





**أعمال**

**المؤتمر العلمي الدولي الرابع**

# **وسائل التواصل الحديثة**

**بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية من  
منظور إسلامي**

**برئاسة**

**الأستاذ الدكتور/ خالد سعيد أحمد البسيوني**

**عميد الكلية**

**وذلك يوم الإثنين**

**٢١ من شعبان ١٤٤٤هـ / الموافق ١٣ من مارس ٢٠٢٣م**

**بقاعة مؤتمرات الأزهر - مدينة نصر - القاهرة**

## أعمال المؤتمر العلمي الدولي الرابع

وسائل التواصل الحديثة بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية من منظور إسلامي

برعاية كريمة من

فضيلة الإمام الأكبر الاستاذ الدكتور/ أحمد الطيب - شيخ الأزهر

فضيلة الأستاذ الدكتور/ سلامة جمعة داود - رئيس جامعة الأزهر

سعادة الأستاذ الدكتور/ محمود صديق - نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث

وبرئاسة

الأستاذ الدكتور/ خالد سعيد أحمد البسيوني

عميد الكلية

وذلك يوم الإثنين ٢١ من شعبان ١٤٤٤هـ / الموافق ١٣ من مارس ٢٠٢٣م

بقاعة مؤتمرات الأزهر - مدينة نصر- القاهرة

الأمانة العامة للمؤتمر

أ. د. مصباح منصور موسى - وكيل الكلية للدراسات العليا

أ. د. جميل إبراهيم تعيلب - وكيل الكلية لشئون الطلاب

أ. د. مجدي عبد الغفار حبيب - رئيس وحدة الجودة



## افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين وبعد..

فإنَّ عناصر أي حضارة تتمثل في ثلاثة أمور: (الإنسان - الكون - الحياة)؛ فالحضارة هي ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون مدة بقائه في هذه الحياة، وهو سيد هذه العناصر وأميرها كما هو ظاهر؛ لذا كلفه الله تعالى وأمره بعمارة الكون، وأعدّه لإصلاح هذه الحياة، وقد نص القرآن المجيد في غير ما آية على هذه الوظيفة التي حمّلها الإنسان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

ولا يخفى أنَّ نهوض الإنسان بهذه المهمة العظيمة، وقيامه بهذه الوظيفة الجسيمة لا يتمُّ ولا يتحقق إلا بأمرين:

أولهما: مراعاة حق الله المتمثل في عبادته وحده لا شريك له بامتثال أمره، واجتناب نهيه، والوقوف عند حده، والسعي إلى مرضاته.

ثانيهما: مراعاة حقوق بني جنسه ممن يعيش معه في هذه الحياة، ويُشاركه تلك الوظيفة.

وبهذين الأمرين تُبنى الحضارات وترتقي المجتمعات وتسد الإنسانية، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وإنَّ القارئ للتاريخ الإنساني يدرك من أول وهلة أنَّ الإنسان الذي فضله الله وكرمه، وجعله خليفة في أرضه، وسيدًا في كونه يأمل دائمًا أن يكون يومه أفضل من أمسه، وغده خيرًا من يومه. نعم إنَّه يرجو ويطمع أن يكون الحاضر أفضل من الماضي، والمستقبل خيرًا منهما؛ فالإنسان يحلم بتحقيق أشياء كثيرة تعينه على عمارة الأرض، وتدفعه إلى التقدم والرقي في شتى مجالات حياته.

ولقد تمكنت الحضارة الإنسانية من العمل على نطاق عالمي يحقق بعض الأحلام، ويرسي قواعد التواصل والتعارف بين بني الإنسان عبر امتداد الزمان والمكان؛ فانتجت وسائل التواصل الحديثة التي أدت إلى التحول من التلاقي في إطار ضيق إلى التلاقي بسرعة هائلة وغير مسبوقه بين البشر من مختلف أرجاء

العالم، وأصبح لتلك الوسائل- التي باتت أمرًا واقعيًا لا غنى للإنسان عنه- تأثيرات لا تُنكر في جميع جوانب الحياة وشتى مجالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والأخلاقية.

ومن أجل هذا رأت كلية أصول الدين بالقاهرة عقد مؤتمرها الدولي الرابع تحت عنوان (وسائل التواصل

### **الحديث بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية من منظور الإسلامي)**

آخذةً العهد على نفسها أن تكون جلسات هذا المؤتمر نموذجًا تقتدي به كل المؤتمرات في ترك مدة كافية لكل باحث في عرض فكرته ثم مناقشته مناقشة جادة للخروج بنتيجة وتوصية تطبق فعليًا على أرض الواقع من خلال ترجمة الأفكار النافعة والبحوث المثمرة ترجمة عملية لأجل تحقيق أهدافها وتطبيق مقترحاتها، والله الموفق والمعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

## إشكالية المؤتمر وأهدافه

الإنسان هو أساس تشييد الأممجاد والحضارات، وأصل نهضة الأمم والمجتمعات؛ لذا كان محل اهتمام العناية الإلهية، ومحط رعاية الشرائع السماوية، فما أرسل الله الرسل، ولا أنزل الكتب إلا من أجل المحافظة على دين الإنسان ونفسه وعقله وماله وعرضه، وكانت هذه الخمس - ولا زالت - مقاصد الشرائع جميعها.

ولمّا كان من خصائص الإنسان ومتطلباته بل من ضرورياته وواجباته التفاعل مع الكون بمستجداته ومخترعاته والإفادة منها في شتى جوانب حياته، وكان على رأس تلك المستجدات وفي مقدمتها: وسائل التواصل الحديثة التي صارت في جميع مجالات الحياة أمرًا لا غنى لأحدٍ عنه، رأّت كلية أصول الدين بالقاهرة أنّ من واجب الوقت الذي لا يجوز تأخيره أن تناقش في مؤتمرها الدولي الرابع: تأثيرات وسائل التواصل الحديثة على الفرد والأسرة والمجتمع، والكشف عن إسهاماتها الحضارية، وتسخيرها في المحافظة على الثوابت الدينية والقيم المجتمعية، والإفادة منها في خدمة التراث الإسلامي والذب عن حياضه، ودفع الشبهات المثارة حول الإسلام التي تعمل ليل نهار على تشويه صورته والقضاء على قيمه، وذلك من خلال طرح عدة محاور تتعلق بهذا الموضوع الجليل والخطير.

**وتهدف من وراء ذلك إلى ما يأتي:**

- ١ - تعزيز دور وسائل التواصل الحديثة بإظهار الجوانب المشرقة المتفكّة مع تعاليم الإسلام، والملائمة لقيمه وأخلاقه.
- ٢ - إبراز تأثيرات وسائل التواصل الحديثة (الإيجابية والسلبية) على الفرد والأسرة والمجتمع.
- ٣ - مناقشة القضايا الكلية والجزئية المتعلقة بوسائل التواصل الحديثة من منظور إسلامي.
- ٤ - طرح الحلول المناسبة لمشكلات وسائل التواصل الحديثة وآفاتها من منظور إسلامي.
- ٥ - الإفادة من وسائل التواصل الحديثة في خدمة التراث الإسلامي، ودفع الشبهات المثارة حوله.
- ٦ - كيفية تسخير وسائل التواصل الحديثة في المحافظة على الثوابت الدينية والقيم المجتمعية.
- ٧ - الإفادة من إسهامات المؤسسات الدينية وخططها في التعامل المثمر مع وسائل التواصل الحديثة، وتطبيقاتها على أرض الواقع.
- ٨ - إبراز الرؤى الشرعية لدى علماء الفكر الإسلامي في كيفية استخدام وسائل التواصل الحديثة مجالات الدعوة الإسلامية، وتجديد الخطاب الديني.

- ٩ - تصحيح الأفكار المغلوطة عن الإسلام الحنيف ببيان أنه الدين الشامل الكامل الذي يُعنى بكلِّ صغيرة وكبيرة في شتى مجالات الحياة دون انعزالٍ عن الواقع، أو رفضٍ لمظاهر التقدم الحضاري.
- ١٠ - بيان إسهامات الأزهر الشريف متمثلاً في أعرق أروقتة كلية أصول الدين بالقاهرة في المشاركة المجتمعية في القضايا المعاصرة؛ تأديّةً لواجب الوقت وقيامًا -كعادته- بدوره المنشود في خدمة الدين والوطن والإنسانية.

## محاوَر المُؤتمِر

المحور الأول: وسائل التواصل الحديثة.. المفهوم والأهمية والهدف

- مفهوم وسائل التواصل الحديثة.
- أنواعها.
- تاريخها.
- نشأتها.
- أهميتها.
- مجالاتها.
- أهدافها.
- تطويرها.

المحور الثاني: المكتسبات الحضارية لوسائل التواصل الحديثة من منظور إسلامي

- وسائل التواصل الحديثة ودورها في نشر العقيدة الصحيحة.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في الاستئناس على وقوع المعجزات والرد على منكريها.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في الدعوة إلى الله تعالى.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في تجديد الخطاب الديني.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في تحقيق مقاصد القرآن العليا (ال عمران - التزكية - الإصلاح - الدعوة -...).
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في تحقيق مقاصد الشريعة (الدين - النفس - العقل - المال - العرض).
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في التعاون والتكافل بين بني البشر.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في دفع الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في نشر السنة النبوية.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في دفع الشبهات المثارة حول السنة المطهرة.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في نشر القيم المجتمعية والأخلاقية.

- وسائل التواصل الحديثة ودورها في نشر الوعي الوطني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.
- وسائل التواصل الحديثة ودورها في التعارف بين الحضارات الإنسانية.

### المحور الثالث: وسائل التواصل الحديثة (مشكلات وحلول) من منظور إسلامي.

- التأثيرات الفكرية المتطرفة لوسائل التواصل الحديثة (التكفير - الإرهاب - الإلحاد - ...).
- نشر التاويلات الفاسدة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
- التأثيرات السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع.
- الترويج للإباحية.
- الألعاب الإلكترونية وخطورتها على سلوك الناشئة.
- نشر الشائعات.
- العلاقات العاطفية بين الجنسين.
- الجرائم الإلكترونية.
- الإدمان الإلكتروني.

## جدول جلسات المؤتمر

الجلسة الافتتاحية من ١٠ صباحًا - ١٢ ظهرًا

م	الفقرة
١	السلام الجمهوري
٢	القرآن الكريم القارئ الدكتور/ ماهر الفرماوي
٣	كلمة أ.د./ خالد سعيد البسيوني عميد الكلية ورئيس المؤتمر
٤	فيلم وثائقي عن كلية أصول الدين
٥	كلمة أ.د./ محمود صديق نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث
٦	كلمة أ.د./ راجية طه نائب رئيس الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد
٧	كلمة أ.د./ محمد راضي إبراهيم نائب رئيس جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
٨	كلمة أ.د./ يوسف عامر رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشيوخ
٩	كلمة أ.د./ نظير محمد عياد أمين عام مجمع البحوث الإسلامية
١٠	كلمة أ.د./ سلامة جمعة داوود رئيس جامعة الأزهر
١١	كلمة أ.د./ شوقي علام مفتي الجمهورية
١٢	كلمة أ.د./ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف
١٣	كلمة أ.د./ محمد عبد الرحمن الضويني وكيل الأزهر نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
	يقدم هذه الجلسة أ/عماد عطية مقدم البرامج بالتلفزيون المصري
	الغداء من ١٢ - ٢ ظهرًا

الجلسة العلمية الأولى من ٢ - ٣ عصرًا

(المكتسبات الحضارية لوسائل التواصل الحديثة من منظور إسلامي)

رئيس الجلسة

أ.د/ بكر زكي عوض عميد كلية أصول الدين الأسبق

أ.د/ عبد الفتاح خضر عميد كلية القرآن الكريم

أ.د/ أحمد حسين عميد كلية الدعوة

م	البحث	الجنسية
١	دور علماء المسلمين في اختراع الغرب لوسائل التواصل الحديثة د. عبد الرحمن حسن محمد هاشم	مصري
٢	التعليم الإلكتروني في الأزهر ضرورة واقعية ونظرة مستقبلية أ.د.م/ محمد عيد عبد العزيز أبو كريم	مصري
٣	مركز الإمام الأشعري بالأزهر ودوره في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة من خلال وسائل التواصل الحديثة د. حازم حسن عبد البصير	مصري
٤	المناعة التربوية في استخدام وسائل التواصل الحديثة بناء إنسان وضوابط استخدام أ.د/ علي محمد الشيخ	لبناني

الجلسة العلمية الثانية من ٣ - ٤ عصرًا

(وسائل التواصل الحديثة ودورها في التعارف بين الحضارات الإنسانية، ونشر القيم المجتمعية والأخلاقية)

رئيس الجلسة

أ.د/ يسري محمد جعفر نائب رئيس المركز الأشعري

أ.د/ خالد عبد العال عميد كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

أ.د/ جميل إبراهيم تعيلب وكيل كلية أصول الدين بالقاهرة

م	البحث	الجنسية
١	دور وسائل التواصل الحديثة في التعارف بين الحضارات الإنسانية د/حمدة خلفان بالجافلة المنصوري	إماراتية
٢	وسائل التواصل الحديثة وصورة الإسلام في الغرب د/ بثينة أحمد أبو المجد	مصرية
٣	أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على التنشئة التربوية للطفل في المجتمع العُماني من منظور إسلامي د/ بدرية بنت عبدالله منصور الهنائي د/ منار رياض المصري	عمانية
٤	منهجية الرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية من خلال وسائل التواصل الحديثة أ.د.م/ سامح عبدالله عبد القوي متولي	مصري

الجلسة العلمية الثالثة من ٤ - ٥ عصرًا  
(التأثيرات الفكرية المتطرفة لوسائل التواصل الحديثة)

رئيس الجلسة

أ.د/ جلال إسماعيل عوجة عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف  
أ.د/ طارق محمد نجيب اللحام أستاذ العقيدة بالجامعة العالمية ببيروت - لبنان  
أ.د/ مصباح منصور موسى وكيل كلية أصول الدين بالقاهرة

م	البحث	الجنسية
١	التأثيرات الفكرية السلبية لوسائل التواصل الحديثة: الإلحاد نموذجا أ.د/ رجب أحمد خضر	مصري
٢	التأثيرات الفكرية المنحرفة لوسائل التواصل الحديثة ظاهرة الإلحاد الجديد أنموذجا د. محمد حسني عمران	مصري
٣	فوضى الفتوى على تطبيقات التواصل الاجتماعي وسبل معالجتها في ضوء السنة النبوية المشرفة أ.د عبد العزيز شاکر حمدان الكبیسی	إماراتي
٤	فلسفة العبادة وعلاقتها بمفهوم التوحيد عند مدعي السلفية عرض ونقد أكاديمية زاد نموذجا د. سعيد أحمد عيد	مصري

الجلسة العلمية الرابعة من ٥ - ٦ مساءً

(وسائل التواصل الحديثة (مشكلات وحلول) من منظور إسلامي)

رئيس الجلسة

أ.د/ أحمد معبد عبد الكريم عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

أ.د/ عبد الله محيي عزب عميد كلية أصول الدين السابق

أ.د/ مجدي عبد الغفار حبيب رئيس وحدة الجودة بكلية أصول الدين بالقاهرة

م	البحث	الجنسية
١	الخلوة الإلكترونية عبر وسائل التواصل الحديثة دراسة فقهية مقارنة أ.د/ سعاد محمد بلتاجي	مصرية
٢	الخلوة الإلكترونية بين الجنسين د/ صالح حزام التحيف د/ محي الدين إبراهيم	إماراتي
٣	الألعاب الإلكترونية وخطورتها على النشء المشكلة والحل في ضوء الإسلام د/ محمد السيد متولي	مصري
٤	وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر الشبه التفسيرية حول الآيات القرآنية قراءة في ثقافة اللامنهجية أحمد عبده ماهر نموذجًا د/محمود ربيع أحمد	مصري
٥	أثر وسائل التواصل الاجتماعي في السرقة العلمية والحلول في ظل السنة النبوية المشرفة د/ رحاب عبد المنعم عبدالصمد باظه	مصرية
٦	الألعاب الإلكترونية وخطورتها على سلوك الناشئة د/ عمرو سعيد فتوح درويش	مصري

البيان الختامي للمؤتمر الساعة السادسة مساءً

أ.د/ عبد الفتاح عبد الغني العواري عميد كلية أصول الدين الأسبق، وعضو مجمع البحوث

الإسلامية، ورئيس المركز الأشعري

## اللجنة العليا للمؤتمر

١ - أ.د/ خالد سعيد البسيوني.  
عميد الكلية ورئيس المؤتمر

٢ - أ.د/ مصباح منصور موسى.  
وكيل الكلية وأمين المؤتمر

٣- أ.د/ جميل إبراهيم تعيلب.  
وكيل الكلية ومقرر المؤتمر

٤ - أ.د/ مجدي عبد الغفار حبيب.  
رئيس وحدة الجودة

٥- أ.د/ أحمد معبد عبد الكريم  
عضو هيئة كبار العلماء

٦- أ.د/ عبد الفتاح عبد الغني العواري.  
عميد الكلية الأسبق

٧- أ.د/ عبد الله محيي عزب.  
عميد الكلية السابق

٨- أ.د/ سالم عبد الخالق السكري.  
وكيل الكلية السابق

٩- أ.د/ طه عبد الخالق عبد العزيز.  
وكيل الكلية الأسبق

١٠- أ.د/ ياسر أحمد مرسي.  
رئيس اللجان التنظيمية بالمؤتمر

١١- د/ مصطفى مختار الهلباوي.  
نائب رئيس اللجان التنظيمية بالمؤتمر

## أعضاء اللجان التنظيمية للمؤتمر

رئيس اللجنة التنظيمية:  
أ.د ياسر أحمد مرسي سطوحى

نائب رئيس اللجنة التنظيمية:  
د. مصطفى مختار الهلباوى

### أعضاء اللجنة:

- ١- د. محمود إبراهيم النفاض.
- ٢- د. محمد رأفت عبد الله.
- ٣- د. محمود أحمد منصور.
- ٤- د. محمد الفضل الجارحى.
- ٥- د. يحيى الصامولى.
- ٦- د. أسامة أمين.
- ٧- أ. هلال عبد الستار الطويل.
- ٨- د. أمل فوزى أحمد.
- ٩- د. رحاب عبد المنعم باظه.
- ١٠- أ. عبد المنعم محمد
- ١١- أ. عادل محمود
- ١٢- أ. أحمد الشاهد
- ١٣- أ. محمد الضو
- ١٤- أ. محمد الفاتح
- ١٥- د. أحمد شبل الغندور.
- ١٦- د. شهاب الدين أحمد.
- ١٧- د. محمد فارس.
- ١٨- د. سما أبو زيد.
- ١٩- د. شروق أحمد محمد.
- ٢٠- د. جيهان عبد العظيم.
- ٢١- د. عبير فوزى أحمد.
- ٢٢- د. ياسمين يوسف أبو السعود
- ٢٣- أ. مصطفى حسن البنداسى.
- ٢٤- أ. نقيب حسن مغل مايور دومو.
- ٢٥- أ. عمر أحمد الدسوقى
- ٢٦- أ. محمد أحمد سليم

- ٢٧- د. إبراهيم طه عبد الخالق.  
٢٨- د. عمرو خلف.  
٢٩- د. عمرو رجب حسان.  
٣٠- د. خالد مصطفى الملط.  
٣١- د. هاله محمد مصطفى.  
٣٢- أ. محمد مصطفى اسماعيل  
٣٣- أ. محمد يوسف خالد  
٣٤- أ. أحمد علي  
٣٥- د. سارة أسامة محمود  
٣٦- د. علي صابر  
٣٧- أ. خالد أحمد خالد  
٣٨- أ. أشرف فرج عبد الحي  
٣٩- أ. محمود محمد سويلم  
٤٠- أ. محمد عبد الله المغاوري  
٤١- أ. عمر مجدي كمال  
٤٢- د. محمود شعبان حسن.  
٤٣- د. إسلام رمضان.  
٤٤- د. عيد أبو الخير.  
٤٥- د. عبير عزت عماره  
٤٦- د. زينب ثروت صبره  
٤٧- د. مها محمد سعد  
٤٨- د. جيهان عبد العظيم فكري  
٤٩- د. أحمد مظهر.  
٥٠- د. فرج مصطفى رياض  
٥١- د. بسمة يوسف كامل  
٥٢- د. أروى حاتم أمين  
٥٣- د. سهيلة محمد بحرية  
٥٤- د. حمزة أحمد حسين  
٥٥- د. محمود ميسرة محمود  
٥٦- د. أحمد إبراهيم السيد

## كلمة رئيس المؤتمر

أ. د. خالد سعيد البسيوني

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الحضور الضيوف الكرام قيادات جامعة الأزهر الأستاذ الدكتور سلامة داود رئيس جامعة الأزهر  
السادة النواب السادة الحضور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وإن أول الكلام هو الحمد لله ذي الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام خلق الإنسان وعلمه البيان وأعطاه  
من روعة التعبير ما فاق به الأنام، وحبا من أسراره ما سهل لتواصل بني الإنسان، والصلاة والسلام على  
أفصح الناطقين، وأبلغ المعبرين، ومن أسر بحسن كلامه القلوب، وجذب بصدق حديثه أسماع الراغبين  
لدعوته والملبين للإيمان برسالته محمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وأصحابه الذي نالوا شرف  
ملازمته، ونصرة شريعته إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن كلية أصول الدين بالقاهرة تتقدم إلى حضراتكم بهذا المؤتمر الرابع تحت رعاية كريمة من فضيلة  
الإمام الأكبر شيخ الأزهر (حفظه الله) وفضيلة الاستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر الشريف ومعالي  
الأستاذ الدكتور نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا.

وقد هيأت تلك الكلية الأصيلة لهذا المؤتمر من العناوين ما هو موضوع الساعة، (وسائل التواصل الحديثة  
بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية من منظور إسلامي) وكما هو واضح فالعنوان فيه مواكبة  
بين وسائل التواصل الحديثة كمكتسب حضاري ساهمت فيه الأمم عبر تاريخها، واجتهدت سنين طويلة  
للوصل إلى تيسير التواصل فيما بينها حتى وصلت إلى تلك التقنية الحديثة التي وفرت الاتصال المباشر  
بالصوت والصورة بين الأفراد والشعوب.

وبين تلك الثوابت الاجتماعية التي هي قوام المجتمع السليم؛ من حفظ العورات وخصوصيات الأفراد  
والانتماء الديني والوطني، وكذلك الترابط الأسري، والالتزام بالحقوق والواجبات والهوية الإسلامية  
والأخلاقية التي لا يفترق عليها اثنان من الصدق والأمانة وروح التعاون وإتقان العمل..

ولما كانت هذه الوسائل الحديثة من التواصل تمثل أهمية كبرى في دنيا الناس حتى صارت أمراً لا يمكن  
الاستغناء عنه، أو المساومة عليه، فإن المجتمع العصري مطالب بضبطها حتى تخدم ثوابته دون أذى.

ومن ثم كانت فكرة هذا المؤتمر لطرح الحلول المناسبة، وإبداء الضوابط الشرعية والأخلاقية التي تسهل على هذا الإنسان قناعةً بخطورة انطلاق هذه الطرق الحديثة من التواصل دون إحساسٍ بالمسئولية أو دون نظري إلى ما تسببه من مشاكل اجتماعية.

ومن عباءة هذه الكلية المباركة بأقسامها من التفسير والحديث والعقيدة والدعوة تخرج مناقشة هذا الأمر من خلال ما ورد ذكره في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إذ هما صمام الأمان للمجتمع من الضياع وفقدان عقيدته الإيمانية وآدابه التربوية. وقد كثر فيهما ذكر أهمية استخدام التواصل المثمر على سبيل العموم والخصوص.

ومما حواه القرآن الكريم في ذلك تلك اللؤلؤة القرآنية، والفريدة البلاغية في موضوعها والتي سبقت بحروفها وكلماتها المجامع العالمية، والمحافل الدولية، وهي قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣٠)** أي خلقناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضا. مع اعتبار تغاير اللسان واختلاف الألوان، وعد ذلك آية من آيات الإبداع الإلهي كما قال تعالى (واختلاف ألسنتكم) أي لغاتكم من عرب وعجم وغير ذلك من اللغات من البياض والسواد والحمرة والصفرة مع كونكم أولاد رجل واحد وأم واحدة ويجمعكم نوع واحد وهو الإنسانية (إن في ذلك لآيات للعالمين) وفي قراءة (للعالمين)

وبينما يجعل القرآن الكريم هذا التواصل أمراً فطرياً ومظهراً من مظاهر النعم الربانية فإنه في نفس الوقت قد نبه إلى مسؤولية الجميع عما يتكلم به أو يسمعه أو يشاهده فقال تعالى: **(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ٢٣٥)** ونهى عن تتبع خصوصيات الآخرين فقال: **(وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا)**

ومما قد يعد في السنة تصويراً لهذا التزاحم والزخم في استخدام أدوات التواصل والتباس الإنسان بها حتى كأنها عضو من أعضائه لا يفارقه ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: "قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعله وسوطه بما أحدث أهله بعده". (مسند أحمد بسند صحيح)

وترسخ السنة كما هو شأن القرآن مبدأً مسؤولية كل إنسان بما ينطق أو يتكلم وذلك كما في حديث معاذ رضي الله عنه قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَنُؤَاخِذُ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟، قَالَ: «تَكَلَّمْتَ أَمْ كَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَىٰ مَنَاحِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»

## أيها الحضور الكريم...

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أدعو الله تعالى أن يؤتي هذا المؤتمر ثمرته المرجوة منه، وأن نصل من خلاله إلى ما يصبوا إليه الحريصون على المجتمع من كبح جماح هذه الوسائل من التواصل، والتوفيق بينها وبين ما يخدم الثوابت الاجتماعية.

وما أجمل أن يجتمع أهل الفضل والعلم للمشاركة المجتمعية وإبداء النصح والاهتمام في حلّ المشكلات المختلفة..

فمرحباً بكم في رحاب فاعليات هذا المؤتمر وطبتم وطاب ممشاكم وتبواتم من الجنة منزلاً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## كلمة أ.د. مصباح منصور موسى

### وسائل التواصل الحديثة بين المكتسبات الحضارية

### والثوابت الاجتماعية من منظور إسلامي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أما بعد..

فلا بد أن نؤكد في البداية على أن السبب الرئيس في اختيارنا لهذا العنوان (وسائل التواصل الحديثة بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية من منظور إسلامي) ليكون عنواناً لمؤتمرنا الرابع الدولي في هذه الأيام هو أن هذه الوسائل أصبحت ضرورية في حياة الإنسان ولا يمكن الاستغناء عنها رغم ما فيها من بعض المساوئ التي قد تفسد حياة الفرد والمجتمع.

إن وسائل التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين إحداها جيد والآخر مخرب يمكنه تدمير أي شيء، وهذا الأمر يتحدد حسب الاستخدام الخاص بها، وهذه الوسائل لا شك أنها أصبحت متزامنة مع الأجهزة التكنولوجية الحديثة منذ ظهورها إذ لا يتم استخدامها إلا من خلال تلك الأجهزة، وهناك فوائد عديدة لوسائل التواصل الاجتماعي إذا ما تم استخدامها في صالح المجتمع منها:

- ١ - توفير الوقت والجهد من أجل القيام بمختلف الأعمال الهامة والضرورية.
- ٢ - التواصل بين الناس في كافة أنحاء العالم بكل سهولة.
- ٣ - من خلالها يتم المساهمة في التطور التكنولوجي الذي حدث في مختلف دول العالم في السنوات الأخيرة كإكتشاف أسرار جديدة خاصة بعالم الفضاء وعالم النجوم والكواكب، والأقمار الصناعية التي يتم من خلالها استلام الموجات من المحطات الأرضية وغيرها الكثير والكثير.

- ٤ - نقل المعلومات من خلال تلك الوسائل الحديثة بشكل بسيط عبر كافة القارات.
- ٥ - تلقى الدروس عبر الانترنت والمحاضرات التعليمية عبر المنصات الالكترونية وبالتالي يتمكن المتعلم من اكتساب مهارات جديدة تساعده على النجاح والتفوق في دراسته.
- ٦ - الخدمات المدنية التي يستفيد منها الإنسان من خلال المواقع الالكترونية.
- ٧ - تساعد كثيرا في حل المشكلات في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية...إلخ.
- ٨ - التواصل الاجتماعي يعلمنا مهارات التعامل مع الأشخاص والتي يمكن استخدامها في مختلف مجالات العمل، حيث يعرفنا نقاط القوة والضعف في شخصيتنا ويزيد من ثقتنا بأنفسنا.
- ٩ - التواصل الاجتماعي يساعد في نهضة المجتمع وتطوره...إذ به نساهم في حركة التطوير وحل المشكلات التي تواجه الوطن..
- ١٠ - يكسبنا التواصل العديد من المميزات من خلال الانفتاح على العالم والثقافات المختلفة من حولنا ويجعلنا أكثر مواكبة ودراية بأحدث التطورات.
- ١١ - التواصل سبيل أساسي للترفيه والمتعة في الحياة شريطة أن يكون ذلك وفق الضوابط الشرعية.
- أما عن المساوي فحدث ولا حرج، إذا تم استخدام تلك الوسائل بطريقة سيئة وغرض قبيح ترتب على ذلك مساوي ومشاكل قد تهلك حياة الانسان منها على سبيل المثال:
- ١ - حدوث العديد من المشاكل الأسرية بين الأزواج مما يترتب على ذلك الفراق والطلاق وتشريد الأبناء.
- ٢- ارتكاب العديد من الجرائم الخاصة بسرقة الأموال ونهب حقوق الناس بطرق ذكية يتعلمها الانسان من خلال تلك الوسائل الحديثة.
- ٣ - من المساوي أيضا نشر الصور التي تخدش الحياء مما يترتب على ذلك انتشار الفواحش واتهام الأبرياء بتهم تتعلق بالشرف وهتك الأعراض.

٤ - تضييع الوقت في حالة استخدامها دون تنظيم، فنهدر أوقاتنا ونقصر في حق ربنا وحق أنفسنا وعملنا ودراستنا.

٥ - تقلل من التواصل المباشر سواء مع الأصدقاء والأقارب أو في داخل أفراد الأسرة، وبالتالي تضعف الروابط الاجتماعية الهامة.

٦ - تمكن من القيام بأعمال خاطئة بسهولة ودون قيود أو معرفة من يقوم بها... فلا رقابة أو مسؤولية في هذه المواقع.

وهكذا.. هناك محاسن لتلك الوسائل وكذلك مساوئ كبيرة.

وهذا راجع إلى استخدام الانسان لها ولأجل ذلك وضعنا ضابطا أساسيا في عنوان مؤتمرنا وهو (المنظور الإسلامي) لأن الإسلام لا يشرع إلا ما فيه خير للإنسان والمجتمع وينهى عن أي ضرر من شأنه يفسد على الإنسان حياته ويعرض المجتمع للهلاك وهذا واضح في

القاعدة الشرعية التي دلنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي (لا ضرر ولا ضرار)

كما وضع المصطفى صلى الله عليه وسلم أن المسلم الحقيقي هو من سلم الناس من أذى لسانه ويده وكل أعضائه.. قال صلى الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه".

الله نسأل التوفيق والسداد والهدى والرشاد، وأن يوفق ولاية أمورنا لما فيه خير البلاد والعباد.. وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أ.د. مصباح منصور موسى

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

## كلمة أ.د. جميل إبراهيم السيد تعيلب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين؛ وبعد..

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الإسلام الدين الخاتم الصالح لكل زمان وكل مكان، الدين الوسط كما أخبر تعالى:

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}

هذا الوسط والاعتدال المأخوذ من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والفهم الصحيح لسلف الأمة وخلفها، عمل به الأزهر الشريف بعد أن صار قلعة لنشر الفكر السني السليم، وظلت علوم الدين تدرس في الأزهر الشريف.

حمل هذا الفكر علماء أعلام، قم قامات حتى أنشأت كلية أصول الدين بأمر ملكي عام، بل تذكر الأحداث أن ملك مصر في هذا الوقت كان يحضر مجالس ومحاضرات في كلية أصول الدين بالخازندار، ويولي هذه الكلية عناية خاصة.

ظلت الكلية تؤدي دورها في نشر علوم الدين والرد على الأفكار والشبهات والمطاعن التي توجه إلى الدين، وكان منها علماء أعلام حملوا مشاعل العلم والفكر والثقافة إلى جميع أنحاء المعمورة، فكان منها من تولى مشيخة الأزهر بعد التطوير مثل فضيلة الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود والإمام محمد عبد الرحمن ببيصار والإمام محمد سيد طنطاوي رحمهم الله تعالى والإمام الأكبر أحمد الطيب مد الله في عمره ومنتعة بتمام الصحة والعافية. وكان منها من تولى الوزارة ورئاسة الجامعة والإفتاء.

ولم يقف دور كلية أصول الدين هذه الواحة الغناء وارفة الضلال عند هذا بل انبثق منها واحات أخرى في مختلف أقطار الجمهورية، فمنها من اعتمد عليه في إنشاء كليات أخرى مثل كلية أصول الدين بطنطا وأسيوط والمنوفية والمنصورة والزقازيق والأقسام المناظرة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين والبنات بمختلف محافظات الجمهورية. فهي بحق وباعتراف الجميع "الكلية الأم" التي يهفو إليها قلوب وأفئدة الجميع.

وكلية أصول الدين تخرج منها علماء وقادة من مختلف أنحاء دول العالم حموا العلم والفكر الصحيح إلى بلادهم.

ومما يجدر الإشارة إليه أنه كليتنا المباركة يدرس فيها طلاب من ١٣٢ دولة مختلف دول العالم صح يمثلون نسبة ٦٨٪ من جملة طلاب الكلية وهذا مما يجعل الكلية تولي عناية خاصة بهم من عقد محاضرات إضافية لهم، وعقد دورات في علوم معينة يحتاج الطالب إلى الاستزادة منها.

كما تقوم الكلية بعقد ندوات ومحاضرات في علوم مختلفة يدعى إليها أهل الاختصاص فيها. ومن خلال الدور العلمي والثقافي والريادي لكلية أصول الدين فإنها عقدت عدة مؤتمرات دولية تم تمس حاجة المجتمع، وتحتاج إليها المكتبة العربية والإسلامية فعقدت مؤتمرها الأول تحت عنوان "قراءة التراث الإسلامي بين ضوابط الفهم وشطحات الوهم" وكان من تمام نعمة الله تعالى على الكلية وعلى هذا المؤتمر أن شرفنا بالحضور فضيلة الإمام الأكبر سعادة الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب حفظه الله تعالى ورعاه.

وكان هناك حاجة ملحة لإعادة النظر فيما يحتاج إليه الإنسان ليسعد في حياته وآخرته وكيفية التغلب على المشكلات الحياتية فكان المؤتمر الثاني والذي عقد تحت عنوان "بناء الإنسان في التصور الإسلامي بين الواقع والمأمول" شارك فيه خيرة العقول من مصر والعالم.

وبما أننا نحتاج إلى وسائل متجددة وجديدة وتنمية دائمة كان المؤتمر الدولي الثالث والذي عقد تحت عنوان "التنمية المستدامة في التصور الإسلامي" وخرج بنتائج وتوصيات جديدة بالاعتبار والاستفادة منها.

وبما أن العصر الذي نعيش فيه هو بحق عصر المعلومات وثورة الاتصالات والوسائل المختلفة للتواصل بين الناس وما يترتب على هذا من نتائج إيجابية وأخرى سلبية وكيفية التغلب على هذه السلبيات من وجهة نظر إسلامية كان المؤتمر العلمي الدولي الرابع والذي يقع تحت عنوان "وسائل التواصل الحديثة بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية من منظور إسلامي" هذا المؤتمر ومحاوره تلمي حاجة مليحة في عصرنا هذا وبين طلاب الكلية من مختلف الجنسيات وكيفية الرد على الشبهات المختلفة التي تثار في بيئاتهم المختلفة.

والله تعالى نسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه وأن تظل هذه الكلية دائما في المقدمة فهي خط الدفاع الأول ضد الأفكار المنحرفة ورأس الحربة للرد على كل ما هو غير صحيح.

وكلية أصول الدين ينظر إليها في رغبة ورهبة ومحبة وشوق، وخدمتها عبادة بل من أكثر ما يتقرب به إلى الله تعالى.

حفظ الله تعالى مصر وحفظ الأزهر الشريف بكل مؤسساته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ.د/ جميل إبراهيم السيد تعيلب

عاشق تراب مصر وخادم الأزهر الشريف

## وسائل التواصل واقع محمود وحذر بلا حدود

إن الأمة أحوج ما تكون إلى سلوك السبيل الأمثل بمنهج الإسلام الأجل في تطويع وسائل التواصل الحديثة من خلال المكتسبات الحضارية والمنظور الإسلامي لثوابتنا الاجتماعية، ومن ثم خدمة هذه الدعوة التي كانت سبب خيرية هذه الأمة الرائدة، وقد أصبح عصرنا عصر الوسائل المتعددة في التواصل والاتصال.

والدعاة إلى الله لا ينبغي لهم بحال من الأحوال أن ينفصلوا عن هذا التقدم المشاهد فيصبحوا في غياب عن المشاهد، وواقعهم في وسائل الدعوة خير شاهد، فعليهم أن يستفيدوا من هذه التقنيات الحديثة، ومن هنا فقد جاء هذا المؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية أصول الدين بالقاهرة، وقد وفق الله القائمين عليه أن يجعلوا عنوانه وسائل التواصل الحديثة بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية من منظور إسلامي، ليضع يد العاملين في الحقل الدعوي على الكيفية المثلى للاستفادة من هذه الوسائل الحديثة المتاحة والمباحة في خدمة دعوتهم وتحقيق أهداف رسالتهم، وألحكمة ضاللة المؤمن؛ فحيث وجدها فهو أحق بها) فالدعاة مطالبون بأن يطوروا ذاتهم وأن يطوروا من دعوتهم ووسائلهم.

ومن امتلك زمام الكلمة امتلك زمام العالم، ونحن أمة الكلمة وفي أول كلمة نزلت على أفصح من نطق بالكلمة صلى الله عليه وسلم، اقرأ.. فالكلمة مقروءة أو مكتوبة أو مسموعة أو مرئية لها دورها الحضاري ومكتسبه الفكري في سمو العرض الدعوي.

وقد تعددت الوسائل الدعوية، في عصرنا الحالي، فلم يعد المسجد فقط أو قاعة المحاضرات أو الشريط الإسلامي أو الكتاب والكتيبات هي الوسيلة الدعوية للدعاة إلى الله -مع عدم التقليل من شأن هذه الوسائل وأهميتها الدعوية- بل تطورت الوسائل وتعددت في زمن العالم المفتوح، والقرية الصغيرة.

المهم كيف يمكننا استخدام وسائل التواصل والتكنولوجيا مع الحذر من سلبيات ومفاسد هذه التقنيات، وأن يستغلها الإنسان استغلالاً صالحاً ونافعاً لأنها سلاح ذي حدين لذا كان لزاماً

علينا أن نذكر سلبيات هذه الوسائل كي نحذر شباب الأمة من أضرار استخدامها بشكل خاطئ:

١- لأنها تقنيات مفتوحة على مصراعها منها مواقع تحارب الأديان وتنتشر الضلال والإلحاد والكفران، وتروج الفسوق والشركيات، وتورد الشبهات التي تتعارض مع مسلمات الدين وثوابته، وهذا ضررٌ عظيم وخطرٌ كبير عند من يقل علمهم ويضعف إيمانهم، فانخدعوا بما شاهدوا في هذه المواقع فطمست بصيرتهم وran على قلوبهم ما كانوا يكسبون.

٢- ولأن أضرارها في إفساد الأخلاق كثيرة من نشر في صحف لصور فاضحة، ومقاطع خادشة للحياء ومشاهد هادمة للقيم والفضائل وداعية إلى المنكرات والردائل.

٣- ومن أضرارها وسلبياتها العلاقات المشبوهة والجرائم الأخلاقية المشؤومة التي يندم عليه الشباب المسلم وتندم عليها الفتيات المسلمات، وهذا لا شك ضررٌ عظيم وخطر كبير.

٤- ولأن فيها مواقع تدعو إلى كل رذيلة، وتشجع على ادمان المسكرات والمخدرات، وتنتشر كيفية صناعتها واستعمالها والتهوين من خطرها، وهذا من أعظم السلبيات وأسوأ ما في التقنيات على المواقع والشاشات.

٥- ولأن من أضرارها ما يطرح فيها من قضايا ثقافية، واجتماعية وسياسية تضخم فيها الأحداث، ويستدرجون أبناء الوطن الأحداث، لكي يقعوا فيما يفسد حياة الناس مما لا يحمد عقباه ولا ينتهي أذاه.

٦- ولأن فيها من نشر الأكاذيب والأباطيل، وتلفيق التهم لبعض الأنام التي يعلم الله براءة من قيلت فيهم، لكنها الحماقات والجهالات، والوقوع في الأعراض والتسلط على العورات والنيل من أصحاب الجاه والمقامات، وعدم التأدب بآداب سورة الحجرات وصدق الله تعالى:

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ بَيْسَ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَفْعَلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٥٥﴾** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا

تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ { سورة الحجرات.

وهذا يدل على ضعف إيمانهم، وسوء مسالكهم وأخلاقهم، وصدق الرسول الكريم ﷺ حينما حذر بقوله: "يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يُفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ". سنن أبي داود (٤ / ٤٢١).

ومن ثم فإن هناك من الخطوات المهمة التي لو سلكها الناس لَخَفَّ عنهم كثير من أضرار تلك المواقع والمفاسد، فكان لزاما علينا توعية المجتمع باختلاف طبقاته، وتحذيره باختلاف تخصصاته من هذا الغزو الفكري لهذه التقنيات، ومع انفتاحنا على الحضارات، وحرصنا على الانتفاع والمكتسبات، لكن لا بد لنا من الانطلاق من المنظور الإسلامي والأخذ بالثوابت، وتفعيل المتغيرات، فجاء هذا المؤتمر الدولي الرابع لكلية أصول الدين بالقاهرة - تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وبرعاية الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر، وبرئاسة سعادة الأستاذ الدكتور خالد سعيد عميد كلية أصول الدين بالقاهرة.

في هذا الوقت الذي تتلأأ فيه كلية أصول الدين وتتطلق انطلاقة حقيقية لنشر الدين، ولتكون دلالة قوية على حفظ سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، فتدعو من شاء الله له الخير أن ينطلق في عالم التقنيات بالضوابط الشرعية فيم يبيث على الشاشات، وأقول من أراد في الحق الوصول فهذه ساحة الأصول، ومن أراد الوصال فهذا صرح الكتاب والسنة بمعرفة فقه الرجال، ومن أراد خدمة الدين بالتقنيات فليدل بدلوه مع صفوة ما في الأزهر من رجال.

أ.د مجدي عبد الغفار حبيب

رئيس وحدة الجودة

## شبهات الضالين على القرآن الكريم

عشر شبهات مفتريات على القرآن ودحضها وتفنيدها بأنصع حجة وبيان

للأستاذ الدكتور/ محمود محمد غطاس

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين القاهرة

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد:

فقد تسامعت ونما إلى علمي بأن ثمة شبهات تنال من القرآن الكريم، وتشغب عليه، وتشكك في مصداقيته، وأن هذه الشبهات جاءت على موقع من مواقع شبكات "الإنترنت" وبتصفح هذه الشبكات وجدت أنها تطعن على القرآن الكريم في مصدره ومصداقيته ونظمه، وسائر ما يتعلق به؟! ولكن لما كان إيماني بأن القرآن حق لا يعتريه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه كلام الله حقا، فقد أوحى به إلى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل-عليه السلام-، وأن القرآن قبل نزوله كان مجموعا في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} [البروج، الآيتان: ٢١ : ٢٢]، وأنه بعد نزوله جمع على الصفة التي كان عليها في اللوح المحفوظ، بل إن قراءته وتلاوته كانت على الصفة المتلقاة عن الله تعالى بواسطة الوحي، فضلا عن بيانه، كما قال تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}، [القيامة، الآيات: ١٧ - ١٩] دون أن يغيب شيء من ذلك كله، أو يضيع، فضلا عن القرآن الكريم ذاته، فلم تنقص منه كلمة واحدة، فما دونها من حرف أو حروف وما فوقها من جملة أو آية أو سورة منذ

ساعة نزوله إلى يومنا هذا أو ساعتنا هذه.. كما لم تزد فيه كلمة فما دونها وما فوقها، فضلا عن حركة حرف أو سكونه، كما أنه لا دخل في نص القرآن الكريم لبشر كائنا من كان؟! سواء كان الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، وهو المنزل عليه القرآن، فليس له صلى الله عليه وسلم أن يزيد عليه أو ينقص منه، وما عليه ولا له في ذلك إلا البلاغ، كما قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}**، [المائدة، آية: ٦٧] وقال: **{مَا عَلَى الرَّسُولِ إِنْ أَلْبَغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}** [المائدة: ٩٩] وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده، وغيرهم من سائر الصحابة والتابعين وأتباعهم، بل ليس في الإسلام سلطة دينية، ولا من أي نوع كان لحاكم أو ملك أو رئيس أو إمام من الأئمة، أو زعيم طائفة معينة، أو لرمز الأمة ممثلا في أعلى منصب ديني، في أي عصر من عصور الإسلام المختلفة ليس لواحد من هؤلاء أو أولئك أو من غيرهم أن يضيف كلمة واحدة إلى القرآن الكريم، فما دونها، أو يحذف منه ، أو أن يقدم أو يؤخر في نصوصه أو سوره، تحت أي زعم من المزاعم، أو في سبيل أي غرض من الأغراض مهما كانت شريفة، أو هدف من الأهداف مهما كان نبلة ونضجه وإصلاحه؟! وإلا وقع تحت دائرة المحذور، وباء بالويل والشبور، كما قال تعالى: **{فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}** [البقرة آية: ٧٩] فالقرآن كله كلام الله خالص له، ولا ينسب إلا إليه، فنقول -قال الله تعالى- في كل نص من نصوصه. وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم تنسب إلى الرسول نفسه، ولا تنسب إلى الله، وأقوال الصحابة والتابعين تنسب إليهم، لا إلى الله تعالى، ولا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بلا خلط، بل بتمييز وفصل كامل في وضوح وإشراق، وذلك لاعتبارات عديدة منها:

أن كل قائل ينسب قوله إليه لا إلى غيره، هذه في شرعة الإسلام، ومنها أيضًا: أن القرآن الكريم معجز بألفاظه ومعانيه، فلا يستطيع بشر مهما كان، ولو الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه أن يأتي بلفظ القرآن ومعناه، ولو بآية واحدة، ناهيك عن أصغر صورة فما فوقها؛ ومن

ثم فهو المعجزة الكبرى للرسول صلى الله عليه وسلم ، معجزة معنوية باقية ما بقى الليل والنهار ، جاءت للتحدي باللفظ والمعنى؛ وجاء التحدي بصيغة "لم" التي تفيد.. في الجملة- أنهم لم يستطيعوا في الماضي، وبصيغة "لن" للتحدي في المستقبل في قوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا} [البقرة آية : ٢٤] والقرآن قبل ذلك وبعده محفوظ بكل أنواع الحفظ فلن تستطيع يد بشر أن تمسه -كما سبق- بخير، أو تصيبه بسوء، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر آية: ٩] وقوله: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} [فصلت آية: ٤٢]. وأقول: لما كانت قناعتني بكل ما سبق دونها الشم الرواسي، وكان القرآن منزها عن الاختلاف والتناقض، كما قال تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء آية: ٨٢]، فلما تسنى لي هذا لم يصبني الهلع، ويقعد بي الإحباط، ولم يطر قلبي شعاعاً من الخوف والجزع، وأقول: أن البيوت أسرار؟! فمن كشف عوراتنا، وأذاع أسرارنا؟! لمجرد سماعي بهذه الشبهات حول القرآن الكريم مهما كانت دقتها وتوهماتنا وخفاؤها وجدتها وطرافتها، بل ومصدرها أو ومصدرها؟! ذلك أني على يقين أن أحدا لن يستطيع أن يحجب الشمس بكفه المتواضعة، وأن قردا أو خنزيرا لا يتأتى من واحدا منهما أن يعكر ماء البحر بسبحه، وأن ولوغ كلب في جرية ماء النهر المتدفق الرقاق لا ينجسها؟! ومن ثم كان عندي ثلج اليقين وبرده أن لا شيء نخافه على كتاب ربنا، ولكن حب الفضول ساقتني مرة أخرى إلى مطالعة هذه الشبهات بإمعان ورؤية لعلمي أقف على حيل إنسان القرن الحادي والعشرين، وما حصله من علوم ومعارف جديدة، وما اكتسبه من مناهج جادت بها الحضارة الحديثة، وأفرزتها قرائح أساطين الفكر الإنساني، وقلت في نفسي: لعل احتكاك هذه الشبهات بنصوص القرآن الكريم تتقدح عنه كرائم المعاني، ودقائق الأسرار وخباياها، وتوجد بها النصوص القرآنية لأول مرة، سمة عرف العود، لا يعرف معدنه إلا إذا مسته النار، فإذا احترق تزوع عطره، وعبق شذاه؟! فلما فضضت خاتمها وكسرت بيضتها، هالني أمرها وأمر أصحابها، فإذا هي.. هي الشبهات

القديمة بعينها، دون أن يطرأ عليها شيء يذكر؟ وقد أشبعها القدماء ردودًا وإفحامًا، ولكن هذه الشبهات ما فتئت تطل برأسها حينًا بعد حين دون خجل أو حياء.. ولكن ربما توارت أحيانًا وراء أزياء مختلفة. وحينًا في أطر متنوعة: فتأتي مبعثرة تارة، ومنظمة مرتبة كل طائفة منها تحت عنوان يجمعها تارة أخرى. ومفصلة مبسطة مرة، ومختصرة موجزة أخرى، وهي في حقيقتها جميعًا واحدة.

وقد عرض جانب كبير من هذه الشبهات في كتاب بعنوان: "هل القرآن معصوم؟" بقلم: عبد الله عبد الفادي. وقد جاء في هذا الكتاب نحو مئتين وثلاث وأربعين شبهة. ومن المعلوم أن اسم مؤلف هذا الكتاب المذكور ليس هو الاسم الحقيقي له، وإنما هو اسم حركي لطائفة بعينها، قامت على إحياء هذه الشبهات في إطار من التنظيم والتقسيم والتبويب والفهرسة لتضفي عليها جواً من الموضوعية والحيادية، والفكر الحر المجرد. وقد تصدى للرد على هذه الشبهات قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة في صورة رسائل جامعية علمية سواء في الماجستير أو الدكتوراه، كما رد عليها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ممثلًا في بعض أعضائه. وإذا كان هذا الكتاب قد برع في طريقة العرض، مع أن مادته قديمة ومعادة، بحيث إنه جذب أنظار العلماء وأغراهم بالرد عليه. فإن كتاب: الهداية (١) - وهو من تأليف طائفة تابعة للكنيسة - وهو رد على كتاب: إظهار الحق لرحمة الله الهندي، وكتاب الشيخ أبي بكر صاحب كتاب: السيف الحميدي الصقيل. ويتكون من أربعة أجزاء. أقول: وبجانب رده على كتاب: إظهار الحق لرحمة الله الهندي، وكتاب الشيخ أبي بكر: السيف الحميدي الصقيل، فقد احتمل بهتانًا وإثمًا كبيرًا؟! فقد جمع في أحشائه جماع ضلالات أسلافه على القرآن الكريم كما حوى كل أحقاد الحاضر وأضغانه وفواحشه على كتاب الله تعالى.

(١) طبع بمعرفة المرسلين الأمريكان بمصر سنة: ١٩٠٠م.

ولا أدري لماذا يبقى هذا الكتاب إلى الآن بمنجاة بعيدة عن أعين علماء المسلمين وأقلامهم؟! فهو بالفعل قلعة الأفاعي، ومستودع سمومها، ولكنها قلعة غير حصينة، ويتناوشها الخور والضعف من كل مكان، فأين قذائف الحق الإسلامية التي تترك هذا الحصن على من فيه؟! وهي قادرة على ذلك وبأقل العتاد، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

وأقول: سينكشف لك أثناء إيرادنا لبعض هذه الشبهات، وردنا عليها، أنها شبهات قديمة، ثم عرضت في ثوب جديد وإطار جديد، أم أنها جديدة بالفعل لم ينتبه إليها أراذلهم الأولون؟ ولكن هذا مستعبد -كما سيأتي- اللهم إلا في بعض المسائل الجغرافية والفلكية ونحوها. وقد تعودوا أن يدسوا أنوفهم في هذه المسائل، بل ومنذ القدم حتى أودعوها كتبهم السماوية، فحرفوا بذلك الكلم عن مواضعه. وقد كشف زيفهم في هذا "موريس بوكاء" في كتابه: (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) (١).

فإذا عدنا إلى موضوعنا الرئيسي، بعد هذه المقدمة الطويلة التي كان لا مندوحة عنها؟

وموضوعنا هو: هذه الشبهات التي كتبت على بعض مواقع الإنترنت. وتقع في نحو أربع وأربعين شبهة، والموقع هو: (www-thequran.com) أهلاً... اقرأ... مسائل قرآنية، الآيات المنسوخة، قراءات مختلفة للقرآن.

أقول: وإذا كنت قد قمت لملاقة هذه الشبهات، تدفعني الغيرة على ديني، لأرد سهام أصحابها إلى نحورهم، ويحدوني الشوق إلى أن أتصفح هذه الآيات مواضع اتهامهم، مرة أخرى، وأنا على يقين دونه المسلمات، يكاد أن يصل حد البديهيات التي لا تناقش أصلاً، والقاطع بكذبهم وبهتانهم وافتراءاتهم على الله، وظننتها سانحة ينبغي أن تغتتم، وفرصة يجب اهتبالها. فمغانمها كثيرة، ومآثمها على أصحابها فقط دون غيرهم. ولم أتصورها بحال محنة وقاصمة؟! بل كانت منحة عظيمة تدفع إلى منح كثيرة لا تنقطع، وكانت إلى جانب ذلك

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، تأليف: موريس بوكاي، طبعة: دار المعارف.

عاصمة من كل فتنة وزلل، تأتي من هذا المسلك أو ذاك، أو تجوب هذا السبيل الذي امتهدوه أو غيره. ونحمد لهم أن دلونا على هذه المواضع من كتاب ربنا، التي يرونها معاييباً؟ وسنريهم بعون الله أنها محاسن ومفاتيح ولطائف، ولا ننتظر منهم الهدى؟! فإنهم كما قال الله تعالى عن قوم نوح وعلى لسانه: {إِنَّكَ إِذْ تَدْرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَكَأَيُّ يَلْدُوْا إِلَّا فَاَجْرًا كَثِيْرًا}، [نوح: ٢٦] فلا خير فيهم يرتجى ولا في أشياعهم وأتباعهم، وإنما نرجو الخير ونبتغيه من طوائف ظلت تستمع إلى هذه الضلالات وهي تظنها هدايات، وهذه السخافات وهي تظنها مسلمات، وهذه الأكاذيب والتلفيقات وهي تظنها حقائق واقعات؟! وبعدها نحمد لأصحاب هذه الشبهات مرة أخرى ما أسدوه إلينا من خير وهدى لم يقصدوه، ولم تتعقد نيتهم عليه، ولن يثابوا عنه؛ ليسجل القرآن الكريم مرة أخرى بعد مرات عديدة إعجازاً جديداً في صدقه وبيانه وعدم تناقضه واختلافه، وتحديه الجديد ليس لهؤلاء الذين {لَا يَسْتَطِيعُوْنَ حِيْلَةً وَلَا يَهْتَدُوْنَ سَبِيْلًا} [النساء: ٩٨] فحسب، بل إليهم وإلى غيرهم ممن يفوقونهم علماً ومعرفة، ودراية بالأمر، وسعة حيلة، وإماماً بعلم العصر كلها، وإحاطة بحاجات الإنسان وضروراته ومتطلباته، وإدراكاً بما يعنيه وجود الإنسان على هذه البسيطة واستخلافه فيها وقد منح نعمة العقل، وسائر ما يتمتع به من الحواس وغيرها، لتكشف له الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والرشد من الغي. فأولئك يتوجه إليهم التحدي، وأولئك يرتجى منهم الإذعان للحق، والانصياع له، والانقياد نحوه. وبعدهذا يكون هؤلاء هم جند الله وحماة دينه، وحراس عقيدته، وأولئك هم المفلحون؟

وأقول أيضاً: قد بات في يقيني أن أقوم بالرد على الأربع والأربعين شبهة جميعاً، ولكني وجدت أن ذلك العمل برغم أنه شاق، وكاهلي الضعيف الواهن لا يستطيع أن يتجشمه وحده، بالإضافة إلى ما يحتاجه هذا العمل من الوقت الذي لا يتوفر لي الآن، فأثرت أن لا أحرم نفسي من خوض هذا الشرف، ولو ببعض هذه الشبهات من حيث عرضها وتقريرها ثم العمل على تفنيدها ودحرها، وقد بدأت بالعشر الأولى من هذه الشبهات الأربع والأربعين، على

النحو الذي ستراه، بعد تعريفنا لمعنى الشبهة في اللغة والاصطلاح، وذلك لأن عرض الشبهة والرد عليها منهج قرآني، كما سنشير إلى ذلك.

### تعريف الشبهة في اللغة

يقول ابن فارس: الشين والباء والهاء، أصل واحد، يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوئاً ووصفاً<sup>(١)</sup>.

وفي الصحاح للجوهري: شَبَّهَ وشَبَّهَ: لغتان بمعنى. يقال: هذا شَبَّهُهُ: أي شبيهه، وبينهما شَبَّةٌ بالتحريك، والجمع: مشابهُ على غير قياس<sup>(٢)</sup>.

وذكر الأزهري أن أبا العباس روى عن ابن الأعرابي أنه قال: شَبَّهَ الشيء: إذا أشكل، وشَبَّهَ: إذا ساوى بين شيء وشيء، قال: وسألته عن قوله: {وَأُنُوا بِهِ مُشَابِهًا} [البقرة: ٢٥] فقال: ليس الاشتباه المشكل إنما هو من المتشابه<sup>(٣)</sup>. وفي الأساس: اشتبهت الأمور وتشابهت: التبست، لأشباه بعضها بعضاً<sup>(٤)</sup>.

وفي القاموس: الشَّبَّه بالكسر والتحريك: المثل، والجمع: أشباه. وتشابها واشتبهها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا<sup>(٥)</sup>. والمتشابهات من الأمور: المشكلات كما في لسان العرب. والمتشابهات: المتماثلات، والشبهة: الالتباس<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢٤٣/٣.

(٢) الصحاح للجوهري ١٧٨٩/٥، ١٧٩٠.

(٣) تهذيب اللغة للأزهري ٩٠/٦، ٩٢، ٩٣.

(٤) أساس البلاغة للزمخشري، ص ٢٩٨.

(٥) القاموس المحيط للفيروز آبادي، ١٦٣٨/٢.

(٦) لسان العرب لابن منظور، ٢١٨٩، ٢١٩١/٤.

وجاء في النهاية: وذكر -أي حذيفة- فقال: " تُشَبَّهُ مقبلة وتُبَيَّن مدبرة" أي أنها إذا أقبلت، شبهت على القوم وأرتهم أنهم على الحق حتي يدخلوا فيها، ويركبوا منها ملا يجوز. فإذا أدبرت وانقضت بان أمرها فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ<sup>(١)</sup>.

وفي تاج العروس: وقال بعضهم: اللفظ إذا ظهر منه المراد فإن لم يحتمل النسخ فمحكم، وإلا فإن لم يحتمل التأويل فمفسر، وإلا فإن سيق فخفي، وإن خفي لنفسه أي لنفس الصيغة وأدرك عقلاً فمشكل، أو نقلاً فمهملاً، وإن لم يدرك أصلاً فمتشابه<sup>(٢)</sup>.

أقول: هناك فرق بين المشابهة والاشتباه، فالمشابهة: المشاركة في معنى من المعاني. والاشتباه: الالتباس<sup>(٣)</sup>. ولذلك يقول الراغب في مادة الشبه: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم. والشبهة: هي ألا يتميز أحد الشئيين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى<sup>(٤)</sup>.

ونضيف إلى ما سبق ما جاء في المعجم الوسيط من هذه المادة: شبّه عليه الأمر: أبهمه عليه حتى اشتبه بغيره. والشيء بالشيء: مثله، وأقامه مقامه لصفة مشتركة بينهما، وفي التنزيل العزيز: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء: ١٥٧] وفي المسألة شك في صحتها. تشابه الشئان: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا<sup>(٥)</sup>.

ونخلص من هذا كله إلى أن أصل المادة واحد، وهو المماثلة، فإذا كان من جهة الكيفية كان شبهًا، وغن كان لا يتميز أحد الشئيين من الآخر لما بينهما من التشابه، كان اشتباهًا، والشبهة هي: الالتباس<sup>(٦)</sup>. والاشتباه والالتباس والاعتراض، وربما يطلق على دليل الخصم،

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ص ٤٥٩.

(٢) تاج العروس للزبيدي، ١٩/ ٥٠ - ٥٢.

(٣) المصباح المنير للفيومي، ص ١٩٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٤٤٣.

(٥) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ١/ ٤٩٠.

(٦) لسان العرب، ٤/ ٢١٨٩، ٢١٩٠، وانظر: مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، ص ٢٩٦.

وهو يذكر ويؤنث، لأن الضابطة المضبوطة: أن التأنيث إذا كان غير مرتب على التذكير يجوز في مثله التذكير والتأنيث، والشبهة كذلك، إذا لا يقال: شبه ثم شبهة<sup>(١)</sup>.

### معنى الشبهة في الاصطلاح

عرف الجرجاني الشبهة بقوله: الشبهة: هو ما لم يتيقن كونه حراماً أو حلالاً<sup>(٢)</sup>.

وعرفها أبو البقاء الكفوي بقوله: الشبهة: ما يشبه بالثابت وليس بثابت<sup>(٣)</sup>.

وعرفها القاضي عبد النبي فكري بقوله: الشبهة: ما به يشتبه ويلتبس أمر بأمر، وما لم يتعين كونه حراماً أو حلالاً، لا خطأً أو صواباً. والثاني أخص من الأول<sup>(٤)</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط: الشبهة في الشرع: ما التبس أمره فلا يدري أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل<sup>(٥)</sup>.

---

(١) موسوعة مصطلحات جامع العلوم للقاضي عبد النبي فكري، ص ٤٩٨.

(٢) التعريفات للسيد الشريف الجرجاني، ص ٩٠.

(٣) الكليات لأبي البقاء الكفوي، ص ٥٣٨، ٥٣٩.

(٤) موسوعة مصطلحات جامع العلوم للقاضي عبد النبي فكري، ص ٤٩٧، ٤٩٨.

(٥) المعجم الوسيط، ١/ ٤٩.

## الشبهات العشر من أعداء الدين على القرآن الكريم

أولاً: وصف الشبهات الأربع والأربعين بما فيها الشبهات موضوع البحث:

١- جاءت هذه الشبهات جميعاً مختصرة.

٢- جاءت هذه الشبهات مصنفة على النحو التالي:

منها ما هو تاريخي، ومنها ما هو علمي، ومنها ما هو جغرافي، ومنها ما هو علمي تاريخي، ومنها ما هو متعلق بغموض بعض حروف القرآن كما سيأتي.

والقسم الذي أقوم بالرد عليه يتناول نوعين فقط من هذا التصنيف، وهما:

أ- ما يتعلق بغموض الحروف المقطعة في القرآن الكريم.

ب- ما يتعلق بالتاريخ.

٣- الأسلوب الذي صيغت به هذه الشبهات، هو أسلوب هادئ ورزين إلى حد ما، فلم يتعرض إلى الإسفاف والابتذال أو السخرية، اللهم إلا من نحو: كذب القرآن، أو اختلق، أو أساطير، أو تناقض، أو نحو ذلك.

٤- مرجعيتهم الأساس في كل هذه الشبهات ما ورد في العهدين: القديم والجديد، والذي اعتمده الكنيسة، ويرفضون ما جاء موافقاً لإنجيل الطفولة العربي، ويقولون: يعود تاريخ كتابته إلى عصور متأخرة جداً، كما يعتمدون على بعض معطيات العصر الحديث، التي هي في الأساس نظريات لم ترق إلى مستوى الحقائق العلمية التي لا تقبل المناقشة أو الشك، كما أنهم يعتمدون ما يمليه حكم العقل المجرد سواء فيما يكون مجاله العقل، وما لا يخضع تحت حكم العقل وهو الأغلب.

## ثانياً: المنهج الذي سلكته في رد هذه الشبهات:

١- ستكون ردودي مختصرة، كما جاءت هذه الشبهات مختصرة إلا ما دعت الحاجة إلي الإطالة بشأنه، بغرض التوضيح لإبهامه، أو التدليل على فسادهِ وبطلانه.

٢- ولما كان القسم الذي جعلته موضوع هذا البحث من هذه الشبهات، قد وقع تسعة أعشاره في حيز وجانب التاريخ حسب التصنيف السابق، وكان من غير المعقول والمقبول أن أسس لكل شبهة بما يخصها من واقع التاريخ الصحيح، وكان هذا النوع من الشبهات يخضع لحكم واحد جامع، فكان لا مناص من التأسيس لهذه الشبهات التسع - التي تخضع لحكم التاريخ - بقواعد ثابتة وأحكام كاملة، تدرج تحتها جميعاً، حتى لا تطول ذبول الكلام في غير طائل، ويبقى فقط ذكر ما تمس الحاجة إلي ذكره مع كل شبهة.

٣- سألتزم بما نص عليه علماء البحث والمناظرة، من الأخذ بأجزاء المناظرة وشروطها ما أمكن، من حيث: تعيين محل النزاع - المعبر عنها بالمبادئ - وتقديم الدلائل القاطعة - المعبر عنها بالأواسط - وبالمقاطع، التي إذا انتهى إليها من وضع هذه الشبهات انقطع، ولا يشترط أن تكون عنده ضرورية - وكن كانت عندنا ضرورية بحكم القرآن الكريم - بل يكفي فيها عنده أن تكون ظنية، لأنها متعلقة بعلم نظري وهو التاريخ كما سبق.

كما ألتزم بشروطها ما أمكن من حيث: الاحتراز عن إيجاز الكلام - بما لا يلائم - أو تطويله، وأن يكون الكلام ملائماً لموضوعه، وأن يكون أسلوبياً وتعبيرياً بعيداً عن السخرية والاستهزاء ما أمكن، وأن يكون رائدنا في كل ذلك هو إظهار الحق والصواب<sup>(١)</sup>.

٤- الرجوع إلى المصادر المعتمدة في هذا الجانب، ومن بينها وأهمها:

(١) انظر في هذا: شرح الولدية في آداب البحث والمناظرة للعلامة السيد عبدالوهاب الأمدي، والمتمن للعلامة محمد المرعشي المعروف بساجلي زاده، ومعه شرح العلامة المعروف بملا

عمر زاده (المطبعة الجمالية بمصر) وآداب البحث والمناظرة للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (مكتبة العلم بجدة) وعلم المنطق وآداب البحث والمناظرة تأليف: سيد علي حيدة

(الجزيرة للنشر والتوزيع - القاهرة)، وآداب المسامرة في البحث والمناظرة للشيخ محمد علي سلامة، وعلم آداب البحث والمناظرة تأليف: مصطفى صبري، وغير ذلك.

القرآن الكريم وكتب التفسير ومصادر التاريخ، وكذلك التوراة والإنجيل، وسائر المصادر الأخرى، وأقوال العلماء المعتمدين من الجانبين. وعدم التقييد بالمصادر والمراجع التي اعتمدها، إلا ما قام الدليل على صحته أو رجحانه.

**ثالثاً: الشبهات العشر الأولى: إيرادها ودراستها، ونقضها ودحرها.**

### الشبهة الأولى

\*البقرة: (الم) (١). الحروف المقطعة في القرآن، اختلف فيها علماء الإسلام اختلافاً كبيراً، فمنهم من اعتبرها اختصارات لأسماء الله. ومنهم من اعتبر أن العبرة في حسابها العددي، والبعض قال: إنها مجرد حروف لتنبية المستمعين آنذاك. والبعض اعتبرها في حكم المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله. وهكذا لم يقفوا لها على معنى. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الباب، إن كانت الغاية من الوحي هي أن يخاطب الله البشر، فلماذا ينزل الله كلاماً غير مفهوم كالحروف المقطعة؟ خصوصاً وأن القرآن من المفروض أنه كتاب عربي مبين!

### دراسة هذه الشبهة ونقضها ودحرها

أقول: ينبغي أن يصحح السؤال أولاً، ثم نجيب عنه؟ فقد قال: إن كانت الغاية من الوحي هي أن يخاطب الله البشر... إلخ؟ وهذا الكلام غير دقيق وغير صحيح، وإلا فليس الهدف من الوحي هو أن يخاطب الله البشر، وإنما الهدف الحقيقي من الوحي، هو ما صرحت به الآية التي تلي هذه الآية التي استشهد بها مباشرة على الحروف المقطعة في سورة البقرة، وهي قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة آية: ٢] فالهدف الحقيقي هو الهداية. كما أن الله تعالى لا يخاطب البشر مباشرة، وإنما يكون ذلك عن طريق الوحي قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا} الشورى

(١) البقرة آية: ١.

آية: ٥١. وأيضًا فإن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، لا يجادل في ذلك عاقل، بل ذكر تعالى الهدف من نزوله بلسان عربي مبين، وهو أن نعقل عن الله ما ينزله من آيات الوحي، فقال تعالى في صدر سورة يوسف، وهي مبدوءة ببعض الحروف المقطعة قال: {الرَّتْلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف الآيتان: ٢، ١].

ثم إنني أتعجب من قوله: فلماذا ينزل الله كلامًا غير مفهوم كالحروف المقطعة؟ فمن الذى أوحى إليه أن هذه الحروف غير مفهومة؟ - وسيأتي بيان معناها والمراد منها- وإذا كانت غير مفهومة، أفلا يجب الإيمان بها كما قال: على أنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه؟ كما قال تعالى في أوائل سورة آل عمران، وهي مبدوءة أيضًا ببعض الحروف المقطعة يقول: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} [آل عمران آية: ٧].

ولكن هل هذا حكر على القرآن الكريم؟ أليس عندكم استبداد بفهم الكتب المقدسة؟ ألم تحتجز الكنيسة لنفسها الحق في فهم الكتب المقدسة، وقد استبدت بتفسيرها دون سائر الناس، ولا معقب لما تقول، ولو خالفت العقل بكل أشكاله؟ وعلى المسيحي أن يروض عقله على قبوله، ولو كان غير مستساغ بحال، فإن لم يستطع فعليه أن يشك في عقله؟! ولا يشك في قول البابا، لأن البابا خليفة لبطرس الرسول، وبطرس الرسول أقامه المسيح رئيسًا على الحواريين من بعده. فالبابا على هذا خليفة للمسيح ينطق باسمه، ومن خرج عن طاعته فقد خرج عن طاعة المسيح وحارب دينه؟!!

أتريد مثالاً على ذلك؟ سأتيك بمثالين، واسأل عقلاء العالم أجمع في كل عصر وحين، هل يصح هذا التفسير في منطق العقلاء سواء أكانوا في العصر الحجري أم في القرن الحادي والعشرين؟

**المثال الأول: مسألة الاستحالة،** وهي أن المسيحيين يأكلون يوم الفصح خبزاً ويشربون خمرًا، ويسمون ذلك: العشاء الرباني. وقد زعمت الكنيسة أن ذلك الخبز يستحيل إلى جسد المسيح، وذلك الخمر يستحيل إلى دم المسيح المسفوك؟! فمن أكلهما فقد أدخل المسيح في جسده بلحمه ودمه؟! فأى عاقل يفسر هذا التفسير، ويقبل بهذه النتيجة التي تتحقق في - زعمهم - ما بقي على الأرض ديار؟ ثم تسألني عن الحروف المقطعة في القرآن الكريم؟! (١).

**المثال الثاني: حق الغفران وصكوكه؟** وحق الغفران للمسيء في الدنيا قد قرره الكنيسة حقًا لنفسها في المجمع الثاني عشر، وهو سلطان مسح الذنوب وغفرانها مهما يكن مقدارها، وأيا كان عمر هذا الشخص. ولقد غالى رجال في هذا حتى صارت سلعة للكسب، وبابًا من أبواب الرزق؟!

وقد ابتدأت الكنيسة صك الغفران بمسألة الاعتراف بالذنوب عند الموت والتوبة.. ثم انتقلت إلى غفران ما تقدم وما تأخر من الذنوب، إلى أن صارت سلعة تباع وتشتري؟! وأين التهذيب الديني والعبث بالأخلاق وبتعاليم الدين؟ فهل هذا مفهوم أو متقبل؟! (٢).

ويضيف الدكتور أحمد شلبي بأن مسألة الاستحالة وغفران الذنوب لا أصل لهما في الأناجيل المعروفة (٣) إذن فهما بدعتان في النصرانية ما أنزل الله بهما من سلطان.

ويعلق الدكتور أحمد شلبي على بدعة غفران الذنوب بقوله: فقد أصبح بدعة عجيبة، فإذا أراد البابا أن يبني كنيسة أو يجمع مالا لشيء ما، طبع صكوك الغفران ووزعها على أتباعه ليبيعوها للناس.. والعجيب أن هذا الصك يغفر لمشتريه ما تقدم من الذنوب وما تأخر، فهو بعبارة أخرى إذن بارتكاب كل الجرائم بعد أن ضمنت الجنة لهذا المحظوظ (٤). بل إن مسألة

(١) انظر: النصرانية تأليف: محمد أبي زهرة، ص ٢٠١ وما بعدها، المسيحية للدكتور أحمد شلبي، ص ٢١٠، وغيرهما.

(٢) المصدران السابقان نفس الصفحات.

(٣) المسيحية للدكتور أحمد شلبي، ص ٢١٠.

(٤) المسيحية للدكتور أحمد شلبي، ص ٢١١.

غفران الذنوب كانت في أول الأمر وسيلة للإعفاء من الاشتراك في الحروب الصليبية؟ ولم تقف قضية غفران الذنوب عند هذه الصكوك، بل سرعان ما دخلها عنصر " الاعتراف " فكان على المذنب أن يعترف بذنبه في خلوة مع قسيسه، ليستطيع هذا القسيس أن يغفر له ذنبه. وفي خلوات الاعتراف حدثت أشياء تقشعر لها الجلود؟! وأقرأ في هذا رسالة الحياة<sup>(١)</sup>؟! وغيرها.

ولكن المقبول والمعقول هو ما يقوله القرآن الكريم في ذلك، يقول تعالى: {وَمَنْ يَعْتَرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ} [آل عمران آية: ١٣٥] ويقول أيضًا: {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [غافر آية: ٣] فالذي يغفر الذنوب هو الله وحده، وليس لنبي ولا رسول، ولا للبابا أو القسيس، فالذي يملك الثواب والعقاب هو الله لا غيره!

ثم إذا سألت عن الحروف المقطعة في القرآن الكريم؟ أقول لك: ما رأيك فيما يقوله المستشرق "لوت" من أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم مدين بفكرة فواتح السور هذه - وهي الحروف المقطعة- بتأثير أجنبي ويرجح أن يكون يهودياً<sup>(٢)</sup>.

وأزيدك تفصيلاً لهذا الزعم، يقول جرجس سال: وعندي أن لما فسرها به أحد علماء النصراني وجهاً لعله أدنى إلى الإصابة من تفسيرهم، فقد حدس أنها أحرف وضعها كتاب محمد برأس السورة اختصاراً من قولهم: أوعز إلى محمد. وذلك على حد ما وضع بعض كتابه من اليهود كهيعص برأس سورة مريم اختصاراً من قوله بالعبرانية (كهيعص) أي هكذا أمر<sup>(٣)</sup>.

(١) المسيحية للدكتور أحمد شلبي، ص ٢١١. ورسالة الحياة، السنة الأولى - العدد الثاني عشر، ص ٦، والسنة الثانية - العدد الثاني ص ٢٥.

(٢) الترتيب النزولي للقرآن الكريم للدكتور محمود محمد غطاس، ص ٣٩.

(٣) مقالة في الإسلام تأليف: جرجس سال الإنجليزي - طبعة ٩١٤م مصر، ص ١٢٢، ١٢٣.

وقد علق هاشم العربي على ذلك بقوله: كان بعض هؤلاء الكتاب (أي كتبة الوحي) غير مسلمين فلكيلا يظن بهم أنهم يؤمنون بما يكتبونه، وضعوا هذه الأحرف تنبيهًا على أن محمدًا هو الذي أمرهم أن يكتبوا كيت كيت فكتبوه وهم منه براء (١)!

وأقول: هكذا يكون فهم علماء النصارى واليهود لهذه الحروف المقطعة، ولأنهم يبتغون لأنفسهم السبق في كل شيء، وعندهم يأخذ كل الناس وعلى الأخص رسول الإسلام كما زعموا، ويتلخص من مقولتهم الآتي:

١- أنهم لا يعترفون بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله، وأن القرآن من عنده ومن كلامه، وليس هو كلام الله.

٢- وأن هذه الحروف المقطعة أمام السور التي افتتحت بها من عند محمد لا من عند الله، وأن محمدًا نقلها عن اليهود في افتتاحهم بعض كتبهم بالعبرانية (كهيعص) ومعناها: هكذا أمر، واختصار الحروف المقطعة بناء على هذا النقل عن اليهود: أوعز إلى محمد!

٣- وأن علماء النصارى واليهود على قناعة تامة بأن هذا هو الرأي الراجح والأليق بالصواب، وهم في هذا كما صورهم القرآن الكريم: {كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [البقرة آية: ١١٨] ولا غرابة في قولهم جميعًا بهذا؟ فالنصارى واليهود من أصل واحد، ويحتكمون إلى شريعة واحدة وهي التوراة، فالنصارى تبع لليهود؟!!

ولكني أقول: زعموا بأن القرآن من تأليف محمد ﷺ وليس هذا الموضوع لائق بإثبات نبوة نبينا محمد ﷺ ولا الإتيان بالدلائل اليقينية القاطعة والحاسمة بأن القرآن كلام الله أوحى به إلى رسولنا، وأنه معجزته الخالدة التي لا تبلى ولا تخلق (٢)- ولكن الحقيقة التي لا تغيب عنها

(١) المصدر السابق "حاشية" ص ١٢٣.

(٢) سأفرد إن شاء الله تعالى بحثًا كاملًا في إثبات نبوة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- من الكتاب والسنة ومن أسفار العهدين القديم والجديد، ولكن انظر في هذا: الجواب الفسيح لما لفق عبد المسيح، تأليف الإمام الألويسي، دار البيان العربي بالقاهرة، ٢٧٥/٢ وما بعدها، والجزء الأول، ص ٢٦١، وما بعدها، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،

الشمس ولا عنكم أن رسولنا كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، والحروف المقطعة صنعة من يقرأ ويكتب، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} [الجمعة: ٢] فالحروف المقطعة وسائر آيات القرآن وسوره من عند الله، وليست هذه الحروف نقطة ضعف في القرآن، ولا موضع سؤاة أو عورة تخشى من كشفها، بل هي أعظم شهادة على أن القرآن من عند الله، ولم يقف علماء الإسلام منها موقف التغافل أو التخبیط؟ ولكن كان لكل عصر من عصور الإسلام ما يميزه، فعصر السلف الصالح لقبهم من مصدر النور صلى الله عليه وسلم وتضلعتهم بالإيمان الكامل الذي دونه ثبات الشم الرواسخ، وغلبة صفة الخشية والورع عليهم، جعلتهم يتهيئون الإقدام على هذه المقامات حذرا من أن تزل قدم بعد ثبوتها، فلما جاء عصر الخلف، وقد اتسعت رقعة البلاد، وكثر أعداء الإسلام من كل صوب وملة، وشرعت سهامهم المسمومة تقذف الإسلام في سويدائه، وهو القرآن الكريم في كل ما يتعلق به لفظا ومعنى، ومصدرا، وأداء وتلاوة، ومن بين ذلك الحروف المقطعة، وكان القرآن قد نزل بلسان عربي مبين، فطفق علماء الإسلام يبحثون في لغتهم العربية عن تفسير لهذه الحروف، وهل استخدمها العرب في أودية مخاطباتهم وأقوالهم، ليردوا بذلك على مطاعن أعداء الدين، ولذلك نجد موقف العلماء من بيان هذه الحروف قد انقسم إلى فريقين:

**الفريق الأول: وهم المفوضة،** فقد فوضوا العلم بهذه الحروف لله سبحانه وتعالى. وقد اعتبر هذا الفريق أن هذه الفواتح من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، مثل: علم الساعة، ونزول الغيث، وعلم ما في الأرحام، وعلم ما يكسبه الإنسان غدا، وبأي أرض يموت.

وموقفهم هذا سداه ولحمته، الخشية والخوف والورع بجانب أن هؤلاء يعلمون أن الكتاب منه محكم ومنه متشابه، وأن الإيمان بالمتشابه من جملة الإيمان. وأن وجود هذه الحروف في القرآن ليميز الله بها الخبيث من الطيب وليمحص المؤمنين، وأن المؤمن يؤمن بالغيب

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٢٩/٢ وما بعدها، دار ابن الهيثم - القاهرة، والرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية للبحر العظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، ص ١٠ وما

بعدها - دار القم - دمشق، إلزام القرآن للماديين والمليين تأليف الدكتور: سيد أحمد المسير، ص ٥٨ وما بعدها، مكتبة الإيمان بالقاهرة.

والشهادة كما يؤمن بالمحكم من القرآن والمتشابه، قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران آية: ٧] وقد اختلف في معنى "الواو" في قوله: "والراسخون" فمن قال: إنها للاستئناف جعلها -أي هذ الحروف- من المتشابه، ومن قال: إنها للعطف أو للحال جعلها من المحكم الذي يعرف تأويله، ولا نريد أن نطيل بذكر كل من الفريقين، ولا أن نستعرض أدلتهم ونرجح بينهما، ولكن تكفي هنا الإشارة، فقد ذكر الإمام الشوكاني، أنه لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم شيء في معاني فواتح السور<sup>(١)</sup>.

ومن ثم اختلف العلماء في تفسيرها، لأنه لم يوجد في تفسيرها نص، فكان موقف السلف أو المفوضة الذي أشرنا إليه سلفاً. ولما كانت حاجة العصر عند الخلف أو المؤولة قاضية بالتأويل للرد على الطاعنين، وليس ثمة نص يحتكم إليه عن المعصوم صلى الله عليه وسلم، فكان الاختلاف بين العلماء على أقوال كثيرة في معناها، فبعضهم يرى بأنها أسماء للسور التي افتتحت بها، وبعضهم يرى أنها أقسام أقسم الله بها، ويرى بعضهم أنها أسماء الله كما قال ابن عباس، ويرى بعضهم أنها صفات الأفعال.. إلى غير ذلك الكثير من الأقوال<sup>(٢)</sup>.

وأما ابن تيمية فيقول: لم يقل -الله- في المتشابه: لا يعلم تفسيره ومعناه إلا الله، وإنما قال: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) وهذا هو فصل الخطاب بين المتنازعين في هذا الموضوع<sup>(٣)</sup>.

وأقول: ولكن الرأي الراجح فيها، وأولها بالقبول، والسالم من المعارضة هو: أن الحروف المقطعة ذكرت لبيان إعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته، مع أنه مركب من مثل هذه الحروف المقطعة التي بها يتخاطبون وعليها قادرون. وهذا رأي المبرد

(١) تفسير الشوكاني، ٢/٢٩.

(٢) انظر: في هذا جميع تفاسير القرآن بالرأي وغيره، وعلى الأخص: تفسير الكشاف وهو أطولهم نفساً ومقالاً في تفسير هذه الحروف، والمحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير القرطبي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان، وتفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب، وتفسير الألويسي، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور وغيرها، وكذلك البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي، وكذلك تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة فله نظرات جديدة في تفسير هذه الحروف، وانظر: البيان في علوم القرآن للدكتور محمود محمد غطاس مبحث المحكم والمتشابه في القرآن، وتعليق جديد على مقالة ابن قتيبة في الجزء الأول والثاني، ص ١٦٠ وما بعدها.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٨ / ١٧٥.

والرازي والفراء والزمخشري وابن تيمية والمزي وغيرهم. ومن بين شواهد هذا الرأي أن جميع السور التي بدأت بهذه الحروف ذكر بعدها القرآن مباشرة ما عدا أربع سور، وهي: مريم والعنكبوت والروم والقلم، وإن ذكر في هذه السور بعد ذلك على نحو من الأنحاء. وكذلك نلاحظ تكرر حروف السور على نفس الحرف أو الحروف التي بدأت به أي سورة من هذه السور، وهي تسع وعشرون سورة، وقرأ مثلاً في هذا الشأن سورة "ص" أو سورة "ق" أو غيرها. يضاف إلى ما سبق ما نلاحظه من تلاؤم بين كل حرف وكلمة مع المعنى والغرض الذي سبقت من أجله، بل إن كل حرف من هذه الحروف أدخل في إبراز المعنى، وأنسب من غيره في تحقيق المراد وادل عليه من أي حرف آخر، فهناك علاقة بين الصوت وبين المعنى، وبعبارة أخرى هناك علاقة بين مبنى الحرف وبين ما يدل عليه من أحداث معبرة، وكما يقول ابن جني: وكلما ازدادت العبارة شبيهاً بالمعنى كانت أدل عليه، وأشهد بالغرض فيه (١).

وقال السيوطي: وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني (٢). ويرى الأستاذ العقاد أن حروف الهجاء التي هي بمثابة الخلايا الحية التي تتركب منها البنية القوية (٣). وفي هذا إشارة إلى إعجاز القرآن في وضع هذه الحروف في أوائل هذه السور، يقول الزمخشري عن الحروف المقطعة: لم ترد كلها مجموعة في أول القرآن، وإنما كررت ليكون أبلغ في التحدي والتبكي كما كررت في قصص كثيرة (٤).

ولكن لا يمكن بحال أن تفسر هذه الحروف بحساب الجمل اليهودي، أما أولاً: لضعف الرواية الواردة بحساب الجمل، فهو حديث ضعيف، وقال عنه ابن كثير: هذا الحديث مداره

(١) الخصائص لابن جني، ٢/ ١٥٢.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ١/ ٤٧.

(٣) اللغة الشاعرة للأستاذ محمود عباس العقاد، ص ١٠ - ١٥.

(٤) الكشف للزمخشري، ١/ ٢٧.

على محمد بن السائب الكلبى، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، بل قد رمى بالكذب، والطبري قد ضعفه لذلك<sup>(١)</sup>.

وأما ثانياً: فلأنه من الظلم أن نسوي بين "طين" و "طس" لمجرد اشتراكهما في مقابل عددي واحد، أو نسوي بين كلمتي: "حنيفاً" وكلمة "المسيح" لأن المقابل العددي لهما واحد، فنترك ديننا والعياذ بالله ونتبع النصرانية، كما يأمل صاحب هذه الشبهات؟! فالقرآن الكريم في غاية البيان والوضوح ولم يلجأ إلى الرمز كما لجأ النصارى إلى الرموز بينهم. فكانوا يرمزون بلفظ "اكسيس" لهذه الجملة: (يسوع المسيح بن الله المخلص) فالألف من "اكسيس" هي الحرف الأول من لفظ "ايسوس" يسوع. والكاف هي الحرف الأول من "كرستوس" المسيح. والسين بدل حرف الثاء في النطق في لفظ "ثيو" الله. والياء تدل على "ايوث" ابن. والسين الثانية تشير إلى "ثوتير" المخلص.

وانتق أن لفظ "اكسيس" يدل على معني سمكة. فأصبحت السمكة عند النصارى رمزاً لإلههم. فانظر كيف انتقلوا من الأسماء إلى الرمز بالحرف إلى الرمز بالسمكة؟

قال الحبر الإنجليزي صموئيل مونتج: "إنه كان يوجد كثيراً في قبور رومة صور أسماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم، وكان كل مسيحي يحمل سمكة إشارة للتعرف فيما بينهم"<sup>(٢)</sup>.

فانظر ماذا ترى؟ هل ترى أن أزيدك، ثم تسأل عن الحروف المقطعة في القرآن الكريم؟ فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، وكتابه القرآن الكريم وكفى به معجزة لا تضاهى ولا تبارى.

## الشبهة الثانية: عرضها، ومناقشتها، وتفنيدها ودحرها

(١) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر في معنى "الم"

(٢) الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية للدكتور محمد أحمد أبو فراخ، ص ٤ وما بعدها، دار المنهل - جدة.

\*البقرة [آية: ٦٠] {وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}.

يخلط القرآن في قصة موسى بين حادثتين، حيث أن موسى ذهب مع بني إسرائيل إلى إيليم وكانت هناك اثنتا عشرة عيناً من الماء. أما الصخرة التي ضربها موسى فهي في حوريب ولم تنفجر منها اثنتا عشرة عيناً، بل يقول الكتاب المقدس: إنه فقط خرج منها ماء، وليس اثنتا عشرة عيناً. (قارن خروج ١٥/٢٧، وخروج ١٧/١-٦) تاريخي.

### دراسة الشبهة وتفنيدها

هذه الشبهة أولاً قديمة، وأخذت من كتاب: الهداية -الذي سبق ذكره- وكاتب هذه الشبهة تعمد الكذب والإبهام في عرضها، وهذا ثانياً، وسأبين كذبه وتدليسه وإبهامه، وغيره.

وأما ثالثاً: فإن القرآن الكريم في الآية التي أوردها صاحب الشبهة، أثبتت الضرب بالعصا، وأثبتت الاثنتي عشرة عيناً، وأثبتت حاجتهم الشديدة إلى الماء؛ لأنهم كانوا في التيه، كما أثبتت وجود الحج الذي ضربه موسى. وينبغي أن يكون حاضراً أمامنا أن هذه القصة وردت في موضوعين في القرآن الكريم:

١- هذا الموضوع من سورة البقرة -محل الشبهة - وسورة البقرة مدنية.

٢- وجاء ذكرها أيضاً في سورة الأعراف وهي قوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ} [الأعراف آية: ١٦٠] وسورة الأعراف مكية.

وأقول: وترتب على هذا أن آية البقرة جاءت في سياق ومعرض غير السياق الذي ورد فيه آية الأعراف، يقول ابن كثير عن هذا: وهذه القصة -يقصد الواردة في وردت البقرة- شبيهة بالقصة التي في سورة الأعراف، ولكن تلك مكية؛ فلذلك كان الإخبار عنهم بضمير الغائب، لأن الله يقص على رسوله ما فعل بهم وأما في هذه

السورة، وهي البقرة فهي مدينة؛ فلماذا كان الخطاب فيها متوجهاً إليهم. وأخبر هناك بقوله: (فَأَنْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْتًا) وهو أول الانفجار، وأخبر هنا بما آل إليه الحال آخرًا وهو الانفجار. فناسب ذكر الانفجار ههنا، وذاك هناك. ثم قال: وبين السياقين تباين من عشرة أوجه لفظية ومعنوية، قد سأل عنها الزمخشري في تفسيره وأجاب عنها بما عنده، والأمر في ذلك قريب (١). اهـ.

كما أن آية البقرة جاءت بعد قوله تعالى: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) {البقرة: ٥٩} ثم بدأ بهذه الآية ليس ملاحظا في ذلك الترتيب التاريخي، والقرآن ليس كتابا تاريخي -وسياقي بيانه- ولا ربط هذه الحادثة بما قبلها على اعتبار أنها جميعاً أمر واحد، ولكن القرآن له طبيعته الخاصة، باعتبار أنه وحي سماوي حقيقي أنزل من عند الله، لم تنله يد البشر بالتحريف، في أي موضع من مواضعه، والقرآن كذلك معجز بلفظه ومعناه ونظمه وترتيبه، كما أنه وإن لم يكن كتاب تاريخ، فهو لا يحفل بالسرد التاريخي على ترتيب وقوعه، إلا أنه لا يقص إلا بالحق، ولا يخبر إلا بما وقع بالفعل، كما قال تعالى عقب ذكره لقصة يوسف: (مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدًىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) {يوسف آية: ١١١} وقوله عن قصة عن قصة أصحاب الكهف: (تَحْنُ نَحْصٌ عَلَيْكَ تَبَاهُمُ بِالْحَقِّ) {الكهف: ١٣} وله طرق رائعة وبديعة في عرض القصص على نحو معجز، فلا يأتي بالقصة بتمامها في موضع واحد - إلا في سورة يوسف لتكتمل أركان إعجازه- وإنما يأتي بها مجزأة في مواضع متعددة، وبمشاهد مختلفة، وبأساليب متنوعة؛ ليحقق بها غرضا عقديا أو تشريعيًا أو أخلاقياً أو غير ذلك.

ثم إنه يقتصر منها على ما يحقق الغرض الذي يسعى إليه ويبتغيه، بل إنه يجعل من عرض وقائع التاريخ أمرا تنقطع دونه أنظار الحاقدين والحاسدين وأعداء الدين، من رسم منهج يحق للعالم أجمع أن يحتذيه ويأخذ به، وهو أنه لا يقتصر على

(١) تفسير ابن كثير، ١/١٠٤، وقول ابن كثير: وبين السياقين تباين من عشرة أوجه لفظية ومعنوية، هذه الفروق كما نرى من عند ابن كثير. وأما قول ابن كثير بعدها: قد سأل عنها

الزمخشري في تفسيره وأجاب عنها بما عنده، وأما الزمخشري فقد قال: فإن قلت: كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة؟ قلت: لا بأس باختلاف العبارتين إن لم يكن هناك

تناقض، ولا تناقض... إلخ. انظر: تفسير الكشاف للزمخشري، ٢/١٢٤، ١٢٥.

عرض الأحداث دون أن يربطها بسنن الله في المجتمعات الإنسانية من حيث الرقي والتقدم، أو الانحطاط والتخلف بشكل دقيق، مما ينبغي معه أن نطلق عليه "علم الحضارات القرآنية" ولقد تنبه ابن خلدون لهذا العلم في مقدمة تاريخه، وقطع فيه شوطاً، إلا أننا لم نجد من يستكمل هذا أو يأخذ به على منهج القرآن الكريم في هذا<sup>(١)</sup>.

وأقول أيضاً من المعلوم أن أصحاب هذه الشبهات ينقلون عن الكتب المقدس نقلاً حرفياً، ويتم تفسير نصوصه بحسب الهوى والغرض؟! على أن الكتاب المقدس نفسه مشحون بالغث والسمين، فالسمين منه ما كان من عند الله، والغث ما حرفه البشر - كما سيأتي بيانه - وعلى الخص ما يتعلق بالتاريخ والعقيدة، ومن ثم يقول ابن خلدون في مقدمة تاريخه: "لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة، وقواعد السياسة وطبيعة العمران والحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصدق<sup>(٢)</sup>"، ثم قال: "وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المخالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، ولم يعرضها على أصولها ولا قاسوها بأشباهاها، ولا سبروها بمعيار الحكمة، والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر، والبصيرة في الأخبار، فضلوا عن الحق، وتاهوا في ببداء الوهم والغلط" ويضرب لذلك مثلاً، فيما نقله المسعودي<sup>(٣)</sup> وكثير من المؤرخين في جيوش بني إسرائيل، وأن موسى عليه السلام أحصاهم في التيه، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون؟!<sup>(٤)</sup>

وابن خلدون له منهج في رواية التاريخ، ومنهجه هذا لا يزال إلى الوقت الحاضر عمدة الباحثين في علم الاجتماع، وهو في بحثه للظواهر الاجتماعية يجتاز مرحلتين:

(١) مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم، ص ٣٣، طبعة: دار القلم بدمشق.

(٢) مقدمة ابن خلدون، تأليف عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، ١/٢٩١.

(٣) ذكر المسعودي أن الله أمر موسى بالخروج بني إسرائيل إلى التيه، وكان عددهم ستمائة ألف بالغ دون من ليس ببالع؟! انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر: تأليف المؤرخ أبي

الحسن علي بن الحسين المسعودي، ١/٦١، دار الأندلس - بيروت.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ١/٢٩٢.

أولهما: في ملاحظات حسية وتاريخية لظواهر الاجتماع، أو بعبارة أخرى تتمثل في جميع المواد الأولية لموضوع بحثه من المشاهدات، ومن بطون التاريخ، وتتمثل الأخرى في عمليات عقلية يجريها على هذه المواد الأولية ويصل بفضلها إلى الغرض الذي قصد إليه من هذا العلم، وهو الكشف عما يحكم الظواهر الطبيعية من قوانين<sup>(١)</sup>.

وعلى ضوء هذا المعيار نتفهم ما أورده القرآن في هذه القصة وعرضه لها، قال تعالى: (وإذا استسقى موسى...) جاءت هذه الآية بعد الآية التي قبلها، وآخرها قوله: (بما كانوا يفسقون)، قال البقاعي: وما أنسب ذكر الانفجار في قوله: (فانفجرت منه) بعد ختم ما قبل الفسق لاجتماعهما في الخروج عن محيط، هذا خروج يحيي، وذلك خروج يميت<sup>(٢)</sup>. ا هـ.

والغرض من ذكر هذه الآية كما يقول أبو السعود: تذكير لنعمة أخرى كفروها، وتغيير الترتيب قصد إبراز كل من الأمور المعدودة في معرض مستقل واجب التذكير والتذكر. ولو روعي الترتيب الوقوعي لفهم أن الكل أمر واحد، أمر بذكره<sup>(٣)</sup>. وتعبير القرآن في الأولى بقوله "فانفجرت" وبالثانية "فانبجست"، كثير من المفسرين جعل الانبجاس والانفجار بمعنى واحد، ولكن نقل البغوي عن عمرو بن العلاء قوله انبجست: عرقت، وانفجرت: أي سالت<sup>(٤)</sup>.

وذكر الطبرسي أن الانبجاس: خروج الماء بقلّة، والانفجار: خروج الماء بكثرة<sup>(٥)</sup>، ولكن الراغب الأصفهاني يقول: الانبجاس: أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، الانفجار يستعمل فيه، وفيما يخرج من شيء واسع. فاستعمل حيث ضاق المخرج اللفظان<sup>(٦)</sup>.

(١) مقدمة المقدمة لابن خلدون للدكتور على عبد الواحد وافي ٢٠٣/١.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور لإبراهيم البقاعي، ٤٠٤/١، ٤٠٥.

(٣) تفسير أبي السعود العمادي، ١٢٨/١.

(٤) معالم التنزيل للبغوي، ٥٥/١، هامش على تفسير الخازن.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي، ٢٦٦/١.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ١٠٨، طبعة: دار القم - دمشق.

ويقول الألوسي أيضاً: قيل: هما سواء، وقيل: الانبجاس: أول خروج الماء. والانبجار: اتساعه وكثرتة. أول الانبجاس: خروج من الصلب، والآخر: خروجه من اللين، والظاهر استعمالهما بمعنى واحد. وعلى فرض تغييرهما لا تعارض؛ لاختلاف الحوال<sup>(١)</sup>. واختلاف الأحوال هنا ممكن. فقد جاء في سفر الخروج للإصحاح الخامس عشر/ ٢٧: ثم جاءوا إلى إيليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء. فتكون من أثر ضرب موسى الحجر بعصاه، وذكرها القرآن حيث سكتوا عنها. ونعلم حجم التحريف الذي تعرض له الكتاب المقدس - وسيأتيك هذا التحريف تفصيلاً فانتظره - خاصة وأنهم كانوا في صحراء لا ماء فيها، وكانوا اثنا عشر سبطاً كما حكاها القرآن، وعيون الماء بعدد الأسباط، ( قد علم كل أناس مشربهم) لئلا يقع بينهم التنازع حول الماء، وهذا في معرض الامتنان عليهم؟.

وجاء أيضاً في سفر الخروج الإصحاح السابع عشر/ ١-٦: ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من بركة سين.. إلى أن قال: وعصاك التي ضربت بها النهر خذاها في يدك واذهب، ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة ليخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل<sup>(٢)</sup>. فهناك ذكر الاثنا عشرة عيناً، وهنا ذكر الضرب بالعصا على الصخرة او الحجر وخروج الماء، ويدل على ذلك أن الله ذكر في الأعراف: (أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) وفي البقرة: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ) فأفاد هنا أنه استقى ربه لقومه، وفي العراف أن قومه استسقوه.

وقد اختلف علماء أهل الكتاب في مدلول لفظ " حوريب" الذي أمر الله موسى أن يذهب إلى صخر فيه، وأن يضربه بعصاه؟ هل هو جبل سيناء نفسه، وزعم بعضهم أنه في الوادي الذي "وادي اللجاء"<sup>(٣)</sup>، ويقول الأستاذ الإمام محمد عبده: أن كثيراً من أعداء القرآن يأخذون عليه عدم الترتيب في القصص، ويقولون هنا: إن الاستسقاء

(١) تفسير روح المعاني للألوسي، ١/ ٢٧١، طبعة: دار الفكر - بيروت.

(٢) الكتاب المقدس، طبعة العيد المأوي سنة: ١٨٨٤ - ١٩٨٣، الكتاب المقدس بمصر، وذكر بعض المستشرقين أن هذه الصخرة التي ضربها موسى بعصاه، في هذه المنطقة من

سيناء عند وادي فيران. اه. انظر: قصص الأنبياء والتاريخ للدكتور رشدي البردوي، ٤/ ٩٨٢، مطبعة: المجلد العربي - القاهرة

(٣) تفسير القرآن الحكيم لرشيد رضا، ٩/ ٣٦٧، ٣٦٨.

وضرب الحجر كان قبل التيه؟ والجواب عن هذه الشبه، هو أن القرآن لم يقصد بها التاريخ، وسرد الوقائع مرتبة بحسب أزمنة وقوعها. وإنما المراد بها الاعتبار والعظة ببيان النعم متصلة بأسبابها لتطلب بها، وبيان النقم بعلمها لتتقى من جهتها، ومتى كان هذا هو الغرض من السياق، فالجواب أن يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون أبلغ في التذكير، وأدعى إلى التأثير<sup>(١)</sup>.

وأقول: هذا إذا سلمنا أن الاستسقاء كان قبل التيه لا فيه. والحقيقة أنه كان في أرض التيه بلا خلاف، وفي سفر الخروج كما سبق: (أنه كان في رفيديم التي انتقل إليها بنو إسرائيل من سين التي بين إيليم وسيناء)<sup>(٢)</sup>.

وأرض التيه: هي الأرض الممتدة على ساحل البحر الأحمر من بيداء فلسطين مما يلي حدود مصر<sup>(٣)</sup>. وبهذا تبين لك كذب وافتراء صاحب الشبهات، وولوجه في الإيهام والتدليس والاختلاف، مع جهله التام بطبيعة القرآن الكريم في عرضه لقصص الأنبياء، وذكره لأحداث التاريخ، مع غمطه لحق أنبياء الله في المعجزات، التي بها يظهر تأييد الله لهم، في تصديق نبوتهم ورسالاتهم.

### الشبهة الثالثة والثامنة لأنهما في أمر واحد

الشبهة الثالثة والثامنة عرضهما - ودراستهما - وتفنيدهما - ودحرهما.

\* البقرة الآيات: (١٢٥ - ١٢٧) - (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمَأْكُوفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

(١) المصدر السابق، ١/ ٣٢٧.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٣٢٧، ٣٢٨. وانظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري، ١/ ٤٨٠، طبعة: دار الفكر - بيروت. وقصص الأنبياء لابن كثير، ص ٣٧٢، البداية والنهاية

لابن كثير، ١/ ٣١٠، مكتبة: الإيمان - المنصورة، والكمال في التاريخ لابن الأثير، ١/ ١٩٦، طبعة: دار الفكر - بيروت. والتنظيم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج ابن الجوزي،

١/ ٣٥٢، دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) قصص الأنبياء تأليف عبد الوهاب النجار، ص ٢١١، طبع ونشر: مؤسسة الحلبي وشركائه بمصر.

النَّارِ وَيَسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا  
إِنَّكَ أُمَّتَ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ).

تذكر الآية أن إبراهيم وإسماعيل قاما ببناء الكعبة، وأن الكعبة بيت الله منذ زمن إبراهيم، وهذا القول غير صحيح من أوجه كثيرة، فإبراهيم لم يذهب إلى شبه الجزيرة، بحيث إن الكتاب المقدس يعلمنا أن إبراهيم دعي من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان وهناك بنى مذبحاً للرب. ولم يرد ذكر لذهابه إلى بلاد العرب، ولا ذكر لبنائه هو وإسماعيل الكعبة، ولكنه تغرب في أرض كنعان التي وعده الله ووعد بها نسله. والتاريخ أيضاً لا يستطيع تأكيد قدم الكعبة وصلتها بإبراهيم، وإلا فقد كان اليهود قد قدسوها قبل محمد، لكن الذي قاله الكثير من الباحثين هو أن الكعبة ليست إلا معبداً وثنياً بني لعبادة " زحل " . ولم تكن كعبة مكة هي الوحيدة الموجودة، بل كانت هناك كعبات كثيرة، كانت حوالي (٢٠) كعبة في بلاد العرب. منها: بيت اللات، وكعبة نجران، وكعبة شداد الإيادي، وكعبة غطفان، وبيت ذي الخلصة - الكعبة اليمانية- ويذكر لنا الشاعر زهير بن أبي سلمى في معلقته، أن من بنى الكعبة هم من قريش.

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرحهم.

### الشبهة الثامنة:

\*آل عمران: الآيتان: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ  
(٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ  
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) {آل عمران: ٩٦ - ٩٧}.

إن الكعبة بناء وثني أقيم لعبادة الأوثان، أو لعبادة زحل كما يؤكد الكثير من العلماء، ولا يوجد أي دليل لا من التاريخ ولا من الكتابات القديمة، ولا من تاريخ بني إسرائيل يؤكد بأن إبراهيم فعلاً زار بلاد العرب وبنى فيها الكعبة. فالكعبة حتى عصر محمد، وهي بيت عبادة الأصنام. فهل يستطيع علماء هذا الادعاء القرآني؟

الرد على الشبهتين معاً، وبيان فسادهما وسخفهما

أقول: آثرت أن أجعل الشبهتين معاً في مكان واحد؛ لأنهما في أمر واحد، وهذا أولاً. وأما ثانياً: لأنني أردت أن أطلع على هذه الأساليب الملتوية، والأكاذيب المفضوحة، والكلام الذي يفضح بعضه بعضاً، ويكذب بعضه بعضاً.

فإن في الشبهة الثالثة يجزم لك بأن الكعبة كما قرر المحققون كانت بيتاً لزحل، وفي الشبهة الثامنة ينسى ما قاله أولاً ويقول: أن الكعبة بناء وثني أقيم لعبادة الأوثان، ثم يتذكر فيقول: أو لعبادة زحل.. إلخ. وأقول أيضاً هذه أسخف كذبة عرفها تاريخ الإنسانية أجمع؟ وصدق الله إذ يقول: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) {البقرة: ١٤٦}، وأقول أيضاً بل هذه مغالطة كبرى، ومن ثم لا أطيل الحديث فيها، إلا ما تمس الحاجة إلى ذكره، لأن ما جاء في هاتين الشبهتين كان عناداً وليس طلباً للحقيقة.

وأبدأ بما جاء في الكتاب المقدس ففي سفر التكوين من التوراة عند ذكر أحوال سيدنا إبراهيم علي السلام وهاجر، أنها لما أخذت إسماعيل عندما طلبت سارة إخراجها قال: " فخرجت به وتاهت في البرية ووضعت تحت شجرة ومضت وجلست بعيداً عنه لئلا ترى موته فنادها الملك أن قومي وخذي الصبي فإني أجعله لشعب عظيم<sup>(١)</sup>. ففتح الله عينها، فنظرت بئراً من ماء، فملأت السقاء وسقت الصبي وكان الله معه ونمى وسكن بركة فاران" انتهى من الإصحاح الحادي والعشرين، وفاران هي: مكة،

(١) ينبغي أن نسجل هنا أن تحريفاً للتوراة وقع هنا، وعن قد وبغرض، يتضح ذلك في الآتي مع ذكر سببه: أولاً لا تذكر التوراة شيئاً عن ذهاب إبراهيم عليه السلام إلى الحجاز، بل وتكرر عليه ذلك، رغبة منهم في عدم إيجاد صلة بين العرب وإبراهيم، ويدعي المستشرق الإنجليزي "سير وليم مورير" أن هذه القرابة ابتدعها اليهود قبل الإسلام بأجيال، وأن اليهود كانت لهم جاليات في جزيرة العرب فهذه القرابة توجب على العرب حسن معاملة اليهود. ثانياً: تصور التوراة الموقف على ظانه مجرد ابعاد أو طرد هاجر وابنها ولم يذهب معها إبراهيم فتاها في البرية حول بئر سبع، والمسافة بين حبرون وهي بعد بئر سبع باثنتين وثلاثين كيلو متر، والمسافة بين حبرون وبرية فاران ثلاثمائة كيلو متر تقريباً فهل تستطيع هاجر ومعها رضيها أن تقطع هذ المسافة؟! ثالثاً: في هذا التصوير نجد تخبطاً في التواريخ وتعارض واضحاً مما يشي بأن هذه الفقرات من التوراة قد نالها تحريف لتطابق هوى في نفوس كاتبها (إصحاح ٢١ تكوين)؟ ولكن انظر إلى ما جاء في التوراة السامرية التي صدرت بترجمتها في عام: ١٨٥١م، وفيها أن إسماعيل قد سكن بركة فاران في الحجاز. (الإصحاح ٢٥) كما أن هناك في التوراة التي بأيديهم (إصحاح ٢١ تكوين) تخبطاً واختلافاً لا يمكن قبوله في التواريخ وفي عمر إبراهيم حين ولد إسحاق مرة مائة عام، ومرة ستة وثمانين وغير ذلك مما يؤكد تحريفها في هذا الموضوع وعن هوى وغرض. انظر: في الترجمة اليونانية للتوراة، فإن فيها عين ما في التوراة السامرية؟! انظر: دراسات تاريخية من القرآن الكريم للدكتور محمد بيومي مهران، ١/٢٠، ١٤٧، دار النهضة العربية. وتاريخ اليهود في تاريخ العرب، تأليف: إسرائيل ولفسون، ص ٣٦. قصص النبياء والتاريخ للدكتور/ رشدي البدروي، ٢/ ١١٢ وما بعدها، أخبار الدول آثار الأول في التاريخ، تأليف: أحمد بن يوسف الكرمانى، ١/ ٨٦ عالم الكتب. كتاب البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي، ٣/ ٥٣. مروج الذهب للمسعودي ١/ ٥٩.

والبئر هي: بئر زمزم؟! والتهرب هنا من ذكر هذا، وتفسيره في غاية الوضوح؛ لئلا يلزم على الاعتراف برسالة سيدنا محمد<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن القيم في هداية الحيارى: وقد علم بالتواتر واتفاق الأمم أن إسماعيل ربي بمكة، وهو وأبوه بنيا البيت، فعلم قطعاً أن فاران هي أرض مكة<sup>(٢)</sup>. وفي الفصل التاسع من السفر الأول من التوراة: أن هاجر لما فارقت سارة وخاطبها الملك فقال: يا هاجر من أين أقبلت وإلى أين تريدان فلما شرحت له الحال قال: ارجعي فإني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون وها أنت تحبيلين وتلدن ابناً اسمه إسماعيل لأن الله قد سمع ذلك وخضوعك ولذلك يكون وحش الناس يده فوق يد الجميع ويد الكل به ويكون مسكنه على تجرم جميع إخوته<sup>(٣)</sup>. ومن المعلوم أن ولد إسماعيل لم تكن فوق الجميع إلا بعد مبعث محمد ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وأما قوله: والتاريخ لا يستطيع أن يؤكد قدم الكعبة، وصلتها بإبراهيم، وإلا فقد كان اليهود قد قدسوها.. إلخ. فمردود عليه أولاً بالقرآن في كثير من آيات القرآن ومنها الآية التي ذكرها وهي قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ... الآية) وإذا كان الكثير من المفسرين يرجعون بناء الكعبة إلى إبراهيم وإسماعيل، ولكن التحقيق العلمي الصحيح على أن الكعبة كانت قبل إبراهيم وإسماعيل في قوله: (للناس) وآدم أبو الناس ومن الناس ثم إن أصول العبادة كانت مقررة ومفروضة على سائر الأمم بما فيها آدم وذريته الأقربون ومنها فريضة الحج، فلا طواف إلا حول الكعبة<sup>(٥)</sup>.

وأما قوله: (وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ.. الآية) {البقرة: ١٢٥} وقوله: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) {الحج: ٢٦} فالبيت كان موجوداً قبل إبراهيم

(١) الجواب الفصيح لما لفته عبد المسيح ن تأليف الإمام الأكوامي البغدادي. ٢ / ٣٤٦، دار البيان العربي - القاهرة.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم، ص ٣٩٢ هامس على الفارق بين المخلوق والخالق.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٩٣، ٣٩٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير، ١ / ١٠٦.

ولكن ذهبت معالمه مع الطوفان، فهياً الله مكانه لإبراهيم وإسماعيل حتى يطهرا مكانه، ثم يقوما ببنائه<sup>(١)</sup>.

وأما قصة تقديس اليهود له، لو أن إبراهيم هو الذي بناه؟ فمردوده عليه، بأنهم كانوا يرون في كتبهم أن نبياً يأتي إلى هذا المكان، وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) {البقرة ٨٩} لأنه لم يكن منهم، وكانوا يطمعون أن يكون منهم؛ ولذلك هاجروا إلى هذه المنطقة واستوطنوا يثرب على رجاء أن يكون منهم، يقول السهمودي: ولقد كان تسللهم إلى الحجاز، وإقامتهم حول المدينة وفي أماكن قريبة منها سعيًا وراء مجدًا كانوا يحلمون به، ونبوة يتطلعون إليها<sup>(٢)</sup>. وجاء في الكتاب المقدس (الترنم سكان سالع من رعوس الجبال..) والمراد بهم أهل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فإن سالع هو سلع جبل في باب المدينة<sup>(٣)</sup>. كما في مراصد الاطلاع<sup>(٤)</sup>. وياقوت والقاموس<sup>(٥)</sup> وغيرهم من كتب الجغرافية واللغة<sup>(٦)</sup>. ولذلك فإن النجاشي ملك الحبشة لما وصل إليه كتاب محمد صلى الله عليه وسلم قال: أشهد بالله أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب<sup>(٧)</sup>.

وأما قوله: الكعبة ليست إلا معبدًا وثنيًا، وهناك كعبات كثيرات؟ قلنا له كذبت ورب الكعبة؟! فغنا الحق أن البداءة كانت كما يقول الكلبي: "إن إسماعيل بن إبراهيم لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثير حتى ملأوا مكة، ونفوا من كان بها من العماليق، ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات، وأخرج بعضهم بعضًا، وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١/ ١٨٩، ١٩٠.

(٢) وفاة الوفا بأخبار دار المصطفى تأليف نور الدين السهمودي، ١/ ١٥٧، دار الكتب العلمية - بيروت، والحروب في اليهودي والنصارى والإسلام من خلال القرآن الكريم، للدكتور/ محمود محمد غطاس، ص ١٢٩.

(٣) الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ص ٤٦.

(٤) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والباق لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ٢/ ٧٢٧، طبعة عيسى البابي الحلبي.

(٥) القاموس المحيط لفيروز آبادي، ٣/ ٤١.

(٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تأليف: عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ٢/ ٧٤٧، عالم الكتب. وانظر: الفارق بين المخلوق والخالق، تأليف: عبد الرحمن بن سليم البغدادي، ص ٣٩٢، دار الكتب الإسلامي ونشر التراث الإسلامي.

(٧) إظهار الحق، تأليف: رحمت الله الهندي، ص ٥٣٩، دار التراث العربي - القاهرة.

إلا احتل معه حجراً من حجارة الحرم، تعظيماً للحرم وصباغة بمكة، فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة.. ثم سلخ بهم ذلك إلى أن عبدوا ما استحبا ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان..<sup>(١)</sup>. وأما الكعبة التي تزعمها، فالبيت المربع وكل بيت مربع كعبة عند العرب، وقد خصصت في الإسلام بالبيت الحرام بمكة، وقد كان لربيعة -قبيلة- بيت يطوفون به ويسمونه مربعاً، فهي بمعنى الكعبة<sup>(٢)</sup>.

وأما ما ذكره من الكعبات: فهي أصنام أو بيوت أصنام<sup>(٣)</sup>. وأزيدك هنا بأن صاحب الشبهات لم يرجع فيما قال هنا وافترى إلى كتب التاريخ المعتمدة والتي يعتد بها، أو حتى إلى الكتاب المقدس، أو إلى رأي كبار المحققين كما زعم، وإنما نقل -ولم يقدر فيها زندقه- عن كتاب الهداية وقد سبق ذكره - وهو عن الضلالة غير بعيد، بل هو المصدر الأول لنفائيات هذا الانحراف والشذوذ في الفكر من الجزء الثالث ص ٢٢٠، ٢٢١، ولم نقل عنه في هذا الموضوع؛ لأنه مشحون بالأكاذيب والترهات ويطفح بالإحسان والأحقاد على رسول الإسلام ومعجزته الكبرى وهي القرآن الكريم. وذكر الدكتور/ جواد علي، أن بطليموس هو كاتب أعجمي يذكر الكعبة في كتابه: جغرافية. بل كانت مشهورة قبل بطليموس في القرن الثاني بعد الميلاد<sup>(٤)</sup>.

وأما قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم

فالبيت موجود بالفعل في معلقة زهيران ولكن قال شارحها ابن النحاس أبو جعفر المرادي النحوي: يعني بالبيت الكعبة، وجرهم كانوا ولاية البيت قبل قريش<sup>(٥)</sup>، وكذلك يقول ابن الخطيب التبريري في شرح المعلقات العشر المذهبات: بعد أن ذكر أن

(١) كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن السائب الكلبى، ص ٦ وما بعدها.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي، ٦، ٤٠٠، ٤٠١، دار العلم للملايين.

(٣) الأصنام للكلبي، ص ٣٤.

(٤) المفصل للدكتور جواد علي، ٦/٤٠١، ٤٠٢.

(٥) شرح القوائد المشهورات الموسومة بالمعلقات صنعة ابن النحاس أبي جعفر أحمد بن محمد المرادي النحوي، ١/١٠٧، دار الكتب العلمية - بيروت.

المراد بالبيت: الكعبة، وأن جرهم كانوا ولاية البيت قبل قريش، وأنهم -أي جرهم- بغوا بمكة .. إلخ<sup>(١)</sup>.

وقول زهير لا يدل على أن جرهم هم أول من بنى الكعبة، فإن الكعبة بنيت أكثر من مرة<sup>(٢)</sup>، ونقول أيضًا: وأما تأكيدات القرآن على وجود الكعبة قبل إبراهيم وبعده، وبكل أدوات التأكيد التي لا يجيدها صاحب هذه الشبهات!؟

#### الشبهة الرابعة - عرضها - مناقشتها - وتفنيدها

\*البقرة: الآيات ٢٤٧ - ٢٥١ / (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ... - إلى قوله -): (وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ).

لقد أخطأ القرآن هنا في شاول وجدعون: والقصة أن صموئيل النبي مسح شاول الملك (الذي يسميه القرآن طالوت) لطول قامته ملكًا على بني إسرائيل، وفي أيامه بارز داود جالوت (الذي هو جليات) وقتله ونصر الله بني إسرائيل. غير أن القرآن خلط هذه القصة بحكاية جيش جدعون الذي امتحنه بالشرب من النهر عند حارب المديانيين (قضاة ٧: ١-٨) واعتبر أن شاول أو طالوت هو جدعون، واعتبر أن الحرب مع الفلسطينيين هي الحرب مع المديانيين، مع أن بين الحادثتين زمن مديد.

#### الرد على هذه الشبهة وتفنيدها ودحورها

أجيبك يا صاحب هذه الشبهة بما قاله الأستاذ الإمام محمد عبده، الذي لم يعتبر هذه شبهة ينبغي الرد عليها، يقول: إذا ورد في كتب أهل الملل أو المؤرخين ما يخالف بعض هذه القصص، فعلينا أن نجزم بأن ما أوحاه الله إلى نبيه، ونقل إلينا بالتواتر الصحيح هو الحق، وخبره هو الصادق، وما خالفه هو الباطل، وناقله مخطئ أو كاذب، فلا نعدده شبهة على القرآن، ولا نكلف أنفسنا الجواب عنه، فإن حال التاريخ قبل الإسلام كانت مشتبهة الأعلام، حالكة الظلام، فلا رواية يوثق بها، ولا تواتر يعتد

(١) شرح المعلقات العشر المذهبات لابن الخطيب التبريزي، ص ١٢٨، دار الأرقم ابن أبي الأرقم - بيروت.

(٢) انظر في تاريخ بناء الكعبة، ومعرفة أول من بنى الكعبة وعدد مرات بناء الكعبة قبل إبراهيم وبعده: تاريخ مكة، تأليف: أبي الوليد الأزرق، ١/ ٤٩ وما بعدها، المكتبة التجارية -

مكة المكرمة. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، ٣/ ١٧٥ وما بعدها، دار خضر - بيروت. مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن

للعلامة أبي الفرج ابن الجوزي، ٢/ ١٢١ وما بعدها، دار الرأية للنشر والتوزيع - الرياض. مثير العزم الساكن، ١/ ٣٥٠. الأرح المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء،

تأليف: علي بن عبد القادر الطبري، ٥/ ٣١٧ وما بعدها وغير ذلك كثير.

به بالأولى<sup>(١)</sup>. اهـ. وهذا يكفي، بالإضافة إلى ما هو معلوم من تواتر القرآن، وتحريف الكتاب المقدس؟

### الشبهة الخامسة: عرضها-دراستها-تفنيدها ودحرها

\*البقرة: آية: ٢٥٨، (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ الْآيَةَ). اتفق المفسرون على أن الذي قام بمحاجة إبراهيم هو نمرود بن كنعان، كيف حدثت هذه المحاجة ونمرود سابق لإبراهيم بثلاثمائة سنة؟ فبين إبراهيم ونوح اثنا عشر جيلاً (لوقا ٣/٣٤-٣٦) وبين نمرود ونوح أربعة أجيال (تكوين ١٠ / ١-٨).

### رد هذه الشبهة وتكذيبها

أولاً: كلام المفسرين في هذا الجانب التاريخي ليس حجة على القرآن، لأن المفسرين يخطئون ويصيبون، خاصة وأن كثيراً منهم في مجال التاريخ، ربما يعتمدون على ما ورد عن أهل الكتاب، والقرآن لا يقول إلا حقاً، كما أن القرآن هنا لم يذكر اسم من حاج إبراهيم في ربه.

ثانياً: يقول البيروني في الآثار الباقية: ومن أوضح الدلالة على قلة اعتنائهم بأمر التاريخ اتفاق اليهود أولاً أن ما بين خروجهم من مصر إلى قيام الإسكندر ألف سنة. فإذا أخذت من كتبهم التالية للتوراة سنى مدبر من مدبريهم بعد موسى بن عمران وجمعناهما، جاوزت الألف سنة بمقدار لا يجوز الأخذ بمثله في أمر التواريخ<sup>(٢)</sup>.

وأقول: وما ذلك إلا لتحريفهم الكلم عن مواضعه. وقد ذكر البيروني أيضاً: ما بين آدم إلى إبراهيم عند اليهود ١٩٤٨ سنة، وعند النصارى ٣١٨٩<sup>(٣)</sup>. وفي هذا بلاغ لمن يعتبر!؟

### الشبهة السادسة -عرضها-دراستها-تفنيدها ودحرها

(١) تفسير المنار، ٢/٤٧٢.

(٢) الآثار الباقية عن القرون الخالية، تأليف: محمد بن أحمد بن علي البيروني الخوارزمي، ص ٧٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٣.

\*آل عمران: الآيات: ٣٥ - ٣٧، (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِلَى قَوْلِهِ بَرِّئُكَ مِنْ إِشَاءِ بَعِيرٍ حَسَابٍ).

هذا يناقض وقائع التاريخ، فمريم ابنة (عمرام حسب التوراة) لم تتزوج، ولا ولدت، وهي أخت هارون، واسم أمها يوكابد، والمرأة الوحيدة التي نذرت ما في بطنها هي حنة أم النبي صموئيل (صموئيل الأول ١:١١) ولم يرد أن زكريا كان يقيم في الهيكل إلا بالقرعة، ولمدة ١٥ يومًا فقط في السنة (لوقا ١ / ٥ : ٤٠) ولا يقيم أحد في المحراب (قدس القداس) أو يدخل فيه إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فقط في السنة في يوم الكفارة العظيم بدم ذبيحته ليكفر عن خطايا الشعب (املوك ٦: ٨، ٨، ٩ : ١٦) ولم يكفل زكريا مريم لأنها من سبط يهوذا، وزكريا من سبط لاوى (عبرانيين ٧ : ١٤) وكان زكريا يقيم في حبرون بينما كانت مريم تقيم في الناصرة)

#### رد هذه الشبهة وتفنيدها

أولاً: ما ذكره صاحب هذه الشبهة في جملته جاء ذكره في القرآن من غير تفصيل من ذكر مريم وزكريا والنذر وكفالة زكريا ولو مدة يسيرة... إلخ.

ثانياً: الجواب عن أن مريم ابنة عمران لم تتزوج، وهي أخت هارون؟ فالجواب عن ذلك من طريقتين: في قول القرآن "يا أخت هارون" روى أنه كان في زمانها عابد يسمى هارون وكانت -رضي الله عنها- في غاية العبادة، فلما جاءت بعبسى من غير أب قيل لها: يا أخت هارون أي في العبادة؟ لأنهم قد اتهموها بالزنا.

الثاني: قيل إنها من ذرية موسى وهو أخو هارون، فقيل لها: أخت هارون، كما جاء في التوراة في الفصل الحادي عشر في السفر الخامس: إن الله تعالى قال إنني سأقيم لبني

إسرائيل نبياً من اخوتهم مثلاً أجعل كلامي على فيه.. واخوة بني إسرائيل بجملتهم هم بنو إسماعيل فجعل بني أخي أبيهم إخوتهم، فكذلك سميت مريم أخت هارون كما قال القرافي (١).

### الشبهة السابعة - عرضها - دراستها - تفنيدها

\*آل عمران، آية: ٤٦ (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ).

"يذكر القرآن بأن المسيح كلم الناس وهو في المهد، مع العلم بأن الأنجيل الرسمية لا تقدم لنا هذه القصة بالرغم من أنها قصة مؤيده للمسيح ولمعجزاته، ولكن أمانة كتاب الوحي جعلتهم لا ينقلون لنا إلا المعجزات الحقيقية. ويعتقد الكثير من الباحثين أن القرآن إنما أخذ قصة تكلم المسيح في المهد من أنجيل الطفولة، الذي يعتبر واحداً من الناجيل المنحولة التي تعود لعصور متأخرة"

### رد هذه الشبهة وتفنيدها

أقول: لماذا لم يكن إنجيل الطفولة هو الذي نقل الخبر الصادق، والذي جاء ذكره في القرآن الكريم، وباقي الناجيل في هذا الجانب، والكثير من الجوانب الأخرى دخلها التحريف والتبديل والحذف والزيادة، وقد أبقى الله لكم ما يقوم حجة عليكم؟! ولماذا لم ينقل القرآن عن باقي الأنجيل سوى إنجيل الطفولة؟ ولكن الحق أن الله يذكر هذا المعجزة في القرآن لتؤكد على بشرية عيسى لا على ألوهيته كما تزعمون، فتكلم في المعهد إرهاباً بهذا جاء في الذكر الحكيم، وفي سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصحيحة، ويقول القرافي: ويلزم على إنكارهم هذا أن يكون عيسى جمع بين عقوق أمه وهتك سترها، وفضيحتها على رءوس الأَشْهاد وحاشاه ذلك (٢).

### الشبهة التاسعة - عرضها - مناقشتها - تفنيدها ودحرها

(١) الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة للملة الكافرة للقرافي، ص ٨٦.

(٢) السابق، ص ٧٨، ٨٨.

\*النساء الآيتان: ١٥٧، ١٥٨، (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا).

ذكر القرآن قصة الصلب وينفيها بكلمات معدودة (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ). دون توضيحات أخرى تشرح الكيفية أو القصة البديلة. أعطى القرآن كلمات مبهمة تركت المفسرين يسيرون في اتجاهات مختلفة دون أن يتفقوا على قصة واحدة، فمنهم من ذكر أن شبه ألقى على يهوذا، ومنهم من قال: أن المقصود أنهم اعتقدوا أنهم قتلوه، ولكنه لم يمت بالفعل، إنما أخرجته التلاميذ من قبره، وقاموا بمداواته... وكلها قصص مفتعلة يكذبها التاريخ... إلى أن قال: فكيف ينكر أحد تاريخية الصليب؟

#### الرد على هذه الشبهة وتكذيبها وبيان بطلانها ودحرها

أولاً: أن القرآن الكريم لم يأت بكلمات مبهمة في هذه القصة الخطيرة ليتولى المفسرون نسج خيوطها من أوهامهم؟! بل إن القرآن الكريم حسم هذه القضية، وبأوجز عبارة وأكدها، فنفي أن يكون قد قتلوه أو صلبوه، ولكنه لم ينف أن حدثاً وقع فيه الصلب والقتل، ولكن ليس لعيسى، وإنما لأن الله ألقى شبهه على واحد منهم. وأكد ذلك مرة أخرى في قوله: (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه) فلما نجاه الله من أيديهم رفعه إليه، وزيل الآية بقوله: (وكان الله عزيزاً حكيماً) عزيزاً: أي لا يغلب، وحكيم: يضع الشيء موضعه المناسب في غاية الأحكام، وهذا مناسب في تلك الحالة أتم مناسبة.

وأقول أيضاً: وهذا هو الأهم إن عندي من النصوص وأقوال العلماء ما ينقض غزل قضية صلب المسيح أو قتله، بل وقضية الصليب ونشأته، وأنه كان في القرن الرابع الميلادي، وكذلك من أفسد النصرانية وحولها إلى مسيحية، وأن القرآن لا يعترف إلا بذكر النصارى لا المسيحيين، فليس لهم ذكر في القرآن الكريم.. إلى غير ذلك كثير، ثم كيف تم انتقاء

الأناجيل الأربعة بالقرعة من بين العشرات بل المئات، ولماذا هذه الأناجيل الأربعة بالذات هي التي أقرتها الكنيسة، إلى غير ذلك، ولكن للأسف الشديد ضيق الوقت هو الذي يحول بيننا وبين دراسة هذه الشبهات التي بحمد الله لو أتيح لي الوقت أو بعضه لذهبت هذه الشبهات أدرج الرياح ولم تعد لها قائمة، بل وشطبت من جملة المكائد التي تبيت لهذا الدين المكائد، والله غالب على أمره.

**الشبهة العاشرة: عرضها - مناقشتها وبيان فسادها - وتفنيدها**

\*المائدة آية: ١١٠، (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا إِلَىٰ قَوْلِهِ إِنِّ هَذَا إِلَهُ سِحْرٌ مُّبِينٌ).

يذكر لنا القرآن أن السيد المسيح يخلق من الطين كهيئة الطير... إلخ وأمانة كتاب الوحي لم ينقلوا إلا المعجزات التي حدثت فعلا، وهي من الإضافات المتأخرة، والتي يعتقد العديد من الباحثين أنها أخذت من إنجيل الطفولة العربي، وهو إنجيل مرفوض من طرف الكنيسة... إلخ

**رد هذه الشبهة وبيان فسادها**

نقول قلنا سابقًا: ما أثبتته القرآن فهو الحق، وما أنكرتموه فهو الباطل سواء أوافقنا إنجيل الطفولة أم خالفناه، بل إن الإمام القرافي نقل عن النصارى قولهم: قالت النصارى وافقنا المسلمون على أن المسيح عليه السلام كان يحيي الموتى... وإحياء الموتى مختص بالله، فيصح قولنا أن المسيح هو الله ويبطل قول المسلمين: أنه عبد الله... فأجاب القرافي أنكم لم تفهموا قول الله في القرآن، ولا قول المسلمين أن عيسى كان يحيي الموتى... فإن المسلمين

من أولهم إلى آخرهم متفقون على أن الإحياء والإماتة لا يكونان إلا لله تعالى، وإنما الفاعل هو الله عند إرادة المسيح، لا أن المسيح كان يفعل ذلك<sup>(١)</sup>.

وبالجملة: لا ثقة لنا فيما في أيديكم من العهدين القديم والجديد، لأن يد التحريف الآثمة امتدت إلى نصوصهما، وأصابت مصداقيتهما في الكبد، ونزعت عنهما الكثير من القداسة، ففي مجلة "استيقظوا" لأصحابها وهم "جماعة شهود يهوه" في عددها الصادر في ٨ من سبتمبر سنة: ١٩٥٧م نجد هذا العنوان المفزع ص ٢٣ (خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس<sup>(٢)</sup>)! وهذه وحده كاف في أن يجعلنا نعيد حساباتنا من جديد في مسألة إفساح الوقت الكافي في الرد على هذه الشبهات، وتتبع ما فيها من عوار وشذوذ وانحراف وضلال، حتي نعيد الحق إلى نصابه، والله معنا، (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِدْرِهِ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَتَى الْوَهَّابُ) (آل عمران: ٨).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحابه أجمعين.

(١) المصدر السابق، ص ٣٣٩.

(٢) هذا الكتاب المقدس كلام الله؟ تأليف: أحمد ديدات، ص: ٢٢ وما بعدها.

## **الباب الأول**

### **المكتسبات الحضارية**

### **لوسائل التواصل الحديثة من منظور إسلامي**

## **البحث الأول**

**دور علماء المسلمين**

**في اختراع الغرب لوسائل التواصل الحديثة**

**د. عبد الرحمن حسن محمد هاشم**

**مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية**

**بكلية أصول الدين بالقاهرة**

## تمهيد

كانت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أوائل القرن السابع الميلادي إيذاناً بتحولٍ كبيرٍ في تاريخ البشرية؛ حيث أحيأ صلى الله عليه وسلم أمةً قادت العالم إلى النور والحضارة والرقى قرابة تسعة قرون من الزمان، وعلى الرغم من اشتهار كون الحضارة الإسلامية صاحبة فضلٍ كبيرٍ على الحضارة الغربية الحديثة، إلا أنّ التصور السائد حتى عهدٍ قريبٍ في أروقة الدراسات الأكاديمية الغربية لتاريخ العلوم هو أنّ تطور العلوم قد مرَّ بمرحلتين أساسيتين، هما: مرحلة الحضارة الإغريقية اليونانية، ثم مرحلة العالم الغربي الحديث التي تبدأ بما يسمى بعصر النهضة، وذلك في تغافلٍ تامٍّ لدور الحضارة الإسلامية في صناعة الحضارة الحديثة، وبهذه القفزة الزمنية لا يتبقى للحضارة الإسلامية في أحسن الأحوال إلا دورٌ الوسيط الذي لم يقم إلا بحفظ وترجمة الكتب الإغريقية دون أن يضيفوا شيئاً جوهرياً جديداً.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث؛ حتى نغتنم فرصة تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة لدى بعض علماء الغرب، وحتى نبرز الدور الريادي والحضاري الذي قامت به أمتنا الإسلامية لنهضة البشرية، وبيان أن كل ما تتعم به البشرية الآن من وسائل الرفاهية وأجهزة التواصل الحديثة إنما هو نتاج ما قام به علماء المسلمين، عبر قرون طويلة من البحث والاجتهاد والابتكار في نفع البشرية.

وعلى الله قصد السبيل وهو المولى ونعم النصير.

\*\*\*

## المبحث الأول

### موقع الحضارة الإسلامية بين الحضارات

#### وسمات البحث العلمي لدى علماء المسلمين

ظلت أكاديميات البحث العلمي في الغرب قرونًا تُخفي - عن عمدٍ أو عن جهلٍ - دورَ علماء المسلمين في بناء الحضارة الغربية وتأسيسهم لنهضتها، إلا أنه بمرور الوقت وانكشاف الحقائق قد بدأت تظهر أصوات علمية غربية رصينة تشكك في ذلك التصور من طرفين، موضحةً أن الحضارة الإغريقية التي يدعي العلماء أنها أولى الحضارات لم تكن كذلك، بل إنها تأثرت بحضارات سابقة عليها عمرها قرابة ٢٥٠٠ سنة، وكذلك فإنَّ الحضارة الأوروبية الحديثة ليست هي وريثة الحضارة الإغريقية، وإنما كانت الحضارة الإسلامية هي المؤسسة للحضارة الغربية الحديثة.

يقول العالم الدنماركي أتو نويجباور سنة ١٩٣٢م: "إن كل محاولة لربط ما هو إغريقي بما هو قبل الإغريق تصطدم بمقاومة شديدة، -يقصد من الباحثين الأوروبيين في زمانه-، وبالتالي فإن إمكانية تعديل صورة الإغريق المألوفة -عندهم- غير مرغوب فيها دائمًا وأبدًا بالرغم من كل التحولات التي لم تتوقف أمامها منذ زمن "وتكلمان"؛ بسبب الواقع البسيط بأن تاريخ الألفين وخمسائة سنة قد أضيف إليه منذ ذلك الوقت ألفان وخمسائة سنة أخرى طويلة، أي إن الإغريق أصبحوا بذلك واقفين في منتصف التاريخ، وليس في أوله"<sup>(١)</sup>.

وهذا اعتراف صريح بأن الحضارة الإغريقية ليست مبتكرة لكل ما أنتجته من العلوم والمعارف، وإنما هي ناقلة لما قبلها مع اعترافنا بدورها في التطوير والتقدم بلا شك. كذلك فإنَّ الحضارة الغربية الحديثة ليست بالحضارة التي تسلمت زمام النهضة من الإغريق، وبالتالي ليست هي وحدها صانعة التقدم الحالي الذي يعيشه العالم الآن.

ولذا فإن جوزف توسن رينو (١٧٩٥م - ١٨٦٧م) في معرض كلامه عن تاريخ العلوم عبّر عن ذلك تعبيرًا محكمًا بقوله: "إن الصدفة لا تلعب ذلك الدور الكبير في تطور العلوم والتقنية، فالبشرية تسير في كل اكتشافاتها سيرًا مستمرًا، خطوة بخطوة، ولا تقفز قفزًا، وهي لا تسير إلى الأمام بنفس السرعة دومًا، إلا أنَّ حركتها متواصلة، فالإنسان لا يخترع وإنما يشتق، فإذا ما أخذنا مجالًا من مجالات المعرفة

(١) العلوم والتقنية، فؤاد سركين، معهد فرانكفورت الألماني ٢٠٠٧م، ص ١٥.

الإنسانية فإنَّ تاريخه -يعني تاريخ التقدم فيه- لا بد أن يشكل سلسلة لا انقطاع فيها؛ وبالتالي فإنَّ تاريخ الوقائع يقدم لنا أجزاء من هذه السلسلة، وينبغي أن يكون عملنا هو إيجاد الحلقات الضائعة مجددًا لربطها جزءًا بجزء<sup>(١)</sup>.

ولذا فإنه منذ العقد الثالث بعد ظهور الإسلام وسعت الدولة الإسلامية حدودها بفتوحات في الشمال إلى آسيا الصغرى وغرب بلاد فارس، وفي الغرب الجنوبي حتى مصر، وذلك من خلال فتح دمشق سنة ١٥ هـ / ٦٣٦م، وحمص وحلب سنة ١٦ هـ / ٦٣٧م، وأنطاكية سنة ١٧ هـ / ٦٣٨م، والإسكندرية سنة ٢١ هـ / ٦٤٢م؛ وبهذا أصبح المسلمون على اتصالٍ مستمرٍ بسكان هذه المدن الذين كانوا في السابق خاضعين للإمبراطورية الرومانية ثم للبيزنطية. ومن المعروف أن الفاتحين قد عاملوا سكان هذه المدن -والتي كانت تعد المراكز المعروفة للعلوم حتى ذلك الوقت- معاملةً حسنةً، فعرفوا كيف يمكن الاستفادة من علومهم ومعارفهم التقنية، ومن هنا تمكن المسلمون بعدها بسنوات يسيرة من صناعة أسطول قادر على القتال فتحوا به جزيرة قبرص سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩م، كما تمكنوا من غزو سواحل صقلية سنة ٣١ هـ / ٦٥٢م، وأن يفتحوا بعد ذلك بقليل جزيرة رودس. وهذا يدل على الاستيعاب المدهش للنظم والعلوم التي كانت لدى البلاد المفتوحة من الفرس، والروم، ومصر، وغيرها.

وقد بدأ المسلمون منذ عهدٍ مبكرٍ جدًّا في محاولة الاستفادة من علوم تلك الحضارات السابقة، فقد وجدت مخطوطةً عربيةً في الكيمياء القديمة محفوظةً تنصُّ على أنَّها ترجمةٌ لمقالة للكيميائي الإغريقي زوسيموس (٣٥٠ - ٤٢٠م)، وأن تلك الترجمة قد تمت منذ سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨م<sup>(٢)</sup>.

فإذا صدق هذا النص فإنَّ ذلك يعني أنَّ الاهتمام بترجمة المؤلفات الإغريقية كان منذ زمن ولاية معاوية بن أبي سفيان الذي أصبح فيما بعد أول خليفة أمويٍّ للمسلمين.

وقد تمت أول ترجمة عربية لكتاب طبي في عهد مروان بن الحكم (حكم ٦٤ هـ / ٦٨٣ م - ٦٥ هـ / ٦٨٥م)، كان ذلك هو الكتاب التعليمي (كناش) الذي ألفه بالإغريقية الراهب أهرود (في القرن السادس الميلادي)، وترجم أولًا إلى السريانية على يد شخص اسمه (جوسوس)، قبل أن ينقله من السريانية إلى العربية الطبيب اليهودي (ماسرجويه) البصري مع إضافة فصلين خاصين له. ويذكر أنَّ الترجمة كانت محفوظةً في مكتبة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز (حكم ٩٩ هـ / ٧١٧م - ١٠١ هـ

(١) العلوم والتقنية، ص ١٢.

(٢) العلوم والتقنية، ص ١٤.

/٧٢٠م)، وأنه أتاحها لمن يريد قراءتها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

## السمات العلمية لدى المسلمين في عملية التلقي والأخذ

نشير هنا إلى سمةٍ مهمةٍ من سمات هذه الفترة المبكرة التي نقل فيها المسلمون كتب السابقين، والتي ظلت سمةً مميزةً طيلة فترة الأخذ في البيئة الثقافية العربية الإسلامية، وهي أنّ عملية أخذ وتمثل العلوم الأجنبية جرت منذ البداية بصراحةٍ تامةٍ، ودون وجلٍ أو إخفاءٍ لذلك الاتصال، ودون إضمارٍ لنوايا معينة، بعكس ما حدث بعد ذلك في عملية أخذ وتمثل العلوم العربية الإسلامية في أوروبا فيما بعد. وكان للمكانة التي أولاها الإسلام للعلم أعظم الأثر في انطباع تلك السمات لدى علماء المسلمين، يشهد بذلك العلماء الغربيون أنفسهم، حيث يقول فرانز روزنتال سنة ١٩٦٥م: "لولا أنّ الدين الإسلامي أبرز دور العلم منذ البداية محركاً رئيسياً للحياة الدينية، وبالتالي للحياة الإنسانية كلها... فلولا هذه المكانة المركزية التي أعطاها الإسلام للعلم، بل بدون هذا التبجيل الديني نوعاً ما له لجاءت أعمال الترجمة أغلب الظن أقل علميةً وأقل إحاطة، ولاقتصرت على ما هو ضروري للغرض العملي على غير ما كانت عليه فعلاً"<sup>(٢)</sup>.

وقد أخذ التطور المتزامن في مجال العلوم الإنسانية يحقق قفزاتٍ هائلةً، فكان كل عالم يرتكز إلى أعمال سلفه ويوسعها قدر استطاعته؛ ومن ثم يجعلها مما يمكن الاستغناء عنه بشكلٍ ما. وقد بدأت مرحلة الإبداع العلمي لدى علماء المسلمين في القرن الثالث الهجري، وكان من أسباب ذلك الخليفة المأمون (حكم ١٩٨ هـ / ٨١٣م - ٢١٨ هـ / ٨٣٣م)، حيث أمر بإحضار المؤلفات الإغريقية من بيزنطة والمراكز الثقافية المفتوحة إلى بغداد، ولم يأمر بترجمة ما كان لم يزل غير مترجم فحسب، بل طلب إعادة ترجمة كثير من الترجمات القديمة، كما قام بتأسيس "بيت الحكمة" الذي اضطلع بدورٍ كبيرٍ في نشر وتوسيع رقعة العلم والابتكار.

\*\*\*

(١) العلوم والتقنية، ص ١٦.

(٢) مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي، ص ٢٨.

## المبحث الثاني

### اكتشافات علماء المسلمين التي مهدت الطريق

#### لاختراع وسائل التواصل الحديثة

قدم العالم الإسلامي العديد من الاختراعات والاكتشافات في القرون الوسطى، وكان العالم الإسلامي منطقة جيوسياسية امتدت من إسبانيا وأفريقيا في الغرب إلى أفغانستان وشبه القارة الهندية في الشرق، وسأحاول في هذا السرد الموجز أن أعطي أهم الاكتشافات التي قام بها علماء المسلمين في الفترة الممتدة من القرن السابع الميلادي، والذي بدأ فيه الإسلام إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وعلى الرغم من قيام علماء المسلمين بابتكار وتطوير العديد من الأدوات والاختراعات في الكثير من مجالات العلم، مثل الرياضيات والفلك والكيمياء والطب، وغير ذلك من العلوم التي كان لها أعظم الأثر في النهضة الغربية الحديثة؛ إلا أنني سأحاول التركيز قدر المستطاع على الابتكارات التي لها مسيس صلة باختراع أجهزة التواصل الحديثة؛ حتى يكون ذلك متسقاً مع الهدف المنشود من هذا البحث، ومن أهم هذه المجالات التي ترتبط باختراع وسائل التواصل الحديثة:

- أسلوب البحث العلمي والذي يدخل في جميع مجالات العلوم.
  - الرياضيات المتعلقة باختراع أجهزة الحاسوب وغيره من أجهزة التواصل الحديثة.
  - علم البصريات المتعلق باختراع الكاميرا.
  - الزجاج والذي يدخل كذلك في جل الأجهزة الحديثة.
- ثم أختتم ببيان الدور الذي لعبه علماء المسلمين في العصر الحديث في المساهمة باختراع وتطوير وسائل التواصل الحديثة في زماننا.

- ابتكار أسلوب البحث العلمي:

رغم الاختراعات التي قاربت الألف لعلماء المسلمين إلا أن كثيراً من العلماء يرون أنّ أهم خدمة قدمها علماء المسلمين للعالم هي ابتكار الأسلوب العلمي في البحث الذي قيل إنّ ابن الهيثم قد قام به لأول مرة، وقد ساعد علماء مثل ابن النفيس وجابر بن حيان ومحمد بن زكريا الرازي وغيرهم في زيادة العلم بهذه الطريقة.

ورغم أنّ علماء الإغريق قد سلكوا أساليب مميزة في البحث العلمي ووضعوا أصول الاستقراء، حيث كانت هناك أمثلة منطقية تكشف استخدامهم لهذا المنهج؛ إلا أنّ أول شخص استخدم الاستقراء

الرياضي في الرياضيات بصورة منهجية صحيحة متقدمة هو أبو بكر الكرجي في كتابه (الفخري في صناعة الجبر والمقابلة).

ويكفي هنا أن أسرد كلام البيروني (ت: ٤٠ هـ - ١٠٨ م) الذي نلمس فيه الطابع العام للأسس الأخلاقية للتأليف العلمي - إن صح التعبير - لدى علماء المسلمين؛ حيث يقول في مقدمة كتابه القانون المسعودي: «إنما فعلت - أي في تأليفه هذا - ما هو واجب على كل إنسان أن يعمل في صناعته من تقبل اجتهاد من تقدمه بالمنة، وتصحيح خلل إن عثر عليه بلا حشمة، وتخليد ما يلوح له فيها تذكرة لمن تأخر عنه بالزمان وأتى بعده، وذكر ما توليت من عمله ما يبعد به المتأمل عن تقليدي فيه، ويفتح له باب الاستصواب لما أصبت فيه، أو الإصلاح لما زلت عنه؛ لأن البرهان من القضية مقام الروح من الجسد»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

- دور علماء المسلمين في ابتكار الرياضيات التي قامت عليها أنظمة عمل الأجهزة الإلكترونية الحديثة:

في القرن الثاني الهجري سنة ١٥٤ هـ الموافق لسنة ٧٧١ م، جاء رجل يُدعى (كونكاه) من الهند إلى بلاط الخليفة المنصور، فأخبره بكتاب السندهند الهندي (سيدهانت)، فأمر الخليفة مجموعة من المترجمين بقيادة إبراهيم الفزاري بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية، وقام محمد بن موسى الخوارزمي ويوسف الكندي فيما بعد بتصحيح هذا العمل مرة أخرى.

وقد غير هؤلاء العلماء تدريجيًا النص الهندي إلى ما هو عليه اليوم، وهو ما يسمى بالأرقام الهندية العربية، والتي تُستخدم في البلدان الإسلامية وفي أوروبا والشرق الأقصى.

ظهور الخوارزمي والتعريف به وبدوره في النهضة الإنسانية:

وبعد ترجمة كتاب السندهند الهندي إلى العربية حققت العلوم الرياضية تقدمًا جوهريًا من خلال معرفة رقم الصفر، فقد شهدت في العقدين الأولين من القرن ٩/هـ ٩ م إثراءً جديدًا من خلال ظهور ثلاثة مؤلفات في الجبر في الوقت نفسه تقريبًا، وكان مؤلفوها محمد بن موسى الخوارزمي، وسند بن علي، وعبد الحميد بن واسع بن ترك، وكان عنوان كتبهم "كتاب الجبر والمقابلة"، وتلك كانت المعالجات الأولى للمعادلات الجبرية ذات الدرجة الأولى والثانية المستقلة عن الحساب، وقد ألف الخوارزمي كتابه بحسب

(١) القانون المسعودي ١/ ٤-٥.

ما يذكر بناء على طلب الخليفة المأمون<sup>(١)</sup>.

وقد كان لكتاب الجبر للخوارزمي وحسابه بعد ترجمتهما إلى اللاتينية أثر عميق على الرياضيات في الغرب منذ القرن ١٢م.

وقد بدأ الخوارزمي طريقة استكمال مربع لحل المعادلة التربيعية، وكان أول شخص في كتابه الجبر والمقابلة يستطيع حل معادلة تربيعية من خلال الهندسة، والتي تسمى الحل عن طريق إنشاء المربعات والوصول إلى مربع واحد

ويُعدُّ كتاب الجبر والمقابلة الخوارزمي أول كتاب يشرح الأساليب الرياضية التي يستخدمها المسلمون لشرح الأساليب الحسابية المستخدمة اليوم على وجه الخصوص، لحل القضايا الجينية المعقدة للغاية، وقد خصص الفصل الأخير من الكتاب لعلم الوراثة، حيث أنشأ محاسبة ثنائية الاتجاه.

ومن هنا فإن محمد بن موسى الخوارزمي يعد والد علم الجبر، الذي أصبح فيما بعد أساس تقدم العلوم الهندسية، واسم هذا العلم مأخوذ من عنوان كتابه الجبر والمقابلة، حيث أصبحت أساليبه لاحقاً الأساس الذي تعتمد عليه الخوارزميات، ولذا أطلق عليه لقب أبو الحاسوب، بعد أن نجح في تطوير طرقٍ سريعةٍ لضرب الأرقام الحسابية وتقسيمها، والتي عُرفت بمفهوم الخوارزميات في الرياضيات، وهي عبارة عن شبكة حسابية تعمل بها أجهزة الكمبيوتر حالياً، وأطلقوا عليها اسمه وهي الكلمة الإنجليزية Algorithm التي تعني علم الحساب أو العد العربي، أو علم اللوغاريتمات، وهي عبارة عن جداول الرياضية تأخذ شكل شبكة، وقدّم أعمالاً مهمة في مجالات عديدة منها الجبر، وعلم المثلثات، وعلم الفلك، والجغرافيا، ورسم الخرائط، كما كان مطلعاً على العلوم اليونانية والهندية، والتي استفادت منها البشرية ولا زالت تستفيد حتى الآن<sup>(٢)</sup>.

وقد قدم أعمالاً مهمة في مجالات الجبر والمثلثات والفلك والجغرافية ورسم الخرائط، وقد أدت أعماله المنهجية والمنطقية في حل المعادلات من الدرجة الثانية إلى نشوء علم الجبر، حتى إن العلم أخذ اسمه من كتابه حساب الجبر والمقابلة، الذي نشره عام ٨٣٠ ميلادية، وانتقلت هذه الكلمة إلى العديد من اللغات بلكنات مختلفة، فهي في الإنجليزية "Algebra"، كما أن اسمه أطلق على النظام الحسابي الذي ابتكره وهو في اللغة الإنجليزية كلمة Algorism وalgorithm تم أخذهما من الشكل اللاتيني لاسمه من

(١) العلوم والتقنية، ص ٢١.

(٢) الثقافة الإسلامية واثراها، فايز القصري ص ٩٥

Algorithmi، بل إن اسمه أصبح هو أصل كلمة رقم في اللغتين الإسبانية "guarismo للجرزم"، وفي البرتغالية "algarismo للجرثم".

وقد ولد الخوارزمي بقرية قُطْرُبُلٍ من ضواحي بغداد، أصله من منطقة تُدعى خوارزم، وهي تسمى حالياً بخيوا، وتقع في أوزبكستان.

وألغابه: أبو الجبر - مكتشف اللوغاريتمات - أبو الحاسوب.

ومؤلفاته: الجبر والمقابلة (محفوظ حالياً في أكسفورد) - الزيج الأول - الزيج الثاني - الرخامة - العمل بالإسطرلاب - صورة الأرض - تقويم البلدان - الهندسة - التاريخ - المزاولات وغيرها.

وأنجز الخوارزمي معظم أبحاثه بين عامي ٨١٣م و٨٣٣م في دار الحكمة في بغداد، التي أسسها الخليفة المأمون؛ إذ عينه على رأس خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، فاستفاد الخوارزمي من الكتب التي كانت متوفرة في الخزانة، فدرس الرياضيات والجغرافية والفلك والتاريخ، إضافةً إلى إحاطته بالمعارف اليونانية والهندية.

ونشر الخوارزمي كل أعماله باللغة العربية، التي كانت لغة العلم في ذلك العصر، ويسميه الطبري في تاريخه: محمد بن موسى الخوارزمي القطرْبُلِي، نسبة إلى قرية قُطْرُبُلٍ من ضواحي بغداد، وبدأ الخوارزمي كتابه (الجبر والمقابلة) بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، وبالرغم من عدم إجماع المصادر التاريخية على هويته إلا أن الموسوعة البريطانية (نسخة الطلاب الأطفال)، وموسوعة مايكروسوفت إنكارتا، وموسوعة جامعة كولومبيا تقول إنه عربي، بينما تذكر مصادر أخرى أنه فارسي، وفي الإصدار العام للموسوعة البريطانية ذكر أنه "عالم مسلم" من دون تحديد قوميته.(١)

وقد نجح في اكتشاف الصفر الذي كان حاسماً بالنسبة للعالم، وقاده لاختراع علم الجبر في القرن التاسع، وقد تم قبول استخدام رقم الصفر في جميع أنحاء دول أوروبا، وأصبح أساسياً في نظام الإحداثيات الديكارتية، وحساب التفاضل والتكامل الذي مهد الطريق لتطور علوم الرياضيات، والفيزياء الحديثة، والهندسة، والحاسوب، والكثير من النظريات المالية والاقتصادية، وكانت أعماله الكبيرة في مجال الرياضيات نتيجة لأبحاثه الخاصة، حيث نجح في تجميع وتطوير المعلومات التي كانت موجودة مسبقاً عند الإغريق وفي الهند، فأعطاهم طابعه الخاص من الالتزام بالمنطق.

ويستخدم العالم الآن - بفضل - الأعداد العربية التي غيرت وبشكل جذري مفهومنا عن

(١) الثقافة الإسلامية وأثرها، مرجع سابق ص ٩٦.

الأعداد، خاصة بعد أن أدخل فيها مفهوم العدد صفر، ليساهم في تقدم الرياضيات والعلوم التي تعتمد عليها، وإضافةً إلى إسهاماته الكبرى في الحساب، فإنه أبدع في علم الفلك وأتى ببحوث جديدة في المثلاث، ووضع جداول فلكية (زيجًا)، وقد كان لهذا الزيغ الأثر الكبير على الجداول الأخرى التي وضعها العرب فيما بعد، إذ استعانوا به واعتمدوا عليه وأخذوا منه، وعرف كتابه الخاص بالجبر أوروبا بهذا العلم، وأصبح الكتاب الذي يدرس في الجامعات الأوروبية عن الرياضيات حتى القرن السادس عشر. وقد تنوعت اختراعات الخوارزمي وانجازاته وشملت:

- الجبر، فهو أول من وضع الجبر، وقد ذُكر ذلك في مقدمة ابن خلدون، الذي اعترف بعلو شأنه وبسبب الجبر أصبح اسمه موجودًا في غالبية لغات العالم للتدليل على طريقة حل المسائل.
- الخوارزميات، حيث اكتشف نظامًا للعمليات الحسابية أطلقوا عليه تعريفًا مشتقًا من اسمه وهو "خوارزميات" التي أصبح لها مكانة فعالة في علوم الحاسوب (الكمبيوتر) وعلم الرياضيات، وساعدت على إجراء العمليات الحسابية بأجهزة الكمبيوتر، وذاع صيت هذه الخوارزميات في جميع أنحاء العالم.
- الأرقام الهندية (الأرقام العربية)، فقد تم إيصال طريقة الحساب الهندية إلى العالم الغربي، وإدخال مصطلح الرقم صفر؛ مما غير مفهوم الأعداد جذريًا.
- المعادلة التربيعية، حيث تم تطوير أسلوب حل المربعات المجهولة -المعادلات من الدرجة الثانية- بطريقة هندسية ومنطقية.
- النسب المثلثية، أي جداول للنسب المثلثية (جيب وزوال زوايا المثلاث).
- أول من وضع طرقًا تعليمية لتعليم المبتدئين في العمليات الحسابية؛ جمعًا وطرحًا، وضربًا وقسمة.
- أول من أطلق تسمية "سهم" على الخط النازل من منتصف القوس على الوتر، وتوصل إلى حساب طول الوتر بواسطة القطر والسهم.
- وضع طرقًا تطبيقية لمعرفة مساحة المسطحات، ومساحة الدائرة ومساحة قطعة الدائرة، ومساحة المثلاث، وتوصل إلى حساب حجم الهرم الثلاثي وحجم الهرم الرباعي وحجم المخروط، ووضع طريقة لضرب الجذور وطريقة لقسمتها بلغة العلم الحديث.
- أطلق تسمية "الأعداد الصماء" على بعض الأعداد، وترجم هذا التعبير حرفيًا إلى اللغات العالمية.

والخوارزميات هي مجموعة الأسس التي يقوم عليها نظام عمل الكمبيوتر الحديث، فكتاب

الجبر والمقابلة للإمام محمد بن موسى الخوارزمي وهو أول كتاب في الحساب يُترجم إلى اللاتينية، وأول كتاب يضع أساساً علمياً لنظام عمل الحاسبات الرقمية الحديثة، هذا الكتاب كما يقول مؤلفه كان سبب تأليفه هو أحكام الميراث الواردة في القرآن الكريم.

كما ابتكر الخوارزمي نظرية (المحددات)، وهي عبارة عن جملة كميات مرتبة في صفوف وأعمدة، بحيث يكون عدد الصفوف مساوياً عدد الأعمدة، وتحصر هذه الصفوف وهذه الأعمدة بين خطين رأسيين:

وعلى ضوء هذه النظرية التي وضعها الخوارزمي، قام علماء الرياضيات في اليابان بوضع الركائز العلمية لاختراع الكمبيوتر الذي نبأه بأنه من أهم إنجازات الغرب المعاصرة، فقد اعترف "سيكي كاو" أحد علماء اليابان أن الخوارزمي هو أول من فكر في اختراع الكمبيوتر في القرن الثالث الهجري ويبدو أنه مع نهاية النصف الأول من القرن ٩/٥٣م قد وصلت الرياضيات في العالم الإسلامي إلى عتبة فترة إبداعها، فنجد علامة مميزة لهذه الظاهرة في مؤلفات بني موسى (محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر)، في زمن اشتغالهم بالرياضيات كانت أهم المؤلفات في هذا الفرع مثل أعمال إقليدس وأرشميدس وأفلونيوس ومنالوس وغيرهم قد أصبحت متاحة لهم، كما كانت الصعوبات الاصطلاحية قد تم التغلب عليها إلى حدٍ بعيدٍ، فكان محتوى "أصول" إقليدس قد تم هضمه تماماً من خلال الشروح التي كانت ألقت قبل ثلاثة أرباع قرن، وكان المعاصرون الأكبر من أبناء موسى الثلاثة قد خصصوا للهندسة القياسية عند الإغريق مؤلفات في مواضيع منفردة، فواصل أبناء موسى هذا العمل بمؤلفاتهم الخاصة، وتشهد المؤلفات المحفوظة الآن بمقدرتهم على التعامل مع أعمال أسلافهم الإغريق بإبداع وثقة بالنفس، حيث ذكروا أنهم توصلوا إلى حلٍ جديدٍ لمسألة تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية، وينطلقون في ذلك من منحنى أصبح معروفاً في شكلٍ متطورٍ فيما بعد بتسمية حلزون باسكال، كما قام الإخوة الثلاثة كذلك بعملية حساب الدائرة وفق الطريقة التي طورها أرشميدس، وسعوا من خلال طريقة إثباتهم المختلفة واختيارهم لحروف أخرى أن يبتعدوا ما أمكن عن علماء الإغريق، ولقد عرفوا قاعدة هيرون لمساحة المثلث، لكنهم جاءوا بإثبات آخر ربما متأثر بهندسة أواخر العصور القديمة، كذلك كانوا قادرين على حساب الجذر التكعيبي لعدد غير مكعب بدقة لا بأس بها في كسورٍ سداسية<sup>(١)</sup>.

ثم تحققت خطوة تقدم واضحة في تاريخ الرياضيات قام بها الرياضي والفلكي محمد بن عيسى

(١) العلوم والتقنية، ص ٢٢.

الماهاني (عاش ربما إلى ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)، وذلك بإرجاعه مسألة لا تحل بالبركار والمسطرة إلى معادلة من الدرجة الثالثة، لكنه لم يتمكن من حلها، وكان الماهاني أيضًا أول رياضي توصل في استخراج السميت حسابيًا إلى استعمال قاعدة تمام الجيب في مثلث كروي، وذلك بأن حسب إحدى زوايا مثلث كروي من معرفة أضلاعه، وكما استطاع باول لوكاي سنة ١٩٤٨ م إثباته؛ فإن الماهاني كان سابقًا في ذلك ليوهانس رجيومونتانوس (١٤٣٦ م - ١٤٧٦ م) (١).

وفي النصف الثاني من القرن ٣ هـ / ٩ م حقق ثابت بن قرة إنجازات رائعة؛ حيث وسع قاعدة فيثاغورس لتشمل أي مثلث كان؛ لكن هذه النظرية أصبحت تحمل في الغرب اسم جون والس (١٦١٦ م) الذي أخذها من ثابت بن قرة بعد قرابة سبعة قرون ونسبها لنفسه.

كذلك فإن طريقة ثابت بن قرة في حساب محتوى المجسمات المكافئة تختلف عن طريقة أرشميدس اختلافًا جوهريًا، ومن الجديد عنده كذلك حسابه لحجم القبة ذات الرأس المدبب أو المفطح التي تتكون من دوران قطع مكافئ حول محور ثانوي، بعد أن كان أرشميدس قد اشتغل فقط بتلك المجسمات المكافئة التي يكون فيها محور الدوران ومحور القطع المكافئ متطابقين.

وكان معاصرًا لثابت بن قرة عالمٌ يسمى "حبش الحاسب" استخدم نوعًا من اللوغاريتمات في حساب اختلاف منظر القمر، وهو عبارة عن معادلة تشابه تلك المعادلات التي أدخلها فيما بعد يوهانس كبلر (١٥٧١ م - ١٦٣٠ م) في إطار نظريته عن حركة السيارات، أما في الغرب فكان نكولاولس كوبرنيكس (١٤٧٣ م - ١٥٤٣ م) أول من وضع جداول الظل، ولكنها اختفت منذ القرن (١٧ م) من حساب المثلاث بعد أن اتضح أنه لا حاجة لها.

وقد حقق علم الجبر تقدمًا كبيرًا في بلدان العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن ٣ هـ / ٩ م، يظهر ذلك من خلال المقارنة بين كتاب "أبي كامل شجاع بن أسلم" في هذا الموضوع في الربع الأخير من القرن، وكتب أسلافه المؤلفة مثلًا في الستينات والسبعينات من القرن نفسه. صحيح أن أبا كامل لم يتجاوز معادلات الدرجة الأولى والثانية، لكن يتضح أنه قد قطع شوطًا بعيدًا في طريق التحول إلى الحساب، وأنَّ القسم النظري عنده قد نما بدرجة هائلة في استخدام طرق البراهين الهندسية، حيث نجده يتخلى عن طلب الالتزام بتطابق المقياس، " فهو يتحدث عن النسب ولا يفرق بين الحدود مشتركة القياس وغير مشتركة القياس، ولا يبقى عنده ذلك النفور من الأعداد الصماء الذي كان بارزًا عند

(١) العلوم والتقنية، ص ٢٧.

الإغريق، ويضيف إلى المقادير الثلاثة التي يعرضها الخوارزمي الأعداد والجذور والمربعات المقادير المجهولة حتى إلى الأس السابع.

ولذا فإن أبا كامل يعد مع الخوارزمي من العلماء العرب والمسلمين الذين كان لهم بواسطة الترجمات العبرية واللاتينية لمؤلفاتهم أعمق تأثير على الرياضيين في الغرب، بواسطة ليوناردو دا فينشي الذي أكثر في كتابه Liber abaci من استعمال "جبر" أبي كامل، فاقتبس بعض المسائل من كتابه اقتباساً حرفياً<sup>(١)</sup>.

وفي القرن الرابع ظهر عالم الفلك والرياضيات أبو جعفر الخازن، فكان أول من نجح في حل معادلة من الدرجة الثالثة بواسطة القطوع، وحقق علماء المسلمين نجاحاتٍ أخرى في استخراج الجذر التكعيبي في النصف الثاني من ذلك القرن، وقد تعرفنا على طريقتين لعالمي الرياضيات كشيار بن لبنان وأبي الحسن النسوي، وذلك بفضل أعمال العالمين الغربيين سوتر ولوكاي، وقد بينا أن كشيار والنسوي ربما ارتكزا في ذلك إلى طرق الصينيين والهنود المعروفة، لكنهما تجاوزا أسلافهما بمراحل فارقة<sup>(٢)</sup>.

وقد سلكا طريقتين في حل تلك المعادلة؛ أولاهما تلك التي يمكن اشتقاقها من قاعدة الجمع، والتي أخذها منهما ليوناردو دا فينشي في النصف الأول من القرن ١٣م.

والثانية هي طريقة التقارب، وهي كما يقول لوكاي: " هي نفس الطريقة المعروفة باسم رفيني - هورنر - لحل المعادلات الجبرية بأسلوب التقريب"؛ مما يعني أنه قد أخذها منهما هذان العالمان الأوروبيان كذلك<sup>(٣)</sup>.

أما محمد بن الحسن الكرجي وهو واحد من أهم رياضيين عصره، فكان يعرف لغة للأس الرابع، وكتب معاصره أبو الوفاء محمد بن محمد البوزجاني مقالةً في استخراج الجذور بما فيها الدرجة السابعة، وفي منتصف القرن عالج أحمد ابن إبراهيم الأقليديسي الكسور العشرية، كما كان بحسب ما يقول - أول من كتب حول الأعداد التكعيبية والجذور التكعيبية.

ومن المعدودين في كبار رياضيين هذا العصر في القرن ٤ هـ / ١٠م أيضاً "أبو سهل ويجن بن

(١) العلوم والتقنية، ص ٣٠.

(٢) العلوم والتقنية، ص ٣٦.

(٣) العلوم والتقنية، ص ٣٦.

رستم الكوهي"، الذي طور محاولات العلماء السابقين في مجال حساب النهايات، كما قام بحساب حجم قبة لها شكل قطع مكافئ بواسطة طريقة سهلة، كما أنه قام بحل مسألة إيجاد مقطع من كرة يعادل حجمه حجم مقطع مفروض، وتعادل مساحته مساحة مقطع آخر مفروض، حيث قام بحلها بواسطة قطع زائد وقطع مكافئ متساوي الساقين يمكن بالنقاط المشتركة بينهما حساب المجهول، كما أضاف إلى ذلك دراسةً دقيقةً للشروط التي لا يمكن حل المسألة بدونها، كما أنه أقام حلًّا جديدًا لمسألة تقسيم الزاوية بواسطة قطع زائد، ومن خلال اشتغاله المكثف بالمنحنيات من الدرجة الثالثة توصل إلى اختراع آلة "البركار" التام لرسم قطوع المخروطات، كذلك فإنه بحث عن تفسير هندسي لمسألة فيزيائية هندسية، وهي: هل يمكن وجود حركة دائمة إلى ما لا نهاية على خطٍ مُتناهٍ؟ وكانت إجابته بالإيجاب، وطريقته المتبعة في إثبات ذلك هي نفس الطريقة التي سلكها جوفاني ببتستا بندتي (١٥٣٠ م - ١٥٩٠ م)؛ مما يؤكد اقتباسه من أبي سهل، كما أن إثبات أبي سهل لهذه المسألة يثبت خطأ أرسطو الذي قال بأنه لا يمكن وجود حركة دائمة على خطٍ محدود<sup>(١)</sup>.

ومن الإنجازات الكبيرة في هذه المرحلة أيضًا في مجال الرياضيات ما تم إنجازه في مجال حساب المثلثات المستوية والكروية، ولو أنها تعد عادة قسماً من مجال الفلك. كما أننا نلاحظ كذلك المعالجة المنتظمة الأولى لعناصر من حساب المثلثات عند أبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني (٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م - حوالي ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م)، وهو يعالج المنحنيات في حساب المثلثات معالجة موحدة، ويقدم طريقة جديدة لحساب الجداول على أساس طريقة تعديل يحسب بواسطتها جداول الجيب والظل وظل التمام، وجدوله للجيب مرتب على أرباع الدرجات، وحسابه هذا يشبه ما قام به معاصروه حامد بن خضر الخجندي، وأبو نصر منصور بن علي بن عراق، ولكنَّ أبا الوفاء سجل لنفسه أنه كان أول من اكتشف القاعدة الأساسية في حساب المثلثات، ويبدو أن حق الأولوية يرجع لأبي الوفاء فعلاً، كما أنه أيضًا يعدُّ أول رياضيٍّ قام بمحاولة حل مسائل هندسية بفتحة فرجار ثابتة.

أما القرن الخامس الهجري ١١ م فقد شهد أعمالاً عظيمةً لعلمين من أبرز علماء المسلمين عبر التاريخ في الميادين العلمية، وهما البيروني وابن الهيثم؛ حيث تظهر أعمالهما أنه قد تحقق تطورٌ كبيرٌ في السنوات الثلاثين إلى الأربعين الأولى من هذا القرن مقارنة بالقرن الذي سبقه، حيث استطاع البيروني في كتابه "القانون المسعودي"، والذي يعد أساساً كتاباً في علم الفلك، إلا أنه عرض فيه اثنتي عشرة طريقة

(١) العلوم والتقنية، ص ٣٨.

لتقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية كان أسلافه ومعاصروه قد اشتقوها.

وهذه المسائل التي جرى حلها بمعادلات تكعيبية قادت كذلك إلى محاولات لحل المعادلات عددياً، وهناك مثال مهم على تلك المحاولات، وهو محاولته حل مسألة تحديد أضلاع شكل تُساعي، ومن إنجازاته العديدة الأخرى المعروفة حتى الآن في مجال الرياضيات نذكر في الختام حسابه للدائرة بواسطة مضلع تُساعي محيطه به أو محيط بها، وهي في الواقع عملية من حساب المثلثات يُرجعها البيروني إلى معادلة تكعيبية، أو يحلها عبر منهج "الاستقراء"<sup>(١)</sup>.

وعند ابن الهيثم كذلك أظهر البحث الحديث إنجازات مهمة نذكر هنا بعضاً منها، فالقضية الرياضية البصرية المسماة باسمه "Alhazeni Problem" تتبوأ مكاناً مهماً في تاريخ الرياضيات، وهي عبارة عن مسألة وضعها وحلها بمعادلة من الدرجة الرابعة، محتواها "تحديد نقطة الانعكاس" في مرآة مقعرة دائرية تسقط منها صورة جسم موجود في مكان معين على عين موجودة في مكان معين، وتظهر علامات تطوير هام لهذه المسألة التي وضعها وحلها ابن الهيثم في كتاب "الاستكمال" للمؤتمن بن يوسف بن أحمد بن سليمان الهودي حاكم سراقسة (توفي ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م)، حيث قام المؤتمن - في كتابه بالغ الأهمية الذي لم يعرف إلا في أواخر النصف الثاني من القرن العشرين - بتبسيط لمسألة ابن الهيثم وتعميم لها، والمسألة وحلها أوردها ابن الهيثم في كتابه "المناظر" الضخم، والذي ترجم إلى اللاتينية، وقد شغلت تلك المسألة كبار الرياضيين في أوروبا حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

وفي النصف الثاني من ذلك القرن يبرز اسم عمر الخيام الذي ألف كتاب "البراهين على مسائل الجبر والمقابلة" - والذي قام فرانتس قوبكه بنشره ودراسته وترجمته إلى الفرنسية-، ويمكن اعتباره صورة تعكس التطور الذي حققه الجبر في إطار الرياضيات العربية الإسلامية؛ حيث يقدم الخيام ٢٥ نوعاً من المعادلات منها ١٢ بسيطة أو من الدرجة الثانية، والباقية من الدرجة الثالثة التي يمكن حلها بالقطع المخروطية التي يعالجها بانتظام، وهو يشكو من أنه لم يُعرف لتلك المعادلات حلٌّ عدديٌّ مطلقاً بعد، ويعرب عن أمله أن الأجيال القادمة ربما تنجح في ذلك. كذلك ينبه الخيام إلى أن المعادلات التكعيبية لا ترجع إلى معادلات تربيعية لا يمكن أن تحل بخواص الدائرة، أي بالبركار والمسطرة، وهذه الفكرة عبر عنها فيما بعد رينيه ديكارت (١٦٣٧ م)، ولكن إثبات صحتها كان أول من جاء به بيير لوران وانتسل (١٨٣٧ م)، ومما يؤسف له عدم معرفة العلماء بهذا العمل الممتاز الذي قام به عمر الخيام إلا منذ عقود

(١) العلوم والتقنية، ص ٤٨.

يسيرة؛ مما جعل رياضيين مثل فرمات (١٦٣٧م) وديكارت (١٦٣٧م) وفان سخوتن (١٦٥٩م) وهالي (١٩٨٧م)، وغيرهم يسبقون إلى اختراع تراكيب مشابهة لما قام به الخيام؛ ولذا فقد أعرب مؤرخ الرياضيات يوهانس ترويفكه عن أسفه لذلك في سنة ١٩٣٧م (١).

وإذا انتقلنا إلى القرن ٦هـ / ١٢م فيجب أن نشير إلى أحد علماء الرياضة البارعين، وهو أحمد بن محمد بن السري بن الصلاح (توفي ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، والذي ألف عددًا من الكتب خصصها لفحص ونقد نتائج الثقافات من علماء الإغريق والعرب الذين سبقوه، ولولا براعته وتمكنه الشديد من فنّه ما كان قادرًا على مثل هذا النقد، ويتجلى في نقده أنه كان همّه العدالة والإنصاف حتى في حكمه على نقد علماء المسلمين لمن سبقهم من علماء الإغريق، وقد ينتصر أحيانًا لأعمال علماء الإغريق عند ثبوت صحتها، وهذا يثبت ما سبق أن ذكرناه من سمات العدل والإنصاف التي تحلى بها جل علماء المسلمين في ميدان البحث العلمي (٢).

وأما القرن السابع الهجري القرن ١٣م فعلى عكس ما كان سائدًا في الأوساط العلمية الغربية بأنه كان قرنًا يحمل في طياته بداية الجمود؛ فإن الحقيقة عكس ذلك تمامًا، حيث يظهر هذا القرن إبداعًا في تطوير جميع المجالات العلمية التي اعتنى بها العلماء في القرون السابقة، ومن السمات التي يتميز بها هذا القرن هو تنظيم الفروع العلمية المأخوذة عن الأجيال السابقة ما أمكن، أو توسيعها لأول مرة على صورة فروع علمية معرفة تعريفًا دقيقًا، أو معالجتها معالجة جديدة مع مراعاة ما تم تحقيقه من تقدم بمرور الزمن، ومن أوضح نماذج هذا النوع من مواصلة التطوير نجده في معالجات أعمال إغريقية وعربية شهيرة ألفها نصير الدين الطوسي وسماها "تحرير"؛ ولذا فإن القول بأن هذا القرن كان يحمل في طياته بداية الجمود يعدّ مخالفًا للحقائق التاريخية، كما يشي بكل صراحة بالجهل المطبق بتاريخ العلوم العربية الإسلامية الذي كان عليه علماء الغرب فترات طويلة.

وفي هذا القرن أيضًا يبرز اسم العالم أحمد بن محمد بن البناء المراكشي (ولد ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وتوفي ٧٢١هـ / ١٣٢١م)، وتلميذه أبو العباس أحمد ابن حسن بن قنفذ (ولد ٧٣١هـ / ١٣٣١م أو على الأرجح ٧٤١هـ / ١٣٤٠م وتوفي ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م أو ٨١٠هـ / ١٤٠٧م)، فأما ابن البناء فيذكر في كتابه "رفع الحجاب" أنه تأثر في معرفة الرموز الجبرية بعالمين هما الرياضيان ابن منعم (أحمد تتبن

(١) العلوم والتقنية، ص ٥٢.

(٢) العلوم والتقنية، ص ٦٤.

محمد العبد ري) والأحدب، وهذا أيضا ما يخبرنا به المؤرخ المعروف عبد الرحمن بن خلدون (توفي ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)، فالكتابتان المكتشفان في العقد الأخير من القرن العشرين "فقه الحساب" لابن منعم و"رفع الحجاب" لابن البناء يؤيدان ذلك، ولا شك أن ابن البناء كان متأثراً كذلك في حله لمسائل الجذر التربيعي بمحمد بن عبد الله الحصار (القرن ٧ هـ / ١٣ م)، وقد تأثر بهما كثيراً العالم الرياضي الإسباني خوان دي أورتيجا (توفي حوالي ١٥٦٨ م) في استخراج الجذر التربيعي.

وقد قام غياث الدين الكاشاني بحل المعادلة التربيعية بالتكرار البسيط عام ١٤٢٤ م، وذلك باستخدام  $805306368$  (ثمانمائة وخمسة ملايين) مضلع، حيث قام بحساب الرقم  $\pi$  حتى ١٦ منزلة عشرية، في حين أنه لم يتم اكتشاف طرق التكرار والحسابات الرقمية في أوروبا إلا بعد ذلك بقرون. وقد قام عمر الخيام بحل معادلة الدرجة الثالثة في القرن الحادي عشر الميلادي وهي تلك المعادلات التي لم يقم بحلها علماء أوروبا إلا بعد ذلك بقرون، كما أنه اكتشف لأول مرة جملتين رياضيتين أخذهما عنه بعد ذلك بقرون العالم الغربي (باسكال)، ونسبهما لنفسه، ولا تزال إلى الآن تعرف باسمه.

وقد اكتشف نصير الدين الطوسي لأول مرة في القرن الثالث عشر الميلادي أنه إذا كانت الدائرة الداخلية للدائرة الأكبر، والتي قطرها يساوي نصفاً قطرياً، متشابكة، فعند الدائرة الصغيرة حول الدائرة الأكبر، كل نقطة من الدائرة الصغيرة يتحرك داخل المسافة القطرية الخاصة من دائرة كبيرة، وقد أوضح هذا الاكتشاف الحركات الخطية الظاهرة للكواكب، وأصبح فيما بعد موضوعاً للإدارة الأوروبية. وقدم أبوبكر الكرجي مثلث باسكال لأول مرة في القرن العاشر الميلادي، وكان هذا قبل ٧ قرون من عهد باسكال العالم الأوربي الذي نسب إليه زورا عذا العمل الذي قام به الكرجي.

ومحمد بن حصار، عالم رياضيات مغربي من القرن الثاني عشر، اخترع طريقة تمثيل الكسر كوجه ومقام مفصولين بخط أفقي يسمى خط الكسر، والذي لا يزال مستخدماً حتى يومنا هذا. وكان غياث الدين جمشيد كاشاني أول شخص استخدم العلامة العشرية في أوائل القرن الخامس عشر قبله، وتم عرض الأرقام غير الدقيقة كأعداد صحيحة مع كسر. ومن هنا يتبين لنا بجلاء أنه لولا الجهود التي قام بها علماء المسلمين ما كان يمكن للغرب ابتكار هذه الأجهزة التي يقوم أساس عملها على تلك الجهود الإسلامية.

\*\*\*

## دور علماء المسلمين

### في ابتكار تقنية الكاميرا التي قامت عليها أنظمة التصوير في الأجهزة الإلكترونية الحديثة

توصل المسلمون في القرن الخامس الهجري إلى اكتشافات كبيرة في علم البصريات، وقد انتهى العالم الأوربي (شرام) مستنداً إلى العمل الرئيسي لابن الهيثم (كتاب المناظر) ورسائله الفلكية - الفيزيائية إلى القول بأن مؤلفاته تجمع بين الفيزياء الأرسطية والرياضيات التطبيقية، وعلم الفلك التقليدي والبصريات، وأن ذلك يمكن اعتباره السمة المميزة لأبحاث ابن الهيثم في العلوم الطبيعية، وأنه من جهة أخرى ينجح في "تحويل" ما وراء الطبيعة الأرسطية التي كان قد بدأ جهوده العلمية بدراساتها إلى نظرية فيزيائية تسمح بإيجاد تفسير ديناميكي لنموذج الحركة المجردة الذي صممه بطليموس، ويقول إن ابن الهيثم بسعيه في هذا الطريق قد قام بالخطوة الأولى التي أدت إلى إنجاز من أروع إنجازات العقل البشري، منتقلاً ممّا وراء الطبيعة ووصفه الرياضي إلى الفيزياء إلى العلوم الطبيعية الدقيقة التي تعمل بالمنهج الرياضي.

ولذا فإن معارفه الفيزيائية - الفلكية المتنامية باستمرار وجدت انعكاسها في مقالاته في مواضيع منفردة، مثل هيئة العالم، وكذلك في المرايا وفي قوس قزح والهالة، وفي ضوء القمر وأضواء الكواكب، وفي جوهر البصر وكيفية وقوع الإبصار، وفي صورة الكسوف والآثار التي في القمر. وقد كان من أبرز إنجازاته ما سطره في علم البصريات في كتاب "المناظر" المذكور آنفاً، وخلافاً لإقليدس وبتليموس أكد ابن الهيثم أن الإبصار يتم ليس بالأشعة الصادرة من العين، بل بالأشعة الصادرة من الأشياء<sup>(١)</sup>.

ويتميز ابن الهيثم بأسلوبه في البحث العلمي في كل ما يعالجه من قضايا كما شهد له بذلك علماء الغرب وليس في قضية الإبصار فحسب، فالأسلوب التجريبي والرياضي يحتلان عنده مكان الصدارة كما يقول (شرام) "إن كتاب المناظر شاهد على عبقرية مؤلفه الرياضية"، وقد قام ابن الهيثم بصناعة كثير من الآلات للقيام بتجاربه من بينها آلة حجرة مظلمة التي كانت الآلة الممهدة لصناعة الكاميرا.

وقد توصل ليوبولد شنازه سنة ١٨٩٠م إلى تقييم رائع لكتاب المناظر لابن الهيثم على أساس

(١) العلوم والتقنية ص ٤٧.

الترجمة اللاتينية له، وهذا التقييم نجده مؤكدًا في دراسة شرام، حيث يكتب شنازه عن ابن الهيثم فيقول: "إن المقارنة بين إنجازات ابن الهيثم وإنجازات بطلميوس تبين أن صاحب الفضل في التقدم الهام في علم البصريات هو ابن الهيثم، فإنه كان أول فيزيائي أخذ تركيب العين في اعتباره وطور على أساسه نظرية إبصار مفصلة تؤدي -بالرغم من بعض الافتراضات غير الصحيحة عن وظائف العدسة البلورية- إلى نتائج تتطابق تقريبًا مع النظريات الحديثة، إن الفرضيات والتجارب التي استخرج فيها شروط الإبصار البسيط والمضاعف يجب أن تعتبر اختراعات من اختراعاته الخاصة، لقد قام علاوة على ذلك أولًا بإثبات عدم صحة نظرية الشعاعات الصادرة من العين بصورة قاطعة وإخراجها إلى الأبد من الفيزياء، ثم أدخل مكانها النظرية المعاكسة، وذلك تغيير عظيم الأهمية في أسس البصريات(١).

كما أننا نجد عنده كذلك القول بأن انتقال الضوء يحتاج إلى زمن، فإيا لها من فجوة هائلة تفصل هنا بين بطلميوس وابن الهيثم، بين المدرسة الإغريقية والمدرسة العربية"، ثم يكمل مفصلاً: "في نظرية الانعكاس يتفوق ابن الهيثم على جميع أسلافه بوضوح آرائه، فهو يثبت أولًا بواسطة الآلة القوانين المتعلقة في نفس الوقت لكل أنواع المرايا، ويعطي أولًا تفسيرًا صحيحًا للصور المنعكسة، أما أبحاثه الخاصة بموقع الصور وتحرفها وحل المسألة المسماة باسمه فهي جديدة، وأما في معرفة الانكسار فإن ابن الهيثم يتفوق أيضًا على بطلميوس، فهو يعرف أن النسبة بين زاويتي الانكسار والسقوط ليست ثابتة، وأن مسار الضوء خلال وسطين إلى الأمام وإلى الخلف يظل نفس المسار، وأن صورة الشيء إذا كانت في وسط أكبر كثافة فإنها تبدو مرتفعة ومكبرة، ثم يحدد أخيرًا موقع مثل هذه الصور في طريقة ما زالت صالحة حتى الآن.

ومن النتائج المتميزة لأبحاثه اكتشاف القوة التكبيرية لمقاطع الكرات الزجاجية والذي أثر بلا شك على صناعة العيونات الزجاجية، إن السبب الذي يعطيه ابن الهيثم لتكبير أجرام النجوم الظاهري على الأفق هو السبب الوحيد الذي نعرفه حتى الآن وهو أصح بكثير من تعليل بطلميوس الذي يحاول أن يفسر تصغير الأجرام في سمت الرأس بموقع العين غير العادي في النظر، بينما يكون في نقاط أخرى من حساب الشعاعات الفلكي أكثر دقة من ابن الهيثم، أما أن حساب ارتفاع طبقة الجو وأبحاث الكرات المحرقة لم ينطرق إليها أي فيزيائي قبل ابن الهيثم لا من قريب ولا من بعيد؛ فأمر غني عن الذكر، وهو بالتالي قد قام بأعظم تحول في أسس البصريات الذي شق في بداية الألفية الجديدة طرقًا جديدة للبحث،

(١) العلوم والتقنية ٤٩.

ومهد الطريق أمام الاكتشافات الرائعة في العصر الحديث<sup>(١)</sup>.

وفي زمن الحضارة اليونانية اعتقد إقليدس وبطليموس بأن العين تبعث أشعة ضوئية تمكننا من الرؤية، إلا أن العالم المسلم الحسن بن الهيثم في القرن العاشر أثبت خطأ ذلك، وكان أول من أثبت أن الأشعة الضوئية لا تتبع من العين، بل تدخل إليها؛ ولذا فإنه يعد أبا لعلم البصريات، كما أنه يعد أيضًا أول من نقل علم الفيزياء من الممارسة النظرية الفلسفية إلى الممارسة العملية، عن طريق تطويره للمنهج العلمي.

بل إن المصطلح (كاميرا) آتٍ من كلمة (قمر) العربية، وتعني الثقب الذي يبعث الضوء في مكان مظلم، وكان ابن الهيثم أيضًا أول من وصفها وصفًا دقيقًا؛ ولذا فإنه يعد أول من صنع الكاميرا ذات الثقب بعد أن لاحظ الطريقة التي يمر بها الضوء خلال ثقب القمرة أو النافذة. وقد استنتج ابن الهيثم أنه كلما صغر ثقب القمرة كانت الصورة أفضل، وبهذا أنشأ أول قمرة مظلمة (Camera Obscura)، والتي تعتبر النموذج الأولي «للكاميرا» الحالية.

ثم جاء في القرن ٨هـ / ١٤م عالم من أهم شخصيات البيئة الثقافية العربية الإسلامية التي أبدعت في علم البصريات، ألا وهو كمال الدين محمد بن الحسن الفارسي (ولد ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م وتوفي ٧١٨هـ / ١٣١٨م)، والذي كان عالمًا فيزيائيًا ورياضيًا ممتازًا، حيث قام بشرح هائل الحجم على كتاب المناظر لابن الهيثم أسماه "تنقيح المناظر"، والذي نجد فيه تفسيرًا لظاهرة تكون قوس قزح ذا أثر حاسم في التاريخ لم يكن في استطاعة ابن الهيثم وابن سينا في القرن ٥هـ / ١١م أن يأتوا بمثل ذلك التفسير العلمي الصحيح، حيث اعتبر أن رؤية قوس قزح تقوم على الخواص المميزة للقطرات المتقاربة الكروية الشفافة، وتنشأ بسبب انكسار ضوء الشمس مرتين وانعكاسه مرة أو مرتين عند دخوله القطرات المنفردة وخروجه منها، وقد توصل كمال الدين الفارسي إلى تلك النتيجة بعد سلسلة من التجارب التي قام بها بانتظام على كرة من زجاج أو بلور صخري<sup>(٢)</sup>.

كما يعتبر أيضًا من أهم نتائج أبحاث كمال الدين في مجال البصريات التي تبينت إلى الآن نظريته في صورة الحدقة، وكان ماتياس شرام هو من عرف أن كمال الدين رفض تفسير جالينوس؛ لأنه لا يتفق مع مبادئ البصريات وبحث عن الواقع الحقيقي بالمراجعة وبواسطة التجارب، فعمل تجارب بعين

(١) العلوم والتقنية ص ٥١.

(٢) العلوم والتقنية، ص ١٠٣.

خروف مذبوح، وبذلك كان أول من اكتشف بوضوح الانعكاس من السطح الخارجي للعدسة وفسره في إطار نظريته تفسيراً ممتازاً، ويشير شرام إلى أن النتيجة التي توصل إليها كمال الدين هي نفسها التي لم يتوصل إليها مجددًا علماء أوروبا إلا سنة ١٨٢٣م بواسطة يوهانس إفانجلستا بوركينيه<sup>(١)</sup>.

ومما يجدر ذكره هنا أنه من ناحية تاريخ أخذ وتلقي الغرب للعلوم العربية والإسلامية؛ فإن مما له أهمية خاصة أن تفسير كمال الدين لظاهرة قوس قزح أخذه ديتير فون فرايبيرج في كتابه، وهو راهب دومينكاني من العقد الأول من القرن ١٤م، ولذا لا يسعنا إلا أن نقول إن الفيزيائي هلمان الذي قام في سنة ١٩٠٢م بعرض لنظرية قوس قزح في كتاب ديتيرخ فون فرايبيرج السابق ذكره، ثم وصفه بأنه "أعظم إنجاز من هذا النوع للغرب في القرون الوسطى"<sup>(٢)</sup>؛ إلا أنه ينم عن جهل فادح بعملية أخذ وتمثل العلوم العربية والإسلامية في الغرب، كما يدل على قيمة هذا العمل العظيم الذي قام به كمال الدين، والذي نسب زوراً لفون فرايبيرج.

ولأن الفضل لا بد أن ينسب لأصحابه فلم يمض على هذا التقدير المزيف لكتاب ديتيرخ فون فرايبيرج زمنٌ طويلٌ؛ حتى عرف كتاب كمال الدين في حلقة تلاميذ العالم الأوربي فيدمان، والذي طرح السؤال عن العلاقة بين كمال الدين وديتيرخ فرايبيرج، ورغم أن هذا التساؤل قد جاء في زمنٍ لم تكن فيه عملية أخذ وتمثل العلوم وأهميتها قد وضحت بعد مثل اليوم؛ فإنه كان من بين التفسيرات التي طرحت في تفسير هذا التطابق تفسير لأتو فيرنر من دراسته حول فيزياء ليوناردو دافنشي سنة ١٩١٠م، وهو تفسير مهم لنا، حيث توصل إلى التخمين أن كتاب كمال الدين لا بد أنه كان معروفاً في الغرب وأن ليوناردو دافنشي قد استعمله، كما أنه رأى وجود صلة وثيقة بين كتاب كمال الدين وديتيرخ فرايبيرج.

والذي يؤكد الباحثون المنصفون هو أنه ليس هناك شك في أن ديتيرخ فرايبيرج لا بد أن يكون قد وصل إلى معرفة إنجازات كمال الدين، إما بمعرفة كتابه مباشرة، أو أثناء إقامته في العالم الإسلامي، حيث إن المشتركات بين الكتابين - سواء في القضية الأساسية أو في التفاصيل - مشتركات كبيرة، بحيث لا يمكن أن تكون نتيجة لإنجازين مستقلين عن بعضهما البعض، كما أن النصف الأول من القرن ١٤م - التي تواجد فيها فرايبيرج - تعتبر فترة تميزت بانتقال علوم البيئة الثقافية العربية الإسلامية من شمال إفريقيا إلى فرنسا وإيطاليا، ومن سوريا والأناضول وبلاد فارس مباشرة أو عن طريق القسطنطينية في

(١) العلوم والتقنية، ص ١٠٣.

(٢) العلوم والتقنية، ص ١٠٣.

أقصر وقت إلى إيطاليا ووسط أوروبا، وقد أظهر الوسطاء من رجال الدين ومن الدومينكان مهاراتٍ كبيرةً في عملية تمثّل العلوم، وكان لهم في ذلك فضل كبير (١).

\*\*\*

## صناعة الزجاج لدى علماء المسلمين

### وأثرها في الإلكترونيات الحديثة

تميز المسلمون كذلك في صناعة الزجاج حيث تم بناء أول وحدة صناعية خاصة بصناعة الزجاج والفخار في سوريا في القرن الثامن الميلادي، كما تم إجراء تجارب كبيرة في منطقة يبلغ طولها ٢ كم، حيث حدثت ابتكارات في إنتاج الزجاج الشفاف، وقد تم بناء أول مصنع للزجاج في أوروبا من قبل المصريين في اليونان في القرن الحادي عشر، بعد ثلاثمائة عام من صناعة المسلمين للزجاج. تقنية الزجاج

أجمعت آراء العلماء أن مصر عرفت صناعة الزجاج وتشكيله قبل أي دولة أخرى في العالم، وعندما دخل الإسلام مصر تألقت صناعة الزجاج، وأبدع الصانع المسلم أعمالاً زجاجية غاية في التألق والدقة، وقد أضاف السوريون تقنية نفخ الزجاج، وبرع أهل الأندلس والمغرب العربي في فنون تذهيب وزخرفة الزجاج، وتعمقوا في ترقية هذه الصناعة وهذا الفن؛ حتى صارت صناعة لها قواعد وأصول وضوابط.

وعلى أيدي العلماء العرب والمسلمين تطورت صناعة الزجاج وكثرت أنواعها، مثل الزجاج الذائب في الماء الذي يستخدم في صناعة الستائر والأقمشة التي لا تحترق، ومنها أيضاً الزجاج الطبي الذي يتحمل الكيماويات، والزجاج الذي يتحمل درجات الحرارة العالية، والزجاج الذي يحسّ بالضوء. وعلى ضوء إبداعات المسلمين في تقنية الزجاج، فقد تم اختراع الزجاج المستخدم في نوافذ الطائرات والسيارات والنظارات الشمسية، وفي صناعة المصابيح الكهربائية والعدسات والأجهزة البصرية وغيرها.

وقد ثبت أن العرب والمسلمين هم رواد فن "تأنيق الزجاج"، وهم الذين اكتشفوا وأبدعوا في أطلية الزجاج وأساليب زخرفته... والتي أشاد بها مؤرخو الفنون؛ لدقة رسومها وبديع زخارفها وجمال ألوانها (٢).

(١) العلوم والتقنية، ص ١٠٤.

(٢) الثقافة الإسلامية وأثرها، القصري، ص ١٠٢.

وقد أجمع المؤرخون في تاريخ العلوم أن ابن يونس الصدفي هو أول من اخترع بندول الساعة، وأنه وضع كتابًا بعنوان: "الرقاص"، أي بندول الساعة لقياس الزمن ومدة الذبذبة، بعد أن أمضى وقتًا طويلاً في دراسة حركة الكواكب والتي قادته في النهاية إلى هذا الاختراع

وابن يونس الصدفي هو العالم المصري علي بن عبد الرحمن بن أحمد ابن يونس الصدفي، الذي ولد في مصر وعاش فيها إلى أن توفي العام ٣٩٩هـ، كما ابتكر طريقة سهّلت العمليات الحسابية التي أدت إلى علم "اللوغاريتمات"، فحقق بهذا سبقاً على علماء الغرب بسبعة قرون، وقد أبدى علماء أوروبا دهشتهم من تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع، كما اخترع ابن يونس الصدفي حساب الأقواس التي تسهل قوانين التقويم، وكانت حساباته في الرصد الفلكي من أتقن ما عرف في التاريخ وقد ترجم علماء الغرب مؤلفات ابن يونس الصدفي إلى لغات أوروبية عدة، وتوجد بعض مؤلفاته بمكتبة "ليدن" في هولندا.

ويفتخر العالم الغربي ويتسابق في توفير طرق القراءة السهلة للمكفوفين، إلا أن كثيرًا من الباحثين يغفلون عن أن العلامة السوري الأعمى "زين الدين العميدي" قد سبق لويس برايل بـ ٦٠٠ عام، وأنشأ أسلوبًا خاصًا لقراءة المكفوفين.

\*\*\*

## أقوال وشهادات علماء الغرب

### في فضل علماء المسلمين على الغرب في اختراعهم لأجهزة الاتصال الحديثة

يقول الدكتور خواكين كوستا: إننا ندرك أن وصول الإسلام إلى أوروبا قد أحدث تغييراً كبيراً، وتبدو مظاهر ذلك التغيير بشكل واضح من خلال المنظور التاريخي، ولعل ما حملته التسامح الإسلامي باتجاه تشكيل روح أكثر عالمية، ساهمت في إخراج أوروبا من انغلاق ذهني وجهالة متشددة، بل أكثر من ذلك، فقد ربط الإسلام أوروبا بالمسارات التي كانت تروج فيها الأفكار والإنجازات المعرفية، فلولا وصول الإسلام إلى الأندلس لم يكن لنا أن نكتشف أمريكا، ولم يكن لنا أن نصل إلى القمر، كذلك فإن التطور القوي في الرياضيات والذي بدأ مع دخول الأرقام العربية والحساب بالنظام العشري وعلم الجبر؛ كلها وضعت الأسس لغزو الفضاء.

ويقول عميد محرري صحيفة "فرانكفورتر تسايتونج" الألمانية، فولفجانج جونتر ليرش: "ما كان للعالم اليوم أن يرى الإنترنت أو الحاسوب لولا ما سطره من نظريات ومفاهيم مؤسس علمي الجبر واللوغاريتمات وواضع القواعد الأساسية لعلم الحساب الحديث، العالم المسلم محمد بن موسى الخوارزمي".

وأضاف: "إن رواد علوم الرياضيات الألمانية الحديثة آدم ريزا وكارل فريدريش جاوس وكورت جويديل بنوا نتائج أبحاثهم الباهرة على ما أخذوه من نتائج توصل إليها الخوارزمي، الذي ينسب إليه مفهوم الخوارزمية في الرياضيات، ويعد عند بعض كبار علماء الرياضيات الأب الروحي لعلم الحاسوب، ولا تجري الآن مناقشة علمية حول أهمية الإنترنت دون أن يستدل فيها بالخوارزمية التي توصل إليها الفلكي والرياضي المسلم الكبير، الذي يعود نسبه إلى منطقة خوارزم الواقعة حالياً بين أوزباكستان وتركمانستان".

وقد أصدر الاتحاد السوفيتي طابعاً بريدياً عام ١٩٨٣م في الذكرى ١٢٠٠ لميلاد الخوارزمي. كما اعترف علماء أوروبا أن "غياث الدين جمشيد بن مسعود بن محمود الكاشي" هو من أعظم الرياضيين؛ حيث ابتكر الكسور العشرية التي نعرفها الآن، والتي كان لها عظيم الأثر في تقدم علم الحساب واختراع الآلات الحاسبة:

فقد ظل كتابه (مفتاح الحساب في علم الحساب) مهلاً نهلاً منه علماء الغرب والشرق على حد سواء، واعتمدوا عليه في تعليم أبنائهم في المدارس والجامعات لقرون عدة، كما استخدموا كثيراً من

النظريات والقوانين التي ابتكرها وبرهن عليها.

وقد ولد جمشيد في مدينة "كاشان" في إيران في أواخر القرن الثامن الهجري، وتوفي عام ٨٣٩هـ، وانتقل من "كاشان" إلى "سمرقند" قبل وفاته بعشرين عامًا، وهناك ابتكر الكسور العشرية، وبيّن في كتابه طرق إجراء العمليات الأساسية لهذه الكسور، فجعل لأول مرة في التاريخ علم الحساب في متناول الجميع، كما توصل إلى أدق قيمة للنسبة التقريبية التي تعني نسبة محيط الدائرة إلى قطرها، وأعطى قيمة صحيحة لستة عشر رقمًا عشريًا، وقد اعترف علماء الغرب أن النتيجة التي توصل إليها جمشيد تعادل النتيجة التي توصل إليها علماء القرن العشرين باستعمال الآلات الحاسبة. (١)

### المسلمون وعلم الشفرة:

حقق علماء الأمة الإسلامية سبقًا على علماء العالم بقرون عدة في وضع أسس علم "الشفرة" والتأليف به، وكان لهم الدور الرائد في تطوير هذا العلم الذي يعتبر ركيزة مهمة في عصر الحسابات الإلكترونية والكمبيوتر، وما تحتويه من نظم المعلومات من قواعد في أثناء تخزينها، أو عند نقلها عبر خطوط الشبكات الدولية:

وقد عُرف علم "الشفرة" عند العرب والمسلمين باسم "علم التعمية واستخراج المعنى"، فوضعوا فيه كثيرًا من المؤلفات، منها "حل الرموز ومفاتيح الكنوز" لجابر بن حيان (المتوفى العام ٢٠٠هـ)، و"حل الرموز وبرء الأسقام في كشف أصول اللغات والأقلام" لمؤلفه ذي النون المصري ثوبان بن إبراهيم، المتوفى العام ٢٤٥هـ، و"شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام" لمؤلفه أحمد بن علي بن وحشية، المتوفى بعد العام ٢٩١هـ.

وتعتبر رسالة الكندي في علم التعمية واستخراج المعنى والتي وضعت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري من أهم مؤلفات وإبداعات المسلمين في علم "الشفرة"، وذلك باعتراف علماء الغرب، حيث أكد كبير مؤرخي علم "الشفرة" "دافيد كان" في مؤلفاته أن علم الشفرة علم عربي إسلامي ولد بينهم، ونُسب إليهم "السبق" في اكتشاف طرق حلّ الشفرة وتدوينها قبل الغرب بمدة طويلة، وأن ريادة العلماء المسلمين في هذا المجال إنجاز تاريخي غير مسبوق:

وتشهد كتب التراث الإسلامي أن الكندي سبق الإيطالي ألبرتو بسبعة قرون في علم الشفرة، كما

(١) الثقافة الإسلامية وأثرها ص ١٠٨.

أن الكندي هو أول من عرف استعمال طرق الشفرة، مثل البعثة والاستبدال أو التعويض، وأن ابن الدريهم هو أول من عرض الشفرة باستعمال شبكة أو شاشة، قبل أن يعرف الغرب هذه الطرق والوسائل بقرنين من الزمان.

وقد سطا العالم الفرنسي جوزيف براوست على مؤلفات عز الدين الجلكي العلمية، منها مؤلفه التقريب في أسرار التركيب، ونسبها إلى نفسه، وهو الكتاب الذي قضى عز الدين الجلكي ١٥ عامًا لإنجازه.

\*\*\*

## المبحث الثالث

### دور العلماء المسلمين المعاصرين في تطور وسائل التواصل الحديثة

أشهر العلماء المسلمين في العصر الحديث الذين ساهموا في تطور وسائل التواصل الحديثة: لا يقتصر دور علماء المسلمين على التأسيس للنهضة الغربية الحديثة واختراع الغرب لوسائل التواصل الحديثة، وإنما يمتد الأمر إلى القيام بدور فعال أيضًا في تلك الاختراعات في العصر الحديث، ومما يؤسف له أن كثيرًا من شباب المسلمين يعرفون بيل غيتس وستيف جوبز، ولا يعرفون عباقرة المسلمين العرب في البرمجيات، ولا يعرفون كذلك مساهمات علماء المسلمين في صناعة الهواتف الذكية وأجهزة الحاسوب وغيرها من أجهزة التواصل الحديثة، ومن أشهر هؤلاء العلماء:

١- الدكتور الجزائري بلقاسم حبه، نائب رئيس شركة إكسبريس، الذي صُنِف ضمن قائمة المائة عالم الأكثر اختراعًا في العصر الحديث، يمتلك حوالي (١٣١٠) من براءات الاختراع كلها في مجال الإلكترونيات والتكنولوجيا الدقيقة، نال جوائز ومكافآت تقديرية عديدة من مؤسسات أمريكية وأوروبية ويابانية وجزائرية، ويعتبر أحد عباقرة العالم في البرمجيات والإنترنت، وقد أسهمت اختراعاته في تطوير وظائف الرقائق الإلكترونية الموجهة لصناعة الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر، وغيرها من أجهزة التكنولوجيا الدقيقة<sup>(١)</sup>.

٢- البروفيسور المصري طارق الغزاوي، أستاذ هندسة السوبر كمبيوتر جامعة جورج واشنطن، الذي ابتكر نظام البيجار أو نطاق العناوين العالمية المجزأة؛ لتسهيل برمجة الكمبيوترات متعددة المعالجات، وقد اخترع لغة البرمجة سي الموازية الموحدة Ugc، وقد حصل على العديد من الجوائز العالمية في مجال هندسة الكمبيوتر.

٣- رائد الأعمال الجزائري بشير حلومي، الذي أدخل اللغة العربية للكمبيوتر أثناء دراسته الجامعية، وباع اختراعه لشركة ميكروسوفت، ولديه اختراعات عدة في مجال تطوير برامج اتصالات الهواتف الذكية، ويعتبر أحد المساهمين في تطوير تكنولوجيا المعلومات في العالم، ومن أشهر مصممي ومخترعي البرمجيات الذكية الجديدة.

٤- المهندس المصري وائل هلال بهاء الدين، بروفيسور علوم الكمبيوتر، الذي قاد فرق هندسة وخدمات نظام ويندوز في الوقت الذي قامت فيه الشركة بإصدار نظام ويندوز ٧، قامت الفرق

(١) <https://www.facebook.com/hababelgacem/mentions>

التي تعمل تحت إدارته بتنفيذ العديد من الابتكارات التي أسهمت في تحسين جودة نظام ويندوز ٧، كما أسهمت هذه الفرق التي تعمل تحت إدارته في مجالات، مثل الأداء (Performance)، والموثوقية (Reliability)، والتدرجية (Scalability)، وتشخيص المشكلات (Diagnostics).

ويعتبر د. بهاء الدين من أهم خبراء صناعة البرمجيات في مجالات أداء البرمجيات (Software)، والجودة (Quality).

٥- البروفيسور المصري مجدي بيومي، رئيس قسم الهندسة الكهربائية والكمبيوتر في جامعه لوزيانا، والذي سجل براءات اختراع عديدة في مجال الدوائر الكهربائية التي تدخل في تركيب عدد من الأجهزة الرقمية المحمولة، فقد صمّم أجهزة الكترونية دقيقة في الهواتف المحمول والكمبيوتر؛ لتخفيض من استهلاك الطاقة الكهربائية، ويُعدُّ أحد أهم علماء العالم في تخصص الكمبيوتر والاستشعار عن بعد، وتتمحور اكتشافاته حول ما يسمى بتصميم الدوائر الإلكترونية المتكاملة التي تستخدم في أغراض علمية عديدة متعددة، مثل شبكات الاستشعار اللاسلكي.

٦- البروفيسور المغربي رشيد اليزمي، مدير الأبحاث في الطاقة المتجددة جامعة نانيانغ للتكنولوجيا، والذي أحدثت أعماله في مجال تطوير البطاريات طفرة في مجال الإلكترونيات المحمولة، وقد ابتكر طريقة لاختبار فعالية البطارية تعتمد على الحرارة والكهرباء، واكتشف القطب السالب لبطاريات الليثيوم القابلة للشحن، وقد حصل على أكثر من مائة براءة اختراع، وله أكثر من مائتي إصدار علمي، وله إنجازات في ابتكار أنواع جديدة من البطاريات، وقد أسهم في تصغير حجم بطاريات الهواتف وأجهزة أخرى<sup>(١)</sup>.

٧- العالم المصري الراحل الدكتور نبيل علي محمد، رائد علم الحاسوبية، ومصمم أول محرك بحث للغة العربية على أساس صرفي، وأول قاعدة بيانات معجمية للغة العربية، وأول برنامج للقرآن الكريم، ومدير شركة صخر الكويتية للكمبيوتر.

٨- البروفيسور الجزائري سعد مخيلف، مدير مختبر إلكترونيات الطاقة والطاقة المتجددة بجامعة الملايا في ماليزيا، لديه عدة براءات اختراع في مجال توليد الطاقة الكهربائية من الطاقة الشمسية، وحاصل على العديد من الجوائز تكريمًا لاختراعاته في مجال الطاقة المتجددة، ويعتبر من الأوائل في العالم ممن عملوا في مجال توليد الطاقة من الشمس تحت ظروف مناخية متغيرة، ويعتبر من العلماء

(١) <https://www.linkedin.com/posts/rachid-yazami>

المعروفين في مجال استغلال الطاقة المتجددة، وخاصة تلك المطبقة في الإلكترونيات<sup>(١)</sup>.

٩- المهندس السوري عمر الحموي، اسم يجله كثير من الناس رغم أن انجازاته ترافق نسبة ٩٠٪ من الحاملين لأجهزة التواصل الحديثة، قام بإنشاء شركة لتبادل الصور بين مستخدمي الهواتف المحمولة أسماها (Photo Shater) ، وقد نجحت الشركة ووصلت الخدمة لملايين من المستخدمين، وقامت شركة Windows بشراء الخدمة من عمر الحموي بقيمة ١٢٠ مليون دولار، إلى أن أنشأ شركة AdMob الإعلانية للإعلانات على الهواتف المحمولة، وكان مشروعه مبنياً على إلغاء فكرة الربح من التطبيقات والبرامج، عن طريق بيعها للمستخدمين، ويصبح العائد المالي لمصنعي البرامج والتطبيقات عبر وضع إعلانات على البرامج والتطبيقات على الهواتف المحمولة، ونشر البرامج للناس مجاناً، بدلاً من دفع مبالغ مالية مقابل استخدامها، وقد نجحت الشركة وغزت الشبكة العنكبوتية لتصبح الشركة الأولى في الإعلانات، وأصبحت تتنافس Google AdSense في الإعلانات، وأسرت شركة Google لتقديم العروض لعمر الحموي لبيع خدمة AdMob لغوغل، ورفض رغم أن العرض الأخير الذي قدمته Google بقيمة ٤٥٠ مليون دولار أمريكي، ودخلت شركة Apple على الخط، وقدمت عرضاً لشراء خدمة AdMob من عمر الحموي ورفض أيضاً، إلى أن نجحت شركة Google في شراء شركة AdMob من عمر الحموي بقيمة ٧٥٠ مليون دولار.

١٠- الدكتور حاتم زغلول، مصري من مواليد الجيزة، معروف عالمياً بمجموعة من الأبحاث والاختراعات، من أهمها اختراعات مشتركان مع صديقه الدكتور ميشيل فتوش (Wideband Orthogonal Frequency Division Multiplexing، و Multi-Code Direct-Sequence Spread Spectrum)، اللذان بنيت عليهما تقنية تطوير الـ Wi-Fi التي تتيح الاتصال اللاسلكي عالي السرعة<sup>(٢)</sup>.

١١- المهندس المصري وليد عارف، الذي حصل على جائزة CAREER من المؤسسة الوطنية للعلوم، وفي عام ٢٠٠٤ حصل على جائزة منحة أعضاء هيئة التدريس بجامعة بوردو، وهو عضو في CERIAS بوردو، وهو رئيس تحرير معاملات ACM للخوارزميات والأنظمة المكانية (ACM TSAS)، وهو عضو في هيئة تحرير مجلة Journal of Spatial Information Science

(١) /:scholar. google. com. my/citations? user=.kKMcLYAAAAJ&/https

(٢) https://www.facebook.com/DrHatimZaghloul/?locale=ar\_AR

(JOSIS)، وعمل كمحرر لمجلة VLDB Journal و ACM Transactions of Database Systems (ACM TODS).

كما فاز بالعديد من أفضل الجوائز الورقية بما في ذلك جائزة VLDB لأفضل ورقة مدتها عشر سنوات، وهو زميل IEEE، وعضو في ACM بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٤، وقد عمل كرئيس لمجموعة ACM ذات الاهتمام الخاص بشأن المعلومات المكانية (SIGSPATIAL).

١٢- الدكتور المصري عباس الجمل، الذي امتدت مساهماته العلمية للعديد من المجالات، مثل نظرية شبكة المعلومات (network)، (information theory)، وأجهزة التصوير الرقمي (digital)، ((imaging devices))، وقد قام بالتأليف أو المشاركة في تأليف أكثر من ٢٠٠ ورقة بحثية، ويحمل ٣٠ براءة اختراع، وقد حصل د. الجمل علي العديد من الجوائز العلمية، ويحمل درجة زميل من IEEE، كما شارك في تأسيس العديد من الشركات العاملة في مجال تخصصه، وأسّس الجمل أيضًا في عام ١٩٩٠ شركة Silicon Architects؛ لتكون واحدة من أولى شركات رقائق السيليكون في العالم، وشغل فيها العديد من المناصب بما في ذلك كبير الموظفين التقنيين ونائب رئيس الشركة، حتى استحوذت عليها أخيرًا شركة سينوبسيس في العام ١٩٩٥م.

وفي عام ١٩٩٨ شارك عباس الجمل في تأسيس شركة pixim، وهي شركة الاتصالات التي طوّرت شرائح الكاميرات الرقمية القائمة على تقنية Digital Pixel Sensor، والتي طورها فريقه في قسم الهندسة الكهربائية في جامعة ستانفورد، وفي عام ٢٠١٢م استحوذت شركة Sony Electronics العملاقة على شركة pixim، وفي عام ٢٠١١ شارك عباس الجمل في تأسيس شركة inscopix، وهي شركة تكنولوجيا حيوية مختصة في التقنية العصبية تسعى لتطوير أدوات وأجهزة لمراقبة نشاط الدماغ البشري، وما زال الجمل يشغل منصب عضو إدارة في الشركة حتى الآن.

كما عمل عباس الجمل أيضًا في مجلس إدارة شركة Numerical Technologies التي طورت برمجيات مهمة لتصميم وتصنيع الدارات المتكاملة ذات الطول الموجي، والتي بيعت لاحقًا لشركة سينوبسيس، كما عمل أيضًا في مجلس إدارة شركة Berkeley Design Automation التي طورت أدوات اتصال عديدة في مجال الإشارات المختلطة والتردد اللاسلكي والتحقق الرقمي، والتي استحوذت عليها شركة Mentor Graphics في عام ٢٠١٤م، وعمل الجمل أيضًا في المجلس الاستشاري التقني للعديد من شركات وادي السيليكون الأخرى، بما في ذلك Ion Torrent Systems التي طورت منصات تسلسل الحمض النووي، والتي تم شراؤها لاحقًا من قبل شركة Life Technologies.

١٣- المهندس المصري الدكتور أحمد سلام، الذي يعتبر واحدًا من العلماء البارزين في أمن أنظمة الكمبيوتر، وهو مخترع، ولديه كثيرٌ من الاختراعات والإنجازات العلمية، حيث سجل أكثر من ٥٠ براءة اختراع.

١٤- الدكتور المصري طاهر الجمل، نشرت له عام ١٩٨٥م مقالة علمية بعنوان "نظام التشفير والتوقيع الإلكتروني على أسس خوارزميات"، طور على أساسها نظام تسمية اللوغريتمات المتقطعة الذي سجل باسمه، والذي يعتبر أساس خوارزمية التوقيع الرقمي (DSA) التي تبناها المعهد القومي الأمريكي للمقاييس والتقنية (NIST) كمواصفة قياسية للتوقيع الرقمي (DSS)، كما أسهم في تطوير بروتوكول الدفع ببطاقات الائتمان (SET)، يحمل د. الجمل شهادة بكالوريوس العلوم من جامعة القاهرة، وشهادتي الماجستير والدكتوراة في الهندسة الكهربائية من جامعة ستانفورد.

وقد عمل في الفترة ما بين عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٨م كرئيس للعلماء في شركة نتسكيب للاتصالات (Netscape Communications) حيث كان المحرك الرئيس لبروتوكول SSL، كما شغل منصب موجه الهندسة في شركة RSA للأمن قبل أن يؤسس في عام ١٩٩٨ شركة سيكيورفاي (Securify)، ويصبح مديرًا عامًا لها، وعندما اشترت شركة كروول-أوجارا (Kroll-O'Gara) شركة سيكيورفاي أصبح رئيسًا لمجموعة أمن المعلومات بها، ويشغل فيها د. الجمل منصب الرئيس التقني ونائبًا لرئيس مجلس الإدارة فيها، بالإضافة إلى أنه قام بتأسيس شركة فيرست لأمن المعلومات، ويعد مستشارًا لأمن المعلومات فيها، ومنذ بداية عام ٢٠١٤ أصبح عضو مجلس إدارة شركة Sales Forces الشهيرة، وأيضًا عضوًا في مجالس إدارات عدة شركات أخرى.

١٥- العالم المصري محمد سند، الذي عمل كمدير للهندسة في شركة Wireless Access، حيث نجح في اختراع هوائي لاسلكي يمكن وضعه بسهولة داخل البطاقات الإلكترونية في معدات الاتصالات والهواتف المحمولة.

وقد انتقل بعد ذلك إلى شركة نوكيا ليكون مدير قسم هندسة الهوائيات، وفي عام ١٩٩٦ بدأ د. سند شركة خاصة للاستشارات في مجال الهوائيات باسم "امنت للهوائيات" Amant-Antennas، وفي عام ٢٠٠٥ انتقلت الشركة إلى مصر، وعلاوة على ذلك فهو يعمل أيضًا كأستاذ غير متفرغ في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، وقد نشر د. سند حوالي ٣٠ ورقة بحثية، وله ١١ براءة اختراع.

١٦- الدكتور المصري ياسر أبو مصطفى، هو أستاذ الهندسة الكهربائية وعلوم الكمبيوتر في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا (Caltech)، حصل على درجة البكالوريوس من جامعة القاهرة عام ١٩٧٩م،

ثم سافر إلى الولايات المتحدة حيث حصل على درجة الماجستير من معهد جورجيا للتكنولوجيا (Georgia Tech) عام ١٩٨١م، ثم الدكتوراة من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا عام ١٩٨٣م. ويتخصص د. أبو مصطفى في مجال تعليم الآلة (Machine Learning) والذكاء الصناعي، ويعمل الدكتور أبو مصطفى في العديد من المجالس الاستشارية العلمية، وكان يشغل منصب مستشار فني في مجال تعليم الآلة (Machine Learning) في سيتي بنك لأكثر من ٩ سنوات، ولديه العديد من الأبحاث العلمية المنشورة منها ثلاث مقالات في مجلة العالم الأمريكي، كما ألقى العديد من المحاضرات في عدة مؤتمرات دولية، وقد حصل علي العديد من الجوائز، منها جائزة أحسن رسالة دكتوراة من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا وجوائز Clouser و GSC و Feynman في التدريس المتميز، وجائزة دولة الكويت في العلوم التطبيقية.

\*\*\*

## الخاتمة

تلك كانت تطوافة سريعة حول ما قام به أسلافنا من علماء المسلمين عبر قرون في بناء الحضارة للإنسانية كلها فاجتهدوا وثابروا ولم يكلوا في سبيل تحقيق ما أمرهم الله به من النظر في الكون والأنفس والآفاق لتحقيق مراد الله من الإنسان في عبادته وعمارة الأرض وتركية النفس، فكانت منطلقاتهم تختلف تماما عن منطلقات الحضارة الغربية التي لم تبدأ فيما يسمى بعصر النهضة إلا بعد أن خلعت عن نفسها ربقة الدين تماما وعزلته عن الواقع حتى تتمكن من النهوض بعد أن كان الدين عائقا لهم عن سبيل التقدم، وهذا هو الفارق الجوهرى بين حضارتنا وحضارتهم، فحضارتنا تنظر إلى الله أولا ثم إلى الإنسان والكون الذي هو كتاب الله المنظور الذي لا يتناقض ابدا مع كتاب الله المسطور.

### النتائج والتوصيات

ومما سبق في هذا البحث يتضح لنا ما لي:

- ١- المسلمون هم رواد النهضة الحقيقيون وهم صانعو التقدم لهذا العالم خلال ما قدموه للإنسانية عبر قرون من ابتكارات واختراعات كانت هي الأساس للنهضة الغربية الحديثة.
  - ٢- برع المسلمون براعة شهد بها القاصي والداني في علوم الجبر والرياضيات وعلم البصريات وعلم صناعة الزجاج وعلم الشفريات والتعمية، وهذه كلها هي العلوم التي تقوم عليها الأجهزة الحديثة وكل وسائل التواصل الحالية وما كان لها أن تتجح بدون تلك الإنجازات لعلماء المسلمين.
  - ٣- منهج البحث العلمي المتميز القائم على التجربة العملية والاستقراء من أهم الأعمال الجلية التي تميز بها علماء المسلمين والتي تركوها لمن بعدهم والتي استقاها منهم علماء الغرب واستخدموا منهاج علماء المسلمين في البحث، إلا أنهم لم يتحلوا بصفات البحث العلمي لدى علماء المسلمين من الصدق والوضوح والشفافية والنزاهة فاستولوا على أفكار علماء المسلمين وابتكاراتهم ونسبوها لأنفسهم زورا وبهتانا، ولأن الحق لا بد أن يظهر فقد تبين بجلاء لكل المنصفين من الباحثين بعد ظهور المخطوطات الأصلية لكتابات علماء المسلمين؛ تلك السرقات والانتحالات التي انتحلها علماء أوروبا في القرون الحديثة من علماء المسلمين.
- وأوصي الباحثين في الكليات العملية بجامعة الأزهر الشريف صرح العلم والدين، أن يولوا بعض جهدهم العلمي تجاه إبراز تلك الاكتشافات العلمية الإسلامية وأن يسلطوا مزيدا من الأضواء على

التراث العلمي الخالد الذي خلفه علماءنا والذي كان سببا في النهضة الي يعيشها العالم الآن فتلك  
بضاعتنا ونحن أولى الناس بها، كما نثمن جهود بعض العلماء المعاصرين الذين فتحوا آفاقا كبيرة لنا  
لمعرفة إنجازات علماء المسلمين وأثرهم على الحضارة الغربية وعلى رأسهم الدكتور فؤاد سزكين رحمه  
الله وكذلك الدكتور أحمد فؤاد باشا وغيرهم.  
والله أسأل أن يعين الباحثين على القيام بتلك الجهود إنه نعم المولى ونعم النصير.

\*\*

## مراجع البحث

- ١ - أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب - معهد التراث العلمي العربي جامعة حلب - مطبعة جامعة حلب - ١٩٧٧م.
- أدوات العلم - ارفشنج ادلر - دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع - القاهرة، مطابع الطناني - القاهرة - ١٩٦١م.
- الثقافة الإسلامية وأثرها في النهضة الأوروبية، محمد فائز القصري، الطبعة الأولى، مطبعة زيد بن ثابت بدمشق، ١٩٧٩م
- بحوث الندوة القومية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب - مركز إحياء التراث العلمي العربي - مطبعة الرشاد - بغداد - ١٩٧٦م. - ١٩٧٠م.
- تاريخ العلوم عند العرب - عمر فروخ، ماهر عبد القادر، حسان حلاق - دار النهضة العربية - للطباعة والنشر - بيروت - ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- تاريخ العلوم في الإسلام - بحوث ندوة علمية (مجموعة من الاساتذة) - مركز ابن البنا المراكشي - الرباط - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تطور الفكر العلمي عند المسلمين - محمد الصادق عفيفي - مكتبة الخانجي - القاهرة، دار نافع للطباعة - ١٩٧٧م.
- تقدم العرب في العلوم والصناعات وأستاديتهم لأوروبا - عبد الله بن العباس الجراري - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب "مقدمات وبحوث" - مصطفى لبيب عبد الغني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٨م.
- زبدة الصحائف في أصول المعارف - نوفل أفندي بن نعمة الله بن جرجس نوفل الطرابلسي - مطبع الناصري - ١٣٢٣هـ.
- عبقرية العرب في العلم والفلسفة - عمر فروخ - طبع في بيروت - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- العطاء العلمي للحضارة الإسلامية وأثره في الحضارة الإنسانية - أحمد فؤاد باشا - مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- العلم العربي - كولن رونان - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ٢٠٠٠م.
- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي - الدوميلي - دار القلم - القاهرة - ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
- العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية - علي عبد الله الدفاع - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- العلوم الطبيعية عند العرب في العصور الوسطى - محمد كمال الدين عز الدين - مطبعة دار التأليف - ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- العلوم عند العرب تبويب وتعريف ونصوص - يوسف ق. خوري - دار الافاق الجديدة - بيروت - ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- العلوم والتقنية في العالم الاسلامي، فؤاد سزكين - تعريب مازن عماوي - معهد فرانكفورت الطبعة الأولى - ٢٠٠٧م.
- كتاب المصباح في علم المفتاح في الحكمة الإلهية والصناعة الحكيمة - عز الدين ايدمرابن علي بن ايدمر الجلدي - مطبعة علي المحلتي - القاهرة - ١٣٠٢هـ.
- محاضرات في تاريخ العلوم - فؤاد سزكين - مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي - فرانتر روزنتال - دار الثقافة - بيروت - ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي - لطف الله قاري - دار الرفاعي للنشر والطباعة - الرياض، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- نصوص نادرة من التراث العلمي - مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع - مصر - ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

## **البحث الثاني**

### **التعليم الإلكتروني في الأزهر ضرورة واقعية ونظرة مستقبلية**

**إعداد الدكتور/ محمد عيد عبد العزيز أبو كريمة**

**أستاذ مساعد بكلية أصول الدين، قسم الحديث وعلومه بالقاهرة**

## المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾  
٦

يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا<sup>١</sup>﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] (١).

"وصلى الله على نبينا صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وصلّى عليه في الأولين والآخرين، أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحدٍ من خلقه، وجزاه الله عنا أفضل ما جرى مرسلًا عن أرسل إليه؛ فإنه أنقذنا من الهلكة، وجعلنا في خير أمة أخرجت للناس، دائنين بدينه الذي ارتضى، واصطفى به ملائكته، وقد أنعم عليه من خلقه، فلم تُمس بنا نعمةً ظهرت، ولا بطنّت، نلنا بها حظًا في دين ودنيا، أو دُفع بها عنا مكروهٌ فيهما وفي واحد منهما إلا ومحمد ﷺ سببها، القائد إلى خيرها، والهادي إلى رشدها.

فنسأل الله المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها، المديمها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها، الجاعلنا في خير أمة أخرجت للناس، أن يرزقنا فهمًا في كتابه، ثم سنة نبيه، وقولًا وعملاً يؤدي به عنا حقه، ويوجب لنا نافلةً مزيدة" (٢).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ» (٣).

(١) هذه خطبة الحاجة التي قال ابن مسعود -رضي الله عنه- عنها: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «إن الحمد لله...» أخرجها أبو داود في سننه في كتاب النكاح باب في خطبة النكاح (١ / ٦٤٤ رقم ٢١١٨)، والترمذي في جامعه في أبواب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح (٣ / ٤١٣ رقم ١١٠٥)، وقال: حسن غريب، والنسائي في سننه في كتاب الجمعة باب كيفية الخطبة (٣ / ١٠٤ رقم ١٤٠٤)، وابن ماجه في سننه في كتاب النكاح باب خطبة النكاح (١ / ٦٠٩ رقم ١٨٩٢).

(١) من مقدمة الرسالة للإمام الشافعي المطبوعة مع كتاب الأم (١ / ٥) بتصرف.

(٢) جزء من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أخرجهم مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢ / ٥٩٢ رقم ٨٦٧).

فإنه لما اجتاحت العالمَ جائحةُ كورونا (كوفيد ١٩) وأصيب من أصيب بهذا الداء ومات من ذلك كثيرون اتخذت الدول تدابير وقائية منها منع الذهاب إلى دور العلم من مدارس ومعاهد وجامعات وغيرها فخرج القائمون على التعليم إلى التعليم الإلكتروني فوجدوا فيه ضالتهم ولم يكن هناك سبيل غيره فتم تطبيقه في الأزهر، ولمس الممارسون لهذا النمط من التعليم إيجابياته وسلبياته ولكنه مع ما فيه من بعض السلبيات فقد سد ثغرة وملاً فراغاً.

### أهمية الموضوع

ولذا كانت أهمية هذا الموضوع إذ لا يشك أحد اليوم في أهمية الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) في حياة الناس فيها يتواصلون، وكثير منهم عليها يعتمدون في أعمالهم وأشغالهم وتعليمهم وتعلمهم وقضاء مصالحهم، حتى صارت جزءاً كبيراً من حياتهم لا يتصور أن تسير الحياة سيراً عادياً بدونه، بل تتعطل المصالح وتقف أمور كثيرة في حياتهم إذا حدث ببطء أو عطل.

### أسباب اختياري للموضوع

وقد وفق الله تعالى القائمين على هذا المؤتمر الرابع لكلية أصول الدين إلى اختيار هذا العنوان الكبير لتدور حوله الأبحاث العلمية الرصينة فكان هذا هو

١\_ السبب الأول لاختياري هذا الموضوع

٢\_ السبب الثاني: رغبتني في لفت الأنظار إلى التعليم الإلكتروني واستغلاله في نشر تعاليم الإسلام من خلال الأزهر الشريف، ذلك المنبر المعتدل الوسطي الذي هو قلعة العلم والعلماء على مستوى العالم الإسلامي. فجاءت:

### خطة البحث

على النحو التالي:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

### أما المقدمة:

فضمنتها الكلام على أهمية موضوع البحث وأسباب اختياري له وخطته.

### وأما التمهيد:

فخصصته للكلام عن معنى التعليم الإلكتروني

وأما المبحث الأول:

فمن أهمية وسائل التواصل الاجتماعي كطريق للتعلم

وأما المبحث الثاني: فمن الدوافع إلى نشر التعليم الإلكتروني

وأما المبحث الثالث:

فمن التعليم الإلكتروني إيجابياته وسلبياته

وأما المبحث الرابع:

فخصصته للكلام عن التعليم الإلكتروني في الأزهر: ضرورة واقعية ونظرة مستقبلية

ثم ختمت البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## التمهيد

### في مفهوم التعليم الإلكتروني وأنواعه

#### أولاً: مفهوم التعليم الإلكتروني

يعرف التعليم الإلكتروني بأنه عملية تعليمية ذاتية من خلال الهواتف المحمولة أو أجهزة الكمبيوتر، سواء من خلال الاتصال بشبكة الإنترنت أو من خلال الأقراص المدمجة، وتتيح هذه العملية للمتعلم التعلم في أي وقت وفي أي مكان، ويتضمن التعليم الإلكتروني عرض النصوص، والفيديو، والمقاطع الصوتية، والرسوم المتحركة والبيئات الافتراضية مشكلاً بذلك بيئة تعليمية غنية جداً، ومن الممكن أن تتفوق على بيئة التعليم التقليدي في الفصول الدراسية.

ومع استخدام العديد من التصاميم الفعالة وضمان وجود فريق تعليمي متخصص وبكفاءة عالية؛ يُصبح التعليم الإلكتروني بيئة تعليمية مثالية ووسيلة جذابة وقيمة للطلاب، وهي فرصة للتعلم في أي وقت، إضافةً إلى أنّ التعليم الإلكتروني يتضمن إدخال أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية والأجهزة اللوحية إلى الفصل الدراسي والمكاتب والاستفادة منها على نطاق واسع.

#### ثانياً: أنواع التعليم الإلكتروني

يتضمن التعليم الإلكتروني ثلاثة أنواع رئيسية:

##### النوع الأول: التعليم المتزامن:

وفيه يتفاعل المعلم وطلابه عبر الإنترنت في نفس الوقت، وذلك من خلال اتصال مرئي أو مؤتمر صوتي أو من خلال دردشة ومراسلة فورية، ويُمكن من خلال هذا النوع من التعليم تسجيل جميع المحاضرات وتشغيلها في وقت لاحق وتتبع جميع الأنشطة المطلوبة خلالها، كما يُمكن للمعلم مراقبة طلابه وتصحيح أخطائهم وتخصيص لكل طالب ما يود تعليمه إياه، ويُتيح للطلاب أيضاً فرصة التواصل والتعاون فيما بينهم.

##### النوع الثاني: التعليم غير المتزامن:

وفيه يتفاعل المعلم وطلابه عبر الإنترنت في أوقات مختلفة وليس في الوقت ذاته، بحيث تتوفر الدورات والمحاضرات التعليمية على أجهزة الكمبيوتر أو في الأقراص المضغوطة أو من خلال مواقع ويب مخصصة يمكن الوصول إليها من خلال الإنترنت، ويسمح هذا التعليم للمتعلمين الوصول إلى الدورات

التعليمية في أي وقت يحتاجون إليها وبالسرعة التي تناسبهم، ويُمكنهم التفاعل مع بعضهم البعض عبر لوحات الرسائل ولوحات الإعلانات ومنتديات المناقشة.

### النوع الثالث: التعليم المدمج:

وهو نوع يدمج بين التعليم المتزامن وغير المتزامن، بحيث يتفاعل المعلم والطلاب عبر الإنترنت في نفس الوقت الذي تعطى فيه الدورات التدريبية، ثم تُنقل هذه الدورات إلى أقراص مدمجة لاستخدامها فيما بعد للدراسة الذاتية بصورة منفصلة عن المعلم. (١)

---

(١) موقع: موضوع. ويراجع كتاب: التعليم الإلكتروني، كمال جنبي

## المبحث الأول

### أهمية وسائل التواصل الاجتماعي كطريق للتعلم

لم يكن سبيل التعلم إلا من طريقين لا ثالث لهما

الطريق الأول: الذهاب والجلوس بين يدي الشيخ

والطريق الآخر: الاطلاع على الكتب

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وإذا ثبت أنه لا بد من أخذ العلم عن أهله؛ فلذلك طريقان:

**أحدهما:**

المشاهدة، وهي أنفع الطريقين وأسلمهما؛ لوجهين:

**الأول:**

خاصية جعلها الله تعالى بين المعلم والمتعلم، يشهدا كل من زاول العلم والعلماء؛ فكم من مسألة يقرأها

المتعلم في كتاب، ويحفظها ويرردها على قلبه فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة، وحصل له

العلم بها بالحضرة، وهذا الفهم يحصل إما:

بأمر عادي من قرائن أحوال، وإيضاح موضع إشكال لم يخطر للمتعلم ببال،

وقد يحصل بأمر غير معتاد، ولكن بأمر يهبه الله للمتعلم عند مثوله بين يدي المعلم، ظاهر الفقر بادي

الحاجة إلى ما يلقي إليه.. وهي من فوائد مجالسة العلماء؛ إذ يفتح للمتعلم بين أيديهم ما لا يفتح له

دونهم، ويبقى ذلك النور لهم بمقدار ما بقوا في متابعة معلمهم، وتأديبهم معه، واقتنائهم به؛ فهذا الطريق

نافع على كل تقدير.

**الطريق الثاني:**

مطالعة كتب المصنفين ومدوني الدواوين، وهو أيضا نافع في بابه؛ بشرطين:

**الأول:**

أن يحصل له من فهم مقاصد ذلك العلم المطلوب، ومعرفة اصطلاحات أهله؛ ما يتم له به النظر في

الكتب، وذلك يحصل بالطريق الأول، ومن مشاهدة العلماء، أو مما هو راجع إليه، وهو معنى قول من

قال: "كان العلم في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، ومفاتيحه بأيدي الرجال"، والكتب وحدها لا تفيد

الطالب منها شيئاً، دون فتح العلماء، وهو مشاهد معتاد.  
والشرط الآخر: أن يتحرى كتب المتقدمين من أهل العلم المراد؛ فإنهم أقعد به من غيرهم من المتأخرين.  
(١)

### طريق ثالث:

ثم ظهر طريق ثالث في عصرنا للتعليم ألا وهو التعليم الإلكتروني أو التعليم عن بعد  
يتلمذ فيه الطالب على يدي معلمه يسمعه ويراه ويحادثه بدون أن ينتقل من بلده أو بيته  
وهذا لو حُذث به أهل العصور السابقة لعدوا ذلك ضرباً من الخزعبلات أو على أحسن ظن نوعاً من  
الكرامات!

وعذرهم في ذلك عدم تصوره.

ولكنه صار بحمد الله مع ما من الله به على البشرية من التقدم العلمي وتطور عالم التكنولوجيا صار واقعا  
مشاهداً.

---

(١) الموافقات (١/ ١٤٥ وما بعدها)

## المبحث الثاني

### الدوافع إلى نشر التعليم الإلكتروني

هناك دوافع تحثنا بقوة على الاهتمام بالتعليم الإلكتروني ونشره وألا نعيش بمعزل عن تطور الحياة العلمية على مستوى العالم، وأن نستخدم كل المتاح من الوسائل المعاصرة خدمة للدين والعلم

#### الدافع الأول

كثرة مستخدمي المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي

"إذ أشارت أحدث الإحصاءات العالمية حول مواقع التواصل الاجتماعي إلى أن هناك ما يقارب (٤٨. ٤) مليار مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي حتى يونيو ٢٠٢١ أي ما يقارب ٥٨ بالمائة من إجمالي سكان العالم"<sup>(١)</sup>.

مما يدفع إلى ضرورة وجود الكيانات التعليمية والعلمية بين هذه الجموع الغفيرة.

#### الدافع الثاني:

كثرة وانتشار المواقع المضادة للفضائل والأخلاق الحميدة والعلم النافع والتي تخصصت في نشر الرذائل والإباحية.

#### صدمة مروعة في عدد المواقع الإباحية:

ويزداد الأمر أهمية إذا وقفنا مثلاً على الكم الهائل لعدد المواقع الإباحية

"إذا يبلغ عددها في العالم حوالي ٤٢ مليون موقع نشط وفقاً لأحدث التقديرات في العام الماضي ٢٠٢٢ م ووفقاً لإحصائيات خدمة تحليلات الويب (similarweb) فإن هذه المواقع تعتبر من أكثر المواقع شعبية على مستوى العالم حيث يوجد خمسة مواقع إباحية ضمن قائمة أكثر خمسين موقعا زيارة حول العالم"<sup>(٢)</sup> فإنا نرى كم عدد المواقع الإلكترونية التي خصصت لنشر العلم والمعرفة التي ترقى بها البلاد وتقوم بها الأمم؟!!

#### الدافع الثالث

كثرة المواقع ووسائل التواصل التي تروج للإرهاب والتطرف بكل أشكاله

(١) مقال د خالد كاظم أبو دوح ٢٦ أكتوبر ٢٠٢١، موقع مجلس الوزراء - مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار .

(٢) المصدر السابق

ولك أن تتخيل ان تقريراً صدر منذ

أكثر من ثماني سنوات ٢٠١٤م يذكر أن هناك حوالي ثلاثين ألف منتدى وموقع إلكتروني وحساب على مواقع التواصل الاجتماعي تروج للإرهاب في الولايات (١).

#### الدافع الرابع

كثرة المواقع والحسابات التي تنشر الشبهات على الإسلام على وجه العموم وعلى علماء الإسلام القدامى والمعاصرين والمؤسسات الدينية وعلى رأسها الأزهر الشريف على وجه الخصوص.

مما يؤكد على ضرورة الاهتمام بهذا الجانب من التعليم ونشره ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّئُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

توظيف الإدمان الإلكتروني فيما يفيد من التعليم.

توظيف الإمكانيات المعاصرة المتاحة في خدمة العلم.

---

(١) المصدر السابق

## المبحث الثالث

### التعليم الإلكتروني إيجابياته وسلبياته

في عصر المرئيات وفيروس كوفيد ١٩ والإنترنت والتقنية المتقدمة، أصبح التعليم عبر الإنترنت مصدرًا أساسًا للتعلم. فالكثير من الناس يقصدون الإنترنت لتطوير أنفسهم، سواء أكانت دورات افتراضية، أم ندوات، أم شهادة جامعية، أم درجة دراسات عليا، أم فصول تعليم عام. إلا أنه على عكس التعليم التقليدي الذي كان موجودًا منذ قرون، لا يزال التعلم عبر الإنترنت في مهده، له مزاياه وعيوبه.

وفيما يلي تسليط للضوء على إيجابيات وسلبيات التعلم الإلكتروني:

#### المطلب الأول: الإيجابيات:

١. أسهل في الدخول: حيث يمكن الوصول إلى الطلاب والمعلمين في أي وقت وفي أي مكان.
٢. أقل تكلفة: عندما تكون الفصول الدراسية عبر الإنترنت، فليس هناك إنفاق أموال على قاعات المحاضرات أو الفصول الدراسية، والكهرباء، والنقل وغيرها.
٣. الكتب المدرسية غير مطلوبة، حيث يمكن الوصول إلى المواد التعليمية عبر الإنترنت. سواء أكانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة
٤. لا يقتصر التعلم عبر الإنترنت على الأطفال والشباب، يمكن لأي شخص في أي عمر الاشتراك في الدورات.
٥. يمكن للوالدين المشاركة بسهولة ومناقشة تقدم أطفالهما.
٦. المرونة، خاصة من حيث الوقت والدورات المقدمة.
٧. التدابير التيسيرية: من المرجح أن يشعر الطلاب بالراحة في بيئة التعلم الخاصة بهم (منزلهم) أكثر من بيئة الفصل الدراسي الصارمة.
٨. يتيح التعلم عبر الإنترنت التفاعل مع أشخاص آخرين على مستوى واسع وبكل سهولة
٩. تساعد الدراسة عبر الإنترنت الطلاب على أن يصبحوا متعلمين نشطين.
١٠. يستهدف التعلم الإلكتروني الجماعات والأفراد.
١١. لا يقتصر التعليم عبر الإنترنت على المساحة أو العدد، على عكس التعليم التقليدي الذي يحد من أعداد الطلاب إلى حجم الفصل الدراسي،

## المطلب الثاني: السلبيات:

١. للتكنولوجيا عيوبها: فهي ليست موثوقة الاتصال دائماً ويمكن قطع الاتصال في أي لحظة دون سابق إنذار!
  ٢. يمكن أن يؤدي الاعتماد والاقتصار على الاتصال الافتراضي إلى العزلة الاجتماعية والاكتئاب.
  ٣. يجب أن تكون بيئة التعلم عبر الإنترنت ممتعة؛ خالية من المشتتات الخارجية مثل أجهزة التلفزيون، الصوت العالي أو جدال أفراد الأسرة. إذا لم يكن التعلم والتدريس تجربة ممتعة، فإنه بلا شك يصبح همًا.
  ٤. تؤدي العديد من الأنظمة الأساسية التعليمية (Microsoft Outlook و Zoom و Blackboard و Microsoft Teams وما إلى ذلك) إلى الإرباك والفوضى وتضارب المصالح أحياناً.
  ٥. محدودية مشاركة الطلاب: يؤدي عدم الحضور واقعيًا في الفصل الدراسي الافتراضي إلى فقدان الطلاب الاهتمام بالدرس؛ مما قد يصل ببعضهم إلى كتم صوت البرنامج والقيام بشيء أكثر متعة.
  ٦. من الصعب تحفيز المناقشات دون تفاعل جسدي، مما يؤدي إلى ضعف تنمية مهارات الاتصال بين الطلاب.
  ٧. الفصول الدراسية الافتراضية تنقر إلى روح الإخاء والأجواء العلمية.
  ٨. سهولة السرقة الأكاديمية (الغش) لعدم وجود الرقابة.
  ٩. صعوبة بدء المناقشات أو الحلقات الصفية بين الطلاب والمعلم<sup>(١)</sup>.
- ومع اعترافنا بهذه السلبيات فإن إيجابيات التعاليم الالكترونية كثيرة كما سبق والحاجة إليه ملحة، وما من عمل إليه وفيه السلبيات والايجابيات
- ولكن إذا كثرت الإيجابيات وأمكن التغلب على السلبيات كلها أو بعضها فسنجني خيرا كثيرا من وراء ذلك

---

(١) مقال: (التعلم عبر الإنترنت: إيجابيات وسلبيات) أ. د. عفراء الشيبان، (مع بعض التصرف والزيادة) موقع: موهبة، رابط: <https://www.mawhiba.org/Ar/DigitalLibrary/Articles/Pages/Details.aspx?ItemID=551//>

## المبحث الرابع

### التعليم الإلكتروني في الأزهر

### ضرورة واقعية ونظرة مستقبلية

لقد اتخذت جامعة الأزهر خطوات جادة في التعليم الإلكتروني وتم تطبيقه على كلية العلوم الإسلامية والعربية للوافدين بالتعاون مع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر<sup>(١)</sup>. واعتمدت جامعة الأزهر برنامج التعليم عن بعد، ولله الحمد ويقوم بالتدريس في هذا البرنامج الأساتذة المتخصصون في فنون العلوم

#### ضرورة واقعية

وقد بات هذا النوع من التعليم ضرورة واقعية للأسباب التالية

#### السبب الأول:

رغبة كثير من أبناء العالم الإسلامي في التشرف بالانتساب إلى قلعة العلم الأزهر الشريف والنهل من علومه والتلمذ على مشايخه وعلمائه.

#### السبب الثاني:

كثرة العوائق التي تحول بين كثير من طلاب العلم والتشرف بالدراسة في الأزهر: من فقر أو مرض أو حرب أو عمل أو غير ذلك

#### السبب الثالث:

رغبة بعض غير المسلمين في التعرف على الإسلام وعلومه الشرعية فلأن نفتح المجال ليتعرف هؤلاء على الإسلام من خلال علمائه الثقات والمشايخ الأجلاء خير من أن يتعرفوا عليه من خلال المواقع المشبوهة المشوهة للإسلام وأهله.

#### السبب الرابع:

انحراف بعض المسلمين في فهم بعض نصوص الإسلام قرآنا وسنة وأيضا بعض نصوص أهل العلم مما أدى إلى تفسيقهم وتبديعهم بل وتكفيرهم لقطاع كبير من المسلمين بسبب سوء الفهم الناتج عن عدم التلمذ على العلماء الثقات ومنهم علماء الأزهر الشريف

---

(١) وهذا هو رابط الموقع: <https://azharegypt.edu.eg>

فلأن جاءنا هؤلاء وأرادوا دراسة الإسلام وفهمه فهما صحيحا فتحنا لهم المجال وأفسحنا لهم الطريق  
وعلمناهم وفقهناهم فهذا خير من أن يتمادوا في انحرافهم.

والذين يريد أن يدرس في الأزهر أحد أربعة رجال:

١. إما ثابت على دينه محب للعلم والعلماء ويريد أن يزداد علما فهذا مرحبا به وأهلا
٢. وإما متشكك مترعزع فهذا نأخذ بيده إلى الثبات واليقين
٣. وإما مجادل سيء الفهم مفسق مبدع مكفر فهذا إن جاءنا وطرق بابنا نرحب به ونفتح له أبوابنا،  
وفي علماء الأزهر كفاءات كفيلة بأن تجادله بالتي هي أحسن وأن تناقشه بالأدلة الدامغة  
والبراهين الساطعة ليكون على نور وبينة وليرجع عن غيه وسوء فهمه
٤. وإما جاهل يريد أن يتعلم فهذا ضاللتنا.

#### السبب الخامس:

ظهور بعض الجامعات الإلكترونية على الساحة العالمية مستفيدة من هذه الشبكة العنكبوتية  
لتعليم الناس العلوم الشرعية والعربية وغيرها،  
وتختلف قوة وضعفا حسب مدى جدتها والتزامها بالطرق الصحيحة للتعليم وحسب هدفها الأساس من  
إنشائها وآليات والتسويق واختيارها لأعضاء هيئة التدريس وغير ذلك وقد جنت بعض هذه الجامعات ثمارا  
طيبة وبعضها أخفق وبعضها يحبو.

وجامعة عريقة مثل جامعة الأزهر والتي وضع لها القبول في الأرض جديرة بأن تدخل هذا المجال بقوة  
ليكثر الخير ويعم النفع. ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

## نظرة مستقبلية

وأعني بالنظرة المستقبلية هنا أن يتم تعميم التعليم الإلكتروني فيما يمكن دراسته عن بعد في جميع كليات جامعة الأزهر ليقف مساندا للتعليم النمطي التقليدي سواء بسواء ويشمل ذلك الرجال والنساء والصغار والكبار من المصريين وغيرهم والعرب وغيرهم، بل ولا أذهب بعيدا إن قلت: ليشمل المسلمين وغيرهم للأسباب الآتية.

فيكون في التعليم الأزهري:

١. التعليم الابتدائي الإلكتروني.
٢. والتعليم الثانوي الإلكتروني.
٣. والتعليم الجامعي الإلكتروني.
٤. والتعليم الإلكتروني في الدراسات العليا والماجستير والدكتوراة.
٥. وأيضا عقد دورات علمية متخصصة على المواقع الإلكترونية يحاضر فيها علماء الأزهر الأجلاء.

وبالله التوفيق

## الخاتمة

وتشمل نتائج البحث وتوصياته

أما النتائج فقد توصلت إلى ما يأتي:

١. إن إيجابيات التعليم الإلكتروني أكثر من سلبياته، ومن السهولة تقادي هذه السلبيات بحسن الإدارة وجيد المتابعة.

٢. أنواع التعليم الإلكتروني ثلاثة: متزامن وغير متزامن ومدمج.

وأما التوصيات فإني أوصي بما يأتي:

١. بدعم التعليم الإلكتروني من قبل المسؤولين وإلى تخصيص ميزانية له.

٢. بتعزيز محو الأمية الإلكترونية ونشر ثقافة التعامل البناء والمفيد مع وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية. من خلال المناهج الدراسية والنشاطات الصيفية والمعسكرات الشبابية والمحاضرات المتخصصة.

٣. بتدريس فقه وأخلاقيات التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي بداية من المراحل الدراسية الابتدائية حتى المراحل الجامعية، وما بعدها.

٤. بتعميم التعليم الإلكتروني فيما يمكن دراسته عن بعد في جميع كليات جامعة الأزهر ليقف مساندا للتعليم النمطي التقليدي سواء بسواء وليشمل ذلك الرجال والنساء والصغار والكبار والعرب وغيرهم والمسلمين وغيرهم.

٥. بإدخال التعليم الإلكتروني إلى التعليم الأزهري في كل مراحله من الابتدائي إلى ما بعد الجامعي.

٦. بعقد دورات علمية متخصصة على المواقع الإلكترونية يحاضر فيها علماء الأزهر الأجلء

## ثبت أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الرسالة للإمام الشافعي مطبوع مع الأم تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، ط دار الوفاء . مصر، الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

سنن ابن ماجه. للإمام ابن ماجه القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

سنن أبي داود. للإمام أبي داود السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

سنن الترمذي. للإمام: محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين. مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

سنن النسائي الصغرى المسماة بالمجتبى. تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ط الثانية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

صحيح مسلم. للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ

الموافقات. للإمام الشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م

### المقالات:

(التعلم عبر الإنترنت: إيجابيات وسلبيات) أ. د. غفران الشيبان،

مقال د خالد كاظم أبو دوح ٢٦ أكتوبر ٢٠٢١.

المواقع: الأزهر . موضوع \_ موهبة \_ موقع مجلس الوزراء

## **البحث الثالث**

**مركز الإمام الأشعري بالأزهر**

**ودوره في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة**

**من خلال وسائل التواصل الحديثة**

**إعداد**

**د. حازم حسن عبد البصير**

**مدرس بقسم العقيدة والفلسفة**

**بكلية أصول الدين بالقاهرة**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد، فهذا بحث متواضع أتقدم به إلى المؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية أصول الدين بالقاهرة والذي جاء بعنوان:

### وسائل التواصل الحديثة بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية

#### من منظور إسلامي

وقد جاءت مشاركتي في هذا المؤتمر الكريم ببحث تحت عنوان:

مركز الإمام الأشعري بالأزهر ودوره في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة على وسائل التواصل الحديثة

والله أسأل أن يتقبله بقبول حسن وأن ينفع به الإسلام والمسلمين إنه سميع قريب مجيب.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة فيها أهمية البحث وسبب اختياره ومنهج البحث.

والمدخل فيه تعريف بوسائل التواصل الحديثة، ومدى أهميتها في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة.

والمبحث الأول: فيه بيان المقصود بمذهب أهل السنة والجماعة إجمالاً ثم ذكر لأهم القنوات والصفحات

السنية الخاصة والعامة على وسائل التواصل الحديثة.

والمبحث الثاني: فيه تعريف بمركز الإمام الأشعري بالأزهر.

والمبحث الثالث: فيه نماذج من إسهامات المركز في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة على وسائل

التواصل الحديثة.

والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله المستعان وعليه التكلان

الباحث/ حازم حسن عبد البصير

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين بالقاهرة جامعة الأزهر

## المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فإن أهمية الكتابة في هذا الموضوع تكمن في أهمية غايته ومقصده، فللوسيلة حكم الغاية، أو للوسائل حكم المقاصد؛ كما قال علماء الأصول والقواعد الفقهية.

وإذا كانت الغاية شريفة كانت الوسيلة كذلك، ولا نظن أن هناك أشرف من الدفاع عن دين الله، بتقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، فكل الوسائل التي تساعد على ذلك يجب أن توضع في دائرة الاهتمام والعناية.

ومن أهم هذه الوسائل في عصرنا الحاضر، ما يسمى بوسائل التواصل الحديثة؛ ولذلك فمن توفيق الله تعالى للقائمين على كلية أصول الدين بالقاهرة أن يأتي مؤتمرها الدولي الرابع تحت عنوان:

### وسائل التواصل الحديثة بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية

#### من منظور إسلامي

وقد أردت أن أنال شرف المشاركة في الكتابة حول أحد محاور هذا المؤتمر المبارك، فجاءت المشاركة بهذا البحث المتواضع تحت عنوان

#### مركز الإمام الأشعري بالأزهر ودوره في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة على وسائل التواصل الحديثة

ولعل هذا من أول أسباب الالتفات إلى موضوع هذا البحث، وهو نيل شرف المشاركة في الكتابة حول أحد محاور هذا المجتمع.

ومن الأسباب كذلك التعريف بمركز الإمام الأشعري بالأزهر الشريف كأحد المؤسسات السنية المسهمة في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة والدفاع عنها.

ومنها كذلك: إبراز دور الوسائل المتاحة في واقعنا الحالي، والتي يعتبر استخدامها من واجب الوقت في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة ورد الشبه عنها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

وأما عن منهجي في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي.

والله المستعان وعليه التكلان

## مدخل

وفيه:

- تعريف بوسائل التواصل الحديثة.
- بيان مدى أهمية وسائل التواصل الحديثة في تقرير عقيدة أهل السنة.

### أولاً: التعريف بوسائل التواصل الحديثة

الاتصال بين الناس قد يكون مباشراً وجهاً لوجه، وقد يكون عبر وسائط، ومن هذه الوسائط الهاتف المحمول الذي يعود تاريخه إلى عام ١٩٤٧م عندما بدأت شركة «لوسـت تكنولوجي» التجارب في معاملها بنيوجرسـي.. ولكنها لم تكن صاحبة أول هاتف جوال.. بل كان صاحب هذا الإنجاز الأمريكي (مارتن كوبر) الباحث في شركة موتورولا للاتصالات في شيكاغو.. حيث أجرى أول مكالمة به في إبريل عام ١٩٧٣م.

وكانت هناك هواتف محمولة في بداية الثمانينيات. لكنها كانت كبيرة الحجم وثقيلة الوزن تسم تتابعـت الهواتف في التطور مع تقليص حجمها.. نتيجة الإقبال عليها في الأسواق. ففي عام ١٩٨٤م أطلقت شركة نوكيا أول هاتف سيارة نقال في العالم.. وفي التسعينيات اختلف الأمر عما سبق.. وتعددت استخدامات الهواتف المحمولة.. حيث الصوت.. ثم الصورة.. ثم البلوتوث.. وأخيراً الإنترنت<sup>(١)</sup>.

وهكذا فوسائل الاتصال الحديثة تطلق ويراد بها الأجهزة الحديثة (الهارد وير) التي تساعد على التواصل بين الناس محلياً ودولياً والتي تعتمد في تشغيلها على تقنية تكنولوجيا المعلومات الحديثة ويتم تشغيلها بأنظمة تشغيل وبرامج متطورة مزودة بشاشات عرض تسمح بتصفح الإنترنت وتبادل الرسائل النصية أو البريدية والصوت والصورة

ومن أبرز أمثلتها حالياً الكمبيوتر واللاب توب والتابلت والهاتف الجوال وغيرها.

فالهاتف الذكي مثلاً يقوم بدور الكمبيوتر واللاب توب والتابلت، فهو يوفر البحث وتصفح شبكة الإنترنت بسهولة ويسر، عبر المتصفحات المحركات البحث المتاحة.

(١) وسائل التواصل الحديثة رحلة في الأعماق. د. حسان شمسي باشا، د. ماجد حسان شمسي باشا. ط: ١، دار القلم دمشق. ص ٢١

كما يساعد الأفراد على متابعة أعمالهم من المنزل عبر وسائل التواصل المختلفة وعبر البريد الإلكتروني، والرسائل الصوتية أو الفيديوهات للمؤتمرات عن بعد بين دول متعددة والتي وفرت الوقت والجهد وساعدت على تبادل الخبرات ونشر المعلومات.

كما تطلق وسائل الاتصال الحديثة ويراد بها (السوفت وير) مثل برامج التواصل الاجتماعي وقنوات البث الشبكي الخاصة والعامة التي توفر وتساعد على التواصل بين الناس حول العالم وبالذات التي تسمح باستخدامه.

ويطلق عليها اسم السوشيال ميديا (Social Media)، لأنها سهلت التواصل بين المجتمعات واختصرت المسافات بين الناس.

ومن أمثلتها الواتس آب - الفيسبوك - تويتر - يوتيوب - إنستجرام - تليجرام، وغيرها.

**وتنقسم أدوات التواصل الاجتماعي إلى أربعة أقسام رئيسية هي:**

١- الشبكات الاجتماعية: وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى المواقع الإلكترونية المستخدمة للاتصال بالغير والتفاعل معهم ذلك بشكل غير رسمي، وبالاستناد التام إلى شبكة الإنترنت، ومن أمثلة هذا النوع من الشبكات (الفيس بوك) و(تويتر).

٢- شبكات مشاركة الوسائط المقصود بها المواقع الإلكترونية التي تسمح لمستخدميها بمشاركة الفيديو والصور مع الآخرين، كما تسمح لهم بالتعليق على الوسائط الخاصة بهم، وتلك التي يقوم المستخدمون الآخرون بتحميلها على الشبكة، تشمل الأمثلة على تلك الشبكات موقعي (يوتيوب) و(فليكر).

٣- المدونات ومفرداتها مدونة وهي موقع الكتروني تدار محتوياته وتعرض فيه الموضوعات المضافة إليه أو ما يعرف بالإدخالات بترتيب زمني معكوس، وتسمح لزوار المدونة بالتعليق عليها.

٤- تطبيقات الويكي: هي تطبيقات قائمة على شبكة الإنترنت تسمح لمستخدميها بإضافة المحتويات إلى صفحة الإنترنت أو تنقيح تلك المحتويات، مثل ويكيبيديا.

ويعد الإنترنت أحد أهم التقنيات الحديثة، ويرجع تاريخ الإنترنت إلى عام ١٩٦٩م عندما أنشأت وزارة الدفاع الأمريكية وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة (ARP) وكان الهدف من إنشائها ربط المواقع الحكومية

والعسكرية مع بعضها البعض، وهذه أول مراحل تأسيس الإنترنت، وبعد ذلك من الإنترنت بعدة مراحل، واستخدمت شبكة الانترنت بصورة موسعة عام ١٩٩٣م حين تم اختراع الشبكة العنكبوتية (World Wide Web) وفي عام ١٩٩٦م بدأ العالم بالتواصل الاجتماعي عبر الإنترنت(١).

### ومن مزايا وسائل التواصل الحديثة

- أنها تقدم خدماتها مجاناً للمستخدمين والتي تتضمن إرسال وتبادل الصور والفيديوهات مع إمكانية التفاعل مع بعضهم البعض بالرد على الرسائل وإرسال التعليقات النصية والصور ومشاركة الأحداث مع بعضهم البعض.
- كما وفرت إمكانية التواصل السريع بين الناس مهما كانت المسافة بعيدة.
- كما سهلت مشاركة الأخبار والمعلومات المنشورة على المواقع الإخبارية بصورة كبيرة وسريعة.

### ومن عيوبها

- سرعة انتشار الأكاذيب والشائعات، ومشاركة الناس لها دون التأكد من صحتها.
- غياب آلية للتحقق من المعلومات على تلك الوسائل، فالجميع باستطاعته نشر أي كلمة أو صورة أو فيديو وفي أي وقت ومن أي مكان.
- أنها تتسبب في إضاعة الوقت النسبة كبيرة من مستخدميها(٢).

### ثانياً: مدى أهمية وسائل التواصل الحديثة بالعقيدة في تقرير عقيدة أهل السنة

لا يخفى على أحد أن استخدام هذه الوسائل يجب أن يكون منضبطاً بضوابط أخلاقية نابعة من عقيدة صحيحة بأن الله مطلع على عبادته، ويراهم ويعلم أفعالهم، وإن ظنوا أنها تخفى على أحد من خلقه، كما قال القائل:

- إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَنْقُلْ... خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
- وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ يَغْفُلُ سَاعَةً... وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ يَغِيبُ

(١) مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني. أ. د. عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر. ط: ١، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع عمان الأردن. ص ١٩ - ٢٠

(٢) المرجع نفسه ص ٦٩

ولذلك فمن يستحل الكذب في عناوين مقاطعه الصوتية والمرئية والمكتوبة، ليستجلب المتابعات الكثيفة، والمشاهدات الكثيرة، ليحصل بذلك على أموال زائلة قلت أو كثرت، إنما هو آكل للحرام مستجلب لغضب الله تعالى، معرض نفسه لوعيد قول الله تعالى: ﴿أَفَهَذَا الْحَدِيثِ أَسْمُ مَثْهُونٍ ۗ وَكَجَمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَتَّكُمُ مَكْكُوبُونَ﴾ [الواقعة: ٨١، ٨٢]. فلا بد على كل من يستخدم هذه الوسائل أن يعلم ويوقن أن الله مطلع عليه عالم بصنيعه وسيحاسبه عليه، وهذا هو مقام الإحسان الوارد في حديث جبريل عليه السلام حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرني عن الإحسان. قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وتتجلى أهمية وسائل التواصل في مجال العقيدة من خلال ما يأتي:

أولاً: إن مفهوم التواصل في المنظور الإسلامي يشير إلى التفاعل الإيجابي النابع من رغبة صادقة في خلق التفاهم مع الآخر، وهو المنطلق للوصول إلى الحق، باستعمال حواس التواصل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

فاتصال الناس ببعضهم أمر فطري وحاجة حيوية تقتضيها نزعة التعارف وضرورات العيش، وهذا الاتصال يحتاج إلى وسائل منها القديمة والحديثة<sup>(١)</sup>.

ووسائل الاتصال الحديثة قد وفرت إمكانية الاتصال المباشر بين الأشخاص بسهولة في أي مكان حول العالم وفي أي وقت، سواء بين الأفراد والأفراد أم بين الأفراد والمؤسسات، وبذلك أتاحت الفرصة لكل علماء أهل السنة والجماعة أن لا ينحصروا في مدارسهم الخاصة، وأن ينطلقوا إلى العالم في كل جهاته وأمكنته، فأصبحنا نرى بعضاً من أعلام المغرب العربي في الفقه والأصول والعقيدة واللغة والأدب والحديث وعلومه والتفسير وعلوم القرآن، يتابعهم العشرات والمئات والألوف، بل وربما الملايين حول العالم، ليتلقوا منهم تلقياً مباشراً عن طريق السماع المباشر بواسطة البث المباشر على قنوات اليوتيوب أو صفحات الفيس بوك، وغيرها.

ثانياً: وفرت وسائل التواصل الحديثة كثيراً من المعلومات المتاحة على شبكة الانترنت، ومصادر كثيرة جداً وغالية الثمن، بحيث يصعب على طالب العلم شراؤها والاستفادة منها جميعاً إذا لم يكن من أصحاب الأموال الطائلة، وتتنوع هذه الكتب في برامج وتطبيقات مثل المكتبة الشاملة والموسوعات العلمية في

(١) برامج التواصل الاجتماعي. إعداد الأستاذ التربوي عيسى بن سليمان الفيفي ١٤٣٢هـ.

علوم العقيدة والشريعة والأخلاق، وكل المؤسسات العلمية تسارع في أن يكون لها قصب السبق في عرض وإتاحة الكتب العلمية في كل المجالات، والمستفيد الأول من هذا الأمر هو طالب العلم.

ثالثاً: سهلت لطالب العلم في العقيدة أو غيرها من علوم الشريعة أن يطلع على المدارس العلمية المختلفة، وأن يلتحق بأي منها في كثير من الدورات العلمية العامة والخاصة، على القنوات والصفحات الخاصة والعامة كاليوتيوب والتلجرام والفيسبوك وغيرها.

هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من الدروس والدورات العلمية في العقيدة مسجلة في مقاطع مسموعة ومرئية محفوظة على قنوات التلجرام واليوتيوب وصفحات التواصل الحديثة الخاصة والعامة. ومنها شروح لكثير من كتب العقيدة لعلماء أهل السنة والجماعة القدامى أو المعاصرين.

رابعاً: ساعدت هذه الوسائل كذلك على الاتصال الجماعي بين عدة أشخاص في نفس الوقت وبمكالمة واحدة عبر تطبيقات مختلفة لوسائل التواصل، وقد أفادت من ذلك كل المؤسسات العلمية على مستوى العالم خاصة في ظل وباء كورونا، ومنها جامعة الأزهر؛ حيث قررت مبدأ التعليم عن بعد في كثير من المحاضرات عبر منصات إلكترونية. وقد وفرت وسائل الاتصال الحديثة الكتاب المسموع للمكفوفين، بجانب هذه المحاضرات وأتاحت الرجوع إليها مرئية أو مسموعة.

خامساً: كذلك وفرت هذه الوسائل الحديثة الكتب العلمية بصورة إلكترونية وهي ما يسمى بالكتاب الرقمي، مما أتاح لكثير من طلاب العلم الاطلاع على هذه الكتب، والاستفادة من محتواها مجاناً، أو بأسعار زهيدة جداً مقارنة بأسعارها الحقيقية في المكتبات ودور النشر. فقط كل ما عليه أن يقوم بتحميل ملف الكتاب أو عمل نسخ ضوئي له مسبقاً.

إلى غير ذلك من المزايا التي قد يضيق عنها الحصر<sup>(١)</sup>.

(١) راجع مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني. أ. د. عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، ما يتعلق بالاستخدامات التعليمية ص ٦٨.

## المبحث الأول

### بيان المقصود بمذهب أهل السنة والجماعة إجمالاً

#### وذكر أهم قنوات أهل السنة والجماعة على وسائل التواصل الحديثة

أولاً: المقصود بمذهب أهل السنة والجماعة:

مذهب أهل السنة والجماعة إجمالاً هو ما عليه جمهور المسلمين سلفاً وخلفاً، من لدن رسول الله ﷺ إلى يوم الناس هذا، ومدلول مصطلح أهل السنة والجماعة هم جمهور الأمة المحمدية، وهم الصحابة ومن تبعهم في أصول الاعتقاد؛ لأنه في الواقع أقرب إلى موافقة حديث النبي ﷺ في انقسام أمته ﷺ إلى ثلاث وسبعين فرقة، حيث ورد بلفظ كلهم في النار إلا السواد الأعظم (١).

وقد حدثت بدعة المعتزلة بعد مائتين وستين سنة فقيض الله للأمة إمامين جليلين هما الأشعري والماتريدي، فقاما بإيضاح عقيدة أهل السنة التي كان عليها الصحابة ومن التابعين وتأييدها بالأدلة العقلية، مع رد شبه المعتزلة، فنسب إليهما أهل السنة، فصار يقال لأهل السنة أشعريون وماتريديون، وإن كان بينهما خلاف فهو ليس في أصول العقيدة فلا يقدر في كونهما معا هما الفرقة الناجية.

وهكذا فأهل السنة والجماعة مصطلح ظهر للدلالة على من كان على منهج السلف الصالح من التمسك بالقرآن والسنن والآثار المروية عن رسول الله وعن أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، ليمتاز عن مذاهب المبتدعة وأهل الأهواء.

(١) الحديث ذكره المروزي في كتابه السنة قال حدثنا إسحاق، أنبا المقرئ، ثنا داود بن أبي الفرات، حدثني أبو غالب، أن أبا أمامة، أخبره أن بني إسرائيل افرقت على إحدى وسبعين فرقة وهذه الأمة تزيد عليها واحدة، كلها في النار إلا السواد الأعظم وهي الجماعة... السنة للمروزي (ص: ٢٢)، وقد اختلف العلماء على في هذا الحديث قولين، منهم من صححه؛ كابي داود والحاكم وابن حجر وابن تيمية والطبراني والترمذي.. لتعدد الرواية. ومنهم من ضعف زيادة "كلها في النار إلا واحدة"، وهم ابن حزم والشوكاني ومحمد بن إبراهيم الوزير، وقال: إن من رواة الحديث رجل ناصبي. أما الإمام محمد بن أحمد البشاري المقدسي فذكر رواية "كلها في الجنة إلا واحدة" وذكر رواية "كلها في النار إلا واحدة" ثم قال: الثانية أكثر شهرة، والأولى أصح سنداً. وساق الحديث الإمام الترمذي من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص وقال حديث غريب. وذكر الشيخ محمد عوامة أن حديث افتراق الأمم من حيث الصحة صحيح، على ما في بعض طرقه من كلام، وعلى ما لبعض العلماء السابقين من كلام شديد في الحديث عامة. أما معناه: فكلمة "أمي" تحتل أمة الدعوة، وأمة الإجابة، وعلى هذين الاحتمالين يفسر المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: "كلها في النار"، فإن كان المراد أمة الدعوة فيكون المراد بقوله "كلها في النار": التأييد والخلود فيها، إلا فرقة واحدة، وقد ذكر هذا الاحتمال العلامة الكوثري في مقدمة "التصوير في الدين".

وإن كان المراد أمة الإجابة: فيكون المراد "كلها في النار" أي: هذا استحقاقها من الوعيد، لكن أمر تنفيذ الله تعالى فيها هذا الوعيد موكول إلى إرادته ومشيبته عز وجل، كما هو الحال والقول في وعيد الله لمن قتل غيره متعمداً: (فجزاؤه جهنم خالداً فيها).

وإذا أطلق هذا المصطلح في كتب العلماء فالمقصود به الأشاعرة والماتريدية وأصحاب الحديث؛ لأنهم هم الذين يسرون على ما كان عليه رسول الله، لم يبدلوا ولم يغيروا كما فعل غيرهم من أهل الزيغ والابتداع.

ولقد وصف رسول الله الفرقة الناجية بأنهم السواد الأعظم من الأمة، وهذا الوصف منطبق على الأشاعرة والماتريدية وأصحاب الحديث، إذ هم غالب أمة الإسلام، والمنفي عنهم الاجتماع على الضلالة بنص الحديث المشهور (لا تجتمع أمتي على الضلالة)<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا فمصطلح أهل السنة والجماعة ليس محصوراً في أهل الأثر، بل هو شامل للمتكلمين أشاعرة وماتريدية، والمذاهب الفقهية المتبوعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، والصوفية الحقة الذين على مذهب الجنيد والقشيري ومن وافقهما، وكذلك المنزهين من أهل الحديث، ويدل لذلك كثير من أقوال العلماء. ومنها:

قول الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي: (طوائف أهل السنة ثلاثة: أشاعرة وحنابلة وماتريدية بدليل عطف العلماء الحنابلة على الأشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة)<sup>(٢)</sup>.

وقول الشيخ البكي الكومي<sup>(٣)</sup> قاضي الجماعة بتونس في شرح عقيدة ابن الحاجب حيث يقول: "اعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك. وبالجملة فهم ثلاث طوائف:

**الأولى: أهل الحديث. ومعتقد مبادئهم الأدلة السمعية الكتاب والسنة والإجماع.**

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک کتاب العلم، حدیث رقم ٣٩٤. بسنده عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يجمع الله أمتي على ضلالة أبداً...». المستدرک على

الصحيحين للحاكم (١/ ٢٠٠)

(٢) العين والأثر في عقائد أهل الأثر ص ٥٣. المؤلف: عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهرى الدمشقي، تقي الدين، ابن فقيه فصة (المتوفى: ١٠٧١هـ)، المحقق: عصام رواس قلعي،

الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٣) البكي هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم البكي الكوفي، كان معاصراً للشيخ سيدي أحمد زروق ومن تلامذة شيخه أحمد بن عقبة الحضرمي. وشرحه لعقيدة ابن الحاجب المسمى تحرير

المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب هو شرح في غاية العزّة والنفاسة وصفه المناوي فقال فيه وشرحه على الحاجبية يدل على أنه من الراسخين في علم الظاهر والباطن الحائزين لدرجات الرسوخ في

مقامات اليقين اه. انظر: مسامرات الظريف بحسن التعريف. لأبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الطبعة: الأولى - ١٩٩٤م، الناشر: دار الغرب الإسلامي.

**الثانية:** أهل النظر العقلي وهم الأشعرية والحنفية الماتريديّة. وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري، وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدي، وهم متفقون في المبادئ العقلية في كل مطلب يتوقف السمع عليه، وفي المبادئ السمعية فيما يدرك العقل جوازه فقط، والعقلية والسمعية في غيرها، واتفقوا في جميع المطالب الاعتقادية إلا في مسائل (١).

**الثالثة:** أهل الوجدان والكشف وهم الصوفية. ومبادئ مبادئ أهل النظر والحديث في البداية والكشف والإلهام في النهاية (٢).

وقول الإمام محمد السفاريني الحنبلي صاحب العقيدة السفارينية: (أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - والماتريديّة وإمامهم أبو منصور الماتريدي) (٣).

وهناك من قال إن أهل السنة والجماعة ثلاث طوائف هي الحنابلة والأشاعرة والماتريديّة، وهم شاملون للحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة.

أهل السنة بعد القرن الثالث انقسموا في الفقه إلى أربعة مذاهب، الحنفية والمالكية والشافعية، والحنابلة، وانقسموا في العقيدة إلى ثلاث طوائف، الحنابلة والأشاعرة والماتريديّة، وليس المقصود بالحنابلة في العقيدة نفس الحنابلة في المذهب الفقهي، لكن سموا حنابلة لأن أكثرهم من الحنابلة في الفقه، وفيهم أفراد من الحنفية والمالكية والشافعية.

(١) هذه المسائل لا تتعدى الاثنتي عشرة مسألة جمعها ابن كمال باشا في رسالة مختصرة، وأوصلها بعضهم إلى سبعة عشر.

راجع مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريديّة لابن كمال باشا، تحقيق الشيخ سعيد فودة. ط: دار الفتح للدراسات والنشر ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٢) انظر: تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب (لقاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم البكي الكومي التونسي) ص ١٦٢-١٦٥، تحقيق ودراسة أحمد الزبيبي، رسالة دكتوراه بجامعة البنجاب باكستان. وقد نقله عنه الزبيدي في شرح الإحياء انظر: اتحاف السادة المتقين الزبيدي (٢/ ٥). ومن الجدير بالذكر أن هذا النص من ابن البكي نقله غير واحد ونسبه إلى التاج السبكي وهو خطأ بل الصواب أنه للسبكي. ومن هؤلاء: أ. د. عمر عبد الله كامل في كتابه كفي تفريقاً بين الأمة باسم السلف ص ١٦، ط: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، وكذلك الشيخ يوسف عبد الرزاق الشافعي في تحقيقه لكتاب إشارات المراد للبيضاوي، ص ٢٩٨. ط: دار النشر: زمزم ببلشرز - كراتشي - باكستان. ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ.

(٣) نواع الأورار البهية (١/ ٧٣) نواع الأورار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

وأما الأشاعرة فهم أكثر المالكية والشافعية، وأما الماتريدية فهم أكثر الحنفية.

فأتباع المذاهب الأربعة في الفقه يندرجون في الطوائف الثلاث في العقيدة.

وأما الصوفية فقبل القرن الثالث يعتبرون طائفة مستقلة، وأما بعد القرن الثالث فلم تعد طائفة مستقلة، فالصوفية هم أنفسهم أشاعرة أو ماتريدية وقليل منهم حنابلة.

لذلك فالتقسيم النهائي أن نقول:

أهل السنة ينقسمون في العقيدة إلى ثلاث طوائف وفي الفقه إلى أربعة مذاهب، وبين التقسيمين تداخل، والصوفية داخلون فيهما بنسب متفاوتة كما سبق بيانه.

وأما عن أهم القنوات والصفحات الخاصة والعامة لأهل السنة والجماعة على وسائل التواصل الحديثة.

فأكثر من أن تحصر، ولكن نذكر أهمها إجمالاً ثم نفصل القول في مركز الإمام الأشعري في المبحث التالي.

فبجانب مركز الإمام الأشعري بالأزهر نجد هناك مؤسسات أخرى عامة وخاصة، تقوم بالدور نفسه من تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة والدفاع عنها بإثباتها ورد شبه المخالفين عنها، وتتواصل مع الجمهور تواصلاً مباشراً أو من خلال وسائل التواصل الحديثة، ومنها.

١- الرواق الأزهرى بالجامع الأزهر (١).

٢- مركز الإمام الأشعري بالمغرب (٢).

٣- مركز الإمام الماتريدي بأوزبكستان (٣).

---

(١) مشروع علمي تابع للأزهر يقدم دراسات حول القرآن الكريم، والتجويد والقراءات، اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وأخيراً العلوم الشرعية والعربية.

(٢) مؤسسة علمية عقديّة أشعرية قائمة على خدمة التراث الأشعري بدولة المغرب.

(٣) مؤسسة علمية عقديّة ماتريدية قائمة على خدمة تراث المدرسة الماتريدية، ومقرها دولة أوزبكستان.

## المبحث الثاني

### التعريف مركز الإمام الأشعري بالأزهر

مركز الإمام الأشعري بالأزهر الشريف هو مركز علمي أزهرى أنشئ من أجل المحافظة على المنهج الأزهرى خاصة في علم الكلام، والفكر الوسطي بصفة عامة، وقد تضمن عدة أقسام منها:

- قسم الأبحاث العلمية.
  - قسم التواصل المجتمعي والحوار مع الآخرين.
  - قسم متابعة المناهج التعليمية وتطويرها وتعديلها بما يتناسب مع الصالح العام وقدرات الطلاب في المراحل المختلفة.
- ويتنقل المركز بين محافظات القاهرة مع السادة الوعاظ ومعلمي العلوم الشرعية والعربية، وذلك من أجل المتابعة الدائمة والمستمرة للمحافظة على مناهج الأزهر التعليمية، وخاصة بعدما حدث حولها من تشغيب سواء من التيارات الحداثية أو من التيارات المتشددة.

والمركز إجمالاً يتعامل على مستويين

- مستوى تعليمي عقدي، ولذلك يقوم على جمع الأبحاث العلمية التي تخدم في هذا المجال، سواء مؤلفات حديثة أو تحقيقات لكتب التراث.
- مستوى تنظيمي هيكلي إداري خاص بالمركز، وهو خاضع للقرارات والنظم التي يعمل بها في هذا الشأن<sup>(١)</sup>.

وهذا هو المضمون التفصيلي لقرار الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتأسيس هذا المركز:

تأسس هذا المركز بالقرار رقم (١٢٢٣) لسنة ٢٠١٧م من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، على أن يتشكل من:

- فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد الغني العواري العميد الأسبق لكلية أصول الدين بالقاهرة جامعة الأزهر (رئيساً).

(١) حديث مباشر مع الأستاذ الدكتور محمد يسري جعفر نائب رئيس المركز.

- الأستاذ الدكتور محمد يسرى جعفر أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة (نائبا)
- ثلاثة من أساتذة جامعة الأزهر يرشحهم الأستاذ الدكتور رئيس المركز.
- على أن يكون لرئيس المركز الاستعانة بمن يراه من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر بعد العرض على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر.
- على أن يكون مقر المركز بالغرف الموجودة بالدور الأعلى بالجامع الأزهر بعد تمام تجهيزها، وتجهز قاعة بمركز الأزهر للمؤتمرات لتكون مقرا مرقتا للمركز.
- ويهدف المركز على النهوض بالبحوث والدراسات والأنشطة الفكرية في مجال الدراسات الإسلامية التي تعمل على نشر الفكر والمنهج الأزهرى المعبر عن وسطية وسماحة الإسلام.
- هذا وللمركز أنشطة فعلية نظرية وعملية من خلال لقاءات ومحاضرات على وسائل التواصل الحديثة، وقوافل دعوية على أرض الواقع، وكل هذه المشاركات موثقة على وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك) على صفحة بعنوان (اللمع) أو مجلة اللمع<sup>(١)</sup>.

#### ومن هذه المشاركات القريبة العهد:

١- قوافل دعوية لعلماء المركز الأشعري وندوات علمية تتناول معالم المنهج الأزهرى، ووسطية الأزهر، ونبذ الأفكار المتطرفة، وطرح أهم القضايا الفكرية المعاصرة، والحث على إشاعة الوسطية في مجتمعنا المصري ومجابهة أي أفكار متطرفة تهدف هدم المجتمع، وبيان المنهج الأزهرى ودوره في استقرار المجتمع من خلال نشر عقيدة أهل السنة والجماعة وبيان أهميتها في تحقيق الوسطية والاعتدال، وترسيخ المفاهيم المنضبطة ومواجهة المفاهيم المضللة.

٣- محاضرات علمية لعلماء المركز مسجلة على يوتيوب، تتناول كتب التراث في العقيدة والحديث والتفسير وغيرها. ومنها محاضرات في شرح كتاب القول السديد في علم التوحيد للشيخ محمود أبي دقينة ألقاها فضيلة الأستاذ الدكتور محمد يسرى جعفر نائب رئيس المركز<sup>(٢)</sup>، وكان الإمام الأكبر قد قرر هذا الكتاب على طلاب الفرقين الأولى والثانية بقطاع أصول الدين نظراً لما يتميز به هذا الكتاب من الربط

(١) وهذا رابط الصفحة على فيسبوك: <https://www.facebook.com/profile.php?id=100063743476103&mibextid=ZbWKwL>

(٢) هذا رابط اللقاء الأول في شرح الكتاب على يوتيوب <https://www.youtube.com/watch?v=YdnocFAwyEk>



الجامعة الإسلامية  
مركز الأزره للدراسات والبحوث  
رقم ٢٠١٧/٥/١٠  
١١/٢٩

الأزره الشريف  
مركز الأزره للمؤتمرات  
وارد رقم: ٢٠١٧/٥/١٠  
مرفقت ( - ) توقيع



مكتب شيخ الأزره

## قرار شيخ الأزره رقم ( ٢٢٣ ) لسنة ٢٠١٧ م

### شيخ الأزره:

- بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزره والهيئات التي يشملها والقوانين المعدلة له،
- وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥م بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م المشار إليه والتعديلات الواردة عليها،
- وعلى القانون رقم (٨١) لسنة ٢٠١٦م بشأن العاملين المدنيين بالدولة ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم (١٢١٦) لسنة ٢٠١٧م،
- وعلى موافقة المجلس الأعلى للأزره بإنشاء مركز الفكر الأشعري بجلسته رقم (٢٣٦) في ١٠/٥/٢٠١٧م.

### قرر

### المادة الأولى:

ينشأ «مركز الإمام الأشعري» يتبع مشيخة الأزره، وتشكل إدارته على النحو التالي:

- (١) الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح عبد الفني محمد إبراهيم رئيساً
  - (٢) الأستاذ الدكتور/ محمد يسري جعفر عبد المجيد نائباً للرئيس
  - (٣) ثلاثة من اساتذة جامعة الأزره، يرشحهم الأستاذ الدكتور رئيس المركز.
- ولرئيس المركز أن يستعين بمن يراه من أعضاء هيئة التدريس وغيرهم، بعد العرض على شيخ الأزره.

### المادة الثانية:

يكون مقر المركز بالغرف الموجودة بالدور الأعلى بالجامع الأزره، بعد تمام تجهيزها، وتجهز قاعة بمركز الأزره للمؤتمرات، لتكون مقراً مؤقتاً للمركز ..

### المادة الثالثة:

يهدف المركز إلى النهوض بالبحوث والدراسات والأنشطة الفكرية في مجال الدراسات الإسلامية التي تعمل على نشر الفكر والمنهج الأزره المعبر عن وسطية وسماحة الإسلام.

### المادة الرابعة:

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره.  
صدر في: ١١ من ربيع الأول سنة ١٤٣٩ هـ  
الموافق: ١٩ من نوفمبر سنة ٢٠١٧ م

شيخ الأزره

(أ.د. أحمد الطيب)

المستمر المتخذ من الأزره

٢٢٤

السيد الأستاذ / محمد بن محمد الأزره للدراسات والبحوث

مدير عام

. يرجى التكرم بالاطلاع واتخاذ اللازم والتوزيع على الجهات التابعة لمساندكم

سكرتارية شيخ الأزره  
سالم  
( سامح احمد عبد )

٢٢٤  
١١/٢٩

### المبحث الثالث

## من إسهامات المركز الأشعري بالأزهر في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة

### على وسائل التواصل الحديثة

نعرض في هذا المبحث اقتباسات من حلقات مسجلة على يوتيوب، بعنوان (ورقات من الفكر الأشعري) والتي اشتملت على التعريف بالمذهبيين الأشعري والماتريدي كجناحين لمذهب أهل السنة والجماعة، وكذلك التعريف بأهم أعلام المدرستين من المتكلمين والمحدثين والمفسرين.

وسنعرض فيما يلي اقتباسات من هذه الورقات تعريفا بالمذهبيين الأشعري والماتريدي وأهم أعلامهما، وتديلا على تقريرهم لعقيدة التنزيه ورد عقيدة التشبيه والتجسيم، وذلك على النحو التالي:

وقبل أن نتحدث عن تلك الاقتباسات نذكر السبب الذي دفع مركز الإمام الأشعري لكتابة هذه الورقات، وسبب انتساب أهل السنة إلى الإمام الأشعري، ولماذا يعتمد الأزهر الشريف المنهج الأشعري؟

أما عن سبب كتابة المركز لهذه الورقات: فهو بيان معالم المنهج الأزهري وذكر أهم أعلامه ونماذج من أقوالهم في تقرير عقيدة التنزيه ودفع شبه التشبيه

وذلك لأن البعض قد حاول نسيان الجهود التاريخية للأزهر الشريف والتي سطرت بأحرف من نور حيث تم الهجوم عليه مرات ومرات، وبالأخص على منهجه العقدي الذي هو منهج أهل السنة والجماعة الذي اعتمده علماء الأمة طوال القرون الماضية واتبعه شيوخ الأزهر على قناعة تامة وإيمان منهم بأنه المنهج المعبر عن الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا وهو أيضا المعبر عنهم من خلال القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية لذا كان لزاما أن نتعرف هذا المنهج ليعي كل مسلم قدره ومكانته

فالأشاعرة هم جمهور أهل السنة والجماعة الذين انتسبوا إلى إمامهم الأشعري وهو العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة ابن سيدنا أبي موسى الأشعري، الذي عاش ما بين عامي ٢٦٠ و ٣٢٤ هـ (١).

وبإيجاز فقد انتسب إلى هذا المذهب كبار علماء الأمة على مر تاريخها وفي مختلف العصور. نذكر منهم على سبيل المثال من المتكلمين بن فورك والباقلاني والجويني والغزالي والرازي والآمدي والإيجي، ومن المحدثين الحاكم والبيهقي وابن عساكر وأبا نعيم والنووي والعز بن عبد السلام وابن حجر العسقلاني والسيوطي، ومن المفسرين القرطبي وابن عطية والآلوسي وغيرهم.

وأما عن انتساب أهل السنة إلى الإمام الأشعري: فلأن الإمام أبا الحسن الأشعري قد أظهر عقيدة السلف وناظر أهل البدع، ولم يأت بجديد ولم يبتدع بدعة، بل كان مقررا ما تواتر عن السلف الصالح؛ فكان الانتساب إليه تمييزا لعقيدة السلف الصالح عن غيرهم من المذاهب المخالفة (٢).

وأما عن سبب اعتماد الأزهر الشريف المنهج الأشعري فالجواب على لسان إمامنا الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب حفظه الله وأبقاه: أن المذهب الأشعري هو المذهب الذي لا اختراع فيه لعقيدة مستحدثة طارئة لم تكن على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، وإنما هو محض تسجيل وتقرير لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والسلف الأوائل، وما تلقته الأمة بالقبول، ودرج عليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على امتداد تاريخهم الطويل.

ثم هو المذهب الذي يجتث من خلال أصوله وفروعه نزعة التعصب والتكفير بالمذهب أو بلازم المذهب أو الطائفية في أحدث التسميات؛ مصداقا للحديث الذي رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفَرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ» (٣).

(١) راجع في ترجمته الأعلام (٢٦٢/٤) المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: ١١٣٩٦ هـ) ط: ١٥، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م

(٢) راجع تبين كذب المغتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ص ١٠٣. المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)، ط: ٣، دار الكتاب

العربي - بيروت ١٤٠٤ هـ.

(٣) صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ (١/ ٨٧)

ومن ثم فهو المذهب الذي ينشر التسامح والسلام في أرجاء العالم، وحقا كان مذهب الأشاعرة مذهباً وسطاً بين المذاهب كلها، ولم تكن وسطيته مجرد عبارة تردد، بل هي واقع وسلوك، فهو لا يميل إلى العقل على حساب النص، ولا يبحر لظاهر النص على حساب العقل، بل هو وسط بين جموح العقليين وجمود النصيين.

وننتقل الآن إلى الحديث عن إسهامات المركز في تقرير عقيدة أهل السنة وذلك فيما يلي:

أولاً: التعريف بإمام المذهب الإمام أبي الحسن الأشعري ومراحله الفكرية التي مر بها

بداية هناك شبهة يروج لها البعض وهي أن الإمام الأشعري قد تبرأ من مذهبه وانسلخ منه في آخر حياته، بناء على دعوى أن كتاب الإبانة مرحلة مستقلة وهي الأخيرة، وفيه رجع عن أصول مذهبه، ومن ثم يتهم هؤلاء السادة الأشاعرة بأنهم اتبعوا مذهباً تبرأ منه إمامه.

وحقيقة الأمر أن الإمام الأشعري قد مر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: كان فيها على طريقة المعتزلة؛ إذ بدأ حياته معتزلياً فتتلمذ في تلك المرحلة على أبي علي الجبائي، لكنه مع ذلك قد حرص رحمه الله في هذه المرحلة أيضاً على مدارس السنة والفقهاء<sup>(١)</sup>

المرحلة الثانية: وفيها ترك الإمام الأشعري طريقة الاعتزال وانتقل إلى مرحلة فكرية مختلفة وذلك بسبب ما ورد عليه من تساؤلات تنقض طريقة الاعتزال، وفي هذا يقول الإمام الأشعري متحدثاً عن نفسه: "وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد، فقامت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم، ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فشكوت إليه ما بي من الأمر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليك بسنتي، فانتبهت وعارضت مسائل الكلام -يقصد كلام المعتزلة- بما وجدت في القرآن والأخبار، فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهرياً".

ومن الجدير بالذكر أن الإمام الأشعري رحمه الله حين انسلخ من مذهب الاعتزال وتركه اعتزل الناس مدة، ثم أعلن تحوله إلى طريقة أهل السنة والجماعة، وتبرأ من الاعتزال علناً، فقد نقل إنه خرج إلى

(١) فكان يجلس أيام الجمع في حلقة الفقيه الشافعي أبي إسحاق المروري في جامع المنصور، كما أخذ الإمام رحمه الله علم الحديث في مقتبل عمره أيضاً عن محدث البصرة الإمام أبي يحيى زكريا

الساجي. راجع تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٥)

الجامع وصعد المنبر يوم الجمعة، وقال: "معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا"

وهكذا أعلن الإمام تحوله إلى مذهب أهل السنة والجماعة وقرر المذهب الأشعري وفق منهج السلف الصالح في العقائد والكلام.

وتمتاز تلك المرحلة بالجمع بين العقل والنقل وعليه تكون هذه المرحلة هي المرحلة الثانية والأخيرة وهي أيضًا ما استقر عليه فكر الإمام الأشعري رحمه الله.

وعلى الرغم من وضوح مسألة حصار مراحل حياة الإمام الفكرية في مرحلتين إلا أنك تجد من يدعي أن الإمام مر بثلاث مراحل فكرية، وأن هناك مرحلة ثالثة تلي مرحلة تقريره لما عليه الأشاعرة الآن؛ استنادًا إلى ما كتبه في كتاب الإبانة.

وهي مرحلة يزعمون فيها تخلي الإمام عن المنهج العقلي الذي استخدمه إلى جانب النص في إثبات العقائد وبنوا على ذلك أن الموقف الذي استقر عليه الإمام الأشعري في آخر حياته من النصوص الموهمة للتشبيه لا يخرج عن الإثبات.

وما هذا الادعاء منهم إلا بغرض الوصول إلى إيهام الناس تخلي الإمام الأشعري عن الفكر الذي عليه الأشاعرة الآن.

وعند التحقيق نجد أن كتاب الإبانة ليس آخر ما ألفه الإمام الأشعري، بل هو أول ما ألف؛ فقد كان تأليفه عقب انسلاخه من المعتزلة.

كما نجد أن موقفه فيه أقرب إلى أن يكون رد فعل لعقائد المعتزلة وليس تقريراً لمذهبه، وهذا ما شهدت به مؤلفاته وما نقله عنه تلامذته<sup>(١)</sup>.

**ولذلك فترتيب كتب الإمام الأشعري كالتالي:**

(١) راجع مقدمة كتاب اللع في الرد على أهل الزيغ والبدع للإمام الأشعري. تحقيق: د. حمودة غرابية. مطبعة مصر ١٩٥٥م.

١- كتاب الإبانة: وهو بمثابة رد الفعل لما كان عليه في متابعة المعتزلة وليس تقريراً لمذهبه.

٢- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: وقد قرر فيه عدم تكفير أحد من أهل القبلة، وقد ذكر في هذا الكتاب مقالات الشيعة بفرقهم، والجهمية والمعتزلة والخوارج وغيرهم.

٣- رسالة إلى أهل الثغر: وقد قرر فيها معتقدات الأشاعرة طبقاً للإجماع.

٤- رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام: ألفها بعد ذلك لما رأى خوض الناس في علم الكلام بين محرم له ومشتغل به، فبين فيها قيمة هذا العلم وأنه علم مهم بشرط أن يكون على طريقة سلف الأمة، لا على طريقة المعتزلة.

٥- كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: وبه انتهت مسيرة كتب الشيخ الكثيرة، وقد قرر الإمام في هذا الكتاب أن الصفات ثابتة بالكتاب والسنة وبالعقل، من ذلك قوله رحمه الله في أول الكتاب:

" فإن قال قائل لم زعمتم أن الباري سبحانه لا يشبه المخلوقات قيل له لأنه لو أشبهها لكان حكمه في الحدث حكمها، ولو أشبهها لم يخل من أن يشبهها من كل الجهات أو من بعضها، فإن أشبهها من جميع الجهات كان محدثاً من جميع الجهات، وإن أشبهها من بعضها كان محدثاً حيث أشبهها، ويستحيل أن يكون المحدث لم يزل قديماً، وقد قال الله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَتَرَوُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] (١).

ووفق هذا المنهج الواضح الذي قرره الإمام الأشعري وبينه سار الأشاعرة من بعده مقتفين أثره منتسبين إليه.

ثانياً: التعريف بالمدرسة الماتريدية وشيخها الإمام أبي منصور.

يأتي هذا التعريف جواباً عن سؤال مغزاه: هل الأشاعرة وحدهم هم الذين يمثلون أهل السنة والجماعة؟

(١) اللمع للأشعري ص ١٩-٢٠

وللجواب عليه نقول: يمثل الماتريدية أحد جناحي أهل السنة والجماعة: وهو مذهب عقدي له أصوله ومناهجه ينتسب إلى الإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الملقب إمام الهدى وعلم الهدى.

وقد ولد رحمه الله في النصف الأول من القرن الثالث الهجري وتوفي سنة ٣٣٣ من الهجرة. وأصل نسبه إلى بلده (ماتريد) الواقعة في بلاد ما وراء النهر، وهي الآن تمثل جمهوريات كازخستان وأوزباكستان وقرغيزستان، وتتبع بلدة ما تريد تحديدا مدينة سمرقند إحدى حواضر دولة أوزباكستان<sup>(١)</sup>.

وقد عاش الإمامان الأشعري والماتريدي في زمن واحد، لكن كان كل منهما في مكان مختلف، ولم يكن ثمة لقاء بين الإمامين، إلا أن تلاقيا فكريا جمع بينهما فكان كل منهما رائدا في تقرير عقيدة السلف الصالح.

واستمرت جهود الإمامين في عصر واحد وفق هدف واحد تمثل في إثبات العقائد الصحيحة والدفاع عنها والرد على المخالفين.

وقد كان الإمام الماتريدي عالما موسوعيا يشهد بذلك ما تركه من تراث فكري نادر في شتى العلوم. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب التوحيد الذي ألفه في علم الكلام، وكتاب تأويلات أهل السنة الذي ألفه في التفسير.

### هل هناك اختلاف جوهري حقيقي بين المدرستين الأشعرية والماتريدية؟

والجواب أنه لا خلاف بينهما في أصول العقائد، وإنما ينحصر الخلاف في بعض المسائل العقدية في الفروع، فلم يمنع اتفاقهم في المنهج والهدف وقوع بعض الاختلافات الفرعية بينهم، لكنها اختلافات لا توجب تفسيرا ولا تستلزم تبديعا؛ فلكل من المدرستين أدلته التي يستند إليها<sup>(٢)</sup>.

ولقد كتب الله تعالى للمذهب الماتريدي البقاء إلى جانب المذهب الأشعري، فهو بفضل الله عز وجل منتشر في العديد من البلدان والجمهوريات الإسلامية، منها:

(١) راجع في ترجمته الأعلام للزركلي (٧/ ١٩).

(٢) راجع مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ابن كمال باشا ت سعيد فودة. دار الفتح للدراسات والنشر والتوزيع ص ٢٠-٧٦.

أوزباكستان وكازاخستان والهند وباكستان وغيرها من البلاد.

ثالثا: التعريف بأهم أعلام المدرستين الأشعرية والماتريدية.

### ١- الإمام ابن حبان:

هو الإمام العلامة الحافظ المجود شيخ خراسان أبو حاتم محمد ابن حبان بن أحمد ابن حبان التميمي الدارمي البستي ينسب إلى مدينة بست إحدى مدن دولة أفغانستان اليوم.

وهو أحد من يعتد بأقوالهم في الجرح والتعديل، تولى قضاء سمرقند زمانا، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالما بالطب والنجوم وفنون العلم، عد من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ.

وقد شارك الإمام ابن حبان الإمام الأشعري في السماع عن الإمام المحدث أبي يحيى زكريا الساجي.

من مصنفاته صحيح ابن حبان وكتاب المجروحين وكتاب مشاهير علماء الأمصار وغيرها.

اشتهر ابن حبان بإنكار الحد والجهة لله فأخرجه المشبهة والمجسمة من سجستان.

ومن أقواله في التنزيه لله عز وجل: قوله في مقدمة كتابه الثقات: "الحمد لله الذي ليس له حد محدود فيتوى، ولا له أجل معدود فيفنى، ولا يحيط به جوامع المكان، ولا يشتمل عليه تواتر الزمان"<sup>(١)</sup>.

توفي رحمه الله في شهر شوال سنة ٣٥٤ هـ.

### ٢- الإمام الباقلاني:

هو العلامة أوجد المتكلمين مقدم الأصوليين شيخ الأشاعرة والمالكية القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم.

لقب بسيف السنة ولسان الأمة، انتهت إليه رئاسة المالكية في وقته، كان ورده في كل ليلة عشرين ترويقة في الحضر والسفر، وكان إذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه، فإذا صلى الفجر دفع ما صنفه إلى بعض أصحابه وأمر بقراءته عليه وأملى عليه الزيادات فيه.

(١) الثقات. ص ١. المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة:

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبع: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

من مصنفاته: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، والتقريب والإرشاد في أصول الفقه، وإعجاز القرآن، وغيرها.

قيل في شأنه: كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس سوى القاضي أبي بكر فإنما صدره يحوي علمه وعلم الناس، توفي في ذي القعدة سنة ٣٠٤هـ.

### ٣- الإمام الغزالي:

هو الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، إمام الفقهاء الشافعية ورياني والأمة، أغناه مولاه عن الوصف والتعريف بما حباه من الاشتهار بالعلم الشريف، شرفت بقدمه الديار المصرية، حيث أقام بالإسكندرية مدة.

أنعم الله تعالى عليه بالجمع بين علم الظاهر والباطن حتى قيل في شأنه: فاق أهل زمانه بتلخيص العبارة وحسن التمثيل والاستعارة، وزاد على من كان قبله في تنميق التصنيف، وأعجز من جاء بعده في حسن التأليف.

من مصنفاته: كتاب المستصفي وكتاب المنحول في علم أصول الفقه، وكتاب الاقتصاد في الاعتقاد، وكتاب إحياء علوم الدين وغيرها.

من أقواله رضي الله عنه في تنزيه الباري جل وعلا فيما يتعلق بالاستواء:

قال في كتاب إحياء علوم الدين تنزيها للباري جل وعلا: "وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراه استواء منزلها عن المماسمة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال"<sup>(١)</sup>

توفي في ١٤ ربيع الآخر سنة ٥٠٥ هـ.

### ٤- الإمام أبو المعين النسفي:

هو الإمام الزاهد سيف الدين ميمون بن محمد بن محمد المكحولي الحنفي الماتريدي، ينسب إلى نسف في جنوب جمهورية أوزبكستان.

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٩٠) المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ). الناشر: دار المعرفة - بيروت

كان إماماً فاضلاً صاحب كتاب وعلم، وكان له دور كبير في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة؛ حيث كان همزة وصل بين السلف منهم والخلف.

يصفه تلميذه عمر بن محمد النسفي فيقول: يغترف علماء الشرق والغرب من بحاره، ويستضيئون بأنواره. من مصنفاته رحمه الله: كتاب بحر الكلام، وكتاب تبصرة الأدلة، وكتاب العمدة في أصول الدين، وغيرها.

له رضي الله عنه أقوال في تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة بأدلة عقلية تدل على استيعاب ودقة فهم لأدلة الوحي المنزل<sup>(١)</sup>.

توفي في ٢٥ من ذي الحجة سنة ٥٠٨ هـ.

## ٥- فخر الدين الرازي

هو فخر العلم والعلماء الإمام أبو عبد الله محمد ابن عمر ابن الحسين فخر الدين الرازي الشافعي الأشعري الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر، تتلمذ على والده الإمام ضياء الدين، وعلى محي السنة أبي محمد البغوي.

حباه الله تعالى بقوة جدلية ونظر دقيق في سائر العلوم، عرف بالبراعة في وعظ الناس حتى رجع بسببه خلق كثير من المجسمة إلى مذهب السنة.

من تصانيفه مفاتيح الغيب في التفسير وكتاب تأسيس التقديس في أصول الدين، وكتاب المحصول في أصول الفقه وغيرها.

توفي رضي الله عنه يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦ هـ.

يكشف في تفسيره اللثام عن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:

١١] على تنزيه الله تعالى تنزيهاً مطلقاً<sup>(١)</sup>.

(١) - راجع تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي (٢٧٣/١)، ت: أ. د. السيد محمد الأور حامد عيسى. ط ١. المكتبة الأزهرية للتراث ٢٠١١م.

## ٦- شمس الدين السمرقندي:

هو العلامة الفاضل شمس الدين محمد بن أشرف الحسيني السمرقندي الحكيم المحقق، عرف بالمهارة في أصناف العلوم من المعقول والمنقول، كما عرف بمؤلفاته الرائعة

من تصانيفه: الصحائف الإلهية في علم الكلام، والقسطاس في المنطق، وكتاب آداب البحث.

### من أقواله في تنزيه الله عز وجل:

قال في كتاب الصحائف الإلهية: "اتفق أهل السنة على جواز رؤية الله تعالى منزهاً عن المسامحة والمحاذاة والجهة والمكان"<sup>(٢)</sup>، ومعنى المسامحة أن يكون المرئي مقابلاً للعين.

كانت وفاته رضي الله عنه ٦٩٠ هـ على المشهور بين العلماء.

## ٧- أبو البركات النسفي:

هو الإمام العلامة حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي. كان إماماً كاملاً ليس له نظير في زمانه، بارعاً في علوم الفقه والأصول والتفسير والحديث والعقائد وغيرها.

مما جاء في تفسيره عن تنزيه الله: أنه كشف عن وجوه بلاغة صيغة التسبيح بقولنا سبحان الله بما فيها من تنزيه بليغ لله، فكلمة سبحان علم للتسبيح، كما تتضمن معنى أسبح الله سبحان<sup>(٣)</sup>.

من تصانيفه رضي الله عنه: عمدة العقائد في أصول الدين، ومدارك التنزيل في التفسير، وكنز الدقائق في الفقه، والمنار في أصول الفقه، وغيرها.

توفي سنة عشر ٧١٠ هـ.

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١/ ١١٢) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

(٢) راجع الصحائف الإلهية لشمس الدين السمرقندي ص ٣٦٠، ت: د أحمد عبد الرحمن الشريف

(٣) راجع تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٤٤) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠ هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه

وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. حيث قال تعليقا على أول سورة الإسراء: (سبحان) تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح

كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره تقديره أسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ.

## ٨- عضد الدين الإيجي:

هو القاضي العلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي المطرزي الشيرازي الشافعي، اشتهر إماما بارعا فقيها مصنفا، كانت له اليد الطولى في علم المعقول والمنقول، وكان كريما عفيفا حسن السيرة مشهور الطريقة.

يقول تلميذه السعد لم يبق لنا سوى اقتفاء آثاره والكشف عن خبيئات أسراره بل الاجتاء من بحار ثماره والاستضاءة بأنواره.

من مصنفاته: كتاب العقائد العضدية، والمواقف في علم الكلام وهو الكتاب الذي يدرس على طلاب السنة الثالثة في قسم العقيدة والفلسفة في جامعة الأزهر، وهو كتاب جامع لمباحث العقيدة في قالب فكري رصين. توفي رحمه الله سنة ٧٥٦ هـ

## ٩- ابن حجر العسقلاني:

هو شيخ الإسلام الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فريد زمانه وحامل لواء السنة في أوانه. ولي قضاء القضاة بالديار المصرية، صنف التصانيف الباهرة منها: فتح الباري في شرح البخاري، ومقدمته هذه الساري، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، وغيرها.

من أقواله المتعلقة بتنزيه الله تعالى في أثناء شرحه لصحيح الإمام البخاري:

ما جاء في كلامه عن حديث (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) وبعد أن ساق الأقوال الواردة في رؤية الله تعالى قال منبها: "وهو متعال على الجهة والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك" (١).

كانت وفاته سنة سنتين ٨٥٢ هـ.

## ١٠- الكمال بن الهمام:

هو الإمام الكبير كمال الدين محمد ابن عبد الواحد بن عبد الحميد الشهير بابن الهمام.

(١) فتح الباري (١١/٤٤٧) المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٢٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فواد عبد الباقي

استضاءت بأنواره الديار المصرية من القاهرة إلى الإسكندرية، وجاور زمننا بالحرمين الشريفين، برع في الفقه والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والتصوف وغيرها، وكان له نصيب وافر مما لأرباب الأحوال من الكشف والكرامات. قضى حياته في التدريس والتأليف والإفتاء.

من أشهر مصنفاته: كتاب فتح القدير وهو شرح لكتاب الهداية في الفقه الحنفي.

من أقواله في ذم التشبيه: ما جاء في كتاب فتح القدير ذمًا للمشبهة وأتباعهم حيث قال: "والمشبه إذا قال له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر ملعون، وإن قال جسم لا كالأجسام فهو مبتدع لأنه ليس فيه إلا إطلاق لفظ الجسم عليه، وهو موهم للنقص فرفعه بقوله لا كالأجسام، فلم يبق إلا مجرد الإطلاق، وذلك معصية تنتهض سببا للعقاب لما قلنا من الإيهام، بخلاف ما لو قاله على التشبيه فإنه كافر" (١).

توفي يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٨٦١ هـ.

وهكذا طوفنا في محتويات هذه الورقات المباركة في الفكر الأشعري معرفين بمؤسسه وأعلامه، ومدارسه، وأقوالهم في تنزيه الله تعالى وذم التشبيه والمشبهة، وبهذا نكون قد وقفنا على بعض الإسهامات التي قام بها مركز الإمام الأشعري بالأزهر الشريف من خلال وسائل التواصل الحديثة، ومنتظر المزيد إن شاء الله.

#### الخاتمة

من خلال هذا البحث المتواضع نستطيع أن نستخلص بعض النتائج، ونشير إلى بعض التوصيات، فنقول:

من أهم النتائج:

- ١- أهمية وسائل التواصل الحديثة في حياة الناس، وسهولة استخدامها في عظيم الأمور وحقيقتها.
- ٢- من واجب الوقت استخدام وسائل التواصل الحديثة في عرض وتقرير مذهب أهل السنة، بإيراد حجج التنزيه ودفع شبه التشبيه.
- ٣- الوقوف على دور مركز الإمام الأشعري في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، وعرض نماذج من تجربته مع وسائل التواصل الحديثة.

(١) - فتح القدير (١/ ٣٥٠) لمؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ). الناشر: دار الفكر.

٤- التعرف على أهمية المذهب الأشعري ووسطيته وأنه الأنسب لما يقتضيه الواقع المعاصر الذي يئن من العصبية والتطرف إفراطا وتفريطا.

٥- بيان التقارب بين المدرستين الأشعرية والماتريدية وأنهما معا جناحا أهل السنة والجماعة.

٦- التعريف بأهم أعلام أهل السنة من المدرستين الأشعرية الماتريدية متكلمين ومحدثين ومفسرين، مع بعض الاقتباسات من أقوالهم في إقرار التنزيه ودفع التشبيه.

ومن أهم التوصيات:

١- استمرار مركز الإمام الأشعري في التعريف بأعلام أهل السنة في القدامى منهم والمعاصرين.

٢- زيادة التوسع على مواقع التواصل الحديثة وفتح قنوات جديدة للتواصل المباشر مع الجمهور لمجابهة المد الحداثي من جهة والفكر المتطرف من جهة أخرى

٣- إبراز أدوار المؤسسات الأخرى التي تقوم على نشر عقائد التنزيه، ونبذ عقائد التشبيه، ومنها على سبيل المثال:

أ- مركز الإمام الأشعري بالمغرب.

ب- مركز الإمام الماتريدي بأوزبكستان.

## أهم المراجع والمصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- إحياء علوم الدين. للغزالي. الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- ٣- الأعلام للزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ط: ١٥، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م.
- ٤- برامج التواصل الاجتماعي. إعداد الأستاذ التربوي عيسى بن سليمان الفيبي ١٤٣٢هـ.
- ٥- تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي، ت: أ. د. السيد محمد الأنور حامد عيسى. ط١. المكتبة الأزهرية للتراث ٢٠١١م.
- ٦- التبصير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني. تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري. مكتبة الخانجي ١٩٥٥م.
- ٧- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري. لابن عساكر، ط: ٣، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٤هـ.
- ٨- تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب (لقاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم البكي الكومي التونسي) تحقيق ودراسة أحمد الزبيبي، رسالة دكتوراه بجامعة البنجاب باكستان.
- ٩- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. للفخر الرازي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- ١٠- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل. أبو البركات النسفي الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١١- الثقات. لابن حبان البُستي، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.
- ١٢- مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية لابن كمال باشا، تحقيق الشيخ سعيد فودة. ط: دار الفتح للدراسات والنشر ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ١٣- السنة للمرّوزي. المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨م.
- ١٤- الصحائف الإلهية للسمرقندي، ت: د أحمد عبد الرحمن الشريف.

- ١٥- صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٦- العين والأثر في عقائد أهل الأثر. المؤلف: عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البجلي الأزهرى دمشقي، تقي الدين، ابن فقيه فصة.
- ١٧- فتح الباري. لابن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٨- فتح القدير. للكمال بن الهمام. ط: دار الفكر.
- ١٩- كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للإمام الأشعري. تحقيق: د. حمودة غرابية. مطبعة مصر ١٩٥٥م.
- ٢٠- نواع الأنوار البهية للسفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٢١- مسامرات الظريف بحسن التعريف. لأبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، تحقيق: محمد الشاذلي. ط ١ - ١٩٩٤م، دار الغرب الإسلامي.
- ٢٢- مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية لابن كمال باشا ت سعيد فودة. دار الفتح للدراسات والنشر والتوزيع ٧٦.
- ٢٣- المستدرك على الصحيحين. للحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٤- مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني. أ. د. عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر. ط: ١، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع عمان الأردن.
- ٢٥- وسائل التواصل الحديثة رحلة في الأعماق. د. حسان شمسي باشا، د. ماجد حسان شمسي باشا. ط: ١، دار القلم دمشق.

## **البحث الرابع**

**المناعة التربوية في استخدام وسائل التواصل الحديثة**

**(بناء إنسان وضوابط استخدام)**

**إعداد/ علي محمد الشيخ**

**أستاذ مشارك في جامعة الجنان، طرابلس - لبنان**

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد؛ فقد شهد العالم في هذا العصر الكثير من التطورات العالمية والانفجارات المعرفية، وشيوع الفضائيات وشبكة الإنترنت ووسائل التواصل الحديثة، والتي أحدثت تغييرات في مجالات مختلفة من الحياة، وفرضت تحديات اجتماعية واقتصادية وفكرية وثقافية انعكست على حركة المجتمع الخُلقية والرُوحية والقيَم والمعايير وأنماط الحياة وطرائقها، الأمر الذي جعل أفراد المجتمع كبارًا وصغارًا يعيشون في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم، واستنزف الكثير من أوقاتهم.

وكان لهذا الأمر أثره الكبير في الهوية الفردية والوطنية وعلى الروابط الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، بل في الأسرة الواحدة، ولا نبالغ إذا قلنا في النفس الواحدة. وهذا الأثر فيه جانبان إيجابي وسلبي، وبما أن الإنسان اجتماعي بطبعه فقد فرضت هذه الوسائل نفسها عليه بما تقدمه من حقيقة التواصل وأوهامها.

وعلى الرغم من كل التيسيرات والإيجابيات التي وفرتها وسائل التواصل الاجتماعي، فإن هناك العديد من الدراسات التي أكدت أن وسائل التواصل الحديثة يتم استغلالها بشكل كبير في نشر الرذيلة والفساد الأخلاقي، وتشويه صورة الإسلام من خلال إلقاء الشبه حول الدين والقرآن الكريم والسنة النبوية وحقوق المرأة والحرية وغير ذلك. وذلك من خلال اعتماد طريقة دَسِّ السُّمِّ في الدسم.

ذكرت قناة الجزيرة أن قطاع المدارس العامة في مدينة سياتل الأميركية يحرك دعوى قضائية ضد مالكي "تيك توك" و"فيسبوك" و"إنستغرام" و"سناب شات" لمحاسبتهم على الإضرار بالصحة العقلية للشباب. (ملف الدعوى يضم ٩١ صفحة) يتهم المنصات بالتسبب بالقلق والاكتئاب والتبخر وغيرها، هذا ما أجبر المدارس على تعيين متخصصين في الصحة العقلية<sup>(١)</sup>.

وعندما ترفع المدارس العامة في سياتل الأميركية الصوت عاليًا في وجه وسائل التواصل الحديثة مُحذرةً من تأثيراتها الخطيرة في عقول الشباب، فما بالك بعقول من هم دونهم ممن يستخدمون هذه الوسائل بكثرة خصوصًا في مرحلة الطفولة؟ فهذا دليل واضح وقوي على خطورة هذه التأثيرات، وهو دليل على صحة

(١) المصدر الجزيرة عن وكالة: أسوشيتد برس.

اختيار هذا الموضوع من قبل كلية أصول الدين في جامعة الأزهر وتخصيص مؤتمرٍ علمي دولي خاصٍ يعالجُ هذا الموضوع.

وهذا يدعونا لتحسين أجيالنا وبث الوعي لديهم وتربيتهم تربيةً واعيةً تواكبُ عصرهم وتحاكي واقعهم، حتى يستفيدوا من هذه الوسائل المتاحة بين أيديهم ويحسنوا استخدامها، ولا يقعوا في براثنها وما تحمله من مخاطر ومزالق لا تحمد عقباه.

وتحقيقاً لهذا التحسين تأتي هذه المشاركة بعنوان "المناعة التربوية في استخدام وسائل التواصل الحديثة" في هذا المؤتمر الكريم الموسوم بـ: (وسائل التواصل الحديثة بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية من منظور إسلامي)، في المحور الثالث: وسائل التواصل الحديثة "مشكلات وحلول" من منظور إسلامي، داخلاً تحت عنوان (التأثيرات السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع) وذلك من خلال زرع المناعة التربوية في الفرد حفاظاً عليه من خطر الانحراف وتضييع الأوقات والأعمار في سفاسف الأمور.

### مشكلة البحث

تتلخص مشكلة هذا البحث في مجموعة من الأسئلة هي: ما هي وسائل التواصل الحديثة؟ وهل لها إيجابيات وسلبيات؟ وما هي المناعة التربوية؟ وهل تستطيع المناعة التربوية أن تقوم بترشيد المستخدم فيستفيد من إيجابياتها ويجتنب سلبياتها؟ وما هي الضوابط التي تؤدي إلى حفظ المستخدم من أضرار هذه الوسائل وحمايته من أخطارها؟

### خطة البحث

جاءت خطة البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة مرتبة على النحو الآتي:

- المقدمة وتتضمن بيان أهمية البحث، وذكر مشكلته، وخبطته.
- المبحث الأول: وسائل التواصل الحديثة، تعريفها، خصائصها، وذكر سلبياتها وإيجابياتها وأضرارها.
- المبحث الثاني: المناعة التربوية، تعريفها وبيان أهميتها وذكر أركانها.
- المبحث الثالث: بيان ضوابط استخدام وسائل التواصل الحديثة.
- الخاتمة وتتضمن التوصيات.
- فهرس المراجع.

- المبحث الأول: وسائل التواصل الاجتماعي، تعريفها، خصائصها، وذكر سلبياتها وإيجابياتها وأضرارها.

أولاً: تعريفها

لا يوجد تعريف محدد لكلمة Social Media أو التواصل الاجتماعي، حيث بدأ استخدام هذا المصطلح ليعبر عن نوع جديد من التواصل، فقول هو: "كل الأجهزة والمواقع التي تسمح لمستخدميها بمشاركة المعلومات عالمياً، وتستخدم المواقع في إزالة المسافات الافتراضية بين المشاركين للتجمع وطرح مشاركة المعلومات"<sup>(١)</sup>.

وقيل بأنها: "مواقع Websites أو تطبيقات Applications أخرى مخصصة لإتاحة القدرة للمستخدمين للتواصل فيما بينهم من خلال وضع معلومات، وتعليقات ورسائل وصور..."<sup>(٢)</sup>.

ومواقع التواصل أو وسائل التواصل يقصد بها: "العملية التي بمقتضاها يتفاعل مرسل الرسالة ومستقبلها في مضامين معينة، أو هو تفاعل بين طرفين، وفي هذا التفاعل تنتقل أفكار ومعلومات أو وقائع وعواطف وآراء، ومشاركة الصور الذهنية والتوجيه والإقناع"<sup>(٣)</sup>.

وتُعرف أيضاً مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: "عبارة عن تطبيقات تكنولوجية مستندة إلى الويب تتيح التفاعل بين الناس، وتسمح بنقل البيانات الإلكترونية وتبادلها بسهولة، وتوفر للمستخدمين إمكانية العثور على آخرين يشتركون في نفس المصالح، وبناء عليه ينتج عن ذلك ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية Virtual Communities حيث يستطيع المستخدمون التجمع في كيانات اجتماعية تشبه الكيانات الواقعية"<sup>(٤)</sup>.

(١) وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع، Hugh Brooks & Ravi Gupta، ترجمة: عاصم سيد عبد الفتاح، ص ٥٦.

(٢) وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك، جمال سند السويدي، ص ٢٠.

(٣) الدعوة ووسائل التواصل، سيد محمد ساداتي، ص ١.

(٤) مواقع التواصل الاجتماعي وقضايا الشباب الجامعي، محمد العوض محمد وداعة الله، ص ٢١-٢٢.

ولعل من الأسباب التي تدفع إلى استخدام هذه المواقع والوسائل: "التسويق والإعلانات"، فهي أكثر سرعة وانتشار لأعداد كبيرة من الناس وأقل تكلفة<sup>(١)</sup>. مع إمكانية توجيهها إلى الشريحة المستهدفة بطرق أدق. وقد أضيف إلى ما سبق تنمية الحس الجمالي، لأن "استخدام التكنولوجيا يشعر الإنسان في كثير من الأحيان بالمتعة الجمالية"<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً: خصائص وسائل التواصل

وإذا نظرنا إلى وسائل التواصل الحديثة يُلاحظ أنها تتميز بمجموعة من الخصائص التي تجعلها وسيلة أكثر حيوية وتأثيراً من أي وسط إعلامي آخر. ومن أهم تلك الخصائص الآتي:

١. الاندماج: أحدثت وسائل التواصل الحديثة نوعاً من الاندماج بين خصائص الوسائط الإعلامية الأخرى: إذاعة، تلفاز، صحف ومجلات، فهي تجمع بين الكلمة المكتوبة والمنطوقة والصورة والفيديو في وسيط واحد هو الإنترنت، وتجمع كذلك بين التربية والتعليم والتثقيف والترفيه.
٢. الانتشار: فقد بلغ عدد المستخدمين لوسائل التواصل الحديثة في العالم أرقاماً ضخمة تجاوزت المليارات، وهذا الرقم في زيادة مستمرة، وحسب أحدث الدراسات فإن مستخدمي وسائل التوال الحديثة هم أكثر الشرائح حيوية في المجتمعات، إذ إنَّ (٧٥٪) من هؤلاء المستخدمين تتراوح أعمارهم بين (١٦ و ٤٤) عاماً، و(٤٥٪) من هؤلاء أكملوا دراساتهم الجامعية. وتشير دراسة بريطانية إلى أن الراديو أمضى (٣٨) سنة قبل أن يصل إلى (٥٠) مليون نسمة من البشر، أما التلفاز فقد احتاج إلى (٦) سنوات، والحاسوب (١٣) سنة، أمّا شبكة الإنترنت فقد استمرت خمس سنوات فقد لتصل إلى خمسين مليون نسمة<sup>(٣)</sup>.

٣. التفاعلية: أحدثت شبكة الإنترنت نوعاً من التفاعلية بين المشاهد وبين مصدر المعلومات؛ ففي التلفاز المشاهد مجرد مستقبل لا يستطيع أن يشارك، والراديو كذلك، أمّا شبكة الإنترنت فتتيح

(١) مواقع التواصل الاجتماعي نظرة عن قرب، عثمان محمد الدليمي، ص ٣١٧.

(٢) تأثير استخدام التكنولوجيا الحديثة على سلوك الإنسان في الفراغات الداخلية، أماني أحمد هندي وبسة صلاح الدين الرفاعي، مؤتمر الفنون التطبيقية الدولي الخامس، دمايط، ٢٠١٧م، ص ٩. (بحث منشور).

(٣) الإعلام الجديد والصحافة الالكترونية: عبد الرزاق محمد الدليمي، ص ٤٢.

للمشاهد أو المستخدم أن يشارك في هذه المعلومات عن طريق قنوات الحوار **chatting**، والاستطلاعات والإدلاء بالرأي في القضايا المختلفة، وكذلك التعليقات.

٤. سهولة نقل وتخزين المعلومات والبيانات: تستطيع عن طريق شبكة الإنترنت أن تنقل كميات كبيرة من الصور والمعلومات والوثائق، ويسهل عليك تخزينها وحفظها في ثوان معدودة في مخزن الحاسوب<sup>(١)</sup>.

٥. سهولة الاتصال: فقد أصبح البريد الإلكتروني **e-mail** من أسرع وأرخص وسائل الاتصال التقنية في العالم، وتستطيع من خلاله نقل ملفات نصوص تحتوي على عشرات الصفحات في أقل من دقيقة لأي شخص في العالم<sup>(٢)</sup>. بل لقد أصبح الواتس أب أسرع منه توأصلاً على مستوى العالم أجمع.

### ثالثاً: إيجابيات وسلبيات وسائل التواصل الحديثة

لوسائل التواصل جانبان ووجهان: إيجابي وسلبي، وسأذكر أهم ما نبه عليه أهل الاختصاص من الإيجابيات والسلبيات.

#### أولاً: الإيجابيات

من إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي أنها تعد الوسيلة الأفضل التي من خلالها يتم نقل الأخبار والأحداث الهامة بين الأفراد، بالإضافة إلى تداول الأخبار الاقتصادية والسياسية، ويمكن من خلالها التأثير على الرأي العام من مختلف الجوانب، وهي توفر العديد من الروابط والمنح الدراسية المجانية والمدفوعة، وتساهم في التحضير لمختلف الأحداث والمؤتمرات والنشاطات الإنسانية، وتساهم أيضاً في تغيير العديد من القرارات التي تهتم مختلف المجتمعات، وتعد الوسيلة الأفضل التي بها يجتمع جميع طلاب المدارس والجامعات.

ومن فوائدها زيادة عدد الأصدقاء، وسرعة تبادل المعلومات، وحرية التعبير عن الرأي، والتعلم الذاتي، وتسويق المنتجات، وحل بعض المشكلات الاجتماعية. وهي وسيلة دعم فني للشركات، وتبقي الإنسان

(١) إدارة الإعلان: مفاهيم واستراتيجيات معاصرة، علي فلاح الزعبي وفتحي عبد الله الشرع، ص ٣٥٣.

(٢) الاتصال: مفاهيمه، نظرياته، وسائله، فضيل دليو، ص ٥٥.

على اتصال مع العالم الخارجي، وهي فرصة ممتازة من فرص إيجاد العمل، وتسمح بالتبادل الثقافي، إضافة إلى كونها وسيلة للتسلية وتفريغ الطاقة السلبية.

### ثانيًا: السلبيات

ومن سلبياتها الكبرى: الإدمان على التواصل الاجتماعي وتضييع الأوقات، وتساهم في نشر الفساد الأخلاقي والمجتمعي، وهي سبب في التكاسل عن القراءة، وسبب في التراجع الدراسي. ومن سلبياتها أيضًا قلة الخصوصية في مواقع التواصل الاجتماعي، وتؤدي كذلك إلى الانتشار السريع للمعلومات الكاذب، والانفصال عن الواقع. وغالبًا ما تؤدي إلى الاكتئاب والخلافات الزوجية. وتؤدي كذلك إلى البغض والحقد والحسد الاجتماعي، وكذلك تسهل عميلة التنمر وتؤدي إلى سوء الفهم بين المتواصلين<sup>(١)</sup>. ولها تأثير سلبي على الأطفال الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لفترات طويلة فإنهم يكونون أكثر عرضة للاكتئاب، والتوحد، والقلق، واضطرابات الأكل، وتدني احترام الذات والعديد من المشاكل الأخرى.

كما دخلت على ألسان الشباب مصطلحات تداولتها هذه الوسائل كلغة موحدة تكاد تكون عالمية ودارجة بين الجميع، إضافة إلى انتشار الأزياء والقصص الجديدة التي أخفت معها الطابع العربي والإسلامي<sup>(٢)</sup>. وقد تكون هذه المواقع والوسائل أحد أهم الأسباب في انتشار العنف والفوضى وتهديد السلم والأمن في الكثير من البلدان عبر نشر الفتاوى المضللة والأفكار المغلوطة<sup>(٣)</sup>. وبسبب هذه الوسائل والمواقع تراجعت اللغة العربية وشككت الدعوات الهدامة بالعقيدة الإسلامية، وخلقت العزلة بين جيل الصغار والكبار<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر مواقع التواصل الاجتماعي وقضايا الشباب الجامعي، محمد العوض محمد وداعة الله، ص ٢٩-٣١.

(٢) ينظر التعبيرات الشبابية هويات جديدة، فتحي بن سلامة، مجلة الفيصل، العددان ٥٤٥ و٥٤٦، ص ٤٣، بصرف.

(٣) ضنون اللسان في كشف البيان، سعد عبد القادر ماهر الكنعاني، ص ١٨٦.

(٤) التربية الوالدية: رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية، هشام الطالب وعبد الحميد أبو سليمان وعمر الطالب، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٤٤٧.

## رابعًا: أضرار الإدمان على وسائل التواصل الحديثة

أصبح من الصعب جدًا على مستخدم وسائل التواصل الحديثة أن ينجو من الإدمان عليه، فهو يمشي بقدميه نحوه دون أن يشعر، وهو ما يعرف باسم الاستخدام المرضي لهذه الوسائل، ومن المقاييس العلمية اعتبار استخدام هذه الوسائل أربع ساعات في اليوم، وفقدان السيطرة على النفس، قلة الاتصالات الاجتماعية، وزيادة الوقت باستمرار وغيرها. لذلك تعددت أضرار الإدمان على وسائل التواصل الحديثة سواءً كانت نفسيةً أو جسديةً، وأشدّها خطرًا على الأطفال، وذلك بسبب الإدمان، الذي لا يكاد ينجو منه أحد يستخدم هذه الوسائل، وسأذكر ما أشار إليه أهل الاختصاص في ذلك.

### أولاً: الأضرار النفسية

تتجلى الأضرار النفسية في عدة أمور منها:

١. الأرق واضطرابات النوم: من الأعراض النفسية المشهورة التي يسببها إدمان الانترنت الأرق، واضطرابات ويحدث ذلك بسبب الجلوس لساعات طويلة أمام الأجهزة مما يجعل الشخص لا يستطيع النوم بشكل كافي، بالإضافة إلى الصداع الذي يصاب به ويسبب له الأرق.
٢. الرغبة في الانعزال والجلوس وحيدًا: من أخطر ما يسببه إدمان الانترنت على الصحة النفسية هو رغبة الشخص في الانعزال، والجلوس وحيدًا، وهذا بالطبع قد ينمي لديه عدد من الأمراض النفسية مثل: الاكتئاب، والرهاب الاجتماعي.
٣. فقدان القدرة على التركيز: أثبتت الدراسات أن إدمان الإنترنت يؤثر سلبيًا على مراكز الذاكرة في المخ، ويؤدي إلى فقدان التركيز، ويؤدي ذلك إلى نسيان الشخص للعديد من الأمور، وعدم قدرته على الإنتاج في عمله.
٤. فقدان الإحساس بالوقت: إن إدمان الانترنت يجعل الشخص غير مدرك للوقت الذي يمر وهو جالس أمام جهاز الحاسوب أو الموبايل، وهذا بالطبع يكون سببًا رئيسيًا في القلق، واضطرابات المزاج.
٥. السلبية واللامبالاة: إن الشخص المدمن على الانترنت غالبًا ما يتسم بالسلبية واللامبالاة، بالإضافة إلى عدم الرغبة في تحمل المسؤولية، وبالتالي فإن مدمن الانترنت تجده يتخلص من كل المسؤوليات المتعلقة بأسرته أو عمله.

## ثانيًا: الأضرار الجسدية

إنَّ استخدام وسائل التواصل الحديثة لفترات طويلة مع التركيز والجلوس المُستمر أمام شاشة الحاسوب أو الهاتف يؤدي إلى إصابة الشخص بأضرار جسدية مثل:

١. آلام الظهر، والرقبة: بالطبع فإن إدمان الانترنت والجلوس طويلاً أمام الحاسوب، والهاتف المحمول يؤدي إلى الإصابة بآلام في العمود الفقري، وخاصةً الظهر والرقبة.

٢. الصداع المستمر ومشاكل في الرؤية: يسبب إدمان الإنترنت الشعور بالصداع المستمر بالإضافة إلى الإصابة بمشكلات الرؤية، وضعف النظر، وجفاف العين.

٣. التأثير على خلايا المخ: وجدت العديد من الدراسات أن إدمان الإنترنت يسبب انكماش المادة البيضاء، والمادة الرمادية في المخ، وبالتالي يقل حجم المخ.

٤. التأثير على الجهاز العصبي: يؤثر إدمان الانترنت على توازن الجهاز العصبي إذ إنه يؤدي إلى التحفيز المستمر لعمل الجهاز السمبثاوي (الجهاز العصبي الودي)، ويثبط من عمل الجهاز الباراسمبثاوي (الجهاز العصبي الذاتي).

٥. متلازمة النفق الرسغي: يصاب المدمن على الانترنت بمتلازمة النفق الرسغي بسبب الضغط المستمر على أعصاب اليد، وخاصةً العصب المتوسط، وذلك يؤدي إلى الشعور بالتميل باستمرار، وضعف الأعصاب.

٦. اضطرابات في وزن الجسم: قد يؤدي إدمان الإنترنت إما إلى زيادة كبيرة في الوزن بسبب قلة النشاط الحركي، أو فقدان ملحوظ في الزمن بسبب الجلوس لساعات طويلة مع الانترنت وعدم تناول الطعام.

٧. نقص المناعة: وجدت عدد من الدراسات أن الأشخاص المدمنين على الإنترنت أكثر عرضة للإصابة بالأمراض من غيرهم، وقد يرجع هذا الأمر إلى ارتفاع مستويات الكورتيزول لديهم مما يزيد من نقص المناعة.

## ثالثًا: أضرار وسائل التواصل الحديثة على الأطفال

إنَّ ما تقدم ذكره من أضرار نفسية وجسدية تنطبق تماما على الأطفال، إلا أنَّ الأطفال بسبب ضعف بنيتهم وجهاز مناعتهم يكون ضررهم أعظم خطرًا ممن هم أكبر سنًا منهم. ومن هذه الأضرار:

١. صعوبة التركيز وتشتت الانتباه: أثبتت الدراسات أن الاستخدام المفرط للإنترنت يُسبب تشتت الانتباه وصعوبات في التعلم عند الأطفال.

٢. الانفصال عن الواقع: حيث يُسبب قضاء وقت طويل في الألعاب الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي إلى الانفصال عن الواقع، حيث يجعل الطفل يتجنب الاحتكاك مع الآخرين والتواجد في أي تجمعات ويُفضل الانعزال والبقاء وحيداً طوال الوقت.

٣. زيادة التصرف بدوانية عند الاطفال: حيث تحتوي الكثير من الألعاب الإلكترونية على مشاهد عنف تُسبب الانفعال الشديد والتصرف بعنف عند الأطفال.

٤. زيادة الخوف عند الاطفال: يُسبب مشاهدة محتويات مُرعبة زيادة الخوف عند الاطفال وخاصةً في المساء، كذلك تُسبب إصابة الأطفال باضطرابات النوم والكوابيس.

٥. مشاكل صحية عند الأطفال: يُسبب الجلوس الطويل أمام شاشات الحاسوب أو الجوال مشاكل صحية خطيرة عند الأطفال مثل: آلام الرقبة-مشاكل في الرؤية-الإرهاق العام-تشويه في الهيكل العظمي للطفل-الشعور بالتميل في الذراع والأصابع واليد- يجعل الطفل عرضة للإصابة بالسمنة وسوء التغذية.

لذلك يجب على الأبوين التحكم في الوقت الذي يقضيه طفلهم أمام شاشات الكمبيوتر والجوال للحفاظ على النمو السليم جسدياً ونفسياً<sup>(١)</sup>.

ويرى "علماء الاجتماع أن الأطفال يحتاجون إلى حدود، وبدون حدود محددة لا توجد مبادئ توجيهية والعيش بدون إرشادات يؤدي إلى انعدام الأمن"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المرجع: موقع مستشفى دار الهضبة للطب النفسي وعلاج الإدمان، بواسطة الأستاذة هبة مختار سليمان، تم مراجعته طبيًا من قبل د. أحمد مصطفى، وانظر: Rosen, Larry D. , et al. "Social Networking Is Addictive and Can Lead to Psychological Disorders. " Are Social Networking Sites Harmful? edited by Noah Berlatsky, Greenhaven Press, ٢٠١٥.

(٢) ظاهرة ضعف الرقابة الأسرية، شريهان حوامدة، نشر بتاريخ: ٢٨ نوفمبر ٢٠٢١م، ينظر:

- المبحث الثاني: المناعة التربوية، تعريفها وبيان أهميتها وذكر أركانها.

أولاً: تعريف المناعة التربوية

لغةً: قال الإمام ابن فارس: "الميم والنون والعين أصلٌ واحدٌ هو خلاف الإعطاء. ومنعته الشيء منعاً، وهو مانعٌ ومناعٌ. ومكانٌ منيعٌ، وهو في عِرِّ ومنعةٍ"<sup>(١)</sup>.

وجاء في لسان العرب: "المنعُ: أن تحولَ بينَ الرجلِ وبينَ الشيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء، ويُقالُ: هو تحجيرُ الشيء. ورجلٌ منوعٌ ومانعٌ ومناعٌ: ضنينٌ مُمسِكٌ، وفي التنزيل: (مناع للخير). ورجلٌ منيعٌ: لا يُخلَصُ إليه في قومٍ مُنَعَاءٍ يحمونه ويمنعونه. ومنعَ الشيءُ مُنَاعَةً فهو منيعٌ: اعتزَّ وتَعَسَّرَ. ورجلٌ منيعٌ: قويُّ البدنِ شديدهُ"<sup>(٢)</sup>.

والمناعة هي مقاومة الأمراض عند التعرض للإصابة بمسبباتها، ويوصف الرجل في اللغة بأنه منيع أو ذو مناعة إذا امتلك القوة الشديدة التي تمنع الآخرين من إيذائه. أما في الطب فإن المناعة هي قدرة الجسم على التصدي لمسببات الأمراض مثل البكتيريا والفيروسات والفطريات والخلايا السرطانية وسمومها، والقضاء عليها ومنعها من إلحاق الأذى بأعضائه وخلاياه<sup>(٣)</sup>.

اصطلاحاً: وتعرف المناعة التربوية بأنها وجود أمرين اثنين في المستخدم هما: مكونات نفسية جسدية وضوابط، تؤدي إلى قوة شخصيته، وترشيد استخدامه، فيستفيد المستخدم لها من إيجابياتها ويحذر سلبياتها ويتعد عن أضرارها.

ثانياً: أهمية المناعة التربوية

فرضت تكنولوجيا الاتصال نفسها بقوة على العصر الذي نعيش فيه، بصورة واضحة، حيث أصبح العالم بفضل هذا التطور المذهل يعيش في بقعة محدودة، تحددت عوامل الزمان والمكان، متزامنة في وجودها

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج ٥/٢٧٨، مادة (منع).

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور: ١٣٤/١٤، مادة (منع)، ومعجم لغة الفقهاء د. محمد رواس قلعه جي، ٤٣٤، مادة (منع).

(٣) المرجع: [المعرفة الطبية العالمية MSD](#). شركة Merck & Co, Inc., Rahway, NJ، الولايات المتحدة الأمريكية (المعروفة باسم MSD خارج الولايات المتحدة وكندا).

وتطورها مع ثورة المعلومات، فمع كل تطور في تكنولوجيا الاتصال تتطور معه موارد المعلومات، وتطورها يبشر بأن العالم يتغير تغيرًا سريعًا، وأنَّ التقنيات القديمة آخذة في الانحسار (١).

وسوف تؤثر هذه الوسائل على نفسية الجماهير وشخصياتهم من خلال انتشار المفاهيم الاجتماعية والسلوكية الغربية، وسيكون هذا التأثير كبيرًا في أفراد المجتمع المسلم، إضافة إلى العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة التي ترسلها، وسوف تترك بصماتها على سلوك أبناء المسلمين، سواء رضوا ذلك أو لم يرضوا به، وقد يدفعهم ذلك إلى التصرفات غير المسؤولة والأعمال العدوانية بفعل غريزة التقليد والمحاكاة (٢).

ومن هنا يأتي دور المناعة التربوية في بناء شخصية المستخدم بناءً قويًا صحيحًا سليمًا قادرًا على استخدام هذه الوسائل استخدامًا ناجحًا مستفيدًا من إيجابياتها، ومنتبهًا من سلبياتها، يحذر أضرارها ومفاسدها.

### ثالثًا: أركان المناعة التربوية

للمناعة التربوية جانبان أساسيان: الجانب النفسي والجانب الجسدي، وإنَّ الاهتمام بهذه الجوانب تجعل الإنسان قادرًا على استخدام وسائل التواصل الحديثة بنجاح وأمان.

#### أولًا: الجانب النفسي

لبناء الجانب النفسي خمسة أركان: التصورات العليا وهي ما يعرف بالجانب الديني، وفهم الحياة الدنيا، والصفات النفسية الأساسية وهي ما يعرف بالأخلاق، والعلاقات مع الآخرين، والتعامل الصحيح مع الأزمات. وكلما كان الإنسان أكثر وعيًا بنفسه ومعرفةً بها، كلما كان أكثر قُدرةً على تحسينها وتقويتها ومعرفة خصائصها.

**الركن الأول: التصورات العليا**، معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة حقيقة الحياة، وهو ما يعرف بالجانب الديني الذي يشمل الإيمان والعبادة، والإيمان يشمل أركان الإيمان، والعبادة تشمل أركان الإسلام. وهي تبين حقيقة معرفة الله، ومعرفة الدين، ومعرفة النفس وطبيعتها، ومعرفة الحياة وقيمتها وما هي خصائصها؟ وهل هذه هي الحياة فقط وينتهي كل شيء أم أنَّ هناك حياة أخرى؟

(١) الإعلام الجديد مفاهيم ونظريات: وديع العززي، ص ٨٦.

(٢) نظريات الاتصال: مرفت الطرابيشي وعبد العزيز السيد، ص ١٤٧-١٤٨.

**الركن الثاني:** فهم الحياة الدنيا، وهذا يشمل عدة أمور من أبرزها ثلاث قضايا: تعريف الدنيا، وتعريف السعادة وتعريف النجاح. وإنَّ الخطأ في فهم وتفسير هذه الأمور يؤدي إلى زعزعة البناء النفسي.

فما هي الحياة الدنيا وماذا تتضمن؟ من الغنى والفقر، والسعادة والتعاسة، والنجاح والفشل، وما المطلوب في التعامل مع هذه الأمور، وإنَّ الخطأ في تفسير هذه الأمور كالخطأ في تفسير السعادة والنجاح يؤدي إلى زعزعة البناء النفسي كذلك.

**الركن الثالث:** الصفات النفسية الأساسية أو الأخلاق، والأخلاق بعضها حسنة وبعضها الآخر سيئة، فيعمل على اكتساب الصفات الحسنة ويتجنب الصفات السيئة. والصفات النفسية لها سبع مكونات هي:

**الأول: منهجية التعامل مع النفس تعاملًا صحيحًا**، وهو ما يعرف بالتربية والتزكية، وهي مفهوم التعامل مع النفس، أو هي الطريقة الأفضل في التعامل مع النفس، لأنَّ هناك مناهج متعددة في التعامل مع النفس كالشدة أو الرخاوة، أو الدلال والقسوة وغير ذلك. وتربية النفس في الإسلام مثل تربية الأبناء فيها قواعد ومهارات ومحاذير وتأديب وتكريم وتوجيه وإرشاد وتنمية، فينظر إلى الجانب الإيجابي فيقويه وينميه ويتابعه، والجانب السلبي فيضعفه ويجتنبه.

**الثاني: تنمية العقل**، فتسعى إلى معرفة كيفية تنمية العقل والعلم والحكمة لدى الإنسان ليكون أنضج وأوسع أفقًا ودرايةً.

**الثالث: الصبر**، وهو أساس الشخصية القوية وما يتعلق به من الصفات كالتحمل والانضباط وتربية النفس على ذلك، والابتعاد عما يضاد الصبر من الجزع وعدم التحمل والفوضى.

**الرابع: القوة والشجاعة**، ما هي وكيف نعيشها في سلوكنا اليومي، فالإسلام دعا أتباعه للقوة ومدح أصحابها، والنبي صلى الله عليه وسلم بين في الحديث الشريف أهمية وفضل صفة القوة لدى المسلم بقوله: "المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلِّ خيرٍ" مسلم.

**الخامس: الرضى والتفاؤل والرجاء** وما يضافه من السخط والتشاؤم، كيف يعيش ذلك بطريقة صحيحة.

**السادس: المشاعر والأحاسيس والانفعالات**، كيف يتحكم بمشاعره وأحاسيسه.

**السابع: الآداب العامة**، من خلال ملكات يتميز بها الإنسان في التعامل مع الآخر وفي الأماكن العامة.

الركن الرابع: العلاقات مع الآخرين، وهذا هو الجانب العملي للتعامل مع الآخر، وللعلاقات دور كبير في التأثير

النفسي سلباً وإيجاباً، والعلاقات لها تسع مكونات هي:

١. الاندماج في المجتمع، وهو ما يعرف بالعزلة والخلطة، الإسراف والتقتير.
٢. الحقوق والواجبات، وما يتعلق بها من العدل والظلم، وهذا مدخل كبير للتناظر والتشاحن بين الناس.
٣. مقدار الانفعالات المتبادلة بين الإنسان وبين الآخرين، وكيف يتعامل بناءً على ذلك تواملاً وتباعداً، مداً وجزراً. وهذا يتطلب التحكم بالانفعالات وعدم تركها تتحكم بأفعال الإنسان بحيث تصبح هي التي تقوده، وهذا يتعلق بسلامة الصدر، والبعد عن أمراض القلوب من الحقد والحسد والغيرة وما سواه.
٤. الرفق والرحمة في التعامل مع الآخرين، أو القسوة والعنف، وهذا يتطلب ضبط التصرفات ضبطاً صحيحاً.
٥. الخطاب، وهو ما يعرف بأدب الحديث والحوار ورفع الصوت، وانتقاء الألفاظ، وكيفية التعامل مع ما يصدر من الآخرين من هذه الأمور.
٦. مفهوم الإحسان، وهو ما يتعلق بالجود والكرم والبر والنفع العام، وكم يمتلك الإنسان من هذه الصفات، ومقدار تطبيقه لها.
٧. تقبل النقد والنصيحة والتعاون مع الآخرين في سبيل تحقيق ذلك.
٨. الكبر والتواضع، القوة والضعف، القيادية والتبعية، كيف تتعامل مع من هو معك، أو أضعف منك أو أقوى منك أو تحتك.
٩. الأذى وكيف تحمي نفسك منه، وكيف تتعامل مع أذى الناس القريبين أو البعيدين.

الركن الخامس: التعامل الصحيح مع الأزمات، لا يزال الإنسان مستوراً حتى تأتي الأزمات فينكشف ويعرف حقيقة نفسه وضعفه. وكما قيل: الأزمات موقظات وكاشفات، وهي فرصة للتقوي والتصحيح. ومن طبيعة هذه الحياة وجود الأكدار والأزمات فيها، لذلك على الإنسان أن يكون قوياً صلباً متماسكاً قبل وجود الأزمات ليتمكن من الثبات والصمود فيها. فلماذا لا يكتشف الإنسان نفسه من قبل فيقف على ضعف نفسه فيقويه، وخطأه فيصححه؟ قبل أن تأتي الأزمة ويقع ضحيتها ولا ينفع حينها الندم.

فإذا لم يكن بناء الإنسان قويًا قبل الأزمة فسيكون ضعيفًا في التعامل مع الأزمات، والمطلوب أن يبني نفسه بناءً قويًا<sup>(١)</sup>.

### ثانيًا: الجانب الجسدي

على المسلم أن يحافظ على صحته باتباع الوسائل الوقائية المثبتة في ديننا الحنيف، ولا يهملها حتى لا يعرض نفسه للهلاك، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) سورة البقرة ١٥٩، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا"<sup>(٢)</sup>، وعليه أن يشكر الله عز وجل على نعمة الصحة والعافية، ويسخر كل طاقاته فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.

وللبناء الجسدي ثمانية أركان: الغذاء الصحيح، والنوم المريح، والنظافة الشخصية (سنن الفطرة)، ممارسة الرياضة وتجنب المحرمات، والرعاية الصحية (حفظه من الأوبئة والأمراض والتداوي)، البعد عن المبالغة في تمتيع الجسد واعتماد الخشونة والتقليل من الترفُّه وحفظه من الضرر.

**الركن الأول: الغذاء الصحيح**، وهذا يشمل نوع الغذاء ونظام الغذاء، ومن ذلك ما ذكره الإمام ابن كثير<sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى عن بعض السلف أنه قال: جمع الله الطب كله في نصف آية في كتابه وهي قوله سبحانه في: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [سورة الأعراف ٣١]، بل هي ثلاث كلمات فقط، وكذلك قوله: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [سورة طه ٨١].

**نوع الغذاء** : وهذا يرشد إلى الحرص على اختيار الغذاء الصحي وعدم خلو البيت منه، والبعد عن الغذاء الضار كالمشروبات الغازية والشيبس ونحوه. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة، بيتٌ لا تمر فيه جياحٌ أهله، يا عائشة بيتٌ لا تمر فيه جياحٌ أهله، أو جاع أهله"، قالها مرتين أو ثلاثًا<sup>(٤)</sup>.

(١) محاضرة بعنوان (البناء النفسي) للدكتور خالد بن حمد الجابري موجودة على صفحة الدكتور على البيوتوب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب لزوجك عليك حق، برقم (٥١٩٩).

(٣) ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره: ج ٢/٢٩٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال، برقم (٢٠٤٦).

**نظام الغذاء:** وأما تنظيم الغذاء فقد جاء الهدي النبوي بآداب تنفع المسلم في نظامه الغذائي مما يتفق مع ما وصل إليه الطب الوقائي الحديث، حيث نجد رسول الله ﷺ يرشد المسلم إلى ألا يأكل حتى يجوع، وإذا أكل لا يشبع، وإنما يقوم عن الطعام وهو يشتهي، ونبه من كثرة الطعام بإدخال الطعام على الطعام، وعدم الأكل متكئاً وعدم التنفس في الماء أثناء شربه<sup>(١)</sup>.

**الركن الثاني: النوم المريح،** ويكون ذلك من خلال ضبط وقت النوم المناسب للجسد، والبعد عن السهر المفرط والمنبهات، كما أنه نهى عن إرهاق البدن وإنهاكه لأي سبب من الأسباب كإنكار النبي ﷺ على رهط من أصحابه الذين أراد أحدهم أن يقوم الليل فلا ينام، والثاني أن يصوم فلا يفطر، والثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: "أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"، متفق عليه.

فحتى لو كان هذا السهر في الطاعة والعبادة، النبي ﷺ قال للصحابة الذين أتعبوا أنفسهم في عبادة الله: إن لبدنك عليك حقاً، أي في الراحة، وإن لعينك عليك حقاً، أي في النوم.

### الركن الثالث: النظافة الشخصية

للطهارة والنظافة في الإسلام أهميتها الكبيرة، فقد أمرنا الإسلام بها وجعلها شرط الإيمان فقال ﷺ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ"<sup>(٢)</sup>، وهي تشمل طهارة البدن وطهارة الثوب وطهارة المكان والبيئة وطهارة الأدوات والأواني التي يستعملها الإنسان في قوام حياته ومعيشتة. وإن من أوائل ما نزل على الرسول ﷺ من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطِّهِّرْ﴾ [المدثر ٤].

(١) عن المقدم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، حسب الأدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الأدمي نفسه، فثلت للطعام، وثلت للشراب، وثلت للنفس"، رواه الترمذي برقم (٢٣٨٠) وابن ماجه برقم (٣٣٤٩). كما نهى عليه الصلاة والسلام عن إدخال الطعام على الطعام، وحدد الوضعية المثلى للجلوس للأكل، ونهى عن وضعيات قد ينجم عنها بعض الأذى، كأن يأكل المرء متكئاً، لما روي عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا أكل متكئاً" رواه البخاري برقم (٥٣٩٨). كما نهى أن يتنفس الشارب في الماء، فقال عليه الصلاة والسلام: "إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء"، رواه البخاري برقم (١٥٣)، لأن هواء الزفير يلوته ويفسده، وندب إلى تقطيع شربه إلى ثلاث دفعات يتنفس في نهاية كل واحدة منها خارج الإناء.

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم (٢٢٣).

والمقصود بذلك سنن الفطرة وهي تبلغ خمسة عشرة سنة كما نص على ذلك الإمام ابن حجر العسقلاني<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى وهي: الختان، والسَّوَاك (تنظيف الأسنان)، والاستحداد (حلق العانة)، وتقليم الأظافر، وتنف الإبط، وقصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، والانتضاح أو انتقاص الماء والاستنجاء (وهو وتعني إزالة النجاسة من القبل والدبر، وقد يخص الانتضاح بالقبل والاستنجاء بالدبر)، وغسل البراجم (هي مفاصل الأصابع، وقيل الباطن منها وقد أدخل العلماء كل عقد الجسد التي قد تجتمع فيها الأوساخ)، والمضمضة، والاستنشاق، والاستنثار، وفرق الشعر وغسل الجمعة<sup>(٢)</sup>.

ويدخل تحت موضوع سنن الفطرة والنظافة الشخصية: التوعية الجنسية، وما يتعلق بها من الأحكام والآداب والمحرمات والحدود، لأنَّ هذا الموضوع مزلق خطير على الشباب، يدفعه نحوه الفضول وما ركب فيه من الشهوات فيدخل إلى عالم الجنس دون رقيب فيصل إلى ما لا يحمد عقباه.

**الركن الرابع: الرياضة** إنّ للرياضة اليوم دورًا بارزًا في حياة الشعوب والأمم، ولقد عني الإسلام بها عنايةً خاصةً وشجعَ عليها من منطلق الدعوة إلى القوة التي يحتاجها الإنسان المسلم، ليحافظ على بقاءه قويًا، ويردَّ بها كيدَ أعدائه ويدعو إلى إسلامه ويقوم بتحقيق هدف وجوده بعبادة الله وإعمار الأرض. وقد مدح الله تعالى القوَّةَ وحمد صاحبها فقال تعالى على لسان ابنة شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص ٢٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خيرٍ"<sup>(٣)</sup>، والمتأمل للعبادات التي فرضها الله تعالى على المسلم يجد أنها محاطة من بدايتها إلى نهايتها بممارسة الرياضة.

وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على أنواع متعددة من الرياضة كالفروسية، والمصارعة، والمسابقة بالأقدام، والمسابقة بين الخيل والإبل، والرمي بالقوس وغير ذلك<sup>(٤)</sup>. بل كان من الممارسين لها حتى كان ﷺ يركب الفرس ليس عليه سرج ولا لجام، وهي تدخل في قوله عليه الصلاة والسلام: "فإنَّ لجسدك عليك

---

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج ١٠/٣٥٠، وانظر تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم، ص ١٦٤.  
(٣) من أراد التوسع في موضوع سنن الفطرة وأحكامها وفوائدها الصحية والنفسية فليرجع إلى كتابي "هدي النبي صلى الله عليه وسلم في سنن الفطرة".

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القَدَر، باب الأمر بالقوة وترك العجز، برقم (٢٦٦٤).

(٢) من أراد التوسع في هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب الفروسية للإمام ابن القيم.

حقًا" رواه البخاري. وجاء عن عمر رضي الله عنه: "علموا أولادكم السباحة والرماية، ومروهم فلينبوا على ظهور الخيل وثبًا"<sup>(١)</sup>.

### الركن الخامس: اجتناب المحرمات

حرم الإسلام على المسلم أن يشرب المسكرات أو يتناول المخدرات أو الأطعمة المحرمة. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومخدر، ونهى عن كل ما يضر بالبدن، قال صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار"، لا تضر نفسك ولا تضر غيرك، وذلك لأنَّ المحرمات كالخمر والميسر وأكل المال الحرام والأطعمة المحرمة شرعًا توهن الجسد وتضعفه.

### الركن السادس: الرعاية الصحية (حفظه من الأوبئة والأمراض والتداوي)

إنَّ الصحة تكاد تكون أهمَّ شيءٍ في حياة الإنسان، ذلك أنه بغيرها لا يستطيع تحقيق آماله فيها، فبغير الصحة لا يستطيع الإنسان أن يعمل، ولا يستطيع أن يؤدي حتى واجباته الدينية، ويحقق الفضيلة، لذلك أمر الإسلام بتكوين الوعي الصحي وذلك انطلاقًا من قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [سورة البقرة ١٥٩].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "خُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ"؛ ولهذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى اغتنام الصحة قبل المرض، فقال: "اغْتَنِمِ حَمَسًا قَبْلَ حَمْسٍ: حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ"<sup>(٢)</sup>.

ومن هدي الإسلام الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم الحجر الصحي على المصابين بأوبئة تنقل المرض إلى غيرهم من الأصحاء حتى لا تنتقل العدوى إلى غيرهم فينتشر الوباء بين الناس، وقد ورد في ذلك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة نذكر منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا"<sup>(٣)</sup>، وحرصًا من الرسول ﷺ

(١) رواه سعيد بن منصور في السنن، باب ما جاء في الرمي وفضله، ج ١/١٧٢ برقم (٢٤٥٥) وأبو عوانة في مسنده ج ٥/٤٥٦، وغيرهما، من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: "كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح أن علموا غلمانكم الغوم ومقاتلتكم الرمي".

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، برقم (٧٨٤٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب ما ينكر في الطاعون، برقم (٥٧٢٨).

على منع انتقال العدوى في الأوبئة قال: "قرّ من المجذوم فرارك من الأسد" أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد.

أمرنا الإسلام إلى ضرورة التداوي وطلب العلاج من الأمراض والأوبئة ومراجعة المستشفيات والمراكز الطبية والصحية لتشخيص المرض والاستعانة بالعلاج والأدوية التي يوصي بها ويصفها الأطباء للمريض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"<sup>(١)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: "تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم"<sup>(٢)</sup>.

### الركن السابع: البعد عن المبالغة في تمتيع الجسد واعتماد الخشونة والتقليل من الترفه

لقد وصف الله تعالى الحياة التي نعيش عليها بالحياة الدنيا، وذكر أنها لا تثبت على حال فقال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [سورة الانشقاق ١٩]، ووصف حياة الإنسان فيها بأنها مليئة بالكدر والمشقة والتعب فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [سورة البلد ٤]، فلا بد أن نربي الأجيال على الخشونة والصبر والتحمل. والنبى صلى الله عليه وسلم كان ينهي عن كثيرًا من الإفراه<sup>(٣)</sup>، فالحياة ليست كلها وردًا بلا شوك، إنما هي ورودٌ وأشواك، نسمات وأعاصير، حلوٌ ومرٌّ، فلا بد أن يؤهل الإنسان نفسه لملاقاة الحياة كما هي. ويعد نفسه ليكون قادرًا على أن يجوع عند اللزوم وأن يعطش عند اللزوم، وأن يتحمل الآلام عند اللزوم، لذلك فرض الإسلام الصوم شهرًا كل سنة ليدرّب المسلم على أن يجوع ويعطش، فقد تقتضيه سنن الحياة هذا رغما عنه، فلا بد للإنسان أن يتحمل وأن يتدرب على الخشونة، فالنعيم لا يدوم، فدوام الحال من المحال، قد يتغير الحال ويتغير الزمان ويتقلب الدهر، وتلك الأيام نداولها بين الناس، فمن عاش طول عمره على الرفاهية وعلى التمتع لا يستطيع أن يواجه الحياة إذا تغيرت، إنما يواجهها إذا عوّد نفسه الخشونة وركوب المصاعب.

### الركن الثامن: حفظه من الضرر

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٥٦٧٨).

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى، برقم (٣٨٥٥).

(٤) رواه أبوداود في سننه في كتاب الترجل، باب برقم (٤١٦٠).

إنَّ من القواعد المتفق عليها في الإسلام هي تحريم الضرر بكل أشكاله وأنواعه وفروعه، فلا يجوز للإنسان أن يضرَّ نفسه ولا غيره، والعمدة في ذلك هو حديث رسول الله ﷺ: "لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ"<sup>(١)</sup>. فهذا الحديث مع قصر ألفاظه واختصار كلماته إلا أنه يشتمل على قواعد، وليس على قاعدة واحدة، وهو يدخل في كثير من الأحكام الشرعية، ويبين السياج المحكم الذي بنته الشريعة لضمان مصالح الناس، في العاجل والآجل، وهي أن الشريعة لا تقر الضرر، وتكر الإضرار بالنفس وبالغير.

ومما أكدته التقارير الطبية من أهل التخصص أنَّ استخدام هذه الوسائل بطريقة غير صحيحة يؤدي إلى إلحاق المستخدم الضرر بنفسه وهذا محرم شرعاً.

### المبحث الثالث: ضوابط استخدام وسائل التواصل الحديثة

لقد استطاعت التكنولوجيا أن تحدث انقلاباً بكل المقاييس، فقد تسللت إلى الأماكن الممنوعة، وقفزت على القوانين، وما هذا إلا بالاستخدام الخاطيء لها. فإنَّ الاستخدام الخاطيء لوسائل التواصل الحديثة جعل الشباب والأطفال كالعبيد بين أيديها، يقع الواحد منهم أسيراً أمام الشاشات. لذلك لا بدّ من علاج هذه الظاهرة وهذا الاستخدام وذلك عن طريق عدّة ضوابط منها:

#### أولاً: توعية المستخدمين وتحذيرهم من الضرر الذي يلحق بهم

جعل الانتشار المتزايد للتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في كافة بقاع الأرض من نقل المعلومة ونشرها على أوسع نطاق أسهل ممّا كان عليه الأمر عبر التاريخ كله، وهذا أمر جيد بلا أدنى شك، ولكن المشكلة الحقيقية تتمثل في فكر مستخدميها والقائمين عليها، وهم من مختلف الأعمار، فهناك الأطفال والشباب، النساء والرجال، المؤمنين والملحدين، والطبيعيين وأصحاب الإعاقات الفكرية.

فبعض المستخدمين يعملون على نشر الأخبار الكاذبة وغير الموثوقة والشائعات بصورة كبيرة، وبعضهم يعمل على انتهاك خصوصية الأفراد بسبب تهكير حساباتهم على بعض مواقع التواصل الاجتماعي،

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ: ٧٤٥/٢، والإمام ابن ماجه في سننه، في كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، برقم (٢٣٤١)، وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: ج ٢/٢٠٧.

وبالتالي نشر صورهم الخاصة ومعلوماتهم الخاصة دون علمهم، وهذا ما يسبب عديدًا من المشاكل الاجتماعية<sup>(١)</sup>.

كما البعض منهم يعمل على نشر الأفكار التخريبية مثل الترويج لبعض الأفكار الإرهابية بين الشباب، أو نشر معلومات مغلوطة عن الأديان. وبالتالي التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي ليست ممرًا آمنًا خاصة للشباب والأطفال، فقد يتعرضون للعنف الإلكتروني كالسباب والشتيم، أو للمضايقة كالتسخرية والابتزاز، وأحيانًا التعرض إلى محتوى غير لائق.

فإدمان المرء على التكنولوجيا التي غزت البيوت دون إذن وإزالة حواجز الخصوصية، أدى إلى استعمال المحظور لمواقع لا تصلح لدخول الأطفال وبعيدًا عن مراقبة الأهل مما يؤدي إلى انحراف جيل بسبب عدم التوعية اللازمة والمتابعة<sup>(٢)</sup>.

لذلك تعدّ التوعية المفتاح الأساس في هذا المجال الواسع، ومن الواجب على الأهل المتابعة على صقل معرفتهم حول هذا الموضوع، ونقل هذه المعرفة إلى أطفالهم<sup>(٣)</sup>.

كما يتم تقليل هذه المخاطر عن طريق تشكيل وعي إلكتروني لديهم على حسب قدراتهم المعرفية والإدراكية بحيث يمكن تقادي أضراره قدر الإمكان.

وبالتالي لا بدّ من توعية وتدريب النشء والشباب وتزويدهم بالمهارات اللازمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي الاستخدام السليم والهادف<sup>(٤)</sup>، وتزويدهم بالمعلومات التي تساعدهم على الاستفادة من تلك الخدمات الاتصالية الحديثة، بما يسهم في تطوير قدراتهم وتنمية مجتمعاتهم والسعي لاحترام خصوصيات الآخرين وحقوقهم.

(١) ينظر الوجيز في التربية الإعلامية، سليمان الطعاني، ص ٧٣، بتصرف.

(٢) ينظر التكنولوجيا بين وعاء الاحتواء والسقوط منه، عبد الغفور محمود، مقالة نشرت بتاريخ ٢٣/٣/٢٠١٩م.

<https://www.aljazeera.net/blogs/2019/3/22/التكنولوجيا-بين-وعاء-الاحتواء>

(٣) ينظر: وسائل التواصل الاجتماعي وأحكامها في الفقه الإسلامي، عمر عبد العزيز هلال، ص ١٣٦.

(٤) الترتيب عن بُعد بواباتك لمستقبل أفضل، مدحت محمد أبو النصر، ص ١٦٤.

## ثانيًا: رقابة الأسرة والبيئة المحيطة

لا يُختلف على أن لوسائل التواصل الاجتماعي فوائد عديدة سواء كانت للفرد أو للمجتمع، كما لا يُختلف على أن لها سلبيات وأضرار أيضًا تعود على الفرد والمجتمع، لذلك تقع مسؤولية كبيرة على الأهل للحد من تلك السلبيات وتوعية أطفالهم وذلك يتم من خلال الرقابة الأسرية، الرقابة منذ اللحظة الأولى التي يكتشف فيها الأطفال التكنولوجيا.

فنرى وللأسف الشديد، الأطفال يَمضون ساعات على الحواسيب اللوحية والهواتف الذكية لدرجة الإدمان، حتى باتوا يأكلون ويشربون فقط عند استعمالهم لها، وهذا أساسه التراخي من قبل الأهل.

إنَّ مما لا يخفى على أحد خطورة هذه الأمور على جميع المستخدمين وخصوصًا الأطفال، فأثر الضرر فيهم أكبر من البالغين والراشدين، وهنا يأتي دور البيئة المحيطة في حماية وتوعية ومتابعة أفرادها كبارًا وصغارًا، وأعني بالبيئة المحيطة كل ما يُحيط بالفرد ممن له دور مؤثر فيه، في مقدمة ذلك الأسرة بكل أفرادها وأرحامها، ودور الجيران، وكذلك دور المسجد والمدرسة، والأصدقاء، ودور الجمعيات الاجتماعية، والنوادي الرياضية والكشفية وغير ذلك مما له بالغ الأثر في شخصية الفرد وتصرفاته.

فتقع على الأسرة مسؤولية تسليح الأطفال بالمعرفة الصحيحة لقيم المجتمع واحتياجاته وتراثه الحضاري والثقافي، كما لا بدَّ أن تتضافر جهود الأسرة مع جهود جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالسجد والمدرسة لحماية المجتمع من الآثار السلبية لتلك الوسائل والشبكات.

وبالإضافة إلى ما سبق يجب تنمية الاهتمامات الأخرى لدى الأطفال مثل اللعب وزيارة المنتزهات والأماكن العامة وغيرها من الأمور التي يرى الوالدان أنها تشد اهتمام طفليهما<sup>(١)</sup>.

وقد لخص حمدان مجموعة من واجبات الأسرة تجاه نفسها وتجاه أبنائها في استعمال الإنترنت نلخصها فيما يلي:

١- تكوين ثقافة كافية لاستعمال الكمبيوتر والإنترنت.

٢- التربية الوقائية للأبناء الخاصة بالمفاهيم والمعارف والمهارات والميول والأعراض الهادفة السوية في استعمال الكمبيوتر والإنترنت، وفي أحكام وسياسات استعمالها.

(١) إدمان الإنترنت، محمد صالح الألفي، ص ١٣٢.

٣- متابعة الأبناء باستمرار وانتظام في استعمالهم للإنترنت، وعدم الغياب عنهم أبدًا لمدة طويلة، أو لساعات ممتدة أو طويلة على الإطلاق. ووضع الكمبيوتر في زاوية أو ناحية من المنزل مرئية للعيان في أي لحظة يتحرك فيها أعضاء الأسرة.

٤- توفير الأسرة بأقصى ما تسمح به ظروف الإنسان والاقتصاد والأمان والمكان لمواد وبرمجيات وأجهزة وتجهيزات وأعمال التدريب والتطورات المتلاحقة أحيانًا في مجالات الكمبيوتر والإنترنت حتى يستمروا في مواكبة حركة العصر<sup>(١)</sup>.

### ثالثًا: وضع رقابة إلكترونية

من المتفق عليه هو أن الرقابة الإلكترونية ليست بالأمر اليسير السهل اللين، ففيها الكثير من العوائق والصعوبات التي تعيق تحقيقها لا سيما في الدول المتأخرة والنامية، ولا سيما في الأمور البسيطة التي قد لا تؤثر إلا على جماعة من الأفراد، فأكثر ما هو متعارف عليه بالرقابة الإلكترونية يختص بأسرار الدولة أو أسرار المهنة، أما الأسرار الشخصية الفردية فقليل ما نسمع برقابة إلكترونية تخصها.

كما تفتقر الكثير من الدول لا سيما العربية منها إلى الرقابة الإلكترونية أو السوار الإلكتروني، بالإضافة إلى أن الكثير من قوانين الدول العربية لا يمكن أن تطبق على المواقع الإلكترونية نظرًا لأنها ذات كينونة جديدة، ولا بدّ من إصدار تشريعات خاصة بها<sup>(٢)</sup>.

والتطبيق الكفء والفعال يعتمد للرقابة الإلكترونية بالمنظمات المعاصرة على استخدام نظم رقابية تأخذ في اعتباره كل الأساليب والإجراءات الرقابية التي تتسم بالكفاءة الفعالية، وكذلك تحديد السلطات والمسؤوليات والصلاحيات المختلفة<sup>(٣)</sup>.

فنرى على سبيل المثال لا الحصر إدارة فيسبوك تعتمد مبدأ "مراقبة المحتوى المنشور انطلاقًا من شروط النشر المحددة سلفًا، أو من الضغوط التي تمارسها حكومات الدول في إطار الحد من قدرة معارضيتها

(١) الأسرة مع الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات، محمد زياد حمدان، ص ٦٧ - ٧٢.

(٢) الصحافة الإلكترونية العربية، علي عبد الفتاح، ص ١٤٧.

(٣) الإدارة الإلكترونية والتسويق الإلكتروني، راكز علي محمود الزعابري وغسان طالب، ص ٤٩.

على ممارسة التواصل الإعلامي بطريقة سهلة ومؤثرة يصعب مراقبتها والتحكم فيها، بحكم الطبيعة العالمية للنشر عبر شبكة الويب<sup>(١)</sup>.

كما تسعى بعض الدول إلى إيجاد أساليب أخرى لتثديد الرقابة الإلكترونية؛ إذ تقوم هيئة الاتصالات وتقنيات المعلومات في السعودية بدراسة حول إمكانية ربط حسابات شبكة "تويتر" مع هوية أجهزة المستخدمين، وذلك بهدف الحد من استخدام الحسابات مجهولة الهوية<sup>(٢)</sup>.

وبالتالي الرقابة الإلكترونية عملية ديناميكية مستمرة لتتجاوب مع المستجدات على العملية التخطيطية، كما أن عملية الرقابة تتم في الوقت الحقيقي، أي: انخفاض الفجوة الزمنية بين تنفيذ المستهدف والرقابة عليه. وعملية الرقابة الإلكترونية تجعلها تؤدي دورًا تشاركيًا مهمًا في التخطيط<sup>(٣)</sup>. وذلك من خلال نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية بهدف حماية المصلحة العامة، والأخلاق، والآداب العامة.

#### رابعًا: سن القوانين التي توضح عقوبة جريمة إفشاء الأسرار

وهنا تظهر أهمية مقولة عثمان بن عفان رضي الله عنه "إنَّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"، وسن القوانين في أي قضية يحد من انتشارها وافتعالها، فهو الحد الفاصل بين ما هو مسموح وما هو ممنوع، لأن القانون رادع قوي يهابه الإنسان ويخاف من تطبيقه.

بالإضافة إلى أن "الجدارة القانونية للالتزام بكتمان الأسرار لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال فرض العقاب على الجاني الذي انتهك السرية وخرج بها من طي الكتمان إلى العلن، فمن دون العقاب على هذه الجريمة لن تكون لكتمانها أي مغزى، لذلك نجد أن الغالبية العظمى من التشريعات الجنائية تعاقب على جريمة إفشاء الأسرار المهنية"<sup>(٤)</sup>.

(١) شبكات التواصل الاجتماعي والرقابة على المحتوى: فيسبوك وإشكالية الجمع بين التواصل الإعلامي وحرية التعبير، محمد الأمين موسى، مقالة نشرت بتاريخ ٥ مارس ٢٠٢٠م، ينظر: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4090/>

[studies.aljazeera.net/ar/article/4090/](https://studies.aljazeera.net/ar/article/4090/)

(٢) التضييق على شبكات التواصل الاجتماعي: السياسات والأهداف، مقالة نشرت بتاريخ ٢ يناير ٢٠١٩م، ينظر: <https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2019/01/1901020941509800.html>

[net/ar/mediastudies/2019/01/1901020941509800.html](https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2019/01/1901020941509800.html)

(٣) الإدارة الاستراتيجية والأعمال الإلكترونية، محمد الجيزاوي، E-Kutb Ltd ص ٢١٦.

(٤) التنظيم القانوني للحماية الجنائية لسر المهنة دراسة مقارنة، مسعود محمد صديق، المجلة القانونية، ص ١٢٦.

## الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد؛ فقد أصبحت وسائل التواصل الحديثة واقعًا مفروضًا في حياة الناس، وأحدثت بسبب تميزها بخصائص هامة تغييرات كبيرة في مجالات مختلفة من الحياة، وفرضت تحديات اجتماعية واقتصادية وفكرية وثقافية انعكست على حركة المجتمع الخلقية والروحية والقيم والمعايير وأنماط الحياة وطرائقها.

وبالرغم مما ذكر عن هذه الوسائل من إيجابيات وسلبيات فقد تعددت أضرارها سواءً كانت نفسية أو جسدية، وأشدّها خطرًا على الأطفال، وذلك بسبب الإدمان، الذي لا يكاد ينجو منه أحد.

ويأتي دور المناعة التربوية في استخدام وسائل التواصل الحديثة من خلال ثلاثة أمور: ترشيد استخدام هذه الوسائل من حيث السلبيات والإيجابيات، وتحصين المستخدمين لها ببناء شخصيتهم نفسيًا وجسديًا ليكونوا أقوى في تعاملهم واستخدامهم لها، وفي وضع ضوابط تحميهم أثناء استخدامهم لها، وبذلك تقوم المناعة التربوية بحفظ وحماية وترشيد المستخدم لهذه الوسائل، فهي بمثابة الجرعة الطبية وهو ما يعرف بالتطعيم الوقائي.

والمناعة التربوية هي عبارة عن اجتماع أمرين اثنين: مكونات وضوابط، تؤدي إلى حماية مستخدمها، من خلال: بناء شخصيته، وترشيد استخدامه، فيستفيد من إيجابياتها ويتعد عن سلبياتها ويحمي نفسه من أضرارها.

وللمناعة التربوية مكونات بناء لها، وهذه المكونات عبارة عن بناء أمرين اثنين في الإنسان هما: بناء نفسي وجسدي وضوابط، ولكل واحدٍ منهما أركانه.

فأما المكون الأول فهو البناء النفسي والجسدي، فلكل واحدٍ منهما أركانه حسب التفصيل الآتي:

فالبناء النفسي له خمسة أركان: التصورات العليا "الجانب الديني"، فهم الحياة الدنيا، الصفات النفسية الأساسية "الأخلاق"، العلاقات مع الآخرين والتعامل الصحيح مع الأزمات.

والبناء الجسدي له ثمانية أركان: الغذاء الصحيح، النوم المريح، النظافة الشخصية (سنن الفطرة)، ممارسة الرياضة تجنب المحرمات، الرعاية الصحية (حفظه من الأوبئة والأمراض والتداوي)، البعد عن المبالغة في تمتيع الجسد واعتماد الخشونة والتقليل من الترفه وحفظه من الضرر.

وأما المكون الثاني للمناعة التربوية فهو الضوابط التي ترعى وتحمي المستخدم وهي عبارة عن أربعة ضوابط: توعية المستخدمين وتحذيرهم من الضرر الذي يلحق بهم، رقابة الأسرة والبيئة المحيطة، وضع رقابة الكترونية وسن القوانين التي توضح عقوبة جريمة إفشاء الأسرار.

على جميع المكونات التربوية من أسرة ومدرسة وجامعة ومسجد وجمعيات خيرية وكشفية وغيرها اعتماد المناعة التربوية في مناهجها وخطواتها التربوية وسياساتها التعليمية والتوجيهية وذلك من خلال عدة نقاط:

- اعتماد المناعة التربوية ككفاية تربوية يزود بها الأبناء والأساتذة والخطباء والوعاظ والمؤسسات الاجتماعية والأندية الرياضية والكشفية للقيام ببحثها وتربية الجيل عليه كل حسب موقعه ودوره التربوي.

- اعتماد مبدأ التقاطع التربوي من خلال التنسيق بين هذه المؤسسات الأسرية والتربوية التعليمية والاجتماعية في توزيع الأدوار وتحقيق المناعة التربوية لدى الأجيال.

- المناعة التربوية هي كفاية من حيث العلم والمعرفة والتحصيل، ثم تكون مهارة من حيث القيام بها بإتقان وإبداع في تربية الأجيال عليها، لتؤدي دورها على الوجه المطلوب والمراد منها.

- على القيمين على ما تقدم ذكره من مؤسسات تربوية اعتماد كفاية المناعة التربوية في إعداد المربين من أساتذة وآباء ومشرفين وخطباء وواعظين، وإعداد الأنشطة الإثرائية الداعمة لمفردات هذه المناعة.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

## المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإدارة الاستراتيجية والأعمال الإلكترونية، محمد الجيزاوي، E-Kutb Ltd (شركة بريطانية مسجلة في إنجلترا)، الطبعة الأولى: ٢٠١٨م.
٣. إدارة الإعلان: مفاهيم واستراتيجيات معاصرة، علي فلاح الزعبي وفتحي عبد الله الشرع، دار اليازوري.
٤. الإدارة الإلكترونية والتسويق الإلكتروني، راکز علي محمود الزعاريير وغسان طالب، دار اليازوري.
٥. إيمان الإنترنت، محمد صالح الألفي، المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
٦. الأسرة مع الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات، محمد زياد حمدان، دار التربية الحديثة، ٢٠١٥م.
٧. الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، عبد الرزاق محمد الدليمي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، الطبعة الأولى: ٢٠١١م.
٨. تحفة المودود بأحكام المولود، تأليف ابن القيم الجوزية، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٩. التدريب عن بُعد بواباتك لمستقبل أفضل، مدحت محمد أبو النصر، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٧م.
١٠. التربية الوالدية: رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية، هشام الطالب وعبد الحميد أبو سليمان وعمر الطالب، المعهد العالمي لفكر الإسلام، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
١١. الاتصال: مفاهيمه، نظرياته، وسائله، فضيل دليو، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر الطبعة الأولى: ٢٠١٣م.
١٢. تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير الدمشقي، دار المفيد، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٣. جامع العلوم والحكم، تأليف عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي المشهور بابن رجب، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٤. جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، بيت الأفكار الدولية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٥. الدعوة ووسائل التواصل، سيد محمد ساداتي.
١٦. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، بيت الأفكار الدولية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٧. سنن سعيد بن منصور للحافظ سعيد بن منصور تحقيق حبيب الله الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
١٨. سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، بيت الأفكار الدولية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٩. سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٠. صحيح البخاري، لمحمد بن اسماعيل البخاري، اعتناء أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١. صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٢. صون اللسان في كشف البيان، سعد عبد القادر ماهر الكنعاني.
٢٣. الصحافة الإلكترونية العربية، علي عبد الفتاح، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
٢٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٥. الفروسية لابن القيم، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٦. لسان العرب، لابن منظور، تنسيق وتعليق وفهرسة علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٧. معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعه جي، دار النفائس، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٨. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٢٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٣٠. موطأ مالك، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زيد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٣١. مواقع التواصل الاجتماعي وقضايا الشباب الجامعي، محمد العوض محمد وداعة الله، دار الخليج، عمان-الأردن، الطبعة الأولى: ٢٠٢٠ م.
٣٢. مواقع التواصل الاجتماعي نظرة عن قرب، عثمان محمد الدليمي، دار غيداء للنشر، عمان-الأردن، الطبعة الأولى: ٢٠٢٠ م.
٣٣. هدي النبي صلى الله عليه وسلم في سنن الفطرة، تأليف الدكتور علي محمد الشيخ، دار مكتبة الإيمان طرابلس-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
٣٤. الوجيز في التربية الإعلامية، سليمان الطعاني، دار الخليج، عمان، الطبعة الأولى: ٢٠٢٠ م.
٣٥. وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع، Hugh Brooks & Ravi Gupta، ترجمة: عاصم سيد عبد الفتاح، المجموعة العربية للتدريب والنشر، طبعة: ٢٠١٧ م.
٣٦. وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك، جمال سند السويدي، الطبعة الرابعة: ٢٠١٤ م.
٣٧. وسائل التواصل الاجتماعي وأحكامها في الفقه الإسلامي، عمر عبد العزيز هلال دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

## البحوث والمقالات والمواقع:

١. ظاهرة ضعف الرقابة الأسرية، شريهان حوامدة، نشر بتاريخ: ٢٨ نوفمبر ٢٠٢١م، ينظر: <https://e3arabi.com/> علم-الاجتماع/ظاهرة-ضعف-الرقابة-الأسرية/.
٢. التنظيم القانوني للحماية الجنائية لسر المهنة دراسة مقارنة، مسعود محمد صديق، المجلة القانونية.
٣. شبكات التواصل الاجتماعي والرقابة على المحتوى: فيسبوك وإشكالية الجمع بين التواصل الإعلامي وحرية التعبير، محمد الأمين موسى، مقالة نشرت بتاريخ ٥ مارس ٢٠٢٠م، ينظر: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4595>
٤. التكنولوجيا بين وعاء الاحتواء والسقوط منه، عبد الغفور محمود، مقالة نشرت بتاريخ ٢٣ / ٣ / ٢٠١٩م. <https://www.aljazeera.net/blogs/2019/3/22/>
٥. التعبيرات الشبابية هويات جديدة، فتحي بن سلامة، مجلة الفيصل، العددان ٥٤٥ و٥٤٦، ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م.
٦. تأثير استخدام التكنولوجيا الحديثة على سلوك الإنسان في الفراغات الداخلية، أماني أحمد هندي وبسمة صلاح الدين الرفاعي، مؤتمر الفنون التطبيقية الدولي الخامس، دمياط، ٢٠١٧م (بحث منشور).
٧. التضييق على شبكات التواصل الاجتماعي: السياسات والأهداف، مقالة نشرت بتاريخ ٢ يناير ٢٠١٩م، <https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2019/01/19.01.2019.0980.html>
٨. المعرفة الطبية العالمية MSD. شركة Merck & Co، Inc. ، Rahway، NJ، الولايات المتحدة الأمريكية (المعروفة باسم MSD خارج الولايات المتحدة وكندا).
٩. محاضرة بعنوان (البناء النفسي) للدكتور خالد بن حمد الجابري موجودة على النت.
١٠. موقع مستشفى دار الهضبة للطب النفسي وعلاج الإدمان، بواسطة الأستاذة هبة مختار سليمان، تم مراجعته طبيًا من قبل د. أحمد مصطفى.

**الباب الثاني**  
**وسائل التواصل الحديثة**  
**ودورها في التعارف بين الحضارات الإنسانية**  
**ونشر القيم المجتمعية والأخلاقية**

## **البحث الأول**

**دور وسائل التواصل الحديثة**

**في التعارف بين الحضارات الإنسانية**

**د/حمدة خلفان بالجافلة المنصوري**

**كبير باحثين في دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري**

**دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة.**

## دور وسائل التواصل الحديثة في التعارف بين الحضارات الإنسانية

د. حمده خلفان بالجافلة المنصوري<sup>(١)</sup>

### الملخص:

المسلم في معترك وسائل الاتصال الحديثة يمكن أن يكون خير سفير عن الإسلام والمسلمين، شريطة أن يكون متسلحًا بالعلم النافع المفيد، من المشاركات الهادفة، والاقتراحات النافعة، ووسائل التواصل الاجتماعي ودورها الايجابي بلا شك عامل أساسي من عوامل التقريب بين الحضارات، والتعريف بمنهج الإسلام وسماحته، وتتبع منهج النبي ﷺ في بناء العلاقات الدولية، وأن التقارب والتلاحم المجتمعي وسيلة فعالة لنهضة الأمم وتقدم الشعوب، وعيشها في أمن وأمان وسلم وسلام. ولقد جاءت وثيقة الإخاء الإنساني من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" التي تم التوقيع عليها من الأزهر الشريف، ممثلاً في فضيلة الإمام الأكبر الشيخ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وقدااسة البابا "فرنسيس" بابا الفاتيكان-جاءت شاهدة على أهمية بناء وتلاحم المجتمع الإنساني في نسيج واحد متكامل، وهنا تكون الفرصة سانحة لوسائل التواصل الاجتماعي في التعريف بهذه الوثيقة، لتقارب الشعوب، وتكامل الدول، بدلا من أن تكون وسيلة هادمة وأداة للتصادم الحضاري، مما جعل العالم في الآونة الأخيرة يئن من إراقة الدماء وهتك الأعراض بغير من مسوغ من عقل راشد أو نص شرعي. إن الناظر في طريقة الإنصاف من المستشرقين للإسلام وأهله ليقف على حقيقة راسخة ألا وهي أن الإسلام هو دين التراحم والتلاحم المجتمعي، وأن العالم الإنساني لم يعرف أرحم من المسلمين، وأن رسولنا الكريم ﷺ هو نبي الرحمة، بعثه ربه رحمة للعالمين.

في ضوء هذه الخلفية النظرية دار محور بحثي حول الإجابة عن هذه الأسئلة: ما مدى إمكانية توظيف وسائل الاتصال الحديثة في تعميق الروابط المجتمعية بين مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية؟ وما السبيل إلى تبادل المنافع وفتح قنوات التواصل بدلا من التدافع والتناذب؟ ما مدى نجاح دولة الإمارات العربية المتحدة في توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في التواصل بين الحضارات؟ وما تأثير وثيقة

(١) كبير باحثين، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، الإمارات العربية المتحدة، دبي. Dr. hbed@gmail.com

الإخوة الإنسانية التي تمت برعاية خاصة من شيخ الأزهر الشريف (د/أحمد الطيب) في تحقيق هذه القيمة الدعوية؟

**الكلمات المفتاحية:**

وسائل الاتصال الحديثة، الحضارات الإنسانية، وثيقة الإخوة الإنسانية، الإسلام.

## **The role of modern means of communication in acquaintance between human civilizations.**

Dr. Hamda Khalfan Beljfalh AlMansoori<sup>(1)</sup>

### **Abstract:**

A Muslim in the arena of modern means of communication can be the best ambassador for Islam and Muslims, if he is armed with beneficial knowledge, meaningful posts, and useful suggestions.

And the means of social communication and its positive role is undoubtedly an essential factor in bringing civilizations closer together, defining the approach of Islam and its tolerance, and following the approach of the Prophet – may God bless him and grant him peace – in building international relations, and that social rapprochement and cohesion are an effective means for the renaissance of nations and the progress of peoples, and their living in safety, security and peace. And peace.

The Document of Human Fraternity for World Peace and Coexistence "which was signed by Al-Azhar Al-Sharif, represented by His Eminence the Grand Imam Sheikh Ahmed Al-Tayyib, Sheikh of Al-Azhar Al-Sharif, and His Holiness Pope "Francis" Pope of the Vatican – came as a witness to the

---

Islamic Affairs & Charitable Activities Department, United Arab Emirates, Dubai, Dr. hbcd@gmail.com ,Senior Researcher (1)

importance of building and cohesive human society in One integrated fabric, and here is the opportunity for social media to introduce this document, for the rapprochement of peoples and the integration of states, instead of being a destructive means and a tool for civilizational collision, which has recently made the world groan from bloodshed and humiliation without justification from a rational mind, or legal text.

The beholder of the method of fairness among the Orientalists of Islam and its people stands on a solid truth, which is that Islam is a religion of compassion and societal cohesion, and that the human world has not known a more merciful person than Muslims, and that our noble Messenger – may God bless him and grant him peace – is the prophet of mercy, sent by his Lord as a mercy to the worlds.

In the light of this theoretical background, the focus of my research revolved around answering these questions: To what extent is it possible to employ modern means of communication in deepening societal ties between different human cultures and civilizations? What is the way to exchange benefits and open channels of communication instead of scrambling and antagonism? How successful is the United Arab Emirates in employing social media in communication between civilizations? What is the impact of the document on human brotherhood, which was sponsored by the Grand Sheikh of Al-Azhar (Dr. Ahmed Al-Tayeb) in realizing this advocacy value?

**Keywords:**

**Modern means of Communication.** Human Civilizations, Human Brothers' Document, Islam.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد:  
فإن التواصل الحضاري من ركائز الدعوة الإسلامية، فإنها تقوم على مفهوم المبدأ العام لقول الله تعالى:  
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [سورة الحجرات الآية ١٣]، فقد  
بيّنت الآية الكريمة أن التعارف بين البشر علة جعلهم شعوبًا وقبائل، ولو شاء الله تعالى غير ذلك لجعلهم  
أمة واحدة، وفي ذلك جمود على الذات، وتوقف لحركات المصالح، وتلك مفسدة كبيرة على البشرية، أما  
التعارف فإنه يحقق التعاون في أمر الدنيا التي لا غناء للناس عنها، ولا يتم لهم ذلك إلا بتواصل دؤوب،  
وعلى مختلف الأحوال، وكما تقول القاعدة الاجتماعية: «الإنسان مدني بالطبع»، أي لا يستغني عن  
غيره، كما لا يستغني غيره عنه.

ومن الحق الثابت بيقين أن أعمار الأمم تقاس وتعرف حضاراتها بما أنجزته من إبداعات ومبتكرات وبما  
فيها من علماء ومبدعين في مختلف العلوم وألوان المعرفة، وكل ما تنتجه الأمة إنما ينتقل من عصر إلى  
عصر ومن جيل إلى جيل عبر الاتصال، بل إن الاتصال كان وسيلة الرسل والأنبياء في تبليغ دعواتهم  
إلى الأمم.

إن المسلم في معترك وسائل الاتصال الحديثة يمكن أن يكون خير سفير عن الإسلام والمسلمين، شريطة  
أن يكون متسلحًا بالعلم النافع المفيد، من المشاركات الهادفة، والاقتراحات النافعة، والدلالة على المواقع  
الإسلامية الموثوقة، فمصلحة الإسلام في التقارب والتعاون مع الآخرين أكبر بكثير من الاعتزال، ولئن  
يعرف العالم مكارم الأخلاق من واقع سلوك المسلمين خير من مئات البعوث والقوافل المعدة سلفًا، لقد  
رأينا غوستاف لوبون يقول: "إن العالم لم يعرف فاتحًا أرحم من المسلمين" (١).

لقد نجح المسلمون الأوائل في نشر ثقافة التسامح عن طريق التجارة إلى بلاد غير المسلمين، وخصوصًا إلى  
بلاد الصين وأفريقية، وأوروبا، وجهودهم في تمدن أهل هذه البلدان خير شاهد على ما يمكن أن تقوم به  
وسائل الاتصال الحديثة، وقد أصبح العالم قرية واحدة.

ومما يفيد في تحقيق أهداف هذا البحث ما اشترطه ابن خلدون في مقدمته من وجوب تنافس الملك في  
الخير وفي الصفات الحميدة، ومراعاة مصالح العباد، فإذا ذهب التنافس في الخير ذهب الملك" (٢).

(١) حضارة العرب: غوستاف لوبون، ص: ١١٢-١١٣.

(٢) المقدمة: ابن خلدون، ١/ ١٧٨ - ١٧٩.

إن في استطاعة العالم الإنساني ومن خلال العقلاء وأهل الرشد والإنصاف أن يوظفوا وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق التلاحم والتراحم المجتمعي بدلا من التقاتل والتطاحن المقيت.

هذه الآمال باتت من خلال وسائل التواصل الاجتماعي سهلة شريطة الإخلاص في الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين؛ لأجل هذا حرصت على أن يكون بحثي في هذه الجزئية، راجية من الله تعالى التوفيق والرشاد، شاكرة للقائمين على أمر المؤتمر من السادة الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر الشريف على هذا الطرح العلمي العظيم.

### مشكلة البحث وتساؤلاته:

لا نزاع في أن حضارة المسلمين أضاءت العالم بفضل المنهج الذي سار عليه المسلمون في دعوتهم، وأخذت أوروبا بعض قيم المنهج القرآني وأقامت حضارتها الحديثة.

ووسائل الاتصال الحديثة أداة فعالة في تحقيق مقصد التواصل الحضاري مع غير المسلمين وتعريفهم بما عندنا من كنوز وثقافات راشدة تبني جسور التعاون والتراحم، وليس كما يشاع عن الإسلام من غلظة وجفوة تبثها وسائل الاتصال الحديثة لإيقاع الفتنة بين المسلمين وغيرهم من شعوب العالم. ومن هذه المقدمة يبرز السؤال الرئيس في البحث: ما مدى إمكانية توظيف وسائل الاتصال الحديثة في تعميق الروابط المجتمعية بين مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية؟ وما السبيل إلى تبادل المنافع وفتح قنوات التواصل بدلا من التدافع والتناذب؟ ما مدى نجاح دولة الإمارات العربية المتحدة في توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في التواصل بين الحضارات؟ وما تأثير وثيقة الإخوة الإنسانية التي تمت برعاية خاصة من شيخ الأزهر الشريف (د/أحمد الطيب) في تحقيق هذه القيمة الدعوية؟

### أهمية هذه الدراسة:

من شأن هذا الطرح البحثي إبراز الجوانب الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي، وجعلها وسيلة تواصل وتبادل للقيم الراشدة والمنافع الخالصة ليحيا العالم في إطار منظومة التعايش السلمي وتبادل الأدوار وتلاقح الأفكار وتخليص العالم من الأفكار الشاردة التي توجب الحروب وتحرق مستقبل الأجيال الحاضرة في غد مشرق بالأمن والأمان والسلم والسلام للإنسانية جمعاء، تحت مظلة الشريعة الإسلامية الغراء التي

جاء رسولها ﷺ رحمة للعالمين، قائلاً بلسان عربي مبين: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (١)، وجمع ابن عمر -رضي الله عنهما- خَيْرَتَهُ وَخَيْرِيَةَ أُمَّتِهِ ﷺ في جملتين: «لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَّقِحًا»، «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا» (٢). وفي توظيف وسائل الاتصال الحديثة لخدمة هذا الهدف الدعوي النبيل متمسكاً بالوقوف على وجوه النفع فيها خدمة للإسلام ونصرة للمسلمين.

### خطة البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة وخاتمة ومباحث أربعة:

- المبحث الأول: الدور المنشود من وسائل الإعلام والاتصال في تكامل الحضارات وتعاونها.
- المبحث الثاني: دور وسائل التواصل الاجتماعي في التدافع الحضاري.
- المبحث الثالث: دور وسائل التواصل الاجتماعي في التفاهم مع الآخر.
- المبحث الرابع: دور وسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الاحترام المتبادل بين الحضارات في ضوء وثيقة الإخاء الإنساني والتعاون المشترك.

### المبحث الأول: الدور المنشود من وسائل الإعلام والاتصال في تكامل الحضارات وتعاونها.

الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أَمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطوع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها (٣).

ومن حيث واقع وسائل التواصل الاجتماعي: فقد باتت وسائل التواصل الاجتماعي مرتعاً خصباً للحض على الكراهية بدلاً من الدعوة إلى التسامح والتواصل واحترام الآخر، ومن المؤسف النظر إلى هذا الدور الإعلامي على أنه نوع من حرية التعبير، وهو ما يدعونا إلى التساؤل:

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک، ٦٧٠/٢، رقم: ٤٢٢١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: " على شرط مسلم" والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم: ٦٨٧٥. وفي رواية: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد، ١٨٨/٨، رقم: ١٣٦٨٣.

(٢) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كثرة حياته - ﷺ -، ٤ / ١٨١٠، رقم: ٢٣٣١.

(٣) ينظر: قصة الحضارة: ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، الناشر: دار الجليل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (ص: ١٧).

- أين تنتهي حدود حرية التعبير لتبدأ ممارسة أفعال التحريض على الكراهية وتحقير الأديان والثقافات؟ وما هو الدور المنشود من وسائل الإعلام والاتصال في التقريب بين الثقافات وتعايشها، أو تكامل الحضارات وتعاونها؟

ولا خلاف في أن حرية التعبير حينما تنال من القيم والثوابت الدينية والمجتمعية تصبح حرباً ضروساً تأكل الخضر واليابس، وتجعل العلاقات الدولية والروابط المجتمعية تتفكك، وتتحول إلى مواقف صدامية، قد يتخذها البعض سبيلاً للنيل من عقائد الآخرين على غرار ما نال من عقيدته. وفي تقديري أن وسائل التواصل الاجتماعي تستطيع القيام بدور إيجابي في التقارب والتقريب بين الحضارات، وذلك من خلال العمل على ما يأتي:

١. دعوة الثقافات والديانات للحوار الدائم وتعزيز قيم الحوار والتعايش مع الآخر، بعيداً عن كل توتر أو احتقار، وعبر سلسلة من الإسهامات المتبادلة المبنية على القيم والمبادئ الكونية المشتركة بينها، والمتمثلة في قيم الحب والإخاء والتسامح والاحترام المتبادل والتضامن والعدل، وهي قيم ومبادئ كونية ينبغي الارتقاء بها وترسيخها في الضمائر والسلوك، باعتبارها إرثاً إنسانياً مشتركاً، وذلك عبر حوار حقيقي بين الثقافات والتسامح مع الآخر (١).

٢. الوقوف على أهمية الدور الذي قامت به الثورة الرقمية وإنجازها الكبير في تطبيقات شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام الإلكتروني في تفعيل الممارسات الثقافية الكفيلة بحماية التنوع عبر تجميع المخزون الثقافي والعمل على ترويجه على نطاق واسع وتعزيز قيم التنوع الثقافي باعتبارها قضية أساسية لتقوية المجتمع وتفاعلاته مع المجتمعات الأخرى (٢).

٣. من شأن الحوار بين الشعوب والحضارات التعاون على الخير والابتعاد عن العدوان وذلك لصالح الإنسانية، فلا يستطيع أي شعب أن يعيش أو أي دولة أن تستمر إلا بالاندماج في المجتمع الدولي لتكون عنصراً فعالاً من عناصر الأسرة الدولية وتواكب التطور والتقدم في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والصناعية والتكنولوجية والثقافية.

(١) ينظر: التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب، د/عبد العزيز التويجري، منظمة الإيسيسكو، الرباط، ط١، ٢٠١٠م، (ص: ٩١)؛ وينظر: دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الحوار وتعزيز التعايش مع الآخر لدى الشباب الجامعي - د. مجدى الداغر، بحث منشور ب مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة- العدد الواحد والخمسين - ٢٠١٣، (ص: ٣).

(٢) ينظر: التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب، د/عبد العزيز التويجري، مرجع سابق، (ص: ١٩).

ولقد كان الإمام الماوردي في كتابه "أدب الدنيا والدين" سابقاً في تقرير هذه الحقيقة، يقول (رحمه الله): "واعلم أن الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة، ولا عن كافة ذويها معرضة؛ لأن إعراضها عن جميعهم عطب وإسعادها لكافتهم فساد لائتلافهم بالاختلاف والتباين، واتفاقهم بالمساعدة والتعاون. فإذا تساوى جميعهم لم يجد أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلاً، وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا، فيذهبوا ضيعة ويهلكوا عجزاً. وإذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة؛ لأن ذا الحاجة وصول، والمحتاج إليه موصول"<sup>(١)</sup>.

وضرب الإمام الماوردي مثلاً بما يصح أن يكون أساساً للتقارب بين الحضارات وإن تباعدت الثقافات، من خلال التعاون المشترك لخدمة بني الإنسانية بعيداً عن النزعات الطائفية أو العرقية، يقول: "وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - : «سبت العجم بين يدي رسول الله ﷺ فنهى عن ذلك وقال: لا تسبوا فإنها عمرت بلاد الله تعالى فعاش فيها عباد الله تعالى»"<sup>(٢)</sup>.

والحديث وإن لم أقف على تخريجه، إلا أن الإمام فخر الدين الرازي ذكر جانباً من هذا التوجيه في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود، من الآية ٦١] يقول في بيان معناها: "قوله: واستمركم فيها وفيه ثلاثة أوجه: الأول: جعلكم عمارها، قالوا: كان ملوك فارس قد أكثروا في حفر الأنهار وغرس الأشجار، لا جرم حصلت لهم الأعمار الطويلة فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه، ما سبب تلك الأعمار؟ فأوحى الله تعالى إليه أنهم عمروا بلادهم فعاش فيها عبادي، وأخذ معاوية في إحياء أرض في آخر عمره فقيل له ما حملك عليه، فقال: ما حملني عليه إلا قول القائل:

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ... ولا يكون له في الأرض آثار"<sup>(٣)</sup>.

إن الناظر بعين البصيرة في واقع العالم الإنساني يجد الكثير من القواسم المشتركة التي يمكن أن تكون مادة للتقريب بين الحضارات على وجه النفع والتعاون المشترك، بعيداً عن بث سموم الفتن والدعوة إلى التصادم والتقاتل، ولعل ما يشهده العالم الآن من جانب بعض المتطرفين ليجزم بأن الخطر الأكبر في تقنين هذه الأخطاء وجعلها وجهاً من وجوه الحرية في الرأي ومظهرها من مظاهر الديمقراطية، وواقع الحال أنه سهم مسموم يفسد الدعوة إلى التقارب والتلاحم لإسعاد الإنسانية بالقدر اللازم من موجبات السعادة

(١) أدب الدنيا والدين: أبو الحسن الماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م، (ص: ١٣٢)

(٢) المرجع السابق. ولم أقف على تخريج الحديث.

(٣) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ (١٨/

وخاصة من خلال منهج التسامح والتعايش السلمي الذي خطه النبي ﷺ بيده الشريفة ليكون قانوناً راشداً يحكم العلاقات الدولية في إطار الاحترام المتبادل وحرية العقيدة المنضبطة بميزان العقل الراشد. وسيظهر هذا المعنى بوضوح عند دراسة منهج التسامح كما طبقه النبي ﷺ مع الآخرين؛ ليكون شريعة من بعده يسيرون على هديها وينهلون من معينها الصافي القائم على الاحترام المتبادل.

### دور وسائل التواصل الاجتماعي في دعم منهج التسامح وأثره في التقارب بين الحضارات:

يُعرف التسامح بأنه: نوع من أنواع الإحسان إلى النفوس التي جُبلت على حب من أحسن إليها، لذا فإن التسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف ونبذ العنف والتنافر، والتسامح هو: القلب النابض لحياة طيبة ونفس زكية خالية من العنف والتطرف<sup>(١)</sup>.

وعرفه آخر بقوله: "هو التجاوز والعتو، وهو دعامة من دعائم العلاقات الإنسانية الإسلامية.. والتسامح في الفكر الغربي من المفاهيم والمصطلحات التي ولدت في عصور الإصلاح الديني التي أعقبت القرون الدموية. وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن مفهوم التسامح مرتبطة بالتعددية وقبول الاختلاف والسماح بحرية الرأي، ثم يؤدي بعد ذلك إلى العفو والتجاوز"<sup>(٢)</sup>.

ولا خلاف في أن قاعدة التسامح التي يقوم عليها الإسلام هي التي فتحت أمام الأمة الإسلامية السبيل إلى الاحتكاك بالأمم والشعوب، وشجعت المسلمين على الحوار والتفاعل مع الحضارات والثقافات الأخرى، حيث كان الإسلام بذلك أرقى الأديان في تحقيق مبدأ التسامح الذي هو القاعدة الأساسية للتفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب المختلفة.

وفي هذا الشأن تستطيع وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة ومن خلال القائمين بأمر الدعوة في الداخل والخارج تثقيف الآخر بما تضمنه منهج النبي ﷺ من أسس وبناء وتطوير العلاقات الدولية، ومخاطبتهم بما يتفق وقدراتهم على استيعاب دلالة النصوص الشرعية، ومراعاة فقه الواقع دون لويّ عنق النصوص، فإن المنهج الإسلامي في نطاق الدعوة مبني على الحكمة والموعظة الحسنة.

والسنة النبوية حافلة بكثير من المواقف التي توضح طريقة تعامل النبي ﷺ وتعايشه مع المشركين الذين تعايش معهم ومبادراته في السلم والأمن وإذاعة ذلك بين الناس ليثبت للجميع أن الدين الذي بعث به دين

(١) سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، د/حكمت بن بشير، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، (ص: ١).

(٢) نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين، د/حسن سفر، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات (ص: ٦).

عدل وأمان لا إكراه فيه، ولا جبن ولا خذلان. وأنه انتشر بالدعوة وانتصر بالسيف على السيف، وحاول على السلم في مواقفه كافة، حتى وهو يخوض الحرب مع العدو كما أمره ربه قائلاً ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٦١].

ولا مانع شرعاً من المجاملة في الأقوال والأفعال؛ لأن الأساس في المعاملة بين المسلمين وغيرهم هو اللطف والكلمة الطيبة، والمجاملة المطلوبة ليست على حساب العقيدة. إن الكلمة اللطيفة الطيبة عكس الغلظة والفظاظة والقسوة. وقد نبه الله تعالى رسوله ﷺ فقال له: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَهَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران من الآية ١٥٩] فإذا كان المسلمون يمكن أن ينفضوا عن الرسول ﷺ لو كان فظاً معهم -وحاشاه من ذلك- فهل ننتظر من غير المسلمين أن يقبلوا دعوتنا إذا واجهناهم بالفظاظة والغلظة؟(١).

ويجد الداعية في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الممتحنة الآية رقم ٨] الكثير من وجوه التقارب ذكر الإمام القرافي -الفقيه المالكي- الوجوه المرادة شرعاً من البر بغير المسلمين قائلاً: "وأما ما أمر به من برهم ومن غير مودة باطنية فالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة واحتمال أذاهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً منا بهم لا خوفاً وتعظيماً والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم وأن يعانون على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله ومن العدو أن يفعله مع عدوه فإن ذلك من مكارم الأخلاق فجميع ما نفعله معهم من ذلك ينبغي أن يكون من هذا القبيل لا على وجه العزة والجلالة منا ولا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم..."(٢).

(١) الأحكام السلطانية للماوردي الناشر: دار الحديث - القاهرة، ١٩٧٤م، (ص ٤٧) وانظر: للباحثة: قيم التسامح الديني والسلام المجتمعي في دولة الإمارات العربية المتحدة، المؤتمر العلمي الثاني، المنعقد بكلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر بأسبوط (٢٠٢٢م).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٣/ ٣٥٠).

ويستفاد مما تقدم أن الانفتاح على الثقافات والحضارات والحوار معها والتعاون لما فيه الخير للبشرية، من المقومات الأساسية للمجتمعات الإسلامية، حيث كان الفكر الإسلامي أول من استطاع استيعاب وجهات النظر العلمية المتعددة والتفاعل معها مما كان سمة بارزة للمبادئ التي جاء بها الإسلام الذي أقر التعدد والاختلاف ودعا إلى التعايش الحضاري والثقافي بين بني البشر، ذلك أن الإسلام دين حياة و طاقة للبناء والتقدم، وليس دين جمود، ونظام يدعو إلى تبادل المنافع والخبرات لغرض صياغة حياة فاضلة تحقق لأتباعه المزيد من الاستقرار والازدهار.

ومن الإنصاف أن نقول: " لقد خُلد التاريخ حكمة الوالد المؤسس المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، الذي حباه الله عزّ وجل فكرًا عميقًا ورؤية ثاقبة وقلبًا كبيرًا، استطاع بهم -بفضل الله- توحيد أبناء الإمارات السبع ليؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة، والارتقاء بأبنائها خلال وقت قياسي. كما سعى، طيب الله ثراه، إلى ترسيخ قيم الإسلام الحنيف والعادات العربية الأصيلة، فجعل قيم العدل والمساواة والتآلف والتسامح واحترام الآخر مناهجًا للحياة ومبدأ للعيش الكريم ليجعل من الإمارات وطنًا للتسامح ومنازة للتعايش والمحبة.

وقد اعترف بهذه السماحة رموز الفكر الديني وأهل الإنصاف من غير المسلمين، يقول المستشرق الكبير "آدم متز: "إن تسامح المسلمين مع أهل الديانات الأخرى في الإمبراطورية الإسلامية لم يكن معروفًا في أوروبا في العصور الوسطى، بل إن الكنيسة الرسمية في الدولة الرومانية الشرقية قد ذهبت في معاداتها المسيحيين الذين يخالفون رجالها في التفكير أبعد مما ذهب إليه الإسلام بالنسبة لأهل الذمة"<sup>(١)</sup>.

ويثبت المستشرق "سير توماس أرنولد" صفة التسامح التي قام عليها الإسلام وانتشر بين الشعوب المسيحية في آسيا الصغرى، وبين مسيحي إسبانيا، وفي فارس وأواسط آسيا، وانتشار الإسلام بين شعوب أوروبا المسيحية، وبين المغول والتتار، ويقول: "إن التسامح شمل الذين ظلوا على المسيحية، ومن هذه الأمثلة التي قدمناها آنفًا عن ذلك التسامح الذي بسطه المسلمون الظافرون إلى العرب والمسيحيين في القرن الأول من الهجرة، واستمر في الأجيال المتعاقبة، نستطيع أن نستخلص أن هذه القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما فعلت عن اختيار وإرادة حرة، ولو أن المسلمين حاولوا إدخالهم في الإسلام بالقوة

(١) انظر: عصر النهضة في الإسلام، تأليف المستشرق أ/ سير توماس أرنولد -ص ٣٨٤، وفيه يقول: "إن تسامح المسلمين مع اليهود والنصارى كان سببًا في نشأة علم مقارنة الملل".

عندما انضموا بادئ الأمر تحت لواء الحكم الإسلامي لما كان من الممكن أن يعيش المسيحيون بين ظهرانيهم حتى عصر الخلفاء العباسيين" (١).

أما الفيلسوف الروسي المنصف (تولستوي)، فيقول: «لا ريب أن هذا النبي، من كبار الرجال المصلحين؛ الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفي فخراً أنه هدى أمته برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسلام، وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا. ويكفيه فخراً أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً، ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام» (٢).

وتقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه: "العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها سمح لهم جميعاً دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسه بأدنى أدنى، وأليس هذا منتهى التسامح؟ أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال ومتى؟ ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ وبعد فظائع الأسبان واضطهاد اليهود. إن السادة والحكام المسلمين الجدد لم يزوجوا أنفسهم في شؤون تلك الشعوب الداخلية. فبطريك بيت المقدس يكتب في القرن التاسع لأخيه بطريك القسطنطينية عن العرب: إنهم يمتازون بالعدل ولا يظلموننا البتة وهم لا يستخدمون معنا أي عنف" (٣).

وفي هذا الشأن يمكن ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة التوسع في إقامة منتديات عالمية تتوزع على أكثر من إقليم، تقوم على مبادرات من المؤسسات والمنظمات ذات الاهتمام المشترك، ومن الجامعات والمحافل الثقافية والأكاديمية، على أن تُكرس جهودها لإشاعة قيم الحوار والتعايش، ويمهد السبل نحو التقارب والتفاهم، تعزّي أزرّ للروابط الإنسانية التي تجمع بين الشعوب، ومن ثم كان من الضروري الحرص على أن يقوم الحوار بين الحضارات والثقافات على قاعدة الاحترام المتبادل بين المنتسبين لهذه الثقافات والمنتسبين لهذه الحضارات جميعاً، ويحمي مبادئ الحق والعدل والإنصاف، ويكون

(١) الدعوة إلى الإسلام تأليف أسير توماس أرنولد (ص: ٦٨ وما بعدها)، و(ص ١٨١ وما بعدها).

(٢) المرجع السابق نقلاً عن: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبد هـ، (٣٦٧/٢).

(٣) شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، دار صادر، بيروت ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط ١٠، ١٤٢٣هـ (ص ٣٦٤).

دافعًا مساعدًا لمساعي المجتمع الدولي من أجل تعميق التسامح واستتباب الأمن والسلام، والتعايش الثقافي والحضاري الشامل بين البشر"<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الحوار وتعزيز التعايش مع الآخر لدى الشباب الجامعي - د. مجدى الداغر، مرجع سابق، (ص: ٨٠).

## المبحث الثاني

### دور وسائل التواصل الاجتماعي في التدافع الحضاري

تقوم عقيدة الفكر الغربي على فلسفة "تصادم الحضارات"، حيث إن التصادم هو السبيل إلى التطور لما يخلفه من تسابق وتنافس، ولا نزاع في أن هذا الاعتقاد خاطئ من جميع الوجوه، ومن شأنه أن يؤجج نار هذا التصادم، خاصة في ظل بعض الفلسفات الغربية التي تنظر إلى هذا الصراع على أنه أمر حتمي لا بد منه. وقد تغذت بعض هذه الأفكار والسلوكيات على بعض الفلسفات الأوروبية التي كان لها أثر كبير على تكوين العقل الغربي والتي تذهب إلى أن التناقض والصراع هو أساس التطور والتقدم كما في فلسفة النشوء والارتقاء والبقاء للأقوى عند "دارون"، وفلسفة القوة عند "نيتشه"، وفلسفة التناقض عند "هيجل"، وفلسفة الصراع الطبقي عند "ماركس"<sup>(١)</sup>.

وقد نتج عن هذا التصور المغلوط الكثير من الصور المؤلمة التي تعبر عن واقع المسلمين من منظور معتققي هذه السياسات، منها:

١. الإيمان بأن ثقافة الإسلام وحضارته هي مصدر الخطر وعامل التهديد لثقافة الغرب وحضارته بل هي العدو الذي تجب محاربته والقضاء عليه، وفي هذا يقول هانتنتغتون: "يعتبر التفاعل بين الإسلام والغرب صدام حضارات؛ إذ أن المواجهة التالية ستأتي حتماً من العالم الإسلامي وستبدأ الموجة الكاسحة التي تمتد عبر الأمم الإسلامية من المغرب إلى باكستان التي تناضل من أجل نظام عالمي جديد"، وقد نالت هذه المقالة منذ نشرها شهرة واسعة، حتى قيل إنها أصبحت الخطة "الاستراتيجية" للولايات المتحدة في مواجهة تحديات المستقبل<sup>(٢)</sup>.
٢. إظهار العرب والمسلمين في صورة كاريكاتورية مشوهة، غالباً ما تكون صورة "الإرهابيين"، حيث توحى تلك الأفلام أن العنف جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي ومن آيات القرآن الكريم<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الحوار مع الآخر: د/سعيد علواني، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٦م، (ص: ٥٣)

(٢) ينظر: دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الحوار وتعزيز التعايش مع الآخر لدى الشباب الجامعي - د. مجدى الداغر، مرجع سابق، (ص: ٦٩-٧٠).

(٣) ينظر: الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٨م، الرابط التالي:

وواقع الحال الذي لا ينكره إلا جاحد أن الإسلام يقيم علاقاته مع الحضارات الأخرى على التعاون والتفاهم والحوار والتواصل، وقد شهد بهذا كثيرون من أهل الانصاف من غير المسلمين، ويتجلى ذلك بوضوح في موقف الأمير "تشارلز" ولي عهد بريطانيا عندما وقف محاضراً في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عن "الإسلام والغرب" حيث قال: إن سوء الفهم بين الإسلام والغرب ما يزال مستمراً بل ربما أخذ يزداد، وأن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم والعواطف الجياشة التي تؤدي نتيجة لسوء الفهم إلى الخوف وانعدام الثقة.. فالذي يربط بين عالمنا أقوى بكثير مما يقسمهما.

لقد أثبتت التجارب أهمية وسائل الاتصال والإعلام ودورها الفاعل في التجميع والتفريق أو في التعايش والحوار في هذا الميدان، لذلك يعول المجتمع الدولي والمنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني العالمية والمحلية على مشاركة وسائل الاتصال والإعلام بمختلف أنواعها وانتماءاتها في العمل على فتح مجالات الحوار والتعايش بين المجتمعات والإسهام في تقريب الثقافات بينهم.

#### أهم شواهد قبول الإسلام الحوار مع الحضارات الأخرى بدافع التقارب والتواصل:

تتعدد هذه الشواهد وتكثر من خلال الفهم الراشد للنصوص الشرعية في مجال العلاقات الدولية، ويمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تحقق هذه الرؤية الدعوية من خلال قنواتها المختلفة، مع التركيز على عدد من الثوابت الشرعية في بناء علاقة الإسلام مع الآخر، أيا كانت طبيعته، مادام القصد من هذه الدعوة الدفاع عن الإسلام والتي هي أحسن، ويأتي في مقدمتها:

أولاً: التأكيد على أن حرية العقيدة جزء أساسي من قانون العبادة في الإسلام، وبلغ هذا الأمر ذروته في الفهم الحقيقي لنهيه تعالى عن سب معبودات المشركين، كما ورد النص عليه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام الآية ١٠٨]. قال القرطبي: قال العلماء: حكمها باق في هذه الأمة على كل حال، فمتى كان الكافر في منعة، وخيف أن يسبب الإسلام، أو النبي ﷺ أو الله عز وجل فلا يحل لمسلم أن يسبب صلبانهم، ولا دينهم، ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك؛ لأنه بمنزلة البعث على المعصية" (١).

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (٦١/٧) ونحوه في تفسير البحر المحيط: ابن حيان الأندلسي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، (٤/ ٦١٠).

وقال ابن العربي: "منع الله تعالى في كتابه أحدًا أن يفعل فعلًا جائرًا يؤدي إلى محذور، ولأجل هذا تعلق علمائنا بهذه الآية في سد الذرائع، وهو كل عقد جائر في الظاهر يؤول، أو يمكن أن يتوصل به محذور" (١).

ثانيًا: إشاعة قيم التعاون والتسامح في إطار وحدة الجنس البشري، والأصل فيه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [سورة الحجرات الآية ١٣].

وفي الآية دليل على أن العقيدة الإسلامية توفر أساسًا قويًا للحوار مع الأديان عامة، فالإسلام يعتبر أن مبدأ الاختلاف بين الناس من سنن الله في الكون، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبًا وقبائل "ليتعارفوا"، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى.

ثالثًا: توسيع دائرة المشاركة في العمل الإنساني الموجه نحو نشر ثقافة التحالف بين الحضارات والسعي لتعزيز قيم التحالف الحضاري، من منطلق الرصيد الحضاري الكبير الذي يملكه العالم الإسلامي.

رابعًا: دعم وتشجيع ورعاية التبادل الثقافي والتنمية، وذلك من خلال نقل اللقاءات والمنتديات والاجتماعات التي تدعمها المنظمات والهيئات الدولية المختلفة وتدخل في هذا الإطار المناطق التي مازالت تعاني من ضعف دور وسائل الإعلام بها، بما يستوجب ضرورة تضافر جهود الحكومات والمنظمات وجميع الفعاليات ذات الصلة بهذا الميدان، وتشجيع الحوار مع الآخر (٢).

خامسًا: الدعوة إلى خلق تنمية مستدامة تضمن لجميع الشعوب حياة آمنة في جوٍّ من المحبة والانسجام، وذلك من خلال استغلال وتوجيه التنوع الثقافي لصالح جهود التنمية ومحاربة الفقر والأوبئة التي تجتاح مناطق عديدة من العالم. وبالتالي فإن وسائل الإعلام الجديدة تسعى لتحقيق مجتمع المعرفة بـغية تعزيز مفهوم التشاركية في المعرفة والثقافة، ويؤكد على عدم استبعاد أي فرد من عملية التفاعل مع المعرفة لخدمة التنمية المستدامة، وأن التطور الكبير في مجال تكنولوجيا الاتصال الحديثة يساهم في تعزيز قيم

(١) انظر: أحكام القرآن: القاضي أبو بكر بن العربي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٧٤٤/٢).

(٢) ينظر: تكنولوجيا المعلومات والاتصال: د/عماد مكاري حسن، د/محمود علم الدين، القاهرة، دار العربية، ٢٠٠٩ م، (ص: ٦٥).

التسامح لإيجاد وخلق فرص جديدة للتنمية ليس فقط ببعدها الاقتصادي، بل بأبعادها الأخرى الثقافية والاجتماعية والسياسية والإنسانية<sup>(١)</sup>.

وأخيرا فإن مبدأ التدافع الحضاري هو المبدأ القرآني الذي نجد له أصلاً في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن أجمل وجوه تفسير المدافعة في الآية الأولى ما ذكره الإمام الرازي في تفسيره بقوله: "والمعنى: ولولا دفع الله بعض الناس عن الهرج والمرج وإثارة الفتن في الدنيا بسبب البعض، واعلم أن الدافعين على هذا التقدير هم الأنبياء عليهم السلام، ثم الأئمة والملوك الذابون عن شرائعهم، وتقريره: أن الإنسان الواحد لا يمكنه أن يعيش وحده، لأنه ما لم يخبز هذا لذاك ولا يطحن ذاك لهذا، ولا يبني هذا لذاك، ولا ينسج ذاك لهذا، لا تتم مصلحة الإنسان الواحد، ولا تتم إلا عند اجتماع جمع في موضع واحد، فلهذا قيل: الإنسان مدني بالطبع، ثم إن الاجتماع بسبب المنازعة المفضية إلى المخاصمة أولاً، والمقاتلة ثانياً، فلا بد في الحكمة الإلهية من وضع شريعة بين الخلق، لتكون الشريعة قاطعة للخصومات والمنازعات، فالأنبياء عليهم السلام الذين أوتوا من عند الله بهذه الشرائع هم الذين دفع الله بسببهم وبسبب شريعتهم الآفات عن الخلق فإن الخلق ما داموا يبقون متمسكين بالشرائع لا يقع بينهم خصام ولا نزاع، فالملوك والأئمة متى كانوا يتمسكون بهذه الشرائع كانت الفتن زائلة، والمصالح حاصلة فظهر أن الله تعالى يدفع عن المؤمنين أنواع شرور الدنيا بسبب بعثة الأنبياء عليهم السلام واعلم أنه كما لا بد في قطع الخصومات والمنازعات من الشريعة فكذا لا بد في تنفيذ الشريعة من الملك.."<sup>(٣)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup>. والمعنى- كما قال الإمام الرازي-: "ادفع بالتي هي أحسن يعني: ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالطريق الذي هو أحسن

(١) - ينظر: تقرير حالة حوار الثقافات في العالم، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١١م، (ص: ٢٩٢).

(٢) - سورة البقرة من الآية رقم: ٢٥١.

(٣) - تفسير الرازي، مرجع سابق (٦/ ٥١٨-٥١٩).

(٤) - سورة فصلت، من الآية رقم: ٣٤.

الطرق، فإنك إذا صبرت على سوء أخلاقهم مرة بعد أخرى، ولم تقابل سفاهتهم بالغضب ولا إضرارهم بالإيذاء والإيحاء استحيوا من تلك الأخلاق المذمومة وتركوا تلك الأفعال القبيحة.

ثم قال: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ يعني: إذا قابلت إساءتهم بالإحسان، وأفعالهم القبيحة بالأفعال الحسنة تركوا أفعالهم القبيحة وانقلبوا من العداوة إلى المحبة ومن البغضة إلى المودة" (١).

فالتفاعل في الإسلام عملية تدافع لا تنازع، وتجاوز لا تناحر، بما يعني أن كل أمة تدفع الأخرى وتتنافس معها نحو الأفضل والأحسن، وأن التفاعل يفيد استمرار الحياة والتصارع يؤدي إلى الفناء، وبهذا يكون التفاعل الحضاري حوارًا دائمًا ينشد الخير والحق والعدل والتسامح للإنسانية، بغض النظر عن توجهاتها الفكرية والأيدولوجية (٢).

والتفاعل الحضاري المأمور به لا يعني أن تتخلى الأمة عن هويتها وخصائصها الذاتية وتصوراتها الفكرية، فإن مثل هذا التفاعل لا يمكن تفاعلًا إيجابيًا وناجحًا، لأنه بذلك يكون نوعًا من أنواع التبعية الثقافية والفكرية، وقد قيل: الغزو الثقافي أنكى وأشد من الغزو العسكري.

كما أنه يؤدي إلى أن تصبح الأمة متلقية لفكر جديد وتصور مستورد، وعندئذ ستكون مغزوة في فكرها ومهددة في وجودها وكيانها، وستكون ضحية عدوان أيديولوجي وفكري وثقافي، وهو أشد أنواع العدوان وأعلى مرحلة من مراحل محو الثقافة، ولن ترضى الأمة الإسلامية أن يكون التفاعل الحضاري غزوًا لثقافتها أو محوًا لحضارتها وذوبانًا في ثقافات الأمم واندماجًا في حضارات الشعوب بدعوى التواصل الثقافي أو التمازج الحضاري، فالعالم العربي والإسلامي الذي يمد جسور التلاقي والتعاون والتفاعل مع الشرائع السماوية والثقافات والحضارات الأخرى لا يقبل أن يكون ضحية تغريب العالم من خلال تفاعل حضاري يفقد معنى العطاء المتوازن والمنفعة المتبادلة (٣).

(١) - تفسير الرازي، مرجع سابق، (٢٧/٥٦٥).

(٢) - ينظر: الحوار بين الإسلام والغرب، د/محمد عمارة، لندن، جريدة الشرق الأوسط، جريدة الشرق الأوسط، (٣٠/٤/١٩٩٦م)، (ص: ١٧).

(٣) - ينظر: الحوار.. الذات والآخر، عبد الستار الهيتي كتاب الأمة، عدد ٩٩، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٢٠م، (ص: ٢٢-٢٨)؛ دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الحوار وتعزيز التعايش مع الآخر لدى الشباب الجامعي - د. مجدى الداغر مرجع سابق، (ص: ١٢).

## المبحث الثالث

### دور وسائل التواصل الاجتماعي في التفاهم مع الآخر

في دراسة عن " دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي " فإن وسائل الاتصال الاجتماعي يمكنها القيام بدور مهم وفعال في التفاهم بين الذات والآخر على النحو التالي<sup>(١)</sup>:

١. إطلاع المواطنين على الأخبار الصحيحة والمعلومات الدقيقة السليمة والحقائق الثابتة التي تسهم في تكوين رأي عام مجتمعي صحيح وناجح ولن يكون ناجحاً إلا إذا عبّر تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم، حيث أن الإعلام يخاطب العقول لا الغرائز.
٢. التنشئة الاجتماعية القائمة على تنوير وتبصير الفرد بدءاً من تقديم برامج الأطفال ومروراً ببرامج مرحلة المراهقة والشباب مع مراعاة كل فترة عمرية وما تتطلبه من برامج وأساليب معالجة، وبذلك يكون الإعلام مكملاً لدور الأسرة والمدرسة والجامعة.
٣. التأكيد على القيم والمبادئ والاتجاهات التي تتوافق مع طبيعة المجتمع والمحافظة عليها باعتبارها الأساس الذي ينطلق منه سلوك المواطن في كل منحي من مناحي الحياة، ومن هنا كان ضرورياً الطرح الجيد للقيم والمبادئ، حيث إن المواطن هنا يشاهد قيم عديدة ويسعى للمفاضلة والاختيار.
٤. توسيع الآفاق الفكرية من خلال طرح ومناقشة القضايا الفكرية وبيان جوانبها الايجابية والتأكيد عليها، والسلبية والتحذير منها ومن خطورتها، وذلك وفق المعايير التالية:
  - أ. أن تكون المادة الإعلامية هادفة وتسعى لتحقيق أهداف مستمدة من حاجات المجتمع ومصالحه.
  - ب. التخطيط والبرمجة في البرامج والمواد الإعلامية بما يتوافق مع خطط الدولة ويحقق مصالح المواطنين.
  - ج. الواقعية في طرح الموضوعات ومناقشتها ووضع الحلول والمعالجات بما يمكن تطبيقه في الواقع.
  - د. البعد عن الشائعات وتضخيم أخطاء القيادات والمسؤولين نتيجة انقسام الرأي العام حول الحدث.
  - هـ. اختيار الكلمات بدقة واستعمال أسلوب يستطيع أي متلقي فهمه.
  - و. تحديد الموضوع الذي يرغب في طرحه وبيان عناصره والجوانب التي سيتم التطرق إليها.

---

(١)-ينظر: دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، د/عبد الكريم علي الديبسي، د/زهير ياسين، بحث مقدم لمؤتمر الإعلام والتحول المجتمعي، كلية الإعلام، جامعة اليرموك (٢٣-٢٥ أكتوبر ٢٠١١م) (ص: ١٠-١٦)؛ دور وسائل الاعلام في بناء الواقع وتكوين الرأي العام، د/محمد قيراط على الرابط التالي: <https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb201674>

- ز. تحديد المصطلحات المستخدمة وبيان المقصود من كل مصطلح يستعمله.
- ح. أن يكون طرح القضية متفق مع أهمية الحدث، وكذلك تتم المعالجة بما يتناسب مع أهمية وخطورة الحدث.
- ط. تجنب التطرق للقضايا الشخصية والتركيز على قضايا المجتمع بشكل عام.
- ي. التركيز على الجانب الايجابي في السعي نحو الهدف الرئيسي.
- ك. المرونة وتقبل الرأي والرأي الآخر ضمن إطار تحقيق الهدف.
- ل. البعد عن كل ما من شأنه أن يؤدي إلى إثارة الخلافات وتأجيج الصراعات التي تؤدي إلى تفكك الرأي العام.

ومن هذا المنطلق ومن خلال أعمال هذا المؤتمر أجد من الأهمية بمكان لإثراء البحث ما خطه شيخ الأزهر (فضيلة الإمام الأكبر الشيخ أحمد الطيب) من نتاج فكره الراشد لتوظيف كل إمكانيات الواقع - ومنها وسائل التواصل الاجتماعي - لبناء جسور المودة والتراحم الإنساني بقوله: «من منطلق إيماننا برسالاتنا السماوية نُؤمن بأن اجتماع الخلق على دينٍ واحدٍ أو رسالةٍ سماويةٍ واحدة أمرٌ مستحيل في العادة التي فطر الله الناس عليها، وكيف لا، واختلافُ الناس، اختلافًا جذريًا، في ألوانهم وعقائدهم، وعقولهم ولغاتهم، بل في بصمات أصابعهم وحديثًا بصمات أعينهم، كلُّ ذلك حقيقةٌ تاريخية وعلمية، وقبل ذلك هي حقيقة قرآنية أكَّدها القرآن الكريم ونصَّ على أنَّ الله خلق الناس ليكونوا مختلفين، وأنه لو شاء أن يخلقهم على ملَّةٍ واحدة أو لونٍ واحد أو لغةٍ واحدة أو إدراكٍ واحد لفعل، لكنه -تعالى- لم يشأ ذلك، وشاء اختلافهم وتوزُّعهم على أديان ولغات وألوان وأجناس شتى لا تُعد ولا تُحصى، ثم بيَّن أن هذا الاختلاف باقٍ ومستمر في الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. واستشهد بقول الله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>(١)</sup>، موضحًا أنَّ الله تعالى بين أنه كما خلق المؤمنين من عباده، خلق منهم الكافرين أيضًا، يقول الله تعالى في أوائل سورة التغابن: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنًا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة هود: من الآية: ١١٨.

(٢) سورة التغابن: من الآية: ٢.

وفي هذا الشأن أشار شيخ الأزهر، إلى أنّ: “انفتاح الأزهر وعلماءه على كنائس مصر ورجالها وقادتها، وفي مقدمتها الكنيسة الأرثوذكسية، وكذلك انفتاح الكنائس المصرية على الأزهر، ليس كما يُصوِّره البعض محاولةً لإذابة الفوارق بين العقائد والملل والأديان، مبيِّناً أنّ هذا البعض يَصْعُبُ عليه فهمُ الفرق بين احترام عقيدة الآخر وبين الإيمان بها، وأنَّ احترامَ عقيدة الآخر شيءٌ والاعترافُ بها شيءٌ آخرٌ مختلفٌ تمامًا الاختلاف وفي هذا الإطار يستقيمُ فهمنا لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾<sup>(٢)</sup>(٣)..

وهذه رؤية راشدة يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي العمل نشرها؛ ليقف العالم الإنساني على هذا الفكر الراشد في أهمية التفاهم مع الآخر لصالح الإنسانية.

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ٢٥٦.

(٢) سورة المائدة: من الآية: ٤٨.

(٣) مقال منشور بجريدة "المصري اليوم" المصرية، نسخة إلكترونية، بتاريخ ٦ أكتوبر ٢٠٢٢م.

## المبحث الرابع

دور وسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الاحترام المتبادل بين الحضارات في ضوء وثيقة الإخاء

### الإنساني والتعاون المشترك

يجد الناظر في وثيقة الإخاء الإنساني فرصة سانحة لجمع العالم الإنساني حول مائدة التلاحم والتراحم المجتمعي؛ لينعم الجميع بسبل العيش المشترك بغير قتال ولا معترك، وتعلية أسوار البناء والتنمية بدلا من الغام التقتيل والتخريب والتدمير.

والحق الذي يجب اتباعه أن وسائل التواصل الاجتماعي لم تقم بواجبها تجاه هذه الوثيقة التي تمثل نافذة النور للعالم الإنساني بآثره أن يحيا في أمن وأمان وسلم وسلام، مستلهما قوته من قوله تعالى: " ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١)."

ومن الثابت بيقين أن وثيقة الإخاء الإنساني التي صاغها الأزهر الشريف، ممثلاً في فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أحمد الطيب، وبالتشارك مع الكنيسة الكاثوليكية ممثلة في البابا فرنسيس (بابا الفاتيكان) -التي تم التوقيع عليها في أبو ظبي بالإمارات العربية المتحدة- تمثل -إعلاناً مشتركاً يحث على السلام بين الناس في العالم. وقد جاءت الوثيقة كثمرة للصدافة الأخوية بين الشخصيتين الدينيتين العظيمتين لتقدم مخططاً لثقافة الحوار والتعاون بين الأديان، وتهدف إلى أن تكون دليلاً للأجيال القادمة لتعزيز ثقافة الاحترام المتبادل، اعترافاً بأننا جميعاً أفراد أسرة إنسانية واحدة.

وتظهر أهمية هذه الوثيقة في البنود التي تضمنتها، وكان من أهم ما جاء في الوثيقة النص على: "يحملُ الإيمانُ المؤمنَ على أن يرى في الآخرِ أخاً له، عليه أن يُؤازره ويُحبّه. وانطلاقاً من الإيمان بالله الذي خلقَ الناسَ جميعاً وخلقَ الكونَ والخلائقَ وساوى بينهم برحمته، فإنَّ المؤمنَ مدعوٌ للتعبيرِ عن هذه الأخوةِ الإنسانيةِ بالاعتناءِ بالخلِيقَةِ وبالكونِ كُلِّهِ، وبتقديمِ العونِ لكلِّ إنسانٍ، لا سيما الضُّعفاءِ منهم والأشخاصِ الأكثرِ حاجةً وعوزاً.

وانطلاقاً من هذا المعنى المتسامي، وفي عِدَّةِ لقاءاتٍ سادها جوُّ مُفعمٍ بالأخوةِ والصداقةِ تشاركنا الحديثَ عن أفراحِ العالمِ المعاصرِ وأحزانه وأزماته سواءً على مُستوىِ التقدُّمِ العلميِّ والتقنيِّ، والإنجازاتِ العلاجيَّةِ، والعصرِ الرِّقْمِيِّ، ووسائلِ الإعلامِ الحديثَةِ، أو على مستوىِ الفقرِ والحروبِ، والألامِ التي يُعاني منها العديداً

(١) - سورة الحجرات، الآية رقم: ١٣

من إخوتنا وأخواتنا في مناطقٍ مُختلفةٍ من العالم، نتيجة سباق التسلُّح، والظلم الاجتماعي، والفساد، وعدم المساواة، والتدهور الأخلاقي، والإرهاب، والعنصرية والتطرف، وغيرها من الأسباب الأخرى.

ومن خلال هذه المُحادثات الأخويَّة الصادقة التي دارت بيننا، وفي لقاءٍ يملؤه الأملُ في غدٍ مُشرقٍ لكلِّ بني الإنسان، وُلدت فكرة «وثيقة الأخوة الإنسانية»، وجرى العملُ عليها بإخلاصٍ وجدِّيَّة؛ لتكونَ إعلانًا مُشترَكًا عن نوايا صالحةٍ وصادقةٍ من أجل دعوةٍ كُلِّ مَنْ يَحْمِلُونَ في قلوبهم إيمانًا بالله وإيمانًا بالأخوة الإنسانية أن يتَّوحدوا ويعملوا معًا من أجل أن تُصبحَ هذه الوثيقةُ دليلًا للأجيال القادمة، يأخذهم إلى ثقافة الاحترام المُتبادل، في جوِّ من إدراكِ النعمةِ الإلهيةِ الكبرى التي جعلت من الخلق جميعًا إخوةً.

- باسم الله الَّذي خَلَقَ البَشَرَ جميعًا مُتساوين في الحُقوقِ والواجباتِ والكرامةِ، ودَعاهُم للعيشِ كإخوةٍ فيما بينهم ليعمروا الأرضَ، وينشروا فيها قيمَ الخيرِ والمحبةِ والسلامِ.
- باسمِ النفسِ البشريَّةِ الطاهرةِ التي حَرَّمَ اللهُ إزهاقها، وأخبرَ أَنَّهُ مَنْ جَنَى على نفسٍ واحدةٍ فكأنَّهُ جَنَى على البشريَّةِ جمعاءَ، وَمَنْ أَحْيَا نَفْسًا واحدةً فكأنما أَحْيَا الناسَ جميعًا".
- باسمِ الفقراءِ والبُؤساءِ والمُحرَّومينَ والمُهمَّشينَ الَّذينَ أَمَرَ اللهُ بالإحسانِ إليهمِ ومَدَّ يَدَ العونِ للتحفيفِ عنهم، فرضًا على كُلِّ إنسانٍ لا سيمًا كُلِّ مُقتدرٍ وميسورٍ.
- باسمِ الأيتامِ والأراملِ، والمُهَجَّرينَ والنَّازحينَ من ديارهمِ وأوطانهم، وكُلِّ ضحايا الحُرُوبِ والاضطهادِ والظلمِ، والمستضعفينَ والخائفينَ والأسرى والمُعذَّبينَ في الأرضِ، دُونَ إقصاءٍ أو تمييزٍ.

- باسمِ الشُّعوبِ التي فَقَدَتِ الأمانَ والسلامَ والتَّعائشَ، وحلَّتْ بها الدَّمَارُ والخرابُ والتناحرُ
- باسمِ «الأخوةِ الإنسانيةِ» التي تَجَمَّعَ البَشَرُ جميعًا، وتوَجَّدَهم وتُسَوَّى بينهم.
- باسمِ تلكِ الأخوةِ التي أرهقتها سياساتُ التَّعصبِ والتفرقةِ، التي تَعَبَّتْ بِمَصائِرِ الشُّعوبِ ومُقدَّراتهمِ، وأنظمتهمُ التَّربُّحِ الأعمى، والتَّوجُّهاتِ الأيدلوجيَّةِ البغيضةِ.
- باسمِ الحُرِّيَّةِ التي وهبها اللهُ لكلِّ البَشَرِ وفطرهمُ عليها وميَّزهمُ بها.
- باسمِ العَدلِ والرَّحمةِ، أساسِ المُلكِ وجَـوهرِ الصَّلاحِ.
- باسمِ كُلِّ الأشخاصِ ذوي الإرادةِ الصالحةِ، في كلِّ بقاعِ المَسكونةِ.
- باسمِ اللهِ وباسمِ كُلِّ ما سَبَقَ، يُعلِنُ الأزهرُ الشريفُ - ومن حوله المُسلمونَ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها - والكنيسةُ الكاثوليكيَّةُ - ومن حولها الكاثوليك من الشَّرقِ والغربِ - تَبني ثقافةَ الحوارِ دَرَبًا، والتعاونِ المُشتركِ سبيلًا، والتعارُفِ المُتبادلِ نَهجًا وطريقًا.

إننا نحن - المؤمنين بالله وبلقائه وبحسابه - ومن مُنطلقِ مسؤوليتنا الدينية والأدبية، وعبر هذه الوثيقة، نطالب أنفسنا وقادة العالم، وصنّاع السياسات الدولية والاقتصاد العالمي، بالعمل جدياً على نشر ثقافة التسامح والتعايش والسلام، والتدخل فوراً لإيقاف سيل الدماء البريئة، ووقف ما يشهده العالم حالياً من حروبٍ وصراعاتٍ وتراجُعٍ مناخيٍّ وانحدارٍ ثقافيٍّ وأخلاقيٍّ.

وتتوجّه للمفكرين والفلاسفة ورجال الدين والفنّانيين والإعلاميين والمُبدعين في كلِّ مكانٍ ليعيدوا اكتشاف قيم السلام والعدل والخير والجمال والأخوة الإنسانية والعيش المشترك، ول يؤكدوا أهميتها كطوق نجاة للجميع، وليسعوا في نشر هذه القيم بين الناس في كلِّ مكانٍ.

ولدعم روابط الأخوة الإنسانية أكدت الوثيقة: " أن الأديان لم تكن أبداً بريداً للحروب أو باعثة لمشاعر الكراهية والعداء والتعصب، أو مثيرة للغضب وإراقة الدماء، فهذه المآسي حصيلة الانحراف عن التعاليم الدينية، ونتيجة استغلال الأديان في السياسة، وكذا تأويلات طائفة من رجال الدين - في بعض مراحل التاريخ - ممن وظّف بعضهم الشُّعورَ الدينيّ لدفع الناس للإتيان بما لا علاقة له بصحيح الدين، من أجل تحقيق أهدافٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ دنيويةٍ ضيقة؛ لذا فنحن نطالب الجميع بوقف استخدام الأديان في تأجيج الكراهية والغضب والتطرف والتعصب الأعمى، والكف عن استخدام اسم الله لتبرير أعمال القتل والتشريد والإرهاب والبطش؛ لإيماننا المشترك بأن الله لم يخلق الناس ليقتلوا أو لينتفأتلوا أو يُعذبوا أو يُضيق عليهم في حياتهم ومعاشهم، وأنه - عز وجل - في غنى عمّن يدافع عنه أو يرهب الآخرين باسمه.

إنّ هذه الوثيقة، إذ نعتمدُ كلَّ ما سبقها من وثائقٍ عالميةٍ نَبّهت إلى أهمية دور الأديان في بناء السلام العالمي، فإنها تؤكد الآتي:

- القناعة الراسخة بأنّ التعاليم الصحيحة للأديان تدعو إلى التمسك بقيم السلام وإعلاء قيم التعارف المتبادل والأخوة الإنسانية والعيش المشترك، وتكريس الحكمة والعدل والإحسان، وإيقاظ نزعة التدبُّن لدى النشء والشباب؛ لحماية الأجيال الجديدة من سيطرة الفكر المادي، ومن خطر سياسات التبرُّج الأعمى واللامبالاة القائمة على قانون القوة لا على قوّة القانون.
- أنّ الحرية حقٌّ لكلِّ إنسان: اعتقاداً وفكراً وتعبيراً وممارسةً، وأنّ التعددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة حكمةٌ لمشيئة إلهية، قد خلق الله البشر عليها، وجعلها أصلاً ثابتاً تتفرّع عنه حقوقُ حرية الاعتقاد، وحرية الاختلاف، وتجريم إكراه الناس على دين بعينه أو ثقافة محدّدة، أو فرض أسلوب حضاري لا يقبله الآخر.

- أن العدل القائم على الرحمة هو السبيل الواجب اتّباعه للوصول إلى حياة كريمة، يحق لكل إنسان أن يحيا في كنفه.
- أن الحوار والتفاهم ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر والتعايش بين الناس، من شأنه أن يسهم في احتواء كثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية التي تُحاصر جزءاً كبيراً من البشر.
- أن الحوار بين المؤمنين يعني التلاقي في المساحة الهائلة للقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية المشتركة، واستثمار ذلك في نشر الأخلاق والفضائل العليا التي تدعو إليها الأديان، وتجنّب الجدال العقيم.
- أن حماية دور العبادة، من معابد وكنائس ومساجد، واجب تكفله كل الأديان والقيم الإنسانية والمواثيق والأعراف الدولية، وكل محاولة للتعرض لدور العبادة، واستهدافها بالاعتداء أو التفجير أو التهديم، هي خروج صريح عن تعاليم الأديان، وانتهاك واضح للقوانين الدولية.
- أن الإرهاب البغيض الذي يهدد أمن الناس، سواء في الشرق أو الغرب، وفي الشمال والجنوب، ويلاحقهم بالفزع والرعب وترقب الأسوأ، ليس نتاجاً للدين - حتى وإن رفع الإرهابيون لافتاته ولبسوا شاراته - بل هو نتيجة لتراكمات المفهوم الخاطئة لنصوص الأديان وسياسات الجوع والفقر والظلم والبطش والتعالي؛ لذا يجب وقف دعم الحركات الإرهابية بالمال أو بالسلاح أو التخطيط أو التبرير، أو بتوفير الغطاء الإعلامي لها، واعتبار ذلك من الجرائم الدولية التي تهدد الأمن والسلم العالميين، ويجب إدانة ذلك التطرف بكل أشكاله وصوره... ..
- أن العلاقة بين الشرق والغرب هي ضرورة فُصوى لكليهما، لا يمكن الاستعاضة عنها أو تجاهلها، ليغتني كلاهما من الحضارة الأخرى عبر التبادل وحوار الثقافات؛ فبإمكان الغرب أن يجد في حضارة الشرق ما يُعالج به بعض أمراضه الروحية والدينية التي نتجت عن طغيان الجانب المادي، كما بإمكان الشرق أن يجد في حضارة الغرب كثيراً ممّا يساعده على انتشاله من حالات الضعف والفرقة والصراع والتراجع العلمي والتقني والثقافي. ومن المهم التأكيد على ضرورة الانتباه للفوارق الدينية والثقافية والتاريخية التي تدخل عنصراً أساسياً في تكوين شخصية الإنسان الشرقي، وثقافته وحضارته، والتأكيد على أهمية العمل على ترسيخ الحقوق الإنسانية العامة المشتركة، بما يسهم في ضمان حياة كريمة لجميع البشر في الشرق والغرب بعيداً عن سياسة الكيل بمكيالين.

ولتحقيق الهدف المنشود من الوثيقة ختمت مكوناتها بالعبارات البليغة التالية:

لتكن هذه الوثيقة، دعوةً للمصالحة والتآخي بين جميع المؤمنين بالأديان، بل بين المؤمنين وغير المؤمنين، وكلّ الأشخاص ذوي الإرادة الصالحة؛ لتكن وثيقتنا نداءً لكلّ ضميرٍ حيٍّ ينبذُ العُنفَ البغيض والتطرّفَ الأعمى، ولكلٍّ مُحبِّ لمبادئ التسامح والإخاء التي تدعو لها الأديان وتُشجّع عليها؛ لتكن وثيقتنا شهادةً لعظمة الإيمان بالله الذي يُوحّد القلوب المتفرقة ويسمو بالإنسان؛ لتكن رمزاً للعناق بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب، وبين كلّ من يؤمن بأن الله خلقنا لتتعارف وتتعاون وتعايش كإخوة متحابين.

هذا ما نأملُه ونسعى إلى تحقيقه؛ بغية الوصول إلى سلامٍ عالميٍّ ينعمُ به الجميع في هذه الحياة<sup>(١)</sup>.

إن الباحث في واقع العالم المعاصر وما يعتريه من صراعات دينية أو مذهبية ليدرك أن الوعي بأهمية التقارب والتعايش السلمي بات ضعيفا لدى قطاعات كثيرة، وربما كانت وسائل التواصل الاجتماعي هي العنصر المباشر في تغذية هذه الصراعات، مع أنه كان من الممكن أن تكون همزة الوصل الآمنة التي تحقق التلاحم والتراحم المجتمعي نصرة للإنسانية بعيدا عن الحروب الدامية والفتن العمياء التي تقطع الطريق على كل محاولة للتقارب والتواصل الاجتماعي.

ويجد الناظر في هذه الوثيقة أن النصوص الشرعية في مجال العلاقات الدولية توجب على الأمة الإسلامية أن تكون أمة تواصل وتعارف، ننشد الحضارة الإنسانية القائمة على مبدأ المصالح المشتركة، الذي ندب إليه الذكر الحكيم بمثل قوله سبحانه: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالقرآن لا ينهي المسلمين عن البر بهؤلاء الذين لم يحاربوهم لأجل دينهم، ولم يخرجوهم من أوطانهم، وهذه الآية عامة محكمة، وبر المؤمن من بينه وبينه نسب أو قرابة من أهل الحرب غير منهي عنه.<sup>(٣)</sup>

ومقتضى الآية الأولى: هو تأسيس العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساسين:

(١) ينظر:

- بوابة الأزهر الشريف: وثائق الأزهر، وثيقة الأخوة الإنسانية عبر الرابط التالي: <https://zu.pw/90Cpk>  
- اللجنة العليا للإخوة الإنسانية: وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك (٤ فبراير ٢٠١٩م) الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، اللجنة العليا للإخوة الإنسانية. (forhumanfraterni) تاريخ الدخول (٢٠/٢/٢٠٢٠م).

(٢) - سورة الممتحنة، الآية ٨.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، (ص: ٢٣٦)

الأول: البر: وهو أعلى درجات حسن الخلق، وهو المطلوب في علاقة الإنسان مع والديه، وقد شرعه الله تعالى ليكون أيضاً أساس العلاقة مع الكفار غير المحاربين؛ لأنه خير تعبير عن رسالة الإسلام.

الأساس الثاني للعلاقة بين المسلم وغير المسلم هو القسط: أي العدل، فليس للمسلم أن يظلم مهما كانت الأسباب، حتى لو وضع خلاف بين أحد المسلمين وأحد الكفار، فإن المسلم يكون مع الحق والعدل ولو كان ضد أخيه المسلم لقوله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه(١).

إن من الواجب على المسلم أن يعلم أن مقتضى العهد الذي بين المسلمين وغيرهم موجب لثلاثة أمور:

الأول: المودعة في الظاهر أي وقف الحرب والصراع والعداوة الظاهرة.

الثاني: ترك الخيانة في الباطن منا ومنهم أيضاً.

الثالث: المجاملة في الأقوال والأفعال لأن الأساس في المعاملة بين المسلمين وغيرهم هو اللطف والكلمة الطيبة، والمجاملة المطلوبة ليست على حساب العقيدة. إن الكلمة اللطيفة الطيبة عكس الغلظة والفظاظة والقسوة. وقد نبه الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال له: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٢) فإذا كان المسلمون يمكن أن ينفضوا عن الرسول ﷺ لو كان فظاً معهم - وحاشاه من ذلك - فهل ننتظر من غير المسلمين أن يقبلوا دعوتنا إذا واجهناهم بالفظاظة والغلظة؟(٣).

وأخيراً: فإن الأمناء على مصلحة الأمة الإسلامية بات لزاماً عليهم توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في تعميق منظومة هذه القيم في بناء العلاقة مع الآخر؛ لبناء مجتمع متكامل متوازن، تتبادل الشعوب فيها كل ثقافات التلاحم والتراحم، بدلا من التراشق بالألفاظ، وتقبيح الآخر، والدعوة إلى طرده خارج حدود البلاد المضيفة، عنده سيكون استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق هذه الفريضة واجبا شرعا وعقلا؛ لأن كل وسيلة باعتبار ما تؤدي إليه من خير أو شر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم ٦٥٥٢.

(٢) سورة آل عمران من الآية ١٥٩.

(٣) - الأحكام السلطانية للمارودي (ص ٤٧)

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، قد منَّ الله علينا بكتابه الكريم وهديه القويم والصرط المستقيم. ما من خير إلا قد دلنا الله عليه وما من شر إلا قد نهانا عنه. السعيد من اعتصم بحبل الله واتبع سنة المصطفى ﷺ ففاز بخيري الدنيا والآخرة.

لقد كانت فكرة هذا البحث من الأهمية بمكان، ظهر لي من خلالها أن التواصل بين الثقافات هو شكل من أشكال الاتصال الذي يهدف إلى مشاركة المعلومات والمعرفة بين الثقافات والمجموعات الثقافية المختلفة، وأن مصطلح التواصل بين الثقافات لوصف طائفة واسعة من عمليات الاتصال والمشكلات التي تظهر بشكل طبيعي في التنظيمات التي تتكون من أفراد ينتمون إلى ديانات مختلفة ومجتمعات مختلفة وأعراق مختلفة وخلفيات تعليمية مختلفة. يهدف التواصل بين الثقافات إلى فهم كيفية تصرف الأشخاص المنتمون لدول وثقافات مختلفة مع العالم المحيط بهم وكيفية تواصلهم معه وإدراكهم له.

كما ظهر لي أن الأمة الإسلامية بحكم التعامل الإيجابي مع النصوص الشرعية في مجال العلاقات الدولية قادرة على توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في مد جسور التواصل الحضاري بين الثقافات والحضارات المختلفة، كما فعل الأولون من أبناء هذه الأمة من خلال تقوية الروابط التي تجمع بين الشعوب، وقد نتج عنه إقامة حضارة إسلامية مترامية الأطراف، حتى وصلت في وقت قياسي رحمة الله تعالى إلى أولئك الأقوام وهم في عقر ديارهم، ووصلت الفنون والمعارف الإسلامية من طب وفلك وجبر وبصريات وجغرافيا وفيزياء وكيمياء والفنون العسكرية.. وغيرها كثير.

ومن هنا كان منهج دولة الإمارات العربية المتحدة في توظيف كل تقنية لمد جسور التواصل الحضاري الإسلامي بالذات مع مختلف الديانات والشعوب، فأنشأت مجلس حكماء المسلمين، ومنتدى تعزيز السلم، وجائزة محمد بن راشد للسلام العالمي، وغيرها من الأنشطة الحضارية الراقية، لتصل رسالة الإسلام الحضارية إلى شعوب العالم، فيفهموا أن الإسلام دين سلام وآمن ومحبة واحترام، وأنه يعيش مع الأمم على مبدأ المصالح المشتركة، والقيم الإنسانية المنكرة للتقاني والبغضاء، لا كما ينظر لها تجار الحروب لا كثرهم الله.

وختامًا فإنه مع أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في واقعنا المعاصر إلا إنها مسئولة عن التوتر القائم بين الشعوب وتوسيع الهوة بين الحضارات والثقافات.

**توصيات البحث:** لهذه القيم والمعاني السامية في التقارب بين الحضارات من خلال وسائل التواصل

الاجتماعي أرى ضرورة تفعيل منهج التسامح، وسلوك منهج الوسطية، والعمل على اعتماده مقررًا دراسيًا في مختلف المؤسسات التعليمية باسم (ثقافة الحوار)، لترسيخ مفهوم الحوار وأهميته وأساسه وآدابه لدى أبناء المسلمين.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿رَبُّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (١).

### أهم المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢. أدب الدنيا والدين: أبو الحسن الماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦ م.
٣. الأحكام السلطانية: أبو الحسن الماوردي الناشر: دار الحديث - القاهرة، ١٩٧٤ م،
٤. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
٥. التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب، د/عبد العزيز التويجري منظمة الإيسيسكو، الرباط، ط١، ٢٠١٠ م.
٦. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٧. الحوار بين الإسلام والغرب، د/محمد عمارة، لندن، جريدة الشرق الأوسط، عدد ٣٠/٤/١٩٩٦،
٨. الحوار مع الآخر: د/سعيد علواني، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٦ م
٩. الحوار.. الذات والآخر، عبد الستار الهيتي كتاب الأمة، عدد ٩٩، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٢٠ م
١٠. الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية توماس أرنولد، ترجمة وتعليق د. حسن إبراهيم حسن ورفاقه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١ م.

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: (٨)

١١. **الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النحاس، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر:**  
مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ،
١٢. **تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)**، الناشر: دار إحياء التراث العربي -  
بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
١٣. **تقرير حالة حوار الثقافات في العالم**، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١١ م
١٤. **تكنولوجيا المعلومات والاتصال: د/عماد مكاوي حسن، د/محمود علم الدين، القاهرة،**  
الدار العربية، ٢٠٠٩ م
١٥. **حضارة العرب**، غوستاف لوبون: ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،  
القاهرة، ٢٠١٣ م.
١٦. **دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي**، د/عبد الكريم علي الدبيسي،  
د/زهير ياسين، بحث مقدم لمؤتمر الإعلام والتحول المجتمعية، كلية الإعلام، جامعة اليرموك  
(٢٣-٢٥ أكتوبر ٢٠١١ م)
١٧. **دور وسائل الاعلام في بناء الواقع وتكوين الرأي العام**، د/محمد قيراط على الرابط  
التالي: - <https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb201674&search=books>  
١٧٣٣٩٣
١٨. **دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الحوار وتعزيز التعايش مع الآخر لدى الشباب**  
**الجامعي - د. مجدى الداغر، بحث منشور ب مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة - العدد**  
**الواحد والخمسين - ٢٠١٣ م.**
١٩. **سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين**، د/حكمت بن بشير، منشور على موقع  
وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
٢٠. **سنن أبي داود، أبو داود سليمان، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر:**  
المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٢١. **سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة:**  
الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
٢٢. **شمس العرب تسطع على الغرب**، زيفريد هونكه، دار صادر، بيروت ترجمة فاروق  
بيضون وكمال دسوقي، ط ١٠، ١٤٢٣ هـ

٢٣. **صحيح البخاري**، لمحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٤. **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٨٦م.
٢٥. **قصة الحضارة: ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت (المتوفى: ١٩٨١ م)**، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢٦. **قيم التسامح الديني والسلام المجتمعي في دولة الإمارات العربية المتحدة**، المؤتمر العلمي الثاني، المنعقد بكلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر بأسبوط (٢٠٢٢م).
٢٧. **نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين**، د/حسن سفر، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
٢٨. **وثائق الأزهر، وثيقة الأخوة الإنسانية: بوابة الأزهر الشريف**. :. [tps: //www. azhar. eg/%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82](https://www.azhar.eg/%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82)
٢٩. **وثيقة الإخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك**: اللجنة العليا للإخوة الإنسانية: (٤ فبراير ٢٠١٩م) الإمارات العربية المتحدة، ابو ظبي، اللجنة العليا للإخوة الإنسانية. (forhumanfraterni) تاريخ الدخول (٢٠٢٣/٢/٢٠م).

## **البحث الثاني**

**وسائل التواصل الحديثة وصورة الإسلام في الغرب**

**د. بثينة أحمد أبو المجد**

## مقدمة

اختزنت الثقافة الغربية منذ القدم صورة ذهنية عن الإسلام والمسلمين تتسم في أغلبها بالكثير من المغالطات والتحامل. وقد لعب الأدب والفكر الغربي دورًا كبيرًا عبر التاريخ في ترسيخ تلك الصورة وغرس قيم الكراهية والعداء للدين الإسلامي وأتباعه. وقد أفرزت تلك الكراهية صورة غير صادقة عن هذا الدين الحنيف، صورة تكونت عن كراهية للإسلام وجهل بتعاليمه وسوء فهم لمبادئه السمحة السامية. يهدف البحث إلى كشف المغالطات الأساسية التي يركز عليها الغرب للتشكيك في الإسلام وفي نبوة الرسول الكريم ﷺ محاولاً تنفيذ ما أطلقه أدياء وفلاسفة الغرب من ادعاءات كاذبة كانت ومازالت بمثابة الوسيلة الرائجة التي استقى منها الغرب مفهومه السلبي عن الإسلام والمسلمين. كما يتناول البحث كيف أضافت وسائل التواصل الحديثة بعدًا جديدًا ربما أشد خطورة لبث مفاهيم الغرب الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.

وعلى ذلك يرصد البحث الصورة النمطية والأباطيل التي تعمد الغرب ترويجها عن الإسلام والمسلمين في الأدب والفكر وفي وسائل التواصل الحديثة سواء ما تعلق بالإسلام كدين وشريعة أو بالنبي محمد ﷺ والشخصية المسلمة أو بالتاريخ الإسلامي. كما يتتبع البحث مفهوم الغرب عن الإسلام مبينا الدوافع التي شكلت هذا المفهوم عبر العصور.

## أولاً: صورة الإسلام في الأدب والفكر الغربي عبر العصور

### ١ - القرون الوسطى

بعد ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي وبحلول القرن الثامن امتدت الدولة الإسلامية من حدود الصين في الشرق إلى الأندلس في الغرب. وقد شهدت تلك الفترة وحتى القرن الثالث عشر الميلادي حضارة إسلامية مزدهرة علمياً واقتصادياً وثقافياً. وكانت أول الدوافع التي رسّخت في ثقافة الغرب الكراهية للإسلام وأدت إلى خلق صورة سلبية عنه أن وجدت أوروبا نفسها في عصورها المظلمة محاطة بحضارة إسلامية سامية تحترم الإنسان وتعمل على تحريره من قيود بالية فرضتها الكهنوتية الكنسية والطبقية، فلا وسيط بين الخالق والمخلوق ولا فرق بين إنسان وآخر إلا بالقوى. حينئذ ارتعد رجال الدين والسياسة خشية أن يضيع ملكهم وتتبدد ثروات جمعوها من ابتزاز الفرد وإخضاعه. شكل الإسلام حينذاك تحدياً اجتماعياً وسياسياً وأخلاقياً وأحست أوروبا أن خطراً يحيط بها ويهدد كياناتها فأعلنت الحرب على الإسلام والمسلمين

عسكرياً في حروب صليبية امتدت بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر. كما امتدت حربهم ثقافياً وفكرياً حتى يومنا هذا في محاولة ترسيخ صورة نمطية للإسلام والمسلمين في العقل الغربي .

وقد كان لكل عصر من العصور طبيعته في رسم صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين حسب ما تقتضيه الظروف السياسية والاجتماعية. فإذا رجعنا الى القرون الوسطى المبكرة نجد أن الأدب والفكر قد لعبا دوراً كبيراً خلال الحروب الصليبية في تعزيز مواقف سياسية يتبناها الغرب ضد الإسلام وفي ترويح مفاهيم سيئة للتشكيك فيه وبث الريبة منه، فانتشرت أساطير وخرافات بغیضة عن شخص النبي محمد ﷺ وعن المسلمين. وظهرت في تلك الفترة قصص شعرية ونثرية تسيء إلى الإسلام وتشكك فيه وفي نبوة الرسول الكريم منها تلك القصيدة الملحمية الشعبية (La Chanson de Roland) ، أنشودة رولا) مجهولة المؤلف، وهي من الروايات الشعرية التي ظهرت في فجر الأدب الفرنسي أوائل القرن الحادي عشر ولاقت قبولاً وذاق صيتها في أوروبا حتى القرن الرابع عشر وتُرجمت حينذاك الى اللغات الأوروبية. تُصور تلك الأنشودة الصراع بين عالم "الخير" المتمثل في أوروبا المسيحية وعالم "الشر" الذي يمثله العدو المسلم بالاعتماد على سرد أحداث للحملات الصليبية تم فيها إدخال عناصر خيالية، فالإسلام كما تصوره أناشيد الملحمة دين الوثنية والعنف والمسلم كافر غادر مخادع جبان وثني يعبد إلهاً زائفاً ويتقن أعمال السحر والشعوذة (Selden ٤-١). كما سادت بعض القصص والأساطير عن حياة النبي الكريم محمد ﷺ. وتشكل هذه الصورة قاعدة ثابتة في كتابات القرون الوسطى إثر الظاهرة الصليبية التي استثمرت كل الوسائل الكفيلة بتكوين صورة نمطية سلبية استقرت في العقل الأوروبي. وقد ساد في أوروبا خلال تلك الفترة مفاهيم خاطئة عن الإسلام بأنه مجرد هرطقة منشقة عن المسيحية ونبت زائف منها وأنه دين وضعه محمد ﷺ ولذلك غالباً ما يشار إليه في الغرب باسم "المحمدية"، فهو حسب مفهومهم دين وضعي يختلف عن المسيحية واليهودية، وسُمى المسلمون "المحمديون" واستُخدم مصطلح Saracens أو Pagans أي الوثنيين وصفاً لهم يحمل دلالات سلبية.

ازداد عداؤ أوروبا للإسلام بعد الهزيمة التي منى بها الصليبيون في حطين عام ١١٨٧ وأصبح المسلم هو العدو الأوحى لأوروبا. ومن أشهر الأعمال الأدبية التي ظهر فيها التحامل على الإسلام والمسلمين في تلك الفترة "حكايات كانتربري" للشاعر جفري تشوسر (١٣٠٠) أبو الأدب الإنجليزي، حيث يقدم تشوسر الشخص المسلم في حكاية "رجل القانون" على أنه وثني همجي فاسد، فهو الشرير القاتل الذي لا قلب له، حيث تقتل الأم ابنها دون ندم، وقد استخدم الشاعر لغة توحى بأن العقيدة الإسلامية هي أصل

كل الشرور (Chaucer). ولا شك أن الشعبية الواسعة لحكايات كانتربري في أوروبا قد ساعدت كثيرًا في انتشار هذه الصورة البغيضة في الثقافة الشعبية الغربية في العصور الوسطى شأنها شأن خطاب "الإسلاموفوبيا" السائد اليوم والذي يشهد على أن الغرب لم يحرز تقدمًا في تعزيز فكر أكثر تسامحًا وتفهمًا لحقيقة الإسلام وأتباعه.

كما قدم الشاعر الإيطالي دانتي (١٢٦٥-١٣٢١) في ملحمته الشهيرة "الكوميديا الإلهية"، في وقت انتشرت فيه القصص والأساطير المغرضة عن الإسلام والنبي الكريم محمد ﷺ، فرية أن النبي محمد ﷺ ابتدع ديانة الإسلام وخدع بها أتباعه وأن الإسلام هرطقة وحشية تسببت وثنيتها في انقسام المسيحية، حيث يربط دانتي تصور الانشقاق في المسيحية آنذاك بصور يسودها الحرب والدماء لتسليط الضوء على خطورة الإسلام وعلاقته بهذا الانقسام. ولم يكتف دانتي بتقديم صورة مهينة لنبي الإسلام ﷺ بل قسم في ملحمته الجحيم إلى درجات حسب كل خطيئة واختار للنبي الكريم ﷺ وعلى ابن أبي طالب الدرك الأسفل من هذا الجحيم معتبرًا الإسلام وثنية وفسادًا أدى إلى انقسام المسيحية (Dante، ٢٨ *inferno*).

ترسخت تلك النظرة السلبية أيضًا في عقول فلاسفة وعلماء الدين واللاهوت في أوروبا. فقد رأوا بعد فترة وجيزة من ظهور الإسلام وحتى القرن العاشر الميلادي أن الإسلام يمثل تهديدًا لديانتهم فانتشرت كتابات تصف الإسلام بأنه هرطقة مسيحية وأنه يدعو إلى العنف. أبرز هؤلاء الراهب والفيلسوف وعالم اللاهوت الإيطالي توماس أكوينا Thomas Aquinas (١٢٢٧-١٢٧٤) الذي قال إن الإسلام أنتشر بالسيف واتهم النبي محمد ﷺ بإغواء الناس بوعود اللذة الجسدية وأن دينه ليس وحيا إلهيا، وأن أتباعه رجال شبيهة بالوحوش أجبرهم على إتباعه بالعنف والقوة (Hanley).

اشتد عداؤ الغرب للمسلمين بعد فتح المسلمين القسطنطينية حاضرة ودرة الدولة البيزنطية عام ١٤٥٣ وكان الدافع وراء هذا العداؤ من التوسع العثماني. سعى الغرب في اختلاق مصطلحات متوارثة من الفكر السائد تميز بين ثقافة أوروبا "العالية" و"الوحشية" العثمانية. فأصبح "التركي" و"البربرية" مرادفين للعثمانيين وللإسلام والمسلمين. وكانت شيطنة الإسلام والمسلمين شاغل أوروبا ومهمة المصلح الديني مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) في زمن "الإسلاموفوبيا" الذي ربط الإسلام وصعوده بنهاية العالم وراجت فيه روايات غير دقيقة عن الإسلام والعالم الإسلامي ومجتمعاته وثقافته. وفي وقت شهدت أوروبا حصار المسلمين لمدينة فيينا (١٥٢٩)، ساد اعتقاد أن المسلمين أداة الرب لمعاينة المسيحيين على الانقسام فيما بينهم، ورأى مارتن لوثر في الإسلام تهديدًا رهيبًا فبذل كل طاقته في الكتابة بغرض رفع حماسة

الأوروبيين لقتال ومقاومة المسلمين، فكان مضللاً في كتاباته عن الإسلام والقرآن الكريم. وكما فسر البعض، قد يكون استخدام لوثر الحماسة الدينية وسيلة لانتقاد التقاليد البالية للكاتوليكية في ذلك الوقت وقد تؤدي قراءة سريعة لمقدمة لوثر لكتابه عن الإسلام والأترك إلى استنتاج أنه خفف من وجهات نظره حول الإسلام من بعض كتاباته السابقة. إلا أنه يبدو أن ميوله لهذا المسار بالذات كانت مرتبطة بعدم رضائه عن كيفية تعامل الكنيسة مع الأمور الدينية أكثر من تغير قلبه تجاه المسلمين (Omer).

## ٢- عصر النهضة

استمرت المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين على حالها في عصر النهضة، بل واشتدت الكراهية لهم إثر انتشار الإسلام في أوروبا. وكان شاغل أدباء الغرب زرع تلك الكراهية فقاموا بتصوير المسلم في كتاباتهم على أنه غادر كافر قاتل لادين ولا خلاق له. ويظهر ذلك في أعمال أدبي النهضة البريطانيين وليام شكسبير وكريستوفر مارلو حيث قدم الأديبان في مسرحهما صورة بغیضة للمسلمين وجعلوهم رمزا للوحشية والعنف والدمار. وبقيت أيضا في تلك الفترة الخرافات الكاذبة المتعلقة بشخص الرسول قائمة في أعمالهما.

فقد امتلأت مسرحيات شكسبير بإشارات سلبية عن المسلمين تتعتهم بالكفر والوثنية، فكلمة "تركي" في مسرحياته تعنى "المسلم" واستخدمها كتعبير للسب والتحقير، فنرى في مسرحية "هنري الرابع، الجزء الثاني" عندما اعتلى الملك هنري عرش بريطانيا ينهر حاشيته الذين أصابهم الهلع من حروب تهددهم قائلاً "هذا عرش إنجليزي وليس بلاط تركي!" وفي مسرحية "رينشارد الثاني" نرى تعبير "أتظننا أترأگا أم كفازا؟" يعنى مجازاً أننا لا نرتكب القتل ظلماً كما يفعل المسلمون. وفي مسرحية "عطيل" ما أقوله صدق وإلا فأنا تركي!" ما يعنى أن المسلم لا يقول إلا كذباً. وتعبير "التحول إلى تركي" أي اعتناق الإسلام استخدمه شكسبير للتعبير عن ارتكاب فعل مشين.

كما شكسبير المغاربة لتصوير المسلم، وهم بالنسبة لأوروبا في ذلك الوقت سكان المنطقة التي تمتد من شمال أفريقيا من المحيط الأطلسي إلى حدود مصر الغربية، الذين يمثلون في مسرحياته ثقافة غريبة تهدد المجتمع الأوروبي. وفي هذا السياق استخدم أدباء أوروبا الشخص المغربي كرمز للهمجية والوحشية. هذا ما قدمه شكسبير في مسرحية "Titus Andronicus" تاييس أندرونيكس" التي تقع أحداثها في مدينة البندقية. فقد جعل من هارون المغربي شخصية تجسد كل ما يتصوره الإنسان من شر وخسة ودمار

وبربرية، وحرص على جعل هويته الدينية جزءا متأسلا من شخصيته في تصوير درامي يبرز ويؤكد السمو الثقافي والحضاري للشخص الأوروبي بالمقارنة بالآخر.

واستخدم شكسبير شخصية المغربي في مسرحية " Othello عطيل" الذي جعل منه قائداً لجيش يحارب الأتراك الذين يهددون مدينة البندقية بهجومهم على قبرص. وتجسد الحركة بين مجتمعي الأتراك والبندقية مجازاً المفارقة بين مجتمع مسلم "بربري" وآخر أوروبي مسيحي "متحضر"، عالم بدائي تغلب عليه الوثنية والبربرية والفوضى وعالم حضاري راق تسوده العدالة وضبط النفس. تمثيلاً مع الصورة النمطية التي سادت أوروبا أراد الكاتب أن يؤكد على تفوق القيم الغربية في عالمين مختلفين تماماً في الجنس والدين والثقافة. وبالرغم من أن الكاتب جعل من عطيل بطلاً في الحرب ضد المسلمين الذين يهددون جزيرة قبرص إلا أن المسرحية تؤكد غلبة طبيعة أصوله المغربية على شخصيته، فغيرته المدمرة على زوجته الوفية تؤدي به إلى قتلها، وفي مناجاة أخيرة قبل إقدامه على الانتحار يعلن أنه يقتل زوجته ظلماً فهو تماماً مثل "التركي المعمم الوضع الذي قتل مواطناً من البندقية وأشاع الفوضى في البلاد" ويقرر أن يقضى على ما بداخله من ذلك "التركي" الذي يجسد الشر وبالفعل يقتل نفسه. فأراد شكسبير أن يجسد فيه ضمناً البطل الذي يحمى الدولة وفي نفس الوقت الكافر الذي يستحق القتل.

وفي مسرحية كريستوفر مارلو *Tamburlaine the Great* تيمورلنك العظيم" بجزأها الأول والثاني يتناول الكاتب فتوحات القائد التتري تيمورلنك وغزوه لبلاد المسلمين التي وصلت أقصاها غزو القسطنطينية وهزيمة حاكمها بايزيد وإخضاعها لحكمه. وقد حققت المسرحية نجاحاً كبيراً في أوروبا وطُلب من الكاتب أن يلحقها بجزء ثانٍ وقد فعل. يعتمد الكاتب إضافة أحداث من الخيال للمبالغة في تمجيد انتصار تيمورلنك وإذلال الحاكم المسلم حتى أنه استخدمه كسند لقدميه وبيالغ في إذلاله فيضعه في قفص حديدي كالحيوان ويطوف به المدينة. وفي المقابل عبر الكاتب عن إعجابه بالقائد التتري قاهر المسلمين الذي يتضح جلياً في عنوان المسرحية حيث يصفه ب "العظيم"، وخلال أحداثها نرى ملوك أوروبا قد انبهروا بانتصاراته وقهره للمسلمين فيقول أحدهم:

إننا بهزيمة الأتراك

قد أصبنا الوثنيين بالإحباط

حتى لا يجرؤوا على محاربة المسيحيين

(Marlowe، ٢ *Tamburlaine* جزء ٢ - فصل ٢ - منظر ٢)

وبالرغم من أن تيمورلنك كان في الأصل مسلماً فقد تجاهل الكاتب تلك الحقيقة وجعله يحرق القرآن الكريم مع أكوام من "كتب الخرافات" - على حد قوله - ويصف المسلمين بالكفار الوثنيين الذين يعبدون محمداً ويأمرهم بعبادة إله غيره مما يبين توارث الكاتب لنفس مفهوم أوروبا القرون الوسطى عن سيدنا محمد ﷺ، والأكثر من ذلك فقد جعل بايزيد وزوجته يتقوهان بما هو غير لائق عن النبي محمد ﷺ حين سقوط مدينتهما. وتكرر تلك الصورة السلبية للمسلم في مسرحية يهودي مالطة *The Jew of Malta* لنفس الكاتب الذي لم يغفل أن يؤكد في طي أحداثها على المفهوم السائد عن الشخصية المسلمة من عنف وغدر، فعندما سُئل العبد التركي الذي اشتراه اليهودي باراباس فيم يقضى وقته يجيب:

أفضيه في إشعال الحرائق في قرى المسيحيين

في تكبيل العبيد الكادحين بالسلاسل

في اقتحام الغرف خلسة وقطع الرقاب! (يهودي مالطة، الفصل الثاني)

وقد رسخت تلك الأعمال الأدبية الصورة النمطية المتوارثة للإسلام والمسلمين في ذهن الغرب.

### ٣- عصر التنوير

وعلى الرغم من أن عصر التنوير الكبير في أوروبا قد شكل قطيعة فكرية وثقافية كاملة مع العصور الوسطى المظلمة بالانتقال إلى الفهم المستنير في كل مناحي الحياة إلا أن الصورة المغلوطة للإسلام والمسلمين قد بقيت في الأدب والفكر الأوروبي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وذلك مع ضعف الدولة الإسلامية وازدياد قوة أوروبا وظهور ميولها الاستعمارية. تجدر الإشارة هنا أن غزو نابليون لمصر عام ١٧٩٨ كان إيذاناً ببداية الإمبريالية الغربية على بلاد الإسلام. بالإضافة إلى ذلك، أثار نشر الترجمة الإنجليزية لكتاب "ألف ليلة وليلة" اهتماماً كبيراً بالشرق، ومن ثم فقد شهدت هذه الفترة زيادة كبيرة في كتب المستشرقين والرحالة التي تتناول الشرق والعالم الإسلامي. ولم تكتسب تلك الكتابات طابع الأدب فحسب، بل اعتبرها الغرب تعبير عن واقع حقيقي على الرغم من أنها لم تقدم صورة صادقة عن العالم الإسلامي.

فقد سلك أدباء تلك الفترة مسلك أسلافهم في التحامل على الشخصية المسلمة والتأكيد على صفات تجعل الشرق مختلفاً عن الغرب لغرض الهيمنة على هذا العالم بحجة إخراجهم من الجهل والتخلف ونشر التنوير فيه. فقد سادت الصفات السلبية الخاصة بأخلاق الشخصية المسلمة في السرد الأوروبي، الذي اعتبر الفسق والمجون الذي تصوره النسخة المترجمة لألف ليلة، مصدرًا للتعريف بالشخصية المسلمة. يظهر ذلك جلياً في أدب الرحالة وفي الشعر والرواية بصفة خاصة. بعض من تلك الأعمال كتاب "رحلة هنري موندرييل من حلب إلى القدس" *Henry Maundrell's Journey from Aleppo to Jerusalem* (١٧٠٣) حيث يصف المسلمين بالمنافقين لأنهم يصلون في الأماكن العامة وسمات شخصيتهم الأساسية هي "الشهوة والغطرسة والطمع والنفاق" (٦٠ See Smith)، وكتاب إسكندر راسيل "التاريخ الطبيعي لحلب" *Alexander Russell's record of The Natural History of Aleppo* (١٧٥٦) الذي يصف المسلمين "أنهم قوم موصومون بالرزائل والجرائم كأن هذا نتاج أصيل لمؤسستهم الدينية" (See Chew ١٠٩).

وفي رواية " التميمية *The Talisman* " (١٨٣٥) للكاتب الأسكتلندي ولتر سكوت Walter Scott - التي تتناول أحداثاً من الحملة الصليبية الثالثة التي انتصر فيها المسلمون بقيادة صلاح الدين - نجد الإساءة المتكررة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والسخرية من مبادئ الشريعة مثل تحريم الخمر وتعدد الزوجات ووضع المرأة والصلاة، فنرى المسلمين يُعتون بالكفر والوثنية والغدر وأنهم "أمة دموية تتصف بالعنف والبربرية". فضلاً عن ذلك فقد تمادى الكاتب في ترسيخ مفاهيم خاطئة عن الإسلام مثل فرية أنه دين انتشر بحد السيف. فنرى الكاتب يصف المسلمين بأنهم "وحوش متعصبون، انطلقوا من الصحراء العربية بالسيف في يد والقرآن في الأخرى، ليقضوا بالموت أو الإيمان بدين محمد أو الأسر والعبودية على من يجرؤ على معارضة الإيمان بنبي مكة" (٢٠). ومن الواضح أن ما يقصده "سكوت" هو أن الإسلام قد انتشر بقوة السيف وليس بقوة كلمته، فقد جهل أن الإسلام قد أقر مبدأ أنه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة آية ٢٥٦]، وإن على المسلمين ألا يقاتلوا إلا إذا بادر الآخرون بالقتال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة آية ١٩٠]. كما أراد الكاتب أن يرسخ في ذهن القارئ الغربي أن المسلمين قوم يغلب عليهم العنف والعدوان. ويبدو ذلك واضحاً حين جعل ريتشارد يحذر ملكته من أنها الآن على "أرض تختلف عن أرض بلدها التي يسود فيها العدل ويتحاور بها الرجال ويتصافحون قبل أن يقتلوا أو يقطعوا الرقاب". والمعنى واضح، فقد أراد الكاتب أن يركز على مفاهيم باطلة ترضى

القارئ الغربي من جهة وتشوه صورة المسلمين من جهة أخرى، فالمسلمون في نظره، كما يقول الصليبي لصالح الدين في الرواية، "أمة أصابها العمى وتتحدر من سلالة الشيطان الشرير".

ومن الأمور الأخرى التي أساء الغرب فهمها، إما عمدًا أو جهلاً، مسألة وضع المرأة في الإسلام. فقد اتخذ كتاب الغرب المرأة المسلمة وسيلة للهجوم الشرس على الإسلام وتعاليمه النبيلة، واختلقوا الأباطيل التي أرادوا بها تشويه هذا الدين الحنيف. فنجد الكاتب ولتر سكوت في رواية "التميمة" يحقر من شأن المرأة المسلمة والتشريع الإسلامي الذي أباح للرجل الزواج من أكثر من امرأة، مثال على ذلك ما يقوله الفارس الصليبي مخاطبًا الأمير المسلم: "إن الفارس الحقيقي يرتبط بزوجة واحدة فقط، إنك قد وزعت عاطفتك على زوجات مستعبد أن فكل واحدة منهن بمثابة أمة نصف متزوجة". بالإضافة إلى ذلك فقد دأب الكاتب على إظهار العداء بين الديانتين الإسلام والمسيحية وكذلك بين أتباع كل من الديانتين (١٩). فقد جهل الكاتب حقيقة أن المسلم لا بد وأن يؤمن بكل الكتب السماوية وكل الرسل ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ﴾ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴿البقرة آية ٢٨٥﴾. فضلاً عن أن القرآن الكريم قد أكد على أنه لا عداء بين مسلم ومسيحي في آيته الكريمة: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنْ فِصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسَاتٍ وَرَهَبًاكَ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة آية ٨٢].

وقد اتهم كبار أدباء ومفكري عصر التنوير الأوروبي -مثل أديبي الفرنسية مونتسكيو وفولتي- الإسلام بأبشع التهم وهاجموا الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم. فقد كتب فولتير مسرحية بعنوان "محمد نبي التعصب" (١٧٦٣) وهي تراجمها في خمسة فصول تقدم السيرة التقليدية الزائفة التي توارثتها أوروبا عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ويقول إنه "كتبها معارضةً لمؤسس طائفة زائفة وبربرية". وصورت المسرحية الصحابي عمر ابن الخطاب كطاغية وقاتل. والمسرحية تمثل هجوماً صريحاً على النبي ﷺ وقد أرسل فولتير نسخة منها إلى البابا بنديكت الرابع عشر الذي بدوره أثنى عليها. كما أن فولتير قد وضع في كتابه "مقال عن أخلاق الشعوب" أن القرآن قد كتبه شاعر بارع وليس كتاب أنزله الله. وكذلك نجد آراء مونتسكيو لم تكن مبنية على المعرفة الموضوعية للإسلام كعادة الغرب، ففي كتابه "روح القانون" (١٧٢٠) أشار مونتسكيو إلى أن انتشار الإسلام هو الذي تسبب في انتشار الاستبداد وأدى إلى التبعية والمعاناة (Minuti).

ونجد الكاتب الإنجليزي - توماس كارليل - في مقالته الشهيرة "الأبطال: عبادة البطل والبطولة في التاريخ" (١٨٤٠) يبدأ بالثناء على النبي محمد إذ استطاع في عامين أن يجمع شمل القبائل البدوية المتحاربة ويصنع منهم أمة قوية ذات حضارة، إلا أن كارليل أخذ يقارن محمدًا صلى الله عليه وسلم بالكاتبين دانتي وشكسبير منتهيًا إلى أنهم جميعًا من نفس الخامة كأبطال إلا أن تأثير دانتي على العالم كان أكثر أهمية من تأثير محمد صلى الله عليه وسلم لأن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد خاطب العامة من الناس بلهجتهم الخشنة في حين أن دانتي قد خاطب النبلاء والعظماء في كل العصور والأماكن، بل واعتبر شكسبير أكثر نجاحًا وعظمة من محمد صلى الله عليه وسلم. وانتهى كارليل إلى أن الإسلام شكل مشوش من المسيحية (Carlyle).

وفى نفس السياق نجد أكبر شعراء القرن التاسع عشر من أمثال الشعراء الإنجليزي روبرت ساذي وبيرون وشيلي قد اتخذوا موقفًا معادية للإسلام والمسلمين. فنرى في قصيدة "ثعلبة" يستخدم ساذي Southey أفضع الكلمات في وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويصف المسلمين بالدموية وانعدام الضمير وارتكاب الآثام. ونرى بيرون Byron في قصيدة "عروس أبيدوس" يربط القرآن الكريم بالسيف، وفي قصيدة "لارا" يؤكد على عدم الأمانة ونزعة الانتقام في المسلم، ويعقد شيلي Shelley في قصيدة "ثورة الإسلام" مقارنة بين المسلم والمسيحي مؤكِّدًا على حسن خلق وسماحة الأخير عكس طبيعة المسلم غير المتسامحة والبيغضية. (See Smith ١٨٤-٢٠٢)

#### ٤-العصر الحديث

والغريب أن بقيت تلك الصورة المغلوطة في الأدب الحديث والمعاصر. فإذا بحثنا في الشعر والرواية الإنجليزية الحديثة نرى أدباء الغرب قد استمروا في تشويه صورة الإسلام والمسلمين. فقد عكس الشعر الإنجليزي الحديث الكراهية للإسلام والمسلمين، فنرى ج. م. تشسترتون (١٨٧٤ - ١٩٣٦) في قصيدة "إلى مسلم" يقول:

أعلن غضبك معنا ضدهم

فهم يحتقرون المرأة في برود

ويخشون الخمر في خسة،

وتغلب عليهم الشهوانية

وتخلو دنياهم من إله (Daniel ٤٩١)

والواضح أن الشاعر قد ظل حبيس أفكار نمطية زائفة تدعى ازدياء الإسلام للمرأة وكفر المسلمين بالله وشهوانية طبائعهم فضلاً عن تلك الأفكار البغيضة الموروثة من أساطير القرون الوسطى عن محمد ﷺ. وقد لخصت القصيدة في سطور قليلة كل أفكار الغرب المغلوطة عن الإسلام ونبيه الكريم والمسلمين .

ونجد لورانس داريل في "رباعية الإسكندرية" *The Alexandria Quartet* (١٩٦١ - ١٩٦٣) قد استمد صورته عن الشرق المسلم من شخوص النسخة الإنجليزية لروايات ألف ليلة وليلة، التي أضافوا إليها من الخيال صوراً للشرق المسلم وكأنه لا هم لرجاله ونسائه إلا اللهو وممارسة الموبقات. تركز الرباعية على تشويه صورة أهل الإسكندرية، تلك المدينة المسلمة، وتدور أحداثها حول علاقات محرمة فضلاً عن وصف الكاتب للنساء المسلمات بأنهن يمارسن الرذيلة والأسوأ من ذلك الاستهانة بالقرآن الكريم. ونرى الكاتب ف. س. نايبول الذي نال جائزة نوبل للأدب بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ يسعى لترسيخ تلك الصورة النمطية التي توارثها الغرب في كتابه "بين المؤمنين: رحلة إسلامية": "إن المسلمين أمة ذات ثقافة قرون وسطى لم تجلب لهم ديانتهم سوى نظاماً سياسياً يسوده العنف والفوضى" (٣٥٥).

وقد امتد تحامل الغرب على الإسلام الى وقتنا الحاضر خاصة في مجال الرواية فنجد روايتي "جوهرة المدينة" *The Jewel of Madina* (٢٠٠٨) وجزأها الثاني "سيف المدينة" *The Sword of Madina* (٢٠٠٩) للكاتبة الأمريكية شيري جونز، وهما من الروايات التي تتناول حياة الرسول محمد ﷺ والسيدة عائشة وتمتد الأحداث الى ما بعد وفاة النبي ﷺ حيث تقدمان قصة زواج النبي ﷺ من عائشة وتعدد زيجاته في صورة لا تليق بمقامه ﷺ، فالروايتان تشوهان صورة النبي وآل بيته وتشوهان صورة المرأة المسلمة والتاريخ الإسلامي.

وفى رواية "آخر وطني" *The Last Patriot* (٢٠٠٨) للكاتب الأمريكي براد ثور Brad Thor تدور الحكمة حول إنقاذ هارفاث للولايات المتحدة من المسلمين "الأشرار" من خلال العثور على سورة مفقودة من القرآن الكريم تقول أنه بدلاً من القتل وقهر العالم يجب أن يتسامح المسلمون مع الأديان الأخرى.

والرواية مليئة بخطابات طويلة معادية للإسلام وربطه بالتطرف والعنف والإرهاب وأنه يشكل تهديدًا  
لأمريكا، وتروج للصورة النمطية للمسلمين على أنهم أشرار لا ضمير لهم.

### صورة الإسلام والمسلمين بعد الحادي عشر من سبتمبر

ارتبط مفهوم الآخر في السياقات الأدبية الأمريكية بعد هجمات سبتمبر ٢٠٠١ بالإسلام والمسلمين،  
فبالغ كتاب الرواية بصفة خاصة في التأكيد على الصورة المشوهة للإسلام باعتباره أيديولوجية معادية  
للغرب تقوم على الإرهاب ضد غير المسلمين. وبالتالي يتم تصوير المسلمين بشكل سلبي على أنهم  
إرهابيون يحملون مهمة جهادية ضد الغرب عمومًا وضد الأمريكيين بصفة خاصة. ومن أشهر الروايات  
في هذا المجال رواية "إرهابي" *Terrorist* (٢٠٠٦) للشاعر والروائي الأمريكي جون أباديك John  
Updike. تركز الرواية على سرد أحداث تلصق في ذهن القارئ تصورًا لطبيعة الإسلام وسمات وطباع  
المسلمين. فقد اعتمدت الرواية على مفهوم الخوف من الإسلام أو "الإسلاموفوبيا" في رسم الصورة  
النمطية المشوهة التي تظهر أن الإسلام يشجع أتباعه على تبني الفكر الجهادي ضد الغرب. فقد تعتمد  
الكاتب تكرار كلمة "الجهاد" في الرواية ليؤكد على أن الجهاد العنيف ضد غير المسلمين هو طبيعة  
الإسلام ومن سمات المسلمين. وجعل أباديك المسلمين هم التهديد الرئيسي لأمريكا فهم كما ورد في  
الرواية "رجال خطرون يريدون تدمير أمريكا... إنه الجهاد" (١١٤). كما يقوم الكاتب بتشويه صورة القرآن  
الكريم بتحريف واختلاق سور ليؤكد أن الإسلام يقوم على فكر الجهاد والعنف. جدير بالذكر أن هجمات  
سبتمبر أدت إلى إنتاج العديد من هذا الخطاب والسرد المعادي للإسلام لبناء صورة مشوهة له للتأكيد  
على أنه يشكل تهديدًا للمجتمع الأمريكي وبالتالي تبرير "الحرب ضد الإرهاب".

### ثانيًا: صورة الإسلام في وسائل التواصل الحديثة

رأينا كيف تعرضت الأمة الإسلامية منذ القدم إلى موجات من الحروب الفكرية التي تستهدف تشويه  
صورة الإسلام وتقديم صورة مغلوطة له لتغيير الناس منه. ومع التقدم العلمي الهائل في مجال الاتصال  
وانتشار شبكة الإنترنت ظهر مفهوم جديد للإعلام أطلق عليه الإعلام الجديد الذي يشمل شبكات التواصل  
الاجتماعي وغيرها. ومع ظهور تلك الوسائل الحديثة للتواصل فقد أضافت التغطية الإعلامية في الغرب  
للأمور المتعلقة بالإسلام منذ الألفية الجديدة بعدًا جديدًا أكثر نشاطًا وشراسة في إنتاج صورة نمطية عن  
الإسلام والمسلمين. ورغم تركيز الغرب على نفس الأمور التي استخدمها عبر العصور في الأدب والفكر

لمهاجمة الإسلام، فقد ازدادت صورة الإسلام والمسلمين تحريفًا وتشويهًا في وسائل التواصل الحديثة نظرًا لسرعة انتشارها وقدرتها التأثيرية الفائقة. وقد تعددت شبكات التواصل التي وضعت الإسلام والمسلمين في إطار سلبي ولعبت بشكل مثير للريبة دورًا كبيرًا في إثارة ظاهرة الخوف من الإسلام والمسلمين أو ما يسمى "الإسلاموفوبيا". تركز الدراسة على شبكة يوتيوب YouTube وكيف استخدم أعداء الإسلام في الغرب تلك المنصة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وهي من أشهر تطبيقات التواصل الاجتماعي ومنصة مجانية لعرض ومشاركة الفيديوهات والأفلام ولها جماهيرية واسعة في كل العالم.

تقوم بعض الشخصيات والمراكز المعروفة والنشطة في أمريكا بنشر المعلومات المضللة عن الإسلام والمسلمين على منصة يوتيوب باللغة الإنجليزية، حيث تنظم هذه الشخصيات حوارات لنفس الغرض مع أعداء الإسلام في كل العالم لنشر الكراهية والعداء ضد الإسلام والمسلمين. وفيما يلي بعض المراكز الفكرية القوية والبارزة التي تعمل بشكل دائم ونشط في الهجوم على الإسلام والمسلمين ويقودها مسئولون عن تنسيق برامج وخطاب ولقاءات كلها معادية للإسلام:

- جامعة فرنسيسكان في Steubenville بولاية أوهايو وهي جامعة كاثوليكية خاصة تأسست عام ١٩٤٦ وفيها أكبر عدد من الطلبة الذين يدرسون علم الألوهية بأمريكا ويتبعها معاهد فرنسيسكان أقامها التبشيريون الكاثوليك. كما أنها إحدى الجامعات الكاثوليكية التبشيرية وتمثل رابطة الجامعات الفرنسيكان في الولايات المتحدة وتابعة لجامعات أخرى نشطة في هذا المجال عددها يقرب الأربعة والعشرين أكبرها جامعة Cardinal Stritch في ولاية وسكنسون. وتقوم هذه الجامعة بإعداد الكثير من البرامج واللقاءات مع الشخصيات المعادية للإسلام وتبثها في فيديوهات على شبكة يوتيوب.

- روبرت سبنسر Robert Spencer المسئول عن منظمتي "جهاد ووتش" و "أوقفوا أسلمة أميركا". وهو كاتب ومدون أمريكي مناهض للإسلام والمسلمين وشخصية بارزة في حركة "مكافحة الجهاد الإسلامي" وتشمل مؤلفاته إثنين من أكثر الكتب مبيعًا في هذا المجال في أميركا، وهو من أبرز المعادين للإسلام وينشر من خلال شبكة يوتيوب الكثير من الفيديوهات ينتقد فيها الإسلام والنبي محمد ﷺ. كما أنه ضيف دائم في البرامج المعادية للإسلام خاصة ما تبثه جامعة فرنسيسكان والقنوات الفضائية الأمريكية.

- ديفيد وود David Wood المسؤول عن جمعية الدفاع عن المسيحية. وهو أمريكي اشتهر بمقاطع فيديو يبثها على موقع يوتيوب والتي ينتقد فيها الإسلام والقرآن الكريم وسيدنا محمد ﷺ مسيئاً استخدام مصادر إسلامية كالقرآن والحديث.

- فرانك جافني Frank Gaffney مؤسس ورئيس مركز السياسة الأمنية في أمريكا في السبعينات والثمانينات، عمل في مناصب متعددة منها مساعد وزير الدفاع لشئون الأمن الدولي خلال إدارة ريجان. وهو معروف بمواقفه المعادية للإسلام وصاحب نظريات عديدة للتآمر ضد المسلمين وله قنوات على يوتيوب تبث سمومه عن الإسلام والمسلمين. كما أنه ضيف دائم لقنوات معادية للإسلام.

- دانيال بايبس Daniel Pipes كاتب ومؤرخ أمريكي رئيس منتدى الشرق الأوسط وأحد منتقدي وكارهي الإسلام البارزين.

- ستيفن إميرسون Steven Emerson مؤلف وصحفي وناقد أمريكي وصاحب الفيلم الوثائقي "الإرهابيون بيننا: الجهاد في أمريكا" عام ١٩٩٤، حائز على جوائز في قضايا الأمن القومي والإرهاب والتطرف ومعروف بكرهه للإسلام واتهم مؤخراً بالتجسس على منظمات إسلامية أمريكية.

بُنيت مفاهيم الغرب عن الإسلام بعد قرن واحد من ظهوره حتى وقتنا الحاضر على تصورات خاطئة غير مدروسة روجها أعداء الإسلام في الأدب والفكر، وقد دأب أعداء الإسلام عبر وسائل التواصل على الترويج لتلك الصورة المغلوطة المتوارثة التي تسيء إلى الشريعة بوصفها أيديولوجية تقوم على الكراهية لغير المسلمين وعنيفة بطبيعتها تسعى للهيمنة على العالم. وانتشرت هذه البرامج الممنهجة ضد الإسلام على شبكة يوتيوب دون رادع بناء على حملة تضليل مريبة تروج لكراهية هذا الدين والخوف منه، فهي في الواقع شبكة "إسلاموفوبيا" بالصوت والصورة تصل للعالم كله وتؤثر سلباً على فهم الناس لهذا الدين. سوف يتم التركيز في هذا البث على شخصين هما روبرت سبنسر وديفيد وود، نظرًا لغزارة إنتاجهما، كعينة من الحملة التي يقوم بها أعداء الإسلام على تلك الشبكة لتحقيق غايات منحرفة ضد كل ما يتصل بالإسلام والمجتمع الإسلامي .

أسس روبرت سبنسر في عام ٢٠٠٣ مدونة على الإنترنت تتعقب الجهاد أطلق عليها اسم Jihad Watch ثم طور نشاطه ببث فيديوهات على اليوتيوب. ثم أسس مجموعة "أوقفوا أسلمة أمريكا" المعادية

للمسلمين ويعرف سبنسر بأرائه المعادية للإسلام ويتركز خطابه في موضوعات يسميها "الإسلام الراديكالي" و"التطرف الإسلامي" و"الإرهاب الإسلامي" (Delands ١٦٢) لبث الفرع من الإسلام في نفوس الأمريكيين وبالتالي إثراء الناس من الدخول فيه. وقد علق الكاتب والأكاديمي الأمريكي تود جرين Todd Green على مواقف سبنسر المعادية للإسلام قائلاً عنه "أن له تأثير كبير بمعلوماته المضللة حول الإسلام والتي يتم تداولها بحرية على الإنترنت وفي وسائل الإعلام" (٢٠٦)، واتهم تود جرين روبرت سبنسر بأنه محترف "إسلاموفوبيا" في خطابه. (See Wagner) ركز سبنسر في هجومه على الإسلام على الترويج لمفاهيم خاطئة يتم بثها في الكثير من مقاطع فيديو على شبكة يوتيوب منها "هل الإسلام دين سلام؟" فيقول " أن الإسلام السلمي غير موجود وأن التطرف العنيف متأصل فيه. فهو دين ليس معتدلاً أو سلمياً وأنه الدين الوحيد الذي لديه عقيدة وتقاليد متطورة للحرب ضد غير المؤمنين، واستخدم سبنسر بشكل انتقائي ومجتزئ نصوصاً من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة، آية ١٩١] ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال، آية ٣٩] لتعميم هذا الادعاء الكاذب. وأضاف "أن مفهوم السلام الذي تؤمن الأديان الأخرى يختلف تماماً عما في الإسلام، فبينما تربط الأديان الأخرى السلام بالتعايش، يؤمن الإسلام أن السلام لا يتحقق إلا بإخضاع غير المؤمنين به للمسلمين". أيضاً يعتمد سبنسر إساءة تفسير آيات القرآن لتحقيق مآربه الخبيثة، فنراه يدعى أن آية ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح آية ٢٩] تدل على عنف المسلمين ضد غير المسلمين لإجبارهم بالقوة على دخول الإسلام، كما أنه دائماً يدعى أن القرآن مليء بالسور التي توجه أتباعها إلى العنف<sup>(١)</sup>.

ويتناول سبنسر موضوع الجهاد في الإسلام بمفهوم سلبي للغاية حيث يدعى مراراً وتكراراً أن الإسلام يشكل تهديداً لغير المسلمين في كل العالم فيقول: "إن الفهم الإسلامي التقليدي والسائد والأساسي للجهاد كمفهوم لاهوتي ينطوي على الحرب ضد الكفار وإخضاعهم. إن هذه الفكرة متجذرة في مجموعة من الآيات القرآنية التي تحتوي على أوامر عامة ومفتوحة لمحاربة غير المسلمين"، مستدلاً بآيات منها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (التوبة، آية ١٢٣) ﴿وَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة، ٢٩] حتى الجزية فسرنا تفسيراً خاطئاً على أنها وسيلة لإخضاع غير المسلمين<sup>(٢)</sup>. ويضيف سبنسر قائلاً "أنه يوجد أشكال عديدة للجهاد كالجهد بالنفس والجهاد

بالمال والجهاد بالسيف، ولكن كل هذه الأشكال المختلفة من الجهاد - العنيف وغير العنيف - موجهة نحو نفس الغاية وهي أسلمة العالم والهيمنة عليه وفرض الشريعة الإسلامية على المجتمعات غير المؤمنة<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمور الخطيرة أن يبث سبنسر الكثير من مثل هذا الخطاب المغلوط في لقاءات مع أشخاص ينتمون لطوائف تمارس الاضطهاد والعنف ضد المسلمين كالهندوس في الهند وذلك لنشر الكراهية للإسلام والتحريض على استمرار هذا العنف ضد أتباعه خاصة في الأماكن التي يكثر فيها المسلمون. كما أنه يملأ عقولهم بمفهومه المغلوط عن الجهاد في الإسلام وأنه يمثل تهديدًا لحياة هؤلاء الناس<sup>٤</sup>. كما أنه يتناول في خطابه وضع المرأة في الإسلام وأنها تعاني اضطهادًا وعدم مساواة مع الرجل، ودائمًا يؤكد على عداة الإسلام للأديان السماوية الأخرى<sup>(٥)</sup>.

وقد اعتاد سبنسر أن ينسج قصصًا محرفة عن حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعن القرآن الكريم قاصدًا تشويه الإسلام ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم يعف اللسان عن ذكرها. والغريب أن قنوات فضائية أمريكية معروفة مثل CBN و CNN و Fox News تستضيفه دومًا في مداخلات خاصة بعد أي عملية إرهابية تحدث في أوروبا ليؤكد ويكرر ما يدعيه عن العنف في الإسلام، ودومًا يربط بين الإسلام والإرهاب التي تمارسه الجماعات الإرهابية معتبرًا الإسلام مصدر كل الشرور وأن على الغرب مواجهة الخطر الإسلامي<sup>٦</sup>.

وإذا انتقلنا إلى عدو آخر للإسلام نجد ديفيد وود David Wood قد سلك مسلك سبنسر في بث خطاب الكراهية ومهاجمة الإسلام وشريعته والنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهو أمريكي مسيحي ومبشر حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة ويدير موقعًا على الإنترنت يسمى Acts ١٧ Apologetics بمشاركة مسلم مرتد اسمه نبيل قرشي حيث ينتج هذا الموقع فيديووات تدافع عن المسيحية وتنتقد الإسلام. ويبث ديفيد وود خطابه عبر قناة ذات جماهيرية كبيرة على YouTube حيث يحاضر ويشارك تعاليمه، وتمتلى شبكة يوتيوب بالكثير من الفيديووات التي يبث فيها سمومه عن الإسلام، فضلًا عن استضافته ومداخلته على كثير من القنوات التلفزيونية الأمريكية والقنوات المخصصة لمهاجمة الإسلام في لقاءات تعيد بثها منصة يوتيوب.

ينتقد ديفيد وود العقيدة والأخلاق في الإسلام بأسلوب ساخر مستدلاً بآيات من القرآن والأحاديث يقوم بتحريفها ويختلق روايات غير حقيقية تتعلق بشخص النبي الكريم محمد ﷺ لتشويه صورته وصورة الإسلام. مثال ذلك روايته لقصة زواج النبي محمد ﷺ من السيدة زينب بنت جحش وزواجه من السيدة عائشة. كما أنه عكف على تكرار ما يدعيه عن أن الإسلام ليس ديناً حقيقياً وينكر نبوة رسوله. وفي فيديو بعنوان "فكر قبل أن تعتق الإسلام" يدعو ديفيد وود الناس أن يفكروا جيداً قبل الدخول في الإسلام ويعدد أسباب ذلك حسب مفهومه المغلوط عن سيدنا محمد ودين الإسلام، بل ويفسر سبب انتشار الإسلام وكثرة عدد المسلمين إلى أنه دين يبيح زواج المرأة وهي طفلة فتصبح كما يقول "ماكينة لإنتاج الأطفال"، ويدعى أن مسلمي الشرق الأدنى لا يعرفون شيئاً عن الإسلام ويتلون آيات القرآن بدون فهم لأنهم لا يتحدثون اللغة العربية<sup>٧</sup>.

كما أن وود يؤكد في مداخلات ومناظرات منتشرة على منصة يوتيوب على عنف الإسلام وعدم تسامحه مع أصحاب الأديان الأخرى مستخدماً آيات وأحاديث عن الجهاد والقتال يفسرها بطريقة تنفر الناس من الإسلام فيقول "إن الإسلام يفرض على المسلمين قتال غير المسلمين أينما وجدوهم حتى يؤمنوا به"، كما أنه دائماً يربط بين الإسلام والعنف والإرهاب مستخدماً آيات وأحاديث نبوية خارج سياقها ويفسرها تفسيراً خاطئاً ليؤكد أن العنف والقتل من أساسيات الشريعة الإسلامية<sup>٨</sup>. مثال ذلك تفسيره لآية " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب" باضطهاد وكراهية الإسلام لغير المسلمين وبصفة خاصة المسيحيين واليهود لأنهم، كما يضيف وود، المقصودون بأهل الكتاب والكفار. ومن الملاحظ استدلال دافيد وود كثيراً في تفسيره السلبي للإسلام بالخطاب المتشدد الصادر من بعض المسلمين المنتمين لجماعات "إسلامية" متطرفة مثل طالبان وغيرها. كما أنه يفسر آيات مثل "ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين" بطريقة سلبية ومقززة ليظهر أن الإسلام يحض على الزنا والاعتصاب والفسق<sup>٩</sup>، كما أنه يحرف الآيات والأحاديث مدعيًا أن الإسلام قد اضهد المرأة وظلمها<sup>١٠</sup>. ويدعى تكراراً أن كثير من المسلمين ألدوا أو ارتدوا بسبب تلك الأكاذيب التي يلصقها بالإسلام. وقد ذكر شريكه المرتد عن الإسلام نبيل قرشي في فيديو يحكى فيه تحوله للمسيحية أنه "لم يجد في الإسلام ما يريح قلبه"<sup>١١</sup>!

والجدير بالذكر أن ما أشار إليه البحث مجرد القليل جداً مما تحويه شبكة يوتيوب من محتوى مسيء للإسلام لا يحصى ولا يعد.

لقد أوضحت وسائل التواصل الحديثة، خاصة منصة يوتيوب، أسرع الأدوات لبث خطاب الغرب المعادي للإسلام والمسلمين، فقد امتلأت بالفيديوهات التي تشكك بالإسلام وتنتشر مفاهيم خاطئة بهدف التضليل والترويج لصورة ذهنية توارثها الغرب عبر العصور تجمع بين العنف والتطرف وتقدم صورة سلبية لا تليق بالإسلام ونبية الكريم والتاريخ الإسلامي. والمتتبع لتلك الوسيلة وتعليقات الجمهور الغربي عليها يدرك أنها الوسيلة الأكثر تأثيرًا وقدرة على إثارة الكراهية والريبة والخوف في نفوس الناس من الإسلام ونبية وأتباعه. ومما يثير الدهشة أن هذا الكم الهائل من الفيديوهات يتم بثه على تلك المنصة دون تحرك عربي إسلامي للمطالبة بحظر المحتوى المسيء للإسلام ورموزه والحد من خطاب الكراهية الذي يعرض أتباع الأديان للخطر.

ولا ننكر أن عواملًا ذاتية قد ساعدت في العقود الأخيرة على ترسيخ هذا الفكر المعادي للإسلام في عقل الغرب، أولها ظهور بعض الجماعات الإرهابية المتطرفة التي ترتكب أعمال عنف سواء داخل المجتمع الغربي أو خارجه. أيضًا فإن الخطاب الديني المتطرف الذي يفتقد قيم التسامح والوسطية والاعتدال للدين الإسلامي الحنيف له أهمية كبيرة في تشكيل البنية الذهنية عن الإسلام في تلك المجتمعات. كما أن صدور فتاوى أو أفكار من غير المؤهلين قد أثر في الوقت ذاته سلبيًا على قيم التعايش المشترك بين مختلف الشعوب التي يدعو إليها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم. وأخيرًا فقد رأى الغرب في حملات اللجوء من الدول العربية والإسلامية تهديدًا لمجتمعاتهم وحضارتهم ربما بسبب الممارسات العنيفة التي تصدر من البعض منهم أو لعدم اندماجهم في تلك المجتمعات نظرًا لتعرضهم للتهميش والتمييز وعدم المساواة.

## الخاتمة

لقد خلصت هذه الدراسة إلى أن خطاب الكراهية الموجه ضد الإسلام والمسلمين قديم ومتجدد، فمن خلال دراسة الأدب والفكر الغربي عبر العصور ومتابعة وسيلة من أكثر وسائل التواصل الحديثة شعبية وتأثيراً وهى شبكة يوتيوب نجد أن نظرة الغرب إلى الإسلام عبر مراحل زمنية طويلة ممتدة من القرون الوسطى وحتى وقتنا الحاضر قد تبلورت في صورة سلبية تكمن في نقاط أهمها أن الإسلام دين وضعي غير حقيقي انتشر بالسيف وأنه دين عنف وإرهاب ولا يتسامح مع أصحاب الديانات الأخرى وأن المرأة فيه تعاني من الاضطهاد وعدم المساواة مع الرجل. هذا هو المفهوم السائد لدى الغرب عن ديننا الحنيف، وعلى ذلك يجب أن ندرك حقيقة أن المواطن الغربي يستمد فكرته عن الإسلام والمسلمين من الأدب والفكر وما تبثه وسائل التواصل الحديثة من مفاهيم مغلوطة لا تعبر عن حقيقة هذا الدين وهو ما يحتم علينا أن نعمل جاهدين نحن المسلمون ليعرف الغرب حقيقة الإسلام الذي هو في الأساس قائم على العدل والسلام والرحمة والمساواة والتسامح وأنه دين لا يحمل عنفاً أو يضمّر كراهية لأى دين أو جنس بشرى .

## التوصيات

يجب أن تتكاتف الجهود العربية والإسلامية في وضع خطة لمواجهة هذا الخطاب المعادي والمشوه للإسلام والمسلمين سواءً في الأدب والفكر أو في وسائل التواصل الحديثة. وينبغي التركيز في هذه الخطة على النقاط التالية :

- المطالبة بحظر خطاب الكراهية والمحتوى المسيء للدين الإسلامي ونبية الكريم ورموزه في وسائل التواصل خاصة ما يبث على منصة يوتيوب الأوسع انتشاراً والأكثر تأثيراً.
- إنشاء صندوق عربي إسلامي يتولى إنتاج برامج تخاطب الغرب بلغته على شبكة يوتيوب للرد على المفاهيم المغلوطة عن الإسلام وإظهار صورته الصحيحة.
- تعيين لجان يجيد أعضاؤها اللغات الأجنبية تقوم برصد ما يبثه الغرب عن الإسلام في تلك الوسائل والمطالبة بحظر المسيء منها للإسلام.
- رصد الخطاب الديني المتطرف الذي يفسر القرآن الكريم والحديث تفسيراً خاطئاً ينفر الناس من الإسلام ويستند عليه خطاب الكراهية للإسلام في الغرب وحظر هذا النوع من الخطاب.

## الهوامش

بعض الروابط للفيديوهات المسيئة للإسلام وتقوم قناة يوتيوب بمشاركتها

روبرت سبنسر Robert Spencer:

١- عن موضوع: هل الإسلام دين سلام؟ Is Islam a Religion of Peace

<https://youtu.be/enN^rvNAC^U>

<https://youtu.be/vUTε١-^yzEg>

<https://youtube.com/shorts/yEI.GVkZ٩G٠?feature=share>

<https://youtu.be/HK١XVXvJε^s>

<https://youtube.com/shorts/yEI.GVkZ٩G٠?feature=share>

[https://www.youtube.com/watch?v=yTMFsl\\_RmeY](https://www.youtube.com/watch?v=yTMFsl_RmeY)

<https://youtu.be/SddesLgxzHM>

<https://youtu.be/^ZWG٥zqWeG^>

٢- عن موضوع الجهاد وهل يشكل الإسلام تهديداً لغير المسلمين؟

<https://www.youtube.com/live/tHlεuGaGklg?feature=share>

[Interview with Robert Spencer: Explaining the Islamist Threat – The American TFP –](https://www.youtube.com/watch?v=yTMFsl_RmeY)

<https://www.youtube.com/live/YFZNuP-tmXI?feature=share> -٣ [https://youtu.be/yTMFsl\\_RmeY](https://youtu.be/yTMFsl_RmeY)

<https://youtu.be/F9jWuεd9OFA>

٤- عن النبي ﷺ محمد والقرآن الكريم

<https://youtu.be/oiVFGmCKEAA>

<https://www.youtube.com/live/bDeXrbqHeDk?feature=share>

<https://youtu.be/J٦bBeyaRjac>

<https://www.youtube.com/live/JKHcnJjF٢Yg?feature=share> - [https://youtu.be/٢Fir\\_kgKmOE](https://youtu.be/٢Fir_kgKmOE)

[https://youtu.be/DvEXQ\\_Tho٦ε](https://youtu.be/DvEXQ_Tho٦ε)

٦- ديفيد وود: David Wood

[https://youtu.be/EmεBjBn\\_m٦w](https://youtu.be/EmεBjBn_m٦w)

<https://youtu.be/y١١nTGxh٩Yk>

<https://youtu.be/KCTP٦LJd٦٢٠>

<https://youtu.be/Qx١lkH٠pNH٠>

<https://youtu.be/uEA٠VQ-vBlw>

[https://youtu.be/٠yjb١mX\\_h٦٨](https://youtu.be/٠yjb١mX_h٦٨)

<https://youtu.be/٦٦٧gxBderY٠>

<https://youtu.be/KCTP٦LJd٦٢٠>

## المراجع

Carlyle, Thomas. "Heroes, Hero-Worship and The Heroic in History. " Edited by George Whirry, Cambridge, CU Press, 1911.

[Thomas Carlyle On Heroes Lecture II Prophet as Hero: Thomas Carlyle, \(ed\) Muhammad Umar Chand: Free Download, Borrow, and Streaming: Internet Archive](#)

Chaucer, J. *The Canterbury Tales*. Macmillan, 1969.

Chew, Samuel C. *The Crescent and the Rose: Islam and England during the Renaissance*. New York: Octagon Books, 1965.

Daniel, Norman. *Islam, Europe, and Empire*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 1996.

Dante, Alighieri. *Divine Comedy, Inferno 28*. Digital Dante, Columbia University,

[Inferno 28 – Digital Dante \(columbia. edu\)](#). Accessed 19 Feb. 2023.

Deland, Mats. *In the Tracks of Breivik: Far Right Networks in Northern and Eastern Europe*. Berlin Wien: Lit Verlag, 2014.

Green, Todd H. (2019). *The Fear of Islam, Second Edition: An Introduction to Islamophobia in the West*. Fortress Press, 2019. p. 207. ISBN 978-1-0-74-0045-2

<https://gettysburgian.com/2017/02/todd-green-accuses-robert-spencer-of-professional-islamophobia-in-speech-to-campus-community/> Accessed 16 Feb. 2023.

Hanley, Mathew. "Aquinas on Islam." *The Catholic Thing*, Sat. 4 Jan. 2012. Accessed 20, Jan. 2023.

Minuti, Rolando. "Montesquieu and Islam" *Studies on Montesquieu – Mapping Political Diversity*. Page 181–190. link. springer. com

Marlowe, Christopher. *The Plays of Christopher Marlowe*. London: Oxford University Press, 1966.

Naipaul, V. S. *Among the Believers*. New York: Knopf, 1981.

Omer, Spathic. "Martin Luther and Islamophobia." islamcity. org, 19 OCT. 2022. Accessed 20, Feb. 2023.

Robert Spencer, "SPLC fronts for the jihad, smears freedom fighters," Jihad Watch, June 22, 2011, available at <http://www.jihadwatch.org/2011/06/splc-fronts-for-the-jihad-smears-freedom-fighters.html>. Accessed 17 Feb. 2023.

Scott, Walter. *The Talisman*. London: Everyman's, 1967.

Selden, Lauren "The Song of Roland, the Historia Turpini, and Anti-Islamic Stereotypes in Europe Before and During the High Middle Ages," *The Macksey Journal*: Vol. 2, Article 2, 2021, pp. 1–18. Accessed 21 Feb. 2023.

Smith, Byran P. *Islam in English Literature*. Beirut: The American Press, 1939.

Shakespeare, William. *The Complete Works of William Shakespeare*. Updated Feb. 19, 2023, ebook, <https://www.gutenberg.org/files/100/100-h/100-h.htm>. Accessed 23, Feb. 2023.

Updike, John. *Terrorist*. epub ed. , Ballantine Books, 2007.

Voltaire. "Mohamet the Prophet of Fanatism. " Translated by Robert L. Myers, New York, Frederick Ungar, 1964.

Wagner, Joshua. "Todd Green accuses Robert Spencer of 'professional Islamophobia' in a speech to campus community. " *The Gettysburgian*, 1 May 2017.

**البحث الثالث**  
**أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي**  
**على التنشئة التربوية للطفل في المجتمع العماني**  
**من منظور إسلامي**

**الأستاذة. بدرية بنت عبد الله بن منصور الهنائي**  
**عضو هيئة التدريس بكلية البريمي الجامعية**  
**وحدة المتطلبات العامة (سلطنة عُمان)**

**د. منار رياض المصري**  
**الأستاذ المساعد في كلية البريمي الجامعية**  
**وحدة المتطلبات العامة (سلطنة عُمان)**

## ملخص البحث

تشكل وسائل التواصل الاجتماعي في واقعنا المعاصر خطورة كبيرة على عقول وسلوكيات أطفالنا، خاصة إذا تم التعامل معها بعيداً عن منظومة القيم الدينية والأخلاق الفاضلة. والحمد لله الذي جعل بلادنا ومؤسساتنا تولي هذه القضية أهمية كبرى لتربية الأجيال على تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء. وفي هذا الشأن تناول البحث مظاهر هذه الخطورة ووسائل معالجتها من منظور إسلامي، استقت النظم والقوانين المعاصرة منها أركان التربية الفاضلة والتنشئة الراضدة.

وتتمة للفائدة تناول البحث في المبحث الأول التعريف بالعناصر الأساسية الواردة في البحث، وفي **المبحث الثاني**: أهم الآثار المترتبة على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التربية الأسرية والتنشئة الاجتماعية، وفي المبحث الثالث أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في عمان والجهود المبذولة لحماية الأطفال من خطورتها. وفي المبحث الرابع: أهمية تنشئة الطفل على منظومة القيم والأخلاق الفاضلة في الشريعة الإسلامية.

**وقد كان من أهم نتائج البحث**: مسؤولية الأسرة عن حماية الأطفال من مخاطر الشبكة العنكبوتية، خاصة أن الجانب الأكبر من المضرورين هم الأطفال؛ وإغفال دور الأسرة جريمة في حق الفرد والمجتمع.

**ومن أهم توصياته**: إعداد مادة علمية توعوية حول أساليب التنشئة الاجتماعية الضابطة لوسائل التواصل الاجتماعي التي تستهدف الأسرة والمدرسة باعتبار أنهما بيئة التأسيس والتنشئة الحاضنة للأطفال لفترات زمنية طويلة.

## Research Summary

Social media in our contemporary reality poses a great danger to the minds and behaviors of our children، especially if it is dealt with far from the system of religious values and virtuous morals. Praise be to God who has made our country and our institutions attach great importance to this Issue to educate generations on the teachings of the glorious Islamic Sharia.

In this regard، the research dealt with the manifestations of this danger and the means of addressing it from an Islamic perspective.

And as a continuation of the interest, the research dealt in the first topic with the definition of the basic elements contained in the research, and in the second topic: the most Important effects of the use of social media in family education and socialization, and in the third topic the Importance of social media In Oman and the efforts made to protect children from their dangers. And in the topic Fourth: the importance of raising the child on the system of virtuous values and morals in Islamic law.

One of the most Important results of the research was: the responsibility of the family to protect children from the dangers of the Internet, especially since the majority of those affected are children; and neglecting the role of the family is a crime against the individual and society.

Among his most Important recommendations: Preparing an awareness-raising article on methods of socialization that control social media, targeting the family and the school, given that they are the foundation and nurturing environment for children for long periods of time.

## بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:  
فمن الثابت بيقين أن الشريعة الإسلامية حريصة على تبني مناهج تربوية آمنة؛ ليكون الطفل نواة بناء المجتمع الراشد، فيتخذ من كل تقنية جديدة طريقاً راشداً لحماية منظومة القيم والأخلاق في المجتمع الإسلامي، خاصة وأن وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرة باتت مصدر كثير من الثقافات العابرة للقارات والحدود.

وفي هذا الشأن تبنت وزارة التنمية الاجتماعية العُمانية وبالتعاون مع جمعية الاجتماعيين العمانية الكثير من الدراسات بهدف التعرف إلى واقع استخدام الطفل لوسائل التواصل الاجتماعي والكشف عن آثارها التعليمية والاجتماعية والنفسية والصحية وتسليط الضوء على دور الوالدين والاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين في توجيه الطفل نحو الاستخدام الآمن في المجتمع العماني، وتحديد أثر وسائل التواصل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية.

**ومن منظور شرعي:** فإن القواعد الدينية والأخلاقية والثقافية، قيود تحكم عملية استخدام الطفل لوسائل التواصل الاجتماعي بهدف حمايته من تخطي الحدود الدينية والأخلاقية والاجتماعية حماية للمجتمع المسلم. خاصة وأن الشريعة الإسلامية شريعة واضحة المعالم نيرة الطرق، محددة المفاهيم؛ لذا فإننا نجد أحكامها دوماً معللة داعية العقل إلى التدبر والتأمل.

### مشكلة البحث وتساؤلاته:

من شأن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بعيداً عن منظومة القيم والأخلاق المجتمعية في العالم العربي والإسلامي أن تؤثر سلباً على سلوكيات الأطفال، خاصة ما يترتب عليها من العزلة وضعف العلاقات الاجتماعية والأسرية نتيجة تفضيلهم المجتمع الافتراضي عن المجتمع الواقعي، بل تأثيرها السلبي على المعتقدات الدينية واللغة، والتأثير سلباً على الجوانب الأخلاقية، ومن هنا كان من الواجب تناول هذه الآثار، والعمل على إصلاحها في إطار القيم الدينية، وما تتطلبه من الرقابة الأسرية والتعليمية والمجتمعية، حفاظاً على أجيالنا من انهيار البنين البدني والتعليمي والأخلاقي، ويتفرع عن هذه الرؤية السؤال الرئيس للبحث:

ما أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على التنشئة التربوية للطفل في المجتمع العماني؟

وما أثر منظومة القيم والأخلاق في حماية أطفالنا من مخاطر استخدام وسائل التواصل

الاجتماعي استخدامًا غير آمن؟

## أهمية هذه الدراسة:

- ١- أهمية التعرف على جهود المجتمع العماني في المحافظة على منظومة القيم والأخلاق من خلال توظيف وسائل التواصل الاجتماعي للقيام بدور آمن.
- ٢- أهمية دور الأبوين في تنشئة وتربية الأطفال على منظومة القيم والاخلاق في المجتمع العماني، خاصة وأن هناك مؤسسات أخرى تشارك في عملية التنشئة الاجتماعية بأساليب ووسائل حديثة كوسائل التواصل الاجتماعي التي نافست الأساليب التقليدية للتنشئة في تشكيل منظومة المعايير.
- ٣- معرفة أثر توسع الأطفال في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة في تحديد سلوكيات الأطفال وتحويلهم من كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية.
- ٤- معرفة دور الوالدين والمدرسة في حفظ نسق بناء الطفل بضبط العملية التفاعلية بين الأطفال ووسائل التواصل الاجتماعي.

**خطة البحث:** يتكون هذا البحث من مقدمة ومباحث أربعة:

**المبحث الأول:** التعريف بالعناصر الأساسية الواردة في البحث.

**المبحث الثاني:** أهم الآثار المترتبة على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التربية الأسرية والتنشئة الاجتماعية.

**المبحث الثالث:** أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في عمان والجهود المبذولة لحماية الأطفال من خطورتها.

**المبحث الرابع:** أهمية تنشئة الطفل على منظومة القيم والأخلاق الفاضلة في الشريعة الإسلامية.

## المبحث الأول

### التعريف بالعناصر الأساسية الواردة في البحث

#### أولاً: التعريف بالطفل في الدراسات المتخصصة

يُعرف الطفل بأنه: الصغير من كل شيء. واصل اللفظ من الطفولة والنعومة، وكلمة الطفل تطلق على الذكر والأنثى والفرد والجمع، والمصدر كلمة "طفولة".

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَىٰ مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَكَلَّمَكُم بِعَقْلٍ ثُمَّ لَتَعْلَمُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الراغب الأصفهاني: "الطفل هو: من لم يبلغ الحُلُم، وقد يقع على الجميع لأنَّه يفيد الجنس ويبين ما بعده أنَّه يراد به الجمع"<sup>(٣)</sup>.

وفي تقديري أن وجوه التربية القرآنية هذه ترسي قيماً خلقية وتشريعية لعلاقة النشء مع ربه في قضية التوحيد وعدم الشرك بالله، وعلاقة النشء مع نفسه وعلاقته مع والديه وأسرته، وعلاقته مع مخلوقات الله، كما توضح علاقة الأب بأبنائه منذ المراحل الأولى في حياته، فهو مسئول عن رعيته يرعاهم ويرشدهم بأسلوب يفيض رقة وعطفاً وحناناً ويخاطب به العاطفة والعقل والمشاعر والوجدان، في بناء جسد قوي وتهذيب للروح صافية نقية في توازن واتزان بينهما على السواء، وبذلك تصلح الأسرة لتكون خلية حية وقوية في تشكيل المجتمع الإسلامي قوياً عزيز الجانب، فيسمو بحضارة الإسلام المتجددة في كل عصر ولكل جيل، لذلك احتوت الوصية على معالم رئيسية في بناء الطفل وتكوينه على أسس قوية تجمع بين هذه العلاقات المختلفة. أما في علم الاجتماع فقد اختلف في تعريف الطفل على ثلاثة أوجه:

(١) سورة النور: الآية [٥٩].

(٢) سورة غافر: الآية [٦٧].

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ (ص: ٥٢١).

- **الوجه الأول:** الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل تكوين ونمو الشخصية وتبدأ من الميلاد حتى طور البلوغ.
- **الوجه الثاني:** أن الطفولة تتحدد حسب السن حيث يسمى الطفل طفلاً لحظة ميلاده حتى سن الثانية عشرة من عمره.
- **الوجه الثالث:** الطفولة هي فترة الحياة من الميلاد حتى الرشد وتختلف من ثقافة إلى أخرى، وقد تنتهي عند البلوغ أو عند الزواج أو يصطلح على سن محدد لها، ونجد بذلك أن علماء الاجتماع اتفقوا على بداية الطفولة واختلفوا في مدة انتهاء هذه المرحلة<sup>(١)</sup>.

وفي القانون العُماني: عُرف الطفل بأنه: "كل إنسان لم يكمل الثامنة عشرة من العمر بالتقويم الميلادي<sup>(٢)</sup>. ويتوافق هذا المفهوم مع مفهوم منظمة الأمم المتحدة وفق المادة (٣) من اتفاقية حقوق الطفل.

#### أما التنشئة الاجتماعية:

فقد حظي الطفل العُماني من الرعاية والاهتمام في المجتمع العُماني، وذلك بسبب الخصائص الديموغرافية في المجتمع العُماني، حيث تشكل نسبة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٠-١٧) سنة ما نسبته (٤٢٪) من إجمالي العُمانيين بالسلطنة. وقد نتج عن هذا الاهتمام توفير الخدمات الرئيسية والأساسية للطفل من مؤسسات تعليمية وصحية وظروف اجتماعية مناسبة لضمان تنشئته بطريقة سليمة لكونه مستقبل المجتمع وعنصره الفاعل في لاحق الوقت. وقد كفل المرسوم السلطاني رقم (٢٢/٢٠١٤م) مختلف الحقوق لهذه الفئة العمرية<sup>(٣)</sup>.

(١) وسائل الأعلام والطفل، د: مصطفى كافي، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، (ص ٨٠-٨١).

(٢) وزارة الشؤون القانونية، الجريدة الرسمية، سلطنة عُمان، ٢٠١٨م، (ص: ١٠٥٣).

(٣) المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، ٢٠١٩م، (ص: ٦).

وفي هذا الشأن: كشفت الكثير من الدراسات ومنها دراسة الظفري<sup>(١)</sup> إلى أن الوالدين في الأسرة العمانية يستمدان فلسفتها في تنشئة الأطفال من الدين الإسلامي وثقافة المجتمع العُماني القائم على الرفق والرحمة والعدل في معاملة الأبناء، وقد برز ذلك من خلال ممارسة الوالدين أسلوب السواء بمستويات مرتفعة في تنشئتهم لأبنائهم، بينما يمارسون الأسلوب التسلطي بشكل متوسط وأسلوب القسوة والتفرقة بشكل منخفض، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الغافية وأمبوسعيدية والعلوية)<sup>(٢)</sup> والتي كشفت عن الأثر الواضح للتعاليم الإسلامية على طبيعة التنشئة الاجتماعية الظاهرة في الأمثال الشعبية العُمانية، وجاء ترتيبها كالتالي: النصح، التحذير، التحفيز، والتقبل، والنبذ، السخرية، التسلط، العقاب والتفرقة وضرب الأمثال، التذمر مرتبة ترتيباً تنازلياً<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: أنواع وسائل التواصل الاجتماعي:

تتعدد مواقع التواصل الاجتماعي وتختلف درجات تأثيرها باختلاف ما تقدمه من معارف، ويتمثل أهمها في:

#### ١- مواقع المدونات:

وهي نوع من المواقع يستخدمها كل من المؤسسات والشركات ليقوموا بنشر المحتوى، ويمكن لأي شخص ان يقوم بإنشاء مدونة خاصة به مثل مواقع البلوجر ومواقع الوورد بريس.

#### ٢- مواقع التسوق الاجتماعي:

هي نوع من المواقع التي من خلالها يمكن بيع وشراء المنتجات من خلال الانترنت.

#### ٣- مواقع تقييم المستخدم:

ومن خلال هذه المواقع يمكن للمستخدمين تقديم آرائهم حول بعض الخدمات او المنتجات بكل سهولة واريحية وواحد من اشهر الامثلة على هذه المواقع هو موقع "يلب" الشهير.

(١) ينظر: التنشئة الوالدية في الأسرة العُمانية: أولادك كيف تنشئهم، د/سعيد الظفري، مسقط مطابع النهضة، ٢٠١٤م، (ص: ٢!).

ينظر: ملامح التنشئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية العُمانية، جليلة الغافية، زينة أمبوسعيدة، وضحة العلوية، (٩٠١، ٨٩٠٠. journal، sociadscience-routeeducational، مشار إليه ب أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العُماني (التعليمية، الاجتماعية، والنفسية، والصحية) وزارة التنمية الاجتماعية، سلطنة عُمان، رؤية عُمان ٢٠٤٠م ٢٠٢٠م.

(٣) المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، ٢٠١٩م، (ص: ٦).

#### ٤ - مواقع الشبكات الاجتماعية:

وهي المواقع التي تأتي في تفكيرنا عندما يتعلق الأمر عندما نسمع كلمة السوشيال، وهدف هذه الشبكات الاجتماعية هو أن يتمكن الافراد من التواصل مع بعضهم البعض عبر الانترنت وهذه المواقع تشمل الفيس بوك وتويتر<sup>(١)</sup>.

#### ثالثاً: أهم وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع العماني<sup>(٢)</sup>

شكلت وسائل التواصل الاجتماعي اتجاهات جديدة للمستخدمين في الوطن العربي على وجه العموم وسلطنة عُمان على وجه مخصوص، وساعدت التقارير التي تخرج بها المنظمات الرسمية دوائر صنع السياسات في اكتشاف تأثيرها، حيث أشارت نتائج دراسة المركز الوطني للإحصاء والمعلومات (٢٠١٩م) إلى أن (٩٤%) من العمانيين يمتلكون أو يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي وأكثرها انتشاراً الواتساب بنسبة (٩٣%) يليها اليوتيوب بنسبة (٧١%) ثم الانستجرام بنسبة (٥٠%). كما يقضي العُمانيون (٦) ساعات يومياً في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي<sup>(٣)</sup>.

وفي دراسة أخرى أشارت إلى وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً في المجتمع العماني، وذلك على النحو التالي.

**الفيس بوك:** الانتشار: تأتي عمان في المركز العاشر عربياً في عدد مستخدمي الفيس بوك بالنسبة لعدد السكان بنسبة ١٩.٧١ أما عدد مستخدمي فيسبوك الجدد فزاد بحوالي ٢٢١، ٠٦٠ لتحل عمان في المركز ١٤ عربياً. وبشكل عام يعد انتشار الفيس بوك في عمان انتشاراً متوسطاً وفي تصاعد، مقارنة بالدول المجاورة كإسرائيل وتركيا التي تقترب فيها نسبة المستخدمين إلى نصف إجمالي عدد السكان. عربياً

(١) ينظر: مواقع التواصل الاجتماعي وقضايا الشباب الجامعي، د/محمد العوض وداعة الله، عمان دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م، ٢٠٢٠م (ص: ٢٣).

(٢) المصدر: العالم العربي على الإنترنت: اتجاهات استخدام الإنترنت في المنطقة العربية، الصادر عن كلية دبي للإدارة الحكومية - أبريل ٢٠١٣، واقع الإعلام الاجتماعي في العالم العربي، الصادر عن كلية دبي للإدارة الحكومية - مايو ٢٠١٣م ( www.arabsocialmediareport.com ).

(٣) المصدر: المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، (٢٠١٩) الكتاب الإحصائي السنوي، سلطنة عُمان.

تحصل الإمارات على المركز الأول وتتافس تركيا بفارق ضئيل قدره ٠.٠ ٪.

ب- العمر: نسبة مستخدمي فيس بوك في عمان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٩ سنة بلغ ٦٤٪ مقابل ٣٦٪ لمن تتجاوز أعمارهم ٣٠ عامًا.

ج- النوع: ويتفوق الذكور على الإناث حيث يشكلون ما نسبته ٧٠٪ مقابل ٣٠٪ من الإناث. وعربيا يبدو لبنان الأكثر توازنا حيث يشكل الذكور ٥٥٪ مقابل ٤٥٪ للإناث.

د- اللغة: بالرغم من أن اللغة العربية هي أسرع لغة نموا على الإطلاق في تويتر، من بين ٢٥ لغة مختلفة أخرى مستخدمة في الموقع. إلا أننا نجد أن عدد مستخدمي العربية لا يشكل الغالبية. يفضل مستخدمو فيس بوك في دول مجلس التعاون الخليجي استخدام اللغة الإنجليزية ويعود ذلك على الأرجح إلى وجود عدد كبير من الأجانب المتحدثين بها. فعلى مستوى عمان يشكل مستخدمو العربية ما نسبته ٤٠٪ مقابل ٦٠٪ للإنجليزية.

**تويتر** يغرد العرب ٣٩٩٣ تغريدة كل دقيقة. وقد بلغ عدد مستخدمي تويتر في السلطنة ٩، ٧٤٠ مستخدم حسب التقرير، وتشكل نسبتهم ٠.٣٤٪ من إجمالي عدد السكان، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بمستخدمي الفيس بوك. وتنتشر في عمان حوالي ٥٢٧، ٠٠٠ تغريدة شهريا.

**لينكد** تشكل نسبة مستخدمي لينكد إن في عمان ٤.٦٥٪ من إجمالي عدد السكان. **إن**: ديموغرافيا يشكل عدد المستخدمين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨-٣٤ ما نسبته ٨٩٪ وعلى عكس عمان تتميز دول مجلس التعاون الأخرى بتوازن بين مستخدمي لينكد ان الشباب والكبار، ولكن ككل دول الخليج يطغى عدد المستخدمين الذكور على الإناث ويصل إلى ٨٢٪.

## المبحث الثاني

### أهم الآثار المترتبة على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

#### في التربية الأسرية والتنشئة الاجتماعية

لقد تطورت شبكة الإنترنت كثيرًا خلال السنين الأخيرة؛ وذلك بفضل التطور الهائل في الأجهزة والحواسيب الشخصية، وهذا ما جعل تصفُّح الإنترنت سهلًا ومتاحًا لجميع الأشخاص من مختلف أنحاء العالم، وقد أصبح البشر يعتمدون على الإنترنت في الكثير من أمور الحياة بسبب فوائده المتعددة، فهو الطريقة الأسرع في جلب المعلومات المختلفة، وهو يوفر غزارة في المعلومات بطريقة غير مسبوقة. في الوقت الحالي، أصبح الإنترنت مهربًا للكثير من البشر، والمنفذ الذي يبعدهم عن واقعهم المليء بالمشكلات إلى عالم خيالي يصنعه الإنسان حسب أهوائه ورغباته؛ لذلك نرى أنَّ تأثير الإنترنت في الأشخاص أصبح يشابه تأثير العقاقير والخمور.

والواضح أنَّ استخدام الأطفال للشبكة العنكبوتية فترات مطولة في هذه الأيام، أوصلهم إلى مراحل من الإدمان في بعض الأحيان، وما يزيد الأمر سوءًا، تجاهل بعض أولياء الأمور هذه الحقيقة، ظنًّا منهم أنَّ فوائد الإنترنت على أطفالهم تتفوق على أضراره؛ إذ إنَّه مصدر معلومات متجدد، ومنهل للثقافة العامة، غير أنَّهم في الوقت نفسه، يتناسون أنَّ قضاء وقت طويل في رحاب الشبكة العنكبوتية، من دون إشراف وتوجيه ومراقبة من الأهل، من شأنه أن يعرِّض الأطفال لمخاطر الانحراف الأخلاقي، وكثير من المشكلات الأخرى.

وأخطر من هذا كله أن ظهور الإنترنت أدى إلى انتشار المواقع التي تتضمن مواد جارية للحياء، وفيديوهات جنسية يستطيع المراهقون أن يصلوا إليها بشكل سهل، سواءً عن قصدٍ أم دون قصدٍ منهم، وهذا ما يقود إلى مشكلات أخلاقية واجتماعية خطيرة جدًا؛ إذ إنَّ المراهقين لديهم ميل فضولي نحو الجنس لاكتشاف ماهيَّته، وقد تفتحت الشبكة العنكبوتية أمامهم الباب على مصادر غير صحيحة من المعلومات، فيتبنون نظرة خاطئة عن هذا المفهوم، تنعكس على طريقة نظرهم إلى أجسادهم وأجناسهم والجنس الآخر، بحيث يصعب تصحيح هذه النظرة

فيما بعد، ناهيك عن تفتُّح أعينهم على موضوعات مرفوضة أخلاقياً ومجتمعياً كالمثلية الجنسية<sup>(١)</sup>.

### أهم الأضرار المترتبة على استخدام الأطفال الشبكة العنكبوتية

وجد المختصون في مجال التربية أنَّ للشبكة العنكبوتية كثيراً من المخاطر التي تحدث عند كثرة الاستعمال، أو عند الاستعمال بشكل خاطئ؛ لذا لا بُدَّ من الترشيد في استخدام هذا المصدر من المعلومات حفاظاً على الصحة الجسدية والنفسية للأطفال والمراهقين<sup>(٢)</sup>.

#### ١. خطر الانحراف:

من الواضح أنَّ استخدام الأطفال للشبكة العنكبوتية فترات مطولة في هذه الأيام، أوصلهم إلى مراحل من الإدمان في بعض الأحيان، وما يزيد الأمر سوءاً، تجاهل بعض أولياء الأمور هذه الحقيقة، ظنّاً منهم أنَّ فوائد الإنترنت على أطفالهم تتفوق على أضراره؛ إذ إنَّه مصدر معلومات متجدد، ومنهل للثقافة العامة، غير أنَّهم في الوقت نفسه، يتناسون أنَّ قضاء وقت طويل في رحاب الشبكة العنكبوتية، من دون إشراف وتوجيه ومراقبة من الأهل، من شأنه أن يعرِّض الأطفال لمخاطر الانحراف الأخلاقي، وكثير من المشكلات الأخرى.

#### فقدان الثقة بالنفس:

لعلَّ أخطر سلبيات استخدام شبكة الإنترنت هي إضعاف ثقة الأطفال بأنفسهم، وإفقادهم هويّاتهم ومميزاتهم الشخصية، عدا عن تعريضهم لكثير من الأفكار المغلوطة، والمعتقدات الخاطئة والخطيرة في كثير من الأحيان، وعلى وجه التحديد الدينية منها، وكذلك العادات الخاصة ببعض الشعوب والمجتمعات التي لا تتماشى مع القيم الأخلاقية في مجتمعاتنا.

(١) الإنترنت والأطفال بين الفوائد والمخاطر، المركز التربوي للبحوث والإنماء، جمهورية لبنان، ٢٠٠٨/٣/١٦، <https://www.crdp.org/project-details/1630/308>، تاريخ الدخول (٢٠٢٢/١٢/٨م)

(٢) <https://al-ain.com/article/negative-effects-internet-children>

جريدة العين الاخبارية، الأربعاء ٢٦/٩/٢٠١٨م. <https://www.alarab.com/Article/228333> مخاطر الانترنت على المراهقين بقلم فداء طبعوني. جريدة كل العرب بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠٠٩ تاريخ

الاطلاع ١٥ سبتمبر ٢٠٢٢م.

٢. الإرهاك المعلوماتي: ويمكن تعريفه بأنه كثرة المعلومات التي يتلقاها الطفل من غير أن تكون صحيحة في الغالب؛ وهذا ما يؤدي إلى إصابة الطفل بمتلازمة الإرهاك المعلوماتي، علاوةً على تعرض الطفل للانفصال عن الواقع والانطواء.

### ٣. تغيير سلوك الأطفال:

يغيّر الإنترنت سلوك الطفل تغييرًا سلبيًا لأسباب متعددة، وبشكل خاص عند مشاركته في ألعاب العنف والقتل، كما قد يتسبب بمشاهدة بعض المواد الإباحية، وهذا ما يؤثر فيه بطريقة سلبية جدًا.

### ٤. التعب والإرهاق:

إنّ جلوس الطفل ساعات طويلة أمام الحاسوب أو الهاتف المحمول لتصفح المواقع، يقود إلى مشكلات في العينين، ناهيك عن تعرّضه للصداع وآلام العظام والمفاصل؛ لأنّ جسده لم يزل في مرحلة البناء، وأيضًا، ربما يقود هذا الأمر إلى الإصابة بالسمنة وما يتعلق بها من مضاعفات، وبشكل خاص عندما لا يمارس أيّ تمارين رياضية، بسبب عدم تخصيص وقت لها.

### ٥. الانطواء والوحدة:

تجعل كثرة استعمال الإنترنت الطفل غير اجتماعي وغير فعّال، وتقوده إلى الوحدة، كما من الممكن أن تعرّضه للتنمر والمضايقة عبر العديد من المنشورات العدوانية. التي قد تُرسل إليه من خلال غرف الدردشة أو البريد الإلكتروني.

تكاد تكون سلبيات الإنترنت ومخاطره على المراهقين من أكثر التهديدات التي تواجه هذه الفئة العمرية، والتي تحتاج بطبيعة الحال إلى معاملة خاصة وطريقة حذرة في الخطاب؛ إذ إنّ من السهل ترغيب المراهقين وترهيبهم كونهم في قمة الحساسية، ثم إنّ الأفكار المتعددة والآراء المختلفة المنتشرة على مواقع الإنترنت، من شأنها أن تجذب المراهقين إليها، وخاصة المختلفة منها، فهي تلبي ميولهم نحو التميز والتغريد خارج السرب. علاوة على ذلك، يسهل كثيرًا التأثير في المراهقين كونهم في مرحلة التصورات المثالية المطلقة للمصطلحات والحالات، فالمراهقون ميّالون إلى كونهم مثاليين، ظنًا منهم بأنّ هذا دليل وعي ونضج، فيكملون الطريق الذي بيدؤونه إلى آخره، بسبب نظرتهم القاصرة عن اتساع الحياة وأريحية التنقل بين الخيارات فيها. لذا فنحن نجدهم مندفعين في الحب حتى الرمق الأخير، ومستعدين حقًا للموت في سبيله، ونراهم

متشبهين بالصدقة وغيرها من العلاقات التي قد تكون سامة وتعود عليهم بالألم؛ كل ذلك من مبدأ التمسك بالمبادئ التي يغرسونها في معتقداتهم فحسب، وهنا، يستغل بعض الأشرار على الشبكة هذه الميزة في المراهقين، فيجيشونهم خلف أفكار يدسونها كما يُدسُّ السم في العسل.

### ألعاب الموت:

بات من المتوقع في كل وقت أن يقدم بعض الأطفال على شنق أنفسهم، والسبب ألعاب الموت، أو القتل التعليمي، وترويج القتل بل والرذيلة من خلال هذه الألعاب، مما يلزم معه القول بأن المسؤولية الجنائية تقع على عاتق مزود الخدمة بهذه الألعاب إن أمكن تحديد هويته. وهناك الكثير من التقارير الصحفية التي أشارت إلى هذه الألعاب، ومنها تقرير صفحة (سيدتي الالكترونية)، ومن هذه الألعاب:

١. لعبة الحوت الأزرق: تعد من أخطر الألعاب الإلكترونية الحالية في العالم، ورغم ما رافق ظهورها منذ ٢٠١٥ م من جدل واسع إلا أنها مازالت متاحة للجميع ولم تحظر إلى الآن، ومنذ ظهورها تسببت هذه اللعبة في انتحار ما يفوق الـ ١٠٠ شخص عبر العالم أغلبهم من الأطفال.

٢. لعبة مريم: انتشرت خاصة في دول الخليج وسببت الرعب للعائلات، إذ أنها في مرحلة من المراحل تعرض الأطفال والمراهقين على الانتحار، وإذا لم يتم الاستجابة لها تهددهم بإيذاء أهلهم، وأبرز ما يميّز هذه اللعبة هو الغموض والإثارة، والمؤثرات الصوتية والمرئية التي تسيطر على طبيعة اللعبة.

٣. لعبة تحدي شارلي: تسببت في حدوث عدة حالات انتحار لأطفال وشباب وكذلك في حالات إغماء بينهم، وهي لعبة شعبية انتشرت من خلال مجموعة فيديوهات على شبكة الإنترنت في ٢٠١٥، وساهم في انتشارها استهدافها لأطفال المدارس، حيث تعتمد في لعبها على اللوازم المدرسية وبالتحديد الورقة وأقلام الرصاص لدعوة شخصية أسطورية مزعومة ميتة تدعى «تشارلي» ثم تصوير حركة قلم الرصاص مع الركض والصراخ. وهذه الألعاب من المؤسف متاحة عبر شبكة الانترنت ومن السهولة أن يحصل الأطفال عليها (١).

---

(١) الإنترنت والأطفال بين الفوائد والمخاطر، المركز التربوي للبحوث والإنماء، جمهورية لبنان، مرجع سابق.

ومن المسائل المهمة في هذا الجانب من البحث تأكيد أنه لا يمكن منع الأبناء من استخدام الإنترنت، لأن ذلك يجعلهم أميين في عصر الثورة المعلوماتية، ولكن يجب اتخاذ بعض التدابير التي من شأنها التمهيد لمعرفة الأبناء للتحديات التي قد تواجههم جرّاء استعمالهم هذه التقنية، ونذكر من هذه الإجراءات:

١. وضع قواعد لتصفح الإنترنت، وتحديد المواقع الموثوقة.
٢. حجب المواقع غير المرغوب فيها، واستخدام التطبيقات التي تساعد على ذلك، ومنها التطبيقات التي تتيح ربط جهاز الابن مع جهاز أحد الوالدين لتتبع نشاطات الأبناء.
٣. بناء الثقة والصراحة بين الأهل والأبناء، والتقرب منهم ليكونوا مصدر دعم في حال تعرّض الابن للمضايقات أو الابتزازات أو المحتوى الجنسي.
٤. الإشراف على تخصيص وقت لاستخدام الأبناء للأجهزة ودخول الإنترنت، وسعي الأولياء ليكونوا قدوة في ذلك. السعي من قبل الأهل ليكونوا مصدر المعلومة الأول والصحيح بالنسبة إلى أبنائهم، وخاصة في الموضوعات الجنسية، وعدم تركهم ينجرفون في تيارات المعلومات الشاذة أو المغلوطة.
٥. ترك هامش من الحرية في استخدام الإنترنت من قبل المراهقين، والعمل على تفعيل رقابة ضمائرهم في تقييم سلوكياتهم، مع إبقاء هامش لمراقبة مستمرة عن بعد من قبل الأهل، ليتسنى لهم التدخل وإنقاذ الموقف إذا استدعت الضرورة.

### المبحث الثالث

#### أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في عمان والجهود المبذولة لحماية الأطفال من خطورتها

يجد الناظر في الواقع المعاش لكثير من الأفراد أو الأسر الكثير من الصور المؤلمة المترتبة على الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أو مطالعة الانترنت أو التعامل مع الشبكة العنكبوتية بسلبية مما كان له عظيم الأثر في هدم منظومة الأخلاق والقيم الفاضلة لدى بعض هذه القطاعات.

وفي هذا الشأن: تشير الكثير من الدراسات الاستقصائية في مجال بحث تأثير أدوات التواصل الاجتماعي، نجد أن وسائل التواصل الاجتماعي في عمان تمكنت من صنع اتجاهات جديدة للمستخدمين هناك، وخلال السطور القليلة القادمة نتعرف معا على الاتجاهات وما أحدثته مواقع التواصل الاجتماعي في الشعب العماني وهي كالتالي<sup>(١)</sup>:

١. تمكين الناس من التغيير في مجتمعهم، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي وسيطا للتغيير، حيث يحمل مستخدموه آراء إيجابية حول قدرتهم على تغيير مجتمعاتهم، وبسبب ذلك نجد أن نسبة ليست قليلة من العمانيين تصل إلى ٤٦٪ يعتقدون أن التواصل على الإنترنت والاشترك بحسابات لهم على مواقع التواصل الاجتماعي مكنتهم من تغيير المجتمع

٢. ومن ضمن ما أحدثته السوشيال ميديا في دولة عمان أنها اتاحت الفرصة لأفراد الشعب من تقبل وجهات نظر بعضهم البعض، وبسبب تلك الفرصة اعتقد عدد كبير من أفراد المجتمع العماني أن استخدام السوشيال ميديا مكنهم من الاطلاع على تنوع الأفكار والآراء، وأدى إلى جعلهم منفتحين ومتسامحين بشكل أكبر فنجد في النهاية ٥٨٪ من العمانيين يقولون إنهم على استعداد للتسامح مع وجهات النظر الأخرى.

٣. ومن أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في عمان أيضا، تعزيز الإحساس بالهوية الوطنية/ الإقليمية/ العالمية/ الدينية ضمن المجتمع الافتراضي، حيث إننا وجدنا من

---

(١) ومن هذه الدراسات: دراسة: العالم العربي على الإنترنت: اتجاهات استخدام الإنترنت في المنطقة العربية، الصادر عن كلية دبي للإدارة الحكومية - ابريل ٢٠١٣؛ ولذات المصدر: واقع الإعلام لاجتماعي في العالم العربي، الصادر عن كلية دبي للإدارة الحكومية - مايو ٢٠١٣م.

الملاحظ أن الهوية الدينية جاءت في المرتبة الأدنى، ما يعني أن الإعلام الاجتماعي قد يكون له المقدره على التأثير على مجتمعهم بشكل كبير وذلك عن طريق التقليل من أن يكون التركيز على الاختلافات الدينية فقط.

فعلى سبيل المثال نجد أن الهوية الوطنية أصبحت أكبر لدى افراد المجتمع العماني، حيث أن نسبة تصل إلى ٧٨٪ من العمانيين يشعرون أنه أصبح هناك صلات اجتماعية أوثق وأقوى تربطهم بمواطني بلدهم في ظل الإعلام الاجتماعي، أما بالنسبة لتمكن من تعزيز الهوية العالمية فإننا سنجد أن نسبة تصل إلى ٧٧٪ من العمانيين يشعرون بأنهم "مواطنون عالميون" وذلك بعد أن تفاعلوا وتشاركوا في إبداء آرائهم مع ناس وقضايا عالمية باستخدام الإعلام الاجتماعي.

٤. وأيضا في مجال تعزيز الهوية الدينية فنجد ان نسبة تصل إلى ٦٧٪ من العمانيين يأتي لهم إحساس أن الصلة التي تربطهم مع الاشخاص المشتركين معهم في نفس صفاتهم الدينية اصبحت متينة بشكل أكبر، وب نفس الطريقة لا تختلف النتائج بالنسبة تعزيز الهوية الإقليمية حيث إن نسبة تصل ٧٦٪ من افراد المجتمع العماني أصبحوا يشعرون أنهم يتواصلون بشكل أكبر مع الناس في منطقة معيشتهم ومحيطهم البسيط<sup>(١)</sup>.

ومفاد ما تقدم أن تأثير الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لم يقتصر على مجتمع دون آخر، وإنما شمل كافة المجتمعات ودخل استخدامه في مختلف نواحي الحياة ولدى كافة المراحل العمرية ومنها مرحلة الطفولة التي أصبحت تحت استهداف وتأثير كثير من وسائل التكنولوجيا والاتصال، والذين غالبا ما يتركون مع هذه الوسائل دون رقابة مما أثر سلبيا عليهم وعلى تفكيرهم وقيمهم وسلوكياتهم، ونظرا لصعوبة الاستغناء عن هذه التقنيات والوسائل كان لابد من إيجاد آليات تسهم في الحد من هذه الآثار السلبية على الأطفال، ومن الأدوار التي يمكن أن تلعبها الأسرة في مجال حماية أطفالها من خلال فتح مجالات الحوار والنقاش مع البناء والإجابة على تساؤلاتهم، وضرب الأمثلة الحية على الأخطار الاجتماعية والنفسية والمجتمعية

---

(١) ينظر: تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة لدى الشباب العماني، دراسة متعددة التخصصات، د/سعيد الظفري، حفيظة البراشدية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد ٩٥، ٢٠١٨م، (ص ١١١-١٢٣)؛ وينظر: أثر وسائل الإعلام الجديدة على التنشئة الاجتماعية -دراسة ميدانية على عينة من طلاب المدارس في سلطنة عمان، أنور محمد الرواس، عبد الوهاب الحاييس (تقرير نهائي صدر من جامعة السلطان قابوس)، ٢٠١٤م.

عن سوء استخدام الإنترنت، ولا يقتصر على الجانب المعرفي الإدراكي بل يتعدى ذلك إلى متابعة سلوك الأبناء في استخدام التكنولوجيا وتعديل سلوكهم، وغرس القيم والسلوكيات الدينية والأخلاقية وتعويدهم على الانضباط وحسن التصرف والتفصيل المستمر للحوار الهادف<sup>(١)</sup>.

كشفت الدراسة التي أجريت على عينة من طلاب المدارس في سلطنة عُمان أن النمط التفاعلي النقدي مع المحتوى الإعلامي الإلكتروني هو أكثر أنماط التفاعل سيادة بين الأطفال العُمانيين على اختلاف مستوياتهم العمرية. كما كشف البحث أن الطفل العُماني فاعل جيد في أطراف عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تبين امتلاك الطفل العُماني لمهارات الحوار مع ولي الأمر وأطراف عملية التنشئة الاجتماعية بالأسرة كالأُم والأخوة، وقدرته على عقد المناقشات مع أفراد الأسرة بخصوص بعض القضايا المتعلقة بمضامين التنشئة الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمور التي يجب الانتباه إليها -خاصة في ظل الواقع المعاصر- أن الأطفال يستجيبون مباشرة للأحداث المحفزة عاطفياً التي تصورها وسائل التواصل الاجتماعي حيث تؤدي المشاهدة المفرطة للفيديوهات والصور إلى حدوث مشكلة سلوكية لدى الأطفال، مثل السلوك العدواني والأفكار العدوانية والمزید من المشاعر الغاضبة وتقليل سلوكيات المساعدة وزيادة الخوف والغش والكذب والسرقه والصراخ، كما يتعلمون سلوكيات العنف من قبل أشخاص طبيين يُعجب بهم الأطفال، وبالتالي ينتهي بهم الأمر إلى الفوضى وعدم القدرة على فهم الصواب والخطأ، وقد يتعرضون لمحتوى إعلامي ضار ذي صلة بالتدخين والاعلانات الكحولية، ورسائل ذات محتوى جنسي والتي غالباً ما يربطها الطفل بالسلوكيات الإيجابية والمقبولة، كما تعزز الجرائم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والتي تهدد مستقبل الجيل الحالي من خلال الأشكال الجديدة للجرائم التي تدعمها وسائل الإعلام، مثل سرقة الهوية والمواد الإباحية عن الأطفال، وتسهم في تعرض الأطفال للتتمر الإلكتروني حيث تؤدي إلى زيادة القلق والاكتئاب وتدني احترام الذات والتسرب من المدرسة، وكذلك إنهاء حياتهم الخاصة، على سبيل المثال: تطبيق الحوت الأزرق الذي حفز البعض على الانتحار، وهذا ما كشفت

(١) ينظر: التنشئة الأسرية للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، د/هالة حجاجي حسين، العدد (٧٥) ٢٠١٦م، (ص: ٥٢٩-٥٣٧).

(٢) أثر وسائل الاعلام الجديدة على التنشئة الاجتماعية، د/أنور بن محمد الرواس، د/عبيد بن سعيد الشقصي، وآخرون جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية (٢٠١١-٢٠١٤م) (ص: ٦٣)

عنه بعض الدراسات البحثية عن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في انحراف الأحداث المودعين بدار الإصلاح للأحداث بمحافظة مسقط<sup>(١)</sup>.

ومن نتائج الدراسات البحثية في هذا الشأن دراسة (د/حامد زهران): والتي انتهت الدراسة إلى أنه كلما زادت ساعات الاستخدام لوسائل التواصل الاجتماعي زادت الآثار الاجتماعية والنفسية لها، فكلما زادت عدد ساعات الاستخدام زاد تعرض الطفل للمحتوى بمختلف أشكاله، فتراكم عملية التعرض لها يؤدي إلى اكتساب معلومات ومعارف الاطلاع وعلى خبرات وثقافات تؤثر على شخصية المتلقي لها، فتغرس بطريقة غير مباشرة في أفكار وسلوك الأطفال، بالإضافة إلى ذلك المرحلة العمرية (١٢-١٨) سنة بكثرة الاستغراق في أحلام اليقظة التي غالبا ما يبني فيها أحداثا خيالية، حيث يحتل دائما فيها دور البطل ويشعر بأهميته ويحقق لنفسه الأمن /غن الانفعالات والصور في الحلم تتبع من خبرات الحالم نفسه ومشاعره وأفكاره<sup>(٢)</sup>.

هذا التوجيه من الأهمية بمكان ويلتقي مع الرؤية الإسلامية في مجال التربية والتنشئة، خاصة ما ذكره الإمام الغزالي في تنشئة وتعويد الصبيان على هذه القيم الفاضلة: " اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبيان أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"<sup>(٣)</sup>. وهذا ما يتضح جليا في المبحث الرابع.

---

(١) دور وسائل التواصل الحديثة في انحراف الأحداث دراسة من منظور الخدمة الاجتماعية: مطبقة على الأحداث المودعين بدار إصلاح الأحداث في سلطنة عُمان (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، منشورة بقرار وزارة الشؤون الاجتماعية، سلطنة عمان.

(٢) ينظر: علم نفس النمو، د/حامد زهران، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٦، م (ص: ٣٢١)

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٩٧٣م، (٣/ ٧٢)

## المبحث الرابع

### أهمية تنشئة الطفل على منظومة القيم والأخلاق الفاضلة

#### في الشريعة الإسلامية

من الأهمية بمكان في هذا البحث تناول مسألة تأثير أدوات التواصل الاجتماعي على الطفل والتنشئة الاجتماعية تأثيرًا إيجابيًا، خاصة وأن المجتمع العماني يعتمد في مجال التربية الأسرية أساليب ذات طابع إيجابي، مثل: الاعتدال، الوسطية، الحوار، التقبل.

وفي شأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وهي: الأسرة، والمدرسة، والجيرة، والمسجد، والنادي، والأقربان.

وفي الشريعة الإسلامية الكثير من القيود والمحاذير على استخدام الشبكة العنكبوتية، بحسب ما يترتب عليها من مضار أو مفسد، ومن ذلك القواعد الشرعية المبنية على أن دفع المفسد مقدم على جلب المنافع، فالشريعة جاءت لجلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفسد وتقليلها، لأنه إذا تعارضت مفسدة مع مصلحة فالأولى ألا نمنشغل بالمصلحة، بل الأولى إزالة المفسدة، لأن إزالة الضرر أولى من جلب المنفعة، لأن إزالة المفسدة أو درئها فيها منفعتان: المنفعة الأولى: عدم وقوع المفسدة.

المنفعة الثانية: ترك المرء سالمًا؛ لأن الضرر إذا وقع على الإنسان فإنه يعيقه عن كثير من المصالح التي لا بد أن يتقدم لها

ولا يخفى على أحد أن هناك أساليب سيئة للتنشئة الاجتماعية، وأهمها: الحماية الزائدة، التسلط، القسوة، والتذبذب والتدليل. وبصفة عامة يجد الناظر في الفقه الإسلامي بنظرة ثاقبة أن الطفل يكون معرضًا للانحراف عند وجوده في بيئة لا توفر له الرعاية الحقيقية التي تقتضيها الفطرة الإنسانية في علاقة الطفل بوالديه، لذلك جاءت الأحكام الشرعية تنهى عن تربية الأطفال بين الخدم خوفًا عليهم من أن يتأثروا بأخلاقهم وأفعالهم.

ومن جانب آخر: اعتبر الفقه الإسلامي أن تسول الطفل أو مبيته في الطرقات يعرضه للانحراف، ولذلك جاءت العديد من الأحكام الشرعية التي تلزم الدولة ممثلة في بيت المال -

بجانب الآباء - بكفالة أمور معيشة الطفل من مأكّل، ومسكن، وملبس. يؤكّد على ذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن جانب ثالث: اعتبر الفقه الإسلامي الطفل معرضاً للانحراف، عند مخالطته لرفقاء السوء نظراً إلى أن المرء أشبهه بقرينه، لذلك دعي إلى تجنب الصغير إذا عقل مجالس اللهو والباطل وعشرة من يخشى فساده أو كلامه له<sup>(٢)</sup>.

والنصوص الشرعية الأمرة بحماية الأطفال من الأخلاق الشاردة على قوانين الفطرة السوية أكثر من أن تحصى. وفي هذا الشأن أوصى الإمام الغزالي - رحمه الله - في إحيائه: "بتعليم الطفل القرآن الكريم، وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية. وكان اهتمام الأولين بتربية أبنائهم ودفعهم إلى المؤدّب، وأول شيء كانوا ينصحون به، ويشيرون إليه تعليم أولادهم القرآن الكريم، وتحفيظهم إياه، حتى تتقوّم ألسنتهم، وتسمو أرواحهم، وتخشع قلوبهم، ويترسخ الإيمان والإسلام في نفوسهم، فلا يعرفون سوى القرآن والإسلام دستوراً ومنهاجاً وتشريعاً"<sup>(٣)</sup>.

إن الولد أمانة عند أبيه، وهو معدن نفيس يجب الاعتناء به والمحافظة على تعويده على الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة، وقلب الطفل طاهر نظيف قابل لما يُلقى إليه من خير وشر.

وكما هو أمانة عند أبيه فهو أمانة عند مدرسه، فيجب على المدرس أن يوصل إلى الأطفال كثيراً من الأخلاق الفاضلة: كالصدق في القول، والأمانة في العمل، والعدالة في الحكم، والصراحة، والشجاعة، والإخلاص.

وينبغي أن يختار الرجل مؤدّباً لولده؛ فإن المؤدّب (المدرس) هو الذي يربّي هذا الولد.

وقد قال بعض الحكماء يوصي مؤدّب ولده: (ليكن إصلاحك لابني إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت).

(١) سورة طه: الآيتان: ١١٨-١١٩

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ - ١٩٧١ م، (ص: ٢٠٠).

(٣) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (٦٣/٣).

إذا كانت القدوة مؤثرة في الكبار، فإنها في الصغار أشد تأثيراً، ومن هنا كان واجب الوالدين عظيمًا في أن يهتما بأن تكون تصرفاتهما إسلامية ينشأ عليها ولدتهما، وإلا كانا سبباً رئيساً في انحرافه بانحرافهما أو انحراف أحدهما، وبخاصة الأم التي لا يفارقها الطفل في أغلب أحيانه.

للقدوة الحسنة أثر كبير في نفوس الطفل، إذ كثيراً ما يقلد الطل والديه، حتى إنهما يطبعان فيه أقوى الآثار، روى البخاري ومسلم: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَتِهَا، هَلْ تُحْسِنُ فِيهَا مِنْ جِدْعَاءٍ؟<sup>(١)</sup>.

ويحث رسول الله ﷺ الوالدين أن يكونا قدوة حسنة في خلق الصدق أثناء تعاملهم مع الأطفال، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة: "مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ تَعَالَ هَاكَ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ فَهِيَ كَذْبَةٌ"<sup>(٢)</sup>.

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عامر، أنه قال: "دَعْتَنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ؟» قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذْبَةٌ»<sup>(٣)</sup>. والأطفال بمراقبتهم لسلوك الكبار فإنهم يقتدون بهم، فإن وجدوا أبويهما صادقين سينشئون على الصدق، وهكذا في سائر الأمور.

نجد هذا الوجه من التربية واضحاً في سيرة النبي ﷺ فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنْ مَعَلَّقٍ وَضُوءًا خَفِيفًا يُخَفِّفُهُ - عَمَرُو وَيُقَلِّلُهُ -، وَقَامَ يُصَلِّي، فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جِئْتُ فُقِمْتُ، عَنِ يَسَارِهِ - وَرَبِّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَنْ شِمَالِهِ - فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصل عليه، حديث رقم: ١٣٥٨؛ صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم: ٢٦٥٨.

(٢) مسند أحمد، ط الرسالة (١٥ / ٥٢٠) رقم: ٩٨٣٦. قال المحقق: "إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب (٤ / ٢٩٨) رقم: ٤٩٩١. وحسنه الشيخ الألباني.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب التخفيف في الوضوء (١ / ٤٠)، رقم: ١٣٨.

وفي الحديث دليل على أهمية القدوة في التربية على الأخلاق الفاضلة، فابن عباس- رضي الله عنهما- شاهد أمامه من يقوم الليل، فسارع لذلك، فقد توضأ على نحو ما رآه، ثم وقف يصلي، هكذا تكون القدوة الحسنة في المؤثرة في الطفل.

وفي مطالبة الوالدين بالقدوة الحسنة، فإن الطفل الناشئ يراقب سلوكهما، وكلامهما، ويتساءل عن سبب ذلك، فإن كان خيراً فخير، فهذا الطفل عبد الله بن أبي بكره يراقب أدعية والده ويسأله عن ذلك، ويجيبه والده، فقد أخرج أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن أبي بكره، أنه قال لأبيه: يا أبت إنني أسمعك تدعو كل غداة «اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثاً، حين تصبح، وثلاثاً حين تمسي»، فقال: إنني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته.. "(١).

ويستفاد من الحديث أن الوالدين مطالبان بتطبيق أوامر الله تعالى وسنة رسوله ﷺ سلوكاً وعملاً والاستزادة من ذلك ما وسعهم، لأن أطفالهم في مراقبة مستمرة لهم صباح مساء وفي كل أن؛ وخاصة ان قدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي كبيرة جداً، أكبر مما نظن عادة، ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي (٢).

ومفاد ما تقدم أن مرة واحدة من القدوة السيئة تكفي، فإذا وجد الطفل مرة واحدة أمه تكذب على أبيه، وأباه يكذب على أمه، أو أحدهما يكذب على الجيران مرة واحدة تكفي في تدمير قيمة الصدق في نفسه، ولو أخذ كل يوم وساعة يرددان على سمعه النصائح والمواعظ والتوصيات بالصدق، مرة واحدة يجد أمه وأباه يغش أحدهما الآخر، أو يغشان الناس في قول أو فعل.

ويظهر ذلك بوضوح في وصية كثير من الآباء لمعلمي أولادهم أن يكونوا قدوة صالحة لهم.

ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب "الدراري في ذكر الدراري" قال عمرو بن عتبة يوصي مؤدب ولده: يا أبا عبد الصمد ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك نفسك فإن عيوبهم معقودة بعيبك، فالحسن عندهم ما فعلت، والقبح ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تملهم منه فيكرهوه، ولا تدعهم منه فيهجره، رَوْهم من الشعر أعفه، ومن الكلام أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة

(١) سنن أبي داود، أبواب النوم، باب في التسيب عند النوم (٤/ ٣٢٤) رقم: ٥٠٩٠.

(٢) منهج التربية النبوية للطفل، مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح، د. محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، دار طيبة، مكة المكرمة، ط: ٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (ص: ٩٠-٩١).

للفهم، تهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء، وجنبهم محادثة النساء، وروهم سير الحكماء، ولا تتكل على عذر مني، فقد اتكلت على كفاية منك، واستزدني بزيادة منهم أزدك" (١).

وأخيراً: فإنه يجب التنبيه على أهمية تنمية قدرات التفكير لدى الشباب إذا كان مقرونا بالتشجيع أو رصد مكافأة أو نحو ذلك، فمن روايات الحديث السابق عند البخاري قول ابن عمر: "فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكْرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "هِيَ النَّخْلَةُ، فَلَمَّا حَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا، لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلَا أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَا فَكْرِهْتُ" (٢).

قال ابن حجر في تعليقه على الحديث: "كأنه أشار بإيراده إلى أن تقديم الكبير حيث يقع التساوي أما لو كان عند الصغير ما ليس عند الكبير فلا يمنع من الكلام بحضرة الكبير لأن عمر تأسف حيث لم يتكلم ولده مع أنه اعتذر له بكونه بحضوره وحضور أبي بكر ومع ذلك تأسف على كونه لم يتكلم" (٣).

وعلق ابن القيم على الحديث بقوله: "وفيه ما كان عليه الصحابة من الحياء من أكابره وإجلالهم وإمساحهم عن الكلام بين أيديهم.

وفيه فرح الرجل بإصابة ولده، وتوفيقه للصواب.

وفيه أنه لا يكره للولد أن يجيب بما يعرف بحضرة أبيه، وإن لم يعرفه الأب، وليس في ذلك إساءة أدب عليه" (٤).

ومن التشجيع المحمود شرعاً تشجيع الأطفال على الأمور الحسنة، ومنها شراء الكتب النافعة، ليصبح للطفل مكتبة علمية تنمو مع نموه، فهذا ابن عابدين - الفقيه الحنفي رحمه الله - يحدث عن ابنه عن نشأته فيقول: "وَالسَّبَبُ فِي جُمُعَةِ لِهَذِهِ الْكُتُبِ الْعَدِيمَةِ النَّظِيرِ وَالِدَةَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَشْتَرِي لَهُ كُلَّ كِتَابٍ أَرَادَهُ وَيَقُولُ لَهُ

(١) الدراري في ذكر الدراري ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، تح: علاء عبد الوهاب محمد، الناشر: دار السلام، دار الهداية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، (ص: ٥٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الكبير، ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال (٨ / ٣٤) رقم: ٦١٤٤.

(٣) فتح الباري، لابن حجر (١٠ / ٥٣٦).

(٤) الطب النبوي، ابن القيم: الناشر: دار الهلال - بيروت، بدون تاريخ، (ص: ٣٠٢).

اشترى ما بدا لك من الكتب وأنا أدفع أنا أدفع لك الثمن فأنتك أحييت ما أمته أنا من سيرة سلفي، فجزاك الله  
تعالى خيراً يا ولدي، أعطاه كتب أسلافه الموجودة عنده من أثرهم الموقوفة على ذراريهم، وعندي بعض  
منها والله تعالى الحمد (١) ..

وختاماً فإنه يجب تربية الأطفال في مجتمعاتنا العربية والإسلامية على منظومة القيم الدينية وما تضمنته  
من فضائل ومكارم أخلاق؛ لأن غياب منظومة القيم الدينية عن سلوك الطفل - وخاصة المراهق - عامل  
هدم لقوام شخصيته، وطريق لين سهل لانحرافه عن معايير الأخلاق الإسلامية، إما تطرفاً في فهم الدين،  
أو بعداً عنه، ومن هنا نشأت الكثير من الأفكار والمعتقدات المختلفة بتعاليمها وقيمها المنافية لقيم  
الإسلام ومعتقداته، فالتطرف في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو الخلقية، ولكنها حركة  
يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) قره عين الأخيار لتكملة رد المحتار علي الدر المختار، ابن عابدين: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون  
تاريخ. (٧/ ٤٢٢).

## الخاتمة

وبعد هذه العرض الموجز أظهر لنا بجلاء خطورة وسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال، إذا غابت القيم الدينية التي تضبط سلوكياتهم بميزان الشرع الحنيف في مجال الأخلاق الحسنة سواء مع الأسرة أو الأصدقاء أو المجتمع الذي يحيط بهم.

والحمد لله أن مجتمعاتنا العربية عامة وسلطنة عُمان خاصة تولي اهتماما كبيرا بتربية النشء على منظومة القيم الفاضلة، حماية لهم من الانحراف الفكري والسلوكي.

### أهم نتائج البحث:

٥. التأكيد على أهمية المجتمع بأسره وأجهزته ومؤسساته كافة في تنمية الشعور بالمسؤولية في نفوس أبناء المجتمع وأن هذه المهمة تقع على عاتق المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تربية الأفراد وتنشئتهم.

٦. مسؤولية الأسرة عن حماية الأطفال من مخاطر الشبكة العنكبوتية، خاصة أن الجانب الأكبر من المضرورين هم الأطفال؛ وإغفال دور الأسرة جريمة في حق الفرد والمجتمع؛ لأن الوالدين مسؤولان في المقام الأول عن متابعة سلوك الأطفال، خاصة المراهقين منهم، وتربيتهم على مكارم الأخلاق والفضائل، وتعويدهم ارتياد المساجد والاشتغال بالدروس العلمية والعمل على تحقيق مراكز علمية واجتماعية متقدمة في المجتمع.

٧. وضعت الشريعة الإسلامية الكثير من الآداب في هذا المقام، كان لها عظيم الأثر في تهذيب السلوك ودرء مفاسد أو مخاطر الشبكة العنكبوتية.

وفي الختام فإن الباحثين توصيان بـ:

٨. توفير الكتيبات والنشرات التوعوية باستمرار فيما يتعلق بالقضايا المستحدثة وحالات الاستخدام الخاطئ لوسائل التواصل الاجتماعي.

٩. إعداد مادة علمية توعوية حول أساليب التنشئة الاجتماعية الضابطة لوسائل التواصل الاجتماعي التي تستهدف الأسرة والمدرسة على اعتبار أنهما بيئة التأسيس والتنشئة الحاضنة للأطفال لفترات زمنية طويلة.

## أهم المصادر والمراجع

١. أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني (التعليمية، الاجتماعية، والنفسية، والصحية) وزارة التنمية الاجتماعية، سلطنة عُمان، رؤية عُمان ٢٠٤٠م.
٢. إحياء علوم الدين للغزالي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٩٧٣م
٣. الإنترنت والأطفال بين الفوائد والمحاذير، المركز التربوي للبحوث والإنماء، جمهورية لبنان، ٢٠٠٨/٣/٦٣٥/١/project-details، تاريخ الدخول (٢٠٢٢/١٢/٨م)
٤. التنشئة الأسرية للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، د/هالة حجاجي حسين، العدد (٧٥) ٢٠١٦م
٥. التنشئة الوالدية في الأسرة العمانية: أولادك كيف تنشئهم، د/سعيد الظفري، مسقط مطابع النهضة، ٢٠١٤م.
٦. الطب النبوي، ابن القيم: الناشر: دار الهلال - بيروت، بدون تاريخ.
٧. العالم العربي على الإنترنت: اتجاهات استخدام الإنترنت في المنطقة العربية، الصادر عن كلية دبي للإدارة الحكومية - ابريل ٢٠١٣.
٨. المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، ٢٠١٩م
٩. تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة لدى الشباب العماني، دراسة متعددة التصاميم، د/سعيد الظفري، حفيظة البراشدية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية (٩) لعام ٢٠١٨م.
١٠. تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم، المحقق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ - ١٩٧١ م
١١. جريدة العين الاخبارية، الأربعاء ٢٦/٩/٢٠١٨م. <https://www.alarab.com/Article/228333> مخاطر الانترنت على المراهقين بقلم فداء طبعوني. جريدة كل العرب بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠٠٩ تاريخ الاطلاع ١٥ سبتمبر ٢٠٢٢م.

١٢. دور وسائل التواصل الحديثة في انحراف الحداث دراسة من منظور الخدمة الاجتماعية: مطبقة على الأحداث المودعين بدار إصلاح الأحداث في سلطنة عُمان (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، منشورة بتقرير وزارة الشؤون الاجتماعية، سلطنة عمان.
١٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٤. صحيح البخاري، لمحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٥. صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٨٦م.
١٦. علم نفس النمو، د/حامد زهران، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٦م.
١٧. قره عين الأخيار لتكملة رد المحتار علي الدر المختار، ابن عابدين: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ.
١٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٩. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
٢٠. ملامح التنشئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية العُمانية، جليلة الغافرية، زيانة أمبوسعيدة، وضحة العلوية، (sociadscience-routeeducational)، ٨٩٠، journal. ٩٠١
٢١. منهج التربية النبوية للطفل، مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح، د. محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، دار طيبة، مكة المكرمة، ط: ٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م
٢٢. مواقع التواصل الاجتماعي وقضايا الشباب الجامعي، د/محمد العوض وداعة الله، عمان دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م، ، ٢٠٢٠م.
٢٣. واقع الإعلام الاجتماعي في العالم العربي، الصادر عن كلية دبي للإدارة الحكومية - مايو ٢٠١٣م (www. arabsocialmediareport. com).

٢٤. وزارة الشؤون القانونية، الجريدة الرسمية، سلطنة عُمان، ٢٠١٨م
٢٥. وسائل الأعلام والطفل، د: مصطفى كافي، عمّان، دار الحامد للنشر والتوزيع،  
٢٠١٥م

**البحث الرابع**  
**منهجية الرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية**  
**من خلال وسائل التواصل الحديثة**

**إعداد**

**د. سامح عبد الله عبد القوي متولي**

**أستاذ الحديث المساعد بقسم الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة**

**بحث مُقدم للمؤتمر الرابع بكلية أصول الدين بالقاهرة**

## ملخص البحث

يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على قضية تكوين الملكات وبخاصة فيما يتعلق بالشبهات المثارة حول السنة النبوية، ولقد ترك لنا أسلافنا من المحدثين النقاد منهجية واضحة راسخة في تناول الرد على شبهات وهذه الأسس غُذيت من رحيق الاستقراء لعلمهم فمصطلحات كالتكارة والشذوذ والتعليل وقضية الغرابة والتفرد والمتابعة والشاهد قامت على منهجية الاستقراء بأدق مفاهيمها، فلا يمكن الحكم على راو إلا في ضوء مروياته وهذا لا يتم إلا وفق استقراء لغالب مروياته بل جميعها في حدود ما تيسر للتأقذ؛ ليحدد مرتبته بكل دقة وإنصاف، وكذا الصنيع في الرواية فلا يحكم عليها إلا في ضوء مثيلاتها وهو ما عبر عنه نقاد الحديث: «الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه»، وقد التزم المحدثون في تضاعيف عملهم ومنهجهم النقدي للرواة ومروياتهم بالمنهج الاستقرائي، وهذا أمر تقتضيه طبيعة أبحاثهم النقدية؛ إذ لو خلت أبحاثهم من ذلك لكانت تشهيا وهوى أكثر منها بحثا عمليا نقديا، وأبنت في البحث عن معاني مفرداته وما يتعلق بجذورها اللغوية والمصطلحية وذكرت أنه لوازم تلك المنهجية إتيان علم الحديث وامتلاك أدواته النقدية، ثم التأصيل لموارد الشبهات والتجذير لأصولها الفكرية والعقدية، وأيضا الإفادة من المؤلفات الواردة في الباب وتقريبها بلغة عصرنا كما ينبغي الاستعانة بالعلوم الحديثة والأدوات المنهجية لدحض الشبهات المثارة حول السنة والاستفادة من منجزات العصر الحضارية من وسائل التواصل الحديثة ومُعطيات الإعلام الحديث في الرد على الشبهات ودحض الأباطيل والترهات حول السنة النبوية، ثم ذيلت البحث بخاتمة وفهرس بأهم المصادر والمراجع.

## مُقدِّمة

الحمد لله مُتمِّم النِّعم والإحسان، ومُعلم الحكم للإنسان، الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، والصَّلَاة والسَّلَام على لبنة التَّمام، صلاة مُتصلة البقاء والدَّوام، وعلى أصحابه الغُر الميامين، وآله الطَّيِّبين، وسلم تسليمًا كثيرًا.  
أما بعد.

فعقول الناس على قدر زمانهم كلمة معبرة خرجت من إمام من التابعين وهو مطرف بن عبد الله بن الشخير (ت ٩٤هـ) ونحن في دنيانا المعاصرة والتغير السريع بصورة مذهلة فاقت كل التوقعات فوسائل التواصل الحديثة شكلت قفزة هائلة في البنية الاتصالية؛ لما لها من قدرة على تجاوز الزمان والمكان والحدود، بل يقول بعض الخبراء في هذا الشأن: أننا ما زلنا في أول الطريق، فما أحوجنا للتبصر بهذه المقولة التي تكتب بالتبر لا بالحبر ومع انتشار وسائل التواصل الحديثة بكل تطبيقاتها وأدواتها بات لزامًا علينا ونحن نرى ليل نهار تعرض الإسلام في أصله أعني القرآن والسُّنة النَّبوية إلى حملات ممنهجة من الغرب والشرق على حد سواء لتشويه صورته ونقض معالمه وحجب نوره عن العالمين، فهل نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا الزخم الهائل من المواقع العنكبوتية لتشويه حقائق الإسلام والطعن في القرآن والسُّنة النَّبوية أم ننادي القائمين على هذه المواقع بحجبها حتى لا نصنع شيئًا، ونقول بلغة العاجز المريض كفانا الله شرهم وإذا كان الدكتور الألماني رودي بارت يقول عن نقد الدكتور محمد البهي للاستشراق: أما الرأي المضاد الذي يمثله عالم الأزهر الدكتور البهي الذي صدر أخيرًا باسم المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام فنحيط به علمًا ونحن هادئو البال، ونحن نقول: نحن أكثر هدوءًا حين نتعامل مع شبهات الحداثيين والعلمانيين والشَّيعة الروافض وغيرهم في كل محفل وناد بنفس أدواتهم عبر تمكين الأجيال من الباحثين في حقل علومنا الأصيلة من القرآن والسُّنة النَّبوية من امتلاك الإتيقان العلمي للتخصص أولاً بكل ما تعنيه كلمة التخصص ولا أعني بها الشهادة فقط فما أيسر هذا علينا ولكن أن يكون الباحث على قدرة عالية من التحقيق العلمي على قدر زمانه فلقد تعرض أبناء جيلنا -ولا يزالون- لموجة عاتية من التشكيك في ديننا وتراثنا فالشعر الجاهلي عندهم غموض وانتحال، وتفسير القرآن مشحون بالإسرائيليات، والحديث النَّبوي مليء بالوضع والضعف، والنحو: تعقيد وتأويلات، والتاريخ صنع للحكام والملوك (١)، ويوجد من هيئات ومراكز بحثية تتزعم هذا فقد أعدت مؤسسة «راند» للأبحاث والتطوير وكان في تقاريرهم ما قالوا:

(١) ينظر: «الموجز» للدكتور محمود الطناحي رحمه الله تعالى (ص: ٨).

إنه ينبغي تشكيل لجنة «نقض الحديث» لأجل من يطمحون لمجتمعات أكثر تسامحًا، تقوم على المساواة والديمقراطية<sup>(١)</sup> إضافة إلى ظاهرة الضَّغط الحضاري بيننا وبين الغرب والتفاوت في كافة الأصعدة بما يمثله من تجاوز الاعتزاز بالدين ودينك لحكمك ودمك وما بذل من جهود مضيئة للحفاظ على السُّنة النَّبوية بكل ما تحمله كلمة الحفاظ من معانٍ إلى زعزعة الثوابت، وما أحسن قول العلامة عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيّه -حفظه الله-: «إني أخشى أن تخضع مقولاتنا لعوامل الضَّغط الحضاري؛ لنرمي ريشنا كلما هبت ريح زرع من الغرب أو من الشرق، ونغير ثوابتنا<sup>(٢)</sup>. فإنَّ من المؤكد أنَّ أكبر التغيرات التي طرأت على دنيانا المعاصرة هو اختراع الحاسوب وشبكة المعلومات المعروفة بالإنترنت، فلقد كان العالم قبلها أشبه بجزر منعزلة بسبب صعوبة التواصل، ولا شك أنَّ الراديو والتلفزيون والهاتف وغيرها من أدوات البث والتواصل قد أحدثت ثورة هائلة في العالم، لكن جميع ذلك لا يُقارن بما أحدثته الشبكة العنكبوتية فصارت جزءا من حياة معظم سكان الأرض على نحو غير مسبوق ومعدوم النَّظير، إضافة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي والتي هي عبارة عن شبكات إلكترونية تسمح للمستخدم بإنشاء موقع خاص مع إمكانية ربطه بالمواقع الأخرى بهدف التواصل وتبادل المعارف والمقاطع الصوتية سهلت بشكل لا يتخيل تبادل الخبرات المعرفية، وتشير الدِّراسات الميدانية إلى أن الإنسان المعاصر يقضي حوالي ٩٠٪ من وقته مع الأجهزة الإلكترونية بشكل عام، وعلى رأسها وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءا من الروتين اليومي لملايين المستخدمين في العالم، وتعتبر من أهم منجزات الثورة الإلكترونية في القرن الواحد والعشرين، والمواقع الاجتماعية على الشَّبكة العنكبوتية، هي واحدة من أهم الظواهر التكنولوجية في القرن الحالي، إذ تزايد عدد مستخدميها في السنوات الأخيرة إلى أرقام فلكية، وأسهم الانتشار الواسع للحواسيب المحمولة وهواتف الجيل الثالث، إلى زيادة تعلق ومتابعة المستخدمين لهذه الشبكات الاجتماعية. كما أن ظاهرة الحياة الحديثة السريع، قد أسهم في انتشارها، فالجميع يتبادل الرسائل والمحادثات ويشارك الصور ومقاطع الفيديو من خلال هذه الشبكات؛ نظراً لانشغاله عن الحياة الاجتماعية الواقعية، وقد أثبت علم النفس، أنَّ عملية تخزين العقل البشري للمعلومات أو المفردات اللغوية، تتحدد بطبيعة الحالة النفسية للمتلقّي. كما وجدت هذه الفكرة ما يدعمها في الفلسفة اليونانية،

(١) ينظر: «الإسلام الديمقراطي المدني ضمن سلسلة تقارير مؤسسة راند لشيريل بينارد (ص: ٩٧، ١٠٥-١٠٦) بواسطة رسالة دكتوراه بعنوان: المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين، د محمد

فريد زريوح (ج١/ص: ١٤)

(٢) ينظر: مقالة الشيخ عبد الله بن بيّه في تعقيبه على كتاب «لا إكراه في الدين إشكالية الردة والمرتدين من صدر الإسلام إلى اليوم» د. طه جابر العلواني (ص: ١٨١) وما بعدها، مكتبة الشروق الدولية.

حيث أكد أرسطو في حديثه عن نظرية المعرفة على ضرورة الالتزام بالبعد الترفيهي أثناء عملية إلقاء الدروس؛ لذا فإن هذه المواقع ستكون من أكثر الأشياء التي يمكن أن تولد ثورة في مجال التعليم لو تم توظيفها بما يتماشى مع متطلبات الخطاب المعرفي والعلمي، فالطلبة سيكونون أكثر حماساً، خاصة عندما يتعلق الأمر باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في دروس قد يراها البعض مُعقدة.

وهذه التّقنيات المعاصرة بإمكاناتها المذهلة وسرعتها الفائقة وخدماتها الجليّة في بعض جوانبها جعلت بعض المشتغلين بالسّنة النّبوية وعلومها يُسارع إلى الإفادة من هذه التّقنية، وتوّلت البرامج الحاسوبية في خدمة السّنة النّبوية وعلومها ومن أقدمها موسوعة الكتب التسعة لشركة حرف ثم توّلت بعد ذلك البرامج الحاسوبية لخدمة السّنة النّبوية ومن أبرزها برنامج خادم الحرمين الشّريفيين وهو من إنتاج شركة حرف لتقنية المعلومات، وبرنامج المكتبة الشّاملة وغيرها من البرامج النّافعة، وما يزال دور منصات التواصل الاجتماعي محدوداً في خدمة السّنة النّبوية وعلومها، وذلك لإشكالات عديدة منها: أنّ الجامعات من الناحية الأكاديمية بعيدة تماماً عن هذه المنصات، ولا يوجد تفاعل بينها وبين المنصات الإلكترونيّة وإن وجد ففي النّادر ومن بعض أعضاء هيئة التّدريس بصفة شخصية مما يُقلل الإفادة المثلّي من هذه المنصات، وعدم وعي غالب الطّلاب والطالبات بالمنهج الأمثل في كيفية التعامل مع هذه الأدوات الجديدة، فإلى يومنا يظن بعض الطّلاب والطالبات أنّ هذه الوسائل والأدوات لا تستعمل إلا في التّسلية والترفيه.

## الدِّراسات السَّابِقة التي تدور حول الموضوع:

لم أقف على دراسات حول موضوع البحث إلا أنني وقفت على بعض الموضوعات التي تقترب من موضوع بحثي بوجه ومنها:

- «تربية الملكة على كشف الشُّبهة». د وليد السعيدان، وهو من مطبوعات دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م والكتاب في أصله عبارة عن بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، وهو بعيد تمامًا عن موضوع بحثنا.

- «استخدام وسائل التعليم الالكترونية في تدريس الحديث النبوي على هيئة دورات تفاعلية» للدكتورة/هبة الله مدحت نديم مُدرّس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات وهو بحث مُقدم إلى مؤتمر مستقبل الدِّراسات الحديثية رؤية استشرافية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية، والبحث يتكلم عن تفعيل إقامة الدُّورات والمنصات في تدريس علوم الحديث، وحصرت الباحثة علم الحديث على قضايا المصطلح فقط وجعلت التدريس على مستويات من المبتدئ والترقي إلى المتوسط ثم إلى المنتهي، وألحظ الضعف الشديد في البحث وهو لم يُقدِّم شيئاً يستحق الإشادة به على الرغم أنّ المؤتمر كانت به أبحاث دقيقة ورصينة.

## منهج الباحث:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي<sup>(١)</sup> التحليلي<sup>(٢)</sup>، فقامت باستقراء الكتابات الواردة في هذا الباب، وأيضاً حصر المواقع والمنصات الالكترونية المعنية بالسنة وعلومها والرد على الشبهات المثارة حولها، ثم قامت بتحليل ما ورد لأخلص بمنهجية دقيقة من خلال تصوري -وأنا لا أحجر على أحد في الفهم والتصورات- في الرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية من خلال وسائل التواصل الحديثة ومنجزاتها الحضارية.

## خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: بيان مفردات البحث وأهم مشتملاته.

المبحث الثاني: منهجية الرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية من خلال وسائل التواصل الحديثة، وفيه مطالب:

المطلب الأول: إتقان علم الحديث وامتلاك أدواته النقدية.

المطلب الثاني: التأصيل لموارد الشبهات والتجذير لأصولها الفكرية والعقدية.

المطلب الثالث: الإفادة من المؤلفات الواردة في الباب وتقريبها بلغة عصرنا.

المبحث الرابع: الاستعانة بالعلوم الحديثة والأدوات المنهجية لدحض الشبهات المثارة حول السنة.

المبحث الخامس: الاستفادة من وسائل التواصل الحديثة ومعطيات الإعلام الحديث في الرد على الشبهات.

ثم الخاتمة، وفهرس بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: بيان مفردات البحث وأهم مشتملاته.

---

(١) المنهج الاستقرائي: هو تصفح أمور جزئية؛ ليحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات، فالاستقراء هو عبارة عن ملاحظة جميع المفردات، وتتبع كل جزئيات موضوع البحث، أي حصر جميع لحالات الجزئية التي تقع في إطار ظاهرة أو حالات معينة للوصول إلى حكم كلي يشمل جميع هذه الجزئيات. ينظر: المستصفي للغزالي (١/١٠٣)، وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني (ص: ١٩٢).

(٢) المنهج التحليلي: وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكاً، أو تركيباً، أو تقويماً، فإذا كان الإشكال تركيبية مغلقة، قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاع العناصر إلى أصولها، أما إذا كان الإشكال عناصر مشتتة، فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها؛ ليركب منها نظرية ما، أو أصولاً ما، أو قواعد معينة، كما يمكن أن يقوم المنهج التحليلي على تقويم إشكال ما، أي: نقده. ينظر: «أبجديات البحث في العلوم الشرعية»، د. فريد الأنصاري (ص: ٩٦) نشر مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

## مفهوم المنهج والمنهجية:

تعريف المنهج في اللغة: هو مُشتق من النَّهَج، والنَّهَج هو الطَّرِيق الواضح، وهو أيضًا الوضوح والاستبانة والاستقامة في الطَّرِيق.

قال ابن منظور: طريقٌ نهجٌ: بيِّنٌ واضحٌ، ومنهجُ الطريقِ: وضحه، والمنهاج كالمنهج يكون اسمًا وصفة، وفي الكتاب قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (١).

وقال أبو البقاء الكفوي: النَّهَج هو في الاستعمال الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال (٢)

ومما سبق يتبين لنا أنَّ المنهج في اللغة يعني الطَّرِيق والمسلك أو السَّبِيل الواضحة البينة المتبعة من قبل سالكيها، أو السَّائِر فيها، نحو الغاية المنشودة سلفًا.

## تعريف المنهج في الاصطلاح:

لقد تعددت عبارات الباحثين في دلالة المنهج في الاصطلاح العلمي، ففي العهد الإغريقي يرجع أول استعمال لمصطلح منهج، وهي عند أفلاطون بمعنى البحث أو النَّظَر أو المعرفة، وعند أرسطو بمعنى البحث نفسه، والمعنى الاشتقائي الأصلي له يدل على الطَّرِيق المؤدي إلى الغرض المطلوب.

ثم عرفه الدكتور عبد الرَّحمن بدوي بأنه: الطَّرِيق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة (٣).

وقال الدكتور غازي حسين عناية: هو الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النَّظَرية والعلمية (٤).

وأما موريس أنجرس فقد حصَّل كل ذلك؛ فقال: إنَّ المنهج هو: عبارة عن جواب لسؤال كيف نصل إلى

(١) [سورة المائدة: ٤٨]، ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٨٣/٢).

(٢) ينظر: الكليات (ص: ٩١٣).

(٣) ينظر: «مناهج البحث العلمي» للدكتور عبد الرَّحمن بدوي (ص: ٥).

(٤) ينظر: «مناهج البحث العلمي في الإسلام» للدكتور غازي حسين عناية (٧٩).

الأهداف؟ في حين أنّ التقنيات تشير إلى الوسيلة التي يتم استخدامها للوصول إلى هذه الأهداف (١).

وعليه فنجد أنّ كلمة المنهج عُرِّفت بتعريفات عدة، تتفاوت قليلاً في مدلولاتها، ولعل ذلك ناشئ من اختلاف أنظار المعرفين واتجاهاتهم المختلفة نتيجة اختلاف مُتطلبات موضوعاتهم وترتيب افكارهم، فنتج عن ذلك أنّ المنهج: هو الموجه العملي لقواعد تعصم -عند مراعاتها- الفكر من الخطأ، وسبل يسلكها الباحث للوصول إلى الحقائق في أي مجال من مجالات العلوم والمعارف.

فيمكن اعتباره مُوجهاً معيارياً لنشاط فكري تحكمه مجموعة من القواعد خاصة، مقطوع بصحتها، تتناسب مع النموذج المعرفي المبحوث فيه.

### التعريف بكلمة المنهجية:

أما كلمة المنهجية فهي نسبة إلى المنهج، وهذه النسبة تضيف عليها دلالة أخرى في المفهوم المعاصر، فالمنهجية هي العلم الذي يهتم بدراسة المناهج، فهي علم المناهج وقد عرفها الدكتور نصر محمد عارف بأنها: « العلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج واختيارها وتشغيلها وتعديلها وإعادة بنائها، يبحث في كلياتها ومسمياتها وأطرها العامة، فهو الوصلة ما بين النموذج المعرفي والمناهج التي تمثل الوسائل والطرق التي تُستخدم للوصول إلى الحقيقة، ويسلكها العقل البشري لكشف غوامض الوجود، وفك أسراره والاقتراب من حقائقه، ومن ثم فهي أدوات التفكير ولجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها».

وقال أيضاً: «إنّ المنهجية علم يدرس الكيف؛ أي علم يُسيطر عليه سؤال، أداة الاستفهام فيه هي «كيف» وليس ماذا، أو لماذا، أو أين.... إلخ فهو ينشغل دائماً بمناقشة الكيفية التي يُمكن من خلالها الوصول إلى كذا، أو فهم كذا (٢).

كما أشارت د. منى أبو الفضل إلى أن المنهجية علم بيان الطريق والوقوف على الخطوات أو الوسائل والوسائل التي يتحقق بها الوصول إلى الغاية على أفضل وأكمل ما تقتضيه الأصول والأحوال (٣).

فالمنهجية والمنهج حقيقتان متغايرتان، فالمنهج قد يلحظ سلوك مجتمع أو طائفة أو مفكر خاص، من حيث

(١) ينظر: «منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية» لموريس انجرس (ص: ١١٥).

(٢) ينظر: «قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية»، د نصر محمد عارف (ص: ٨).

(٣) ينظر: «المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية»، د. منى أبو الفضل المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص: ١٩٦.

الخطوات المتبعة للوصول الى نتيجة فقد استعمل المنهج في دلالات من هذا النوع فمنها:

استخدامه بالنظر للنموذج المعرفي والرؤى الكلية للإنسان، فيقال مثلا: المنهج الإسلامي.

استخدامه بلحاظ موضوع علمي معين كما يقال: المنهج الاقتصادي في الإسلام أو استخدامه بالنظر الى مذهب معين، كما يقال: منهج المتكلمين.

وهذه الاستخدامات ناتجة من قابلية اصطباغ المنهج بخصوصيات ما يضاف إليه من علم أو مجتمع أو فرد، أما المنهجية فلا تتلبس بالخصوصيات، لأن وظيفتها البحث في الوسائل، والوسائل العامة تقل فيها عناصر الخصوصية، حيث إن المنهجية إذا تمازجت مع نموذج معرفي معين خرجت عن كونها منهجية عامة وإنما صارت منهجا خاصا بما امتزجت فيه واصطبغت به، فالمنهجية تلحظ مجردة عن النموذج المعرفي إذ إنها تعم كل العمليات المعرفية التي تؤدي للوصول إلى اطمئنان النفس بحقيقة أو أمر ما، بخلاف المنهج الذي يُلحظ متلبسا بنموذج معرفي معين ينسج على منواله.

فلا بد من التفريق بين المنهج والمنهجية لئلا يقع اللبس؛ فالمنهجية أشمل من المنهج، ففي البحوث العلمية نستخدم مفهوم المنهجية في حال اعتمادنا على مجموعة من المناهج في إطار التكامل المنهجي، ونستعمل مفهوم المنهج في حالة اعتمادنا على منهج علمي واحد.

وتعرفها دائرة المعارف البريطانية بأنها مصطلح عام لمختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم ويستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه.

وهذا يؤكد وحدة المنهج العلمي باعتباره طريقة للتفكير يُعتمد عليها في تحصيل المعرفة؛ وبالتالي يكون المنهج العلمي ضرورة للبحث.

### تحرير معنى السنة وبيان مفهومها

وأما السنة: ففي اللغة اشتملت السنة النبوية من حيث المعنى اللغوي على معان عدة منها ما يأتي: قال الأزهري: والسنة الطريقة المستقيمة المحمودة<sup>(١)</sup>، ومن ذلك ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ

(١) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٢١٠/١٢).

سُنَّةٌ سَنِيَّةٌ، كَانَ عَلَيْهِ وَزُرُّهَا وَوَزُرُّ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>.

وتأتي بمعنى الطَّريقة: فيقال استقام فلان على سنن واحد؛ أي على طريقة واحدة<sup>(٢)</sup>، وقال الرَّبِعي: السُّنة

السَّبيل<sup>(٣)</sup>، وقال الجرجاني: السُّنة: العادة، قال أيضًا تأتي بمعنى الشَّرِيعَة<sup>(٤)</sup>، وتأتي بمعنى البيان<sup>(٥)</sup>.

فالألفاظ التي انبثقت كمعان عن السُّنة هي بذاتها قد دل بعضها على لفظ السُّنة كما دل البعض الآخر على الألفاظ الأخرى فهي مشتركة المعنى مع السُّنة كما أنَّ هناك قواسم مُشتركة بين هذه الألفاظ، إذن الطَّريقة، والعادة والسَّيرة، والسَّبيل، والشَّرِيعَة مع لفظ السُّنة هي جميعًا ألفاظ مترادفة بمعنى واحد.

فإن جاءت منسوبة إلى النَّبي ﷺ فالمراد سيرته وطريقته وهديه ويشمل ذلك أقواله وأفعاله وتقريراته، وقد تطلق السُّنة في الخطاب الشَّرعي، ويُراد بها ما يقابل القرآن مما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم؛ كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُم بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلَا يُؤْمِنَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدَ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»<sup>(٦)</sup>

وقد استعمل الصَّحابة رضوان الله عليهم لفظ السُّنة مطلقًا دون تقييد، ويريدون به طريقة النَّبي ﷺ وهديه وقضائه وحكمه دون حاجة إلى إضافة السُّنة إليه، فإذا قال أحدهم من السُّنة كذا أي من طريقة النَّبي ﷺ وهديه كذا، قال ابن الصَّلاح رحمه الله تعالى: وهكذا قول الصَّحابي من السُّنة كذا فالأصح أنه مسند مرفوع؛ لأنَّ الظَّاهر أنه لا يريد إلا سنة النَّبي ﷺ وما يجب اتباعه وعلى هذا فإنَّ هذا الوصف السُّنة وصف دال في أصله على الاتباع والافتقار.

### والسُّنة في اصطلاح المحدثين:

الاختلاف الاصطلاحي في مفهوم السُّنة بين علماء الأمة ليس اختلاف تعارض وإنما هو تعدد مقاصد، فكل

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: الزُّكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمر، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (١٠١٧) (٦٩).

(٢) ينظر: «الصَّحاح» للجوهري (٢١٣٨/٥).

(٣) ينظر: «نظام الغريب» للرَّبِعي (ص: ١٥٨).

(٤) ينظر: «التَّعريفات» للجرجاني (ص: ١٢٢).

(٥) ينظر: «معجم لغة الفقهاء» رواه قلعي (ص: ٢٥٠).

(٦) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحق بالإمامة (٦٧٣) (٢٩٠)

عرف السنة بالجانب الذي يحتاجه منها دون مُنازعة من أي منهم في الإقرار بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

لما كان مقصود علماء السنة نقل وإثبات كل ما هو مضاف إلى النبي ﷺ مباشرة أو بالواسطة، فإن جمهورهم عرّف السنة بما يُحقق هذا القصد، فقالوا: «السنة كل ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلقية حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها، وسواء تعلق به حكم شرعي أم لا؟»

ذلك أنّ المحدثين يبحثون عن السنة من حيث علاقتها بالنبي ﷺ واشتمالها على أقواله وأفعاله وتقريراته وسيرته حتى قبل البعثة وخلقها وكافة أخباره، وكونه أسوة للمسلمين، وهي بهذا المعنى مُرادفة للحديث عندهم إلا إذا وردت قرينة صارفة عن ذلك.

فلسنة استعمالان: أحدهما بمعنى الحديث النبوي وهي القول، والثاني بمعنى الواقع العملي وهي الفعل

أما الفقهاء فقد نظروا إلى السنة النبوية من حيث معانيها أي مقاصدها، ولأنّ أفهامهم متنوعة، فقد اختلفوا في وضع حد ثابت لمفهوم السنة بل إنّ التنوع قد تعددت أشكاله ضمن المذهب الواحد فالسنة عند الفقهاء: ما واطب عليها النبي ﷺ والصحابة والتابعون بتراثبية متفاوتة.

وقد تُطلق عند الفقهاء على ما يُقابل البدعة ومن ذلك تقسيمهم الطلاق إلى طلاق سنة وطلاق بدعة.

والمقرر أنه لم ترد هذه الكلمة عند الصحابة إلا بمعنى واحد وهو وصف العمل الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن وافق عمله عمل النبي ﷺ فقد عمل السنة ولهذا أمثلة كثيرة منها: ما جاء عن طاووس أنه قال قُلْنَا لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْإِقْعَاءِ عَلَى الْقَدَمَيْنِ، فَقَالَ: هِيَ السُّنَّةُ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّا نَرَاهُ جَفَاءً بِالرَّجُلِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «بَلْ هِيَ سُنَّةُ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(١)</sup>

ومنها ما جاء من طريق شعبة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عمر يقول: «قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت وصلى عند المقام ركعتين، ثم خرج إلى الصفا، قال شعبة: فحدثني أيوب، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر قال: هي السنة<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جواز الإقعاء على العقبين (٥٣٦) (٣٢)

(٢) أخرجه الدارمي في «سننه» كتاب المناسك، باب أين يصلي الرجل بعد الطواف (٢/١٢٣٠) ح رقم: (١٩٧٢)

فمن خلال ما سبق يظهر أنّ السُّنة تطلق باعتبارها وصفاً للعمل الذي يسير فيه صاحبه على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا فإنّ هذا الوصف أعني الوصف بالسُّنة وصف دال في أصله على الاتباع والافتناء .

وقد عرفها الفقهاء انطلاقاً من مجال بحثهم في السُّنة النَّبويَّة وهو الأحكام التَّكليفية حصراً وذلك بقولهم في تعريفهم للسنة بأنها: «ما رُسم ليحتذي به على سبيل الاستحباب، وهي النَّقل والنَّدب بمعنى واحد» (١).

أما علماء أصول الفقه فيعرفونها بأنها: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير (٢) إلا الأحناف فقد عرفوها بأنها قول وفعل.

وتعريف الأصوليين مبني على أنّ مجال بحثهم هو استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية، والأحكام إنما تستنبط من هذه الثلاثة.

**مفهوم وسائل التواصل الحديثة**(٣): مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي: هي شبكة تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية.

كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمستخدم فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها".

ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي إلى ثلاثة أقسام كما يلي:

مواقع تواصل اجتماعي من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، تويتر، يوتيوب، إنستجرام، غرف الدردشة، البريد الإلكتروني، المدونات".

بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: واتس أب، فايبر، سكايب.

(١) ينظر: «اللمع في أصول الفقه» للشيرازي (ص: ٦٥).

(٢) ينظر: «المعونة في الجدل» للشيرازي (ص: ٢٩)، و«نشر البنود» لعبد الله العلوي الشنقيطي (٩/٢).

(٣) تنقسم وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة إلى وسائل تواصل مباشر ووسائل تواصل غير مباشر، فأما المباشر فينقسم إلى عام وشخصي وأما غير المباشر فينقسم إلى ما كان تسجيلاً للصوت أو للصورة وما كان مكتوباً، ووسائل التواصل المباشر نوعان عامة وشخصية، فأما العامة فالمقصود بها البث الحي عن طريق التلفاز أو الانترنت بحيث إنه يستطيع أي شخص سماع المتكلمين أو رؤيتهم سواء كان البث مجانياً أم لا، وأما الشخصية فالمقصود بها أنّ طرفي التواصل يعرفون بعضهما سواء كانا واحداً مع واحد أم مجموعة مع بعضهما البعض.

بعض البرامج الخاصة بالتواصل الاجتماعي عبر التلفاز والراديو: مثل بعض البرامج التي تسمح بإجراء اتصالات هاتفية ومدخلات تعمل على تعميق مفهوم التواصل الاجتماعي.

فشبكات التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات.

### أنواع شبكات التواصل الاجتماعي:

تتعدد شبكات التواصل الاجتماعي ومن أبرزها:

الفييس بوك: وهو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي يسمح للمشاركين به بالتواصل مع بعض البعض عن طريق استخدام أدوات الموقع، وتكوين روابط وصدقات من خلاله، كما يسمح للأشخاص الطبيعيين بصفتهم الحقيقية أو الأشخاص الاعتباريين كالشركات والهيئات والمنظمات بالمرور من خلاله وفتح آفاق جديدة لتعريف المجتمع بهويتهم.

تويتر: هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي مخصص لإرسال تغريدات قصيرة كان لها شديد الأثر في الأحداث التي جرت على الساحة في الآونة الأخيرة ويصل حجم الرسائل النصية الصغيرة التي يرسلها برنامج تويتر إلى ١٤٠ حرفاً للرسالة الواحدة.

المدونات الإلكترونية: هي مواقع إلكترونية تدار محتوياتها وتعرض فيها الموضوعات المضافة إليها أو ما يعرف بالإدخالات بترتيب زمني معكوس وتسمح لزوار المدونة بالتعليق عليها<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني للدكتور عبد الرحمن إبراهيم الشاعر (ص: ١٩ وما بعدها)، دار صفاء للنشر والتوزيع.

## المبحث الثاني

منهجية الرد على الشُّبهات المثارة حول السُّنة النَّبوية من خلال وسائل التواصل الحديثة وفيه مطالب:

المطلب الأول: إتقان علم الحديث وامتلاك أدواته النَّقدية

أقول: إنَّ إتقان الردِّ على الشُّبهات الواردة حول السنة فرع إتقان علم الحديث بمكوناته الأربعة وأعني بها المصطلح التَّطبيقي، والممارسة العملية لفن التَّخريج، وأيضًا الممارسة التطبيقية لفن دراسة الأسانيد، والمهارة التطبيقية في باب إعلال المرويَّات، وبعد إتقان هذا يصح من الباحث الولوج إلى الردِّ على الشُّبهات بكل ثقة واقتدار، وليس من خلال النَّقل المجرد من هنا وهناك وهذا ما لا نريده، وبالتأمُّل في وسائل التواصل الحديث نجد أن من يتصدى لهذا الباب في الغالب لا علاقة لهم بالسنة من حيث التخصص وإتقان أدوات الصِّناعة الحديثية وهو شرطٌ أساسٌ، حيث ينبغي ألا يتكلم شخص في علم إلا إذا أتقنه ومهَّر فيه، وقال الحكماء: قيمة كل امرئ ما يُحسِنُ، وقالوا: إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بالعجائب(١).

ويُعلق الدكتور حسين مؤنس: إنَّ الدنيا لا تحترم كتابًا يكتبه صاحبه وكأنه يتسلى: كلمتان من هنا وكلمتان من هناك وعنوان.. وهذا هو الكتاب، لكنها تحترم أي مؤلف جاد، وليس في الدنيا شيء أدعى للاحترام من العمل الجاد(٢)

يقول د. عبد الحميد أبو سليمان: إذا أُضيف إلى إشكالات الرواية ما نلاحظه من ضعف نقد المتن؛ لأن النَّقد الفعال إنما يَنبُع من دراية النَّاقِد العلمية بطبيعة الموضوع وخبرته فيه، وهو ما لا يتوفر لكثير من الدارسين في مجالات الرواية، بل لا يتوفر في معظم كوادِر الدِّراسات الإسلامية وبرامجها الدِّراسية الرَّسمية؛ حيث تقتصر دراساتهم عادة على جوانب لفظية وشكلية وقواعد مُستظهرة(٣).

بل إنَّ فن الحديث والتبصر بدقائقه يمكن الباحث المعاصر في دحض شبهات الخصوم بكل سهوله إذ هم في غاية البعد عن فنونه وما يسجل هذا الموقف ما صنعه العلامة ابن الوزير اليماني مع خصومه من الرِّيدية وساجلهم بقوته في فنون الحديث وقد اعترفوا له بذلك فقد حكى عن السيد العلامة شمس الدين أحمد بن محمد الأزرقى أنه قال: لا يبلغ أحد في زماننا هذا من الاجتهاد ما بلغ ابن الوزير وقد أحسنا كل شيء إلا ما بلغ إليه

(١) ينظر: «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٥٨٤/٣).

(٢) ينظر: «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» للأستاذ الدكتور محمد البهي رحمه الله تعالى (٤٥٩).

(٣) ينظر: «حوارات منهجية في قضايا متن الحديث الشريف» د. عبد الحميد أبو سليمان (ص: ٢٤٢)، مجلة إسلامية المعرفة، السنة التاسعة، العدد: ٣٩، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

فلم نقدر عليه لتمكنه من معرفة الحديث ورجاله وتبحره في السمعيات (١).

فمن مُرتكزاتِ المحدثين ومنهجهم في النَّقدِ التَّخصُّصُ وضبطُ التفاصيلِ، ولا أدلَّ على ذلك من تقسيمهم علم الحديث إلى علوم عديدة؛ ليسهل ضبطها، وتأمّل في تسميتهم خدمتهم للسنة ب علوم الحديث؛ لتبين أنّ تلك الخدمة مبنية على علم منضبط التفاصيل، ولجودتها وكثرتها سُمّيت علوم الحديث.

وهذه الأنواع المتنوعة من علوم الحديث إنما نشأت خلال عملهم ورصدهم الدؤوب للروايات وأحوالها وأحوال رواتها؛ لما لاحظوا تشكل بعض الروايات وتمايزها عن غيرها بصفة جامعة جعلوها نوعاً مستقلاً، وأطلقوا عليها لقباً اصطلاحياً؛ لينال كل نوع منها من الخدمة ما يستحقه، فلما تكاثرت علومهم تكونت لهم لغة علمية خاصة، تسهل عليهم ترتيب علوم واستثمارها، وتفسير أسباب هذه الدقة في عملهم -مع تباعد أقطارهم- أنهم تعاملوا مع القضايا العلمية النقدية وفق مُعطيات تتسم بالثبات والواقعية والموضوعية، وبروح الأخوة في التعاون والتشاور وتناقل الخبرة والمعلومة بكل صدق وإخلاص؛ مما جعل التنافس العلمي بينهم ليس في اكتشاف سر العلم واحتكاره، وإنما في بذل الجهد والوسع في تقديم الخدمة باستقراء الجزئيات والحكم عليها.

ومن مظاهر التخصصية عند أئمة الحديث أنهم راعوا مواهبهم واستثمروها؛ فمن أوتي موهبة الحفظ صار حافظاً كبيراً، ومن أوتي موهبة النقد غلب على إنتاجه المادة النقدية؛ وكان أحدهم لم يكن حافظاً، وما ذلك إلا مراعاة للتخصص وفهماً لأسباب الإتيان.

فالتخصصية التي ساروا عليها كانت سبباً رئيساً من أسباب إتيان نقدهم وتوحيده وخدمة منهجهم وتكميله فتوفر الموهبة النقدية لدى القائمين على النقد تميزهم عن غيرهم في عمق إدراكهم لعلل المرويات وما خفي ودق منها، وما نالوا هذا بين عشية أو ضحاها أو في دورة سريعة كما هو حال عصرنا بل الخبرة والممارسة الطويلة للفن أو العلم مما يكسب صاحبه الدراية بأوجه النقد ومداخله، ومكانم القوة أو الضعف في ما يراد نقده، كما يكسبه كثيراً من المعارف المساعدة له، فالإحاطة بدقائق العلم مع كثرة الممارسة لمسائله هي ينبوع النقد المنهجي.

(٢) إتيان الصنعة الحديثية، ومعرفة أسس التصحيح وأسس النقد وفهم طبيعة العلاقة بين الإسناد والمتن:

إنَّ العلاقة بين الإسناد والمتن علاقة تلازم شرطي، لا تلازم اطرادي فصحة السند شرط من شروط صحة الحديث، وصحة المتن مشروط له، وعليه يلزم لصحة المتن صحة السند، وليس صحة السند موجبة لصحة

(١) ينظر: مقدمة الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني (ص: ١١ أصل وحاشية).

المتن، وعليه فإنَّ النظر في السَّنَدِ والمتن معًا أساس لعملية النَّقد الحديثي فكثيرا ما نجدهم يقولون سنده صحيح والحديث باطل، أو منكر المتن، فمثلا: حديث: "الرَّبِّا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرَّبِّا عَرَضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ".

أخرجه البيهقي وقال عقبه: هذا إسناد صحيح، والمتن مُنكر بهذا الإسناد، ولا أعلمه إلا وهما، وكأنه دخل لبعض رواة الإسناد في إسناده<sup>(١)</sup>.

قال السَّخَاوِي: «كذا أورد الحاكم في مستدركه غير حديث يحكم على إسناده بالصحة، وعلى المتن بالوهاء؛ لعلته أو شذوذه، إلى غيرهما من المتقدمين، وكذا من المتأخرين، كالمزي حيث تكرر منه الحكم بصلاحيته الإسناد ونكارة المتن<sup>(٢)</sup>».

. فالنَّظَرُ في الإسناد والمتن معًا أساس لعملية النَّقد الحديثي إذ لا سبيل إلى الحكم بصحة الحديث إلا بعد ثبوت شرطه من الإسناد، وانتفاء المانع من ذلك في المتن، وبهذا قد أعطى المحدِّثون النَّقَاد المسألة حقها من النَّظَر فبحثت في الإسناد والمتن معًا بحث مؤثر للحق فلم ينسب إلى الرُّوَاة الوهم والخطأ ونحو ذلك لمجرد كون المتن يدل على خلاف رأي لها مبني على مجرد الظَّن ولم تعتقد فيهم أنهم معصومون عن الخطأ والنَّسيان<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا يخرج تصرفهم حيال ما كان صحيح الإسناد باطل المتن، فإنهم لا يحكمون على السَّنَد وحده بما يظهر من صحته؛ لما فيه من إبهام لقبول المتن ولكنهم يقرنون مع حكم الإسناد ما يفيد المنع من قبول مقتضاه في المتن في الغالب، كأن يقولوا: إسناده صحيح، والحديث باطل، أو منكر المتن، ونحو هذا من العبارات، ولا يكتفون بقوله: إسناده صحيح فقط، وهذا ظاهر بكثرة في تطبيقات الأئمة النَّقَاد

وُنُبِّهَ إلى أن التَّخْصِص وحده لا يكفي - أعني الحصول على شهادة في التَّخْصِص من إحدى الجامعات أو المراكز العلمية، فهناك الكثير ممن يحملون شهادة التَّخْصِص في علم الحديث، لكنَّ بينهم وبين النَّقْد أوديةً وجبالاً، فلا بد من إتقان الصنعة، وتوفير الملكة النَّقْدِيَّة، والمطلَّع على تاريخ السُّنَّة وتاريخ النَّقْد يجد أنَّ المتخصصين في علم الحديث كانوا من الكثرة بمكان، لكن النَّقَاد كانوا قلة؛ فالإمام الشَّافعي مع إمامته في الفقه والعربية كان يعتمد على الإمام أحمد في التَّصْحِيح والتَّضْعِيف.

(١) ينظر: البيهقي في شعب الإيمان (٣٦٣/٧ ح رقم: ٥١٣١).

(٢) ينظر: «فتح المغيِّث» (١٢١/١).

(٣) ينظر: «توجيه النَّظَر» للجزائري (٢٠٨/١).

وهذا الإمام مُسلم مع إمامته وجلالته أذعن لشيخه البخاري عندما أوضح له علة إحدى روايات حديث كفارة المجلس؛ فقد انكب عليه يُقَبِّله ويقول له: لا يُبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك<sup>(١)</sup>.

فقد كان الإمام مسلم مع إمامته وسعة علمه بالعلل وغيرها، حتَّى لحظة عَرَضِهِ الحديث على شيخه الإمام البخاري يرى صحَّته، ولا يعرف علَّته، بينما شيخه البخاري يعرفها في ذات الوقت، بحيث صرَّح بها لتلميذه الإمام مسلم، فأقرَّ له بها، مع بَالغ تقديره لعلم شيخه وأستاذيّته.

فلا يقول أحد بعد ذلك بالكهنوت عند المحدثين؛ فكما لا يُؤدَّن بتطبيب النَّاس إلا من درس الطَّب ومارسه عملياً وتابع البحث المستمر فيه من الاكتشافات ومتابعة المؤتمرات الجديدة، فعندما يأتي بالجديد لم يُقل أحد من العقلاء كأننا ما كان بأنَّ ما يفعله أهل الطَّب كهانة! فلماذا الكيل بمكيالين!؟

ونقول أيضاً: لا يؤذن بالنَّقد للمتون الحديثية إلا من مهر في تخصص الحديث ومارسه عملياً، وأتقن علم العلل وما يتعلق بمملكة النَّقد.

ولهذا فإننا نُرحب بأي نقد يأتي من مُتخصص، مُتقن لصناعة الحديث وقواعد النَّقد، وعالم بمنهج الأئمة النَّقاد، ولا ينطلق من الانتصار لمذهب أو طائفية عقائدية، يطرح نقده أمام أهل الاختصاص، وليس على القنوات الفضائية.

وقد يقول قائل: وما المانع أن يأتي النَّقد من غير مُتخصص في الحديث؛ فقد يفتح الله على من يشاء، ويطلع على علة في متن حديث ما أو في سنده؟

نقول جواباً على ذلك: إنَّ هذا كلام نظري، وإنما يأتي البحث المفيد والنتائج السليمة من أهل الصناعة والاختصاص، والمطلع على انتقادات غير المتخصصين يجدها عادة تتركز على انتقاد متون أحاديث تلقفتها الأمة بالقبول بحجة مخالفة العقل أو القرآن ونحو ذلك، وكأن جحافل المحدثين وعلماء الأمة كانوا بلا عقل، أو كانوا لا يفقهون القرآن، كما يدَّعي هؤلاء -والذي لو قدمنا أحدهم في إمامة الصَّلَاة ما استطاع قراءة الفاتحة قراءة صحيحة- ثم إنَّ فتح باب النَّقد بدون مؤهلات في التَّخصُّص يجعل أحدهم يردُّ السُّنَّة جملة وتفصيلاً، بدعوى أنها لا تأتي على هواه، ونُضَيِّع بهذا الصنيع الدِّين والأحكام بسبب الرُّضوخ لهؤلاء.

(١) ينظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/٣٤٠)، والرُّواة عن مسلم للضياء المقدسي (ص: ٩٠).

## المطلب الثاني: التأصيل لموارد الشبهات والتجذير لأصولها الفكرية والعقدية

إنَّ مرتكز العملية التَّقدية في أي علم كان يأتي بالتَّوجه أولاً نحو جذور الأقوال فيه بالنَّقد والدراسة دون الانشغال بنقد مخرجاتها من آحاد الأقوال، وإلى عظيم فائدة هذا المنهج القويم في نقد الكليات والأصول من أفكار المخالفين لذا يقول الغزالي -رحمه الله-: الوقوف على فساد المذاهب قبل الإحاطة بمداركها محال، بل رمي في العماية والضلال<sup>(١)</sup>.

وغالبًا ما نجد شبهة مثارة إلا وقد طُرحت وتم الردُّ عليها سابقًا، فالباحث الجيد يستضيء بأقوال من سبق، ولكن لا بد من وجود بصمات من عقله وفكره، فالأفكار يضيء بعضها بعضًا، والفكر لا يستقيم إلا بالارتكاز على ما سلف من نماذج المعرفة، فبالرُّجوع إلى السابقين قد يجد الباحث بغيته أو سؤال بعض المتخصصين في هذا الباب، وهناك كتب لم تقتصر على حل الإشكالات في باب واحد، وإنما ضمت أبرز الاستشكالات في أبواب كثيرة ك: «موسوعة بيان الإسلام» بإشراف نخبة من كبار العلماء، والقسم الثالث منها كان للسُّنة النَّبوية، وقد قام على إنجازها أكثر من مئتي باحث في تخصصات مختلفة، واعتمدت في الردِّ على الشبهات منهجًا يُعني بالدليل العقلي والتَّقلي معًا<sup>(٢)</sup>، وقام أصحاب الموسوعة بعمل موقع الكتروني للإفادة من المطبوع وحتى تتكامل الجهود، وقال الدكتور محمد داود المشرف العام على الموسوعة: على أنَّ الميدان أمام هذا الهجوم الموضع على الانترنت والفضائيات جعل الحاجة ماسة إلى عمل متكامل يغطي مختلف ميادين الاشتباه يقوم بها أفرقة من العلماء في شتى التَّخصصات<sup>(٣)</sup>.

ونجد في هذا الصِّدد الإمام ابن قتيبة -رحمه الله تعالى- يُؤصل ويُقعد لهذا المنزع وذلك في كتابه «تأويل مختلف الحديث والردُّ على من يُريب في الأخبار المدعى عليها التَّنقض» تحت باب ذكر الأحاديث التي ادعوا عليها التَّنقض، وبعدهما أورد بعض الأحاديث التي ادعى فيها التَّنقض قال: **وهذا التأويل لا يجوز عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب**، لأنَّ هذا ليس موضع تكثير لما يسرق السارق، فيصرف إلى بيضة تساوي دنانير، وحبل عظيم لا يقدر على حمله السارق، ولا من عادة العرب والعجم، أن يقولوا: قبح الله فلانًا، فإنه عرض نفسه للضرب في عقد جوهر، وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك، وإنما العادة في مثل هذا، أن

(١) ينظر: الردُّ على البكري لابن تيمية (١٨٢/١).

(٢) وهذا حسب ما نصوا عليه في مقِّمة الموسوعة وأنا كنا لا نُسلم به حيث إنَّ الواقع العملي للموسوعة والشبهات تغلب عليه الردود الخطابية في الغالب وأنا أتكلم عما يتعلق بالسُّنة النَّبوية، ولكنني أشيد بعملهم حيث قاموا

بالردِّ على أكثر من ١٢٠٠ شبهة في كل التَّخصصات وهذا جهد يتكرر فيشكر، وأنا كنا نطمح إلى المزيد.

(٣) ينظر: «موسوعة بيان الإسلام» (ج١ ص٢٨).

يقال: لعنه الله، تعرض لقطع اليد في حبل رث، أو كُبة شعر، أو إداوة أو ثوب خَلَق، وكلما كان من هذا أحرر كان أبلغ<sup>(١)</sup>.

من القضايا المهمة في معالجة الشبهات المثارة العناية بكشف الأخطاء المنهجية والعلمية التي وقع فيها أصحاب هذه الاتجاهات، مع استخدام ما يقتضيه الحال من مناهج الرد العلمي كالرد العقلي والمنطقي، وفي كثير من الأحيان تكون فكرة الإشكال قائمة على مثال محدد، فتتجه المناقشة إلى المثال إما من ناحية ثبوته أو من ناحية دلالاته.

فغالب الحداثيين الذين تعاطوا التراث وتكلموا في نُصوصه وثوابته إنما حصلوا معارفهم وعلومهم عن التراث من خلال المصادر الغربية من المستشرقين الذين بحثوا في تراثنا من أمثال: «جولد تسيهر»، و«شاخت»، و«رينان» وغيرهم، أو من الموسوعة البريطانية فيما تتحدث به عن الإسلام وبعض المواد والمصطلحات فيه، فكثيراً ما يحيل هؤلاء الباحثون إليها مرجعاً ومستنداً لأقوالهم ولتشكيل أفكارهم عن الإسلام والموروث نفسه، وفي هذا ثلثة كبيرة في جدار الحداثيين الفكري، فإنك إذا أردت التّعرف على فكر ما، عليك الرجوع إلى مصادره لا تأخذه من مصادر منافسة إن لم تكن معادية<sup>(٢)</sup> فالندقيق في مورد الشبهة وأصولها مُعين للباحث في صورتها، ومن ثمّ تصور الروافد الفكرية والمنهجية لمثري الشبهات من الحداثيين ومن على شاكلتهم.

(١) ينظر: «أول مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ٣١٥)، ونلاحظ أنّ ابن قتيبة من معين إمامته في العربية أنه يلجأ إلى تجنيز العلم وتدقيقه، وهذا يُؤكد ما نقوله به أنّ المتقن في علم الحديث وأدواته هو المتقن في الرد على الشبهات.

(٢) ينظر: «الحداثة وموقفها من السنة» د. الحارث فخري (ص: ٦٤-٦٥ أصل وهامش).

## المبحث الثالث: الاستعانة بالعلوم العقلية لدحض الشُّبهات المثارة حول السُّنة

من أكد ما يجب على الباحث المتخصص في الحديث وعلومه ويود القيام بالرد على الشُّبهات الإفادة من العلوم العقلية وعلى رأسها المنطق ومن العلوم المساعدة علم المنطق<sup>(١)</sup>، قال الأخضرى في متن «السُّلم»:

### فيصمُّ الأفكارَ عن غيِّ الخطأ.. وعن دقيقِ الفهمِ يكشفُ الغطا

والمقصود من استعمال الأداة المنطقية هي الرُّغبة في ترسيخ المدلولات والمفاهيم؛ حتى لا نرسل الأحكام على عواهنها، وحتى لا يتطرق القلق إلى مفاهيمنا ولا التَّداعي إلى بناءاتنا، ولا الفساد إلى استنتاجاتنا فحاجتنا إلى المنطق هو تصحيح أفكارنا، ولو قيل: إن الناس يدرسون المنطق ويخطئون في تفكيرهم فلا نفع فيه؛ قيل: إنَّ الناس يدرسون علمي النحو والصرف فيخطئون في نطقهم، وليس ذلك إلا لأنَّ الدارس للعلم لا يحصل على مكلة العلم، أو لا يراعي قواعده عند الحاجة أو يخطئ في تطبيقها فيشذ عن الصَّواب، فلا بد لطالب العلم من منهجية يسير عليها في تلقي هذه العلوم، فإنَّ التَّدريج معراج التُّخرج.

ولنع أن العلوم الشرعية مترابطة ومتداخلة فيما بينها؛ بحيث إنَّ المرء لا يستطيع أن يفهم علمًا تمام الفهم دون أن يكون لديه إدراك لأصول العلوم الأخرى؛ فلا يوجد علم شرعي مستقل بذاته بحيث لا توجد علاقة تداخلية مع العلوم الأخرى، بل العلوم يأخذ بعضها بجزء بعض، كما هو واضح ومقرَّر، وفي هذا يقول ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): «وعند النَّحْيِ وصحة النظر؛ فكلُّ ما عُلِمَ فهو علمٌ، ونحن نوصي طالب العلم بأن لا يذمَّ ما جهل منها، فهو دليلٌ على نقصه، والعلوم التي ذكرنا يتعلق بعضها ببعض، ولا يستغني منها علمٌ عن غيره»<sup>(٢)</sup>.

ويقول حاجي خليفة: أن لا يدع فنًّا من فنون العلم إلا وينظر فيه نظرًا، يطلع به على غايته ومقصده وطريقته، وبعد المطالعة في الجميع أو الأكثر إجمالاً، إن مال طبعه إلى فنِّ عليه أن يقصده، ولا يتكلف غيره، فليس كلُّ الناس يصلحون للتَّعلم، ولا كل من يصلح لتعلم علم يصلح لسائر العلوم، بل كلُّ ميسر لما خُلِقَ له، وإن كان مِيلُهُ إلى الفنون على السَّواء، مع موافقة الأسباب، ومساعدة الأيام؛ طلب التَّبَجُّر فيها؛ فإن العلوم كلها

(١) للمنطق بقسميه القديم أعني المنطق الصُّوري، والحديث أهمية كبيرة جدًّا في ضبط التُّعريفات، خاصة وأنَّ غالب علومنا متداخلة معه، وفي هذا السياق يقول شيخنا علامة المعقول الأستاذ الدكتور/عبد العزيز سيف النصر حفظه الله: «المنطق أداة يستعين بها الإنسان في عصمة العقل عن الخطأ في شتى العلوم.. وإن أغلب الذين يقومون بتدريس علم المنطق إنما يدرسونه من حيث مسأله، وليس من كونه آلة يستعان بها في جميع العلوم، ولا من حيث الغاية فيه، وهو عصمة الذهن عن الخطأ في الفكر، وهذا هو المقصد الأسمى لعلم المنطق، حيث يُمكن الاستعانة به في ضبط المفاهيم لكل العلوم، سواء في العقائد، أو في الشُّرائع، كعلم الفقه وأصوله، أو في الأخلاق، والسياسة والطبيعة، وغير ذلك من شتى المسائل التي يحتاج إليها الإنسان». «المنطق وتجديد الخطاب الديني» (ص ٧٣).

(٢) ينظر: «رسائل ابن حزم: مراتب العلوم» لابن حزم (٨١/٤).

متعاونة، مرتبطة بعضها ببعض، لكن عليه أن لا يرغب بالآخر قبل أن يستحكم الأول، لئلا يصير مُذبذبًا، فيُحرَمَ من الكل، ولا يكن ممن يميل إلى البعض، ويعادي الباقي، لأنَّ ذلك جهلٌ عظيمٌ، وإياه أن يستهين بشيء من العلوم؛ تقليدًا لما سمعه من الجهلة، بل يجب أن يأخذ من كلِّ حظًا، ويشكر من هداه إلى فهمه<sup>(١)</sup>.

ومن أظهر صور حضور هذا النَّمط في كلام العلماء؛ تقسيم العلوم الشَّرعية إلى مقاصد ووسائل، وهذا التقسيم يقتضي بالضرورة أن العلوم بينها ترابطٌ وتكاملٌ لا بد منه، وفي هذا يقول ابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ) «العلوم صنفان؛ صنف مقصود لنفسه، وعلوم ممهدة للإنسان في تعلم العلوم المقصودة في نفسها»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الطُّوفي: فإنَّ العلوم والفنون والمسائل يمدُّ بعضها بعضًا، ويبرهن في بعضها على بعض، فمن جهل فنًا نقص عليه مادة فن آخر؛ ولهذا تزيد مادة العلم في فنِّ بتحصيله فنًّا آخر، فإذا عرَفَ الكلام والمنطق ونحو ذلك من المعقولات؛ ظهر أثر ذلك في صحة تصوره للحقائق، وتقريره للأدلة، وتركيبه للأقيسة، وإذا عرَفَ الحساب والهندسة؛ ظهر أثر ذلك في مهارته في الفرائض والوصايا، واستخراج المجهولات، وعلى هذا فقس، وإذا جاز تعلق بعض مدارك المسألة بما يجله من المسألة لم يكن مجتهدًا فيها مطلقًا، فلا يجوز له الاجتهاد<sup>(٣)</sup>.

ويقول النَّوويُّ (ت ٦٧٦هـ): لا يكفي في أهليَّته -أي المتعلم- للتعليم أن يكون كثير العلم، بل ينبغي مع كثرة علمه بذلك الفنَّ كونه له معرفةٌ في الجملة بغيره من الفنون الشرعية؛ فإنها مرتبطة، ويكون له دُرْبَةٌ ودينٌ، وخُلُقٌ جميلٌ، وذهنٌ صحيحٌ، واطلاعٌ تامٌّ<sup>(٤)</sup>.

ويقول الشيخ المعلِّمي اليماني (ت ١٣٨٦هـ): «لا ينبغي للعاقل أن يزجَّ بنفسه في بحر الاستدلال حتى يجمع أمورًا:

منها: إتقان العربية في ظل ممارستها؛ فإننا نجد من علماء العجم من يغلط في فهم آية أو حديث غلطًا لا نشك فيه، ومع ذلك يصعب علينا أن نقنعه بقاعدة معينة من القواعد المذكورة في كتب النحو وغيرها، وما ذلك لأنه قد بقي من قواعد فهم اللغة ما لا يعرف إلا بالممارسة التامة وتربية الذوق الصادق، بل إنَّ القواعد

(١) ينظر: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (٤٨/١).

(٢) ينظر: «الضروري في صناعة النحو» (ص: ٢١).

(٣) ينظر: «شرح مختصر الروضة» للطوفي (٥٨٦/٣).

(٤) ينظر: «المجموع شرح المهذب» للنووي (٣٦/١).

المبسوطة المحررة لا يستطيع تطبيق أكثرها بدون ممارسة وحسن ذوق، وليس هذا خاصًا بعلم العربية، بل الأمر كذلك في بقية العلوم.

الثاني: المعرفة بالمعاني والبيان، مع حظٍّ من معرفة أشعار العرب، وفهم معانيها ولطائفها، وتطبيقها على قواعد المعاني والبيان ممارسًا لذلك.

الثالث: معرفة أصول الفقه، والتمكُّن فيها على وجه التَّحْقِيق لا التَّقْلِيد، وكثرة الممارسة لتطبيق الفروع على الأصول، إلى آخر كلامه المدلِّل على قوة ترابط علوم الشريعة، وأنها حلقة متكاملة.

ويعقب دراسة المنطق علوم الجدل وأدب البحث والمناظرة<sup>(١)</sup>

ولا بأس من الاستعانة بعلوم النفس والاجتماع وغيرها للإفادة في الردِّ على الشُّبُهَات المثارَة حول السُّنَّة بلغة عصرية تقريبية «وهذه أمم العجم كلها، تقول بالإثبات بالقدر، فالهند تقول في كتاب «كليلة ودمنة» وهو من جيد كتبهم القديمة: اليقين بالقدر، لا يمنع الحازم توقي المهالك، وليس على أحد النظر في القدر المغيب، ولكن عليه العمل بالحزم، وقال: ونحن نجم، تصديقًا بالقدر، وأخذًا بالحزم، وقال: وقرأت في كتب العجم أن هرمرز سئل عن السَّبب الذي بعث فيروز على غزو الهياطلة، ثم الغدر بهم؛ فقال: إنَّ العباد يجرون من قدر ربنا ومشيئته، فيما ليس لهم صنع معه، ولا يملكون تقدمًا ولا تأخرًا عنه»<sup>(٢)</sup>.

فابن قتيبة رحمه الله يُعلمنا وهو بصدده على الشُّبُهَات الواردة على الأحاديث النَّبَوِيَّة، الاستعانة بكل ما نملك من طاقات وقُدْرَات للردِّ على المشكِّكين وأصحاب الأفكار المنحرفة.

(١) كنت أناقش رسالة ماجستير في ذات الموضوع أعني في الردِّ على الشُّبُهَات حول السُّنَّة النَّبَوِيَّة، وفوجئت بضعف مستوى الباحث وعدم إفاذته من العلوم العقلية، وقلت حينها للباحث إذا أراد أن يُجَوِّد عمله أن يستفيد من

المنطق وأدب البحث والمناظرة وعلم الجدل وغيرها من العلوم المساعدة.

(٢) ينظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ١٠٥).

## المبحث الرابع:

### الاستفادة من وسائل التواصل الحديثة ومُعطيات الإعلام الحديث في الرد على الشُّبهات المثارة حول السُّنة النبوية

العمل على تأسيس الباحث المتقن لعلم الحديث مع امتلاك أدواته؛ لأننا بدون الباحث الجيد لا شيء، فعليه تقوم الاستفادة من منجزاته في الرد على الشُّبهات ودحضها، ومن الممكن إنشاء مدونات خاصة تعني بهذا الأمر أعني مدونة لتأسيس الباحث المرجو منه إقامة الردود على الشُّبهات وهذا يحتاج إلى إعداد خاص من خلال ما سبق من مباحث مع الانتباه إلى:

- (١) إقامة دورات الكترونية فيما يتعلق بمكونات الحديث كدورة في علم مصطلح الحديث، وكذلك في فن التَّخريج، وأيضًا في دراسة الأسانيد، وعلم العلل، ودفع الشبهات المثارة حول السُّنة وعلومها، وهذه الدورات تحاكي دورات تعليم اللغات أو الدورات في تخصصات علمية ومهارية أخرى كالإدارة والاقتصاد وغيرهما. ويُقترح إقامة هذه الدورات بمستويات المبتدئ والمتوسط والمتقدم وهكذا بما يناسب غالب مستويات الطلاب.
- (٢) استخدام برنامج زوم (Zoom) وغيره من البرامج في دورات تفاعلية بين الأستاذ وطلابه بما يحقق الجانب التفاعلي وإثراء المناقشات العلمية في جانب تكوين الباحثين للرد على الشبهات.
- (٣) الاستفادة من برنامج تلجرام بإنشاء قنوات متخصصة في تدريس الحديث الشَّريف وفنونه المعرفة كالمصطلح النَّظري، والتَّخريج بطرقه وقواعده، ودراسة الأسانيد، والعلل في إطارها النَّظري والتَّطبيقي.
- (٤) إنشاء برامج علمية معدة من قبل أعضاء هيئة التدريس تراعي التخصص مع الواقع المعاصر كبرنامج للمصطلح من جانبي التنظير والتطبيق وكذا التَّخريج ودراسة الأسانيد والعلل وفهم النَّص النَّبوي ويُطرح إلى متجر (Google Play).

(٥) تشجيع القائمين على أمر التعليم عن بعد في المؤسسات والجامعات بتطوير وتفعيل الاستخدام الوظيفي للوسائل التعليمية حيث إنَّ استخدامها يساعد في جعل التعليم عن بعد تفاعليًا أمرًا ممكنًا يُمكن الطالب من سماع الشَّرح من الأستاذ والتفاعل معه بالصور والاشكال المختلفة كالسؤال والجواب، أو التكليف ببعض الأبحاث، أو التلخيص لبعض الكتب وعرضها على الطلاب والاستفادة من المناقشة الجماعية بين الأستاذ وطلابه.

ولا يتأتى هذا بصورة فعالة إلا بعد حصر المواقع الإلكترونية والمنصات العلمية المتخصصة في الردود على الشُّبهات ومعرفة إيجابياتها وسلبياتها ومحاولة تجنب القصور التي وقعت فيها هذه المنصات شريطة أن تدار بحرفية ومهنية عالية من متخصصين في مجال الإعلام ويمكن صناعة مدونة الكترونية للرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية من خلال ما يلي:

أولاً: العمل على تبسيط مصطلحات الحديث وعلومه أولاً فعلم الحديث لم ينشأ في بيئة منعزلة عن واقع الرواية، فهو وإن كان قد تأسست أصوله مع نزول الوحي، وذلك بالتأكيد على التثبت في الأنباء، وتغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن تطوره وتشعبه جاء مواكباً للتحديات المحيطة بواقع الرواية، ففي المراحل الأولى في زمن الصحابة وكبار التابعين، لم تكن سلسلة الإسناد طويلة، إذ كان الصحابي يروي عن النبي ﷺ دون واسطة بينهما، وربما روى عن صحابي آخر عن النبي ﷺ، والتابعون الكبار يروون عن الصحابة مباشرة، ثم بدأت السلسلة تطول في وقت صغار التابعين، فقد يروي أحدهم حديثاً عن تابعي آخر عن ثالث عن صحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وربما أكثر من ذلك، وظلت السلسلة في امتداد مع تأخر الزمن، ودخل في سلسلة الإسناد رواة كثر، فيهم المعروف والمجهول، وانتشر الكذب في الروايات، وكثر الوهم لكثرة الرواة على اختلاف مستوياتهم، ولأجل ذلك كله؛ طور العلماء والمحدثون الأدوات الضامنة لمعرفة ما صحَّ من الرواية، مما لم يصح، وتفرغ أناس من الجهادة لهذه المهمة العظيمة، وتوفرت ليهم الآلة المناسبة، مع دقة الفهم والنظر، وبذل أقصى الجهد في الرحلة والدراسة والمقارنة.

ولأجل غياب التصور الصحيح لواقع النقاد في التعامل مع الأحاديث، تنشأ عند بعض الناس احتمالات عقلية مجردة معزولة عن الواقع تماماً فتتناول المسائل الحديثية وغياب الفهم الدقيق لمنهج المحدثين فتجد غالب من يستشكل على السنة النبوية وعلومها ومناهجها باحتمالات عقلية.

ومن المعلوم أن الاحتمالات العقلية لا تخل بالعلوم العادية، والعلوم العادية يقين مقطوع بها، وكذلك العلوم الحاصلة قرائن الأحوال قطعية ضرورية، ولا يخل بها الاحتمالات العقلية، وجزمنا بأن هذا النسخ الذي رأيناه هو الذي كنا نعرفه من العلوم العادية، فلا يقدح فيه الاحتمال العقلي<sup>(١)</sup>.

ويمكن تأكيد ذلك بتخريج الشيخين لإسماعيل بن أبي أويس فقد اعترض بعضهم على الشيخين في تخريج حديثه ومرد هذا الاستشكال يعود أصالة إلى ضعف التصور للحديثي، وذلك أن البخاري أخرج حديث إسماعيل؛ لأن إسماعيل ضعيف إذا حدث من حفظه إلا أن كتابه صحيح، فالصَّبط عند المحدثين ينقسم إلى نوعين ضبط الصَّدر وضبط الكتاب، فيقولون في الراوي: يقبل إذا حدث من كتابه، ويرد إذا حدث من حفظه، وقد تعكس القضية فيقولون حديث من يحدث من حفظه، ويردون حديث من يحدث من كتابه.

عدم إدراك مسائل علوم الحديث الإدراك الصحيح، فقد ينشأ الطعن عند من يستشكل على السنة وعلومها بسبب قصوره في فهم وإدراك بعض المصطلحات أو المسائل الحديثية؛ كالتدليس، والإرسال ونحو ذلك خاصة أن كثيراً من علوم الحديث لا يمكن استيعابها إلا بعد ممارسة طويلة لهذا العلم، وانظر مثلاً لأبي حاتم الرازي الناقد

(١) بنظر: «فنائس الأصول» للقرافي (٢٨١٢-٢٨١٣).

الكبير عندما جاءه عالم من جلة أصحاب الرأى وناقشه في منهجية علماء الحديث فأحاله إلى المقارنة بين حكمه على المرويات وبين حكم ناقد مماثل على نفس الدرجة النقدية وهو الناقد الكبير أبو زُرعة الرّازي، وقال له أبو حاتم إن وجدت منا اتفاقاً في الغالب على الحكم على المرويات فبذلك توقن أننا نتكلم بعلم ولا نجازف، وقد أخذ هذا العالم بمشورة أبي حاتم وصنع هذا، فلما تبين لها معقولية المنهج الحديثي ودقته قال لأبي حاتم ما السبيل إلى إدراك هذا؟ قال السبيل أن تلزم عملي هذه مدة من الزمن تُقدر بأعوام ليستقيم لك التصور والفهم الدقيق.

وإني لأعجب ويحق لي على هؤلاء الطّاعنين في السّنة وعلومها، فهم مع ضعفهم في الأدوات كاللغة العربية وعلومها، وضعفهم في فهم المصطلحات الحديثية يتكلمون في أدق مسائل علوم الحديث! مع يقيني بأنني لو أعطيت أحدهم إسناداً ما استطاع قراءته.

ثانياً: بعد حصر الأحاديث موضع الاستشكال تُصنع فيديوهات قصيرة لا تتجاوز الدقائق ويُجلى فهم الحديث وتُدحض الأباطيل التي وردت حوله على مواقع التواصل الاجتماعي، مع إعداد الحلقات بحرفية ومهنية عالية من ناحية تبسيط اللغة المستخدمة في الحلقات، فاللغة الأكاديمية المستخدمة في حلقات الدرس لا تناسب العوام فهو لا يعرفون مصطلحات علم الحديث ولا يوجد لديهم أدنى تصور عنه بالكلية، فينبغي مُراعاة روح العصر، فكما قيل: إذا لم يكن لك روح عصر كانت لك جميع شوره.

## الخاتمة والتوصيات

ورحم الله التَّابِعِي الجليل مطرّف بن الشَّخِير (ت. ٩٥هـ) في قوله الذي يكتب بالتَّيْر لا بالحبر: **عقولُ النَّاسِ على قدرِ زمانِهِم**، فهل تكون عقولنا على قدر زماننا فيما نأملُ فيه ونرجوه من العمل بمنظور جديد والخروج من هيمنة الضَّغَط الحضاري؟ هل نكون باحثين مشتغلين بالسُّنة النَّبَوِيَّة وعُلومها على قدر زماننا من مواجهة التَّحَدِيَّات حول السُّنة وعُلومها؟ بل أقول إنَّ التَّحَدِيَّ الأَصْعَب لنا جميعاً كمشتغلين بالسُّنة النَّبَوِيَّة هو تقريب السُّنة بلغة عصرنا، فمسألة الشُّرُوح مثلاً، لا زلنا إلى هذه اللحظة نُحِيل طلابنا في شرح **صحيح البخاري** إلى كتابي: **فتح الباري لابن حجر**، و**عمدة القاري** للعيني رحمة الله عليهما، وفي **صحيح مسلم** إلى منهاج النَّووي رحمه الله تعالى، مع العلم أنَّ آخر هذه الشُّرُوح تُؤَفِّي صاحبها من أكثر من خمسة قرون وتزيد، فلماذا لا تقوم بهذه المهمة العالية هيئات علمية عالمية تحمل على عاتقها تقريب السُّنة لجمهور الأمة بلغة عصرنا، تتعاون فيه جهود أهل التَّخْصُص من المَحْدِثِينَ والفُقَهَاء والأصُولِيِّين، وعُلَمَاء النَّفْس والاجتماع والإدارة والاقتصاد والإعلام وغيرها من التَّخْصُصَات؛ ليكون شرحاً وافياً بالمراد؟ نأمل ذلك.

وإذا كان ابن خلدون في مقدِّمته الشَّهِيْرَة يقول: «لقد سمعتُ كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون: شرح كتاب البخاري دَيْنٌ على الأُمَّة، يَعْنُونَ أنَّ أَحَدًا من علماء الأُمَّة لم يوفِّ ما يجب له من بهذا الاعتبار»<sup>(١)</sup>. وقد أدَّى هذا الدَّيْن عن الأُمَّة حافظ الدِّيَار المصري وخطيب أزهرها الحافظ ابن حجر (ت. ٨٥٢هـ) في كتابه: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**.

**أقول: إنَّ شرح السُّنة النَّبَوِيَّة المقبولة -أعني الصَّحِيح بنوعيه والحسن بنوعيه- شرحاً موسوعياً تتعاون فيه غالب التَّخْصُصَات وتتكامل فيه الرُّؤى والأفهام دَيْنٌ على الأُمَّة.**

وأيضاً مسألة مجابهة الإلحاد المعاصر؛ لأنَّ غالبهم لا يفقهون أيَّ شيء عن السُّنة وعُلومها ومنهجها، وغاية ما يعرفونه شذراتٍ من هنا أو هناك، غالبها عن المدرسة الاستشراقية، فيقرأون السُّنة النَّبَوِيَّة بعين تعصب وحقد دفين على الإسلام وأهله، فهي نظرة غير موضوعية<sup>(٢)</sup> تكيل بمكيالين، حيث يُطلقون العنان لأنفسهم في الإطاحة بكل ما يستشعنه من أخباره، مُظهِراً ذلك في صورة نقد علمي متجرد، وعلى هذا الملح النَّفْسِي الدقيق

(١) ينظر: «مقدمة ابن خلدون» (٣/٩٤٤).

(٢) ننبه إلى أنَّ معالجة قضايا السُّنة بعين المستشرقين يعتبر خلل في المنهجية العملية والبعد عن أدنى درجات الموضوعية فكما يقول إريك فروم: «إنَّ الموضوعية لا تقتضي مُجرّد رؤية الشيء كما هو، بل كذلك أن يرى

المرء نفسه كما يكون، أي أن يُدرك المجموعة التي يجد المرء نفسه فيها بوصفه ملاحظاً متصلاً بموضوع ملاحظته. إنَّ الموضوعية لا تعني التَّجَرُّد، إنها تعني الاحترام، أي القدرة على ألا يُحرّف المرء ويُزوِّر الأشياء

والأشخاص ونفسه وعدم اللجوء إلى تحريف تفكيره من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة» ينظر: «الإيمان من أجل ذاته» لإريك فروم (ص: ١٢٨).

يبتزّل لطيفُ كلام ابن خلدون حين قال: «إنَّ النَّفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حَقّه من التَّمحيص والنَّظر حتى تتبيّن صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشييع لرأي أو نِحلة قَبِلت ما يوافقها من الأخبار لأوّل وهلة، وكان ذلك الميل والتَّشييع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتَّمحيص، فنتفع في قبول الكذب ونقله (١).

على القائمين بالردّ على الشُّبهات المثارة حول السُّنة النبوية مُراعاة أن تكون الردود على الخصوم أو أصحاب المفاهيم المغلوطة من الإيجاز المفحم الدافع القاطع والبعد ما أمكن عن التطويل والإطناب والاستطراد إلا لضرورة، وليكن الردّ بأيسر سبيل وأوجز عبارة وأدنى إشارة وأقطع حجة بحيث لا يبقى للخصم جواب أو مقال، والإفادة من علوم عصرنا ما أمكن في الردّ، ولا نهدر أوقاتنا في الردّ على تهافت الشُّبهات السطحية الساذجة تلك التي لا تستند إلى أدنى دليل فخير رد عليها هو إمامتها بتجاهلها، فلا يرد على كل أحد عنت له فكرة أو لاح في مخيلته وهم بل من لبس عليه ولديه حق وباطل فندمغ بالحق الأبلج باطله؛ لنرده إلى جادة الصّواب.

#### التوصيات:

إنشاء موقع الكتروني خاص بكلية أصول الدِّين بالقاهرة من مهمته دحض الشُّبهات المثارة حول القرآن الكريم وعلومه والسُّنة وعلومها وما يتعلق بالعقائد، ويقوم عليه نُخبة من أساتذة الكلية في مختلف التخصصات، ويُخصص خمسة من المعيدين والمدرسين المساعدين من كل قسم من أقسام الكلية، ويقع على عاتقهم الحصر لما يُكتب في الصُّحف والمواقع والمنصات ثم فرزُه وتهيئته للسادة العلماء، ويُنتقي أبرز الشُّبهات والردّ عليها ردًّا علميا دقيقا من خلال أعضاء كل قسم وتنتشر تباعًا على موقع الكلية المخصص لهذا الشُّأن.

-على القائمين بالردّ على الشُّبهات المثارة حول السُّنة النبوية مُراعاة أن تكون الردود على الخصوم من الإيجاز المفحم الدافع القاطع والبعد ما أمكن عن التطويل والإطناب والاستطراد إلا لضرورة، وليكن الردّ بأيسر سبيل وأوجز عبارة وأدنى إشارة وأقطع حجة، بحيث لا يبقى للخصم جواب أو مقال.

-الإفادة من علوم العصر الحديث كالتطب والهندسة الوراثية والفيزياء وعلوم الحاسب الآلي وغير ذلك من العلوم المتاحة في عصرنا؛ ولذا وجب الإفادة من هذه العلوم ومن تطبيقاتها في كثير من دراساتنا سواء في ناحية التأسيس والتكوين العلمي للباحثين أم في ناحية الردّ على المشككين والملحدّين المعاصرين ومن الملاحظ في التعامل مع هؤلاء في واقعنا المعاصر غلبة الفكر الدِّفاعي على غالب الإنتاج الفكري والثقافي الإسلامي في حياتنا المعاصرة، وكأنه أريد بنا أن نستنزف طاقتنا في الردّ على الأطروحات المشككة في علومنا وتراثنا، فالتعامل مع ما يُطرخ من سوالات وشبهات حول السُّنة النبوية وعلومها ومناهجها يحتاج إلى نوع من الإدارة،

(١) بنظر: مقمّة ابن خلدون (١/٣٢٩).

وإنَّ العملَ دومًا على الرَّدِّ شبهةً تلَو الأخرى لن يفيد شيئًا، بل هو استنفاذُ للجهد والطَّاقات بما لا طائلَ تحته إلا تسويدَ آلافِ الصَّفحات، ولن ينتهي الأمر، وسنخسر الكثيرَ من الوقت الذي كان من الممكن أن نقدِّم فيه ما هو أفضلُ، وما هو معتمدٌ على خُطَّةٍ ورؤيَّةٍ مرتبةٍ وممنهجةٍ أفضل؛ فقد قيل: لكلِّ جهدٍ منظمٍ عائدٌ مُضاعفٌ.

-ينبغي علينا الا نلتفت إلى المزاعم الناشئة عن الظن والأوهام الفاسدة تلك التي لا تستند إلى أدنى دليل فخير رد عليها إمامتها بعدم الكلام عليها وأيضًا لا يرد على كل أحد فهذا من العبث بل يرد على من عنده حق وباطل فنرد عليه لإعادته إلى الحق ودحض باطله.

**الباب الثالث**  
**التأثيرات الفكرية المتطرفة**  
**لوسائل التواصل الحديثة**

## **البحث الأول**

**التأثيرات الفكرية السلبية لوسائل التواصل الحديثة**

**الإلحاد نموذجاً**

**إعداد**

**رجب محمود خضر سعيد**

**أستاذ العقيدة والفلسفة**

**بكلية أصول الدين بالقاهرة**

## المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خاتم أنبياء الله، وبعد..

فقد أصبحنا نعيش في عصر الشبكة العنكبوتية والهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعية التي جذبت الكبار والصغار والذكور والإناث من البشرية وذلك لما وفرته من تسهيل في حركة التواصل، وسرعة نقل المعلومات والأحداث -صوتاً وصورة- بين أفراد المجتمع، حتى أصبح العالم كله قرية واحدة صغيرة، وهذا ولا شك من إيجابيات تلك الوسائل، التي لا تنكر، ولكن تلك الوسائل لا تقتصر على الجانب الإيجابي فقط بل تشتمل في نفس الوقت على جوانب سلبية: من أبرزها: استغلال تلك الوسائل في نشر الدعوات الإلحادية من خلال مواقع كبيرة ومنظمة، تروج للإلحاد وتبث الشبهات؛ وفي ذلك ما فيه من خطورة بالغة على الأفراد والمجتمعات..

ومن ثم كان من الواجب على علماء الأمة وعقلائها التصدي لهذه الدعوات، وتقنيد تلك الشبهات، وتوعية الأفراد وتنبية الحكومات، من تلك المخاطر المهلكات..

ومن - في الأمة الإسلامية- أهل لأن يتصدى لمثل هذه المهمة، كالأزهر الشريف كعبة العلم وحامي الإسلام، وجامعته الميمونة، وبخاصة كليتها المباركة أصول الدين (أم الكليات).

ومن هنا فليس غريباً أن تخصص أم الكليات مؤتمرها الرابع لموضوع وسائل التواصل الحديثة: بين المكتسبات الحضارية والثوابت الاجتماعية من منظور إسلامي؛ إظهاراً لجوانبها المشرقة وكيفية انتفاع الأمة بها، وإبرازاً لتأثيراتها السلبية؛ وكيفية تجنبها.

وقد جاء هذا البحث " التأثيرات الفكرية السلبية لوسائل التواصل الحديثة: الإلحاد نموذجاً ليكون بمثابة لبنة في بناء هذا المؤتمر.

وقد اشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد عرّفت فيها بموضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، ومحتوياته، والمنهج المتبع في عرضه.

وأما التمهيد: فعرّفت فيه بوسائل التواصل الحديثة.

وأما المبحث الأول: فعرّفت فيه بالإلحاد، وتاريخه، وأسبابه، وأسسه..

وأما المبحث الثاني: فخصصته لبيان التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الحديثة في نشر الإلحاد.

وأما المبحث الثالث: فبينت فيه كيفية مواجهة تلك التأثيرات.

وأما الخاتمة: ففي بيان أهم نتائج البحث، وما يراه الباحث من توصيات.

وقد اتبعتُ في عرض هذا الموضوع المنهجَ الوصفي التحليلي لبيان التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الحديثة،

والمنهجَ الاستقرائي، لتتبع أهم الأسس والأساليب التي يتبعها الملحدون في نشر إلحادهم من خلال وسائل التواصل الحديثة.

وليس من قصدي، في هذه الورقة البحثية، مناقشة الشبهات والإشكالات التي يطرحها الملحدون عبر وسائل التواصل الحديثة، فذلك يحتاج لدراسات أوسع، لعل الله يعين عليها فيما بعد، إنما قصدي إبراز التأثيرات الخطيرة لهذه الوسائل في نشر الإلحاد؛ لتكون بمثابة جرس إنذار وتحذير.

وقد التزمتُ في العرض الإيجاز غير المخل، فالله أسأل أن يوفقني لإتمامه بمنه وإنعامه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين والبشرية أجمعين..

\*\*\*\*\*

تمهيد في التعريف بوسائل التواصل الحديثة:

تعريف "وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة" في اللغة:

يتكون مصطلح وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة من أربع كلمات، وكل واحدة منها له دلالة اللغوية، وفيما يأتي بيان موجز لذلك:

(الوسائل) في اللغة: جمع "وسيلة" وهي: ما يتقرب به إلى الغير، ويتوصل به إليه، تقول: وسّلتُ إلى ربّي وسيلةً، أي: عملت عملاً أتقرب به إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧] (١).

و(التواصل) في اللغة: مأخوذ من "وصل" بمعنى: اتصل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَائِذُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْفَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠] أي: يتصلون بهم، فالتواصل: ضد التهاجر والتصارم (٢)، ومنه (الوصيلة) أي: الأرض الخصبة؛ لأنها تصل الناس بعضهم ببعض، وإذا أُجذبوا تفرقوا (٣).

و(الاجتماعي): نسبة إلى "الاجتماع" (٤)، من "جَمَعَ" المتفرق فاجتمع، تقول: (تجمع القوم) أي: اجتمعوا من هنا وهناك، ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَنْهَارِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِهْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا

(١) ينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، مادة (وسل)، (١٣/ ٤٨)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م. والعين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، (٧/ ٢٩٨) تحقيق: د. مهدي المخزومي، الناشر: دار ومكتبة الهلال. والصاح، للجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، (٥/ ١٨٤١) تحقيق: أحمد عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢) ينظر: الصاح، مادة: (وصل)، (٥/ ١٨٤٢). ولسان العرب، لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، (١١/ ٧٢٦)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، (٦/ ١١٦)، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. والمحکم والمحيط الأعظم، لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، (٨/ ٣٧٦)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (ت: ١٤٢٤هـ)، (١/ ٣٩٤)، الناشر: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.

جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَمَّا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ٦١] (١).

و(الحديثية): مؤنث (الحديث) وهو: الجديد من الأشياء، نقيض القديم، (٢) يقال: (حدث به عيب) إذا تجدد وكان معدوماً قبل ذلك، ومنه (محدثات الأمور) أي: التي لم تكن من قبل (٣).

تلك هي معاني الكلمات الأربعة في اللغة، ويمكن إيجازها بالقول: (إنها الوسائل التي تجمع الناس بطريقة جديدة لم تكن معهودة من قبل) فما المراد بها في الاصطلاح المعاصر؟

### تعريف "وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة" اصطلاحاً:

لقد أصبح مصطلح "وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة" من الأمور المتداولة بكثرة، والمعروفة بوضوح، وبخاصة لدي فئة الشباب، حتى أضحت تعريفها من قبيل تعريف الواضحات، كلفظ "الوجود" الذي يلحقه بعض المفكرين بالبديهيات من شدة وضوحه، ومع هذا حاول البعض أن يضع له تعريفاً، وهذا ما حدث مع مصطلحنا محلّ البحث، حيث عرّف بعدة تعريفات، وهي - من وجهة نظري - متقاربة لفظاً، ومتّحدة معنىً، ولذلك سأقتصر على ذكر واحدٍ منها، مدخلاً بعض التعديلات عليه؛ ليكون جامعاً مانعاً، وهو:

(وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة هي: مجموعة من البرامج الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت)، تسهّل التواصل بين الأفراد المستخدمين لها، وتتيح للمستخدم إنشاء قاعدة بياناتٍ شخصية، والتشارك مع الآخرين في تكوين المجموعات، ونشر ومشاركة المعلومات والأنشطة والاهتمامات، بطريقة فورية سريعة) (٤).

وسمّيت "اجتماعية"؛ لأنها تهتمّ ببناء نظام اجتماعي إلكتروني (٥).

### تاريخ ظهور وسائل التواصل الحديثة:

- (١) مختار الصحاح، للرازي (ت: ٦٦٦هـ)، (ص: ٦٠) بتصرف، المحقق: يوسف الشيخ، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.
- (٢) تاج العروس، لمريضي الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، (٢٠٥/٥ - ٢٠٨)، الناشر: دار الهداية.
- (٣) المصباح المنير، للفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، (١/ ١٢٤)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- (٤) شبكات التواصل الاجتماعي (ص ٢٥ - ٢٦) بتصرف، إعداد: مركز الحرب الناعمة للدراسات - بيروت، ط١، ٢٠٦١م. وقارن: الإعلام الإلكتروني: الأسس وآفاق المستقبل، لمرؤي عصام (٢٤٦) الناشر: دار الاعتصام - الأردن، ٢٠١٥م. واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، لزاهر راضي، بحث منشور بمجلة التربية جامعة عمان الأهلية، عدد (١٥) سنة ٢٠٠٣م، ص ٢٣.

(٥) ينظر: الشبكات الاجتماعية والقيم، لجبريل العريشي (ص ٢١) الناشر: الدار المنهجية - الأردن، ط١، ٢٠١٥م.

بدأت فكرة الانترنت في الظهور في نهاية ستينيات القرن الماضي، إبان الحرب الباردة بين "الاتحاد السوفييتي" و"أمريكا"؛ لأغراض عسكرية؛ وهي توفير البدائل حال انقطاع خطوط الاتصال، إذا ما أطلق "الاتحاد السوفييتي" صواريخه على "أمريكا".. فظهرت شبكة (HYPERTEXT) التي أحدثت ثورة في عالم الاتصالات.. ويعتبر موقع (Geocities) أول شبكة اجتماعية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٩٤م ثم تلاه ظهور عدة مواقع بعد ذلك.. وفرت للمستخدمين إنشاء الملفات الشخصية وإرسال الرسائل..

وفي العام ٢٠٠٢: ظهر موقع " ماي سبيس" ثم تلاه موقع "فريدينسنتر" (١).

ثم توالى بعد ذلك ظهور بقية المواقع المعروفة، مثل: "فيس بوك" و"تويتر" و"واتس أب" و"يوتيوب".. إلخ وفيما يأتي تعريف موجز بكل وسيلة منها:

### أهم وسائل التواصل الحديثة:

١- فيس بوك (Fasebook): ظهر هذا الموقع في العام (٢٠٠٣م) على يد "مارك زوكربيرج" الذي كان وقتئذ طالباً بالسنة الثانية بجامعة "هارفارد" الأمريكية، ويسمح هذا الموقع لمستخدميه بعمل (بروفایل) يمكن صاحبه من تحميل الصور والرسائل وتكوين مجموعات أصدقاء والتفاعل معهم، وكتابة منشورات غير محدودة الحروف..

ولم يلبث هذا الموقع أن أصبح أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبيةً، وشهرةً، فقد أصبح مستخدموه نحو ربع سگان الأرض في العام ٢٠١٧م (٢)..

٢- "تويتر" (Twitter): ظهر هذا الموقع في العام (٢٠٠٦م) وهو يوفر خدمة تدوين "تغريدات" مصغرة محدودة الحروف، وقد أصبح نافذةً يطل منها مشاهير السياسة والفن والرياضة (٣)..

١- "واتس أب" (Whatsapp): ظهر في العام (٢٠٠٩م) على يد العالم الأمريكي "بريان أكتون" والأوكراني "جان كوم"، وهو تطبيق يوفّر لمستخدميه إرسال رسائل فورية مكتوبةً وصوتيةً، وصور ومقاطع فيديو (٤)..

(١) ينظر: شبكات التواصل الاجتماعي: النشأة والتأثير، ميمي عبد المنعم، بحث منشور بمجلة كلية التربية جامعة عين شمس، العدد (٢٤) ٢٠١٤م، (٢٤/٢). والتحديات العديدة على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي،

د. عبد العليم عبد النعم، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، العدد (٢٨) ديسمبر ٢٠٢٢م، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) ينظر: شبكات التواصل الاجتماعي: النشأة والتأثير (ص ٢١٥) مصدر سابق.

(٣) ينظر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب: تويتر نموذجاً (ص ٤١) إعداد: مركز المحاسب للاستشارات، طبع: دار المحاسب- الرياض، ط ١، ١٤٣٨هـ.

(٤) المصدر السابق (ص ٣٨).

٢-يوتيوب" (YouTube): تأسس في العام (٢٠٠٥م) في ولاية (كاليفورنيا) الأمريكية، على يد كلٍ من: "تشاد هارلي" و"ستيف تشن" و"جاود كريم"، وهو موقع متخصص في نقل وتحميل مقاطع (الفيديو) (١) ..

٣-إنستجرام (instagram): تأسس في (٢٠١٠م)، وهو تطبيق يعمل على التقاط الصور وإضافة الفلاتر عليها، وإرسالها (٢) ..

٤- "سناپ شات" (snab chat): وضعه "إيفان شبيغل" و"بوبي مرفي" في (٢٠١١م)، وهو تطبيق يمكن مستخدميه من التقاط الصور، وتسجيل الفيديوهات، وإضافة نصّ ورسومات، إلى قائمة التحكم من المتلقين، ويعطي المستخدمين مهلة زمنية من ثمانية إلى عشر لالتقاط الصور، ثم تختفي من الجهاز المستلم بعد إرسالها بـ(٢٤) ساعة (٣) ..

**المصطلحات المرادفة لمصطلح "وسائل التواصل الاجتماعية مرادفات أخرى، مثل: الإعلام التفاعلي والإعلام البديل والعالم الافتراضي.**

#### **خصائص وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة:**

تمتاز هذه الوسائل بعدة خصائص:

منها: التفاعلية بين المشاركين فيها والشمولية والانتشار وإلغاء الحواجز الجغرافية واللاتزامنية: وتعني: إتاحة التفاعل في الوقت المناسب لكل مشترك" وتعدد استعمالاتها، إيجابًا وسلبًا وسهولة نقل الأجهزة الحاملة لها، كالهواتف النقالة والإتاحة للجميع، دون حرج وسهولة التخزين والحفظ والاسترجاع والحرية في إبداء الرأي(٤).

(١) ينظر: مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، عبد الرحمن الشاعر، (ص٦٥) الناشر: دار صفاء - عمان، ط١، ٢٠١٥م.

(٢) ينظر: المصدر السابق (ص ٦٦).

(٣) ينظر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب (ص٣٨).

(٤) ينظر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب: تويتر نموذجًا (ص٤١-٤٢). وكيف نتعامل مع الإعلام؟ فهد الشميري (ص١٨٣) ط الرياض، ط١، ٢٠١٠م.

## المبحث الأول: التعريف بالإلحاد

### الإلحاد في اللغة:

معنى الإلحاد في اللغة: الميل عن القصد (أي: الوسط) <sup>(١)</sup>، وهو مصدر مأخوذ من (لحد) أو (ألحد) بالهمزة، بمعنى واحد <sup>(٢)</sup>، يقال: لَحَدَ الرجلُ وألحد، إذا مال وحاد عن القصد <sup>(٣)</sup>، وكلُّ مائلٍ عن شيءٍ: لَاحِدٌ ومُلحدٌ <sup>(٤)</sup>، ومنه سمي اللحد؛ لأنه يحفر في جانب القبر موضع الميت، فيمال عن وسطه إلى جانبه <sup>(٥)</sup>. ومنه أيضًا: الملتحد، أي: الملجأ، سمي بذلك؛ لأن اللاجئ يميل إليه <sup>(٦)</sup>.

### معنى الإلحاد في الشرع:

ورد "الإلحاد" في القرآن الكريم <sup>(٧)</sup>، بصيغة الفعل (يلحد) بمعناه اللغوي (الميل والانحراف)، لكن مقيدًا بـ(الميل عن الحق)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [فصلت: ٤٠] أي: يميلون عن الحق في حجبتنا وأدلتنا، ويعدلون عنها تكذيبًا بها وجحودًا لها <sup>(٨)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُلِّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَمْعُلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] أي: أنهم عدلوا بها عما هي عليه، ومالوا، فسموا بها ألتهم وأوثانهم <sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٢٤٤). ولسان العرب، (٣/ ٣٨٨). والفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، (ص: ٢٢٨)، تحقيق: محمد إبراهيم، الناشر: دار العلم والثقافة، القاهرة - مصر.

(٢) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، للأزهري (ت: ٣٧٠هـ) (ص: ٢٤٨) تحقيق: مسعد السعدني، الناشر: دار الطلائع. وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ)، (٩/ ٦٠٢٣) تحقيق: د حسين العمري، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١، ١٩٩٩م. وتفسير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، (١٣/ ٢٨٤)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.

(٣) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢٤٨). وشمس العلوم (٩/ ٦٠٢٣). والصحاح (٢/ ٥٣٤).

(٤) جمهرة اللغة، لابن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) (١/ ٥٠٥) بتصرف، تحقيق: رمزي بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

(٥) ينظر: الفروق اللغوية، للعسكري (ص: ٢٢٨). لسان العرب، (٣/ ٣٨٨).

(٦) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٨٠٣).

(٧) وكذا في السنة الشريفة: ومنه حديث طهفة «لا يُلطَّ في الزكاة، ولا يُلحد في الحياة» أي لا يجري منكم ميلٌ عن الحق ما دُتمت أحياء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، (٤/ ٢٣٦).

تحقيق: طاهر الزاوي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩م.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢١/ ٤٧٦). وتفسير الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) (٤/ ٢٠١) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ. وتفسير الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، (٢٧/ ٥٦٨) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُوتُونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ ثُنْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] أي: يميل في البيت الحرام بظلم، كالشرك، أو استحلال الحرام فيه، أو احتكار الطعام بمكة<sup>(٢)</sup>، ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

قال ابن العربي (ت: ٥٤٣هـ): المَعْنَى: "وَمَنْ يُهْمُ فِيهِ بِمِيلٍ يَكُونُ ذَلِكَ الْمِيلُ ظُلْمًا؛ لِأَنَّ الْإِلْحَادَ هُوَ الْمِيلُ فِي اللُّغَةِ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي عُرْفِ الشَّرِيعَةِ مِيلًا مَذْمُومًا"<sup>(٤)</sup>

وعليه: فكلّ مَنْ مال وانحرف عن الحقّ الذي جاء به سيد الخلق ﷺ فهو مُلْحِدٌ، في لسان الشّرع، سواء كان انحرافه بإنكار الصانع، أو بالقول بتعدّد الالهة، أو بإنكار الآخرة أو النبوة إلخ.

### معنى "الإلحاد" في اصطلاح العلماء القدامى:

لا يخرج معنى "الإلحاد" عند القدامى عن معناه في الشّرع، وهو "الميل عن طريق الإسلام"<sup>(٥)</sup> بتعبير "أبي منصور الأزهري" (ت: ٣٧٠هـ)، أو الميل عن الحقّ إِلَى الباطل<sup>(٦)</sup> بتعبير الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).

### معنى "الإلحاد" في اصطلاح العلماء المعاصرين

غلب على اصطلاح المعاصرين، في الشّرق والغرب، استخدام لفظ الإلحاد في الميل عن الدّين كلّه، وإنكار جميع الغيبيات، فلا وجود لصانع ولا وحي ولا رسل ولا يوم آخر<sup>(١)</sup>.. إلخ.

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٣ / ٢٨٢). والتفسير الوسيط، للوحداني (ت: ٤٦٨هـ)، (٢ / ٤٣١) تحقيق: عادل عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م. وتفسير البغوي (ت: ٥١٠هـ)، (٢ / ٢٥٤) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٢) ورد في هذا حديث: «احتكار الطّعام في الحرّم إلحادٌ فيه» [ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤ / ٢٣٦)].

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٨ / ٥٩٨-٦٠٢). وتفسير الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، (٧ / ٤٠٥) تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ٢٧٧) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢٤٨).

(٦) الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، (٢ / ٢٨١) تحقيق: علي محمد البجاوي، وآخر، الناشر: دار المعرفة - لبنان، ط٢.

وفي هذا يقول عبد الرحمن حَبَنَكَة الميداني (ت: ١٤٢٥ هـ) "يراد من الإلحاد هنا المعنى المصطلح عليه في هذا العصر، وهو إنكار وجود ربّ خالق لهذا الكون، متصرّف فيه.. واعتبار الكون أو مادّته الأولى أزليّة، واعتبار تغيّراته قد تمّت بالمُصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادّة وقوانينها"<sup>(٢)</sup>

وقد عرّف أصحاب "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب"<sup>(٣)</sup> (الإلحاد) بأنّه: "مذهب فلسفيّ يقوم على فكرة عدميّة أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى: فيدّعي الملحدون بأنّ الكون وجد بلا خالق، وأنّ المادة أزليّة أبدية".

وعلى هذا: فمعنى "الإلحاد" لدى القدامى أعمّ من معناه عند المعاصرين وأوسع، وهذا المعنى الأخير هو الذي أقصده من مصطلح "الإلحاد" في دراستي هذه.

### تاريخ الإلحاد:

إنّ الإلحاد ليس ظاهرةً حديثة أو معاصرة، بل قديمة ممتدّة في التاريخ الإنساني، حيث ظهر في بعض المجتمعات البشرية قديماً، كالعرب قبل الإسلام، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِبَلِّكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وهؤلاء الذين سماهم "الشهرستاني" (ت: ٥٤٨ هـ) معطلّة العرب وذكر أنهم "أنكروا الخالق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي، والدهر المفني"<sup>(٤)</sup>، وسماهم هو وغيره بـ "الدّهريّة"؛ لقولهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِبَلِّكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]

(١) ينظر: المعجم الفلسفي، لمراد وهبة (٧٨٣) الناشر: دار قباء الحديثة، ط١، ٢٠٠٧م. وموسوعة لالاند الفلسفية (ص١٢٣) الناشر: دار منشورات عويدات، ط١، ٢٠١١م. والردود المعاصرة على الإلحاد ص٢٣.

(٢) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية الحديثة (ص: ٤٣٣) الناشر: دار القلم - دمشق، ط٢، ١٩٩١م.

(٣) (١/٢) (٨٠٣) إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠هـ.

(٤) الملل والنحل (٣/ ٧٩) الناشر: مؤسسة الحلبي، بدون تاريخ.

أي: الزّمان، إنكاراً منهم أن يكون لهم ربّ يفنيهم ويهلكهم<sup>(١)</sup>، ولم يهدم عقلهم إلى اعتقاد، ولم يرشدهم فكرهم إلى معاد، قد ألفوا المحسوس وركنوا إليه، وظنّوا أنه لا عالم وراء هذا المحسوس<sup>٢</sup>.

ومن الدهرية طائفة من أهل الهند تسمى: " السُّمْنِيَّةُ"، كانوا يقولون بقدّم العالم، وينكرون النُّظْرَ العقلي وَالِاسْتِدْلَالَ، ويدعون أنه لا يعلم شيئاً إلا من طرق الحواس الخمس<sup>(٣)</sup>.

وقد وجدت لدي الإغريق بعض الأفكار الماديّة التي تعدّ بحقّ الجذور الأولى للإلحاد الحديث، ومن ذلك: ما ذهب إليه الفيلسوف اليوناني "ديموقريطس" (٤٧٠ - ٣٦١ ق.م) من أنّ الوجود واحد، وأنه يتألف من وحدات ماديّة - جواهر فردة أو أجزاء لا تتجزأ - غير متناهية، وغير متجانسة، أزليّة أبدية، وأنّ النفس مؤلّفة من أدقّ تلك الجواهر وأسرعها حركة، فهي ماديّة.

فكلّ ظواهر الوجود الكوني عنده تتحكّم بوجودها آلية الحركة الذاتيّة للوحدات غير المتجانسة التي يتألف منها الوجود كلّها، وأنّ كلّ شيء امتداد وحركة فقط، فالحياة، والإرادة في الأحياء، والفكر في الإنسان الحيّ، من ثمرات تطوّر المادّة<sup>(٤)</sup>. وعليه: فالإلحاد قديم

### تاريخ الإلحاد الحديث:

وقد استمرّ الإلحاد بعد ذلك، حتّى ظهر بصورة قويّة وعنيفة في العصر الحديث، على يد الألمانيّ " كارل ماركس" (١٨١٨ - ١٨٨٣م)<sup>(٥)</sup>، وصديقه "فردريك إنجلز" (١٨٢٠ - ١٨٩٥م)، عالم الاجتماع الألمانيّ، الذي التقاه في "إنجلترا" وأصدرا معاً البيان الشيوعيّ (المانيفستو) سنة (١٨٤٨م)،

فأصبح للإلحاد دولةً ونظامٌ وأسسٌ وقوةٌ تحميه<sup>(١)</sup>، وأمسى الإلحاد في النّاس ظاهرةً بارزة، يُنشر في بعض دول الأرض بمختلف وسائل الدّعاية والإعلام، والإلزام التعليمي، ويُنشر في بعضها الآخر عن طريق القهر والسّلطان، مع الإلزام التعليمي<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الطبري (٢٢ / ٧٨). وينظر: تفسير الرازي (٢ / ٣٢٦) وتفسير ابن كثير (٧ / ٢٦٩) المحقق: سامي سلامة، الناشر: دار طبية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) ينظر: المال والنحل (٢ / ٦١).

(٣) الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي (ت: ٤٢٩هـ) (ص: ٣٤٦) بتصرف، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢، ١٩٧٧.

(٤) ينظر: كواشف زيوف (ص: ٤٤٣-٤٤٦) بتصرف.

(٥) ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، ليويسف كرم (ت: ١٩٥٩م)، (ص: ٤٠١-٤٠٤) الناشر: مكتبة الدراسات الفلسفية، ط٥.

ثم لم تلبث أن ظهرت بقية المذاهب التي تؤسس للإلحاد وتعمل على نشره، في العصر الحديث، مثل: "الداروينية" و"الوجودية الملحدة" و"الفرويدية" وغيرها من المدارس المادية، التي تنكر (الميتافيزيقا)، وتحمل على الدين حملات شعواء..

### أسباب الإلحاد الحديث:

للإلحاد أسباب كثيرة، أكتفي - في هذه العجالة - بذكر أهمها:

- ١- الممارسات الكنسية - من حجر على العقول، ومحاربة للعلم وقتل للعلماء باسم الدين، وتحالف مع الحكام والاقطاعيين ضد شعوبهم، وفساد مالي (صكوك الغفران) وانحلال خلقي، كانت السبب الرئيس في ثورة الشعوب الأوروبية ضد الكنيسة والدين في آن، ومن ثم ظهور الدعوات الإلحادية<sup>(٣)</sup>.
  - ٢- الثورة العلمية والفكرية التي عقبها الثورة على الكنيسة: إذ رسخت لدى الكثيرين بأن الكنيسة والدين كانا العائق الأكبر ضد التقدم العلمي والرفاهية، هذا من ناحية.
  - ٣- ومن ناحية أخرى: فإن التقدم العلمي قد أدى إلى ظهور حقائق علمية تخالف ما كانت الكنيسة تقول به باسم الدين والكتاب المقدس، مما ساهم في ترسيخ الاعتقاد لدى البعض بتعارض العلم مع الدين<sup>(٤)</sup>.
  - ٤- تحريف الكتب والعقائد، حتى أضحت مصادمة للعقل الصحيح والفترة السليمة، مما أدى إلى ميل كثير من الشعوب الأوروبية عنها، واعتناقهم لمذهب الإلحاد.
- وقديماً، أشار صاحب "تخجيل من حرف التوراة والإنجيل"<sup>(٥)</sup> إلى هذا السبب، وحذر من خطورة تحريف المعنقات والكتب، فقال: "فلقد شان الربوبية وأزال بهجتها وطمس نورها وأطلق ألسن السفلة بنقصها،

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ٩١٩).

(٢) كواشف زيوف (ص: ٤٣٨) بتصرف.

(٣) ينظر: الدين، لمحمد عبد الله دراز (ص ٨٢) الناشر: مؤسسة هنداوي - القاهرة.

(٤) وهذا ما جعل "روبرت أنجرسول" (Robert Ingersoll) يكتب بحثاً بعنوان: "لنتهي من الكتاب المقدس"

(٥) وهو أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري (ت: ٦٦٨هـ) (١/ ٢٧٧-٢٧٨) الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، المحقق: محمود قدح،

وثلبها حتى لقد شكك كثير منهم في الربوبية وسهل عليهم ارتكاب مذاهب الدهرية. وسلّمهم من ربة العبودية بالكليّة"

ومن ثمّ كانت ردّة الفعل قويّة وعنيفة ضدّ الدّين، فظهرت الفلسفات الماديّة المختلفة كالشيوعيّة والبرجماتيّة والوجوديّة والداروينيّة والفريديّة إلخ.. ورفّع شعارُ الثورة الفرنسيّة: (اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس)، وشعارُ الثورة الشيوعيّة: (الدّين أفيون الشعوب)<sup>(١)</sup>..

وبالجملة: فلإلحاد أسباب كثيرة ومختلفة، بعضها يعود إلى إشكالات فلسفيّة، وبعضها علميّة، وبعضها نفسيّة عاطفيّة، وبعضها ممارسات دينيّة خاطئة..

### تسرّب الإلحاد إلى البلاد الإسلاميّة:

لم يتسرّب الإلحاد إلى العالم الإسلاميّ إلا بعد سقوط الخلافة العثمانيّة، حيث صدر كتاب في تركيا بعنوان: مصطفى كمال للكاتب قابيل آدم يتضمّن مطاعن قبيحة في الأديان وبخاصة الإسلام، وفيه دعوة صريحة للإلحاد.

ثم قام إسماعيل أحمد أدهم بمحاولة نشر الإلحاد في مصر، وألّف رسالة بعنوان لماذا أنا ملحد، سنة ١٩٢٦م. ثم تأسست في مصر سنة ١٩٢٨م جماعة لنشر الإلحاد..<sup>(٢)</sup>، ومن ثمّ وجدت دعواتُ الإلحاد بعض الأذان الصاغية في بلادنا..

### أسباب انتقال الإلحاد إلى العالم الإسلامي:

- ١- تخلف العالم الإسلاميّ حضاريًا، مع تقدّم الغرب (بعد أن أبعَدَ الدّين ..).
- ٢- غياب القدوة: حيث ينشأ الشّخص في بيت خالٍ من آداب الإسلام، ومبادئ هدايته، فلا يرى فيمن يقوم على أمر تربيته استقامة، ولا يتلقّى عنه ما يطبعه على حبّ الدّين، فأقلُّ شُبه تَمَسُّ ذهن هذا الناشئ تنحدر به في هاوية الضّلال (وجد قلبًا خاليًا فتمكنا).

(١) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (هامش ١)، (٢٧٨/١).

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ٨٠٣-٨٠٤). ومجلة المنار(مقال: الجهر بالإلحاد ودعايته باسم التجديد)، لمحمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، (مجلد ٢٩/ صحيفة ٢٢٦).

٣- عودة بعض المبتعثين للدراسة في الغرب، الذين تشربوا الفكر المادي الإلحادي، والمنبهرين بالحضارة

الغربية وما حققته من منجزات مادية.. فما لبثوا أن دعوا إليه في بلدانهم، بدعوى التجديد والتقدم (١).

٤- نشاط الملحدين في دعوتهم إلى الإلحاد، ونشر الشبهات، بطرق منظمة ومخططة ومدعومة:

فيتصل الملحدين بفتى ضعيف النفس، وهو أقوى منه نفساً، وأبرع لساناً، فيدفعه ببراعته إلى ترك دينه..

٥- قراءة النشئ لمؤلفات الملحدين، وقد دسوا فيها سموماً من الشبه تحت ألفاظ منمقة، فتضعف نفسه أمام هذه الألفاظ المنمقة، والشبه المبهجة، فلا يلبث أن يدخل في زمرة الملاحدة.

٦- تغلب الشهوات على نفس الإنسان، فتريه أن المصلحة في إباحتها، وأنّ تحريم الشارع لها

خالٍ من كل حكمة، فيخرج من هذا الباب إلى إباحتها وجحود (٢).

٧- الظروف الاجتماعية والأزمات النفسية التي يمرّ بها بعض الأفراد، قد تدفعهم إلى الإلحاد (٣).

٨- جمود الدرس العقدي (صياغة، ومسائل، وأهدافاً)، وعدم قدرته على مواكبة الإشكالات العقدية المعاصرة، شكلاً ومضموناً (٤)..

#### الإلحاد المعاصر:

ظل "الإلحاد الحديث" بنفس أنماطه وأساليبه ووسائله حتى اقتربنا من نهاية القرن العشرين، وظهرت ما يسمّى ب(الشبكة العكوبوتية) بوسائلها المختلفة (من فيس بوك، وتويتر، وواتس أب، ويوتيوب.. إلخ) فجعلت من العالم قرية واحدة. عندئذ ظهر الإلحاد المعاصر، مستغلاً هذه الوسائل

بصورة خطيرة وحادة؛ وخصوصاً بعد أحداث (١١) سبتمبر سنة (٢٠٠١م) (١):

(١) ينظر: وهم الإلحاد، لعمرو شريف (ص١٢٣) الناشر: دار الأهرام-القاهرة، ٢٠١٣م. والرود المعاصرة على الإلحاد، للسعيد مستور، (ص١٦)، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الشهيد حمه لخضر، معهد العلوم

الإسلامية بالوادي - الجزائر، ٢٠٢٠م.

(٢) ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (٥ / ١ / ١٨)، جمعها: علي الرضا الحسيني، الناشر: دار النوادر - سوريا، ط١، ٢٠١٠م.

(٣) ينظر: ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، لعبد الله الشهري (٢١٤ وما بعدها) الناشر: مركز نماء - بيروت، ٢٠١٤م.

(٤) ينظر: الردود المعاصرة على الإلحاد (ص١٩-٢٠).

فقد استغلّ الملحدون هذه الأحداث، وشدّوا من هجمتهم على الإسلام وسائر الأديان، زاعمين أنّها سوف تسبّب في حربٍ عالميّةٍ ثالثةٍ تبيد البشرية، وأن الأديان بهذه الصورة أصبحت خطرًا على الحضارة والإنسانية، ولا خلاص من هذا الخطر - بزعمهم - إلا بالتخلّص من الأديان كلّها، تمامًا، وأن يصبح العالم بلا أديان! (٢).

وقد شبّه أحدهم (٣) وجود الأديان في العالم، بملء الشوارع بـ (المسدّسات) المحشوة بالرصاص، فلا عجب إذا ما تمّ استعمالها (٤)!!، وألّف صاحبُ هذا التشبيه كتابه: "وهم الإله" وتوقّع أن القراء المتديّنين الذين سيفتحونه سيكونون ملاحدة بمجرد فراغهم منه، وأنّه سيغيّر العالم (٥).

وقال ملحدٌ آخر (٦): "ينبغي أن يفيق العالم من كابوس الأديان الذي طال.. " وألّف ثالث (٧) كتابًا بعنوان: "نهاية الإيمان" وألّف رابع (٨): "إبطال السحر: الدين كظاهرة طبيعيّة" ..

## أسس الإلحاد:

(١) يفرق البعض بين وصف المعاصر والجديد، ويجعلهما مصطلحين، دالين على مرحلتين زمنيتين مختلفتين، فيذكر أن مصطلح "الإلحاد المعاصر" كانت بوارده متزامنة مع نهاية القرون الوسطى، نتيجة ظروف وأحداث معينة شهدتها أوروبا. أما "الإلحاد الجديد" فإنه يشير إلى موجة إلحادية متعاطمة في الغرب بعد أحداث (١١ سبتمبر ٢٠٠١م) [ينظر: الإلحاد للمبتدئين، لهشام عزمي (ص ٢٠) الناشر: دار الكتاب- مصر، ط٢، ٢٠١٥م. والردود المعاصرة على الإلحاد ص ٩، ٧].

لكني لا أجد نفسي مع هذا الرأي، بل أرى أن ما أسماه "الإلحاد المعاصر" هو "الإلحاد الحديث" وهو الموافق لفترة ما اصطلح عليه بالفلسفة الحديثة، وأما ما أسماه بـ "الإلحاد الجديد" فهو نفسه المعاصر، لأننا نعاصره ونعايشه، ولا وجه لتسميته تسمية جديدة إلا من هذه الحيثية (المعاصرة) مع تغير في الوسائل المستخدمة في نشره، أما المضمون فواحد ولم يحدث فيه أي تغير يذكر !!

(٢) الإلحاد للمبتدئين، لهشام عزمي (ص ٢٠) بتصرف. وقارن: الردود المعاصرة على الإلحاد ص ٧.

(٣) وهو "ريتشارد دوكينز" عالم الأحياء الإنجليزي، وكبير الملاحد المعاصرين، أسس في ٢٠٠٦م مؤسسة، باسمه، تدعو إلى الإلحاد وتنتشره. وقد ذكر هذا التشبيه في مقال له بجريدة (الجارديان) البريطانية.. [ينظر: موقع ويكيبيديا. <https://ar.wikipedia.org/>]

(٤) ينظر: مليشيا الإلحاد: مدخل لفهم الإلحاد الجديد، لعبد الله العجيري، (ص ٢٢)، الناشر: مركز تكوين للدراسات والأبحاث- السعودية، ط١، ٢٠١٤م.

(٥) ينظر: المصدر السابق (ص ٢٤).

(٦) وهو: "ستيفين واينبرج" الفيزيائي الأمريكي [ينظر: وهم الإلحاد شريف عمرو ص ٣٠. والردود المعاصرة على الإلحاد (ص ١٢)].

(٧) وهو "سام هاريس" عالم الأعصاب الأمريكي، له نشاط بارز في نشر الإلحاد، ويشار إليه كواحد من "الفرسان الأربعة للإلحاد" مع "ريتشارد دوكينز" و"ستيفين واينبرج" و"دانيال دانييت" [ينظر: [www.arageek.com](http://www.arageek.com)].

(٨) وهو "دانيال دانييت" فيلسوف أمريكي.. [ينظر: موقع ويكيبيديا. <https://ar.wikipedia.org/>]

يستند الملحدون إلى عدّة أمور يأسسون عليها إلحادهم، وهي:

١- منهج الشكّ: وهو التشكيك في وجود كلّ معرفة وحقيقة، وهو الخطوة الأولى نحو الإلحاد، والأساس الأوّل الذي ينطلق منه الملحدون، فما كان الإلحاد إلّا نتيجة لشكّ بعض المفكرين والعلماء في العقائد الدينيّة وتعاليم الكنيسة، الذي تصادم - حسب زعمهم - الحقائق العلميّة، وأصبح الأصل عندهم الشكّ في كلّ شيء حتّى يثبت العلم التجريبيّ (١).

٢- نفي السببيّة: وتقوم على القول بأنّ العالم وجد من لا شيء، أي: من غير خالق (٢).

٣- القول بأزليّة المادّة، وأنها تتّجه بذاتها إلى الحيّاة (التولّد الذاتي).. وهذا يعني عند الملحدين: استغناء الكون عن الحاجة إلى خالق!

٤- نظريّة النشوء والتطوّر، التي أسّسها "تشارلز دارون" في كتابه "أصل الأنواع" في سنة (١٨٥٩م) (٣).

وأكملها تلاميذه من بعده، وتقوم هذه النظريّة على أنّ الكون قد نشأ بطريقة طبيعيّة، متدرّجة، ومستقلّة

عن أيّ إرادة خارجيّة، والإنسان ليس سوى حيوان تطوّر بفعل الصّراع من أجل البقاء (٤)..

وتعتبر هذه النظريّة من أهمّ الأسس التي ينطلق منها الملحدون المعاصرون في نشر الإلحاد؛ حتّى إنّ أحدهم غير اسمه لـ "دارون" (٥)؛ إشارة منه إلى أهميّة نظريّته في التأسيس للإلحاد.

هذا بالإضافة إلى نظريّات أخرى مثل: (نظريّة التفسير الماديّ للتّاريخ لماركس، ونظريّة التحليل النفسيّ لفرويد، ونظريّات "دور كايم" في علم الاجتماع) (٦).

(١) ينظر: الردود المعاصرة على الإلحاد (ص ٥٩).

(٢) راجع الجدل الذي أحدثه "لورانس كراوس" حول مفهوم "اللاشيء" في كتابه: "كون من لا شيء".

(٣) ثم أيدها بكتاب عنوانه "تغير الحيوان والنبات في حال الدجن" سنة (١٨٦٨ م) ثم طبعها على الإنسان في كتابه "تسلسل الإنسان والانتخاب الطبيعي" سنة (١٨٧١ م) وعالج على مقتضاها مسائل نفسية في كتاب "التعبير

عن الانفعالات في الإنسان والحيوان" سنة (١٨٧٢ م) [تاريخ الفلسفة الحديثة، ليوسف كرم (ص: ٣٥١) بتصرف].

(٤) ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة (ص: ٣٥١ - ٣٥٥).

(٥) ينظر: مليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، (ص ٢٣).

(٦) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ٨٠٣).

## أنواع الإلحاد:

يقسم بعض المفكرين "الإلحاد" إلى ثلاثة أنواع:

١- فلسفي، يعتمد على تأصيلات فلسفية نظرية، كإبطال مبدأ السببية، ونقض مبدأ الخلق، واستحالة الوحي، وإنكار البعث.. إلخ.

٢- علمي، يستند إلى نظريات علمية تجريبية، مثل: نظرية التحليل النفسي لفرويد، ونظرية التطور "التطور"

للداروينيين، في علم الأحياء، ونظريات التدين لدور كايم، في علم الاجتماع..

٣- ونفسي شهواني، سببه حالة نفسية تعتري الشخص، أو غلبة الشهوة عليه، فيلجأ إلي ترك الاعتقاد، وتبني الإلحاد (١)..

ومعرفة هذه التقسيمات مهمة لمن يبحث عن طرق مواجهة الإلحاد وعلاج حالاته.

### أسماء مرادفة للملحدين:

يطلق على الملحدين أسماء أخرى، منها:

"الماديون"؛ لزعيمهم أن الوجود كله منحصر في الوجود المادي، وأنه ليس وراءه وجود آخر.. و"الطبيعيون"؛ لتعليقهم تغيرات المادة بأنها تغيرات تحصل بأسباب ذاتية ترجع إلى طبيعة المادة، وليس إلى شيء وراءها.

و"الحسيون"؛ لوقوفهم عند حدود ما يحسّون به فقط، وإنكار ما وراءه (٢)..

### المبحث الثاني: التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الحديثة في نشر الإلحاد

إنّ المنتبّع للعمل الإلحادي المعاصر يدرك بكل سهولة أنه ليس عملاً عشوائياً، يقوم على الجهود الفردية فقط، بل ثمة مؤسسات إحصائية كبيرة تقوم بالدعوة إلى الإلحاد، ومن هذه المؤسسات:

التحالف الدولي للملاحدة، ومؤسسة "ريتشارد دوكنز" لدعم العقل والعلم، والزابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين (١)، وغيرها.

(١) ينظر: الردود المعاصرة على الإلحاد (ص ٢٢-٢٣).

(٢) ينظر: كواشف زيوف (ص: ٥١٠). وتاريخ الفلسفة الحديثة (ص: ٤٠٠).

وثمة مواقع إحادية كثيرة جدًا على شبكة (الانترنت) لهذه المؤسسات وغيرها، وهناك مواقع إحادية مصممة للأطفال، ومنها: موقع (www. kidswithoutgod. org) وهو يستهدف الأطفال الصغار والمراهقين، ويقدم لهم التوجيهات والإرشادات والمواد الإحادية بطريقة سهلة تناسبهم<sup>(٢)</sup>.

هذا بالإضافة إلى الحضور الإحادي الضخم في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، وهو موضوع بحثنا، فلنفضّل القول فيه:

### أولاً: رصد التأثيرات الإحادية في الموقع الأشهر "فيس بوك":

توجد مئات الصفحات للملحدين على هذا الموقع، وتضم آلاف المتابعين، بكلّ لغات العالم، وبعضها ينشر مادته الإحادية، تحت اسم غير إحدائي، وبعضها يصرح بتبنيّه للإلحاد ويروج له، ويضع اسماً إحدائياً له، وإذا ما ألقينا نظرة على الصفحات العربية المصرحة به، هالنا كثرتها وكثرة متابعيها وقوة تفاعلهم مع ما تنشره، وحسبنا هنا أن نذكر بعض الأمثلة:

توجد في موقع "فيس بوك" صفحة بعنوان "مكتبة الملحدين العرب" أنشئت بتاريخ (٢٦ يناير ٢٠١٢م)، وقد بلغ عدد متابعيها الآن (١٦٩٣٠) وتسجيلات الإعجاب (١٦٣٩٥)، وتهتمّ بنشر كتب الملحدين، مثل: كتاب "فيزياء العقل البشري" لستيفن هوكينغ، و"أصل الأشياء" لنيولوس ليبس، و"أثر العلم في المجتمع" لبرتراند راسل، و"القرن العاري" لديز موند موريس، وهو عبارة عن دراسة في التطور، و"من تاريخ الإلحاد في الإسلام" لعبد الرحمن بدوي، و"وهم الإله" لدوكينز، و"الإلحاد يتحدّى" لسامح سلامة، "لماذا أنا ملحد" لإسماعيل أدهم، و"نشأة الإنسان" لدارون، و"الوجود والعدم" لسارتر.. إلخ

كما تهتمّ هذه الصفحة بذكر روابط القنوات الإحادية ومنتديات الإلحاد..

وصفحة "ملحدون مفكرون": أنشئت في (٣ فبراير ٢٠١٥م)، ووصل عدد متابعيها (١٤٠، ٠٠٠) والإعجابات (١٣٧، ٠٠٠). وهي تركز على نشر مقاطع فيديو جنسية، وتنقل أقوال الملحدين، مثل قول "هنري هافلوك إبليس": (كلّ الأديان الموجودة في عالمنا الحديث سببها: عدم توقّف مصحّة عقلية في القدس القديم)..

(١) ينظر: مليشيا الإلحاد (ص ٣٥-٣٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق (ص ٣٧).

وتهتم بروايات الملحدين مثل: "ستيفن هوكينغ"، وتحثني بنظريّة التطور.. وتطرح أسئلة مشكّكة، من قبيل: ما الفرق بين عبادة الشمس وعبادة الله؟ الشمس في الحقيقة موجودة!!

وتنشر مقالات تثبت -بزعم الملحدين- أنّ محمداً سرق قرآنه من عدّة مصادر.. ، وتصف القرآن بالتفكك، والأديان بأنّها أداة للضحك على الضّعفاء وسيطرة الدجالين.. والإلحاد بأنه الذي يوحد الناس ضدّ الأديان التي تفرّقهم!! وتزعم أنّ نهضة الأوربيين سببها الثورة على الدين!!

وتتهمّ الدين بأنه سبب العنف والقتل في العالم، وتطالب بالثورة عليه..

وصفحة "مُلحدون ضدّ الأديان" أنشئت في (٢٣ سبتمبر ٢٠١١م) ووصل عدد متابعيها (٩، ٥٠٠) والإعجابات (٩، ١٠٠)، وترفع شعار "لا إله إلا العقل، ولا رسول إلا الإنسانيّة"، وتصف الأديان بأنّها أول عالم افتراضي اخترعه الإنسان للهروب من الواقع، وتعرض رسوماً تسخر من المتدينين، وتصفهم بعدم استعمال العقل، وتطرح أسئلة مشكّكة، مثل: لم تنزل الملائكة لتحارب مع المؤمنين ولم تنزل لتوزيع الطعام على الجائعين؟ وتحثني بمقولات الملحدين، مثل قول "سيغmond فرويد": (ما من إنسان قادر على رفض المتعة، حتى الديانات). وتزعم أنّ الأديان انتشرت في العالم بالحديد والنار..

وصفحة "كوكب الملحدين" أنشئت في (٢٣ ديسمبر ٢٠١٥م) ووصل عدد متابعيها (٧، ٢٠٠) والإعجابات (٧، ٠٠٠) (١)، وبها قسم خاص بالمكتبة؛ لنشر كتب الملحدين، مثل: "عبادة الإنسان الحر" لبرتراند راسل و"عاشق لعار التاريخ" لعبد الله القصيمي، و"عاصفة على العصر" لسارتر، و"ضد دوهرنج"، لفريدريك إنجلز، و"شيفرة دافنتشي" لدان براون، و"وهم الإله" لريتشارد دوكينز..

وبه مجموعة مقالات تهاجم الإسلام، مثل: مقال "أسئلة بسيطة تهز الدين الإسلامي"، و"أربع أخطاء في الآية ١٥، و١٦ من سورة نوح"، و"كوكبتيل من أخطاء القرآن".. إلخ، وبه رسوم وصور (كاريكاتيرية) تدلّ على أنّ الإنسان أصله قرد.. هذا، وتوجد صفحة باسم كل بلد عربي على حدة، كصفحة "الملحدون السعوديون" التي أنشئت في (١٨ مايو ٢٠١٠م) ووصل متابعوها الآن (٢، ٩٠٠) وإعجاباتها (٢، ٨٠٠)..

وهكذا بقية الصفحات التي تحمل اسم الإلحاد صراحة في موقع "الفيس بوك"..

ثانياً: رصد التأثيرات الإلحادية في تويتر:

(١) رصدت هذه الأعداد بتاريخ ٣ فبراير ٢٠٢٣م الساعة (٧.٣٠ مساءً).

ما ذكرته سابقاً، بشأن "فيس بوك" ينطبق هنا على "تويتر" أيضاً: فتوجد حسابات إحادية كثيرة،

يصعب حصرها؛ لأن كثيراً منها لا يحمل اسماً إحادياً، رغم أن المحتوى إحادي، وأكتفي هنا بذكر

بعض النماذج العربية، كما فعلت في رصد التأثيرات "الفيس بوكية":

**حساب "لماذا تركت الإسلام"** انضم في يوليو (٢٠١٦م)، ويتابعه (١٤، ٨٦٣) يرفع شعار "الأديان صناعة بشرية" وأن الإيمان بوجود إله هو انعكاس لضعف قدرة العقل (كسَل معرفي)، وأن الإله هو الطبيعة، ويهاجم الإسلام ويتهم رسوله بشرعة (اغتصاب النساء) - حاشاه صلى الله عليه وسلم-، واتهام السلف بالشهوانية، وأن الكعبة اختراع وثني قرشي، وأن نظرية التطور حق.. إلخ.

**حساب "لاديني" في "تويتر"**: انضم في يناير (٢٠١٨م)، ويتابعه: (١١، ٧٨٧) شخصاً، يزعم أن إله الأديان من صناعة البشر القدماء، بدليل أن ألواح موسى كتبت بنفس طريقة الكتابة وقتئذ، على ألواح حجرية، مستخدماً أصبعه القوي بدلا من أداة النقش.. وبدليل أن إله الأديان يغضب ويمكر ويهدد ويتوعد ويقسم.. إلخ.

ويدعي هذا الحساب أن هناك نظريات علمية تخالف ما تقوله الأديان عن خلق الكون والحياة..

وينشر تغريدات تهاجم الإسلام.. كما ينشر رسوماً تسخر من بعض الآيات القرآنية، كالتي تحكي سجود النجم والشجر!! ويتساءل: لماذا لم يرسل الله رسلاً إلى أمريكا وأستراليا وأوروبا؟ ويستدل بالتشوهات الخلقية الموجودة في الناس والحيوان والنبات على الطعن في كونه تعالى أحسن الخالقين!! ويذكر أن الشعوب التي يكثر فيها ذكر الله، هي من تعيش عيشة ضنكا، وليس العكس، استخفاً بقوله [طه: ١٢٤].. وهكذا.

**وحساب "ملحدون مفكرون"**: انضم في مايو (٢٠١٦م) وبلغ متابعوه (٢، ٦١١)، وهو حساب يهتم بنشر أقوال الملحدين، كقول "فيليبس آدمز": "الدين في أغلب الأحيان كان مصدراً للرعب" وقول "فولتير": "اليقين والجزم موقف غبي"..

ويسخر من الأديان، وبخاصة الإسلام، فيتهم رجاله بأنهم كانوا يحارون المفكرين والعلماء، مثل: قتلهم لابن المقفع وتكفيرهم لابن سينا والفارابي.. ويتساءل: أيهما تفضل العالم بلا رجال دين أو بلا أطباء؟ ويشبه المؤمن بالمخمور، والشكوكي بالطبيعي..

وهكذا يظهر للمتتبع لمحتوى حسابات الإلحاد في "تويتر" أنها متشابهة إلى حد كبير، مع بعضها، من جهة، ومع محتوى الصفحات الإحادية في "الفيس بوك"، من جهة أخرى: حيث وجدنا نفس الشبهات حول العدالة الإلهية، والسخرية من

الأديان، والزعم بأنها خرافة اخترعها الإنسان، وأن مقرراتها تخالف العلم والعقل، وادعاء انتشار الإسلام بالسيف، وأنه ظلم المرأة.. إلخ.

ثالثاً: رصد التأثيرات الإلحادية لموقع "اليوتيوب":

يستغل الملحدون هذا الموقع لنشر الإلحاد، من خلال فيديوهات المرئية، بأعداد ملفات هائلة جداً<sup>(١)</sup>.

وهاكم بعض الأمثلة لقنوات الإلحاد على "يوتيوب" باللغة العربية:

قناة "العربي المقنع": تاريخ الانضمام (٢٣ / ٥ / ٢٠١٤م) عدد المشاهدات: (٥، ١٩٧، ٤٧٦) عدد المشتركين فيها: (٨٤، ٩٠٠)..

قناة أحمد حرقان: تاريخ الانضمام: (١٤ / ٠٩ / ٢٠١٦م) عدد المشاهدات: (٦، ٢٦٦، ٥٥) عدد المشتركين فيها: (٦٠، ١٠٠)..

قناة "الملحد": تاريخ الانضمام (١٦ / ٧ / ٢٠٢٠م) عدد المشاهدات: (٢، ٨٢٤، ١٤٣) عدد المشتركين فيها: (٢٧، ١٠٠). وقد وضع القائمون عليها وصفاً لها هكذا: "قناة لفضح الأديان" .. وغيرها كثير جداً.

تحليل محتوى هذه القنوات:

تنطلق هذه القنوات؛ لتمير أفكارها الإلحادية، من محاولتهم تشويه الأديان، وبخاصة الإسلام، واتهامه بالإرهاب، وأن "داعش" إنما هي -حسب زعم الملحدين- تعبير حقيقي عن الإسلام، مستدلين بآيات الحدود..

مع إضفاء صفة "العلمية" على آرائهم الإلحادية.. والاستناد إلى نظريات "التطور" و"التحليل النفسي" و"الجدل" .. والاحتفاء بزعماء الإلحاد في العالم، ووصفهم بالعقلاء والأحرار والتنويريين.. إلخ، ووصف أهل الأديان بالمتخلفين والرجعيين والإرهابيين..

وتركز كثير من "الأفلام" المعروضة على تصوير الحياة بمظهر العبثية، والعدمية، واللاغائية، ليرسّخوا في أذهان المشاهدين لها أن الحياة لا غاية من ورائها، وأن الكون وجد صدفة بلا خالق..

وجملة القول: يظهر للمتابع لمحتوى قنوات الإلحاد في "يوتيوب" تشابهاً كبيراً، لدرجة التطابق، في الغالب، مع محتوى الأفكار الإلحادية في موقعي "الفيس بوك" و"التويت"، بل وفي جميع وسائل التواصل الحديثة، فلا حاجة إلى تكرار نفس

(١) قام الباحثان أحمد العوايشة وأنس الشخانة بعمل إحصائية لعدد الملفات الإلحادية المرئية، فوجدوا أن هناك ما يقرب من ألف وأربعمائة وأربعين (١، ٤٤٠) قناة مرئية للإلحاد، وأن شبكة "الملحدون العرب" بثت قرابة

ثلاثة آلاف ملف مرئي، وشبكة "ماذا أصبحت ملحدًا" بثت قرابة خمسة آلاف ملف، وقريب منه بثته "اللادينيين العرب". [ينظر: المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية (ص ٣٢٢)].

الكلام في رصد تلك الوسائل الأخرى، وما رصدته يعتبر - من وجهة نظري - كافيًا في إعطاء صورة لتلك التأثيرات الخطيرة..

## ملحوظات عامة:

يمكنني أن أستخلص من رصد وتتبع استغلال الملحدّين لوسائل التواصل الاجتماعي لنشر أفكارهم الإلحادية الملحوظات العامة الآتية:

أولاً: الحماسة الكبيرة والحرص الشديد للملحدّين على الدعوة للإلحاد، عبر هذه الوسائل.

وهذا ما لا حظّه بعضُ الكاتبين عن الإلحاد، واعتبره سمةً مميزةً لما يسميه بـ"الإلحاد الجديد" (١).

ثانياً: محاولاتهم المستميتة لتشويه الأديان، وتشكيك الناس في جدواها، وتخويفهم مما يسمونه أضرارها: من تفريق للبشر، وإفشاء التعصّب، وتكفير وتفجير، و(١١ سبتمبر) ومحاكم تقتيش، وحروب صليبية، وصراع عربي إسرائيلي.. إلخ، فالأديان عندهم منبع للشرور والكوارث، وجذر الشرور كلها (٢)، وهي تسم كلَّ شيء (٣)، فلا بدّ من التخلص منها جميعاً واستئصالها من الوجود، عن طريق الهجوم المستمر عليها، ووصفها باللاعقلانية، ووصف معتقديها بالمرضى العقليين، والسخرية منهم، وإهانتهم، واستفزازهم، علانية (٤).. وهدفهم من ذلك (التخلية من الأديان، قبل التخلية بالإلحاد) حسب زعمهم..

وهذا ما سمّاه صاحبُ "مليشيا الإلحاد" (٥) بـ(العداية الشديدة للدين) واعتبره سمةً ثانية للإلحاد الجديد، ناقلاً قول أحد الملحدّين المعاصرين (١): "ذهبت أيام الإلحاد المؤدب".

(١) ينظر: مليشيا الإلحاد، لعبد الله العجيري (ص ٢١). ولكني لا أوافق على التسمية، ولا على ما اعتبره سمات خاصة بالإلحاد الجديد لم تكن موجودة في الإلحاد القديم ولا الحديث.. فالحماسة مثلا كانت موجودة في الإلحاد الحديث.. وغاية ما يقال: إنها موجة إلحادية جديدة تستغل الوسائل الحديثة، ولعلي أفرد لذلك بحثاً مستقلاً بإذن الله.

(٢) سميت بهذا الاسم سلسلة الأفلام الوثائقية الإلحادية لريتشارد دوكينز.

(٣) جعل كريستوفر هيتشز "الملحد المعروف لكتابه: "الله ليس عظيماً" (god is not great) عنواناً فرعياً، هو: "كيف يسم الدين كل شيء".

(٤) هذه نصائح ريتشارد دوكينز إلى أتباعه.. وقد انتصرت لها الملحدة آيان هرسلي في مقالة لها بعنوان "حق الإهانة"، ودعه أحدكم بقوله: "إن أفضل شيء نفعه هو الصراخ في وجوههم: إنكم أغياب، إنكم حمقى، إنكم بله) قد يكون هذا نافعا كمنع استخدام المنطق والعقل" !! [ينظر: مليشيا الإلحاد ص ٤٨-٥١]

(٥) عبد الله العجيري (ينظر: ص ٤٣). ونحن معه في وجود عدائية للملاحدة تجاه الدين، لكنها ليست خاصة بالإلحاد المعاصر، بل كانت موجودة، بنفس القوة بل أشد، في الإلحاد الحديث، لدي الشيوعيين.. كما أنه يوجد بعض المعتدلين، نسبياً، في الملاحدة المعاصرين، وقد ذكر العجيري نفسه، اعتراف الملحد الشهير "مايكل شرمر" بوجود جوانب خيره في الدين !! كما نقل عدة أقوال لملحدّين كبار ينتقدون تلك العداية !!

[ينظر: مليشيا الإلحاد ص ٤٤-٤٥، و ٥٤-٦٠]

ثالثاً: التركيز على تشويه الإسلام وتبشيعه، مستغلين أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) وبعض أحداث العنف الأخرى.. حتى قال كبيرهم "ريشارد دوكينز" في تغريدة له على تويتر: "إن الإسلام هو أكبر قوة للشر في عالم اليوم"



ووصفه -في حوار آخر- بأنه دين يحرم الإنسان من متع الحياة وبهجتها، وأنه يمتهن المرأة، كما في التغريدة الآتية:



وقال الملحد الكبير "سام هاريس": "لسنا في حرب مع الإرهاب وإنما في حرب مع الإسلام"<sup>(٢)</sup>؛ لأنه يتضمن -في نظره- كل مكونات صناعة القتل، وتحليل الاغتصاب للمرأة، وخصص "هاريس" في مدونته على (الشبكة العنكبوتية) قسمًا خاصًا بالهجوم على الإسلام.

وخصص "كريستوفر هيتشنز" الملحد المعروف في كتابه: "الله ليس عظيمًا" (god is not great) فصلاً للحديث عن الإسلام، عنوانه بـ (القرآن مستعار من خرافات اليهودية والنصرانية).. وغير ذلك من مفترياتهم التي يملأ الملحدون بها مواقعهم وصفحاتهم وحساباتهم في وسائل التواصل المختلفة.

وهذا ما وصفه صاحب "مليشيا الإلحاد"<sup>(٣)</sup> بـ (الهجوم اللاذع على دين الإسلام) وعدّه السمة الرابعة<sup>(١)</sup> المميزة للإلحاد الجديد، في نظره.

(١) وهو: 'سكوت هان وينجمن وكر'، في كتاب: (answring the new atheism).

(٢) (It is time We admitted that We are not at War With "terrorism." We are at War with Islam). Mired in areli-gious War

نقلا عن مليشيا الإلحاد (ص ٥٧).

(٣) بنظر: (ص ٦٩) وما بعدها.

رابعًا: الغلو في العلم التجريبي، والاتكاء عليه في التنظير للإلحاد.

حيث يدندن الملحدون حول هذه الفكرة، زاعمين أنه لا سبيل إلى العلم والمعرفة إلا من خلال العلم الطبيعي التجريبي، وأن "العلم" قد حلّ عندهم محلّ "الإله" في تفسير الظواهر الكونية، وأنهم يستندون في دعاوى الإلحاد إليه، بينما أهل الأديان يستندون إلى الجهل والخرافة.

خامسًا: الانطلاق في الدعوة إلى الإلحاد من نفس الأسس التي انطلق منها الملحدون القدامى والمحدثون. وأدنى استقراء لجهود الملاحظة في وسائل التواصل الحديثة يظهر هذا بجلاء، فهم يحتفون بنظريات "أزلية الكون" و"التواجد الذاتي" و"التطور" .. إلخ، ويستدلون بها على صحة مزاعمهم، ولا جديد لديهم من هذه الجهة، سوى محاولاتهم التأكيد عليها - بزعمهم - من خلال ما يدعونه من الاكتشافات العلمية.. ويعتبر "دوكينز" - كبير الملحدين المعاصرين - من كبار المنافحين عن نظرية التطور..

سادسًا: الاهتمام البالغ من قبل الملحدين بترجمة أفكارهم الإلحادية إلى كل لغات العالم، ومنها اللغة العربية؛ وذلك لتسهيل وصولها إلى جميع الشعوب، واختراق جميع الثقافات !!.

فالمطالع لحسابات وصفحات ومواقع ومنتديات الملحدين باللغة العربية يجد أن كتب الملحدين الكبار ومقالاتهم وحواراتهم المرئية وأعمالهم الفنية مترجمة إليها !!.

سابعًا: اعتماد الملحدين على العمل المؤسسي المنظم في نشر الإلحاد، وليس على العمل الفردي أو العشوائي، كما سبقت الإشارة إليه !!.

ثامنًا: استهداف الملحدين، في نشرهم لأفكارهم الإلحادية، كلّ المستويات، حتى الإنسان (البسيط)؛ وذلك من خلال ما يقدمونه من مواد إعلامية مبسطة، وسهلة التناول، في وسائل التواصل الاجتماعي..

تاسعًا: استدراج الملحدين لبعض الشباب، قليلي العلم سطحي الثقافة، مستغلين ثقتهم العمياء بقوة إيمانهم وصحة معتقداتهم، فيقول الملحد لأحدهم: إن كنت على هذه الدرجة من الثقة فلم تخاف من الحوار؟

(١) [ينظر: مليشيا الإلحاد ص ٦٣] وقد اعتبر العجيري "استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان" السمة الثالثة. وهو اعتبار عجيب؛ لأن هذه تمثل العمود الفقري في السمتين الثانية والرابعة، فالملاحظة يهاجون الأديان

عموماً والإسلام خصوصاً بدعوى أنها مصدر الإرهاب.. فهذه الثلاثة تعد سمة واحدة، إن صح اعتبارها سمة تميز الإلحاد المعاصر عما قبله، لكني لا أوافق على ذلك؛ لأن الهجوم عليها كان موجوداً لدى الملحدين

السابقين !!

فيندفع الشاب - تحت تأثير تلك الثقة المبنية على العاطفة لا على العلم والمعرفة- إلى الدخول في الحوار، ثم لم يلبث أن ينهار أمام شبهاتهم المنظمة وإشكالاتهم المدروسة.

عاشراً: تعتبر مشكلة "وجود الشر في العالم" أهم شبهة يرددها الملحدون في وسائل التواصل الاجتماعي، زاعمين أنه لا جدوى من الإيمان بوجود إله لا يمنع الظلم والشر عن عباده وخلقه.. !!  
تلك كانت أهم الملحوظات التي لاحظتها من تتبع التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعية في نشر الإلحاد.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: كيف نواجه هذا الخطر الإلحادي المنظم الممتدد؟

هذا ما أجب عنه في المبحث الآتي.

## المبحث الثالث: كيفية مواجهة التأثيرات الإلحادية لوسائل التواصل الحديثة

يمكن مواجهة خطر التأثيرات السلبية الإلحادية لوسائل التواصل الحديثة من خلال حزمة من الطرق والإجراءات، وهاكم أهمها:

١- العمل على نهضة دولنا العربية والإسلامية علمياً واقتصادياً؛ وفي ذلك عدة فوائد في مواجهة الإلحاد، منها: التمكّن من الرد من خلال العلم التجريبي على شبهات الملحدين.

ومنها: الرد عملياً على قول الملحدين بأن سبب تخلف دولنا هو تمسك أهلها بالدين.

ومنها: امتلاك وسائل تواصل خاصة؛ حتى لا يتحكم فينا الآخرون ويفرضوا علينا فكرهم وأسلوبهم.

ومنها: عدم استغلال الضوائق المعيشية في زعزعة الاعتقاد أن الرزق بيد الله.

٢- تجديد الدرس العقدي من جهة الصياغة، والمسائل، والأهداف، في المؤسسات التعليمية الدينية، وبخاصة في الأزهر الشريف وجامعته، وقسم "العقيدة والفلسفة" بها على وجه أخص.

٣- تخصيص مادة مستقلة، في أقسام العقيدة والأديان؛ لبيان وهم الإلحاد وتفنيد شبهات الملاحدة.

٤- تأهيل وتدريب المتخصصين في العقيدة والدعوة، بحيث يمكنهم مواجهة الإشكالات العقدية القديمة والمعاصرة.

٥- دراسة جميع الشبهات والإشكالات المثارة من قبل الملحدين، والرد عليها بأسلوب علمي متعمق وورصين.

٦- الاستفادة من الحجج العلمية التي يقدمها العلماء التجريبيون (في الغرب والشرق) في نقد أسس الإلحاد ونظرياته.

٧- دراسة تجارب الملحدين عموماً، والعائدين منهم إلى الإيمان خصوصاً؛ لمعرفة الأسباب الحقيقية التي تدفع إلى الإلحاد، وفي الوقت نفسه معرفة أكثر الإجابات إقناعاً في الرد على الشبهات والإشكالات الإلحادية<sup>(١)</sup>.

٨- البعد عن السطحية في دحض الشبهات والأسس الإلحادية، فهذا ضرره أكبر من نفعه<sup>(٢)</sup>.

٩- لتوسع في إنشاء قنوات وصفحات وحسابات فعّالة؛ لدحض شبهات الملحدين، ونقض أسس الإلحاد<sup>(٣)</sup>.

(١) وكتاب "أنتوني فلو" "هناك إله" مثال واضح على أهمية هذه السبيل، فقد ذكر الرجل فيه رجوعه عن الإلحاد، وبين أن مسألة الخير والشر والعدل الإلهي كانت الباعث الأكبر لإلحاده... كما بين أهم البراهين التي جعلته

يعود.. فتأمل.

(٢) كتقول البعض - في رده نظرية التطور - إنها نظرية ثبت بطلانها لدى علماء الطبيعة المعاصرين، ولفظتها المجتمعات الغربية، وألغت الجامعات الغربية تدريسها !! فهذا الكلام غير دقيق..

(٣) توجد بالفعل قنوات وصفحات وحسابات، وبعضها فعال وقوي، وهاكم أمثلة منها:

١٠-التوسع في إنشاء مراكز بحوث علمية، بالبلاد العربية والإسلامية، وغيرها، تعالج مسائل العقيدة إجمالاً، وتدحض شبهات الملحدين تفصيلاً (١).

١١-تفعيل دور المؤسسات التعليمية والثقافية، في توعية الناس بمخاطر الإلحاد، والتعاون مع المؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام؛ من أجل حماية مجتمعنا عامة، وشبابنا خاصة، من الانجراف نحو هذه الأفكار الشاذة والهدامة (٢).

١٢-بيان سماحة الإسلام ورفضه لكل أشكال العنف والتطرف وقتل المسالمين؛ لأنه الباب الأكبر الذي يلج منه الملحدون لتشويه الدين..

١٣-تعريف الناس بأداب الإسلام، ومبادئ هدايته، ومدى حاجة البشرية إليه، وبرأته من الانحرافات السلوكية التي يرتكبها بعض المسلمين، من خلال الأعمال الفنية والدرامية وغيرها..

١٤-إبراز تكريم الإسلام للمرأة وتوصيته بها خيراً؛ لأن ذلك باب كبير يلج منه الملحدون في تشكيك المسلمات في دينهن، وصدّ الأخريات عنه..

١٥-إبراز دعوة الإسلام إلى العلم.. وتقديره للعقل.. ودعوته إلى "الحرية" المنضبطة التي لا تضر بالنفس ولا بالآخرين.

١٦-التعريف بمخاطر الإلحاد على الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء..

١٧-تشجيع العمل الخيري؛ لمساعدة أصحاب الظروف الاجتماعية والضوائق المعيشية، والعمل على حلّ الأزمات النفسية التي يمرّ بها بعض الأفراد..

١٨-العمل على إزالة أمية الشباب العقدية، ونصحهم بعدم الدخول في حوارات مع الملحدين، ما لم يتسلحوا بالعلم ويمتلكوا القدرة على تفنيد شبهاتهم، والحذر مما يعرف بـ (التفاعل المعرفي الخاوي)..

١٩-تيسير سبل الزواج للشباب؛ حتى يغلق الباب أمام الملحدين الذين يصورون لهم أن الدين أكبر عائق لممارسة الشهوة.. إلخ

وكثير من هذه الأمور موجود بالفعل لكن يحتاج إلى توسع وتجديد في الوسائل والأساليب..

صفحات على الفيس بوك: صفحة "تشريح دماغ ملحد" (Brain anatomy of atheists). وصفحة "أساطير وخرافات الملحدين"، و"مجموعة وهم الإلحاد". و"منتدى التوحيد" للرد على الملاحدة واللاذنيين،

(www.Eitwhed.com@). وحسابات على تويتر: مثل: حساب "هداية الملحدين" بتويتر (@atheistsguide). وحساب "تنزيير الملحدين" (aitheistfriendO). وقنوات على "يوتيوب": مثل: قناة ١٤ imadix

أشهر قناة عربية ترد على الملحدين. وقناة "هيثم سرور لنقد الإلحاد"..

ومدونات ومواقع عن الإلحاد: مثل: مدونة "تسف الإلحاد". و"نظرية التطور وحقيقة الخلق" (Creation & evolution). وما يجب أن نعرفه عن نظرية التطور". وغير ذلك.

(١) يوجد بعض المراكز بالفعل، مثل: مركز "براين" للأبحاث والدراسات، بلندن، وله موقع الكتروني (braheen).، ومثل: مركز "يقين" لنقد الإلحاد واللاذنية، وله موقع الكتروني (www.yaqeen).

(٢) ينظر: مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة (ص ٥٠) إعداد: الإدارة المركزية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٢٠م.

## الخاتمة

تتبعث - في هذه الورقة البحثية- التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعية، في نشر الإلحاد، وهاكم أهم نتائجها:

- ١- قد هالني ما رأيت من قوة تلك التأثيرات، وحجمها، ومدى انتشارها، ودقة تنظيمها..
  - ٢- وقد آتت تلك التأثيرات أكلها في الغرب، وقد كانت كفتا "الدين" و"الإلحاد"، قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر (٢٠١١م) متكافئتين، لكن الحال قد تغير بعدها.. فأصبحت أمواج الإلحاد عاتية، تكاد تغرق كل من يقف في وجهها.. وأخشى أن تكون كفة الأخير قد رجحت!
  - ٣- وقد وصل شرر تلك التأثيرات - ويا للأسف- إلى بلاد العالم العربي والإسلامي، فأنشئت صفحات في "الفايس بوك" وحسابات في "التويتر" وقنوات في " اليوتيوب". إلخ، بأيدي عربية، يتابعها عشرات الآلاف، من العرب والمسلمين، ويعجبون بموادها المعروضة!
  - ٤- وفي هذا خطر عظيم، على أمة سيد المرسلين ﷺ يحتاج من الجميع وقفة حازمة، تدرس حجم المشكلة، وتخطط لمواجهة ناجعة..
  - ٥- وقد امتلك الإلحاد المعاصر وسائل عظيمة الأثر، لم تكن من قبل، سهلت له الوصول إلى كل كبير وصغير من البشر، فلا بدّ من امتطائها - بنفس القوة - لمواجهة الخطر!
  - ٦- لكنه - الإلحاد - ينطلق من نفس الأسس القديمة والحديثة، محاولاً دعمها بالعلوم التجريبية، وما يسمونه "الاكتشافات الحفرية"..
  - ٧- وهذا ما يكشف لنا عن مدى حاجتنا العصرية، للجهود العلمية التجريبية، للعلماء المتدينين من البشرية، في صد تلك الهجمات والدعوات الإلحادية..
  - ٨- وعلماء الإسلام دورهم في هذه المواجهة كبير، لحلّ الإشكالات التي يثيرها الملحدون ضد الدين، وبخاصة فيما يقال عن امتهان المرأة، والعنف على المخالفين!
- وأخيراً - وليس آخرًا- أوصي بتجديد الدرس العقدي، صياغة، ومسائل.. كما أوصي بتخصيص مادة مستقلة في أقسام العقيدة والأديان، للرد على شبهات الملحدين وبيان مدى الحاجة إلى الدين..

## المراجع والمصادر

- أحكام القرآن لابن العربي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ٢٠٠٣م.
- الإلحاد للمبتدئين، لهشام عزمي، الناشر: دار الكتاب - مصر، ط ٢، ٢٠١٥م.
- استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، لزهرة راضي، بحث منشور بمجلة التربية جامعة عمان الأهلية، عدد (١٥) سنة ٢٠٠٣م، ص ٢٣.
- الإعلام الإلكتروني: الأسس وآفاق المستقبل، لمرؤى عصام، الناشر: دار الاعتصام - الأردن، ٢٠١٥م.
- تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تاريخ الفلسفة الحديثة، ليوسف كرم، الناشر: مكتبة الدراسات الفلسفية، ط ٥.
- التحديات العقدية على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي وسبل المواجهة، د. عبد العليم محمود عبد النعيم، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، العدد (٢٨) ديسمبر ٢٠٢٢م.
- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، لأبي البقاء، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، ط ١، ١٩٩٨م
- تفسير ابن كثير، المحقق: سامي سلامة، الناشر: دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩م.
- تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- تفسير الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- تفسير الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- تفسير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- تفسير الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.
- التفسير الوسيط، للواحيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: أحمد عطار، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

- ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، لعبد الله الشهري، الناشر: مركز نماء - بيروت، ٢٠١٤م.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الدعوة إلى إنكار وجود الله في وسائل التواصل الاجتماعي: تويتر نموذجاً، نوير سعيد القحطاني، بحث منشور بجامعة الملك خالد للعلوم الشرعية، المجلد (٢٧)، العدد الثاني، ٢٠١٨م.
- دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب: تويتر نموذجاً، دار المحتسب - الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ.
- الدين، لمحمد عبد الله دراز، الناشر: مؤسسة هنداوي - القاهرة.
- الردود المعاصرة على الإلحاد، للسعيد مستور، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الشهيد حمه لخضر، معهد العلوم الإسلامية بالوادي - الجزائر، ٢٠٢٠م.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: مسعد السعدني، الناشر: دار الطلائع.
- الشبكات الاجتماعية والقيم، لجبريل العريشي، الناشر: الدار المنهجية - الأردن، ط١، ٢٠١٥م.
- شبكات التواصل الاجتماعي: منصات الحرب الأمريكية الناعمة، إعداد: مركز الحرب الناعمة للدراسات - بيروت، ط١، ٢٠٦١م.
- شبكات التواصل الاجتماعي: النشأة والتأثير، ميمي عبد المنعم، بحث منشور بمجلة كلية التربية جامعة عين شمس، العدد (٢٤) ٢٠١٤م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، تحقيق: د حسين العمري، وآخرين، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- الصاحح، للجوهري، تحقيق: أحمد عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، المحقق: علي البجاوي، وآخر، الناشر: دار المعرفة - لبنان، ط٢.
- الفرق بين الفرق، للبغدادي، بتصرف، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

الفروق اللغوية للعسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة.

كواشف زيوف، لعبد الرحمن حَبَنَكَّة، الناشر: دار القلم - دمشق، ط ٢، ١٩٩١ م.

لسان العرب، لابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا، مجلد ٢٩ / صحيفة ٢٢٦ وما بعدها.

المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.

مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة، إعداد: الإدارة المركزية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الناشر:

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ٢٠٢٠ م.

مختار الصحاح، للرازي، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، ط ٥، ١٩٩٩ م.

المصباح المنير، للفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

المعجم الفلسفي، لمراد وهبة، الناشر: دار قباء الحديثة، ط ١، ٢٠٠٧ م.

معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار، الناشر: عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨ م.

مقاييس اللغة، لابن فارس، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر، ١٩٧٩ م.

الملل والنحل، للشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي، بدون تاريخ.

مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، عبد الرحمن الشاعر، الناشر: دار صفاء - عمان، ط ١،

٢٠١٥ م.

موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، جمعها: علي الرضا الحسيني، الناشر: دار

النوادر - سوريا، ط ١، ٢٠١٠ م

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الناشر: دار الندوة العالمية، ط ٤، ١٤٢٠ هـ.

موسوعة لالاند الفلسفية، لأندريه لالاند، الناشر: دار منشورات عويدات، ط ١، ٢٠١١ م

مليشيا الإلحاد، لعبد الله العجيري، الناشر: مركز تكوين - السعودية، ط ١، ٢٠١٤ م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩ م.

وهم الإلحاد، عمرو شريف، الناشر: دار الأزهر - القاهرة، ٢٠١

## **البحث الثاني**

# **التأثيرات الفكرية المنحرفة لوسائل التواصل الحديثة وظاهرة الإلحاد الجديد أنموذجاً**

**الدكتور: محمد حسني عمران عبد الله**

**دكتورة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية- كلية أصول الدين- جامعة الأزهر بالقاهرة.**

**واعظ عام بمجمع البحوث الإسلامية**

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله مدبر الملك والملكوت المنفرد بالعزة والجبروت الرافع السماء بغير عماد المقدر فيها أرزاق العباد الذي صرف أعين ذوي القلوب والأبواب عن ملاحظة الوسائط والأسباب إلى مسبب الأسباب، ورفع همهم عن الالتفات إلى ما عداه، والاعتماد على مدبر سواه، فلم يعبدوا إلا إياه، علمًا بأنه الواحد الفرد الصمد الإله، وتحقيقًا بأن جميع أصناف الخلق عباد أمثالهم، لا يبتغي عندهم الرزق، وأنه ما من ذرة إلا إلى الله خلقها، وما من دابة إلا على الله رزقها فلما تحققوا أنه لرزق عباده ضامن وبه كفيل، توكلوا عليه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، والصلاة على محمد قانع الأباطيل، الهادي إلى سواء السبيل، وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فالإنسان ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها، وتتسع هذه البيئة وتضيق حسب اتساع علاقاته وتمدها، أو ضيقها وانكماشها.

وقد أحدثت التطورات التكنولوجية وثورة المعلومات طفرة هائلة في شبكة العلاقات من خلال وسائل التواصل الحديثة، فاتسعت بيئة الإنسان حتى صار العالم كله بيئة واحدة أو قرية صغيرة، وزالت الحواجز، وانتشرت الأفكار استيرادًا وتصديرًا عبر هذه البوابة، -غير أن هذه الأفكار نظرًا لاختلاف بيئات الناس وأفكارهم ومعتقداتهم ومذاهبهم-، فيها المفيد وفيها الضار، ومنها ما يتفق مع انفتاح الإسلام مع الآخر، ومنها ما يتعارض مع شرائع الإسلام وعقائده وأخلاقه، ومن هذه التأثيرات الفكرية المنحرفة (ظاهرة الإلحاد الجديد) والتي استغلت وسائل التواصل الحديثة لنشر أفكارها على نحو غير مسبوق، ومن هنا جاءت هذه الدراسة بعنوان: التأثيرات الفكرية المنحرفة لوسائل التواصل الحديثة (ظاهرة الإلحاد الجديد أنموذجًا)

حيث يتعرض المسلمون لإشكالات وتحديات كبيرة ومن هذه التحديات (الإلحاد) وهم في حاجة ماسة إلى من يحصنهم فكريًا؛ حتى تتكون عندهم مناعة قوية تتحطم عندها الأوهام والاعتراضات والوساوس التي تجول بخواطرهم، والتي بث سمومها المشككون في الدين الإسلامي بوجه عام والتيار الإلحادي بوجه خاص. ويحتاجون كذلك إلى الردود على الإشكالات والشبهات المثارة التي تحاول زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس أصحابها.

والناس بحاجة ماسة إلى التحصين ضد الموجة التشكيكية التي تريد أن تجتث الإسلام من أصوله وثوابته وغايتها الهدم لا البناء، والفوضى لا المنهجية.

ولقد جمعت هذه الدراسة بين ظاهرتين تستحقان الدراسة والاهتمام، هما ثورة المعلومات والاتصالات وانتشار الانترنت، وظاهرة الإلحاد وانتشارها من خلال هذه الوسائل.

## أهمية الدراسة:

وتأتي أهمية الكتابة في هذه القضية لعدة أمور:

- ١- سرعة انتشار الأفكار الإلحادية بين الشباب، وذلك عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت.
- ٢- قلة المتناولين لهذه القضية إما استهانة بها، أو لعدم الوقوف على مخاطرها - وإن كان ظهرت في الآونة الأخيرة كتابات تخص هذا الجانب ومراكز بحثية للرد على قضايا الإلحاد، ولكن هذا كله لا يساوي حجم الانتشار الذي يقوم به الملحدون.
- ٣- محاولة بث الوعي لتحسين الشباب المسلم من برائن الإلحاد، ورفع مستوى المناعة عند المسلمين بوجه عام.

٤- معرفة سبل المواجهة للتيار الإلحادي، ومعرفة طرق العلاج لمن أصابته شظايا الاعتراضات الإلحادية فأصابته الاضطراب والحيرة.

## أسباب اختيار هذه الدراسة:

- ١- أن البحث له علاقة مباشرة بموضوع المؤتمر العلمي.
- ٢- بيان أثر وسائل التواصل الحديثة في نشر الأفكار المنحرفة.
- ٣- إبراز حماسة الملحدون في الدعوة لإلحادهم، وبيان استغلالهم للوسائل الحديثة.
- ٤- الوقوف على أسباب انتشار ظاهرة الإلحاد في الوقت المعاصر.
- ٥- تعزيز اليقين بعقيدة الإسلام من خلال بيان خطورة الإلحاد.

## إشكالية الدراسة:

ترجع إشكالية البحث إلى التساؤل حول بيان مدى تأثير وسائل التواصل الحديثة في نشر ظاهرة الإلحاد الجديد وتداعياتها الظاهرة في سرعة تمدد المفاهيم والأفكار والشبهات الإلحادية، ولهذا يقتضي الوقاية منه.

ويمكن صياغة السؤال الرئيس: ما أثر وسائل التواصل الحديثة على ظاهرة الإلحاد الجديد؟ ويتفرع عن ذلك عدة تساؤلات:

ما مدى أهمية وسائل التواصل الحديثة وموانع إهمالها؟

ما الطرق الصحيحة للتعامل مع وسائل التواصل الحديثة؟

كيف انتشرت ظاهرة الإلحاد الجديد من خلال وسائل التواصل الحديثة وآثار ذلك؟

ما الخلل الذي يشتمل عليه مفهوم الإلحاد؟

هل المضامين الإلحادية متماسكة أم متهافتة؟

كيف يتحصن الإنسان من شبهات الإلحاد وأفكاره؟

تأتي هذه الدراسة لتكشف اللثام عن هذه الإشكالات الفكرية وتضع آليات وسبل الوقاية.

أهداف الدراسة:

- ١- الإسهام في زيادة الوعي بخطورة الانفتاح على الآخر دون تحصين فكري، أو زاد علمي.
- ٢- إيضاح الأثر السلبي لوسائل التواصل الحديثة في نشر ظاهرة الإلحاد.
- ٣- الكشف عن تهافت وهشاشة الفكر الإلحادي.
- ٤- عرض بعض سبل الوقاية ووسائل التحصين، وآليات المواجهة ضد المد الإلحادي.

منهج الدراسة:

وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج التكاملي حيث تم الاستعانة بمناهج البحث الملائمة من (المنهج

الوصفي<sup>(١)</sup>، والمنهج الاستقرائي<sup>(٢)</sup>، والمنهج التحليلي<sup>(٣)</sup>، والمنهج التوثيقي<sup>(٤)</sup>).

خطة الدراسة:

جاءت خطة الدراسة على النحو التالي في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الدراسة وأسباب اختيارها، وإشكالية الدراسة، وأهدافها، ومنهجها،

وخطتها.

وأما التمهيد فيشتمل على: (الإطار المفاهيمي لمصطلحات عنوان الدراسة).

وأما المبحث الأول: وسائل التواصل الحديثة بين موانع الانغلاق وضوابط الانفتاح

وأما المبحث الثاني: أثر وسائل التواصل الحديثة في انتشار ظاهرة الإلحاد الجديد

وأما المبحث الثالث: ظاهرة الإلحاد الجديد بين خلل المفهوم وتهافت المضمون وسبل الوقاية.

ثم الخاتمة وتشمل: النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة

(١) وهو يعني "دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، وأشكالها، وعلاقاتها، والعوامل المؤثرة في ذلك، وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث... مع ملاحظة أنه يشتمل في

كثير من الأحيان على عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها " البحث العلمي مناهجه وأساليبه وإجراءاته، د. ربحي مصطفى عليان، ط/ بيت الأفكار الدولية، بدون تاريخ، ص ٤٧ بتصرف يسير.

(٢) هو المنهج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل، ومن الخاص إلى العام، وهو يسير متدرجاً في التعميم حتى يصل إلى حكم عام في القضايا الكلية، وهو يقوم في كل خطواته على الملاحظة والتجربة واستقراء

الجزئيات الواقعية والمقايسة بينها، حتى يصل إلى القوانين العامة. مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، د. حلمي عبد المنعم صابر، مكتبة الإيمان، ط: ٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٥٢.

(٣) " وهو منهج يقوم على دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكاً، أو تركيباً، أو تقييماً" أبحاث البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الناشر دار الفرقان، الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٩٥.

(٤) هو الذي يقوم على توثيق النصوص قبل اعتمادها مصدراً للحكم. مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام - د. حلمي عبد المنعم صابر، مرجع سابق، ص ٢٦.

التأثيرات الفكرية المنحرفة لوسائل التواصل الحديثة (ظاهرة الإلحاد الجديد أنموذجا)

يتفق علماء البحث العلمي على أهمية تحديد المعنى المراد من مقصود عنوان البحث حتى يدرك القارئ والباحث حدود البحث المكتوب من خلال وضوح معالم المضمون الذي يحتوي عليه.

وقد اشتمل عنوان هذه الدراسة على بعض المصطلحات التي تحتاج إلى بيان معانيها في اللغة والاصطلاح.

وهي مصطلح: (التأثيرات - الفكرية - المنحرفة - وسائل التواصل الحديثة - ظاهرة - الإلحاد الجديد)

مصطلح (التأثيرات) في اللغة والاصطلاح:

يرجع مصطلح (التأثيرات) إلى الجذر اللغوي (أثر) والأثر، بِالتَّحْرِيكِ: مَا بَقِيَ مِنْ رَسْمِ الشَّيْءِ. والتأثير:

إِبْقَاءُ الأَثَرِ فِي الشَّيْءِ. وَأَثَرَ فِي الشَّيْءِ: تَرَكَ فِيهِ أَثْرًا<sup>(١)</sup>.

وَ (التَّأْثِيرُ) إِبْقَاءُ الأَثَرِ فِي الشَّيْءِ<sup>(٢)</sup>.

ولا يخرج معنى كلمة الأثر في الاصطلاح عن المعنى اللغوي، فقد عرفه (المنائوي) بقوله: الأثر: حصول

ما يدل على وجود الشيء والنتيجة<sup>(٣)</sup>.

مصطلح (الفكرية) في اللغة والاصطلاح

تدور كلمة (فكر) في اللغة على عدة معانٍ، جاء في معجم مقاييس اللغة: (فَكَرَ) الْفَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ تَرَدُّدُ

الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا. وَرَجُلٌ فِكْرٌ: كَثِيرُ الْفِكْرِ<sup>(٤)</sup>.

وجاء في مختار الصحاح: ف ك ر: التَّفَكُّرُ التَّأْمَلُ وَالاسْمُ الْفِكْرُ وَالْفِكْرَةُ وَالْمَصْدَرُ الْفَكْرُ بِالْفَتْحِ وَبَابِهِ نَصَرَ

وَأَفَكَّرَ فِي الشَّيْءِ وَفَكَّرَ فِيهِ بِالتَّشْدِيدِ وَتَفَكَّرَ فِيهِ بِمَعْنَى وَرَجُلٌ فِكْرٌ بِوِزْنِ سَكَيْتِ كَثِيرِ التَّفَكْرِ<sup>(٥)</sup>

وجاء في لسان العرب: فكر: الْفِكْرُ وَالْفِكْرُ: إِعْمَالُ الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ... الْجَوْهَرِيُّ: التَّفَكُّرُ التَّأْمَلُ<sup>(٦)</sup>.

ورود عند الرَّاغِبِ الْأَصْفَهَانِي بِأَنَّهُ: "قُوَّةٌ مَطْرُدَةٌ لِلْعِلْمِ إِلَى مَعْلُومٍ، وَجَوْلَانٌ تَلِكُ الْقُوَّةُ بِحَسَبِ نَظَرِ الْعَقْلِ، وَذَلِكَ

(١) مادة (أ ث ر) لسان العرب، لابن منظور الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ. (٥ / ٤)

(٢) مادة (أ ث ر) مختار الصحاح، للرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا-الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٣) التوفيق على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ -

(١٩٩٠ م، ص: ٣٨)

(٤) انظر: (مادة فكر) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤ / ٤٤٦) والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (مادة فكر)

(٥) (مادة فكر) مختار الصحاح، للرازي، مرجع سابق، (ص: ٥١٧)

(٦) (مادة فكر) لسان العرب لابن منظور (٥ / ٦٥)

للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب" (١)

### وأما (الفكر) في الاصطلاح:

تدور كلمة (الفكر) حول معنى التأمل وإعمال الخاطر في شيء ما (٢)

ويرى ابن حزم الظاهري أنه: حكم النفس فيما أدت إليه قواها الأربع: الحس والعقل والظن والتخيل (٣)

وعرفه الجرجاني بقوله: (الفكر: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول) (٤).

كما عرّفه طه جابر العلواني بأنّه: (اسم لعملية تردّد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا، بالنظر والتدبّر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء) (٥)

فالفكر إما أن يراد به: العملية العقلية التي يتم بها إدراك الشيء وتصوره، فيكون بمثابة الآلة والأداة. أو

النتائج عن هذه العملية من رؤى وأفكار.

ويتسع مفهوم الفكر، ويضيق بحسب الوصف والإضافة إليه فينسب إلى الأمة أو إلى الطائفة أو إلى

الشخص حسبما يضاف إلى الكلمة.

### مصطلح (المنحرفة) في اللغة والاصطلاح

ترجع كلمة المنحرفة إلى الأصل اللغوي (حرف) وهي تدل على الحيدة والميل والعدول عن الشيء

يُقَالُ: (انْحَرَفَ) عَنْهُ وَ (تَحَرَّفَ) وَ (احْرَوْرَفَ) أَي مَالَ وَعَدَلَ (٦).

وَحَرَفَ عَنِ الشَّيْءِ يَحْرِفُ حَرْفًا وَانْحَرَفَ وَتَحَرَّفَ وَاحْرَوْرَفَ: عَدَلَ. الأزهري. وَإِذَا مَالَ الْإِنْسَانُ عَنِ شَيْءٍ

يُقَالُ تَحَرَّفَ وَانْحَرَفَ وَاحْرَوْرَفَ (٧).

### وأما معنى الانحراف في الاصطلاح:

(١) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني مادة (فكر) بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، دار العلم

بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ص ٨٣، ٦٤٣.

(٢) مادة (ف ك ر) لسان العرب، لابن منظور، (٦٥/٥)

(٣) التقریب لحد المنطق، لابن حزم، ص ١٧٨

(٤) التعريفات للجرجاني: (ص: ١٦٨)

(٥) الأزمة الفكرية تشخيص ومقترحات علاج، طه جابر العلواني - طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي: ص ٢٧.

(٦) مادة (ح ر ف) مختار الصحاح، الرازي، مرجع سابق.

(٧) مادة (ح ر ف) لسان العرب، لابن منظور الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ. (٤٣/٩).

قيل هو: انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات

السيئة(١)

وقيل: كل فعل أو نشاط أو تصرف فيه خروج عن قيم ونظم وتقاليد المجتمع الأصيلة، أو عن القيم

الدينية والخلقية، أو عن القواعد الدينية، أو معايير السلوك السوي(٢)

ويمكن تعريف (الانحراف) بأنه: الميل عن الطريق المستقيم (الشرع الصحيح أو العقل السليم) وقد يكون

ذلك الميل سلوكًا في الجانب العملي والمادي، أو فكرًا في الجانب النظري والمعنوي.

### تعريف وسائل التواصل الحديثة:

هي الوسائل التي تساعد الناس على التواصل داخليًا وخارجيًا وتعتمد على التكنولوجيا الحديثة، وشبكات

الإنترنت الدولية.

**وسائل الاتصال الحديثة:** وتتمثل بالأقمار الصناعية التي تسمى بوسيلة الوسائل، ووظيفتها متعددة من

أبرزها إرسالها مرة أخرى إلى استلام الموجات الصاعدة من المحطات الأرضية، ثم تغيير تردداتها وتضخيمها

والمحطات الأرضية (المستقبل). (٣)

**تعرف وسائل الاتصال الحديثة على أنها:** الوسائط التي يتم من خلالها إرسال واستقبال المعلومات، وهي

بمثابة قنوات لتخزين ونقل المعلومات، وتشمل هذه الوسائل مجموعة الاتصالات السلكية، واللاسلكية، كما تعمل

وسائل الاتصال الحديثة على تيسير عملية التواصل بين الأفراد، على اختلاف الأزمنة والأماكن بينهم مثل تناقل

المعلومات عبر المسافات الطويلة من خلال البريد الإلكتروني، أو عقد المؤتمرات عن بعد(٤).

وقيل: هي أدوات لنشر كافة أنواع المعلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية(٥).

وقيل يقصد بها: التقنيات التي ظهرت في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، فبعد ظهور

وسائل الاتصال التقليدية كالتلفزيون، والراديو، والسينما، والجرائد، جاءت إلى الساحة وسائل الاتصال الحديثة

(١) مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، محمد سلامة غبار، الناشر: المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص ٦.

(٢) دور المرابي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف، عمر محمد التومي الشيباني، أبحاث الندوة العلمية الرابعة - دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف، الناشر: المركز العربي

للدراستات الأمنية والتدريب: ١٤١٤ هـ، ص ٢١.

(٣) أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، عبد الكريم بكار، ص ٩

(٤) وسائل التواصل الحديثة وأثرها على الأسرة، صحيفة عمون، موقع: <https://www.ammonnews.net/article/٧٤٧٢٢٧>

(٥) وسائل التواصل الحديثة وأثرها على الأسرة، صحيفة عمون، موقع: <https://www.ammonnews.net/article/٧٤٧٢٢٧>

كالحاسوب، الإنترنت، ووسائل التسجيل الرقمية، وتقنيات الاتصال الرقمية العالية الوضوح، والصحافة الإلكترونية، ووسائل الإعلام الاجتماعية الإلكترونية، والمدونات الإلكترونية، ومنتديات المحادثة الإلكترونية، ومواقع بث التسجيلات السمعية بصرية، وغيرها من التقنيات الاتصالية الحديثة التي لا تكاد تتوقف عن التجدد والتطور، بصفة مستمرة و متواصلة<sup>(١)</sup>.

وهذا التعريف من أشمل التعاريف المذكورة، وهذه الوسائل منها ما هو أكثر شهرة ومنها ما هو أقل شهرة<sup>(٢)</sup>.

وتتضمن هذه الوسائل: مواقع التواصل الاجتماعي وهي: عبارة عن شبكات إلكترونية تسمح للمستخدم بإنشاء موقع خاص مع إمكانية ربطه بالمواقع الأخرى بهدف التواصل والتعارف وتبادل المعلومات والمقاطع الصوتية والمرئية والمدونات المصغرة<sup>(٣)</sup>

### (ظاهرة الإلحاد الجديد)

#### الإلحاد في اللغة:

يدور معنى الإلحاد في اللغة على: الميل عن القصد أو الانحراف عن الصراط المستقيم والكلمة مأخوذة من مادة (لَحَدَ) اللَّامُ وَالْحَاءُ وَالذَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ عَنِ اسْتِقَامَةٍ. يُقَالُ: لَحَدَ الرَّجُلُ، إِذْ مَالَ عَنِ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ. وَسُمِّيَ اللَّحْدُ لِأَنَّهُ مَائِلٌ فِي أَحَدِ جَانِبَيْ الْجَدْتِ. يُقَالُ: لَحَدْتُ الْمَيْتَ وَالْحَدْتُ. وَالْمُلْتَحَدُ: الْمَلْجَأُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّاحِجَ يَمِيلُ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

وجاء في لسان العرب: لحد: (لَحَدَ فِي الدِّينِ يَلْحَدُ وَالْحَدَّ: مَالَ وَعَدَلَ، وَقِيلَ: لَحَدَ مَالٌ وَجَارَ . ، يُقَالُ قَدَّ أَحَدًا فِي الدِّينِ وَلَحَدَ أَي حَادَ عَنْهُ.. . وَالْحَدَّ: مَارَى وَجَادَلَ.

وَمَعْنَى الإِلْحَادِ فِي اللُّغَةِ المَيْلُ عَنِ القَصْدِ. وَلَحَدَ عَلِيٌّ فِي شَهَادَتِهِ يَلْحَدُ لَحْدًا: أَثِمَ.

وَقَالَ الرَّجَّاجُ: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالإِلْحَادِ؛ قِيلَ: الإِلْحَادُ فِيهِ الشُّكُّ فِي اللَّهِ، وَقِيلَ: كُلُّ ظَالِمٍ فِيهِ مُلْحَدٌ.

(١) وسائل التواصل الحديثة وأثرها على الأسرة، د. حذيفة عبود مهدي السامرائي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني، كلية العلوم الإسلامية، جامعة سامراء، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص ١٢.

(٢) وسائل التواصل الحديثة كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: وسائل التواصل الأكثر شهرة: الفيسبوك (Facebook): ، تويتر: (Twitter)، انستغرام: (Instagram)، لينكد إن (in Linked)، اليوتيوب (YouTube)، الواتس أب (WhatsApp)، زوم: (ZOOM)، ميبت: (MEET)، جميل (GMAIL)، فايبر (Viber)، ياهو (YAHOO)

وسائل التواصل الأقل شهرة: وبتشات: (we chat)، كيكويو: (QQ)، كيزون: (Q ZONE)، تيك توك: TikTok، ريديت (REDDIT): ، اسكايب (SKYPE): ، سنا يشات (SNAP CHAT): سيجنال: (Signal)، إيمو: (Imo)، بوتيم: (BOTIM)، تليجرام: (TELEGRAM)

(٣) أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، عبد الكريم بكار، ص ٩

(٤) مادة (ل ح د) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥/ ٢٣٦)

وأصل الإلحاد: الميلُ والعدولُ عَنِ الشَّيْءِ. .... وألحدَ فِي الحَرَمِ: تَرَكَ القَصْدَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَمَالَ إِلَى الظُّلْمِ(١)

فكلمة (لحد) ومشتقاتها في اللغة تدل على الميل والعدول عن القصد والحق وتدل على الجور والظلم والاعتراض والشك.

وبهذا المعنى يتبين أن كلمة الإلحاد تشمل كل درجات الإلحاد سواء كان إنكاراً لوجود الله، أو ربوبياً ينكر رسالة الأنبياء أو لا أدرياً (في مرحلة الشك) أو جزئياً يجادل ويماري في حكم من أحكام الشريعة ويعترض عليه. فكل ملحد فيه من الإلحاد بقدر ميله عن الحق إلى الباطل، وعن الشرع إلى الهوى. لكن استقر الاصطلاح المعاصر على إطلاق لفظة الإلحاد على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى أو التشكيك في وجوده.

### مصطلح (الإلحاد) في الاصطلاح:

عرف (الإلحاد) بتعريفات كثيرة يرجع معناها إلى رفض الاعتقاد بوجود الله أو إنكار وجوده أو التشكيك في وجوده، وهذا يتعلق بالإلحاد في الاتجاه الغربي وهو ما يعبر عنه بالإلحاد الصلب أو السلبي.

فالإلحاد: هو رفض الاعتقاد والإيمان في وجود الله (٢)

وقيل: نهج في التفكير يرفض الاعتقاد بما يتجاوز الطبيعة فكراً ووجوداً ومثالاً متطلباً (٣)

يقول أحمد حسن ياسو: "الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق - سبحانه وتعالى-، فيدعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق في الوقت نفسه، ومما لاشك فيه أن أكثر دول العالم تعاني من نزعة إلحادية عارمة جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة" (٤)

وقيل الإلحاد هو إنكار وجود الله والنبوات، وإنكار البعث وإنكار العالم الغيبي بمعنى أن ينكر المرء أصلاً

من أصول الدين واعتقاداً من الاعتقادات المألوفة أو رأياً من الآراء الشائعة" (٥)

(١) مادة (ل ح د) لسان العرب، لابن منظور (٣/ ٣٨٨)

(٢) الإلحاد نشأته وتطوره، رأفت شوقي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ص ٣٥.

(٣) نظرات في الفكر الإلحادي الحديث، مشير باسل عوني، دار الهادي، الطبعة الأولى: ٢٠١٣م، ص ٩٣.

(٤) الإلحاد والملحدون، أحمد حسن ياسو، مجلة الفكر، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، العدد، (١٩) لسنة ٢٠١٧م، ص ٨.

(٥) الإلحاد الإيمتولوجي، ديفيد هيوم تمثيلاً، غيضان السيد علي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الاستغراب، السنة (٣) العدد (٧). ٢٠١٧، ص ٢٠٤.

وقيل: عدم الإيمان بوجود الخالق. (١)

والإلحاد ليس درجة واحدة فمنه:

١- **الإلحاد الصلب أو الإلحاد الإيجابي**: وهو الذي يؤمن صاحبه بعدم وجود الخالق، ويتنكر للنبوات

والوحي ولا يتدين بدين.

٢- **الإلحاد السلبي أو اللادري**: لا يؤمن صاحبه بوجود الخالق ولا بعدم وجوده.

٣- **الربوبي**: يؤمن صاحبه بوجود الخالق لكنه ينكر صلته بالكون. (٢)

والذي يدور عليه موضوع الدراسة هو النوع الأول والثاني.

**(الإلحاد الجديد) تفسير المصطلح:**

بعض العلماء لا يفرق بين الإلحاد القديم والجديد باعتبار الامتداد البنيوي (للإلحاد) من حيث الاعتراضات

والشكوك والظعن في الأديان، وإنكار الإله والنبوة والوحي.

لكن لما اتسم الملاحدة المعاصرون بسمات لم تكن في أسلافهم كتقديس (العلم) وعدائية الخطاب الإلحادي

للأديان، وشراسة الدعوة للمذهب الإلحادي، اتصف بالحديث أو المعاصر أو الجديد لمخالفة الإلحاد القديم في

طريقة العرض وعدم الوقوف عند حد الاكتفاء بالاعتقاد الشخصي بهذا.

ويعرف الدكتور عمرو الشريف (الإلحاد الجديد) بأنه: مفهوم يطلق على الأفكار التي طرحها مجموعة من

الكتاب الملاحدة التي تتبنى أنه لا يكفي التعايش بين الإلحاد والدين، بل ينبغي مهاجمة الألوهية والمفاهيم

الدينية ونقدها وطرحها للتحليل العلمي والموضوعي، وفي سبيل ذلك تبنت هذه الموجة التفسير المادي الطبيعي

لكل الظواهر ابتداء من نشأة الكون حتى المشاعر الروحية للإنسان (٣)

يقول الدكتور عبد الله العجيري: ويبدو أن أول من سك هذا الاسم، ووضع هذا المصطلح (الإلحاد الجديد)

(new) atheism هو جيرري وولف في مقالة نشرها سنة ٢٠٠٦م في مجلة «وايرد» البريطانية بعنوان:

«كنيسة غير المؤمنين» والعنوان الفرعي لها: فرقة من الأشقاء فكريًا يقيمون حملة ضد الإيمان بالله، هل نجحوا

في كسب المتحولين؟ أم اقتصروا على التبشير بين جمهورهم؟(٤)

(١) ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، مركز تكوين، ص ١٩

(٢) ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، مركز تكوين، ص ٢٠

(٣) خرافة الإلحاد، عمرو شريف، ص ٣٩٣.

(٤) ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، مركز تكوين، ص ١٧

والإلحاد . كاتجاه مادي أو كمدرسة في التفكير والاعتقاد والمنهج ليس حالة فكرية جديدة أو تيارًا أو مذهبًا

حديثًا في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، فقد نشأت منذ البواكير الأولى للحضارة العربية الإسلامية تيارات واتجاهات مادية (دهرية) صرفة، وظهرت أيضًا كثير من الحركات والنخب الفكرية الراضة للدين ولعموم الثقافة الدينية، ومنذ العصر الجاهلي (بحسب التقسيمات التاريخية الدارجة المعروفة عن التاريخ العربي الإسلامي) بدأت تثار مثل هذه الأفكار المادية، وقد دخل القرآن مع أتباع هذا الخط ممن أنكروا الله والمعاد) صراعًا فكريًا، كما نلاحظه في قوله تعالى الذي يشرح فيه طبيعة الفكر الدهري (الإلحادي): ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (سورة الجاثية: ٢٤ . (١). وارتبط الإلحاد بالفكر المادي ارتباطًا كبيرًا: (ففي الفلسفة المعارضة ظهر تيار (الإلحاد الجديد) والذي توج العلم على عرش الكون والإنسان. ولقد ارتبطت نشأة الإلحاد المعاصر ارتباطًا وثيقًا بظهور الفكر المادي. حتى يمكن القول من دون مبالغة أن الإلحاد هو الابن الشرعي لهذا الفكر (٢).

### المعنى الإجمالي لعنوان الدراسة:

ما أنتجت وأسهمت به وسائل التواصل الحديثة في نشر الأفكار المخالفة لعقيدة الإسلام كالفكر الإلحادي الجديد المنكر والمتشكك في وجود الله عز وجل.

المبحث الأول: وسائل التواصل الحديثة بين موانع الانغلاق وضوابط الانفتاح.

### ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وسائل التواصل الحديثة وموانع الانغلاق

المطلب الثاني: وسائل التواصل الحديثة وضوابط الانفتاح

في ظل هذا التطور التقني والتكنولوجي والذي جمع بين جانبيين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، لا يستطيع الإنسان في ظلال هذا التطور أن يعيش بمعزل عنه، لأن الحاجة إليه ماسة في أغلب المعاملات الحياتية والاجتماعية والعملية والعلمية فأصبح التعامل مع هذه الوسائط الحديثة أشبه ما يكون مفروضًا على الإنسان فرضًا.

لذا هناك موانع تمنع الإنسان أن يغلق الباب تجاه هذه الوسائط الحديثة، لأنها أصبحت سمة العصر وطريقة التواصل، فلن يستطيع الإنسان أن ينأى بنفسه عن هذه التطورات، كما أن هذه الاختراعات الحديثة تنطوي على شيء من الخير والمصلحة، كما تنطوي على شر ومفسدة.

(١) ظاهرة الإلحاد مقارنة نقدية في المضمون الفكري، نبيل على صالح، مجلة الاستغراب، العدد (٧)، السنة الثالثة - ربيع ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ٢١٣.

(٢) النقد الغربي للإلحاد عن هشاشة المفهوم والتطبيق، عماد إبراهيم عبد الرازق، مجلة الاستغراب، العدد (٧)، السنة الثالثة - ربيع ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ٢٠٤.

المطلب الأول: وسائل التواصل الحديثة وموانع الانغلاق

يشاهد الكثير منا أن وسائل التواصل الحديثة إضافة نوعية في حيز الزمان والمكان والنفع والانتفاع من الآخرين مع سرعة التواصل معهم والوصول إليهم.

ووسائل التواصل الحديثة منها التقليدي ومنها المبتكر الحديث، منها ما هو للتواصل الاجتماعي عبر الرسائل الخاصة، والتفاعلات العامة، ومنها ما هو للتواصل المهني، ومنها ما هو لمشاركة المحتوى المرئي والمقروء، منها ما هو أكثر شهرة واستخداما ومنها ما هو أقل شهرة واستخداماً، منها ما يخضع للرقابة ومنها ما لا يخضع للرقابة فتقل فيه نسبة الأمان أو تنعدم.

كما أضافت سهولة التفاعل بين الناس مع البعد المكاني (فمن أعظم ما أضافته مواقع ووسائل التواصل الإلكتروني هو (التفاعل) بين الناس حيث صار في إمكاننا التعليق على آراء الآخرين واستشارتهم والاقتباس منهم. (١).

ولا يخلو ذلك من التأثير والتأثر بين المتفاعلين على هذه المنصات والمواقع والصفحات - لا سيما - إذا لم تكن لديهم وسيلة دفاعية تمكنهم من الأخذ والترك، والموازنة بين الصحيح والفاقد، والحسن والقبيح، والحق والباطل، والهدى والضلال، والخطأ والصواب.

فإن (علاقتنا مع مواقع التواصل هي علاقة تفاعلية، أي أنها تؤثر في أدواقنا وأولوياتنا وقناعاتنا ومعاييرنا، ولهذا فإن ما نستحسنه اليوم منها، قد نستقبه غداً، وما نرى فيه مشكلة اليوم قد نرى فيه حلاً لمشكلات بعد خمس سنوات. (٢).

وحيث إنه لا يوجد شر محض فمع ما تشتمل عليه وسائل التواصل الحديثة من سلبيات فلها الكثير من الإيجابيات وهذه تمنع الإنسان أن ينغلق على نفسه وأن يترك الاستفادة منها.

(معرفة ما يجري في العالم شيء جوهري لفهم العالم واستيعاب روحه وعقله حتى لا نكون غرباء عن

عصرنا (٣)

كما أن التفكير في المنع المطلق، ينطوي على أضرار، بالإضافة إلى أنه غير عملي، ولهذا فما علينا القيام به هو التعامل مع الإنترنت... على أنه موجود، ويزداد انتشاراً، والمطلوب هو تنظيم الاستفادة منه،

وحماية الأطفال من أكبر قدر ممكن من أضراره ومخاطره (٤)

(١) أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، عبد الكريم بكار، ص ٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣.

(٣) أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، عبد الكريم بكار، ص ٢٢.

(٤) المرجع السابق، ص ٧٤.

ومن هذه الإيجابيات بإيجاز: الاطلاع والإلمام بثقافات الآخرين - سهولة الوصول إلى المعلومات- وجود منصات تعليمية وتدريبية- إتاحة التواصل بشكل أكبر وأسرع-إمكانية التعليم والتدريب عن بعد-شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية شبكات ذات طابع عالمي -كما أنها متاحة للجميع وبالمجان دون مقابل في أغلب الأحيان -وهناك سهولة في الاستخدام وعملت على تكوين مجتمعات افتراضية جديدة -تجمع بين المقروء والمكتوب والمرئي والتواصل المباشر وغير المباشر، - مكنت الجميع من المشاركة وإبداء الرأي ووجهات النظر دون حجر على الأفكار.

وأصبحت هذه الوسائل تزج بنفسها وتقتحم على الناس أماكنهم دون حاجة لإذن، والأولى تأهيل الفرد والمجتمع لحسن التعاطي معها، والانتفاع بها، وعدم إهمالها مع أخذ الحيطة والحذر ومحاولة تجنب آثارها السلبية. كما (أصبح أفراد الأسرة اليوم في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على اهتمامهم وأخذ الكثير من وقتهم، ولم يعد دور شبكات التواصل الاجتماعي قاصراً على التواصل مع الأصدقاء، وتبادل الآراء والأفكار معهم، بل تجاوز ذلك بكثير حيث أصبحت الشركات الكبرى تستغل هذه المواقع للترويج لمنتجاتها والتواصل مع جمهورها، كما أصبحت كثير من الجهات تستثمر هذه المواقع في نشر الأفكار والترويج للمعتقدات، وبنظرة سريعة وفاحصة نجد أن كل أفراد الأسرة في العصر الحالي صغيرهم وكبيرهم، دون استثناء يقضون الساعات الطويلة في عزلة تامة عن محيط الأسرة التقليدي منكفئون على شاشات أجهزتهم الصغيرة يتواصلون مع أصدقاء حقيقيين أو افتراضيين. (١)

#### المطلب الثاني: وسائل التواصل الحديثة وضوابط الانفتاح

إذا كانت هناك موانع للانغلاق على أنفسنا وثقافتنا ومجتمعنا، وذلك لأسباب عديدة تم ذكر بعضها، ولا بد من التواصل والتفاعل مع التكنولوجيا الحديثة والتطورات التقنية التي تفرض نفسها فلا بد من وجود ضوابط تضمن سلامة هذا الانفتاح والتواصل مع الثقافات الأخرى، والأفكار المغايرة، والمعتقدات المختلفة. ولا شك أن وضع هذه الضوابط وتطبيقها سيخفف من حدة الأضرار الواقعة من جراء التعامل مع الوسائل الحديثة ويقللها - إن لم يمنعها - بالكلية.

(فالدول المتقدمة تصنع وسائل التواصل، وترسلها إلينا، وهذا جعلنا نستهلك منتجات متقدمة للغاية دون أن نستطيع امتلاك تقدم فكري واجتماعي يؤهلنا لاستخدام تلك المنتجات على نحو رشيد، إن وسائل التواصل لم تعد بالنسبة إلينا عبارة عن أدوات نستخدمها، نحن فيما نراه مناسباً، وإنما صارت أدوات للسيطرة علينا وتغيير أنماط

(١) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة المسلمة (دراسة تأصيلية)، د. منال إلياس الخضري، مجلة علوم الاتصال، جامعة أم درمان الإسلامية، المجلد السادس - العدد الثالث - ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، ص ٢٣٣.

فإذا علمنا الهدف المرجو من وراء مجانية أغلب هذه النظم علمنا المقابل المراد وهو أعلى بكثير من المقابل المادي لذا علينا أن نأخذ الحيطة والحذر في التعامل مع هذه الوسائل التقنية الحديثة. فهذه البرامج لها هدف تجنيه جهات التصدير من ورائها، وإذا كان الباعث من وراء ذلك اقتصادي فلن يبحث عما يحمل من قيم وأفكار.

ولا ريب أن هذه الطفرة في تاريخ البشرية شكلت العديد من التهديدات والتحديات حيث وجود العالم كقرية صغيرة، بما يخدم العولمة ويشكل خطرًا على ثقافات الأمم وعاداتها والرغبة في المسايرة والمحاكاة بما يجعل هذه التكنولوجيا سلاح ذو حدين يصلح للبناء والتعمير كما يصلح للهدم والتدمير.

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: إن ما نشاهده اليوم من مواقع تواصل وأدوات اتصال على مستوى العالم، هو في الحقيقة مظهر من أضخم مظاهر (العولمة) التي تجتاح العالم من أدناه إلى أقصاه، والعولمة: ظاهرة اقتصادية في الأساس، لكن التقنية والاقتصاد، يتحالفان في كثير من الأحيان ضد الثقافة، فيطورانها على غير ما يشتهي أصحابها، ومن هنا فإني أعتقد أننا لسنا مستهدفين في عقائدنا وأخلاقنا من خلال تصميم برامج وأدوات خاصة بنا، لكن من المؤكد أن تلك المواقع والأدوات لا تراعي ثقافتنا، حيث إن الشركات التي تنتجها مهتمة بالربح المادي على نحو أساسي، إن لم نقل حصري (٢).

**ومن هذه الآثار السلبية التي أنتجتها هذه الوسائل:**

تفتت نسيج الأسرة- والتأثيرات النفسية السيئة -ظهور مشكلات وخلافات زوجية - إقامة علاقات خاطئة- تأثير اقتصادي سلبي- طمس الهوية الثقافية - إهمال القراءة والاعتماد على المعلومات المصورة. ويمكن وضع آليات محددة يمكن الاستفادة منها في هذا الإطار:

**١- وضع رقابة ومتابعة على مشاهدات الأطفال واستخدامهم للوسائل الحديثة**

فاستخدام الوسائل الحديثة والعمل على استثمارها والانتفاع منها (هذا لا يمنع من أن نفتح عيوننا جيدا على نوعية ما يراه أطفالنا، وما يسمعون، وما يلعبون به، فالضرر سيحصل سواء كان متعمدا أو من غير قصد (٣)

وذلك لعدم خلو هذه الوسائل الحديثة من تحديات ومخاطر فنحن (مع وسائل التواصل أمام تحديات

(١) أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، عبد الكريم بكار، ص ٤٠.

(٢) أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، عبد الكريم بكار، ص ١٤.

(٣) أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، عبد الكريم بكار، ص ١٥.

ومخاطر حقيقية، تمس أخلاقنا وحياتنا الاجتماعية ومستقبل أبنائنا<sup>(١)</sup>

## ٢- تكوين الوعي والتثقيف المستمر للتحديات والمخاطر التي تفرزها هذه الوسائل.

وذلك من خلال العمل على: تقصي الآثار المترتبة على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والتعرف على مخاطرها، وكذلك تقديم مقترحات للاستفادة منها خاصة وأنها أصبحت واقعاً معاشاً وإغفالها أو محاربتها لن تجدي بالنتج<sup>(٢)</sup>

## ٣- تقوية المناعة الذاتية لدى الأفراد للتمييز بين النافع والضار

وهنا تأتي مهمة المؤسسات التربوية كالأسرة والمسجد ودور التعليم والإعلام في بناء الشخصية الواعية والناقدة. كما (تجتهد الأسرة في التربية الإيمانية وتقوية الوازع الديني في نفوس الأولاد وغرس الفضيلة والقيم النبيلة لأنها تشكل حصانه من الانحرافات في الفكر والسلوك<sup>(٣)</sup>) استثمار اوقات الفراغ بالبرامج العلمية النافعة.

فتح باب الحوار المثمر لعلاج ما يطرأ عليهم من أفكار منحرفة.

العمل على إيجاد صحبة صالحة لضمان سلامة البيئة التي يتعامل معها الأبناء.

## ٤- طرح البديل الجيد للمواقع والصفحات

فإذا كان ولا بد من المشاهدات والتصفح واستخدام الألعاب الإلكترونية فينبغي أن توضع قائمة بالمواقع والصفحات والألعاب التي تنمي المهارات والتي تعمل على تطوير الثقافة والوعي، والتي توجد بها مقالات وكتابات علمية ودورات تدريبية ذات فائدة ولا تتعارض مع القيم والأخلاق.

## ٥- تهيئة الجو الأسري

فمن أهم الأشياء الاهتمام بالتربية الوطنية وتعزيز روح الانتماء للوطن في نفوس الأبناء وتنمية حب الخير للآخرين والإيثار والصدق والوفاء وسائر الأخلاق الكريمة. ومن الأمور المهمة كذلك التربية بالقدوة وذلك بأن يتحلى الوالدان بالفكر السوي والسلوكيات الحميدة والعلاقات الطيبة التي توفر للأبناء بيئة أسرية هانئة ومستقرة فما أسرع تأثير الأبناء بما يجدونه من والديهم لذلك ينبغي تجنب الأبناء المشاحنات والخلافات الأسرية والحرص على التلاحم الأسري<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة المسلمة (دراسة تأصيلية)، د. منال إلياس الخضر، مجلة علوم الاتصال، جامعة أم درمان الإسلامية، المجلد السادس - العدد الثالث - ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، ص ٢٣٤.

(٣) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة المسلمة (دراسة تأصيلية)، د. منال إلياس الخضر، مجلة علوم الاتصال، جامعة أم درمان الإسلامية، المجلد السادس - العدد الثالث - ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، ص ٢٥١.

(٤) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة المسلمة (دراسة تأصيلية)، د. منال إلياس الخضر، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

المبحث الثاني: أثر وسائل التواصل الحديثة في انتشار ظاهرة الإلحاد الجديد.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: خطورة وسائل التواصل الحديثة في نشر الأفكار المنحرفة.

المطلب الثاني: استغلال الملاحدة لنشر الإلحاد من خلال وسائل التواصل الحديثة.

المطلب الأول: خطورة وسائل التواصل الحديثة في نشر الأفكار المنحرفة

لا يستطيع أحد أن ينكر دور وسائل التواصل الحديثة في انتشار الكثير من الأفكار المنحرفة والترويج لها، وملاحظة استغلال أصحاب هذه الأفكار لهذه الوسائل، ولا شك أنه أسهم في تغيير خريطة الأخلاق والسلوكيات والأفكار، واجتمع فيه عنصري الإفراط: (كالغلو والتكفير والتطرف والإرهاب) والتفريط: (كالإلحاد والتيارات المنحرفة ووباء الخلاعة والعري والإباحية والتحرش الجنسي إلخ)

يقول الدكتور محمد عمارة: ثورة الاتصالات المعاصرة التي أزلت الحواجز النسبية بين الثقافات والحضارات، والتي جعلت فيها شبكة المعلومات العالمية من الكون الثقافي والعولمة الفكرية صفحة مفتوحة أمام جميع الناس في كل القارات والأقطار والحضارات.. فرأينا - ولأول مرة في تاريخنا - تسلل الإلحاد الغربي إلى نهر من الشباب المسلم، الذين لم تقو مداركهم في العلم القومي، ولم تتحصن عقولهم بالوعى الفكري الإسلامي، ولم تتهدب وجداناتهم بالتربية الإسلامية التي تؤسس لطمأنينة القلوب.. فعلى مواقع (النت) وفي غرف الدردشة، يتساقط نهر من هؤلاء الشباب في مستنقع الإلحاد، تساقط الغرقى الذين اجتذبتهم أمواج المحيطات، دون أن تكون لهم الدراية - فضلا عن المهارة - في التعامل مع أمواج المحيطات وعواصفها وتقلباتها<sup>(١)</sup>

كما تبين الدكتورة/منال إلياس الخضر خطورة وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة فتقول: أحدث تطور وسائل الاتصال في نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين تحولاً عالمياً، عمل على تشكيل واقع جديد لعمليات التواصل وتفاعل الثقافات الإنسانية بفعل قدرته على الانتقال واختراق الحدود والعقول، ودخلت البشرية من بوابة الإعلام الجديد إلى حالة تفاعلية قادت بها الثورة المعلوماتية وتطور تكنولوجيا الاتصال، وتسارعت وتيرة انتشار الشبكة العنكبوتية بظهور المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، تويتر، الانستجرام، الواتساب، والمدونات الإلكترونية وغيرها من التطبيقات. محدثة تفاعلاً اجتماعياً وسياسياً في كل الجوانب الحياتية، لاسيما الحياة الأسرية حيث اختصر الزمان والمكان، وقلت بوابات الحراسة الإعلامية

(١) من تقديم الدكتور/ محمد عمارة لكتاب: وهم الإلحاد، تأليف: الدكتور عمرو شريف، هدية مجلة الأزهر، عدد المحرم ١٤٣٥هـ، نوفمبر/ديسمبر ٢٠١٣م، ص ١٣.

والأسرية، وإجراءات الرقابة والمراجعة والقانون وأصبح رب الأسرة يقف عاجزاً عن الإحاطة بالمعلومات التي يتلقاها أفراد أسرته<sup>(١)</sup>.

وتكمن المشكلة أنه يتم تمرير الإلحاد بطرقٍ شتى ورسائل مختلفة، وتكرر شبهات الإلحاد من خلال هذه الوسائل بصورة مبطنة أحياناً، وغير ملحوظة أحياناً أخرى، وكل هذا يوضع له مسمى جذاب فيوضع تحت مسمى العلم والعقل والفكر.

### المطلب الثاني: استغلال الملاحدة لنشر الإلحاد من خلال وسائل التواصل الحديثة

استخدم الملحدون هذه الأدوات والوسائل لنشر أفكارهم ومعتقداتهم والدعوة لرموزهم، ومنابرهم الإعلامية بما يمثل ظاهرة مشاهدة من خلال: (المؤلفات- المواقع الإلكترونية - الصفحات - المنتديات- المؤسسات الإعلامية-البرامج الإذاعية- الأفلام والروايات.. إلخ) واتخذ النشر أشكالاً عديدة: مكتوباً ومرئياً ومصوراً ومسموعاً.

أولاً: المؤلفات والكتابات:

ومن أبرز مؤلفات رموز الإلحاد:

كتاب "نهاية الإيمان" لسام هارس.

وهم الإله" للداروني الشهير ريتشارد دوكنز.

كتاب الدين كظاهرة طبيعية السحر. كسر " للفيلسوف الأمريكي دانييل دينتد

الله الفرضية الفاشلة" للفزيائي فكتور ستنجر.

كتاب " الله ليس عظيمًا كيف يسم الدين كل شيء " للصحفي كريستوفر هيتشنز<sup>(٢)</sup>.

وإن كان الكتاب وسيلة قديمة إلا أن وسائل التواصل الحديثة ساهمت في نشر هذه الكتابات حتى وصلت إلى أيدي المتصفحين بسهولة، كما ساهمت هذه الوسائل في الترويج للكتاب ونقل الأفكار الواردة عن طريق منشورات تحتوي بعض هذه الأفكار، بعد أن كان الكتاب حبيس المكتبات ولا يصل إليه إلى القارئ النهم والباحث الجاد، أصبح الآن تطاله كل يد.

(كما أن لغة بعض الكتب ازدادت سهولة وبساطة لتتمكن الظاهرة من اختراق فئات مجتمعية أوسع مختلفة

الوعي ومتنوعة الثقافة، وأصبحت الظاهرة تحظى بكتب شعبية عامة تصلح لجميع الشرائح)<sup>(٣)</sup>.

(١) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة المسلمة (دراسة تأصيلية)، د. منال إلياس الخضرم، مجلة علوم الاتصال، جامعة أم درمان الإسلامية، المجلد السادس- العدد الثالث-١٤٤٣هـ-٢٠٢١م، ص ٢٣٦.

(٢) ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبد الله العجيري، مركز تكوين، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، ص ٢٤ وما بعدها.

(٣) ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، مرجع سابق، ص ٢٨.

ثانيًا: البرامج الفضائية والإذاعية:

لقد أنتج الملاحدة عددًا كبيرًا من البرامج الإعلامية المتعددة والتي تخدم توجهاتهم وتصب في معتقداتهم الفاسدة، بين برامج حوارية، وأفلام تعليمية ووثائقية، ومسلسلات ترفيهية، تشكل فيها الفكرة الإلحادية كفكرة مركزية، أو تتضمن بعض لقطات إلحادية.

ومن ذلك: فيلم (رجل من الأرض)، و(اتصال)، و(أي شيء قابل للعمل)، و(الغروب المحدود) و(أجورا) و(باول) و(كوكب القردة) و(الخلق) و(الحافة) و(طريق الخلاص) و(اختراع الكذب) وغيرها الكثير. أما تسريب المضامين الإلحادية بشكل جزئي وعلى هامش الفلم فأكثر من أن يحصى، سواء عن طريق الأفلام أو المسلسلات، وأنا لا أتحدث عن مغمورة بل عن أعمال شديدة الشهرة في محيط المهتمين بمتابعة هذه الأفلام والمسلسلات وهي نطاقات شعبية واسعة جدًا<sup>(١)</sup>.

ثالثًا: مؤسسات إلحادية:

العمل الإلحادي اليوم ليس عملاً عشوائيًا يعتمد على الجهود الذاتية الفردية فقط، بل ثمة مؤسسات إلحادية معنية بالدعوة إلى الإلحاد، ورعاية الملحدين، ودعم المؤسسة العلمانية، وضمان مبدأ الفصل بين الدين والدولة. ومن هذه المؤسسات:

التحالف الدولي للملاحدة: (Atheist Alliance International).

رابطة الملاحدة: (Atheist Nexus)

٣- مؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العقل والعلم.

٤- الاتحاد الدولي للاتجاه الإنساني والأخلاقي.

-الرابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين.

هذه بعض المؤسسات الإلحادية الشهيرة والتي لها أثر كبير في نشر الإلحاد، وهناك مؤسسات أخرى كثيرة

في مختلف أنحاء العالم.

المواقع الإلحادية على شبكة الإنترنت:

- o [reddit.com/r/atheism](http://reddit.com/r/atheism)
- o [richarddawkins.net](http://richarddawkins.net)
- o [scienceblogs.com/pharyngula](http://scienceblogs.com/pharyngula)
- o [friendlyatheist.com](http://friendlyatheist.com)

(١) ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، ص ٢٨.

- o skepdic. com
- o commonsenseatheism. com
- o venganza. org
- o unreasonablefaith. com
- o skepticsannotatedbible. com
- o infidels. org
- o freeratio. org
- o atheists. org
- o thinkatheist. com
- o samharris. org
- o ffrf. org
- o atheismresource. com

وموقع (نحن الإلحاد) ([www. weareatheism. com](http://www.weareatheism.com)) والذي يشكل شبكة اجتماعية واسعة للملاحدة يتم فيه الإعلان عن هوياتهم الملحدة عن طريق نشر الصور ومقاطع الفيديو والتعليقات، كما يقدم الموقع أيضًا إرشادات ونصائح لمن يريد الإعلان عن إلحاده في محيطه الأسري القريب أو المجتمع الأوسع. إضافة إلى حضور قوي لبعض صفحاتهم على (الفيسبوك) ومواقع التواصل الاجتماعي وكما أن ثمة كتبًا مؤلفة للأطفال فثمة مواقع إلحادية مصممة للأطفال، ومنها موقع: ([www. kidswithoutgod. org](http://www.kidswithoutgod.org)) وهو موقع يستهدف الأطفال الصغار، والمراهقين والوالدين ويقدم التوجيهات والإرشادات والمواد الإلحادية. ما سبق بعض الأذرة التي يتم ضخ الخطاب الإلحادي من خلالها، وثمة عدد من الاستراتيجيات والتقنيات التي يعمل عليها الملاحدة لأجل نشر الإلحاد والدعوة إليه، أهمها تطبيع الحضور الإلحادي مجتمعيًا<sup>(١)</sup>.

رابعًا: استخدام الملاحدة لمواقع التواصل الاجتماعي:

فيسبوك وتويتر ويوتيوب والمدونات: من أكثر الوسائل الإعلامية تداولًا بين الملحدين العرب، لأسباب عدة، ربما من أهمها أنها تتيح للمستخدم خيار عدم الكشف عن تفاصيل هويته. وقد أجرى قسم المتابعة الإعلامية (لبي بي سي) بحثًا على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي عن كلمة "ملحد" باللغة العربية والإنجليزية، وتبين أن مئات من صفحات فيسبوك وحسابات تويتر التابعة لـ

(١) ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، ص ٢٨-٤٢.

"ملحدين" من العالم العربي جذبت آلاف المتابعين لها.

ويحتوى فيسبوك على العديد من الصفحات التي تدعو الملحدين العرب إلى الانضمام إليها. ومن هذه الصفحات: "الملحدون التونسيين"، التي تضم أكثر من ١٠ آلاف متابع، و"الملحدون السودانيون" التي تضم أكثر من ٣٠٠٠ متابع، وأيضا "شبكة الملحدين السوريين" التي تضم أكثر من ٤٠٠٠ متابع. وعلى تويتر، يتراوح عدد متابعي الحسابات التي يعلن أصحابها عن إحادهم بين المئات والآلاف، فمثلا يتجاوز عدد متابعي حساب "أراب أثيست" الثمانية آلاف متابع. ويتنوع محتوى النقاشات التي يجريها أصحاب هذه الحسابات، فبعضهم يقول إنهم يريدون "هدم خرافات الدين باستخدام العقل"، والبعض الآخر ينشر على حسابه تعليقات وصورا مضادة للإسلام مثل صور لنسخ للقرآن الكريم ممزقة.

بعض هؤلاء يقول إنه هدفه إعمال العقل ونشر العلم وهناك من يقول إن تغريداته موجهة للأتباع الملحدين. وهناك من يصف نفسه بأنه "كافر وملحد" وينشر مشاركات تدعي "بأن الخطاب الإسلامي يشجع على العنف ضد الديانات الأخرى".

وعلى يوتيوب، أنشأ بعض الملحدين العرب العديد من القنوات التي تجذب آلاف المشتركين. وغالبا ما ينشر أصحاب هذه القنوات مقاطع فيديو ضد الدين الإسلامي تحمل عناوين مثل: "خرافات الدين". وفي مكان آخر على شبكة الإنترنت، أطلق بعض الشباب العربي قناة تلفزيونية على الإنترنت تسمى "العقل الحر": تهدف إلى تقديم أخبار بعيدة من هيمنة الرقابة الدينية والحكومية إلى شعوب الشرق الأوسط والعالم<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن شبكة المعلومات (الإنترنت) قد يسرت اطلاع الشباب على ما يموج به العالم من أفكار إحادية، كما سمحت شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة بتبادل هذه الأفكار بينهم<sup>(٢)</sup>.

**المبحث الثالث: ظاهرة الإلحاد الجديد بين خلل المفهوم وتهافت المضمون وسبل الوقاية.**  
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: ظاهرة الإلحاد وخلل المفهوم**

**المطلب الثاني: ظاهرة الإلحاد وتهافت المضمون**

(١) مقال بعنوان: الإلحاد في العالم العربي: لماذا تخلى البعض عن الدين، الكاتب: أحمد نور، ٣١ أغسطس/ ٢٠١٥م. نُشر على موقع: بي بي سي [https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150831\\_arab\\_atheism](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150831_arab_atheism)

(٢) الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف، تقديم: د/أحمد عكاشة، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ، ٢٠١٦م، ص ٢٢٣.

المطلب الثالث: سبل الوقاية من ظاهرة الإلحاد

### المطلب الأول: ظاهرة الإلحاد وخلل المفهوم

ما يقصد إليه البحث هنا الحديث عن إلحاد الإنكار أو اللا أدري، وهذان النوعان يشتملا على خلل كبير في المفهوم، بما يخالف المنهج العلمي حيث إن القاعدة تقول: (عَدَمُ الْعِلْمِ بِالذَّلِيلِ لَيْسَ عِلْمًا بِالْعَدَمِ، وَعَدَمُ الْوُجْدَانِ لَيْسَ نَفْيًا لِلْوُجُودِ).

فوقوف الملحد عند الإنكار لأنه يرفض الدليل الخبري الذي يتوافق مع العقل الصريح، أو كونه لا يؤمن بغير المحسوس ففكرته لا تنشأ عن دليل، وإنما تقوم على الجهل بالدليل، أو رفض الدليل الذي لا يتوافق مع رؤيته لفهم ما ينبغي أن يكون دليلاً.

فكما أنّ الإثبات يحتاج إلى دليل، فكذلك النفي يحتاج إلى دليل، فالمؤمنون أقاموا أدلة كثيرة على وجود الله تعالى، بينما الملحد يطعن في معقولية الأدلة، ولا يقدم دليلاً واحداً على إنكاره وإنما يقدم فرضيات عارية عن الدليل.

لم نشهد في التراث الفلسفي الغربي على تنظير يُسَدِّد مرمى الظاهرة الإلحادية أو يسوغ مدعاها.. حتى لقد بدا لنا في حمى الجدل حول ماهية الإلحاد وهويته، أن التعريف الأكثر قرباً منه وانطباقاً عليه هو السلب والإعراض. أي أن الملحد تعريفاً هو ذلك الذي يُعرض عما ليس تحت سطوة الحواس. أو بحسب المصطلح - الهايدغري - عما لا يكون طوع اليد (Zuhandheit) ففي معرض احتجابه على نقص الميتافيزيقا بصيغتها اليونانية والحديثة، سيستعيد هايدغر أصل الإشكال في فلسفة الموجود. داعياً إلى التحرر من كثافة الموجودات وأعراضها العارضة، لأجل التعرف على لطف الوجود وأصالته. وعند هذا الانعطاف، لا تعود العلاقة الأولية للكائن الإنساني مع أشياء العالم المرئية والمحسوسة علاقة استعمالية انتفاعية. وتلك علاقة أفضت إلى أن يركن الملحد من أول أمره إلى تلك الجملة الاعتراضية: لن أؤمن بما يؤمن به المؤمن بالله الواحد الأحد، ما دمت لا أرى الدليل على هذا الإيمان عيناً وواقعاً حسياً<sup>(١)</sup>

(إن من يسمون أنفسهم بالملاحدة الجدد لم يقدموا مفاهيماً أو حججاً جديدة بالمرة. الجديد فقط هو هذه النعمة العدائية العدوانية التي صاروا يستعملونها فلم يعودوا يكتفون بأنهم (لا دينين) ينكرون الوجود الإلهي، لكنهم يصفون أنفسهم بأنهم (ضد الدين) <sup>(٢)</sup>

(١) تندي الإلحاد، محمود حيدر، مجلة الاستغراب، العدد (٧)، السنة الثالثة - ربيع ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ٨ وما بعدها.

(٢) الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف، مرجع سابق، ص ٤٦.

فإذا كان الإيمان موجب ويكتسب أصالته من تعلقه بواجب الوجود، فالإلحاد سالبٌ ومنحكم إلى النقص لتعلقه بعالم الإمكان والفقر وإنكار الواجب. وإذا، فلا نسبة وجودية للإلحاد إلا بصفة كونه نفيًا للإيمان... بهذا التأصيل لا يكون للإلحاد بيانًا وحضورًا إلا كنفى لما هو موجود بالفعل.. وهو الإيمان بحقيقة الوجود. فالملحد هو الذي ينفي بالقوة ما يعتقد به المؤمن بالفعل. فلئن كان المؤمن محصنًا بقوة انجذاب نحو الوجود المتعالي من أجل أن يُحصل القربى إليه ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، فمنكر الإيمان مصدود بقوة انجذابية معاكسة. قوة الجذب لديه سالبة، خاوية، وممتنعة عن الامتلاء بما آمن به المؤمن وأمن إليه<sup>(١)</sup>.

مما سبق يتبين أن الإلحاد قائم على الاعتراض لإيمان المؤمنين، وعلي والسلب والنفي (لواجب الوجود- سبحانه وتعالى)، وإنكار الميتافيزيقا (الغيبيات)، ولا يقوم على دليل ينطلق منه في تقديم مادته الإلحادية.

المطلب الثاني: ظاهرة الإلحاد وتهافت المضمون

القارئ في الفكر الإلحادي يشاهد خلا منهيًا في المضامين الإلحادية، هذا الخل يطال المنظومة الإلحادية من قواعدها، ومن قبيل المثال: من حيث مصادر المعرفة (العقل والوحي) فهم يعتمدون العقل دون الوحي. من حيث الاكتفاء بالمنهج التجريبي مع أنه غير خالص في تجريبيته، وترك ما عداه من مناهج علمية معتبرة، من جهة قياس عالم الغيب على عالم الشهادة، والضرب بالبداهات العقلية، والمبادئ الأولية (التي تبنى عليها المعرفة النظرية) كعدم الربط بين السبب والمسبب، وعزو ذلك للصدفة والطبيعة. نزع القداسة عن الإله، وإضافتها على العقل وتأليه الإنسان، ضرب المنظومة الأخلاقية حيث القول بالنسبية وإنكار المطلق.. الخ يظهر من خلال ذلك هشاشة الأسس التي يعتمد عليها الملاحدة في بناء تصوراتهم، وأفكارهم.

وسأتناول على عجل بعض الوقفات مع الفكر الإلحادي:

١- قيام الإلحاد على الشك لا اليقين والإنكار لا الإثبات.

تقوم الفكرة الإلحادية على نفي الإله وإنكاره، والتشكيك في وجوده دون استدلال على ذلك، إلا بوصفهم المؤمنين أنهم يصدقون بالغيب دون دليل ووصفوا ذلك بمناقضته للعقل.

بينما يؤمن المؤمنون بوجود الله عن طريق البرهان العقلي والخبري والحسي بدلالة الأثر.

لكن الملاحدة يجعلون تصوراتهم معيارًا للحكم على الآخرين، دون التحقيق في الأدلة العقلية التي يقنع بها العقل السليم في استنادها إلى العلم الضروري، والمبادئ الأولية.

(مع أن قضية الإيمان بوجود الخالق جل وعلا تقوم على أسس عقلية أصيلة، وتنطلق من براهين علمية

(١) تنفي الإلحاد، محمود حيدر، مرجع سابق، ص ٩.

يقينية، وترتبط بمبادئ فطرية جلية، يخضع لها العقل السليم، ويقر بصحتها (١).

٢- الاكتفاء بالجانب المادي الملموس والمرئي وإنكار الجانب الغيبي والروحي.

حصر المعرفة الإنسانية في المحسوس والمرئي فقط، غلط كبير يجافي المنهج العلمي في تقسيماته للموجودات الخارجية وهي على ثلاثة أقسام: (محسوسات- معقولات- مسموعات). ولكل من هذه منهج وطريقة يتوصل إلى العلم بها، فالحواس للحس، والعقل للقياس والاستدلال والاستنباط وتحليل آثار تلك الأشياء، وما لا يقع في دائرة الحس ولا يستطيع العقل أن يصل إليه فهذا مجاله الخبر الصادق.

يقول الدكتور سلطان العميري: فالموجودات بالنسبة للإنسان نوعان: موجودات محسوسة، وموجودات

غائبة عن حسه، وهي: (الغيبات)، والموجودات الغيبية قسمان:

الأول: غيب لا يمكن للإنسان أن يصل إليه بقدراته العقلية؛ لانقطاع كل السبل الموصلة إليه، فهذا النوع إن لم يوجد خبر يدل عليه، فإنه لا يصح إثباته، ومن أمثلة هذا النوع: ما في الجنة من نعيم، وما في النار من عذاب، وما في يوم القيامة من أهوال، وغيرها، فهذه الغيبات لو لم يرد فيها الخبر الصادق عن الرسول ﷺ فإنه لا يمكننا العلم بها.

الثاني: غيب يمكن للإنسان أن يصل إليه بقدراته العقلية، وهو يشمل كل الأمور الغائبة عن الحس التي لها آثار في الوجود، فيستدل العقل بالآثار على وجود أصل تلك الموجودات، وقد يتعرف على كثير من تفاصيلها. وهذه المنهجية ليست خاصة بالقضايا الدينية، بل هي منهجية شاملة لكل أصناف المعرفة الإنسانية (٢).

٣- الرغبة في الإحاطة بالخالق، مع العجز عن الإحاطة بالمخلوق.

من التناقض الظاهر الذي يقع فيه الملاحدة ليس فقط رغبتهم في الإحاطة بالخالق، وإنما حكمهم عليه بالعدم لعدم إدراكهم له، في الوقت الذي يعترفون فيه بعجزهم عن الإحاطة بالكون وهو (مخلوق) وهم يعترفون بكونه مخلوقاً لأن له بداية ونهاية، ولأنه وجد بعد عدم.

وهذا باعتراف الكثير من علماء ملاحدة على اختلاف تخصصاتهم. يقول الدكتور سلطان العميري: (الناس لا يستطيعون إدراك تفاصيل الكون، وعجزوا عن الإحاطة بمكوناته المتسعة، وقد تواترت مقالات العلماء التجريبيين وغيرهم في الإقرار بأن الكون ما زال مليئاً بالأسرار والألغاز، وأن الإنسان مع تطوره الكبير لم يدرك

(١) ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، الدكتور/ سلطان العميري، مركز تكوين، الطبعة الثانية: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م، ج ٢، ص ١٥.

(٢) ظاهرة نقد الدين، سلطان العميري، ج ٢، ص ٢٨ بصرف يسير.

إلا قدرا ضئيلا جدا منه.

فإذا عجز الناس عن الإحاطة بالكون الذي هو فعل من أفعال الله، فكيف يمكنهم أن يحيطوا علما بالخالق وبكماله وجلاله؟! فعجزهم عن البلوغ إلى ذلك أشد وأبعد وأظهر في بدائه العقول<sup>(١)</sup>.

٤- نفي المقدس مع الوقوع في التقديس

ميل الإنسان للتعبد والتدين (لله) هو من مقتضيات الضرورة الفطرية التي فطر الله الناس عليها، وهو معنى مركوز في فطر البشر، لكنهم يختلفون في تفسير ذلك التدين حسب بيئاتهم التي فيها ينشأون وأفكارهم التي إليها يميلون، ولذلك تجد أن التدين لازم المجتمعات الإنسانية في كثير من مراحل تاريخ الإنسانية.

يقول المؤرخ بلوتارخ: «من الممكن أن نجد مدنا بلا أسوار أو بلا ملوك أو بلا ثروة أو بلا آداب أو مسارح. ولكن لم يرَ الإنسان قط مدينة بلا معبد»<sup>(٢)</sup>.

الطريف أنك تجد أن الكثير من الملاحدة الذين ثاروا على المقدس يميلون إلى تقديس شيء ما، فقد يقدر عقله أو فكره أو نفسه أو دنياه.

ومن ذلك قول بعضهم: أنا بحد ذاتي فرقة دينية (توماس جيفرسون).

فكري هو كنيستي (توماس باين)<sup>(٣)</sup>.

فحتى الحماس للفكرة الإلحادية يُعدُّ لونا من التدين بها، وتأليهاها، والانقياد لها بما يشكل في النهاية منظومة عقدية مع تفاوت هذه المظاهر.

ويقرر هذه الحقيقة الأستاذ/ فارس عزيز المدرس، بقوله: يعد الدين من أقدم الظواهر البشرية وأشدّها تأثيرا على حركة المجتمعات عبر مسيرة التاريخ فكل المجتمعات القديمة منها والحديثة هي مجتمعات دينية من حيث سلوكها أي حتى المجتمعات الملحدة لها ذات الطوعية والانقياد السلوكي تجاه منظومة من الأفكار، بحيث يتشكل لديها نسق اعتقادي وولاء وحماس دعوي إليها يشبه ولاء وحماس التدين، فالدين فطري لدى البشر وإن خفيت أو تفاوتت مظاهره وتأثيراته<sup>(٤)</sup>.

ويقول الدكتور/ محمد عبد الله دراز: الفكرة الدينية تُعبر عن حاجات النفس الإنسانية في مختلف ملكاتها

(١) ظاهرة نقد الدين، سلطان العميري، ج٢، ص٢٥

(٢) دراسات في الأديان الوثنية القديمة، أحمد عجيبة، ص٥٤

(٣) نقلاً عن: تنفي الإلحاد، محمود حيدر، مرجع سابق، ص١١.

(٤) الرؤية الآن: دراسة تحليلية لعملية التغيير الحضاري و للواقع السياسي المعاصر، فارس عزيز المدرس - دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠٠٤، ص٧٠.

ومظاهرها، حتى إنه كما صح أن يُعرف الإنسان بأنه حيوان مفكر أو أنه حيوان مدني بطبعه يسوغ لنا كذلك أن نعرفه بأنه حيوان متدين بفطرته<sup>(١)</sup>.

من هذا يتبين نشاز الفكرة الإلحادية للتاريخ الإنساني، ومحاربتها لنزعة التدين عند الإنسان ومقتضى الفطرة

السليمة، والنفس المستقيمة، ثم هي رجعت إلى ما هربت منه، رجعت إلى قبلة النفس لكنها أخطأت التفسير!  
فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ وَجَحَدَ الْمُدَبَّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِإِخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ، وَمَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِي مَا ادَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَا. وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- المغالاة في العلم التجريبي:

يحصر الملاحظة -بنظرتهم المادية المجردة للحياة- المنهج العلمي في المنهج التجريبي، والعلوم الطبيعية، ويبالغون في ذلك ويصفونه بأنه السبيل الأوحى للعلم والمعرفة، وما عداه جهل وخرافة.

يقول الكاتب عبد الله العجيري: من أهم المجالات التي يتكأ عليها الملاحظة، وينطلقون منها فلسفتهم الوجودية المادية العلوم الطبيعية التجريبية فرؤيتهم للكون والحياة تقوم على فلسفة مادية مجردة لا تؤمن إلا بها، وما يمكن إثباته تجريبياً وفق المنهج العلمي. ويؤمنون بأن العلم والمعرفة لا سبيل إلى تحصيلها إلا عبر هذا السبيل، وبالتالي فليس للإنسان إلا أحد اختيارين: إما الإيمان بالعلوم الطبيعية التجريبية وما تفضي إليه من الحقائق، أو الوقوع في شرك الخرافة والجهل<sup>(٣)</sup>.

ويرد الكاتب عبد الله العجيري على هذه الدعوى فيقول: الحق أن لكل مجال معرفي أدواته ومصادره المعرفية، ومحاولة تعميم المنهج التجريبي ليكون مصدر المعرفة في كافة المجالات العلمية، واعتقاد أنه وحده الصالح لتقديم الإجابات على كافة التساؤلات إشكالية منهجية وعلمية حقيقية... وواقع المشهد العلمي والمعرفي يكشف ذلك، فالتاريخ مثلاً له موارده ومصادره المعرفية، وعلوم الرياضيات كذلك، وهكذا في كل المعارف والعلوم فاعتقاد أن المنهج العلمي التجريبي هو وحده أداة تحصيل المعرفة، متناقض مع واقع التنوع في المجالات العلمية والذي يستتبع تنوعاً في طرائق العلم والمعرفة.

وثمة كتابات ودراسات ومحاضرات متعددة تتحدث عن هذه الإشكاليات العلمية، بلغت حد وصف هذه

(١) الدين، الدكتور محمد عبد الله دراز، ص ٩٨

(٢) الكلام منسوب لسيدنا علي -رضي الله عنه- شرح نهج البلاغة، المؤلف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الحلي (١٣/٥٦)

(٣) ميلشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، ص ٨٣.

الرؤية المغالية بأنها ذو طبيعة دوغمائية<sup>(١)</sup>. مغالية، ومن الكتابات الحديثة المفيدة في هذا السياق كتاب (وهم العلم) لروبرت شلدرك، وكتاب (وهم الشيطان) للملد الأدرى المختص في علوم الرياضيات ديفيد برلنسكي<sup>(٢)</sup>

## ٦- عدم امتلاك أجوبة نافعة وغياب المعنى والقيمة من الحياة

الإلحاد في مادته لم يحل إشكالاً، وإنما كَوَّن إشكالاً إضافياً، من خلال منظومته المختلفة، التي تفقد الإنسان الغاية والهدف والمعنى من الحياة، كما تفقده التعامل الصحيح مع ما يلاقيه من عنت ونصب وابتلاء، فأى قيمة في الفكر الإلحادي لهذه المعاني تعوض الإنسان عن مأسية في الحياة الدنيوية؟! لن تجد إجابة عند الملحد. (ولو كان الإلحاد ينفذ الناس أو يملك أجوبة لمكث في الأرض، لكنه يبدأ دائماً وينتهي تحت هجير الحقد على الدين أو تركه لا أكثر، من خلال لعبة عقلية تجري على مستوى قشرة الدماغ ال Cortex والسفسة الإنكارية السالبة.

فالإلحاد لا يقدم أي حل لظاهرة الوجود الإنساني ولا يستوعب عقيدتها. ليكتشف الإنسان في نهاية مشروعه الحضاري أنه يبني تابوتاً لا صرحاً، وابتعاداً عن الدين كلما تقافت أزمة الحضارة بشكل متسارع. وبحسب ريتشارد هاينبرج: "الأسس التي تقوم عليها حضارتنا فاسدة ومفسدة".<sup>(٣)</sup>

حتى يصير الخواء سمّ الملحدِ ومبعث قلقه وتوتره وتشاؤمه الوجودي. قد يقال إن الملحد مطمئن لإلحاده، وأن هذه الطمأنينة هي عنده يقين، إلا أنه يقين أبتُر لا يلبث صاحبه حتى يسأل نفسه عن قيمة وجوده ما دام هذا الوجود آيل إلى اللأشيء.. إلى سديم<sup>(٤)</sup>.

## ٧- غياب الأخلاق في ظل غياب الإله.

من الحقائق الثابتة أن جوهر الإنسان في أخلاقياته وليس في ذاتيته، والأخلاق تكون بتأثيرات الدين وشرائعه، ولا يمكن تصور خلاف ذلك لأنها ستنتفي عنها صفة الثبات، وتختلف باختلاف عقول الناس ويكون الأمر فيها نسبي والسؤال الأخلاقي مما يضع الفكر الإلحادي في حرج، لأنه لا مكان للأخلاق في الإلحاد. وقد يقول قائل: يوجد ملحدون على أخلاق؟ فنقول نعم، ولكن لا يوجد إلحاد أخلاقي، ومن أين تأتيه هذه

(١) مصطلح (دوغمائية) معناه: هي حالة من الجمود الفكري، حيث يتعصب فيها الشخص لأفكاره الخاصة لدرجة رفضه الاطلاع على الأفكار المخالفة، وإن ظهرت له الدلائل التي تثبت له أن أفكاره خاطئة، سيجارها بكل

ما أوتي من قوة، ويصارع من أجل إثبات صحة أفكاره وأرائه، وتعتبر حالة شديدة من التعصب للأفكار والمبادئ والقناعات، لدرجة معادة كل ما يختلف عنها. موقع ويكيبيديا.

(٢) ميلشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، ص ٨٥.

(٣) العودة إلى الإيمان، د/هيثم طلعت، ص ١٧.

(٤) تندي الإلحاد، محمود حيدر، مجلة الاستغراب، العدد (٧)، السنة الثالثة - ربيع ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ٩. وكلمة سديم معناها: ضباب رقيق.

المنظومة الأخلاقية، والأمر عندهم يخضع للنسبية التي تتغير بتغير الأذواق والأفكار!؟

وقد أجاد (الأستاذ على عزت بيغوفيتش) تفسير هذه الظاهرة، وهي: (وجود ملاحظة على أخلاق بينما لا توجد أخلاق في المادة الإلحادية) فيقول: (يوجد ملحدون على أخلاق ولكن لا يوجد إلحاد أخلاقي. والسبب هو أن أخلاقيات اللادينيين ترجع في مصدرها إلى الدين.. دين ظهر في الماضي ثم اختفى في عالم النسيان، ولكنه ترك بصماته قوية على الأشياء المحيطة، تؤثر وتشع من خلال الأسرة والأدب والأفلام والطرز المعمارية. إلخ. لقد غربت الشمس حقا ولكن الدفء الذي يشع في جوف الليل مصدره شمس النهار السابق<sup>(١)</sup>).

كما أثبت فلاديمير لينين -مؤسس الدولة البلشفية الملحدة- أن الأخلاق خدعة ميتافيزيقية، وقرّر فريدريك إنجلز -أبو النظرية الماركسية- في كتابه "أصل العائلة والدولة والملكية الخاصة" أن النظام الأسري نظام برجوازي، وأن شيوع النساء وإلغاء منظومة الزواج هو الحل الأقرب لروح الإلحاد المادي. (٢)

أخلص مما سبق أن المنظومة الإلحادية بأطروحاتها مليئة بتناقضات كبيرة، وبخلل معرفي ومنهجي وعلمي، وأن البنية التي يقوم عليها الإلحاد في قمة التهافت والهشاشة، وأن الإلحاد لا يخاطب العقل ولا الفطرة ولا الإنسانية، وأنه قائم على العبث والإنكار والتشكيك، وهذا بدوره ينعكس على اختلال المنظومة المعرفية والعلوم الإنسانية، الإلحاد لم يكن حلاً، بل صار مشكلة تبحث عن حلول، ومرض يحتاج إلى علاج، وداء يحتاج إلى دواء.

#### المطلب الثالث: سبل الوقاية من ظاهرة الإلحاد

تحتاج سبل الوقاية وعوامل التحصين، ووسائل الدفاع، وآليات المواجهة ضد الفكر الإلحادي إلى تكامل المسؤولية بين الأفراد والمجتمعات والدول، بين المؤسسات التربوية (إعلام-أسرة-مسجد-مدرسة-نادي) وما تحمله من مناهج ينبغي أن تلبّي حاجة الوقت.

كذلك التكامل بين الدعاة والعلماء والخطباء والوعاظ والأئمة والعاملين في حقل الدعوة على مستوى العالم، وفي مختلف التخصصات لبحث هذه الظاهرة، وتقديم أنواع العلاج اللازم حسب مقتضى من المكان والزمان والسن والثقافة.

ويمكن وضع بعض عوامل المناعة، وسبل الوقاية في نقاط على النحو التالي:

١- غرس اليقين بالإيمان بالله عز وجل، وربط الإنسان بالله وتغذية الجانب الروحي عن طريق الكون المنظور والكتاب المسطور.

٢- البعد عن مواطن الفتن والشبهات حرصاً على سلامة القلب من التأثر بها.

(١) الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيغوفيتش، ترجمة محمد يوسف عدس، مؤسسة باقاريا للنشر والإعلام، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٧م، ص ٢٠٩.

(٢) الهيومانية كبديل عن الدين، د/هيثم طلعت، مقال منشور على شبكة الألوكة، تاريخ الدخول: ١٧/١٢/٢٠٢١م.

- ٣- العمل على التسلح بالبراهين القوية والأدلة العلمية للرد على مزاعم الملحدين.
- ٤- تجديد الخطاب الديني بما يناسب كافة شرائح المجتمع والعمل على تبسيط المعلومة بما يناسب كل الفئات.
- ٥- بيان آثار الإلحاد المدمرة على مستوى الفرد والمجتمعات والدول، ورصد المخاطر من وراء هذه الأفكار.
- ٦- صياغة مناهج علمية تتناول قضايا الإيمان والإلحاد، وتأهيل القائمين على تدريسها لتتجاوز مرحلة التنظير إلى التطبيق.
- ٧- الاهتمام بالنشء والعمل على تربيته وحسن متابعته وملاحظته لملاحقة أي شكوك يتعرض لها.
- ٨- الاستعانة بعلماء النفس لدراسة حالات الإلحاد النفسي والعمل على علاجها وبيان الأسباب التي تؤدي لها، حتى يمكن إزالتها.
- ٩- فتح باب الحوار والسؤال لتصحيح المفاهيم المغلوطة، والرد على الاستفسارات والإشكالات.
- ١٠- محاربة الجمود الفكري والمساهمة في زيادة الوعي بخطورة الإلحاد. (لأن عجز الخطاب الديني التقليدي عن مجاراة ما تموج به الأوساط الإلحادية من أفكار وحجج علمية وفلسفية، بسبب اكتفائه بالطرح التراثي وانقطاعه عن المستجدات العلمية والحضارية. ... من أهم أسباب المد الإلحادي المعاصر في بلادنا العربية<sup>(١)</sup>).
- ١١- تقديم العديد من الندوات والمحاضرات والدورات التدريبية لنقد الإلحاد وموجات التشكيك وبيان الأدلة على صحة الإسلام، والرد على الشبهات.
- ١٢- نشر ثقافة التفكير النقدي وعدم قبول دعاوى دون دليل صحيح تقوم عليه، والنظر لموافقة الدليل للمدلول.
- ١٣- الوقوف على أسباب الإلحاد، وعدم اختزالها في سبب أو سببين، وكذلك عدم قصرها على الخارج أو الداخل فقط، فهي مجموعة أسباب متشابكة أدت لزيادة هذه الظاهرة. وهذا يعمل على:
- أ- يساعد في فهم الظاهرة، والعمل على حلها، فدقة التوصيف والتشخيص تنعكس على تقديم العلاج بحيث يكون سليماً ومناسباً.
- ب- الوقوف على الثغرات والمداخل المؤدية إلى الإلحاد، والعمل على تقويتها وسد هذه المنافذ.

(١) الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف، تقديم: د/أحمد عكاشة، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ، ٢٠١٦م، ص ٣٣٣.

## الخاتمة وتشمل: النتائج والتوصيات

### أولاً: النتائج:

- ١- وسائل التواصل الحديثة لها إيجابيات كثيرة تمنع من الاستغناء عنها أو تجنبها، ولها أضرار كثيرة تحتاج إلى الكثير من الضوابط وأخذ الحيطة والحذر.
- ٢- وسائل التواصل الحديثة لها الكثير من التأثيرات في انتشار الأفكار المنحرفة والسلوكيات الخاطئة.
- ٣- استغل الملاحدة التكنولوجيا الحديثة على نطاق واسع من أجل الترويج والدعايا للفكر الإلحادي.
- ٤- ظاهرة الإلحاد تمثل خطراً كبيراً على المجتمعات الإسلامية وينبغي التصدي لها بكل الوسائل المتاحة.
- ٥- الملاحدة خالفوا المنهج العلمي والمبادئ الضرورية، ووقع الفكر الإلحادي في الكثير من المتناقضات جعلته هشاً لا يصمد أمام الحقائق.

### التوصيات:

- ١- الرد على الشبهات الإلحادية بما يناسب الطرح العلمي المناسب والقائم على الدليل العلمي المقنع.
- ٢- تكثيف البرامج النقدية للمضامين الإلحادية والعمل على نشرها على أوسع نطاق من خلال استثمار الوسائل الحديثة.
- ٣- تحصين العقول بتغذية الفكر النقدي الذي يقوم بالرفض الذاتي للشكوك التي تواجه الشباب المسلم.
- ٤- تأهيل المؤسسات التربوية للقيام بدورها، والاعتناء بالتربية الوقائية
- ٥- بيان خطورة النبرة الإلحادية بنفي وجود الخالق والرد على الإشكالات والاعتراضات حول أفعال الله وبيان الحكمة منها.
- ٦- تعزيز اليقين بأصول الإسلام عن طريق بيان صحة دلائل الإسلام.
- ٧- استنهاض الهمم وبيت روح العلم والبحث والتأصيل العلمي.
- ٨- التعامل بمحور الوقاية لمن لم يتأثر والعلاج لمن تأثر والحوار والجدل مع المعترضين والمشككين.

## المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العامة.

- ١- الإلحاد الأبستمولوجي، ديفيد هيوم تمثيلاً، غيضان السيد علي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الاستغراب، السنة (٣) العدد (٧) ٢٠١٧.
- ٢- الإلحاد نشأته وتطوره، رأفت شوقي، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- ٣- الإلحاد والملحدون، أحمد حسن ياسو، مجلة الفكر، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، العدد، (١٩) لسنة ٢٠١٧م.
- ٤- أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، عبد الكريم بكار.
- ٥- الأزمة الفكرية تشخيص ومقترحات علاج، طه جابر العلواني - طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي: ص ٢٧.
- ٦- الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف، تقديم: د/أحمد عكاشة، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.
- ٧- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الناشر دار الفرقان، الطبعة الأولى ذو القعدة ١٤١٧هـ - إبريل ١٩٩٧م.
- ٨- الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش، ترجمة محمد يوسف عدس، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
- ٩- البحث العلمي مناهجه وأساليبه وإجراءاته، د. ربحي مصطفى عليان، ط/ بيت الأفكار الدولية، بدون تاريخ.
- ١٠- التقريب لحد المنطق، لابن حزم.
- ١١- التعريفات للجرجاني.
- ١٢- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ١٣- تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة المسلمة (دراسة تأصيلية)، د. منال إلياس الخضر،

- مجلة علوم الاتصال، جامعة أم درمان الإسلامية، المجلد السادس - العدد الثالث - ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م.
- ١٤ - تدني الإلحاد، محمود حيدر، مجلة الاستغراب، العدد (٧)، السنة الثالثة - ربيع ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م.
- ١٥ - خرافة الإلحاد، عمرو شريف، نيو بوك للنشر والتوزيع.
- ١٦ - دراسات في الأديان الوثنية القديمة، أحمد عجيبية.
- ١٧ - دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف، عمر محمد التومي الشيباني، أبحاث الندوة العلمية الرابعة - دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف، الناشر: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب: ١٤١٤ هـ.
- ١٨ - الدين، الدكتور محمد عبد الله دراز.
- ١٩ - الرؤية الآن: دراسة تحليلية لعملية التغيير الحضاري وللواقع السياسي المعاصر، فارس عزيز المدرس - دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠٠٤م.
- ٢٠ - شرح نهج البلاغة، المؤلف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم، طبعة الحلبي.
- ٢١ - ظاهرة الإلحاد مقارنة نقدية في المضمون الفكري، نبيل على صالح، مجلة الاستغراب، العدد (٧)، السنة الثالثة - ربيع ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ٢١٣.
- ٢٢ - ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، الدكتور/سلطان العميري، مركز تكوين، الطبعة الثانية: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.
- ٢٣ - العودة إلى الإيمان، د/هيثم طلعت، مركز براهين للأبحاث والدراسات.
- ٢٤ - لسان العرب، لابن منظور الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
- ٢٥ - مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، محمد سلامة غبار، الناشر: المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ٢٦ - مقاييس اللغة، لابن فارس.
- ٢٧ - مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا - الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٢٨ - مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام - د. حلمي عبد المنعم صابر.

- ٢٩- ميلشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبد الله العجيري، مركز تكوين، الطبعة الثانية: ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- ٣٠- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني مادة (فكر) بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت.
- ٣١- نظرات في الفكر الإلحادي الحديث، مشير باسل عوني، دار الهادي، الطبعة الأولى: ٢٠١٣م.
- ٣٢- النقد الغربي للإلحاد عن هشاشة المفهوم والتطبيق، عماد إبراهيم عبد الرازق، مجلة الاستغراب، العدد (٧)، السنة الثالثة - ربيع ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م.
- ٣٣- الهيومانية كبديل عن الدين، د/هيثم طلعت، مقال منشور على شبكة الألوكة، تاريخ الدخول: ٢٠٢١/١٢/١٧م.
- ٣٤- وهم الإلحاد، تأليف: الدكتور عمرو شريف، تقديم الدكتور/ محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر، عدد المحرم ١٤٣٥هـ، نوفمبر/ديسمبر ٢٠١٣م
- ٣٥- وسائل التواصل الحديثة وأثرها على الأسرة، د. حذيفة عبود مهدي السامرائي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني، كلية العلوم الإسلامية، جامعة سامراء، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣

## **البحث الثالث**

**فوضى الفتوى على تطبيقات التواصل الاجتماعي وسبل معالجتها**

**في ضوء السنة النبوية المشرفة**

**إعداد**

**أ.د. عبد العزيز شاكر حمدان الكبيسي**

**أستاذ السنة النبوية بجامعة الإمارات العربية المتحدة**

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ الفتوى هي حلقة الوصل بين أحكام الشريعة الغراء من جهة، والناس من جهة أخرى، وذلك لإقامة الناس في أمور معاشهم ومعادهم، وسائر شؤونهم على وفق شرع الله تعالى، فهي المنار المبين في تمييز الحلال والحرام، وبيان ما يجوز وما لا يجوز.

ومن إفرازات عصرنا الحاضر ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقاته التي طوت الزمان والمكان، وقربت المسافات، وجعلت المعمورة قرية صغيرة، ويسرت على سكانها التواصل والتفاعل فيما بينهم، والتعبير عن آرائهم وأفكارهم دون سلطة أو رقيب، وقد كان للفتوى موقع ونصيب في ذلك العالم الافتراضي.

ولكن مما يؤسف له أنها في كثير من الأحيان أصبحت في رحاب تلك التطبيقات والوسائل كلاً مباحاً لكل رافع، ومنبراً متاحاً لكل قائل، فهددت بذلك مكانة الفتوى وقدسيتها من خلال الفوضى التي اتسمت بها على تلك التطبيقات والوسائل، وما رافقها من تطفلٍ على منصبها، وتجروء على مكانتها، واعتداءٍ على حرمتها، وقصورٍ في فهم حقيقتها، وتقدير مآلاتها، واستيعاب واقعها، وظروف مستفتيها، معلنة نذير الخطر لمعلم رئيس من معالم الدين، وركن ركين من أركان فقهه، وأداة مهمة من أدوات الفهم والتبيين، التي تقف بالمسلم على المباح والمحظور في عباداته، وتميّز الحلال والحرام في معاملاته، كما أدت تلك الفوضى في الفتوى إلى فتح الأبواب على مصراعها للجماعات المتشددة التي اتخذتها مطيةً للترويج لضلالاتها، وخدمة مآربها، وتحقيق أهدافها، فأسهم ذلك كله في إنتاج فتاوى شاذة، وآراء ضالة، ومفاهيم خاطئة لأحكام التشريع، ورسم صورة ضبابية، موسومة بالتشدد والتعنّت تارةً، وبالانفلات والتسيب تارةً أخرى، مبحرةً بعيداً عن يسر الإسلام، وسماحته، وتنزيل الأحكام على واقع الناس، ومعالجة مشاكلهم وقضاياهم، ومهددةً لاستقرار الأسر وطمانينتها، وأمن المجتمعات المسلمة وتعايشها، وشيوع القتل والإرهاب والتضليل والتكفير عند بعض أبنائها.

وقد جاءت هذه الورقة للحديث عن هذه الظاهرة التي تمثلت في فوضى الفتوى، واضطرابها، وتطفل البعض على مآدئها، وجراتهم على حرمتها وقدسيتها، بغية تشخيص ذلك الواقع، وبيان مخاطره، وسبل معالجته في ضوء السنة النبوية المشرفة.

**مشكلة البحث:**

تتمحور مشكلة البحث حول التساؤلات الرئيسية الآتية:

أولاً: ما الأسباب المؤدية إلى فوضى الفتوى على منصات التواصل الاجتماعي؟

ثانياً: ما أسباب فوضى الفتوى على تلك المنصات؟

ثالثاً: ما سبل العلاج والوقاية من فوضى الفتوى على منصات التواصل الاجتماعي في ظل السنة النبوية المشرفة.

#### أهداف البحث:

أولاً: بيان الأسباب المؤدية إلى فوضى الفتوى على منصات التواصل الاجتماعي.

ثانياً: أسباب فوضى الفتوى على تلك المنصات.

ثالثاً: بيان سبل معالجة ظاهرة فوضى الفتوى على منصات التواصل الاجتماعي في ظل السنة النبوية المشرفة.

#### منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته في هذا البحث: المنهج الاستقرائي، ثم التحليلي الاستنباطي ممزوجاً بالمنهج الوصفي.

وستشتمل هذه الورقة على تمهيد ومبحثين وخاتمة، وفق الآتي:

تمهيد في التعريف بأهم الألفاظ الواردة في عنوان البحث:

المبحث الأول: أسباب الفوضى في الفتوى على تطبيقات التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: سبل علاج الفوضى في الفتوى على تطبيقات التواصل الاجتماعي في ضوء الهدى النبوي.

والله ولي التوفيق

## تمهيد

### التعريف بأهم الألفاظ الواردة في عنوان البحث

#### أ- مفهوم فوضى الفتوى:

الفوضى: هي اسم من فوض، من الفاء والواو والضاد، وهو أصل صحيح يدل على الاتكال في الأمر على آخر ورده عليه، ومنه فوض إليه الأمر: أي سيره إليه، وجعله الحاكم فيه.

وقولهم باتوا فوضى: مختلطين، كل فوض أمره إلى الآخر.

وصار الناس فوضى: أي متفرقين. وقوم فوضى: متساوون لا رئيس لهم، ولا من يجمعهم. (١) وبناء على ما

تقدم فإن الدلالة اللغوية للفوضى تعني:

عدم الانتظام في الأمر واختلاطه أو الفرقة فيه.

وأما الفتوى لغةً:

فهي مطلق الإخبار بالشيء بنوع من الإيضاح، والفتوى والفتيا بمعنى واحد، وهي

اسم وضع موضع المصدر، وتجمع على فتاوى، أو فتاوي. (٢)

والإفتاء يأتي بمعنى الإبانة والإجابة.

قال ابن منظور:

"أفتاه في الأمر، أبانه له، وأفتى الرجل في المسألة واستفتيته فيها فأفتاني إفتاءً، وأفتى المفتي إذا أحدث حكماً".

(٣)

وقال ابن فارس:

"أفتى الفقيه في المسألة، إذا بين حكمها، واستفتيت، إذا سألت عن الحكم، .. ويقال منه فتوى وفتيا". (٤)

وقال الفيومي:

(١) - معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٦٠، مختار الصحاح: ٥١٧.

(٢) - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مادة: فتى، ج ١/ ٢٠٦، تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - الطبعة: طبعة جديدة ١٤١٥ - ١٩٩٥

(٣) - لسان العرب: ١٥/١٤٧.

(٤) - معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٧٤.

"الفتوى بالواو - بفتح الفاء وبالياء - وتضم، وهي اسم من أفتى العالم إذا بين الحكم، واستفتيته سألته أن يفتي، ويقال أصله من الفتى وهو الشاب القوي والجمع الفتاوي بكسر الواو على الأصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف".  
(١)

وأما اصطلاحًا:

فقد عرّفها القرافي بأنها: "إخبار صرف عن صاحب الشرع"  
وعرّفها البهوتي:

تبين الحكم الشرعي للسائل عنه. (٢)

وعرّفها آخرون بأنها:

بيان الحكم الشرعي لمن سأل عنه من غير إلزام. (٣)

والذي أميل إليه في تعريف الفتوى ما انتهى إليه مجمع الفقه الإسلامي، إذ عرّفها بأنها:

بيان الحكم الشرعي عند السؤال عنه، وقد يكون بغير سؤال ببيان حكم النازلة لتصحيح أوضاع الناس  
وتصرفاتهم". (٤)

وأما المفتي فهو:

العالم بالأحكام الشرعية وبالقضايا والحوادث، والذي رُزق من العلم والقدرة ما يستطيع به استنباط الأحكام  
الشرعية من أدلتها وتنزيلها على الوقائع والقضايا الحادثة. (١)

(١) - المصباح المنير: ٤٦٢/٢.

(٢) - منتهى الإرادات للبهوتي: ٤٥٦.

(٣) - ينظر: مواهب الجليل ٣٢/١، شرح مختصر خليل للخرشي ١٠٣/٣

(٤) - قرار رقم ١٥٣، الدورة السابعة عشرة بعمان (المملكة الأردنية الهاشمية) من ٢٨ جمادى الأولى إلى ٢ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٤ - ٢٨ حزيران (يونيو) ٢٠٠٦م.

وقد تناول العلماء والفقهاء موضوع الفتوى بإسهاب في كتب مستقلة، منها: آداب الفتوى والمفتي والمستفتي للنووي، وأدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح، وصفة الفتوى والمفتي والمستفتي لابن حمدان، وتعظيم الفتوى لابن الجوزي، وغيرها كما عرضها كثير منهم في مضمون كتبهم الفقهية والأصولية، منها: كتاب المجموع للنووي، وكتاب شرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوحى، والبحر المحيط للزركشي والبرهان للجويني، والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، والمستصفي للغزالي وغيرها كثير، كما صدرت كتب في الفتوى، وفيها أحكام كثيرة عن الفتوى، منها: فتاوى النووي، والأذري، والمختارات أو النوازل للمرغيناني، وفتاوى القاضي حسين، وغيرهم رحمهم الله جميعًا كما ظهرت كتب معاصرة عن الإفتاء، وفيها أحكام كثيرة عن الفتوى، منها: أصول الفتوى للحكمي، والفتوى في الإسلام للقاسمي، والفتوى لعز الدين الخطيب التميمي، وفتاوى ابن عثيمين، وابن باز، وفتاوى الزرقا، وفتاوى محمود شلتوت، وفتاوى عبد الكريم الدبان، وغيرها. انظر أهلية المفتي وظاهرة فوضى الإفتاء المعاصرة للزحيلي: ١٠.

وهو أحد أركان الفتوى، وحجر الزاوية فيها، وقطب الرchy الذي تدور حوله، ولذلك كان محط أنظار الفقهاء، فشرعوا في بيان أهليته، وتحديد شروطه، لضمان البقاء والسلامة والصحة في الدين.

وقد صورَ النبي ﷺ مكانة العلماء -ومنهم المفتون- أدق تصوير عندما بيّن أنهم قائمون في الأمة مقام النبي فقال:

"العلماء ورثة الأنبياء، إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر". (٢)

وبناءً على ما سبق فيمكن تعريف "فوضى الفتوى" باعتبارها لقبًا مركبًا بأنّها:

تضارب الفتوى وتعارضها نتيجة صدورها عن جهات متعددة غير متخصصة فيها، مما يؤدي إلى ظهور فتاوى شاذة، تخالف المنهج السوي في الإفتاء، خدمةً لغايات ومآرب كثيرة.

### ب- مفهوم تطبيقات التواصل الاجتماعي:

هي منصات إلكترونية تسهل التفاعل النشط بين أعضائها المشتركين فيها، وتهدف إلى توفير مختلف وسائل الاهتمام، وتمكين مشتركها من التفاعل فيما بينهم، عن طريق المراسلة الفورية والمحادثة المسموعة، والمرئية، وتبادل الملفات، ومجموعات النقاش، ونحو ذلك. (٣)

ومن أشهر هذه المنصات:

(Facebook)، (Instagram)، (Tik Tok)، (Snapchat)، (Twitter) وغيرها من المواقع ذات الصلة التي تمكّن المستخدمين من التواصل المباشر ببعضهم، ومشاركة الاهتمامات، والأنشطة، والفعاليات.

### ج- مفهوم السنة النبوية:

السنة لغةً: قال الجوهري:

"السنن: الطريقة، يقال: استقام فلان على سنن واحد. وجاءت الريح سنائن: إذا جاءت على طريقة واحدة لا تختلف. والسنة: السيرة.

(١) - المصدر السابق.

(٢) - أخرجه احمد في مسنده، برقم ٢١٧١٥، وأبو داود في سننه، برقم ٣٦٤١، والترمذي في سننه برقم ٢٦٨٢، وابن ماجه في سننه، برقم ٢٢٣.

(٣) - انظر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير: ٩٦، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة: ٣٠ تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: ٢٥.

قال الهذلي:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راضٍ سنة من يسيرها<sup>(١)</sup>

وقال ابن منظور:

السنة: هي السيرة حسنة كانت أو قبيحة. (٢)

والسنة في اصطلاح المحدثين: هي كل ما أضيف الى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة.

وزاد بعضهم: وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم.

وللسنة اصطلاحات أخرى، فهي عند الاصوليين تقابل البدعة، وعند الفقهاء تطلق على ما يقابل الواجب كقولهم سنة الصلاة كذا. (٣)

ومرادي من السنة في هذا البحث: السنة في اصطلاح المحدثين، وذلك لأنها تبين كيف يكون عليه الصلاة والسلام قدوة تقاس على أقواله، وأفعاله، وأحواله، جميع أقوال المسلم وأفعاله، وأحواله تحقيقاً لقوله تعالى:

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ [الأحزاب ٢١].

والسنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني للإسلام في تشريعه وتوجيهه، يستند عليها الفقيه في استنباط الأحكام، والأصولي في تقييده، والداعية في دعوته، ويتزود بها المسلم في مسائل الحلال والحرام، واليه يرجع المربي ليستخرج منها التوجيهات المشرقة، والحجج الدامغة والحكم البالغة، والقصاص الهادفة، والأساليب المرغبة في الخير، المرهبة في الشر، تخاطب كيان الإنسان كله: عقله وقلبه، وتعمل على تكوين الشخصية الاسلامية المتكاملة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم.

(١) - الصحاح للجوهري: ٥ / ٢١٣٨.

(٢) - لسان العرب: ١٣ / ٢٢٥.

(٣) - انظر الوسيط في علوم مصطلح الحديث لمحمد أبي شهبة: ١٦ - ١٧.

## المبحث الأول

### أسباب الفوضى في الفتوى على تطبيقات التواصل الاجتماعي

لو ألقينا نظرة سريعة على واقع الفتوى على تطبيقات التواصل الاجتماعي فسنجد موجةً عارمةً من الفوضى، التي يقودها بعض المتعلمين، وأنصاف المتعلمين وأشباههم، وأدعياء التجديد في الدين، ودعاة الحداثة المعاصرة، وحملة رايات التكفير والتضليل والتفسيق.

ولعل خير تشخيص لذلك الواقع نجده فيما أخبر عنه الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه في قوله: **إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سُنُونٌ خَدَاعَةٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُحَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرَّؤَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرَّؤَيْبِضَةُ؟ قَالَ: السَّفِيهَ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ.** (١)

**ولو تتبعنا أسباب تلك الفوضى في الفتوى على منصات التواصل الاجتماعي فسنجد أنها تكمن فيما يأتي:**  
أولاً: تصدر غير المؤهلين للإفتاء الشرعي وضعف مستوى الخريجين في الدراسات الإسلامية وبخاصة الدراسات الشرعية والفقهية، إذ إن أكثر من ثمانين بالمئة لم يلتحقوا بهذه الدراسات إلا لعدم قبولهم في تخصصات أخرى، أو لفشلهم في الدراسات الأخرى.

ثانياً: حب الظهور بمظهر العالم الواعي لظروف عصره السائر مع الخط التقدمي وإن عارض النصوص الصريحة، مما يجعل صاحبه يبحث عن الأقوال المتروكة في الفقه الإسلامي، لينفض عنها الغبار، ويلمعها وإن كانت واهية المستند، ضعيفة في ميدان النظر. (٢)

ثالثاً: التأويل المنحرف لمعنى التيسير في الإسلام على أنه البحث عما يوافق هوى المستفتي، أو ميول صاحب النفوذ، وإن كان مرفوضاً لدى المحققين من أهل الفتوى. (٣)  
قال ابن القيم:

"وليعلم المفتي عن ينوب في فتواه، وليوقن أنه مسؤول غداً، وموقف بين يدي الله". (٤)

(١) - أخرجه أحمد في مسنده ٣٧/١٥، قال محققه الشيخ أحمد شاكر: "إسناده حسن ومتمنه صحيح"

(٢) - انظر الفتاوى الشاذة وخطرها على المجتمع لمحمد المختار، ٦٥ - ٦٦.

(٣) - المصدر السابق: ٦٦

(٤) - إعلام الموقعين: ٨/١

رابعًا: عدم تنظيم شؤون الفتوى، وإهمال ضبطها، وعدم المراقبة لما يصدر فيها في كثير من الدول الإسلامية، مع أن معظم ما يجري في الحياة اليوم قد تم تنظيمه، وضبطه، ومراقبته، بإصدار الأنظمة والقوانين واللوائح له. (١)

خامسًا: البحث عن الشهرة وحب الظهور طلبًا لكثرة المتابعين، والمعجبين على صفحات التواصل الاجتماعي، حيث يلجأ أمثال هؤلاء إلى الفتاوى الشاذة المخالفة للدليل الشرعي المضیعة لمصالح العباد، أو المهجورة، أو المتساهلة بغير ضابط صحيح، فيتلقفها كثير من عوام الناس، أو اللاهثين وراء هذه النوع من الفتاوى، ويزيدون الطين بلة بإعادة نشرها مرة أخرى.

كالإفتاء في جواز رضاع الكبير، وجواز إمامة المرأة في صلاة الجمعة والجماعة العامة، وزواج البوي فريند، والمساواة بين الذكر والأنثى في توزيع التركات في الإرث. ومصافحة الرجل للمرأة من غير المحارم، وعدم جواز زيارة المسجد النبوي بدعوى وجود قبر فيه، والقول بعدم وجوب الزكاة على عروض التجارة ونحو ذلك. وقد حذر النبي ﷺ من الرياء، وحب السمعة والظهور، فقال:

"من يُسَمِّعَ يُسَمِّعَ اللهُ به، ومن يُرَائِي يُرَائِي اللهُ به". (٢)

وقال أيضًا: "ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سُمعة ورياء إلا سمَّع اللهُ به على رءوس الخلائق يوم القيامة". (٣)

وقال أيضًا: "إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر". قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: "الرياء. يقول الله عزَّ وجلَّ إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا: هل تجدون عندهم جزاء". (٤)

وقَالَ أيضًا: "مَا ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ" (٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

"إنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَلَ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِئِيَّةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فيقولُ للقاري: ألم أعلمك ما أنزلتُ على رسولي؟ قال:

(١) - انظر ألفية المفتي وظاهرة فوضى الإفتاء المعاصرة: ٤٤.

(٢) - أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٢٩٨٧.

(٣) - أخرجه البزار في مسنده برقم ٢٣٠٧.

(٤) - أخرجه أحمد في مسنده برقم ٢٣٦٣٠، قال محققه: إسناده حسن.

(٥) - أخرجه الترمذي في سننه برقم ٢٣٧٦. وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

بلى يا ربّ قال: فماذا عملت فيما علّمت؟ قال: كنت أقومُ به أثناء الليلِ وأثناء النهارِ، فيقولُ اللهُ له: كذبت، وتقولُ الملائكةُ: كذبت، ويقولُ اللهُ: بل أردت أن يقال: فلانٌ قارئٌ، فقد قيلَ، ويؤتى بصاحبِ المالِ فيقولُ اللهُ: ألم أوسّع عليك حتى لم أدعك تحتاجُ إلى أحدٍ؟ قال: بلى قال: فماذا عملت فيما آتيتُك؟ قال: كنتُ أصلُ الرَّحمَ، وأتصدّقُ؟ فيقولُ اللهُ: كذبت، وتقولُ الملائكةُ: كذبت، فيقولُ اللهُ: بل أردت أن يقال: فلانٌ جوادٌ، فقد قيلَ ذلك، ويؤتى بالذي قتلَ في سبيلِ اللهِ، فيقالُ له: فيمَ قُتلتَ؟ فيقولُ: أمرتُ بالجهادِ في سبيلِك، فقاتلتُ حتى قُتلتُ، فيقولُ اللهُ: كذبت، وتقولُ الملائكةُ: كذبت، ويقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ له: بل أردت أن يقال: فلانٌ جريءٌ: فقد قيلَ ذلك، ثمَّ ضربَ رسولُ اللهِ ﷺ على رُكبتَيَّ، فقال: يا أبا هُريرةَ، أولئك الثلاثةُ أوَّلُ خلقِ اللهِ تُسَعَّرُ بهمُ النَّارُ يومَ القيامةِ".<sup>(١)</sup>

سادساً: إقدام القائمين على بعض تطبيقات التواصل الاجتماعي على الترويج لهذه الفئة من الناس وتضخيم شأنهم، وذلك من خلال إظهار منشوراتهم بصورة متكررة بحثاً عن الربح المادي، وتطلعاً لدعم المتابعين لتلك الفئة، واقتسام الأرباح فيما كما هو الحال مع تطبيق "تيك توك Tik Tok" ونحوه. سابعاً: تشبث الجماعات المتشددة بتطبيقات التواصل الاجتماعي وحرصهم على أن يكون لها حضور قوي فيها، وذلك لغايتين:

الأولى: بعدها عن رقابة القانون، وعدم تمكن الجهات الأمنية في الدول من التحكم فيها، والسيطرة عليها، مما يوفر لهم بيئة آمنة نسبياً للترويج لفتاويهم الضالة.

الثانية: البحث عن الانتشار الواسع لفكرهم الضال، ومعتقداتهم المتشددة، نظراً لكثرة المتابعين لتلك التطبيقات الاجتماعية.

ثامناً: الطمع فيما بين أيدي الناس، والحرص على الدنيا، ليث به الناس، وترق له قلوبهم، فيعونه ما يملأ جيبه، ويشبع بطنه.

تاسعاً: إشباع غريزة حب المحمّدة أو الثناء من الناس.

وفي الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه بين الناس، فمن في سبيلِ اللهِ؟

قال: "مَنْ قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيلِ اللهِ".<sup>(٢)</sup>

عاشراً: التساهل في الفتوى وعدم التوسط فيها لاعتبارات مختلفة،

(١) - أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم ٢٤٨٢.

(٢) - أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم ٤٦٣٦.

فالمفتي يجب أن يكون ملماً بمقاصد الشريعة على كمالها، متمكناً من الاستنباط، بناءً على فهمه فيها، يوازن بين المفسدة والمصلحة، ويفرق بين الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، وألا يخرج بفتواه عن حد الاعتدال والمعهود الوسط من خلال الزيادة عن الحد المشروع في الدين كالغلو في الأحكام بأن يجعل المستحب بمنزلة الواجب، والمكروه بمنزلة المحرم، وتحليل الحرام، أو تحريم الحلال.

أو من خلال التطرف في الفتوى بالنقص عن الحد المشروع والخروج عما شرعه الله بدعوى المصلحة. (١)  
قال الشاطبي: "المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال". (٢) وقال النووي في تحريم التساهل: "يحرم التساهل في الفتوى، ومن عرف به حرم استفتاءه". (٣)

---

(١) - فوضى الاستفتاء: ٧١.

(٢) - المواقفات ٥ / ٢٧٦.

(٣) - المجموع: ٧٩/١.

## المبحث الثاني

### سبل علاج الفوضى في الفتوى على تطبيقات التواصل الاجتماعي

#### في ضوء الهدى النبوي

أولاً: توعية رواد التواصل الاجتماعي بخطورة الفتوى، وعظم التجرؤ عليها:

قال رسول الله ﷺ: "من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه" (١)

وفي رواية: "من أفتي بفئيا غير ثبتٍ فإنما إثمهُ على من أفتاه". (٢)

فدل هذا الحديث على أن المفتي يكون عليه إثمَان: إثم القول بغير علم، وإثم عمل المستفتي بجوابه الخاطئ. (٣)

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أجرؤكم على الفتية أجرؤكم على النار". (٤)

ويتضاعف إثم الخوض في الفتوى عندما يتصدر لها المتطفل المتعالم على منصات التواصل الاجتماعي، وذلك لسعة انتشارها، وكثرة متابعيها.

ولعل ما يشهد لهذا المعنى قوله ﷺ:

"رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُسْقُ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (٥)

وذلك لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفساد، وإنما جعل عذابه في الفم، لأنه موضع المعصية. (٦)

(١) - أخرجه أبو داود في سننه برقم ٣٦٥٧، وإسناده حسن.

(٢) - أخرجه ابن ماجه في سننه برقم ٥٣، وإسناده حسن.

(٣) - انظر التنوير شرح الجامع الصغير: ٢٧ / ١٠

(٤) - أخرجه الدارمي في سننه: ٦٩ / ١، وإسناده ضعيف. غير أن معناه صحيح، فمن أقدم على الفتوى من غير تثبت ولا بحث في الأدلة فقد تسبب في إدخال نفسه النار. انظر فيض القدير: ٢٠٥/١ - ٢٠٦..

(٥) - أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٦٠٩٦.

(٦) - إرشاد الساري: ٦٣/٩.

قال ابن الجوزي وقوله: "يحدث بالكذبة، فتحمل عنه، فيصنع بها " أي يعمل بها، وهذا تحذير من الكذب إلا أنه هنا بأمور الشريعة أخص". (١)

ولعل الوعيد الشديد المذكور في الحديث له ارتباط بمدى بلوغ كذبتهم مسامح الناس، فقد وُسِّمت في الحديث بالكذبة التي تبلغ الآفاق، وهذا ما ينطبق على وسائل التواصل الاجتماعي في عالم اليوم من حيث سرعة الانتشار، وطبي المسافات، قرب تغريدة كاذبة على تويتر مع استخدام خاصية الهاشتاك، أو نشر ملف على الفيسبوك، أو الترويج لفديو مفبرك على اليوتيوب، تتال عددًا كبيرًا من المشاهدات، والمشاركات، والإعجاب، في غضون دقائق معدودة، وهذا ما ينسحب أيضًا على إصدار أو نشر فتوى ملفقة أو ضالة على تلك الوسائل. (٢)

قال المحدث محمد بن المنكدر: "العالم بين الله وخلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم". (٣)

وقال الإمام الشعبي: "إنَّ أحدكم ليفتي في المسألة، ولو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر". (٤)

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: "لولا الفرق من الله تعالى أن يضيع العلم، ما

أفتيتُ، يكون لهم المهناً وعلي الوزر". (٥)

وقال الإمام النووي: "علم أنّ الإفتاء عظيم الخطر، كبير الموقع، كثير الفضل، لأنّ المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقائم بفرض الكفاية... ولهذا قالوا: المفتي موقع عن رب العالمين". (٦)

وفي هذا الإطار صنف الإمام ابن قيم الجوزية كتابه المشهور "إعلام الموقعين عن رب العالمين" استشعارًا منه بأنّ المفتي موقع عن الله تعالى في بيان المباح والمحظور، والحلال والحرام.

وقد بين أهل العلم أنه يشترط في المفتي العلم بالأحكام الشرعية، والتخصص بها بكونه فقيهاً، وكونه مسلماً، بالغاً، عاقلاً، عدلاً، حسن السيرة، وذا مروءة، وأن يتحلى بالأداب الشرعية لمراقبة الله تعالى، والالتزام بحدوده،

(١) - كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٣٨/٢.

(٢) - انظر التجاسر على الإفتاء: ٣٦٠.

(٣) - آداب الفتوى والمفتي والمستفتي: ١٣ - ١٤.

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - المصدر السابق.

(٦) - المصدر السابق: ١٣ - ١٤.

ليكون ثقة، مأموناً، وأن تتوفر لديه المعرفة الكافية في المسألة التي يفتي بها، مع ضرورة الشورى والفتوى الجماعية في الأمور المهمة والعامّة". (١)

ثانياً: توعية الناس بضرورة التحري والتثبت في الفتاوى التي يسمعونها، أو يقرؤونها، وأن يكون مصدرهم فيها العالم الورع التقى، وذلك بإتيان البيوت من أبوابها، وأخذ الفتوى من أهلها وأربابها، وألا يأخذونها من كل أحد، بل يعودوا فيها إلى العلماء الثقات في دينهم؛ لأنّ "هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"، كما قال التابعي الجليل مجمد بن سيرين رحمه الله تعالى. (٢) والعالم حجتك بينك وبين الله فانظر من تجعل.

وكما تقع على العالم المفتي مسؤوليات لحفظ دينه؛ فكذاك تقع على المستفتي مسؤوليات عظيمة لحفظ دينه؛ فهو مأمور باستفتاء عن يثق بعلمه ودينه، ومجانبة أهل الأهواء.

قال الإمام مالك بن أنس: "إنّ هذا العلم هو لحمك ودمك، وعنه تسأل يوم القيامة، فانظر عمن تأخذه". (٣)

ثالثاً: دعوة المتصدرين للفتوى إلى التثبت وعدم الاستعجال والتسرع فيها، والتدرب بـ "لا أدري" عند التوقف فيها. (٤)

فهذا رسول الله ﷺ يأتي إليه رجل، فيقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي " فَقَالَ: أَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟ فَقَالَ: "لَا أَدْرِي"، فَقَالَ: سَلْ رَبَّكَ، قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ جِبْرِيلُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنِّي سُلِّتُ أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ، وَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟

فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي "، فَقَالَ: جِبْرِيلُ: وَأَنَا لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ رَبِّي، قَالَ: فَانْتَقَصَ جِبْرِيلُ انْتِقَاصَةً كَادَ أَنْ يُصَعَّقَ مِنْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، يَسْأَلُكَ مُحَمَّدٌ أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَسَأَلَكَ أَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، وَإِنَّ خَيْرَ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدُ، وَشَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ". (٥)

قال ابن عباس:

"إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله". (٦)

(١) - أهلية المفتي وظاهرة فوضى الإفتاء المعاصرة ٦٢.

(٢) - مقدمة صحيح مسلم: ١٦/١، سنن الدارمي: رقم ٤٢٤.

(٣) - المحدث الفاضل للرامهرمزي: ٤١٦

(٤) - انظر فوضى الفتاوى الإلكترونية: ٤٤٨.

(٥) - اخرجها الحاكم في المستدرک على الصحيحين برقم ٣١٣.

(٦) - آداب الفتوى للنووي: ١٥.

وقال سفيان بن عيينة:

"أجسر الناس على الفتية أقلهم علماً". (١) وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس:

"العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق، وكان يقال: التأنى من الله، والعجلة من الشيطان وما عجل امرؤ فأصاب، واتأد آخر فأخطأ إلا كان الذي اتأد أصوب رأياً، ولا عجل امرؤ فأخطأ واتأد آخر فأخطأ إلا كان الذي اتأد أيسر خطأ". (٢)

وقال هيثم بن جميل:

"شهدت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال: ثنتين وثلاثين منها لا أدري". (٣)  
فالتسرع يحمل في طياته وبين ثناياه مخالفة للهدى النبوي.  
قال ﷺ:

" الأناة من الله والعجلة من الشيطان". (٤)

رابعاً: تنظيم الفتوى.

وذلك من خلال عدم تمكين الجهلة، والأدعياء، والمتطفلين، وأنصاف العلماء وأشباههم من التصدر للفتوى.

يشهد لذلك صنيع النبي ﷺ في اختياره لمبعوثيه، إذ بعث معاذ بن جبل - وهو أعلم الأمة بالحلال والحرام - إلى اليمن لما تمتع به من مواصفات تؤهله لتلك المهمة.

كما يشهد ذلك إنكاره ﷺ على من تصدر للفتوى، وهو ليس أهلاً لها، ودعاؤه عليهم في القصة المعروفة التي رواها الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال:

"خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجرٌ فَشَجَّهُ في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك

(١) - المصدر السابق.

(٢) - إعلام الموقعين: ١٢٨/٢.

(٣) - آداب الفتوى للنووي: ١٦.

(٤) - أخرجه الترمذي في سننه برقم ٢٠١٢، وقال: " هذا حديث غريب".

فقال: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَّمَّ وَيَعَصِرَ-أَوْ يَعْصِبَ- عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلُ سَائِرَ جَسَدِهِ". (١)

وقال الحافظ ابن حجر- رحمه الله تعالى- في معرض تعليقه حديث " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهْلًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"(٢):

وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم، والتحذير من ترئيس الجهلة، وفيه أن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية. إنَّ من طرق العلاج لفضوى الفتوى على منصات التواصل الاجتماعي خاصة، والعالم الافتراضي والمعيش عامة يكمن في قيام ولاية الأمر بواجبهم تجاه الفتوى.

فتصرفات ولاية الأمر في الرعية منوطة بالمصلحة. (٣)

والمصلحة هنا متحققة في منع فوضى الفتوى؛ لما فيه من فساد للدين، والأبدان، والأموال، والإضرار بالخاص والعالم؛ ولهذا فقد تضافرت أقوال العلماء في بيان واجبات ولاية الأمر في ضبط الفتوى، ومنع غير المؤهلين من الجراءة عليها.

وقد جاءت عبارات العلماء مؤكدة لأهمية ضبط الفتوى، وعدم تمكين الجهلة، وأدعياء العلم منها، وضرورة قيام ولاية الأمر بتأديب من يتجرأ عليها وهو ليس أهلاً له.

قال ربيعة: "بعض من يفتي أحق بالسجن من السراق". (٤)

وقال الخطيب البغدادي:

"ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المفتين، فمن كان يصلح للفتوى أقره، ومن لم يكن من أهلها منعه، وتقدم إليه بأن لا يتعرض لها، وأوعده بالعقوبة إن لم ينته عنها". (٥)

وقال أيضاً:

(١) - أخرجه أبو داود في سننه برقم ٣٣٦، وإسناده حسن.

(٢) - أخرجه البخاري في صحيحه برقم ١٠٠، ومسلم في صحيحه برقم ٢٦٧٣.

(٣) - المنشور في الفوائد الفقهية للزركشي: ١ / ٣٠٩.

(٤) - جامع بيان العلم وفضله: ٢ / ٢٠١.

(٥) - الفقيه والمتفقه: ٢ / ٣٢٤.

"وكان الخلفاء من بني أمية ينصبون للفتوى بمكة في أيام الموسم قومًا يعينونهم، ويأمرون بأن لا يُستفتى غيرهم". (١)

وقال: "والطريق للإمام إلى معرفة حال هؤلاء من يريد نصبه للفتوى أن يسأل عنه أهل العلم في وقته والمشهورين من فقهاء عصره، ويعوّل على ما يخبرونه من أمرهم". (٢)

وقال ابن النجار الفتوحى:

"ويلزم ولي الأمر عند الأكثر منع من لم يُعرف بعلم، أو جُهل حاله، من الفتيا". (٣)

وقال الإمام مالك:

"ما أفتيت حتى سألت من هو أعلم مني هل يراني موضعاً لذلك". (٤)

وقال أيضًا:

"لا ينبغي للرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل مَنْ هو أعلم منه". (٥)

وقال ابن القيم:

"يلزم ولي الأمر منع غير المؤهلين كما فعل بنو أمية، وإذا تعين على ولي الأمر منع من لم يحسن التطبب من مداواة المرضى، فكيف بمن لم يعرف الكتاب والسنة، ولم يتفقه في الدين". (٦)

ويمكن تنظيم الفتوى في عصرنا الحاضر من خلال إصدار قانون، أو لائحة تضبطها، تحدد مواصفات وشروط من يؤذن له بالفتوى، وتضع العقوبات المترتبة على الاعتداء على قدسيّتها.

وهذا ما استشعرته دولة الإمارات العربية المتحدة، في ضرورة ضبط الفتوى، وتنظيم شؤونها، وآليات إصدارها، وتوحيد مرجعيّتها، ومنع المتطفلين عليها من خلال قرار مجلس الوزراء بتشكيل مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي.

(١) - المصدر السابق: ١٢٣-١٢٤، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي: ١٧.

(٢) - الفقيه والمتفقه: ٢٢٥.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - آداب الفتوى للنووي: ١٨.

(٥) - المصدر السابق.

(٦) - إعلام الموقعين: ٦ / ١٣١.

ويختص المجلس بإصدار الفتاوى العامة الشرعية في الدولة، وذلك في المسائل والموضوعات المختلفة، أو بناءً على طلب من الجهات الحكومية الرسمية، أو المؤسسات، أو الأشخاص، والترخيص بممارسة الإفتاء الشرعي في الدولة، وتأهيل المفتين، وتدريبهم، وتنمية مهاراتهم، إضافة إلى إصدار الدراسات والأبحاث الشرعية ذات الصلة بمختلف مجالات التنمية، والإشراف على مركز الفتوى في الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف فيما يخص الفتاوى الشرعية الصادرة عنه. (١)

كما أنّ من مسؤوليات ولاية الأمر وواجباتهم إغناء العلماء المفتين.

قال الخطيب:

"على الإمام أن يفرض لمن نصب نفسه لتدريس الفقه والفتوى في الأحكام ما يغنيه عن الاحتراف والتكسب، ويجعل ذلك في بيت مال المسلمين". (٢)

كما يناط بولاية الأمر توجيه وسائل الإعلام بتكثيف برامج التوعية بواجبات المفتي والمستفتي، والتحذير من فوضى الفتوى والاستفتاء، وبيان أوصاف العلماء الذين تبرأ الذمة باستفتائهم، وعدم تمكين أشباه العلماء، وأصحاب البدع والضلال من الفتوى. (٣)

**خامساً: تفعيل الفتوى الجماعية، ولا سيما في القضايا المستجدة والمصيرية.**

حيث يجب الحرص اليوم على حصر القضايا المهمة، والعامة، والمسائل العلمية، والاقتصادية، والمستجدات الاجتماعية، وغيرها، بالفتوى الجماعية، في الهيئات، ودوائر الإفتاء، والمجامع الفقهية، وهيئة كبار العلماء، ومجمع البحوث الإسلامية، وحصر الفتوى الفقهية بالمختصين دون غيرهم من أصحاب الاختصاصات الأخرى، مع الاستعانة عند الحاجة والضرورة بأهل الاختصاص من العلوم الأخرى، والخبراء في المهن والصناعات، وهذا له مجال مستقل للبحث، وهو ما قرره مجمع الفقه الإسلامي الدولي:

"الفتوى إما أن تكون لبيان الأحكام المقررة في الشرع والدين والفقه، وهذا سهل وميسر، وإما أن تكون بياناً للأحكام الشرعية في الوقائع الجديدة والمسائل الطارئة والمستجدات، وهذا أصعب وأدق ويحتاج لجانب من الاجتهاد، وقد يتوقف على المشاورة، والاجتهاد الجماعي، والاستعانة بأهل الاختصاص في العلوم الأخرى". (١)

(١) - الموقع الرسمي لمجلس الوزراء في دولة الإمارات العربية <https://uaecabinet.ae/ar/details/news/cabinet-approves-formation-of-uae-council-for-fatwa> تاريخ الدخول ٢٥ فبراير

.٢٠٢٣

(٢) - الفقيه والمتفقه: ٣٤٧/٢.

(٣) - انظر فوضى الاستفتاء: ١٠٠.

كما تتحقق الفتوى الجماعية بإنشاء مجلس للإفتاء يتكون من عدد من ذوي الاختصاص في الشريعة لتعرض عليهم الفتوى، وتدرس بالإجماع، أو بالأكثرية.

وفي ذلك تطبيق للمشاورة في الفتوى، وتنفيذا للشورى التي أمر بها القرآن الكريم، والسنة النبوية إن الإفتاء الجماعي يعبر عن روح الوحدة الإسلامية، وهي ضرورية في القضايا المستجدة، والطارئة. وهو ما دلت عليه عبارات العلماء القدامى في آداب الفتوى، وتنظيمها. وقد أشار ابن حمدان إلى المشاورة في الفتوى فقال:

"يستحب أن يقرأ ما في الورقة على الفقهاء الحاضرين الصالحين لذلك، ويشاورهم في الجواب، ويباحثهم فيه وإن كانوا دونهم، وتلامذته، اقتداء برسول الله صل الله عليه وسلم والسلف الصالح". (٢)  
ولعل ذلك يستفاد من وصية النبي ﷺ لمعاذ وأبي موسى الأشعري عندما بعثهما إلى اليمن:  
"يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا". (٣)

لأنه ﷺ خبر ما سيواجه الداعيان العظيمان من مستجدات تختلف في معالجتها العقول البشرية. إن الحرص على الفتوى الجماعية، وعدم تعميم الفتاوى الخاصة على الجماهير، والتصريح بالفتوى المذهبية واللامذهبية من خلال وسائل الإعلام المعاصرة التي تخطت الحدود، وبيان الفتاوى التي تعتمد على الأعراف والعادات والتقاليد المحلية، وتختلف بين الأمصار والبلدان والأقطار، كما يجب تنظيم فتاوى الفضائيات، ووسائل الإعلام العامة. (٤)

ومما نلاحظه في واقعنا المعاصر التطبيق العملي الرائع للفتوى الجماعية في المؤسسات المالية، والمصارف الإسلامية، من خلال تشكيل هيئة رقابة شرعية، لإصدار الأحكام الشرعية في المعاملات التي تتعلق بالمؤسسة، أو المصرف ويعمق ما يعرف في أصول الفقه بالاجتهاد الجماعي. (٥)  
وهذا الأمر بحمد الله تعالى تطبقه بعض البلاد العربية الإسلامية كدولة الإمارات العربية المتحدة، والمملكة الأردنية الهاشمية، وفي المجامع الفقهية، والمؤسسات الإسلامية، لتأمين الدقة، والحياد، والموضوعية، والتعمق في الفتوى. (١)

(١) - أهلية المفتي وظاهرة فوضى الإفتاء المعاصرة: ٦٦.

(٢) - صفة الفتوى: . ٥٨ وقرر ذلك النووي في آداب الفتوى: ٤٨.

(٣) - أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٠٣٨.

(٤) - أهلية المفتي وظاهرة فوضى الإفتاء المعاصرة: ٦٦.

(٥) - المصدر السابق.

سادساً: إشاعة مبدأ التفريق بين الداعية والمفتي، وتوعية الجمهور بضرورة التفريق بينهما، وأن لكل اختصاصه.  
سابعاً: تبني عميلة الإحلال من خلال استشعار العلماء ذوي القدرة على الإفتاء بواجبهم الشرعي في مزاحمة المتطفلين، وإخراجهم من العالم الافتراضي، بإثبات وجودهم، وسد حاجة الناس إلى الفتوى والإجابة على تساؤلاتهم.

وقد كان النبي ﷺ في مواطن مختلفة يقول لأصحابه: سلوني.

ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا، قَالَ أَنَسٌ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ، وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: سَلُونِي الْحَدِيثَ. (٢)

كما كان ﷺ يبرز لمجامع الناس، وبخاصة في المواسم من أجل أن يتمكن الناس من سؤاله. (٣)  
فقد وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ بِمَنْى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ، فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبِحَ؟ فَقَالَ: "اذْبِحْ وَلَا حَرْجَ" فَجَاءَ آخَرَ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ، فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ؟ قَالَ: "ارْمِ وَلَا حَرْجَ" فَمَا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَدَّمَ وَلَا أَخَّرَ إِلَّا قَالَ: "افْعَلْ وَلَا حَرْجَ". (٤)  
وكان ﷺ يستقبل الوفود الذين يأتون لاستفتائه.

ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، أَنَّ الْأَشْجَ - "وكان ضمن وفد عبد القيس": يا رسول الله إن أرضنا أرض ثقيلة وخمة، وإننا إذا لم نشرب هذه الأشربة هيجت ألواننا، وعظمت بطوننا، فقال رسول الله ﷺ: "لا تشربوا في الدباء والحنتم والنقير، وليشرب أحدكم في سقاء يلاث على فيه" فقال له الأشج: بأبي وأمي يا رسول الله رخص لنا في مثل هذه، وأوما بكفيه، فقال: "يا أشج إني إن رخصت لك في مثل هذه - وقال بكفيه هكذا - شربته في مثل هذه - وفرج يديه وبسطها، يعني أعظم منها - حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فهزر ساقه بالسيف". (٥)

(١) - انظر: ضوابط الفتوى: ٢٨٣، تنظيم الفتوى: أحكامه، آياته: ٢٦.

(٢) - أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٧٢٩٤.

(٣) - انظر: تنظيم الفتوى وآكامه لسعد بن ناصر: ٢٧.

(٤) - أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٨٣، ومسلم في صحيحه برقم ١٣٠٦.

(٥) - رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده برقم (١٥٥٩٧)، قال محققه شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.. ولكن في مجال السيرة يتساهل في إيراد مثل هذه الأحاديث، وقد وردت بعض ألفاظه في الصحيحين وغيرهما.

كما كان يأمر من سمع منه بنشر ذلك من خلال قوله:

"ليبلغ الشاهد منكم الغائب، فلعن الغائب يكون أوعى من الشاهد". (١)

ثامناً: قيام دور الإفتاء في العالم الإسلامي ونحوها بتأسيس منصات إلكترونية لها على شبكة الأنترنت، وإنشاء مراكز إلكترونية، وصفحات شخصية تمثلها على مواقع التواصل الاجتماعي، وتغذيتها المتسمة لها بالفتاوى الصادرة عنها وفق المنهج الوسطي التي جاء بها نبي الإسلام ﷺ دون إفراط أو تفريط، ومن غير تشدد مقيت أو تسبب مضيع، وتخصيص أوقات معينة للبث المباشر من قبل العلماء المشهود لهم بذلك تمكن رواد تلك المواقع من تلبية احتياجاتهم الدينية في معرفة أحكام الحلال والحرام.

ومن المبادرات الرائدة في مجال ضبط الفتوى على وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من تطبيقات السوشل ميديا مبادرة الأزهر الشريف من خلال إنشاء مركز عالمي متخصص في الفتوى الإلكترونية يضم بين جنباته كفاءات من الفقهاء، والعلماء، والمترجمين، والباحثين المتخصصين في شتى العلوم المعرفية النظرية الإنسانية، والطبيعية التطبيقية، والذي يهدف إلى تحقيق ما يأتي:

١- العمل على إيجاد جيل واعٍ بصحيح الدين الإسلامي وعلومه.

٢- التيسير على المستفتين من خلال التعددية المذهبية التي يمتاز بها الأزهر الشريف.

٣- التصدي للفتاوى المتشددة، والحد من فوضى الفتاوى.

٤- الفتوى بالمعتمد من فتاوى الفقه الإسلامي، مع مراعاة شروط الفتوى من حيث الزمان، والمكان، وعموم حال المستفتي.

٥- المساهمة بمزيد من نتاج البحوث الشرعية والبحثية المتميزة لحل وحسم النوازل والقضايا الفقهية والشبهات المثارة حديثاً.

٦- العمل على زيادة الوعي بما يخص المجتمع النسائي من الفتاوى، وتصحيح المفاهيم المغلوطة حول قضايا المرأة في الشريعة الإسلامية.

٧- إعداد وتأهيل الكفاءات العلمية المتخصصة من خلال برامج تدريبية، ودورات شرعية وتثقيفية، من أجل تكوين علماء متخصصين، وكوادر مهنية قادرة على إصدار الفتوى الشرعية الصحيحة، ولتنبؤاً محل الصدارة المحلية والإقليمية والدولية.

(١) - أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٤٠٦، ومسلم في صحيحه برقم ١٦٧٩.

٨- رعاية وبناء المعرفة؛ بعرض المعلومات الصحيحة عن الدين الإسلامي وعلومه للمسلمين وغير المسلمين في مختلف دول العالم، والتواصل معهم بثتى اللغات.

٩- المشاركة الفعالة بإنتاج البحوث الشرعية المتميزة في الرد على الشبهات، وتصحيح المفاهيم المغلوطة حول الشريعة الإسلامية وعلومها. (١)

كما ساهم بنك فتاوى الأزهر الإلكتروني، الذي أنشأه مركز الأزهر العالمي للفتوى، في تصحيح المفاهيم، ونشر الفكر الإسلامي المعتدل والمستنير، ومواجهة فوضى الفتاوى من خلال فتاويه المؤصلة والوسطية، والتي تسهم بدورها في تفكيك الأفكار المنحرفة، والمتطرفة، والهدامة، حيث يستهدف بنك الفتاوى التيسير على جمهور المستفتين، وسرعة وصولهم لإجابات شافية تفي بالرد على تساؤلاتهم، وبلغ عدد الأعمال خلال ٢٠٢٢م (٢٤٣٠) فتوى محررة أو تأصيلية.

ويعد هذا البنك واحداً من العوامل التي تحقق المنهجية المنضبطة للإفتاء، وتعين على إجابة أكبر عدد ممكن من الأسئلة، والاستفسارات على مدار الساعة.

ويأتي إطلاق هذا المشروع الكبير ضمن خطة الأزهر الشريف في مواجهة الفتاوى الشاذة، والأفكار الهدامة. (٢)  
تاسعاً: أهمية الاحتساب على الفتاوى الشاذة والمنفلتة، حيث ينبغي على المسلم الغيور على دينه أن يحتسب على رد الفتاوى الشاذة والمنفلتة، والتحذير منها، كل من موقعه ومنصبه، عملاً بقوله ﷺ:

" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعفُ الإِيمانِ ". (٣)  
قال ابن القيم: "كان شيخنا -رضي الله عنه- شديد الإنكار على هؤلاء فسمعته يقول: قال لي بعض هؤلاء: أ جعلت محتسباً على الفتوى؟ فقلت له يكون على الخبازين والطباخين محتسب، ولا يكون على الفتوى محتسب؟". (٤)

(١) -انظر موقع مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية <https://www.azhar.eg/fatwacenter/about> تاريخ الدخول: ٢١/١/٢٠٢٣.

(٢) -بولاية الأهرام <https://gate.ahram.org.eg/News/٢٤٩٨٣١١.aspx> تاريخ الدخول ٢٥ فبراير ٢٠٢٣.

(٣) - أخرج مسلم في صحيحه برقم ٤٩.

(٤) - إعلام الموقعين: ٤/١٦٦.

## خاتمة البحث

وفي نهاية المطاف أخص أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي، وهي:  
أولاً: بيّن البحث مفهوم الفتوى، وأهميتها، وخطورة الهجوم عليها، وتحذير النبي ﷺ من التجرؤ عليها.

ثانياً: كشفَ البحث عن أهم الأسباب التي أدت إلى الفوضى في الفتوى على منصات التواصل الاجتماعي، وأرجع ذلك لأسباب كثيرة، ودوافع متنوعة.

ثالثاً: دلت أقوال العلماء القدامى والمعاصرين على أهمية تنظيم الفتوى، وآليات إصدارها.

رابعاً: بيّن البحث أهمية تفعيل الفتوى الجماعية، ولا سيما في القضايا المصيرية، والحساسة، والمستجدة.

خامساً: وضع البحث سبل العلاج لفوضى الفتوى على منصات التواصل الاجتماعي من خلال ما دلت السنة النبوية المشرفة مفهوماً، ومنطوقاً.

وأما التوصيات، فهي:

أولاً: الدعوة إلى وضع منهج لتدريس أصول الإفتاء في الجامعات الإسلامية والكليات الشرعية.

ثانياً: دعوة الجهات المسؤولة إلى سن عقوبات على المتصدرين للفتوى من غير أهلها.

ثالثاً: الدعوة إلى إنشاء مراكز تأهيل للمفتين من طلبة العلم الشرعي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## قائمة المصادر والمراجع

- ١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢- آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، للإمام النووي، تحقيق بسام الجابي، دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين القسطلاني، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- ٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٥- أهلية المفتي وظاهرة فوضى الإفتاء المعاصرة، لمحمد الزحيلي، مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، مؤتمر الأئمة الخامس عشر.
- ٦- تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، لمحمد المنصور، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية في الدنمارك ٢٠١٢.
- ٧- التجاسر على الفتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي في ظلال السنة تشخيص للواقع وإنذار للمآلات، لمحمد العربي بيوش، مجلة الشهاب، المجلد ٧، العدد ٣.
- تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٨- تعظيم الفتيا لابن الجوزي، مكتبة التوحيد المنامة البحرين، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٩- تنظيم الفتوى، آلياته وأحكامه لسعد بن ناصر، بحث منشور على شبكة الإنترنت.
- ١٠- التنوير شرح الجامع الصغير لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، تحقيق د. محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، الرياض: مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ١١- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري، مؤسسة الريان - دار ابن حزم.
- ١٢- دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، لبشرى جميل الراوي، كلية الإعلام، جامعة بغداد، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ١٨.

- ١٣- سنن ابن ماجه، مكتبة أبي المعاطي.
- ١٤- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.
- ١٥- سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- ١٦- سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٧- شرح مختصر خليل لمحمد بن عبد الله الخرخشي المالكي، بيروت: دار الفكر للطباعة.
- ١٨- صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٩- صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٢٠- صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، لأحمد بن حمدان، المكتب الإسلامي، دمشق الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ.
- ٢١- ضوابط الفتوى، لعبد المجيد السوسوة، مجلة جامعة الكويت، العدد ٦٢، السنة ٢٠٠٥م
- ٢٢- الفتاوى الشاذة وخطرها على المجتمع لمحمد المختار السلامي، بحث منشور في مجلد مؤتمر الفتوى وضوابطها المنعقد برعاية المجمع الفقهي الإسلامي.
- ٢٣- فتح القدير لابن الهمام، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة، دون تاريخ.
- ٢٤- الفقيه والمتفقه لأحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
- ٢٥- فوضى الاستفتاء: دراسة تأصيلية في الأسباب والمعالم والآثار والعلاج، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية بالمدينة المنورة، لعلي بن عبد هـ، المجلد ٥٦، العدد ٢٠٣، ٢٠٢٢م.
- ٢٦- فوضى الفتاوى الإلكترونية، لسمحاء عبد المنعم، مجلة قطاع الشريعة والقانون، العدد الثاني عشر، ٢٠٢٠-٢٠٢١.
- ٢٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ هـ.
- ٢٨- قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، الدورة السابعة عشرة بعمان (المملكة الأردنية الهاشمية) من ٢٨ جمادى الأولى إلى ٢ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٤ - ٢٨ حزيران (يونيو) ٢٠٠٦م.
- ٢٩- كشف المشكل من حديث الصحيحين لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، الرياض: دار الوطن.

- ٣٠- لسان العرب لابن منظور، بيروت: دار صادر.
- ٣١- المجموع شرح المذهب، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، بيروت: دار الفكر.
- ٣٢- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ.
- ٣٣- مختار الصحاح للرازي، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥ - ١٩٩٥.
- ٣٤- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري، دار المعرفة - بيروت.
- ٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٣٦- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ٢٠٠٩ م.
- ٣٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٣٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، بيروت: المكتبة العلمية.
- ٣٩- معجم مقاييس اللغة لابن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٤٠- منتهى الإرادات لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوح الحنبلي الشهير بابن النجار، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٤١- المنثور في القواعد الفقهية للزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٤٢- الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٤٣- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني، تحقيق زكريا عميرات، دار عالم الكتب الطبعة: طبعة خاصة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٤٢- وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة، دراسة فقهية، لدعاء عمر محمد كاتنه، رسالة ماجستير في جامعة النجاح بنابلس، فلسطين. ٢٠١٥ م.
- ٤٣- الوسيط في علوم مصطلح الحديث لمحمد أبي شهبه، دار الفكر العربي، القاهرة.

المواقع الإلكترونية:

- ١- الموقع الرسمي لمجلس الوزراء في دولة الإمارات العربية  
<https://uaecabinet.ae/ar/details/news/cabinet-approves-formation-of-uae-council-for-fatwa>
- ٢- موقع مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية  
<https://www.azhar.eg/fatwacenter/about>
- ٣- بوابة الأهرام  
<https://gate.ahram.org.eg/News/٢٤٩٨٣١١.aspx>

## **البحث الرابع**

**فلسفة العبادة وعلاقتها بمفهوم التوحيد**

**عند مدعي السلفية عرض ونقد،**

**"أكاديمية زاد نموذجاً"**

**إعداد: سعيد أحمد عيد حسن**

**مدرس العقيدة والفلسفة بالكلية**

## مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، أما بعد..

فإن الحديث عن وسائل التواصل الحديثة لذو اتجاهات متعددة، فقد يكون الحديث عن الجوانب الايجابية، وقد يكون الحديث عن جوانبها السلبية.

ومما لا شك فيه أن وسائل التواصل الحديثة قد طارت بالثقافات إلى خارج الحدود، فحملت سيئها وحسنها، وصحيحها وسقيمها إلى أقصى البلدان، غير عابئة بما يتناسب وما لا يناسب مع ما دخلت عليه.

وهي وإن كانت تحمل المفيد النافع، فهي في ذات الوقت تحمل الضار الذي لا ينفع بشيء؛ بل ربما كان انتشار الضار أسرع وأوسع من مقابله.

وإن كان الضار من الثقافات يحمل في طياته أفكارا متنوعة ومختلفة، فإننا نتلمس منها بعض ما يدخل تحت عباءة الإسلام، وما ينضوي تحت رحابه الواسع، لنستكشف بعض ما يُكَنّه من أفكار -تخالف ما انعقد عليه رأي أئمة أهل السنة والجماعة- من ناحية، وما ينشره من تلك الأفكار من ناحية أخرى.

وإذا كان الحديث عما غُصّت به وسائل التواصل الاجتماعي من أيديولوجيات ناحت بعيدا عما استقام للفكر فنذكر منها نموذجا خيم على الهويات الفكرية لكثير من الشباب حتى خرج بأفكارهم عما يقتضيه الفكر المعتدل.

والنموذج الذي أقصده هو ما يسمى بأكاديمية زاد..

تلك الأكاديمية التي أرخى لها كثير من الشباب -في مصر والعالم العربي- رأسه حتى استفرغت في أذهانهم حطام الأفكار البالية.

وهي أكاديمية أصل تواجدها على الشبكة العنكبوتية، ولذلك ذاع صيتها وشاع انتشارها.

تقوم بتدريس العلوم الشرعية والعربية، وعلى رأسها علم العقيدة والفقہ والحديث وغيرها.

ولكم كان جديرا بالأزهر الشريف -كعبة العلم والعلماء- أن يقوم بعمل أكاديميات -وليس أكاديمية

واحدة- لنشر العلم الشرعي والعربي الصحيح، فهو أولى وأجدر من غيره، فيحوز على شرف نشر الإسلام من ناحية، وشرف وأد الفتنة في مهدها من ناحية أخرى.

وهذا البحث سوف أتحدث فيه عن قضية من القضايا الخلافية بين أهل السنة ومدعي السلفية -على وسائل التواصل الحديثة- نحاول من خلالها أن نظهر مدى الفوارق بين كلا الآراء.

وهذه القضية هي قضية العبادة، والعبودية، وسوف نرى معنى العبادة عندهم، وعلاقة مفهوم العبادة بقضية التوحيد، ومدى صحة رأيهم من عدم صحته على قياس أهل السنة والجماعة.

علما بأن هذا البحث يندرج تحت المحور الثالث: وسائل التواصل الحديثة (مشكلات وحلول) من منظور إسلامي (التأثيرات الفكرية المتطرفة).

### أسباب اختيار الموضوع:

- ١- الشهرة الكبيرة التي حظيت بها أكاديمية زاد.
- ٢- إبراز رأي مدعي السلفية في مفهوم العبادة.
- ٣- بيان ربطهم لمفهوم العبادة بمفهوم التوحيد.

### المنهج المتبع في البحث:

اتبعت في عرض قضايا البحث المنهج التحليلي النقدي، بالإضافة إلى المنهج الوصفي.

### خطة البحث:

قد اشتمل البحث على مقدمة عامة عن الموضوع، ونظرة إجمالية تحدثت فيها عن موقع أكاديمية زاد، وخاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث، ومبحثين هما:

المبحث الأول: مفهوم العبادة عند مدعي السلفية على موقع أكاديمية زاد.

المبحث الثاني: علاقة مفهوم العبادة بمفهوم التوحيد عند مدعي السلفية على موقع أكاديمية زاد.

### نظرة إجمالية على موقع زاد

قبل الحديث عن فلسفة العبادة وعلاقتها بمفهوم التوحيد، جدير بالبحث أن نلقي نظرة سريعة على موقع أكاديمية زاد من خلال نقاط محددة هي كالتالي.

أولاً: رابط -لينك- الموقع على شبكة الانترنت:

<https://www.zad-academy.com/>

**ثانيا:** التدريس يكون من خلال إلقاء أعضاء هيئة التدريس المحاضرات وتسجيلها وتحميلها على شبكة الانترنت على موقع الأكاديمية، وللأكاديمية أيضا قناة فضائية تسمى: زاد (Zad TV)، بالإضافة إلى موقع على اليوتيوب بها.

**ثالثا:** هدفها تعليم المسلم ما لا يسعه جهله، ونشر العلم الشرعي.

**رابعا:** مواد الدراسة في الأكاديمية سبع مواد هي: العقيدة، الحديث، التفسير، الفقه، السيرة النبوية، اللغة العربية، التربية الإسلامية.

**خامسا:** متابعة الدروس تكون من خلال قناة زاد، واليوتيوب، ومن خلال الملف الخاص بالطالب، علما بأن لكل طالب ملف خاص به يُفتح له عند التقديم، ويكون هذا الملف متعدد الصفات، ولكل مقرر صفحة خاصة به، تحتوي الصفحة على الكتب والمحاضرات، والمنتديات الخاصة بالمقرر، ومن خلال هذا الملف يتمكن الطالب من أداء جميع اختبارات، ومتابعة درجاته وسجله، وغير ذلك مما يتعلق بكل طالب على حده.

**سادسا:** للطالبات خصوصية، فلا يحدث اختلاط بين الطلاب والطالبات.

**سابعا:** الكتب الدراسية صممت بطريقة سهلة من خلاله يستطيع الطالب قراءتها بسهولة، يمكن تحميل الكتب من على موقع الأكاديمية مجانا بصيغ متعددة منها على سبيل المثال صيغة: (بي دي إف)، وقد طبعت الكتب بالفعل وأصبحت متداولة في المكتبات.

**ثامنا:** نظام الدراسة مدته سنتان، مقسمتان على أربعة فصول، خمسة أيام أسبوعيا، ثلاث محاضرات يوميا.

**تاسعا:** نظام الاختبارات يكون أسبوعيا، واختبارين كل شهر، واختبار نهائي.

**عاشرا:** لا بد من الحصول على ٦٠ بالمائة للنجاح، ويحصل الطالب على شهادة من الأكاديمية، ويكون متخرجا، وإذا لم يحضر الامتحانات، من الممكن أن يحصل على شهادة حضور فقط -إن كان مواظبا على الحضور-.

**حادي عشر:** لا يحتاج الطالب لأي شروط سوى أن يكون تجاوز ستة عشرة عاما (١).

(١) انظر التعريف بالأكاديمية على موقعها على الشبكة الانترنت:

## المبحث الأول

### مفهوم العبادة عند مدعي السلفية على موقع أكاديمية زاد

قبل أن نعرض لمفهوم العبادة عند مدعي السلفية لا بد أن نتوجه الأنظار أولاً إلى معنى العبادة عند علماء اللغة؛ فإن هذا سوف يوضح لنا مدى علاقة المصطلح اللغوي بالمفهوم الشرعي، أضف إلى ذلك أنه من خلال معرفة معنى العبادة نستطيع أن نعرف معنى التوحيد والشرك.

### العبادة في اللغة:

العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع<sup>(١)</sup>، وأصل العبودية الخضوع والتذلل، والعابد هو الموحد، ولا يقال: عبد يعبد عبادة إلا لمن يعبد الله وحده، ومن عبد سواه جل وعلا فهو من الخاسرين<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فإن العبادة هي طاعة المعبود، مع غاية الخضوع له، ولا يتأتى تصريف الكلمة -عبد يعبد عبادة- على وجه الصواب إلا لله وحده لا شريك له.

### العبادة عند مدعي السلفية:

أما معنى العبادة في الاصطلاح على ما قرروه فهي: الانقياد والخضوع لله تعالى على وجه التقرب إليه بما شرع، مع المحبة والتعظيم<sup>(٣)</sup>.

وينقلون تعريف (ابن تيمية) في العبادة حيث قال: "العِبَادَةُ هِيَ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ"<sup>(٤)</sup>.

### تعقيب:

إذا نظرنا إلى التعريفين المذكورين نظرة فاحصة سوف نجد أنهما يتضمنان مشكلات يصعب قبولها بأي حال من الأحوال.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور "فصل العين المهملة" (٣/ ٢٧٣)، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر - بيروت.

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للمرئضي، الزبيدي "مادة: عبد" (٨/ ٣٣١)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٣) انظر: كتاب العقيدة المستوى الثاني ص ٢٩، على شبكة الانترنت "أكاديمية زاد"، وهو مطبوع سنة ٢٠١٩م، ط أولى، العبيكان.

(٤) كتاب العقيدة المستوى الثاني ص ٢٩، ونصها في كتاب العبودية له ص ٤٤، المحقق: محمد زهير الشاويش، ط/ السابعة المجددة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

فالتعريف الأول مثلا يقرر أن العبادة: (الانقياد والخضوع لله تعالى على وجه التقرب إليه بما شرع، مع المحبة والتعظيم)، فإذا سأل سائل وقال: ماذا يكون حال من خضع لله تعالى وانقاد له، متقربا إليه بما شرع، وكان محبا معظما، دون أن يعتقد أنه المستحق للعبادة؟! هل يكون موحدا؟ إن أيقين اليقين أنه مشرك، ولا مرية في هذا.

خذ مثلا توضيحيا آخر: ماذا لو خضع إنسان لرئيسه في العمل أو الزوجة لزوجها -أو الزوج لزوجته- وانقاد له متقربا له بتنفيذ أوامره وتعليماته وكان محبا معظما، دون أن يعتقد أنه إله مستحق للعبادة؟ هل يكون مشركا؟! إن اليقين الذي لا شك فيه أنه ليس مشركا.

نأتي لتعريف (ابن تيمية) قال: (العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة).

هو تعريف براق كسابقه، ويظن من يقرأه لأول وهلة أن لا غبار عليه، ولا شائبة تشوبه، غير أن الأمر على خلاف ذلك، ولسائل أن يسأل ويقول: ماذا لو أنفق غير المسلم على الفقراء والمساكين والميتامي أيكون عبدا لله؟! ما لا مرية فيه أن هذا عمل يحبه الله، ولكنه صدر ممن يعتقد بعقيدة باطلة، فكيف يعتبر عمله عبادة؟!

خذ مثلا آخر: ماذا لو أتى إنسان -مسلم- بعمل يبغضه الله تعالى كأن سرق أو قتل أو فعل كبيرة أو صغيرة، أيكون خارجا عن الدين؟!

فإذا كانت العبادة هي المحددة لكون الإنسان مسلما أو غير مسلم فإن من أنفق وهو على غير ملة الإسلام يعتبر مسلما بناءً على هذا، كما أن من سرق وهو مسلم يعتبر على غير مسلم، بناءً على هذا أيضا!

وعلى هذا فالعبادة في مجملها ليست هي المحددة لكون الإنسان مسلم أو غير مسلم، بل الاعتقاد القلبي هو ما يحدد، وإن كانت الأعمال أحيانا تكون صور للاعتقاد، وهذا يدعونا إلى تحديد معنى العبادة في الشرع.

## العبادة:

العبادة شرعا هي: "الإتيان بأقصى غاية الخضوع قلبا، باعتقاد ربوبية المخضوع له، أو قالبا مع ذلك الاعتقاد -ربوبية الخضوع له-، فإن انتفى ذلك الاعتقاد-ربوبية الخضوع له- لم يكن ما أتى به من الخضوع الظاهري من العبادة شرعا في كثير ولا قليل" (١).

## تعقيب:

**أولا:** العبادة في مجملها ظاهرية (قالبا) وباطنية (قلبا)، لا بد عند الإتيان بأحدهما -الظاهرية أو الباطنية- أن يتحقق فيها شرط الاعتقاد بأن المخضوع له ربا أو فيه صفة من صفات الرب، فإذا فعل إنسان عبادة مع خضوعه لمن عبده واعتقاده أنه إله أو ينفع ويضر، فهذه تكون عبادة وفاعلها -إن كان لغير الله تعالى- فقد خرج عن الملة، أما إذا كان شكل العبادة متحققا، مع عدم اعتقاد من قام بها أن المخضوع له تحقق له صفات الألوهية أو أحد خواصها فلا تكون عبادة شرعا.

**ثانيا:** والأمثلة على ذلك كثيرة من القرآن والسنة.

فقصة آدم عليه السلام في القرآن وسجود الملائكة له أشهر من أن تخفى على أحد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وكذلك قصة يوسف على السلام وسجود أهله له، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رَبِّيَ حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، فسجود الملائكة لآدم عليه السلام إنما كان استجابة لأمر الله تعالى، وسجود أهل سيدنا يوسف عليه السلام إنما كان سجود تحية وإجلال، وقد كان السجود جائزا في الشرائع السابقة، وقد نسخ في شريعة الإسلام (٢).

وفي (تفسير القرآن العظيم) قال: "وقد كان هذا سائغا في شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسجدون له، ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم إلى شريعة عيسى عليه السلام، فحرم هذا في هذه الملة، وجعل السجود مختصا بجناب الرب سبحانه وتعالى" (٣).

(١) كلمة هادئة في بيان خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد/ عمر عبد الله كامل ص ٢٩، ط/ الثانية سنة ٢٠٠٧م، دار الرازي للطباعة والنشر، وانظر: التقسيم الثلاثي للتوحيد عند ابن تيمية بين الشهرة والدقة لأستاذنا

الدكتور/ محمود حسين ص ٨٧٢، بحث منشور ضمن مجلة قطاع أصول الدين، العدد الثالث - يناير ٢٠٠٨م، الجزء الأول.

(٢) انظر: كلمة هادئة في بيان خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد ص ٣٠ .

(٣) لابن كثير: (٤/ ٤١٢) المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط/ الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

وفي السنة: (لَمَّا قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ﷺ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمْتُ الشَّامَ، فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِطَارِقَتِهِمْ وَأَسَاقِفَتِهِمْ فَأَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، قَالَ: "فَلَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي لَوْ أَمَرْتُ شَيْئًا أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا"<sup>(١)</sup>).

ثالثا: العقيدة الصحيحة لا تتغير من نبي لنبي آخر، فعقائد الأنبياء التي جاؤوا بها من عند رب السماء كلها واحدة لا اختلاف فيها، أما الاختلاف بين الأنبياء فإنما كان في الشرائع، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨]، وإذا كانت العقيدة الصحيحة لا تتغير من نبي إلى نبي، فكذلك العقيدة الفاسدة تظل فاسدة من لدن آدم إلى قيام الساعة، فما كان معدودا كفرا وخروجا عن الملة فهو كذلك في جميع عقائد الأنبياء، فالعقيدة لا تتغير والكفر لا يتبدل، وإلا كان سجود الملائكة لآدم عليه السلام، وسجود أخوة يوسف عليه السلام له كفرا، وإذا لم يكن كفرا فليس داخلا في العقيدة أصلا، حتى وإن عُدت صورته كفرا.

رابعا: لماذا إذاً اعتبر سجود المشركين للأصنام كفرا!؟

اعتبر سجود المشركين للأصنام كفرا لأنهم اعتقدوا أن أصنامهم شركاء لله في الألوهية، فوصفهم بصفات الله أو ببعض صفاته، كتمكنهم من إلحاق الضرر والنفع بالآخرين، "وإنما حكم العلماء بالكفر على من سجد لشمس أو قمر أو وثن من أجل أنه أمارة على الكفر الذي هو إنكار ما علم من الدين بالضرورة، كما حكموا بالإيمان وهو معنى قلبي - لمن نطق بالشهادتين من أجل أنه دليل عليه، لا لأن الأول بمجرد كفر، والثاني بمجرد إيمان، فالعبادة ليست صور وحركات مجردة، فلا بد من اعتقاد الألوهية في المعبود، وكذلك نية العبادة له"<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه باب: "يُكْرُ اسْتِحْبَابُ الْإِجْتِهَادِ لِلْمَرْأَةِ فِي قَضَاءِ حُقُوقِ زَوْجِهَا بِتَرْكِ الْإِمْتِنَاعِ عَلَيْهِ فِيمَا أَحَبَّ" برقم: ٤١٧١، (٩/ ٤٧٩)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

قال محققه: إسناده حسن.. وأخرجه ابن ماجه ١٨٥٣ في النكاح: باب حق الزوج على المرأة، والبيهقي ٢٩٢/٧ من طريق حماد بن زيد، بهذا الإسناد. وأخرجه أحمد ٣٨١/٤ من طريق إسماعيل بن علي.

(٢) كلمة هادئة في بيان خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد ص ٣٢.

**خامسا:** تحدث العلامة الرازي في تفسيره لسورة الفاتحة عن العبادة فقال: "والعبادة غاية التعظيم" (١)،

وقد أثبت أن الله تعالى هو المستحق للعبادة، معللا ذلك بأنه هو المنعم بجميع النعم أصولها وفروعها، وهو الموجود الواجب الوجود، والذي لا يكون إلا واحدا، فكل ما سواه إنما وجد بإيجاده وتكوينه، وهذا يثبت أن غاية الإنعام صادرة منه تعالى، فغاية التعظيم لا تليق إلا لمن صدرت عنه غاية الإنعام، فنثبت أنه المستحق للعبودية (٢).

**سادسا:** مما سبق يتبين أن العبودية علاقة بين العبد تجاه معبوده، أو فعل صادر من العبد لربه جل وعلا، حتى إذا أفرد العبد ربه بالعبودية أو أشرك معه غيره، فهو سبحانه وتعالى واحد، وهو المستحق للعبادة. وإذا كانت العبودية علاقة بين العبد تجاه ربه المستحق للعبادة، فلا مجال هنا للحديث عن تقرد الله تعالى بالوحدانية -والتي هي مسألة خاصة بذات الله تعالى هو نفسه لا شيء آخر- والتي لها موضع آخر تنكر فيه.

وهل هذا يعني أن نترك الحديث عن العبادة وكونها لا تجب إلا لإلا لله؟ نتحدث عن العبادة؛ ولكن الحديث عن العبادة إنما يكون مجاله في باب الأسماء والأحكام، وربما في التفسير والحديث وأبواب الفقه وعلم السلوك وليس بالضرورة في باب الوحدانية.

وهذا يتطلب معرفة معنى الشرك عند علماء الشرع، لنرى هل هناك شرك في الربوبية أم أن الشرك فقط في -الألوهية(العبادة)-.

**الشرك:**

الشرك مصدر، معناه الإشتراك والاعتقاد بوجود شريك للرب الذي لا شريك له سبحانه.

والشرك أربعة أنواع هي:

**النوع الأول:** الشرك في الألوهية.

**النوع الثاني:** الشرك في وجوب الوجود.

**النوع الثالث:** الشرك في التدبير.

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (١/ ١٣٣) ط/ الأولى سنة ١٤٢١ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) انظر: السابق نفسه نفس الصفحة.

## النوع الرابع: الشرك في العبادة.

وهناك من اعتقد أن الله شريكا يساويه في الألوهية والوجوب والقدرة والحكمة، وهم الثنوية، الذين يعتقدون بوجود إلهين، أحدهما يفعل الخير والآخر يفعل الشر، وهناك من اعتقد بوجود شريك في العبادة والتدبير، مثل عبادة الكواكب، فمنهم من يقول إن الله خلق الكواكب وفوض لها تدبير العالم السفلي، فهي التي تدبر العالم، فلذلك قالوا بوجود عبادتها، ومنهم من أنكر وجود الله أصلا، ووصفوا الكواكب بأنها أجسام وهي في ذات الوقت واجبة الوجود لذاتها، وعلى ذلك فهي التي تدبر العالم، وهؤلاء هم الدهرية (١).

وهذا يعني أن الشرك أنواع، فليس بالضرورة أن يكون الشرك في (الألوهية) العبادة فقط، فكما أن هناك شرك في العبادة، فهناك أنواع أخرى من الشرك، منها الشرك في (الربوبية) بمعنى وجود إله مستجمع لشرائط العبودية من الملك والتصرف والتدبير، ومنها أيضا شرك في التدبير، بمعنى أن هناك آلهة أخرى غير الله تعالى يمكنها إحداث التدبير في العالم، وهو لا يكون أصلا إلا من صفات الله تعالى المختص والمستحق للعبادة، وغيرها.

وفي (شرح المقاصد) في باب: "الأسماء والأحكام" بعد أن تحدث عن تعريف الكفر، قال خاتمة: "قد ظهر أن الكافر اسم لمن لا إيمان له" (٢)، ثم تحدث عن الأنواع التي تندرج تحت الكفر والتي من منها - الشرك-، وعددها على النحو التالي: أن الكافر إن أظهر الإيمان خص باسم المنافق، أما إن طرأ كفره بعد أن كان مسلما خص باسم المرتد، وإن قال بإلهين اثنين أو أكثر من اثنين خص باسم المشرك؛ وذلك لإثباته الشريك في الألوهية، أما إن كان متدينا ببعض الأديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي، وإن كان يقول بقدوم الدهر وإسناد المخلوقات إليه سمي دهري، وإن كان ينفي وجود الله تعالى كان معطلا.. إلى غير ذلك مما ذكره من أنواع الكفر (٣).

وواضح من كلام (صاحب المقاصد) أن الكفر أنواع منها من ينكر وجود الله تعالى أصلا، وعليه فلا

يصح أن يقال بعد ذلك إن كل المخلوقات تقر بوجود الرب المدبر الخالق!

(١) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (١/ ١٠٢١)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي درجوع، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ط/ الأولى - ١٩٩٦م، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت.

(٢) شرح المقاصد لسعد الدين القنطازي (٣/ ٤٦٠)، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه/ إبراهيم شمس الدين، ط الأولى سنة ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية بيروت، وانظر كذلك: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢) (١٣٦٩).

(٣) انظر: شرح المقاصد (٣/ ٤٦٠).

## المبحث الثاني

### علاقة مفهوم العبادة بمفهوم التوحيد عند مدعي السلفية على موقع أكاديمية زاد

من المعلوم عند أهل السنة والجماعة أن الحديث عن التوحيد إنما هو حديث عن ذات الله تعالى، حتى إذا كان هناك كلام يتعلق بمفهوم الشرك أو مفهوم المثل أو الشبيه أو غيرها، فإنه كلام يتعلق بمفهوم الشرك في الألوهية أو الربوبية فهما متلازمان عند أهل السنة، أو مفهوم المثل من حيث إنه ذات لا يمكن أن تكون موجود في الخارج، أو مفهوم الشبيه من حيث إنه كذلك، وهكذا.

ولا يدخل في سياق الحديث عن الوحدانية -التي هي صفة من الصفات التنزيهية- حديث عن علاقة الإنسان تجاه خالقه تعالى، إلا من باب الحديث عن مفهوم مثل الشرك.

وهذا يدعونا إلى إلقاء الضوء على معنى وحدانية الله تعالى عند أهل السنة والجماعة.

### أولا الوحدانية:

الوحدانية بالنسبة لله تعالى هي صفة من الصفات التنزيهية، والتي معناها نفي، فمعناها نفي التعدد في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله.

وعلى هذا فهي تنفي أن يكون هناك إله آخر، وهو ما يسمى بنفي الكم المنفصل في الذات، وتنفي أن تكون ذات الله مركبة، وهو الكم المتصل في الذات أيضا، وتنفي التعدد في الصفات، فليس لله من جنس كل صفة إلا صفة واحدة، علم واحد، قدرة واحدة إرادة واحدة، وهكذا، وهو ما يسمى بنفي الكم المتصل في الصفات، وتنفي كذلك أن يكون لأحد غير الله صفة تشبه صفة من صفات الله تعالى، فليس لأحد قدرة يشبه قدرة الله، وليس لأحد علم يشبه علم الله وهكذا، وهو ما يسمى بنفي الكم المنفصل في الصفات، وتنفي صفة الوحدانية كذلك أن يقدر أحد على فعل مثل أفعال الله تعالى، وهو ما يسمى بالكم المنفصل في الذات، ويسمى علماء الكلام هذه الكموم بالكموم الخمسة، فنفهم من أن الله تعالى يتصف بصفة الوحدانية: أنه منزه عن الاتصاف بأي نوع من أنواع الكموم الخمسة هذه التي فصلنا القول فيها (١).

(١) انظر: شرح الناظم على الجوهرة وهو الشرح الصغير المسمى: هداية المرید لجوهرة التوحيد للعلامة برهان الدين القاني (١/ ٣٣٦ / ٣٣٧). حققه وضبطه حواشيه: مروان حسين عبد الصمد البجاوي، ط/ الأولى سنة

٢٠٠٩م، دار البصائر، وانظر كذلك: تحفة المرید على جوهرة التوحيد للبيجوري ص٣٧/ ٣٨، ط/ الأخيرة سنة ١٩٣٩م، مصطفى البابي الحلبي.

ومن الممكن أن نقول بصورة أخرى: الوجدانية بمعناها الموجز بالنسبة لله تعالى تعني: نفي الاثنينية أو الشريك، وبمعناها المفصل تعني: نفي الشريك في الذات، بمعنى: إبطال القول بتعدد الآلهة، ونفي التكثر، والتبعض عن ذاته، فالله واحد لا شريك له، وهو أيضا أحد لا جزء له.

والوجدانية كذلك تنفي المثل، والشبيه، والنظير.

والمثل هو: المساوي من جميع الوجوه.

والشبيه هو: المساوي من أكثر الوجوه.

والنظير هو: المساوي من بعض الوجوه (١).

### تعقيب:

إذا كان الحديث عن صفة الوجدانية يتعلق بذات الله تعالى فلا مجال إذاً للحديث عن العبادة التي هي عمل من العبد لله، وإذا أردنا أن نتحدث عن استحقاق العبادة لله وحده فسياقه ليس داخلا في الحديث عن وجدانيته تعالى، فوجدانيته تعالى صفة خاصة به وحده تتحدث عما يجب نفيه عنه، أما العبادة فهي لا تعدو أن تكون نوعا من أنواع علاقة العبد تجاه خالقه تعالى.

والسؤال إذاً كيف ربط أدعياء السلفية مفهوم العبادة بمفهوم التوحيد؟!

يظهر ذلك جليا من خلال تقسيمهم لمفهوم التوحيد من جانب، وتفرقتهم بين مفهوم الرب ومفهوم الإله من جانب آخر.

وهذا يتطلب النظر في أقسام التوحيد أولا، ثم النظر في الفرق بين معنى الربوبية ومعنى الألوهية عندهم، بعض التناقضات التي وقعوا فيها، حتى يتبين لنا كيف قاموا بالربط بين مفهوم العبادة ومفهوم التوحيد من ناحية، ومن ناحية أخرى معرفة مدى العلاقة بينهما.

### أولا: أقسام التوحيد

قسم مدعي السلفية مفهوم التوحيد إلى ما يسمى بتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

(١) راجع: لمحات من الفكر الكلامي لأستاذنا الدكتور/ حسن عبد اللطيف الشافعي ص ١٥٢، ط/ الأولى سنة ٢٠١٠م، دار البصائر، هوامش على العقيدة النظامية لإمام الحرمين الجويني لأستاذنا الدكتور/ محمد عبد

الفضيل القوصي ص ١٩٣، ط/ ٢٠٢١م، الأزهر الشريف - مجمع البحوث الإسلامية.

ولا شك أن هذا التقسيم مأخوذ من (ابن تيمية) <sup>(١)</sup>، وأخذه من (ابن تيمية) فيما بعد (محمد بن عبد الوهاب) <sup>(٢)</sup>، وسائر من سار على النهج ممن تزعم باتباع منهج السلف الصالح <sup>(٣)</sup>.

## توحيد الربوبية

توحيد الربوبية يعني: "إفراد الله جل وعلا بأفعاله التي يختص بها، والصادرة إلى العباد، وهي الخلق والملك والتدبير" <sup>(٤)</sup>، ويضاف إلى ذلك الكثير من المعاني، مثل القبض والبسط، والخلق، والإحياء والإماتة، والنفع والضرر، والبعث والنشور في الدار الآخرة، وغيرها من معاني الربوبية <sup>(٥)</sup>.

وهم يزعمون أن الخلق كلهم مقرون بتوحيد الربوبية، حتى الكفار والمشركين يقولون أن الله هو الخالق المتصرف وحده في كل شيء <sup>(٦)</sup>.

وقد أتوا بآيات من القرآن الكريم توهموا أنها تؤيدهم فيما اختلقوه <sup>(٧)</sup>.

## تعقيب:

يبدو أنهم نسوا أو تناسوا، أو جهلوا أن هناك ملحدون دهريون، وثنوية يعبدون إلهين، أحدهما إله النور هو مبدأ الخيرات، وثانيهما إله الظلمة هو مبدأ الشرور، أو إله الخير وإله الشر، وأن هناك من يقول إن هذا

(١) انظر: التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع له ص ٦، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، ط/ السادسة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض.

(٢) انظر: مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) للشيخ/ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٦٦، ٣٧١، ٣٨٣، المحقق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، وله رسالة كذلك يتحدث فيها عن معنى: لا إله إلا الله ص ٢، منشورة على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

(٣) انظر على سبيل المثال: شرح كشف الشبهات ويليهِ شرح الأصول الستة لمحمد ابن العثيمين ص ١٥، ١٦، ٢٣، ط/ الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

(٤) كتاب العقيدة المستوى الأول ص ٦٨.

(٥) انظر: شرح كشف الشبهات ص ٢٤.

(٦) انظر: كتاب العقيدة المستوى الأول ص ٦٨، وانظر كذلك: التدمرية لابن تيمية ص ٣، ١٧٦، ١٨٦، شرح كشف الشبهات ص ٣٠.

(٧) انظر: كتاب العقيدة المستوى الأول ص ٦٨، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية (٤/ ٥٣٣)، المحقق: مجموعة من المحققين، ط/ الأولى، ١٤٢٦ هـ،

الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دره تعارض العقل والنقل له أيضا (٦/ ٥٦) و(٩/ ٣٤٤)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط/ الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

العالم بما فيه إنما وجد صدفة، والذي يعني إنكار صريح للرب الخالق المدبر، وهي من بعض تناقضاتهم في المسألة والتي سوف نتعرض لها بعد قليل.

وقد فاتهم كذلك أن الكفار في عهد النبي ﷺ والذين قد عبدوا الأصنام كانوا يعتقدون أن آلهتهم تنفع وتضر، وهي لا تكون إلا من تصرفات الرب، فكيف يقال حينئذ إنهم كانوا يؤمنون بأنه لا رب إلا رب واحد، وإشراكهم كان في العبادة فقط؟!!

### توحيد الألوهية

أما توحيد الألوهية فهو: إفراد الله جل وعلا بأفعال العباد التعبدية، أو إفراده بالعبادة، فذلك يسمونه توحيد العبادة أيضا، وهذا يشمل إفراد الله تعالى بجميع صور العبادة الظاهرة والباطنة، فالظاهرة كالصلاة والزكاة الحج والصوم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، والباطنة كالخوف والحب والرجاء والتوكل والنذر وغيرها.

وإدعوا كذلك أن الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب هي توحيد الألوهية، وليس توحيد الربوبية الذي يؤمن به سائر الخلق أجمعين؛ بل إنه لا يمكن للعبد أن يدخل في دين الإسلام إلا بالإتيان بتوحيد الألوهية (١).

### تعقيب:

لو كانت الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب حقا هي أن يعبد الناس الله، لفاتت دعوة الرسل كثير من الناس لا يعترفون أصلا أن هناك من خلق الخلق وأوجد الناس أجمعين! لأن صريح كلامهم أن الغاية من دعوة الرسل هي فقط دعوة الناس لعبادة الله، وليس لإثبات وجود الله عند من أنكر وجوده؛ إذا فالرسل لا علاقة لهم بمن ينكر وجود الله، مع العلم أن القرآن تحدث عنهم وذكر بعض أصنافهم، ولهم وجود مشاهد في عالم الواقع.

### توحيد الأسماء والصفات:

أما توحيد الأسماء والصفات فيعنون به: "الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته الواردة في كتابه، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والإيمان بمعانيها وأحكامها، على وجه يليق بجلاله سبحانه، من غير تحريف، ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل" (٢).

(١) انظر: كتاب العقيدة المستوى الثاني ص ١١، وانظر أيضا: الكتاب نفسه ص ١٤، ١٥، ١٦.

(٢) كتاب العقيدة المستوى الثاني ص ٣٩.

## تعقيب:

وغني عن البيان أن التعريف يتحدث عن الإيمان - حيث صَدَّرَ التعريف فقال: الإيمان.. ثم كررها مرة ثانية- وهو لا يتحدث عن الوجدانية أصلا.

وإن كان ذكره في التعريف: على وجه يليق بجلاله، وذكره كذلك: من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل فيه ما فيه من محاولة مداراتهم ما شبهوا به المولى جل جلاله من جهة، وما لمزوا به أهل السنة من جهة أخرى.

ومن المعلوم أن هذا التقسيم من مبتدعات (ابن تيمية) وتبعه عليه مدعي السلفية في العصر الحديث، فلم يقل بها أحد قبله، "وما كان رسول الله ﷺ يقول لأحد دخل في الإسلام أن هناك توحيدين، أحدهما معك وهو توحيد الربوبية، والآخر مطلوب منك كي تكون مسلما وهو توحيد الألوهية، ولم يقل بذلك أحد من السلف" (١)، أضف إلى ذلك أن "التفرقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية تفرقة مصطنعة" (٢).

وإن كنا هنا ليس بصدد الرد عليهم فيما توهموه فقد كفانا ذلك الرد الكثير من أساتذتنا الأكارم (٣).

**ثانيا: الفرق بين مفهومي الربوبية والألوهية عندهم**

**مفهوم الرب:**

يرون أن الرب في الاصطلاح الشرعي هو: "إفراد الله جل وعلا بأفعاله التي يختص بها، والصادرة إلى

العباد وهي: الخلق والمُلك والتدبير" (٤).

(١) عقيدتنا لأستاذنا الدكتور محمد ربيع جوهري (١/ ١٦١) ط الثانية عشر ٢٠١٧م، مكتبة الإيمان، وانظر كذلك: التنديد بمن عدد التوحيد لحسن بن علي السقاف ص٨، ٣٠ وما بعدها، ط/ الثانية سنة ١٩٩٢م، دار الإمام النووي.

(٢) التمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية لأستاذنا الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير ص٢١، ط/ الأولى سنة ١٩٩٤هـ - ١٩٩٨م، دار الطباعة المحمدية، نقلا عن بحث منشور ضمن مجلة قطاع أصول الدين بعنوان: نظرات نقدية في تقسيم التوحيد عند مدرسة ابن تيمية لأستاذنا الدكتور/ رجب محمود خضر العدد: الثالث - يناير ٢٠٠٨م، الجزء الرابع.

(٣) أستاذنا الدكتور/ محمد ربيع جوهري في كتابه: عقيدتنا (١/ ١٦٠ - ١٦٢)، أستاذنا الدكتور/ طه حبيشي في بحثه المنشور ضمن حولية كلية أصول الدين بعنوان: بين المصلحة والبدعة العدد الثاني والعشرون (١) (١٢٥)، أستاذنا الدكتور/ محمود حسين في بحثه المنشور ضمن مجلة قطاع أصول الدين بعنوان: التقسيم الثلاثي للتوحيد عند ابن تيمية بين الشهرة والدقة العدد الثالث الجزء الأول ص٨٨٣، أستاذنا الدكتور/ رجب محمود خضر في بحثه المنشور ضمن مجلة قطاع أصول الدين بعنوان: نظرات نقدية في تقسيم التوحيد عند مدرسة ابن تيمية العدد الثالث الجزء الرابع ص٣٠٣٩.

(٤) كتاب العقيدة المستوى الأول ص٦٨.

## مفهوم الألوهية:

الألوهية عندهم في الاصطلاح تعني: "إفراد الله جل وعلا بأفعال العباد التعبدية" أو "إفراد الله جل وعلا

بالعبادة" (١).

فالمفهوم من لفظة الرب -عندهم- أنه المختص بمن له التصرف، فيخلق ويملك ويدبر الأمر ويرزق ويحيي ويميت وهكذا، وليس من معاني لفظة -الرب عندهم- أنه هو الذي يستحق العبادة.

والمفهوم من لفظة الألوهية -عندهم- أنه هو المختص بعبادة العباد وليس ذلك الاختصاص إلا للإله،

فلا يدخل في معنى -الألوهية- حينئذ التصرف والخلق والملك والتدبير.

## تعقيب:

يعتبر تخصيص لفظ -الرب- بمن له التدبير والملك والخلق، وتخصيص -الألوهية- بمن يستحق

العبادة أمر لا تسعفه دلالات اللغة العربية، ولا ما قرره علماء الكلام.

أولاً: في (لسان العرب): تحت مادة: أله الإله "وَلَا يَكُونُ إِلَهًا حَتَّى يَكُونَ مَعْبُودًا، وَحَتَّى يَكُونَ لِعَابِدِهِ

خَالِقًا وَرَازِقًا وَمُدَبِّرًا، وَعَلَيْهِ مُقْتَدِرًا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ بِإِلَهٍ" (٢).

فهو يقرر هنا أن الإله لا يكون إلها حتى يكون معبودا، وهو في نفس الوقت خالق ورازق ومدبر.. أي

أن لفظة -إله- التي هي أصل الألوهية تشمل كونه معبودا كما تشمل أيضا كونه خالقا رازقا مدبرا سواء بسواء،

إذا فاللغة لا تسعفهم في قصر الألوهية على العبادة، فهي كما تشملها تشمل غيرها من خصائص مادة الربوبية

أعني الخلق والرزق والتدبير.

ثانياً: أن معنى الألوهية يختلف عن معنى الإلهية، فالألوهية تعني: العبادة (٣) في أصل معناها -

اللغوي بالإضافة إلى أنها قد تعني الخلق أيضا-، أما الإلهية فإنها تعني الكون إلها (١).

وهو نفس تعريف السلفية -لرب- في كتبهم. انظر على سبيل المثال: تقريب التدمرية لمحمد بن صالح العثيمين ص ١٠٩، ط/ الأولى،

١٤١٩هـ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، غاية المرید شرح كتاب التوحيد للدكتور/ عبد الرحمن بن عبد العزيز

العقل ص ٣٥، ط/ الثالثة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧م، الناشر: مركز النخب العلمية - مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع، وغيرها.

(١) كتاب التوحيد المستوى الثاني ص ١١.

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة: أله، (١٣/٤٦٧، ٤٦٨)، ط/ الثالثة ١٤١٤هـ، دار صادر بيروت.

(٣) انظر: لسان العرب مادة: أله (١٣/٤٦٧، ٤٦٨).

وهذا ما قد ذكره في (تاج العروس) عندما تحدث عن التوحيد، فبين أن التوحيد توحيدان، توحيد ربوبية، وتوحيد إلهية ويختلف أحدهما عن الآخر، قال: "فصاحِبُ تَوْحِيدِ الرَّبَّانِيَّةِ يَشْهَدُ قِيُومِيَّةَ الرَّبِّ.. يُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَحَدَهُ، فَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ وَلَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ وَلَا مُحْيِيَ وَلَا مُمِيتَ وَلَا مُدَبِّرَ لِأَمْرِ الْمَمْلَكَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا غَيْرُهُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.. وَأَمَّا تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ، فَهُوَ أَنْ يُجْمَعَ هَمَّتَهُ وَقَلْبَ وَعِزَمَهُ وَإِرَادَتَهُ وَحَرَكَاتِهِ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ، وَالْقِيَامِ بِعُبُودِيَّتِهِ" (٢).

ومن هذا يتبين أن: الإلهية تعنى الكون إلهًا، وهو يختلف عن معنى الألوهية التي تعني العبادة.

وعلى هذا فمعنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله): "لا معبود بحق إلا الله، بمعنى لا متصف بالصفات التي لأجلها استحق أن يكون معبودًا إلا الله، وهذه الصفات هي المسماة بخواص الإلهية، وهي خلق العالم وتدبيره.. والغنى المطلق عن غيره، وافتقار ما سواه إليه وتفرده بحق التشريع، ويتفرع عن هذه الصفات وينبني عليها استحقاق العبادة" (٣).

ثالثًا: حتى وإن كان هناك من فرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية -من حيث اللغة- إلا أنهما يستلزمان بعضهما بعضًا من جهة الشرع.

وهذا ما قرره علماء الكلام، يقول في (شرح المقاصد): "حقيقة التوحيد اعتقاد عدم الشريك في الألوهية وخواصها، ولا نزاع لأهل الإسلام في أن تدبير العالم، وخلق الأجسام، واستحقاق العبادة.. كلها من الخواص.. - ثم قال- وبالجملة: فنفي الشريك في الألوهية ثابت عقلاً وشرعاً، وفي استحقاق العبادة -أي ونفي الشريك في العبادة ثابت شرعاً: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] (٤).

ثالثًا: بعض التناقضات التي وقعوا فيها جراء تفرقتهم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

التناقض الأول: يظهر هذا التناقض عند حديثهم عن توحيد الربوبية وأنه يستلزم توحيد الألوهية! (٥).

(١) انظر: التقسيم الثلاثي للتوحيد عند ابن تيمية بين الشهرة والبدعة بحث منشور ضمن مجلة قطاع أصول الدين ص ٨٦٤.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس مادة: وحد، (٢٧٦/٩).

(٣) التقسيم الثلاثي للتوحيد عند ابن تيمية بين الشهرة والبدعة بحث منشور ضمن مجلة قطاع أصول الدين ص ٨٦٥.

(٤) شرح المقاصد للفتاوي (٣/ ٢٧، ٣٠).

(٥) انظر: كتاب العقيدة المستوى الأول ص ٧٢.

إذا لماذا شنعوا على متكلمي أهل السنة لأنهم -في زعمهم- لم يقرروا أن الله تعالى هو المستحق

للعبادة؟!

فإذا كان توحيد الألوهية داخل في توحيد الربوبية على سبيل اللزوم، فهذا يعني أن تشنيعهم على أهل

السنة باطل، ولا محل له أصلا!

أيضا قرروا أن الاكتفاء بإثبات استحقاق الله تعالى للعبادة.. لا يحقق كلمة التوحيد (١).

كيف ذلك وقد قرروا أن استحقاق الله للعبادة أو توحيد الألوهية هو الغاية من بعثة الرسل، وإنزال الكتب،

ولا دخول للعبد في دين الإسلام إلا بالإتيان به!

تناقض آخر:

اقرروا أيضا: أن الخلق كلهم مقرون بتوحيد الربوبية، حتى أنهم يرون أن الكفار والمشركين يقرون الله بذلك.

إذا: فلماذا تحدثوا عن الملحدين -وهم من ينكرون الله صراحة- وعن القائلين بالصدفة؟! (٢).

فهذه التناقضات وغيرها تظهر بجلاء خطأ ما يزعمون من التفرقة الشرعية بين توحيد الربوبية وتوحيد

الألوهية.

أضف إلى ذلك: أن هناك تلازم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فهما لا ينفكان، هكذا يقرر أهل

السنة، فلا يصح توحيد الألوهية عند الإنسان إلا إذا كان معتقدا بأن من يعبده ربا، وهو توحيد الربوبية، فاعتقاد

ربوبية المعبود هو جزء لا يمكن أن ينفصل من معنى عبادة المعبود (٣).

بل إنهم قد خالفوا اللغة نفسها وذلك عندما أصروا على أن لفظة -الرب- لا تأتي بمعنى المعبود،

وقصروها على الخالق المدبر الملك المتصرف.. ففي (المعجم الوجيز) يتحدث عن الرب فيقول إنه: "الإله

المعبود، والمالك، والقيم، والمدبر" (٤).

وقد نقلنا كذلك ما جاء في (لسان العرب) (٥) عندما تحدث عن الألوهية، وأنه لن يكون إلها حتى يكون

معبودا، وحتى يكون لعباده خالقا ورازقا ومدبرا.

(١) انظر: كتاب العقيدة المستوى الثاني ص ١٨.

(٢) انظر بعض المنظارات المذكورة لديهم والتي حدثت مع بعض الملحدين: كتاب العقيدة المستوى الأول ص ٧٨، ٧٩.

(٣) انظر: التقسيم الثلاثي للتوحيد عند ابن تيمية بين الشهرة والبدعة بحث منشور ضمن مجلة قطاع أصول الدين ص ٨٧٥.

(٤) مادة: رب، ص ٢٥٠، ط/ ١٩٩٢ م مجمع اللغة العربية.

(٥) لابن منظور، انظر: مادة: آله، (١٣/٤٦٧، ٤٦٨).

من هذا يتبين أنه وإن كانت اللغة تستعمل لفظة الرب في الخالق المدبر المتصرف أكثر، ولفظة الألوهية في العبادة أكثر، بيد أنه لا مانع من حيث اللغة من مجيء لفظة الرب بمعنى العبادة، ومجيء لفظة الألوهية بمعنى الخالق المتصرف، فكل من اللفظتين تطلق على ما تطلق عليه الأخرى.

وهذا ما قد أيده الشرع في كثير من آياته وأحاديثه.

وعلى سبيل المثال وليس الحصر، **وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** النساء: ، ففي الآية الأولى طلب سبحانه من عباده أن يعبدوه فقال: (اعبدوا ربكم)، وفي الآية الثانية أيضا طلب من عباده أن يعبدوه فقال: (واعبدوا الله)، وهذا يعني أنه سبحانه كما طلب من عباده أن يعبدوه واستعمل لفظ الجلالة (الله) كذلك طلب من عباده أن يعبدوه واستعمل لفظ (الرب)، وهو يعني أنه استخدم لفظ الرب فيما يستخدم فيه لفظ الله.

وفي المقابل استخدم لفظ الجلالة (الله) فيما يستخدم فيه لفظ (الرب)

وواضح أن هذه الآية تلي الآية السابق ذكرها من سورة البقرة والتي تتحدث عن طلبه سبحانه -مستعملا لفظ الرب- من عباده العبادة، ثم تلتها هذه الآية والتي ختمها بقوله: (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)، فقد بدأ سبحانه النص بالحديث عن (الرب)، وختمه بالحديث عن (الله) (١).

وفي الحديث: **لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ بُعِثَ بِالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ إِلَى صَاحِبِ فَارِسَ، .. فَقَالَ لَهُ الْمَجُوسِيُّ: " إِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذِي حَمَلَكُمْ عَلَى الْمَجِيءِ إِلَيْنَا أَنْتُمْ قَوْمٌ لَا تَجِدُونَ فِي بِلَادِكُمْ مِنَ الطَّعَامِ مَا تَشْبَعُونَ مِنْهُ، فَخُذُوا نُعْطِيكُمْ مِنَ الطَّعَامِ حَاجَتِكُمْ، فَإِنَّا قَوْمٌ مَجُوسٌ، وَإِنَّا نَكْرَهُ قَتْلَكُمْ إِنَّكُمْ تُنَجِّسُونَ عَلَيْنَا أَرْضَنَا، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: " وَاللَّهِ مَا ذَاكَ جَاءَ بِنَا، وَلَكِنَّا كُنَّا قَوْمًا نَعْبُدُ الْحِجَارَةَ وَالْأَوْثَانَ، فَإِذَا رَأَيْنَا حَجْرًا أَحْسَنَ مِنْ حَجْرِ أَلْقِينَاهُ وَأَخَذْنَا غَيْرَهُ، وَلَا نَعْرِفُ رَبًّا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِنَا، فَدَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَاتَّبَعْنَاهُ.. " (٢).**

وهذا حديث من السنة يدل على أنهم كانوا يعبدون الأصنام والأوثان على أنها آلهة تتفجع وتضر، أو على أقل تقدير فيها من صفات الإله، بل إنه قرر أنهم ما كانوا يعرفون ربا أصلا.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة أيضا.

وبناءً على هذا فإن (الرب) و(الإله) في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كلمتان مترادفتان، يصدقان على معاني واحدة، فالمشرك كما أشرك في الألوهية فقد أشرك في الربوبية كذلك، فيعبد تلك الأصنام والأوثان

(١) انظر: كتاب التمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية لأستاذنا الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير ص٢٢، دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٩٨م، نقل عن: نظرات نقدية في تقسيم التوحيد عند مدرسة ابن تيمية ص٣٠٥، وقد

ذكر في البحث كثيرا من الآيات الدالة على هذا المعنى.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين في: **ذِكْرُ مَنَاقِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، برقم: ٥٩٧٣، وعلق عليه بقوله: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، (٣/ ٣٥٣)، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين القاهرة؛ الطبعة:

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الباطلة معتقدا فيها شيئا من صفات الإله الحق، ومن الأدلة كذلك على أنه لا فرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، فهي تتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، ولو كانت فقط تتضمن توحيد الألوهية لكان لزاما أن لتوحيد الربوبية كلمة أخرى، ولم يقل بذلك أحد من علماء الأمة (١).

بعد هذا العرض والنقد -السريع- لمفهوم العبادة ومفهوم التوحيد، والفرق بين مفهوم الرب ومفهوم التوحيد

عندهم نأتي للسؤال الأهم وهو: كيف ربط أدياء السلفية مفهوم العبادة بمفهوم التوحيد؟!

رابعا: الربط بين مفهوم العبادة ومفهوم التوحيد عند مدعي السلفية، يتبين ذلك بوضوح من خلال الاستخدام اللغوي لكلمتي الربوبية والألوهية، وعدم النظر إلى المفهومين من الناحية الشرعية، فعادة الشرع عندما يستخدم كلمة فإنما ينقلها من معناها اللغوي إلى معنى آخر مختلف عن المعنى اللغوي، كلفظة الصلاة مثلا والتي تعني في اللغة الدعاء، فنقلها الشرع إلى معنى آخر عندما كانت ركنا من أركان الإسلام وهكذا.

فمن خلال النظر إلى اللغة وإطلاقها (الرب) على الخالق المدبر المتصرف، و(الألوهية) بمعنى العبادة

-دون النظر إلى المعاني الأخرى للكلمتين- توسلوا بذلك إلى الربط بين المفهومين، وقد كان ذلك من خلال عدة مقدمات هي:

١- قصر معنى الرب على الخالق المدبر الملك المتصرف فقط.

٢- قصر معنى الألوهية على العبادة فقط.

٣- قصر الشرك على الشرك في (الألوهية) بمعنى العبادة فقط.

٤- نفي دخول معنى العبودية في معاني الرب.

٥- نفي دخول معنى الربوبية في معاني الألوهية.

٦- إمكانية اتخاذ آلهة متعددة، مع عدم إمكانية اتخاذ أرباب متعددة.

٧- إدراج الألوهية على هذا النحو -العبادة فقط- تحت مفهوم التوحيد، ثم تقسيم التوحيد إلى توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية.. .

٨- ومن هنا تم الربط بين العبادة -الذي هو توحيد الألوهية- والتوحيد عموما الذي قسموه إلى ثلاث أنواع، وجعلوه قسما من أقسامه.

ومن هنا أيضا يتضح العلاقة بين العبادة وتوحيد الألوهية، والتي هي ببساطة شديدة هي علاقة

التساوي، فكل ما يطلق عليه عبادة -عندهم- يطلق عليه أنه توحيد ألوهية، وكل ما يطلق عليه أنه توحيد ألوهية يطلق عليه أنه عبادة، هكذا تتضح النسبة بين هذين الكليين عندهم.

(١) انظر: بيان خطأ التقسيم الثلاثي لكلمة التوحيد ص ٢١.

أما العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فإننا إن أخذنا بأن معنى الرب يطلق على الخالق الرازق.. ومعنى الألوهية يطلق على العبادة فهذا يعني أن العلاقة بينهما التباين، فلا يطلق هذا على ما عليه الآخر.

أما إذا تبعناهم في تناقضهم عندما قرروا أن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، فالعلاقة بينهما العموم والخصوص المطلق، فكل ما يطلق عليه أنه ألوهية يجوز أن يطلق عليه ربوبية، وليس العكس، لأن الربوبية واحدة، والألوهية متعددة.

## خاتمة

لقد قمت بعرض رأي مدعي السلفية في مفهوم العبادة، وعلاقته بمفهوم التوحيد من خلال موقع أكاديمية زاد نموذجا، وتبين من خلال البحث عدة أمور نجملها فيما يأتي:

**أولاً:** لأكاديمية زاد انتشار واسع جدا كما هو ظاهر للمتابع.

**ثانياً:** أكاديمية زاد تقوم بعرض أمور مخالفة للعقيدة وتنسبها للسلف الصالح ومن سار على نهجهم من أهل السنة والجماعة.

**ثالثاً:** تبين خطأهم -بما لا يدع مجالاً للشك- في مفهوم العبادة، وما ترتب عليه من علاقة مفهوم العبادة بمفهوم التوحيد.

**رابعاً:** من خلال البحث تبين أيضاً: خطأهم عندما قصرُوا مفهوم الرب على الخالق الرازق وما يتبعه، ومفهوم الألوهية على العبادة فقط، جاهلين أو متجاهلين استعمال اللغة من جانب، واستعمالات الشرع من جانب آخر.

**خامساً:** لا يخفى على متابع موقع أكاديمية زاد أن آراءهم في العقيدة مأخوذة من آراء ابن تيمية.

**سادساً:** أن ما قررته أكاديمية زاد للطلبة على موقعها التواصل على شبكة الانترنت إنما هو نقل لما تم تدوينه من قبل أدياء الحركة السلفية التابعين لابن تيمية.

### التوصيات:

أوصي بعمل أكاديمية خاصة بكلية أصول الدين تقوم بتدريس العلوم الشرعية عبر وسائل التواصل الحديثة.

## فهرس المصادر والمراجع

١. <https://www.zad-academy.com/>.
٢. بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية، المحقق: مجموعة من المحققين، ط/ الأولى، ١٤٢٦ هـ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٣. بين المصلحة والبدعة، بحث المنشور ضمن حولية كلية أصول الدين لأستاذنا الدكتور/ طه حبيشي بعنوان: العدد الثاني والعشرون.
٤. تاج العروس من جواهر القاموس للمرطضى، الربيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٥. تحفة المرید على جوهرة التوحيد للبيجوري، ط/ الأخيرة سنة ١٩٣٩م، مصطفى البابي الحلبي.
٦. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع له، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، ط/ السادسة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض.
٧. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط/ الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
٨. تقريب التدمرية لمحمد بن صالح العثيمين، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام.
٩. التقسيم الثلاثي للتوحيد عند ابن تيمية بين الشهرة والدقة لأستاذنا الدكتور/ محمود حسين، بحث منشور ضمن مجلة قطاع أصول الدين، العدد الثالث - يناير ٢٠٠٨م، الجزء الأول.
١٠. التمهيدي في دراسة العقيدة الإسلامية لأستاذنا الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير ص ٢١، ط/ الأولى سنة ١٩١٤ هـ - ١٩٩٨م، دار الطباعة المحمدية.
١١. التثديد بمن عدد التوحيد لحسن بن علي السقاف، ط/ الثانية سنة ١٩٩٢م، دار الإمام النووي.
١٢. درة تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط/ الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
١٣. رسالة: لا إله إلا الله للشيخ محمد بن عبد الوهاب، منشورة على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
١٤. شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه/ إبراهيم شمس الدين، ط الأولى سنة ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية بيروت.
١٥. شرح الناظم على الجوهرة وهو الشرح الصغير المسمى: هداية المرید لجوهرة التوحيد للعلامة برهان الدين اللقاني، حققه وضبط حواشيه: مروان حسين عبد الصمد البجاوي، ط/ الأولى سنة ٢٠٠٩م، دار البصائر.

١٦. شرح كشف الشبهات ويليهِ شرح الأصول الستة لمحمد ابن العثيمين، ط/ الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م  
الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.
١٧. صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه:  
شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٨. العبودية لابن تيمية، المحقق: محمد زهير الشاويش، ط/ السابعة المجددة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الناشر:  
المكتب الإسلامي - بيروت.
١٩. عقيدتنا لأستاذنا الدكتور محمد ربيع جوهري ط الثانية عشر ٢٠١٧ م، مكتبة الإيمان.
٢٠. غاية المرید شرح كتاب التوحيد للدكتور/ عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص ٣٥، ط/ الثالثة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م، الناشر: مركز النخب العلمية - مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع، وغيرها.
٢١. كتاب التمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية لأستاذنا الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير، دار الطباعة  
المحمدية سنة ١٩٩٨ م.
٢٢. كتاب العقيدة المستوى الأول ط/ سنة ٢٠١٩ م، العبيكان.
٢٣. كتاب العقيدة المستوى الثاني، على شبكة الانترنت "أكاديمية زاد"، وهو مطبوع سنة ٢٠١٩ م، ط أولى،  
العبيكان.
٢٤. كلمة هادئة في بيان خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد للدكتور/ عمر عبد الله كامل، ط/ الثانية سنة  
٢٠٠٧ م، دار الرازي للطباعة والنشر.
٢٥. لسان العرب لابن منظور الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر - بيروت.
٢٦. لمحات من الفكر الكلامي لأستاذنا الدكتور/ حسن عبد اللطيف الشافعي، ط/ الأولى سنة ٢٠١٠ م، دار  
البصائر، هوامش على العقيدة النظامية لإمام الحرمين الجويني لأستاذنا الدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصي  
ص ١٩٣، ط/ ٢٠٢١ م، الأزهر الشريف - مجمع البحوث الإسلامية.
٢٧. مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)  
للشيخ/ محمد بن عبد الوهاب، المحقق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود،  
الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٨. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار  
النشر: دار الحرمين القاهرة؛ الطبعة: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٩. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ط/ الأولى سن ١٤٢١ هـ، الناشر: دار الكتب  
العلمية بيروت.

٣٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق:  
د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ط/  
الأولى - ١٩٩٦م، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت.
٣١. نظرات نقدية في تقسيم التوحيد عند مدرسة ابن تيمية، بحث منشور ضمن مجلة قطاع أصول الدين  
لأستاذنا الدكتور/ رجب محمود خضر العدد: الثالث - يناير ٢٠٠٨م، الجزء الرابع.

**الباب الرابع**  
**وسائل التواصل الحديثة**  
**(مشكلات وحلول)**  
**من منظور إسلامي**

## **البحث الأول**

**الخلوة الإلكترونية عبر وسائل التواصل الحديثة**

**دراسة فقهية مقارنة**

**إعداد**

**أ. د. سعاد محمد عبد الجواد بلتاجي**

**أستاذ الفقه المقارن**

**بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية**

**جامعة الأزهر**

## ملخص البحث

تهدف الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على قضية تمثل أحد المستجدات الإلكترونية المعاصرة، وهي الخلوة الإلكترونية عبر وسائل التواصل الحديثة، من خلال بيان الآراء والأدلة الواردة فيها، بغية الوصول إلى الرأي الراجح.

وبدأت الباحثة بالتعريف بحقيقة الخلوة، ووسائلها المعاصرة، ومدى انطباق معنى الخلوة على الخلوة الإلكترونية، ثم تحدثت عن حكم الخلوة الإلكترونية بصورها الثلاث: المباحة والمحرمة والمختلف فيها.

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج: التحليلي، المقارن؛ حيث قامت بعرض آراء الفقهاء وتحليلها ونقدها والمقارنة بينها؛ بغية الوصول إلى الرأي الراجح في مسائل البحث.

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، والتي من أهمها ما يلي:

- ١- الخلوة الإلكترونية هي محادثة رجل لامرأة أجنبية منفردين عن طريق وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة في حال يأمان فيه من اطلاع أحد عليهما.
- ٢- تحرم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية لغرض التعليم؛ لأنها قد تكون ذريعة للوقوع في المحذور.
- ٣- اتفق الفقهاء على جواز خلوة الرجل بمحارمه من النساء، وعليه تجوز الخلوة بهن إلكترونياً لانعدام الفتنة، فإن خشياً الوقوع فيها حرمت.
- ٤- الراجح من آراء المعاصرين في حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية والمخطوبة، هو القول باعتبارها خلوة معنوية محرمة لها نفس حكم الخلوة الجسدية المحرمة.

\*\*\*\*\*

## بسم الله الرحمن الرحيم

۞

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم رسله، سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه، واستن بسنته، إلى يوم الدين، وبعد...

فإنه مما لا ريب في أن الشريعة الإسلامية جاءت محققة لمصالح العباد في أمور المعاش والمعاد، وأنها صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، وعلى ذلك فمهما تطورت أحوال الناس وتبدلت وتغيرت، ونزل بهم ما نزل من قضايا ومستجدات فإن في تعاليم الشرع الحنيف وأدابه ومقاصده وعلله وضوابطه وأحكامه العلاج النافع والدواء القاطع لهذه النوازل وتلك المستجدات.

وفي عالمنا المعاصر أصبح الناس في صراع مع التكنولوجيا بتطورها المستمر وثورتها الهائلة فقد انفتح العالم على واقع لم يكن معروفًا ولا مألوفًا، ومما ابتلي به المسلمون: "الإنترنت" وما خلفه من وسائل مصاحبه له، قد تكون لها فوائد كثيرة؛ حيث سهلت أمورًا علمية وثقافية لم تكن بدونها إلا بشق الأنفس، وعلى الجانب الآخر استغلت طائفة من الناس هذا التطور في تصرفات وأفعال سيئة جلبت للمجتمع الشر والفتن.

وقد اتخذ الناس من الإنترنت -بوسائل تواصله الحديثة- وسيلة للتواصل وتبادل المحادثات، ومنهم من استفاض في ذلك وتوسع، حتى اتخذها وسيلة للتعرف على الفتيات والنساء الأجنيات، من غير التزام بضوابط وقبود الشرع في مثل هذه المحادثات.

ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية حينما حرمت الزنا والفواحش حرمت كل الطرق والسبل الموصلة إليها، واغلقت كل المنافذ الموصلة والمقربة منها، فحرمت الخلوة بالمرأة الأجنبية لكونها وسيلة للشيطان يوقظ بها الفتن ويؤجج المشاعر، وقد استفاض فقهاء المذاهب في بيان أحكام الخلوة المحرمة بتفصيل يغني عن المقال، لكن في واقعنا المعاصر وجدت طرق ووسائل حديث لهذه الخلوة هي نتيجة لما أفرزته ثورة الإنترنت ووسائل التواصل الحديثة، فاتخذوا منها وسيلة للاختلاء بالأجنبيات في أحاديث طويلة مريبة، بل تطورت حتى أصبحت هناك غرفًا مغلقة خصصت للخلوات فيها، يأنس كل منهما ويطمئن للآخر، ويتبادلان الصور والعبارات التي تقع في النفس، وتبلغ مبلغ الرؤية المباشرة، فأصبحت نازلة حلت بالمجتمع وأحاطت به، فكانت جديرة بالدراسة والبحث.

### أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى عدة أسباب، منها ما يلي:

- ١- أن للخلوة الإلكترونية المحرمة مفاصد كثيرة وعظيمة تعود على الفرد والأسرة والمجتمع.
- ٢- انتشار الخلوة الإلكترونية وكثرة وقوعها حتى أصبحت مما تعم به البلوى.
- ٣- ارتباط الخلوة بمقصد عظيم من مقاصد الشريعة، وهو حفظ العرض والنسل.

٤- الحاجة إلى بيان الحكم الفقهي في هذه النازلة الفقهية، لاسيما أنه لا توجد دراسات متخصصة تحدثت عنها من كل جوانبها.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج: التحليلي، المقارن؛ حيث قمت بعرض آراء الفقهاء وتحليلها ونقدها والمقارنة بينها؛ بغية الوصول إلى الرأي الراجح في المسألة موضوع البحث. وفي ضوء هذا المنهج قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة: المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته. التمهيد: حقيقة الخلوة الإلكترونية، ووسائلها المعاصرة.

أولاً: حقيقة الخلوة الإلكترونية.

ثانياً: وسائل الخلوة المعاصرة.

ثالثاً: مدى انطباق معنى الخلوة على الخلوة الإلكترونية.

المبحث الأول: الخلوة الإلكترونية المباحة.

المبحث الثاني: الخلوة الإلكترونية المحرمة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور الخلوة المحرمة.

المطلب الثاني: آراء المعاصرين في مدى اعتبار الخلوة الإلكترونية بين الأجانب خلوة محرمة.

المبحث الثالث: الخلوة الإلكترونية المختلف فيها.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وبعد، فهذا جهدي، فإن كان من توفيق فبفضل الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بشر مني الزلل والنسيان، والله أسأل العفو والغفران.

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١)

الباحثة

أ. د. سعاد محمد بلتاجي

(١) سورة هود، من الآية: ٨٨

## التمهيد

حقيقة الخلوة الإلكترونية، ووسائلها المعاصرة.

أولاً- حقيقة الخلوة الإلكترونية:

١- تعريف الخلوة لغة: من (خَلَا) الشَّيْءُ، مِنْ بَابِ سَمَاءٍ. وَ(خَلَوْتُ) بِهِ (خَلْوَةً) وَ(خَلَاءً)<sup>(١)</sup>.

وقد تعددت المعاني اللغوية للخلوة، فتطلق ويراد بها: الستر<sup>(٢)</sup> والانفراد<sup>(٣)</sup> والاقتصار<sup>(٤)</sup>، والخلاء<sup>(٥)</sup>، والفراغ<sup>(٦)</sup>.

وكل هذه المعاني الواردة في الإطلاق اللغوي لكلمة الخلوة لا منافاة بينها، بل إن جميعها يكمل بعضه بعضاً، فمن خلا بشخص قد استتر عن الناس به، وانفرد واقتصر عليه، وتفرغ كل منهما لصاحبه، ولم ينشغل عنه بشيء آخر.

٢- تعريف الخلوة اصطلاحاً:

تعددت تعريف الفقهاء للخلوة تبعاً لاختلاف المذاهب الفقهية، وهذه التعاريف وطيدة الصلة بالمعاني اللغوية التي ذُكرت في التعريف اللغوي، فالخلوة لدى الفقهاء لا تتحقق إلا بانفراد الزوجين، وتسترهما، وانعزالهما عن أعين الناس، وتفرغ كل منهما للأخر، والاقتصار عليه.

وبالنظر في التعاريف التي ذكرها الفقهاء<sup>(٧)</sup> نجد أنهم قد ركزوا على المكان الذي تتحقق فيه الخلوة، من إغلاق الأبواب وإرخاء الستور وغيرها، وسواء تحقق ذلك أو لم يتحقق، فكلها خلوة عندهم، غير أنها خلت من

(١) مختار الصحاح (ص: ٩٦) مادة: "خلا".

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٧٤)، شمس العلوم (٣/ ١٨٧١).

(٣) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٢٩٨) مادة: "خلا"، لسان العرب (١٤/ ٢٣٩) مادة: خلا.

(٤) تهذيب اللغة (٧/ ٢٣٤) مادة: "خلا"، لسان العرب (١٤/ ٢٣٨) مادة: خلا.

(٥) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٢٩٨) مادة: (خلا).

(٦) المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢٩٦، ٢٩٧).

(٧) يراجع: الاختيار لتعليل المختار (٣/ ١٠٣)، المبسوط للسرخسي (٥/ ١٥٠)، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية السوقي (٢/

٣٠١)، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٢/ ٤٣٩)، الأم للشافعي (٧/ ١٥٤)، مغني المحتاج (٣/ ٢٧٨)، المطلع على دقائق زاد

المستقنع (١/ ٧٤).

ذكر الموانع التي تمنع من وطء الزوج لزوجته، سواء أكانت موانع حسية أو شرعية أو طبيعية، وهو ما صرح به الحنفية في تعريفهم - ووافقهم فيه المعاصرون<sup>(١)</sup> -؛ لذا كان تعريفهم أولى بالترجيح والقبول.

**فالمراد بالخلوة الصحيحة:** أن يجتمع الزوجان منفردين في مكان آمنين من اطلاع غيرهما عليهما بدون إذنهما، وليس بأحدهما أي مانع حسي أو شرعي أو طبيعي يمنع من الجماع، فإذا لم تتوافر هذه الشروط بأن اختليا في مكان لا يأمنان فيه من اطلاع الغير عليهما، أو اختليا وبهما أو بأحدهما مانع من الجماع، شرعي كحيض أو صوم فرض، أو طبيعي كوجود ثالث مميز، أو حسي كصغر ومرض لا يستطيع معه الجماع، فالخلوة فاسدة، لا يتأكد بها وجوب المهر بتمامه. (٢)

وما يجدر التنبيه إليه أن متعلق هذا البحث هي الخلوة المحرمة بين الرجل والمرأة الأجنبية وليست بين الزوجين.

وقد تعددت تعريفات الخلوة المحرمة<sup>(٣)</sup>، وأولى التعاريف ترجيحاً هو تعريفها بأنها: انفراد رجل بامرأة أجنبية في مكان يأمنان فيه من اطلاع أحد عليهما.

### ٣- تعريف الخلوة الإلكترونية:

يمكن أن نستخلص تعريفاً للخلوة الإلكترونية بأنها: محادثة رجل لامرأة أجنبية منفردين، عن طريق وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة، في حال يأمنان فيه من اطلاع أحد عليهما.

فإذا كان تعريف الفقهاء للخلوة المحرمة قد شرط أن يكون الانفراد في مكان يأمنان فيه من أن يطلع عليهما أحد، فالخلوة الإلكترونية لا يشترط فيها الاجتماع في المكان ولا الانفراد الحسي بين المختلين، بل انفرادهما في حال وتوقيت واحد لا يطلع عليهما أحد، فهو انفراد معنوي، يتبادلان فيه الحديث عبر وسائل التواصل الحديثة، من برامج المحادثة والغرف الصوتية، بالكتابة، أو الصوت أو الصورة، أو الفيديو، أو بها جميعاً، عن طرق الحاسب الآلي أو الجوال باستخدام تطبيق من التطبيقات المستخدمة في التواصل الاجتماعي - على ما سنفصله فيما يأتي - وهما أيضاً في مأمن من أن يطلع عليهما أحد. فهي غرف إلكترونية، أو ما يسمى "غرف الدردشة" حيث تحمل الخصوصية التامة، فلا يراها أحد ولا يطلع عليها غيرهما.

### ثانياً: وسائل الخلوة المعاصرة.

(١) الفقه على المذاهب الأربعة (٤/ ١٠٣).

(٢) أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية (ص: ٨٤).

(٣) ينظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٧/ ١٦٣)، حاشية الجمل على شرح المنهاج (٤/ ١٢٥)، ضوء الشموع شرح المجموع (١/ ٣٢٧).

الوسائل المعاصرة للخلوة هي الوسائل الإلكترونية الحديثة التي تُعنى بالتواصل الاجتماعي، والتي يمكن أن تتم الخلوة من خلالها، ويمكن أن نجملها في الأنواع التالية التي تعتبر أكثرها شهرة واستعمالاً:

- الفيس بوك facebook.
- تويتر Twitter .
- واتس آب. WhatsAp
- البيرسكوب. Periscope
- إنستجرام. Instagram
- سناب شات Snapshat.
- سكايب "skype".
- تيليجرام أو تلغرام. Telegram.
- ماي سبيس "Myspace".
- المحادثة الإلكترونية - Online Chat "غرف الدردشة" chat rooms ."

### ثالثاً - مدى انطباق معنى الخلوة على الخلوة الإلكترونية.

سبق أن ذكرت أن المراد بالخلوة محل البحث: الخلوة المحرمة بين الأجانب، وعلى ذلك لا بد من عرض ضوابط الخلوة المحرمة التي متى توافرت واجتمعت حكم على هذه الخلوة بأنها حرام، وتتمثل هذه الضوابط فيما يلي:

**الضابط الأول: الانفراد.** وقد اتفق الفقهاء على حرمة الخلوة بالأجنبية<sup>(١)</sup>، وأطلقوا التحريم؛ حيث لم يقيدوه بقيود أو شرط.

**الضابط الثاني: البلوغ.** ويعني انتهاء مرحلة الصغر، أي عدم التكليف، والدخول في مرحلة التكليف<sup>(٢)</sup>.

---

(١) بدائع الصنائع (٢/ ١٢٣)، الجوهرة النيرة على مختصر القُدوري (١/ ١٥٠)، كفاية الأخيار (ص: ٣٥٠)، مطالب أولي النهى (٥/

٥٨٥)، دقائق أولي النهى (٣/ ٢٠٦)

(٢) القاموس الفقهي (ص: ٤١)، معجم لغة الفقهاء (ص: ١١٠).

الضابط الثالث: أن يكون المختلين ممن لهم إرب. أي ميل بين الجنسين<sup>(١)</sup>، وقد اتفق الفقهاء على حرمة خلوة الرجل الذي له إربة في النساء بالمرأة الأجنبية<sup>(٢)</sup>.

الضابط الرابع: أن يكون الرجل والمرأة أجنبيين. وقد اتفق الفقهاء على أن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية حرام<sup>(٣)</sup>. وبذلك تنطبق ضوابط الخلوة المحرمة على الخلوة الإلكترونية، ومن ثم يكون لها حكمها، وهو التحريم.

---

(١) حاشية البجيرمي على شرح المنهج (٣/ ٣٢٦)، شرح منتهى الإرادات (٢/ ٦٢٥)، المغني لابن قدامة (٧/ ١٠٤)، معجم لغة الفقهاء (ص: ٥٣).

(٢) بدائع الصنائع (٥/ ١٢٣)، القوانين الفقهية (ص: ٤١)، المقدمات الممهדות (٣/ ٤٦١)، نهاية المطالب (١٢/ ٣٥)، الشرح الكبير على المقنع (٢٠/ ٤٢)، الإنصاف (٢٠/ ٤٢).

(٣) بدائع الصنائع (٢/ ١٢٣)، الجوهرة النيرة (١/ ١٥٠)، كفاية الأخيار (ص: ٣٥٠)، مطالب أولي النهى (٥/ ٥٨٥)، شرح منتهى الإرادات (٣/ ٢٠٦).

## المبحث الأول: الخلوة الإلكترونية المباحة.

الخلوة بمعنى الانفراد بالغير تكون مباحة بين الرجل والرجل، وبين المرأة والمرأة، إذا لم يحدث ما هو محرم شرعا، كالخلوة لارتكاب معصية، وكذلك هي مباحة بين الرجل ومحارمه من النساء، وبين الرجل وزوجته، ومن المباح أيضا الخلوة بمعنى انفراد رجل بامرأة في وجود الناس، بحيث لا تحتجب أشخاصهما عنهما، بل بحيث لا يسمعون كلامهما<sup>(١)</sup>.

ولللخلوة المباحة صور كثيرة، ولعل من أهمها -والذي يمكن أن يتحقق إلكترونياً- ما يلي:

### ١- الخلوة للتعليم:

اتفق الفقهاء على أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة<sup>(٢)</sup>.

كما ورد في قول النبي ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(٣)</sup>.

وعلى ذلك فإن للمرأة أن تطلب العلم بشرط ألا يشتمل على مُحَرَّم كالخلوة والاختلاط المحرم ونحوهما، وبشرط ألا يوجد وسيلة للحصول على العلم إلا من الأجانب من الرجال، وعدم وجود المعلمة المسلمة المتخصصة، مع وجوب مراعاة الآداب والضوابط الشرعية للخروج لطلب العلم.

وقد اتفق الفقهاء على حرمة خلوة المرأة الأجنبية مع الرجل الأجنبي من أجل تعليم العلم، ونصوص الفقهاء في ذلك ظاهرة<sup>(٤)</sup> غير أن الشافعية<sup>(٥)</sup> والحنابلة<sup>(١)</sup> في قول لهم قد استثنوا من ذلك جواز التعليم من

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩/ ٢٦٦، ٢٦٧).

(٢) ينظر: المبسوط للسرخسي (٣٠/ ٢٦٠)، الاختيار لتعليل المختار (٤/ ١٧١)، الكسب (ص: ٦٦)، الرسالة للقيرواني (ص: ١٤٨)، المدخل لابن الحاج (٣/ ٣)، الجامع لمسائل المدونة (٢٤/ ٩٠)، الحاوي الكبير (١٤/ ١٥٠)، المجموع شرح المهذب (١/ ٢٤)، حاشية الروض المربع (٢/ ١٧٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ١٥١) حديث (٢٢٤) كتاب المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، وأخرجه البزار في مسنده (١٣/ ٢٤٠) حديث (٦٧٤٦)، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ٣٦) حديث (٢٢)، وفي المعجم الأوسط (١/ ٧) حديث (٩)، وفي مسند الشاميين (٣/ ٢٠٢) حديث (٢٠٨٤)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١/ ٣٠): هذا إسناد ضعيف لضعف حفص بن سليمان البزار.

(٤) يراجع: المبسوط للسرخسي (١/ ١٦٦)، مواهب الجليل (٦/ ١٢٤)، المعيار المعرب الونشريسي (١/ ١٥٩)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (٢/ ٤٠٧)، نهاية المحتاج (٦/ ١٩٩).

(٥) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٣/ ٣٠٦)، ويراجع: نهاية المحتاج (٦/ ١٩٩)، وفيه: " (وتعليم) لأمرد وأثنى وقول الشارح وهو أي التعليم للأمرد خاصة تتبع فيه السبكي، والمعتمد أن جوازه غير مقصور عليه ولا على ما يجب تعليمه كما مر، .. ..

وراء حجاب، كما أجاز الشافعية<sup>(٢)</sup> خلوة الرجل بامرأتين أو أكثر للتعليم، فلا محذور فيها؛ لأمن الفتنة، فتحرم الخلوة بالأجنبية من أجل التعليم إلا في حال الضرورة، وعدم وجود من تقوم بذلك من النساء المختصات، وكانت في جمع من النساء كما في المعاهد والجامعات والمساجد<sup>(٣)</sup> من غير اختلاط بالرجال.

وعلى ذلك يكون حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجبيين لغرض التعليم محرماً؛ لأنها قد تكون ذريعة وموصلة للخلوة الحقيقية والوقوع في المحذور.

غير أنه ينبغي التأكيد على أنه مع التطور التكنولوجي المستمر، وبخاصة في مجال الإنترنت، فإنه قد يتم إنشاء منصات إلكترونية ومواقع تعليمية يمكن دخول المتعلمين والمتعلمات إليها في مجموعات في أوقات متزامنة ومحددة، وهو ما يسمى "بالتعلم عن بعد" أو "الفصول الافتراضية"؛ إذ تحوى المنصة أو الموقع كثيراً من المتعلمين والمتعلمات الذين يدخلون في آن واحد، ومثل هذا لا يمكن أن نسميه خلوة؛ لأن جميع ما يتم بين المعلم والدارسين من رسائل سواء صوتية أو نصية يتم علانية، ويشاهده كل من هم داخل المنصة التعليمية أو الموقع، كما هو الحال في القاعات الدراسية والمساجد، فلا يمكن تحقق الخلوة؛ لانتهاء شرط الانفراد، والله أعلم.

## ٢- الخلوة بالمحارم<sup>(٤)</sup>:

اتفق الفقهاء إلى أنه يجوز خلوة الرجل بالمحارم من النساء<sup>(١)</sup>.

---

ومحل جواز ذلك عند فقد جنس ومحرم صالح وتعذر من وراء حجاب ووجود مانع خلوة. وأما غير ذلك فكلامهم يقتضي المنع. " تحفة المحتاج (٧/ ٢٠٤)، الإقناع (٢/ ٤٠٧)، مغني المحتاج (٤/ ٢١٦).

(١) المغني لابن قدامة (٧/ ٢١٦)، الشرح الكبير على متن المقنع (٨/ ١١).

(٢) مغني المحتاج (٥/ ١١٢)، العزيز شرح الوجيز (٩/ ٥١٤).

(٣) بدائع الصنائع (٢/ ٢٩٣)

(٤) المحارم: كل من حرم عليه نكاحها على التأبيد، بنسب أو رضاع أو تحريم المصاهرة بسبب مباح كأخته من رضاع وزوجة أبيه وابنه وأم زوجته. (المغني لابن قدامة (٧/ ٩٩)، المبدع في شرح المقنع (٦/ ٨٦)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٥/ ١٣).

المحرمات على التأبيد، وهن أربعة أقسام؛ أحدها، المحرمات بالنسب، وهن سبع؛ الأمهات، وهن الوالدة، والجدة من قبل الأب والأم، وإن علون، والبنات من حلال أو حرام، وبنات الأولاد، وإن سفلوا، والأخوات من الجهات الثلاث، وبنات الأخ، وبنات الأخت وأولادهم، وإن سفلوا، والعمات والخالات، وإن علون، ولا تحرم بناتهن.

القسم الثاني، المحرمات بالرضاع. ويحرم به ما يحرم من النسب سواء.

القسم الثالث، المحرمات بالمصاهرة، وهن أربع؛ أمهات نسائه، وحلائل آبائه وأبنائه، فيحرم من مجرد العقد دون بناتهن، والربائب؛ وهن بنات نسائه اللاتي دخل بهن دون اللاتي لم يدخل بهن. (الإنصاف (٢٠/ ٢٧٥ - ٢٨٠)، مختصر الخرقى (ص: ١٠١) الكافي في فقه الإمام أحمد (٣/ ٢٨).

وعليه تجوز الخلوة بهن إلكترونيا؛ لانعدام الفتنة فإن خشيا الوقوع فيها حرمت.

### ٣- الخلوة بالزوجة والمعقود عليها:

اتفق الفقهاء على جواز خلوة الزوج بزوجته، سواء كان مدخولا بها، أم لا، إذا كان عقد الزواج صحيحاً<sup>(٢)</sup>، وإن كان الأولى والأفضل ألا تمكن الزوجة غير المدخول بها من اختلاء الزوج بها؛ لأنه قد يقع وطء بينهما قبل الدخول والزفاف، ثم يموت الزوج، وينكر أقارب الزوج المولود، ليحرمونه من الميراث ونحوه<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذا الاتفاق تجوز الخلوة الإلكترونية بين الزوج وزوجته مدخولا بها أو لا.

#### تنبيه:

ينبغي التنبيه على أنه في الصور التي أبيحت فيها الخلوة الإلكترونية، سواء أكانت بين الرجل وزوجته أو محارمه، لا بد من أخذ الحيطة والحذر من إمكانية اختراق الموقع المستخدم في التواصل بينهما والاطلاع من خلال مشغلي الخدمة على الصور والفيديوهات المستخدمة في المحادثة الإلكترونية، لاسيما أن سياسة الاشتراك في الخدمة تستلزم الموافقة على ذلك، مما يمكن من خلاله الاطلاع على مضمون المحادثات وما تحويه من بيانات وصور وفيديوهات. (٤)

\*\*\*\*\*

---

(١) ينظر: المبسوط للسرخسي (١٥٠ / ١٠)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٢٥ / ٥)، شرح زروق على متن الرسالة (١٠٥٤ / ٢)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي (٢٣٩ / ٥)، كشاف القناع عن متن الإقناع (١٦ / ٥)

(٢) النتنف في الفتاوى للسغدي (٢٩٨ / ١)، بدائع الصنائع (٢٩٢ / ٢)، المبسوط للسرخسي (١٥٥ / ١٧)، التهذيب في اختصار المدونة (٣٨١ / ٢)، المدونة (٢٢٩ / ٢)، المقدمات الممهيات (٥٣٧ / ١)، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (٥ / ٤)، البيان في مذهب الإمام الشافعي (٨ / ١١)، المجموع شرح المذهب (٣٤٨ / ١٦)، مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: ٣٢٨)، المغني لابن قدامة (٢٤٩ / ٧)، المبدع في شرح المقنع (٧٢ / ٧).

(٣) أحكام الخلوة في الفقه الإسلامي، أحمد محمد عاشور (ص ٤١).

(٤) يراجع في هذا المعنى: مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة فقهية قانونية مقارنة"، عبير خالد منصور (ص ٨٦).

## المبحث الثاني: الخلوة الإلكترونية المحرمة.

المطلب الأول: صور الخلوة المحرمة.

تشتمل الخلوة المحرمة على صور كثيرة، من أهمها الصور الآتية:

الصورة الأولى: الخلوة بالأجنبية الشابة:

سبق تعريف الأجنبية بأنها: من ليست زوجة، ولا من ذوات المحارم<sup>(١)</sup>، وهي "المرأة التي تحل للرجل أن يتزوجها حالاً، أو مستقبلاً بعد زوال المانع المؤقت"<sup>(٢)</sup>.

وقد اتفق الفقهاء على أن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية الشابة حرام<sup>(٣)</sup>.

ومن أدلة تحريم الخلوة بالأجنبية:

١- قوله ﷺ: «... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»<sup>(٤)</sup>.

٢- قوله ﷺ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»<sup>(٥)</sup>.

وجه الدلالة: دل هذان الحديثان دلالة صريحة على حرمة الخلوة بالأجنبية، وعلّة النهي كما وردت في الحديث هو انفرادهما عن أعين الناس بحيث يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيها في الزنى<sup>(٦)</sup>. وذلك أن الشيطان يدعو إلى المعصية مع الخلوة؛ لما فيه من مخالطة الوسواس<sup>(٧)</sup>.

٣- كما انعقد الإجماع على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية لغير ضرورة أو حاجة<sup>(٨)</sup>.

٤- أن الخلوة بالمرأة الأجنبية الشابة وسيلة إلى للوصول إلى الزنا الحقيقي، أو إلى مقدماته، والزنا محرم قطعاً، وكذلك كل ما كان وسيلة إليه<sup>(٩)</sup>.

(١) الخلوة والآثار المترتبة عليها في الشريعة الإسلامية، د. ناصر الشوري، (ص ١٠١).

(٢) المفصل في أحكام المرأة، والبيت المسلم، عبد الكريم زيدان (٣/١٨٢).

(٣) ينظر: بدائع الصنائع (٢/١٢٣)، الجوهرة النيرة (١/١٥٠)، حاشية الدسوقي (٣/٤٣٥)، كفاية الأخيار (ص: ٣٥٠).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) تحفة الأحوذى (٤/٢٨٢).

(٧) المعونة على مذهب عالم المدينة (ص: ١٧٢٦)، شرح منتهى الإرادات (١/٢٧٧).

(٨) بدائع الصنائع (٢/١٢٣)، الجوهرة النيرة (١/١٥٠)، حاشية الدسوقي (٣/٤٣٥)، كفاية الأخيار (ص: ٣٥٠)، مطالب أولي النهى

(٥/٥٨٥)، شرح منتهى الإرادات (٣/٢٠٦).

## الصورة الثانية: الخلوة بالمخطوبة:

الخطبة ما هي إلا طلب النكاح والوعد به، وعليه فإن المخطوبة بالنسبة للخاطب امرأة أجنبية، وعلى ذلك لا يجوز للخاطب الخلوة بها، وحكم الخلوة بها هو بعينه حكم الخلوة بالأجنبية في التحريم والمنع.

ولما كان حكم الخلوة بالمخطوبة الحرمية كما في الخلوة بالأجنبية، فإنه يستدل على تحريمها بما استدل به على حرمة الخلوة بالأجنبية، ومن ثم فلا داعي لتكرارها.

قال ابن قدامة: " لا يجوز له الخلوة بها؛ لأنها محرمة، ولم يرد الشرع بغير النظر، فبقيت على التحريم؛ ولأنه لا يؤمن مع الخلوة موقعة المحذور"<sup>(٢)</sup>.

**المطلب الثاني: آراء المعاصرين في مدى اعتبار الخلوة الإلكترونية بين الأجبيين خلوة محرمة.**

سبق أن ذكرت أن الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية وكذلك بين الخاطب ومخطوبته خلوة محرمة، فإذا خلا كل منهما بالآخر عن طريق وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة هل يعتبر ذلك خلوة محرمة لها نفس حكم الخلوة المحرمة الحقيقية؟

اختلف العلماء المعاصرون في ذلك على رأيين، بيانها على النحو التالي:

**الرأي الأول: أن الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية تُعدُّ خلوة محرمة.**

وهو ما ذهب إليه جمع من الباحثين المعاصرين<sup>(٣)</sup>.

ويمكن أن يستدل على ذلك بالأدلة الآتية:

**أولاً- الاستدلال بالنصوص والأدلة الشرعية التي أمرت بسد أبواب الفتنة بين الرجال والنساء.**

(١) الخلوة وأثارها في الفقه الإسلامي، أحمد محمد عاشور (ص ١٢٧)، ١٤٢٨، ٢٠٠٧م.

(٢) المغني لابن قدامة (٧/ ٩٦).

(٣) ينظر: مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة فقهية قانونية مقارنة"، د. عبيد منصور (ص ١١٣)، الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، د. محمد مطلق (ص ٢٨)، مفتي دبي أحمد الحداد يحرم غرف الدردشة والهاتف المرئي ويعتبرهما خلوة محرمة تاريخ النشر: ٢٠٠٧-١١-٠٢ غزة - دنيا الوطن:

<https://www.alwatanvoice.com/arabic/content/print/١٠٩٢٩٦.html>

صحيفة تواصل الإلكترونية بعنوان محادثة الرجال للنساء في الإنترنت "خلوة محرمة، د. عبد الله المطلق " <https://twasul.info/٦٣٤٤٤/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٤%D٩%٨A%D٨%AE-%D>

وموقع جريدة المواطن الإلكترونية، مقال بعنوان: حديث النساء مع الرجال في مواقع الإنترنت خلوة":

<https://www.almowaten.net>

إن ما يتم بين الرجل والمرأة الأجنبية من محادثات تُجرى عن طريق الوسائل الإلكترونية الحديثة لا تخلو من المخالفات التي حرمتها الشريعة الإسلامية؛ لكونها ذريعة وبابا للوصول والوقوع في الفاحشة، سواء بكتابة النصوص التي تشتمل على الإيحاءات والتلميحات التي تثير القلوب وتشعل الفتن، وما يصاحب ذلك من رموز تعبيرية تصيب الهدف، وكذلك المقاطع الصوتية والمرئية والصور المشتتة على إبداء الزينة المحرمة، وما في ذلك من تعمد النظر المحرم، كل هذا حرّمته النصوص القطعية، فالله تعالى ما حرم الزنا وحده بل حرم كل ما كان سبيلا وموصلا إليه.

#### ١- حرمة النظر إلى الأجنبية:

يستدل على حرمة النظر إلى الأجنبية بأدلة عديدة منها ما يلي:

يستدل من الكتاب بأدلة، منها قوله تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (١)، وروي في سبب نزولها عن علي -رضي الله عنه- أنه قال: "مَرَّ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ مِنْ طَرِيقَاتِ الْمَدِينَةِ فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ، فَوَسَّسَ لَهَا الشَّيْطَانُ أَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخِرِ إِلَّا إِعْجَابًا بِهِ، فَبَيْنَمَا يَمْشِي الرَّجُلُ إِلَى جَنْبِ حَائِطٍ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا إِذِ اسْتَقْبَلَهُ الْحَائِطُ فَشَقَّ أَنْفَهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُغْسِلُ الدَّمَ حَتَّى أَتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَمْرِي، فَأَتَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذِهِ عَقُوبَةُ ذَنْبِكَ»، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ (٢).

(١) سورة النور، من الآية: ٣٠

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ص: ١٧٦)، وعزاه لابن مردويه عن علي بن أبي طالب.

**وجه الدلالة من الآية:** أن الله - سبحانه وتعالى - أمر عباده المؤمنين أن يغمضوا أبصارهم عما حرم الله، وألا ينظروا إلا إلى ما أباح الله لهم النظر إليه، وأن يغمضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعاً<sup>(١)</sup>.

ومن السنة أحاديث كثيرة، منها قول النبي ﷺ فيما رواه ابنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّيْنِ أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرْنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ، وَزَيْنَا اللَّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ»<sup>(٢)</sup>.

ولما كان القصد من النظر غالباً هو التلذذ والوصول إلى ارتكاب الفاحشة فإن الشريعة الإسلامية حرمت النظر إلى الأجنبية، فلا يحل لرجل أن ينظر إلى امرأة غير زوجته أو محرمه من النساء، ولذلك يقول الرسول ﷺ: «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَبَدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً: «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ فَمَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنْ مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ لِلَّهِ أَحَدَتْ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا»<sup>(٤)</sup>.

وقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأَوْلَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»<sup>(٥)</sup>.

**وجه الدلالة:** دلت هذه الأخبار -جملة وفرادى- على أن النظر إلى الأجنبية من غير سبب محرم، سداً لذريعة الإرادة والشهوة المفضية إلى المحذور، فيجب غض البصر عنها في جميع الأحوال، إلا لغرض صحيح

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي (٢٨١/٣)، روح المعاني للألوسي ١٣٨/١٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٠٤/٥ حديث (٥٨٨٩) كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، وأخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٤٦/٤ حديث (٢٦٥٧) كتاب القدر، باب قدر على بن آدم حظه من الزنا وغيره، وأخرجه غيره.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٣/١٠ حديث (١٠٣٦٢). وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤/٣٤٩ حديث (٧٨٧٥) كتاب الرقاق، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وخالقه الذهبي في التلخيص فقال: إسحق عبد الواحد القرشي واه، وذكره الهيثمي في المجمع ٨/٦٣ كتاب الأدب باب غض البصر، وقال: رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف، وأخرجه غيره.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٥/٢٦٤، حديث (٢٢٣٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٦٦ حديث (٥٤٣١)، والطبراني في الكبير ٨/٢٠٨، حديث (٧٨٤٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٢٣، حديث (٢٩٢٤)، والهيثمي في المجمع ٨/٦٣، كتاب الأدب، باب غض البصر، وقال: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: ينظر: إلى امرأة أول رمقة، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٢٤٦/٢ رقم ٢١٤٩ كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر، والترمذي في سننه ١٠١/٥ رقم ٢٧٧٧ كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في نظرة المفاجأة، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك، وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٢/٢١٢ رقم ٢٧٨٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص، وأخرجه غيره.

شرعي.

فالنظر الواقع فجأة من دون قصد وتعمد لا يوجب إثم الناظر؛ لأن التكليف به خارج عن الاستطاعة، وإنما الممنوع منه النظر الواقع على طريق التعمد أو ترك صرف البصر بعد نظر الفجأة. ودل على تحريم النظر إلى الأجنبية.

وقوله ﷺ: «فَرْنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ» أي حظها منه النظر، على قصد الشهوة فيما لا يحل له (١).

د- وقد نقل عن غير واحد من الفقهاء الإجماع على حرمة النظر إلى الأجنبية (٢).

كما يحرم على الرجل أن ينظر إلى المرأة بشهوة، كذلك يحرم على المرأة النظر إلى الرجل بشهوة، ونقل الإجماع على ذلك.

وقد نقل النووي نقل الإجماع على ذلك حيث قال: "وأما نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي، فإن كان بشهوة فحرام بالاتفاق" (٣).

٢- عدم إبداء الزينة: من الوسائل الوقائية التي حرّصت عليها الشريعة الإسلامية حماية للعرض، عدم إبداء

الزينة وحُصت المرأة بهذا الأمر؛ لأنه من ألزم خصائصها، وفي زيادة التكليف لها زيادة إحكام في صيانة

عرضها، قال الله تعالى: ﴿فَرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (٤)

قال الكاساني: "نهاهن سبحانه وتعالى عن إبداء الزينة مطلقا واستثنى سبحانه إبداءها للمذكورين في الآية

الكريمة منهم ذو الرحم المحرم والاستثناء من الحظر إباحة في الظاهر." (٥)

٣- عدم خضوع المرأة بالقول أمام الرجال الأجانب.

من التدابير الوقائية التي اتخذها الإسلام للمحافظة على الفضيلة وسدا لباب الفتنة أنه وجّه الخطاب للمرأة

المسلمة من خلال زوجات النبي ﷺ -وهن القدوة الحسنة والأسوة والمثل الأعلى- بألا يخضعن بالقول حتى لا

يُطمع ذلك مرضى النفوس، ويكفي تعبير القرآن الكريم في هؤلاء المتلصقين بأن في قلوبهم مرضًا، قال تعالى:

(١) الإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم (٣/٤٩٩، ٥٠٠).

(٢) ينظر: مغني المحتاج (٤/٢٠٨، ٢٠٩)، تحفة المحتاج (٧/١٩٢)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٦/١٨٧)، الحاوي الكبير

(٩/٣٥)، الإنصاف (٨/٢٧، ٢٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (٦/١٨٤)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/١٣١).

(٤) سورة النور، من الآية: ٣١.

(٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٥/١٢٠).

## فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (١).

فالإسلام يأمر المرأة ألا تخضع بالقول حتى لا يفهم منه من في قلبه مرض أن قصد المرأة سيئاً، لقوله تعالى: **الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** تبين هذه الآية منزلة نساء النبي ﷺ في الفضل والشرف، وأنهن لم ينلنها إلا لتقوى الله عز وجل، وللمحافظة على هذه المكانة أمرهن الله عز وجل أن يكون قولهن جزلاً، وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين، كما كانت عليه الحال في نساء العرب من مكالمة الرجال بترخيم الصوت ولينه، فنهاهن عن هذا بقوله تعالى: "فلا تخضعن بالقول" يعني بذلك: ترقيق الكلام وتليينه بنبرة تثير شهوات الرجال وتحرك غرائزهم، وتطمع مرضى القلوب، فهذه الآية تشير إلى أن الله عز وجل لما منعهن من الفاحشة -وهي فعل القبيح- منعهن من مقدماتها، وهي المحادثة مع الرجال والانقياد في الكلام مع الأجانب (٢).

### ٤ - عدم التبرج:

**والتبرج الذي ورد النهي عنه في قوله تعالى: {وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} قال الطبري: "التبخر، وقيل إن التبرج هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال" (٣).** وقيل: التبرج: إظهار الزينة وما يُستدعى به شهوة الرجل، وقيل: إنهن كن ينكسرن في مشيهن ويتبخرن، والتبَّرج: إظهار الزينة للناس الأجانب وهو المذموم، أما الزوج فلا (٤).

فالتبرج: تكلف من المرأة بإظهار شيء من عورتها، فإذا ظهرت كاشفة لشيء من جسدها أمام الرجال فإنها متبرجة لمخالفتها للستر الذي أمر الله به في قوله تعالى: **{وَلَا يُعْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}** (٥).  
ومن ثم كانت رحمة الله أن أمر النساء بعدم التبرج وإظهار الزينة سدًا لباب الفتنة، وعدم إثارة الشهوات، وإذا ظهرت المرأة بلباس يبعث الشهوات من مكانها، ويجعلها تنشط من عقالها ويأتي بالأمراض التي تصيب الأمة الإسلامية في طهارتها ونقاها، فإنها تكون متبرجة.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧٧/١٤)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي الشافعي (٢٥٠/٢٠٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٨٢/٣).

(٣) تفسير الطبري (٢٠ / ٢٦٠).

(٤) لسان العرب (٢١٢/٢) مادة "برج".

(٥) سورة النور، من الآية: ٣١.

فيؤخذ من هذه النصوص حرمة النظر إلى الأجنبية، وحرمة إبداء زينتها لهم، وكذلك خضوعها بالقول، وتبرجها، والمحادثات التي تتم بين الرجل والمرأة الأجنبية في خلوة عن طريق الوسائل الإلكترونية لا تخلو من ذلك، فكانت هذه الخلوة المعنوية محرمة، كالخلوة الحسية.

### ثانياً - الأدلة العقلية:

١- إن محادثات الرجال والنساء عبر وسائل التواصل الاجتماعي بمثابة الخلوة المحرمة، وهي من خطوات الشيطان في الإيقاع بالمحرم.

فحديث الذكور والإناث عبر شبكة الإنترنت بمثابة خلوة، فبعض الأحاديث تكون شخصية بينهم ولا يعلم بها سوى الله تعالى، ولا تخلو هذه الخلوة من الشيطان الذي يكون حاضرًا عند حديث النساء مع الرجال.

٢- إن في تلك المحادثات الإلكترونية من الأُنس والاطمئنان ما يصل بهما إلى تعلق القلوب ببعضها، ثم يقودهما مع مرور الوقت وتكرر المحادثات إلى الخلوة الحسية والوقوع فيما لا يُرضي الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

٣- إن مواقع المحادثة الفورية التي يكون فيها الرجل على جهازه يُخاطب المرأة مباشرة، وتزد عليه في نفس اللحظات من جهازها، هي أشبه ما تكون بمجالس الخلوة المحرمة من حيث أنسهما واطمئنانهما وإحساسهما أنه لا أحد يطلع على الكلام سواهما، بل إن برامج المحادثة تُطلق عليها مصطلح (غرفة)؛ لأنها تُعطي شعورًا معينًا بانفراد المتحادثين وتواجدهما فيها، وأنها تخصصهما دون غيرهما؛ حيث يتم التواصل بينهما داخل تلك الغرفة المغلقة، ويشعر كل منهما بوجود الآخر، ويُلاحظ تفاعله ويراقب ردّ فعله، ويقرأ كلامه أو يسمع صوته أو يرى صورته، ويحس فعلاً أنه يعيش معه، فيضحك إذا أفرحه، ويبكي إذا أحزنه، وبعد إنهاء المحادثة يكون كل منهما وكأنه خرج من لقاء حقيقي على أرض الواقع<sup>(٢)</sup>.

٤- كما يوجد في غرف المحادثة الشخصية أشكال ووجوه معبرة، كالوجه الضاحك والوجه الحزين ورسمه القلب والوردة والابتسامة وغير ذلك، فحتى لو كانت المحادثة بالكتابة فقط، وأرسل الرجل إلى المرأة الأجنبية كلامًا وختمه برسمه ابتسامة مثلاً، فسوف تبتسم المرأة، وقد يقع في نفسها سعادة نسبية، وإذا ردت على الرجل ووضعت وجهًا ضاحكًا مثلاً، فسوف يقع في قلبه أنها ضحكت لدعابته، وهذا من الفساد والافتتان الذي يتدرج بهما من حرام إلى حرام، وقد يقودهما مع مرور الوقت إلى الالتقاء وفعل الفاحشة<sup>(٣)</sup>.

(١) الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، د. محمد مطلق (ص ٢٨).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٨).

(٣) المرجع السابق نفسه.

وبذلك تكون الخلوة المعنوية محرمة كالخلوة الحسية.

الرأي الثاني: أن الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية لا تُعدُّ خلوة محرمة.

وهو ما ذهب إليه الدكتور عبد الله العليوط<sup>(١)</sup>، والدكتور ياسين مخدوم<sup>(٢)</sup>.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- قال الدكتور عبد الله العليوط: "إن حديث الرجل للمرأة عبر الإنترنت أو الجوال لا يمكن اعتباره خلوة، كما أن المرأة هي التي تحدد معنى الخلوة، فما ترى أنه سيؤدي بها لمحرم فهو محرم، وما لا يقود لحرام فليس حراماً، والخلوة هي الخلوة الجسدية فقط، أي وجود الرجل والمرأة في نفس المكان بمفردهما، وما ذكره الشيخ المطلق يعتبر اجتهاداً شخصياً"<sup>(٣)</sup>.

٢- إن كلام الرجل مع المرأة على الهاتف أو الإنترنت أو غيرها من الوسائل التي لم تتحقق فيها الخلوة، لأن الخلوة الشرعية مشروطة بقاء الطرفين مواجهة، أما الكلام إذا خرج عن الأدب الإسلامي في الهاتف أو الإنترنت فعقوبته أشد من الخلوة الشرعية لأنه انتهاك لحرمة الإسلام واستخدام ما يسره الله في المحرم<sup>(٤)</sup>.

٣- إن مخاطبة الرجل للمرأة، أو المرأة للرجل تكلماً أو كتابة من أجل التعارف بينهما، فالذي يظهر من توجيهات الشرع أن هذا لا يجوز، وفيه بعض معاني الخلوة الممنوعة، وإن لم يكن خلوة كاملة؛ حيث يجلس الرجل والمرأة كلاهما إلى جهاز الحاسب، فيكتبان ما يشاءان من غير أن يدري أحد غيرهما بما هو مكتوب؛ فهذا وإن لم يكن خلوة جسدية فهو خلوة معنوية، فإذا اختلى الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل على (الشات)؛ فإذا قُدر أن أحداً من أوليائهما اطَّلَعَ على ذلك فإنهما يشعران بقريب من الحرج الذي يحدث لهما عندما تكون الخلوة

---

(١) عبد الله العليوط، الباحث الشرعي في مقال يرد فيه على المطلق: بعنوان فتوى "خلوة الإنترنت" ليست شرعية، موقع صحيفة صدى الإلكترونية: <https://www.slaati.com/2014/05/30/p193771.html>

(٢) في بحثه الأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني (ص ٢١١)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٢.

(٣) عبد الله العليوط، الباحث الشرعي في مقال يرد فيه على المطلق: بعنوان فتوى "خلوة الإنترنت" ليست شرعية، موقع صحيفة صدى الإلكترونية: <https://www.slaati.com/2014/05/30/p193771.html>

(٤) هذا الدليل جواب عن سؤال: هل يعتبر حديث المرأة مع الرجل على الهاتف والآنترنت خلوة؟ على شبكة الشفاء الإسلامية <https://www.ashefaa.com/play-20764.html>

جسدية، مما يدل على أن هذه الخلوة فيها من معاني الخلوة الجسدية، وهذه الخلوة المعنوية قد تورث تعلق القلوب ببعضها، وربما تقود مع مرور الوقت وتكررها إلى الخلوة الجسدية. (١)

٤- أن المراد بالخلوة في قول النبي ﷺ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» (٢) إنما هي الخلوة بالأجساد. والعلة من هذا النهي؛ هي أن هذه الخلوة مظنة للوقوع في الحرام، لأن فيها تمكينًا للشيطان من الوسوسة بذلك (٣)، وقد أشار إلى هذا قول رسول الله ﷺ: «أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ» (٤).

قال المناوي -رحمه الله تعالى-: «إِلَّا كَانَ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ» بالوسوسة، وتهيج الشهوة، ورفع الحياء، وتسويل المعصية، حتى يجمع بينهما بالجماع، أو فيما دونه من مقدماته التي توشك أن توقع فيه، والنهي للتحريم (٥).

فالنهى عن الخلوة بالأجنبية هو من باب سد الطرق الموصلة إلى الفواحش؛ وهذا من أصول شريعتنا. ومحادثة الرجل للمرأة الأجنبية محادثة خاصة عبر مواقع التواصل وإن لم تكن من الخلوة التي يذكرها الفقهاء إلا أنها ذريعة للفتنة وسبب للفساد؛ فيمنع منها لأجل ذلك. وإذا كان النظر، والمصافحة، ونحو ذلك ممنوعا منه؛ سدا لذريعة الفتنة بالمرأة، وإن لم يكن خلوة؛ فمنع المحادثة الخاصة - لا سيما بين الشباب، ومن هم مظنة الفتنة - هو من هذا الباب أيضا. وقد تضافرت نصوص الوحي على النهي عن الاستمتاع بالمرأة الأجنبية، والتلذذ بصوتها، والنظر إليها، واعتبرت هذا نوعا من الزنا.

(١) المحادثة بين الرجال والنساء من أجل التعارف، مقال لمحمد بن شاكِر الشريف، على موقع صيد الفوائد: <https://www.saaaid.net/Doat/alsharef/06.htm>

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧ / ٧) حديث (٥٢٣٣) كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، وأخرجه غيره.

(٣) هل المحادثة بين الجنسين عبر مواقع التواصل، من الخلوة المحرمة؟ <https://islamqa.info/> الشيخ محمد صالح المنجد موقع الإسلام سؤال وجواب.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦١ / ٢٤) حديث (١٥٦٩٦)، والترمذي في سننه (٣٥ / ٤) حديث (٢١٦٥) كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه ابن المبارك، عن محمد بن سوفة، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ع. وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١ / ١٥٨) حديث (٢٤٥)، وفي المعجم الأوسط (٣ / ٢٠٤) حديث (٢٩٢٩)، والحاكم في المستدرک (١ / ١٩٧) حديث (٣٨٧) كتاب العلم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فإني لا أعلم خلافا بين أصحاب عبد الله بن المبارك في إقامة هذا الإسناد عنه، ولم يخرجاه وله شاهدان.

(٥) فيض القدير (٣ / ٧٨).

وقد وصل الأمر ببعض هؤلاء إلى أن استهواهم الشيطان، فهبطوا إلى هوة سحيقة من الانحطاط الخلقي والديني؛ حيث تعرى بعضهم لبعض.

ولا شك أن للشيطان حبال شتى، يوقع بها الناس في الفساد والشهوات والفتن، وقد قال النبي ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»<sup>(١)</sup>.

فالحاصل أن محادثة الرجل للمرأة الأجنبية عبر مواقع التواصل، خفية عن باقي الزوار والمشاركين؛ ليست من الخلوة التي تُهي عنها، لكنها تمنع لما فيها من الفتنة ومظنة الفساد.

فيجب على المسلم والمسلمة أن يتجنبنا مثل هذا التواصل، إلا لمصلحة دينية راجحة، كاستفتاء أهل العلم، أو مصلحة دنيوية مشروعة، ويكون الكلام بقدر الحاجة فقط، بلا توسع أو تساهل<sup>(٢)</sup>.

٥- أن المحادثات التي تجري بواسطة وسائل التواصل المعاصرة ليس خلوة محرمة؛ لأن التعبير بغرف المحادثة تعبير مجازي، ولا يتحقق فيه معنى الخلوة المحظور شرعا، ولا ينطبق عليه الضابط الذي ذكره الفقهاء للخلوة، وهو: " أن يجتمع رجل بامرأة أجنبية في مكان لا يمكن أن يطلع عليها أحد، ويمكن أن يقع في المحظور"، وهو الوطء المحرم؛ كغرفة أغلقت أبوابها ونوافذها وأرخت الستور، وكل ذلك غير متحقق ولا متصور في الحوار الإلكتروني في غرف المحادثة؛ إذ لا يوجد الاجتماع البدني بين المتحاورين<sup>(٣)</sup>.

ويمكن مناقشة جميع الأدلة السابقة: بأن المحادثات التي تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي كغرف الدردشة، والنقل الصوتي والمرئي، تُعدُّ بمثابة مجالس الخلوة المحرمة؛ لأنها تخلو من الرقابة، ويحصل فيها الأُنس والاطمئنان، ولا توجد فيها الضوابط والقيود الشرعية الواجبة، وقد تفضي إلى الفتنة؛ فلذلك يحرم استخدامها؛ لأن ما يفضي إلى الحرام فهو حرام<sup>(٤)</sup>.

## الترجيح:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨ / ٧) حديث (٥٠٩٦) كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٩٧) حديث (٢٧٤٠) كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، وأخرجه غيره.

(٢) هل المحادثة بين الجنسين عبر مواقع التواصل، من الخلوة المحرمة؟ <https://islamqa.info/> /الشيخ محمد صالح المنجد موقع الإسلام سؤال وجواب.

(٣) الأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني، ياسين بن كرامة الله مخدوم (ص ٢١١)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٢.

(٤) مقال على موقع دنيا الوطن بعنوان: مفتي دبي يحرم غرف الدردشة والهاتف المرئي ويعتبرهما خلوة محرمة

تاريخ النشر: ٢٠٠٧-١١-٠٢ غرة- دنيا الوطن:

بعد ذكر آراء المعاصرين في حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية والمخطوبة، ومدى اعتبارها خلوة محرمة، فإن الذي أميل إلى ترجيحه هو القول باعتبارها خلوة معنوية محرمة، لها نفس حكم الخلوة الجسدية المحرمة؛ لأنها باب موصل إلى الخلوة الحسية التي هي مرتع للشيطان وموطن للوقوع في المحذور، لا سيما أن من لم يعتبرها خلوة كاملة لم ينكر اعتبارها جزء من الخلوة المحرمة، ومنع من المخالفات التي تشتمل عليها؛ سدا للذريعة.

\*\*\*\*\*

### المبحث الثالث: الخلوة الإلكترونية المختلف فيها.

الخلوة المختلف فيها، هي الخلوة التي اختلف الفقهاء في حكم بعض صورها بين الجواز والتحريم؛ تبعا لاختلاف مذاهبهم الفقهية، ولها صور كثيرة، من أهمها ما يلي:

#### الصورة الأولى: الخلوة بالأجنبية العجوز:

العجوز في اللغة: العَجُوزُ مِنَ النِّسَاءِ: الشَّيْخَةُ الْهَرْمَةُ؛ وَالْجَمْعُ: عَجُزٌ وَعُجُزٌ وَعَجَائِزٌ، وَقَدْ عَجَزَتْ تَعَجُّزًا وَتَعَجُّزًا عَجْزًا وَعُجُوزًا، وَعَجَزَتْ تَعَجُّزًا تَعَجُّزًا: صَارَتْ عَجُوزًا، وَكَبِرَتْ وَأَسْنَتْ وَهِيَ مُعَجِّزٌ، وَالْإِسْمُ: الْعُجُزُ، امْرَأَةٌ مُعَجِّزَةٌ طَعَنْتْ فِي السِّنِّ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: عَجَزَتْ، بِالتَّخْفِيفِ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: عَجُوزٌ وَلِلْمَرْأَةِ عَجُوزٌ، وَسُمِّيَا بِذَلِكَ لِعَجْزِهِمَا عَنِ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَا تَقُلْ عَجُوزَةً بِالْهَاءِ هِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ قَلِيلَةٌ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْعُجُزُ جَمْعُ عَجُوزٍ وَعَجُوزَةٌ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ الْمَسْنَةُ (١).

**واصطلاحا:** المرأة التي لا تحيض، وقيل: هي التي قعدت عن الاستمتاع بحيث صارت آيسًا، فلم يبق لها طمع في الأزواج (٢).

#### حكم الخلوة بالأجنبية العجوز:

اختلف الفقهاء في حكم الخلوة بالأجنبية العجوز على رأيين، بينماهما على النحو التالي:

**الرأي الأول:** تحرم خلوة الرجل بالأجنبية العجوز، إلا لضرورة، وهو قول للمالكية (٣)، والشافعية (٤)، والحنابلة (٥)، فالخلوة محرمة مطلقا، لا فرق بين العجوز والشابة.

(١) لسان العرب (٥/ ٣٧٢)، ويراجع: تهذيب اللغة (١/ ٢٢٠) مقاييس اللغة (٤/ ٢٣٢)، تاج العروس (١٥/ ٢٠٣)، المعجم الوسيط (٢/ ٥٨٥)، مادة: "عجز"

(٢) البحر المحيط في التفسير (٨/ ٧٠)، تفسير الألويسي = روح المعاني (٩/ ٤٠٧)، روائع البيان تفسير آيات الأحكام (٢/ ٢٠).

(٣) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرياني (٢/ ٤٥٨)، وفيه: "ولا يخلو رجل شاب وامرأة شابة ليست منه بمحرم ولا ملك لها عليه، قوله: رجل بقولنا شاب فإن خلوة الشيخ الهرم بالمرأة شابة كانت أو متجالة جائزة. وقيدنا قوله بالمرأة بقولنا شابة احترازا من خلوة الرجل ولو كان شابا بالمتجالة فإنها جائزة."، ويراجع: الفواكه الدواني (٢/ ٣١٣)، الذخيرة للقرافي (٥/ ٣٩٧).

(٤) لم يفرق الشافعية في حكم الخلوة بين الأجنبية الشابة. ينظر: الغرر البهية (٤/ ٣٦٥)، وفيه: "الخلوة بالأجنبية تحرم مطلقا لأنها مظنة الفتنة بخلاف."

(٥) لم يفرق الحنابلة في حكم الخلوة بين الأجنبية الشابة والعجوز فقد أطلقوا التحريم، ينظر: الإنصاف (٩/ ٣١٤)، شرح منتهى الإرادات (٣/ ٢٠٦).

واستدلوا على ذلك بأدلة تحريم الخلوة بالأجنبية الشابة؛ حيث لم يفرقوا بينها وبين العجوز، وعلى ذلك فأدلة تحريم الخلوة بالأجنبية الشابة تصلح أن تكون دليلاً على حرمة الخلوة بالعجوز؛ حيث جاءت الأدلة عامة في ثبوت التحريم في حق جميع الأجنبيات، شابات كن أو عجائز، ولم يرد دليل يخص ذلك العموم، فبقى التحريم على عمومته في حق الجميع، ومن ثم فلا داعي لتكرار الأدلة هنا.

الرأي الثاني: تجوز خلوة الرجل بالأجنبية العجوز، وهو قول الحنفية<sup>(١)</sup>، والمالكية في قول ثان. (٢)

واستدلوا على ذلك بالكتاب والمعقول:

١- أما الكتاب: فيستدل منه بقول الله تعالى: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ} (٣).

وجه الدلالة: دلت هذه الآية الكريمة على أن القواعد من النساء، وهن المتقدمات في السن، اللاتي لا إربة لهن في الرجال، ولا أرب للرجال فيهن- هن أشبه بالأطفال الذين لم يبلغوا الحلم.. ومن هنا كانت نظرة الشريعة إليهن التخفيف مما أخذ به النساء عموماً، من ألا يبدين زينتهن، ولا يكشفن شيئاً من تلك الزينة إلا لمن استثنوا في الآية من الأزواج وغيرهم..

فهؤلاء القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً ليس عليهن حرج في أن يتخففن من ثيابهن، في جميع الأوقات، مع المحارم، وغير المحارم... (٤).

فيغهم من ذلك جواز الخلوة بالأجنبية العجوز، شريطة ألا تكون متبرجة بالزينة، وإلا كان لها حكم الأجنبية الشابة.

٢- وأما المعقول: فلأن العلة في حرمة الخلوة بالأجنبية الشابة؛ لما فيه من خوف حدوث الشهوة والوقوع في الفتنة، ولا خوف في العجوز؛ لأنها لا تشتهي غالباً، فالحرمة لخوف الفتنة، فإذا كانت ممن لا تشتهي فخوف الفتنة معدوم (٥).

(١) حاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٦/ ٣٦٨)، الدر المختار شرح تنوير الأبصار (ص: ٦٥٥).

(٢) الفواكه الدواني (٢/ ٣١٣)، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٢/ ٤٥٨).

(٣) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٤) التفسير القرآني للقرآن (٩/ ١٣٢٣)، وينظر: تفسير الماتريدي (٧/ ٥٩٤)، البحر المحيط (٨/ ٧٠).

(٥) المحيط البرهاني (٥/ ٣٣٥)، بدائع الصنائع (٥/ ١٢٥)، المبسوط للسرخسي (١٠/ ١٥٤).

**الترجيح:** بعد ذكر آراء الفقهاء وأدلتهم فإن الذي يبدو لي رجحانه هو القول بحرمة الخلوة بالأجنبية العجوز أخذاً بالاحتياط، فإنها وإن كان الغالب أنها لا تشتهي إلا أنه قد لا يعدم من يشتهيها عند الخلوة بها، وخصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن والمغريات، وقل الورع، وضعف الوازع الديني، فالأولى منع الخلوة بها. وإذا كانت الخلوة الحقيقية بالعجوز الأجنبية ممنوعة، فذلك الخلوة الإلكترونية بها بأي وسيلة من الوسائل الحديثة.

### الصورة الثانية: خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية.

اختلف الفقهاء في حكم خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية، على رأيين، كالتالي:  
**الرأي الأول:** تحرم خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية، إذا لم يكن معهن محارم أو أزواج، وهو ما ذهب إليه الحنفية<sup>(١)</sup>، والحنابلة<sup>(٢)</sup>.

واستدلوا على ذلك بالأدلة التي تدل على حرمة الخلوة بالأجنبية، والتي سبق ذكرها، ومنها: ما ورد عن ابن عباس قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَخْطُبُ يَقُولُ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تُسَافِرَ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي اكْتَتَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّ امْرَأَتِي انْطَلَقَتْ حَاجَةً، قَالَ: «فَانْطَلِقِ فَاحْجُجِي بِامْرَأَتِكَ»<sup>(٣)</sup>.

**وجه الدلالة:** دل الحديث على تحريم الخلوة بالأجنبية، والحديث لم يفرق في النهي بين خلوة الرجل بواحدة أو أكثر؛ لأن المعنى المناسب للنهي إنما هو خشية أن يوقع بينهم الشيطان الفتنة، وتجوز الخلوة مع وجود المحرم، لاندفاع الفتنة<sup>(٤)</sup>.

**الرأي الثاني:** تجوز خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية، وهو ما ذهب إليه المالكية<sup>(٥)</sup>، والشافعية<sup>(٦)</sup>.

(١) حاشية ابن عابدين (٦/ ٣٦٨)، البحر الرائق (١/ ٣٧٣)، بدائع الصنائع (٢/ ١٢٣)، ويراجع: العناية شرح الهداية (٢/ ٤٢٠)، الهداية في شرح بداية المبتدي (١/ ١٣٣)، تبيين الحقائق (٢/ ٥).

(٢) شرح منتهى الإرادات (٢/ ٦٢٧)، مطالب أولي النهى (٥/ ٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - واللفظ له - (٤/ ٥٩) حديث (٣٠٠٦) كتاب الجهاد والسير، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة، أو كان له عذر، هل يؤذن له، ومسلم في صحيحه (٢/ ٩٧٨) حديث (١٣٤١) كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، وأخرجه غيرهما.

(٤) سبل السلام (١/ ٦٠٨) نيل الأوطار (٤/ ٣٤٤).

(٥) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٢/ ٤٥٨).

(٦) روضة الطالبين (٨/ ٤١٨)، العزيز شرح الوجيز (٩/ ٥١٤) تحفة المحتاج (٨/ ٢٦٩).

واستدلوا على ذلك بما ورد عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرٌ فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرِيَنَّ الظَّعِيْنَةَ»<sup>(١)</sup> تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيْرَةِ حَتَّى تَطُوْفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة: دل هذا الحديث على جواز خروج المرأة للحج بمفردها أو مع نسوة ثقات، بغير زوج ولا محرم، إذا أمن الطريق<sup>(٣)</sup>، وبمفهومه يدل على جواز خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية.

ونوقش هذا الاستدلال: بأن الحديث يدل على وجود ذلك، لا على جوازه.

وأجيب: بأنه خبر في سياق المدح ورفع منار الإسلام، فيحمل على الجواز<sup>(٤)</sup>، فإن إخبار النبي ﷺ بالأمر الذي سيقع لا يدل على جوازه صحيح، إلا أن القرينة قد تدل على تعيين الجواز أو غيره فيحمل عليه<sup>(٥)</sup>.

ورد: بأن الأولى حمله على ما قال المتعقب، وهو أنه يدل على الوجود لا الجواز؛ جمعا بينه وبين أحاديث الباب التي تمنع سفر المرأة بغير محرم<sup>(٦)</sup>.

**الترجيح:** بعد ذكر آراء الفقهاء وأدلتهم وما نوقشت به بعض الأدلة، فإن الذي أراه راجحا هو القول بحرمة خلوة الرجل بأكثر من امرأة؛ وذلك لقوة ما استدلوا به، لا سيما أن الحكمة من منع الخلوة بالمرأة الواحدة الأجنبية وهي مظنة الفتنة متحققة هنا، كما أن في ذلك أخذا بالأحوط وسدا لذريعة الشر، وخصوصا في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن والمغريات.

ويستثنى من ذلك إذا كان اجتماعه معهن لضرورة أو حاجة، وبشرط أن توجد معهم عدد من النساء الثقات.

وعلى ذلك لا تجوز الخلوة الإلكترونية بين الرجل وأكثر من امرأة، إلا لضرورة أو حاجة، كتدريس أو وعظ أو غيرهما، وبشرط عدم وجود من تقوم بذلك من النساء المتخصصات.

### ٣- الصورة الثالثة: خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل.

(١) الظَّعِيْنَةُ بالظاء المعجمة، المرأة ما دامت في الهودج، ثم اتسع فيه، فأطلق على المرأة مطلقاً، وهو المراد في الحديث. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦ / ٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٩٧) حديث (٣٥٩٥) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، وأخرجه غيره.

(٣) فتح الباري لابن حجر (٤ / ٧٦)، أعلام الحديث (٣ / ١٥٩٩)، مراعاة المفاتيح (٨ / ٣٣٦).

(٤) نيل الأوطار (٤ / ٣٤٥)، تحفة الأحوذى (٤ / ٢٨٠)، البدر التمام شرح بلوغ المرام (٥ / ١٩٩).

(٥) البدر التمام شرح بلوغ المرام (٥ / ١٩٩).

(٦) نيل الأوطار (٤ / ٣٤٥)، تحفة الأحوذى (٤ / ٢٨٠).

اختلف الفقهاء في حكم خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل، على رأيين، بيانهما على النحو التالي:  
الرأي الأول: تحرم خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل، وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، المالكية<sup>(١)</sup>،  
والشافعية<sup>(٢)</sup>، والحنابلة<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا على ذلك بعموم الأدلة الواردة في النهي عن الخلوة بالأجنبية مطلقاً، سواء أكانت بمفردها أم  
مع غيرها، وقد سبق ذكرها، فلا حاجة لتكرارها هنا.

قال الخطيب الشربيني: " يحرم كما في المجموع خلوة رجلين أو رجال بامرأة ولو بعدت موأطأتهم على  
الفاحشة؛ لأن استحياء المرأة من المرأة أكثر من استحياء الرجل من الرجل<sup>(٤)</sup>."

الرأي الثاني: تجوز خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل، وهو ما ذهب إليه الحنفية<sup>(٥)</sup>.

واستدلوا على ذلك بقول النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ، بَعْدَ يَوْمِي هَذَا، عَلَى مُغِيبَةٍ<sup>(٦)</sup>، إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ  
اِثْنَانٍ»<sup>(٧)</sup>.

وجه الدلالة: دل هذا الحديث على جواز خلوة الرجلين أو الثلاثة بالأجنبية.

قال النووي: " والمشهور عند أصحابنا تحريمه، فيتأول الحديث على جماعة يبعد وقوع المواطأة منهم على  
الفاحشة؛ لصلاحهم أو مروءتهم أو غير ذلك<sup>(٨)</sup>."

فالعلة في اشتراط الرجل والرجلين في الدخول على المرأة سداً لذريعة الخلوة، ودفعاً لما يؤدي إلى التهمة،  
وإنما اقتصر على ذكر الرجل والرجلين لصلاحية أولئك القوم؛ لأن التهمة كانت ترتفع بذلك القدر، فأما اليوم فلا  
يكتفى بذلك القدر، بل بالجماعة الكثيرة؛ لعموم المفاسد، وخبث المقاصد<sup>(٩)</sup>.

(١) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرياني (٢/ ٤٥٨).

(٢) تحفة المحتاج (٨/ ٢٦٩)، مغني المحتاج (٥/ ١١٢).

(٣) شرح منتهى الإرادات (٢/ ٦٢٧)، الفوائد المنتخبات (٣/ ٢٦٦).

(٤) مغني المحتاج (٥/ ١١٢)، ويراجع: تحفة المحتاج (٨/ ٢٦٩)، النجم الوهاج (٨/ ١٧٧).

(٥) حاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٦/ ٣٦٨)، البحر الرائق (١/ ٣٧٣).

(٦) المغيبة: هي التي غاب عنها زوجها والمراد غاب زوجها عن منزلها سواء غاب عن البلد بأن سافر أو غاب عن المنزل وإن كان في  
البلد. (شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٥٥).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧١١) حديث (٢١٧٣) كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، وأخرجه غيره.

(٨) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٥٥)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨/ ٥٠٥).

(٩) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٣٥/ ٥٩٦).

**الترجيح:** بعد عرض آراء الفقهاء وأدلتهم في المسألة فإن الذي يبدو لي رجحانه هو القول بحرمة خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل؛ وذلك لعموم الأدلة المحرمة للخلوة بالأجنبية، والتي وردت مطلقة من غير تقييد بعدد، فتبقى على عمومها؛ حيث لا مخصص، لا سيما أن المجيزين لا يكتفون بالعدد المذكور في الحديث الذي استدلوا به؛ خوفا من الفتنة، وهذه العلة أكثر تحققا في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، فلا يؤتمن أن تخلو امرأة مع الرجال الأجانب بحال من الأحوال، وكم من محظورات ارتكبت وحوادث وقعت بسبب هذه الخلوات، فوجب سد هذا الباب.

**وعلى ذلك لا يجوز أن تخلو المرأة خلوة إلكترونية برجال أجنبية تحادثهم بالكتابة أو بالصوت أو الفيديو أو بهم جميعا؛** لاشتمالها على المحظورات التي نهى الشرع عنها، من تبرج وخضوع بالقول وإظهار للزينة ونحوها، كما أنها باب للشيطان ومرتع للشهوات التي تسهل الوصول والوقوع في الفاحشة، إضافة إلى أنه ليس من المروءة ومكارم الأخلاق، ومحاسن الشرع وآدابه وضوابطه وتعاليمه أن تخلو المرأة مع الأجانب بلا حياء ولا احتشام في خلصة من أوليائها، والأشد من ذلك إن كانت زوجة، فتقع في الخيانة الزوجية، مما يهدم الأسرة ويشرد الأبناء.

\*\*\*\*\*

## الخاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى أهله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،
- فقد كشفت هذه الدراسة عن عدد من النتائج، من أهمها ما يلي:
- ١- الخلوة الإلكترونية: محادثة رجل لامرأة أجنبية منفردين عن طريق وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة في حال يأمان فيه من اطلاع أحد عليهما.
  - ٢- الوسائل المعاصرة للخلوة هي الوسائل الإلكترونية الحديثة التي تُعنى بالتواصل الاجتماعي، والتي يمكن أن تتم الخلوة من خلالها.
  - ٣- إن ضابط الانفراد الحسي الذي اشترطه الفقهاء لتحقيق الخلوة المحرمة ينطبق على الانفراد الإلكتروني المعنوي، فهو خلوة معنوية محرمة.
  - ٤- يتحقق معنى الخلوة المحرمة إذا كان المتحدثان عبر الوسائل الإلكترونية من الرجال والنساء بالغين.
  - ٥- يتحقق معنى الخلوة المحرمة إذا كان من تجري بينهما المحادثات الإلكترونية لهم إرب وميل للنساء، وكانا أجنبيين.
  - ٦- تحرم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبيين لغرض التعليم؛ لأنها قد تكون ذريعة وموصلة للخلوة الحقيقية والوقوع في المحذور.
  - ٧- اتفق الفقهاء على جواز خلوة الرجل بمحارمه من النساء، وعليه تجوز الخلوة بهن إلكترونياً لانعدام الفتنة فإن خشياً الوقوع فيها حرمت.
  - ٨- تجوز الخلوة الإلكترونية بين الزوج وزوجته مدخولاً بها أو لا.
  - ٩- الراجح من آراء المعاصرين في حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية والمخطوبة هو القول باعتبارها خلوة معنوية محرمة لها نفس حكم الخلوة الجسدية المحرمة.
  - ١٠- الراجح عدم جواز الخلوة الحقيقية بالعجوز الأجنبية، فذلك الخلوة الإلكترونية بأي وسيلة من الوسائل الحديثة.
  - ١١- لا تجوز الخلوة الإلكترونية بين الرجل وأكثر من امرأة، إلا لضرورة أو حاجة كتدريس أو وعظ أو غيرهما، وبشرط عدم وجود من تقوم بذلك من النساء المتخصصات.
  - ١٢- لا تجوز الخلوة الإلكترونية بين المرأة وعدد من الرجال الأجانب؛ لاشتمالها على المحظورات التي نهى الشرع عنها.

وبعد، فإنني أوصي جميع المسلمين بضرورة الالتزام بالضوابط والقواعد الشرعية في جميع المحادثات التي تجري عبر شبكة الإنترنت، كما أوصى أولي الأمر بتشديد الرقابة على المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي؛ حتى يلتزم مستخدموها بالضوابط الشرعية.

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على خير الورى، محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

\*\*\*\*\*

## فهرس المصادر والمراجع

١. الأحكام الفقهية لحوار والتواصل الإلكتروني، ياسين بن كرامة الله مخدوم، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٢.
٢. الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، د. محمد مطلق، بحث منشور بمجلة جامعة الشارقة، المجلد ١٢، العدد ٢، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.
٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
٤. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي.
٥. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٦. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٧. الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٨. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين علي بن سليمان المرادوي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
٩. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
١٠. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم الإتيوبي، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ).
١١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
١٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٣. البناية شرح الهداية، محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشَّلبِيّ، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣هـ.
١٥. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م.
١٦. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.
١٧. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة.
١٨. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.
١٩. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢١. الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الحنفي، المطبعة الخيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ.
٢٢. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني علي الصعيدي العدوي، دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٣. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي الحصني الحسكفي، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٤. روضة الطالبين وعمدة المفتين، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٢٥. سنن ابن ماجه للإمام محمد بن يزيد القزويني، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٢٦. سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر، بدون تاريخ.
٢٧. سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت.

٢٨. شرح صحيح البخارى لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
٢٩. شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي، دار الفكر للطباعة - بيروت.
٣٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٣١. عبد الله العليوط، الباحث الشرعي في مقال يرد فيه على المطلق: بعنوان فتوى "خلوة الإنترنت" ليست شرعية، موقع صحيفة صدى الالكترونية: <https://www.slaati.com/٢٠١٤/٠٥/٣٠/p١٩٣٧٧١.html>
٣٢. العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٣٣. العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين البابرتي، دار الفكر.
٣٤. كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمد الخضر الجكني الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٣٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٦. المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م
٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٩. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبد هـ السيوطي شهرة، الرحيباني الحنبلي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٤٠. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

٤١. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
٤٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤٣. المغني، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٤٤. منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عوض قاسم عوض، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
٤٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٤٦. مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة فقهية قانونية مقارنة"، عبير خالد منصور، ط: الأولى، دار النفائس الأردن، ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.
٤٧. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس أحمد شهاب الدين الرملي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٤٨. الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

\*\*\*\*\*

**البحث الثاني**  
**الخلوة الإلكترونية بين الجنسين**  
**"دراسة فقهية مقاصدية"**

**الباحثان**

**أ. صالح حزام القحيف**

**د. محي الدين إبراهيم أحمد**

**جامعة الوصل، دبي، الإمارات العربية المتحدة**

## ملخص البحث

هذا البحث يتناول موضوع: الخلوة الإلكترونية بين الجنسين " دراسة فقهية مقاصدية"، استمد أهميته كونه يهدف إعطاء تصوّر واضح هن الخلوة الإلكترونية، ببيان ماهيتها، ومحاولة تحديد موقف فقهاء الشريعة منها. معتمدا على المنهج الوصفي الاستقرائي، الذي يقوم على أساس تحديد خصائص المشكلة ووصف طبيعتها وأسبابها، وتتبع آراء العلماء في المسائل وأدلتهم التي اعتمدها، دون إغفال للمنهج التحليلي في تحليل واستنباط الأحكام الشرعية المتعلقة به. اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس. تناولنا في المبحث الأول تعريف الخلوة الإلكترونية، وبيان خصائصها، وفي المبحث الثاني تناولنا الحكم الفقهي للخلوة الإلكترونية بين الجنسين، وفي المبحث الثالث بيان للضوابط الشرعية المتعلقة بالخلوة الإلكترونية بين الجنسين، وبيان أبعادها المقاصدية.

وختّم البحث بجملة من النتائج أهمها؛ أن الخلوة الإلكترونية تعتبر خلوة حكمية تتطبق عليها أحكام وضوابط الخلوة الحقيقية، وأن العلماء المعاصرين اختلفوا في حكمها بعدم الجواز، أو الجواز بضوابط، والذي ظهر للباحثين أن الحكم يكون الأصل فيه عدم الجواز إلا لحاجة ملحة أو ضرورة معتبرة وبالضوابط الشرعية، وأن الخلوة الإلكترونية بين الجنسين تعترتها الكثير من المفاسد وتنتهك مقصد حفظ العرض، وقد يترتب عليها انتهاك لمقصد حفظ المال والنفس. الكلمات المفتاحية: فقه، خلوة، إلكتروني، قضايا معاصرة، جنسين.

### Summary of the thesis

This research dealt with the topic: electronic seclusion "a purposeful jurisprudential study"، the research derived its importance as it aims to give a clear conception of electronic seclusion ،by explaining its nature and the Sharia's position on it .

which is ،The research adopted the descriptive and inductive approach describing its nature ،based on defining the characteristics of the problem and tracing the opinions of scholars in the issues and their ،and causes .evidence that they adopted

The research included an introduction ,four sections and a conclusion. The first topic dealt with the definition of electronic seclusion ,its characteristics ,and the difference between it and electronic mixing. The second topic dealt with the jurisprudential ruling on electronic seclusion between the sexes ,and in the third topic a statement of the legal controls for electronic seclusion between the sexes ,and in the fourth topic ,a statement of the intentional dimension of electronic seclusion between the sexes .

The research concluded with a set of results ,the most important of which are; The electronic seclusion is considered a legal seclusion to which the provisions and controls of real seclusion apply ,and that contemporary scholars differed in its ruling on two opinions: the first is the impermissibility ,and the second is the permissibility with controls ,which appeared to the researcher that the ruling is based on the principle that the permissibility is not permissible except for an urgent need or a significant necessity and with the legal controls ,and that Electronic seclusion between the sexes suffers from many evils and violates the purpose of preserving the honor ,and may result in a violation of the purpose of self-preservation .

Finally ,the research concludes with several recommendations the most important of which are the electronic seclusion between the sexes is one of the calamities of this era ,and it needs further study and research. Therefore ,the research recommends the jurisprudence councils ,jurists , researchers ,and students of knowledge for more study of this important calamity .

Keywords: jurisprudence ,privacy ,electronic ,contemporary issues , gender .

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. التطور التكنولوجي الطاعي هو أحد معالم هذا الزمن، ووسائل التواصل الإلكتروني وتطورها هي إحدى تجلياته، وقد نجم عن هذه الوسائل كثير من المنافع؛ كتنسيير التواصل الحميم بين الأرحام، كما خلف ظهورها كثيرا من الآثار السالبة على شتى الأصعدة لاسيما الاجتماعية منها، ومن جملة ذلك دليل التواصل المشبوه بين الجنسين، الرجال والنساء غير المحارم، أو ما يمكن تسميته بالخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

فهذه الظاهرة، تجسد نازلة معاصرة تتطلب نقاشا فقهيا لمعرفة أبعادها الشرعية، وهذا ما يحاوله هذا البحث من دراسة لقضية الخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

### أهمية الدراسة.

الخلوة الإلكترونية بين الجنسين تعد من النوازل المستجدة، وقد شاعت لحد الاستفحال دون أن يعرف بعض المستخدمين الأحكام الشرعية المتعلقة بها، ومن الأهمية بمكان بيان الأحكام الفقهية لهذه النازلة الهامة.

### مشكلة الدراسة.

ما طبيعة الخلوة الإلكترونية بين الجنسين، وما أحكامها الفقهية والمقاصدية؟

### أهداف الدراسة.

١- بيان حقيقة الخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

٢- بيان الأحكام الفقهية والأبعاد المقاصدية للخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

### منهجية الدراسة ومنهجيتها.

انتهج البحث المنهج الوصفي الاستقرائي، لتحديد خصائص الخلوة الإلكترونية ووصف طبيعتها وأسبابها، وتتبع آراء وأدلة العلماء في معالجتها، وكذا المنهج التحليلي لتحليل واستنباط الأحكام الشرعية لتلك المسائل. أما المنهجية العامة فهي الالتزام بمقتضيات مناهج البحث الإجرائية المتعارف عليها؛ كتوخي الموضوعية، وكذا الخطوات الشكلية.

### الدراسات السابقة:

وجدت دراسات تناولت الخلوة الإلكترونية من الناحية الفقهية، ومن ذلك:

➤ دراسة بعنوان: الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، محمد مطلق عساف، بحث علمي محكم، مجلة جامعة الشارقة، الإمارات، المجلد ١٢، العدد ٢، ربيع الأول ١٤٣٧هـ - ديسمبر ٢٠١٥م.

وهو بحث علمي محكم، اشتمل على أربعة مباحث: الأول: في حكم المحادثة الإلكترونية الصوتية والكتابية بين الرجل والمرأة الأجنبية، والثاني: في حكم المحادثة الإلكترونية المرئية بين الرجل والمرأة الأجنبية، والثالث: في النظر إلى المخطوبة في محادثة إلكترونية مرئية، والرابع: في معنى الخلوة وأنواعها ومدى تحققها إلكترونياً.

➤ دراسة بعنوان: وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على أحكام العلاقة بين الجنسين في الفقه الإسلامي، محمد العربي ببوش، أطروحة دكتوراه، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م. وهي أطروحة دكتوراه، اشتملت الدراسة على بابين: تناول الباحثان في الباب الأول ماهية وسائل الاتصال الحديثة، وفي الباب الثاني تناول أثر وسائل الاتصال الحديثة على أحكام العلاقة بين الجنسين في الفقه الإسلامي، ومن ضمن ذلك الخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

➤ دراسة بعنوان: الأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني، د. ياسين بن كرامة الله مخدوم، بحث علمي محكم بمجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة - العدد ١٦٢. وهو بحث علمي محكم، اشتمل على فصلين: الأول: في التعريفات وصور الحوار وأنواعه وتاريخ نشأته وتطوره، والثاني: فيه الأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني؛ ومن ضمن ذلك مسألة: حكم التحوار والتواصل الإلكتروني بين الجنسين " الرجال والنساء " عبر المنتديات الحوارية. بالإضافة التي ستفرد بها هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

هذه الدراسة ستتناول التعريف بحقيقة الخلوة الإلكترونية، وهل تعتبر خلوة حقيقية وأقوال العلماء وأدلتهم في ذلك، وستتناول بمزيد تفصيل للجانب الفقهي وللضوابط الفقهية، وستظهر البعد المقاصدي لمعظم المسائل المتعلقة بالخلوة الإلكترونية بين الجنسين. وهذه الجوانب إما لم ترد أصلاً في الدراسات المذكورة، أو ورد بعضها دون توضيحات مستوفية كما هو الحال في هذا البحث.

خطة البحث.

انتظم البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: اشتملت على العناصر المتقدمة.

المبحث الأول: التعريف بالخلوة الإلكترونية بين الجنسين. وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: الحكم الفقهي للخلوة الإلكترونية بين الجنسين. وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: ضوابط الخلوة الإلكترونية، وبيان بعدها المقاصدي. وفيه مطلبان.  
الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.  
الفهارس.

والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

## المبحث الأول

### التعريف بالخلوة الإلكترونية بين الجنسين

ويشمل مطالبان:

المطلب الأول: تعريف الخلوة الإلكترونية.

الفرع الأول: تعريف الخلوة لغة واصطلاحًا.

أولاً: تعريف الخلوة لغة.

خلا: خَلاَ الْمَكَانُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا شَيْءٌ فِيهِ، (١) وَخَلَا إِلَيْهِ اجْتَمَعَ مَعَهُ فِي خَلْوَةٍ. (٢)

و(الخلوة) مكان الانفراد بالنفس أو بغيرها. (٣)

فالخلوة في اللغة تدور حول معان منها: انفراد الإنسان بنفسه أو بغيره.

ثانياً: تعريف الخلوة اصطلاحًا.

تكلم الفقهاء عن الخلوة بين رجل وامرأة في أبواب الزواج، وهي إما خلوة صحيحة أو غير صحيحة:

١. الخلوة الصحيحة، وعباراتهم تدور حول معنى: "غلق الرجل الباب على منكوحته بلا مانع وطء، أو

تكون بإرخاء الستور. أو انفراد زوج بزوجه بعد عقد صحيح" (٤)

٢. الخلوة غير الصحيحة: وتنقسم إلى خلوة فاسدة وخلوة غير مشروعة.

أ- الخلوة الفاسدة: هي التي تحصل بين زوجين مع وجود مانع من الموانع الشرعية والطبيعية والحسية التي

رافقت هذا الاجتماع (٥).

ب- الخلوة غير المشروعة: هي اجتماع رجل أجنبي بامرأة أجنبية، دون وجود محرم لها (٦).

ما تقدم من كلام الفقهاء هو توصيف لمعنى الخلوة في الاصطلاح الفقهي، والذي يناسب مقام البحث من ذلك

هو معنى الخلوة غير المشروعة.

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٣٧/١٤)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص (١٢٨٠).

(٢) مختار الصحاح، للرازي، ص (٩٦).

(٣) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، (٢٥٤/١).

(٤) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ص (١٠١)، التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ص (٨٩).

ينظر: رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عبد العزيز عابدين، (١١٤/٣)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن

عرفة الدسوقي، (٣٠١ / ٢)، والمجموع شرح المذهب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، (٣٨٤ / ١٦)، والمغني: عبد الله بن

أحمد بن قدامة، (٥٢٩ / ٧).

(٥) ينظر: حاشية رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، (١١٤/٣).

(٦) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، (٣٦٨ / ٦).

## الفرع الثاني: تعريف الخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

"هي انفراد رجل وامرأة كل منهما أجنبي<sup>(١)</sup> عن الآخر في تواصل بينهما لغير ضرورة، مع أمنهما من اطلاع أحد عليهما أثناء لقاؤهما، أو أمنهما من الاطلاع على ما يجري بينهما من محادثات بالصوت أو الكتابة أو النظر أو نحو ذلك"<sup>(٢)</sup>.

والتعريف جامع مانع؛ ولو أضيفت كلمة (إلكترونية) إلى كلمة محادثات (محادثات إلكترونية) لكان أدق. ومما سبق تبين أن الخلوة قد تكون حسية بانفرادهما وتلاقيهما في مكان واحد، وقد تكون معنوية كانفرادهما في محادثات إلكترونية صوتية أو كتابية أو مرئية.

## المطلب الثاني: خصائص الخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

تتلخص خصائص الخلوة الإلكترونية بين الجنسين في الآتي:

- ١- سهولة حصولها، فلا يتطلب الأمر سوى تبادل عناوين الحسابات أو أرقام الجوال، وهذا الإجراء سهلته التقنية لحد يمكن أن يتم فيه تبادل الحسابات آليا. وبعد الحصول على العناوين تبدأ المحادثات الخاصة.
- ٢- إمكانية وقوعها في أي وقت؛ فيمكن أن يخلو الرجل بالمرأة بأي ساعة من ليل أو نهار.
- ٣- تعدد صورها؛ فيمكن أن تستخدم فيها الكتابة والصوت والصور والمشاهدة المباشرة.
- ٤- إمكان استخدام أدوات كثيرة للتأثير على الطرف الآخر مثل: النكات والملصقات الطريفة، والورود والهدايا الإلكترونية، والمنشورات الهادفة والوعظية، والإحالات على المواقع، وإرسال الملفات والكتب وغيرها الكثير، وهذه "ميزات" يصعب تحققها في الخلوة الحقيقية.
- ٥- الجرأة؛ هذه الوسائط تتيح للجنسين قدرا أكبر من الجرأة، فكثير من الناس لا يتسموا بالجرأة على أرض الواقع ولكن بإمكانهم أن يفعلوا في الوسائل الإلكترونية.

٦- تتجاوز حدود المكان؛ فتحصل مع تباعد الأماكن، وهذا غير متحقق في الخلوة الحقيقية.

٧- درجة "الأمان" من الرقابة عالية، بالقياس إلى الخلوة الحقيقية.

## المبحث الثاني

الحكم الفقهي للخلوة الإلكترونية بين الجنسين. ويشمل مطلبان:

المطلب الأول: حكم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية.

(١) / من ليست زوجته ولا محرما على التأييد بنسب أو رضاع أو مصاهرة.

(٢) الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، محمد مطلق عساف، مجلة جامعة الشارقة، الإمارات، المجلد ١٢، العدد ٢، ربيع الأول ١٤٣٧هـ - ديسمبر ٢٠١٥م، ص (٢٦).

بداية سنتناول رأي الفقهاء في حكم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية، ثم نتناول رأي العلماء وأدلّتهم في مسألة: هل تعتبر الخلوة الإلكترونية خلوة حقيقية؟

### الفرع الأول: حكم الخلوة بالأجنبية.

صرح الفقهاء بأن الخلوة بالأجنبية ممنوعة مطلقاً، فقد نص الحنفية على أن الخلوة بالأجنبية حرام، (١) وأنها ليست من قسم الخلوة الصحيحة ولا الفاسدة، (٢) "ولهذا تحرم الخلوة بالأجنبية وإن كان معها غيرها". (٣) وكذا نص المالكية على أن الخلوة بالأجنبية ممنوعة مطلقاً؛ لأن النفس مجبولة على الميل إليها، وإن كانت كبيرة. (٤) ونص الشافعية على أنه يحرم خلوة رجلين أو رجال بامرأة ولو بعدت مواطأتهم على الفاحشة (٥). قال النووي: "وإن أمّ بأجنبية وخلا بها حرم ذلك عليه، واعلم أن المحرم الذي يجوز القعود مع الأجنبية مع وجوده يشترط أن يكون ممن يستحي منه فإن كان صغيراً عن ذلك كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك فوجوده كالعدم بلا خلاف، ولا فرق في تحريم الخلوة بين الصلاة وغيرها كما سبق، ويستوي فيها الأعمى والبصير" (٦)، كما نص الحنابلة على أن الخلوة بالأجنبية حرام، ولو كان في تعليمها القرآن (٧)، بل: "تحرم الخلوة لغير محرم للكل مطلقاً، ولو بحيوان يشتهي المرأة أو تشتهيها هي؛ كالقرد، ونحوه" (٨).

### الفرع الثاني: هل تأخذ الخلوة الإلكترونية حكم الخلوة حقيقية؟

اختلف الفقهاء المعاصرين في هذه المسألة على رأيين:

الرأي الأول: ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الخلوة الإلكترونية لا تعد خلوة، واستدلوا بالآتي:

<sup>١</sup> لا يوجد اجتماع في مكان وانفراد عن مشاهد، فمحادثة الرجل للمرأة الأجنبية لا تعد من الخلوة المحرمة.

<sup>٢</sup> ولأن الله تعالى أباح سؤال زوجات النبي ﷺ من وراء حجاب وهن أعظم النساء حرمة. (٩)

الرأي الثاني: وذهب جماعة من أهل العلم إلى أنها خلوة. واستدلوا بالآتي:

(١) ينظر: العناية شرح الهداية، أكمل الدين محمد بن محمد البابرّي (ت ٧٨٦هـ)، (٢/٤٢٠).

(٢) ينظر: رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين، (٣/١٢٢).

(٣) العناية شرح الهداية، البابرّي، (٢/٤٢٠).

(٤) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي، (٣/٤٣٥).

(٥) ينظر: تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، (٨/٢٦٩).

(٦) المجموع شرح المذهب، محي الدين يحيى النووي، (٤/٢٧٧ - ٢٧٩).

(٧) ينظر: المغني، ابن قدامة، (٧/١٤٢).

(٨) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علي بن سليمان المرّداوي، (٢٠/٥٩).

(٩) ينظر: المرجع السابق.

١- كونها تجر لمفاسد عظيمة قد تفوق الخلوة الحقيقية، ولأنها "خلوة شرعية" حكماً؛ لأنها تقود في عواقبها إلى الفتنة والزنا<sup>(١)</sup>.

٢- لا عبرة للفارق الجغرافي في المحادثة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية؛ فالمحادثة هي المحادثة، فمثلاً لا يمكن القول أن الجنس الإلكتروني مباح لوجود الفارق الجغرافي بين الرجل والمرأة الأجنبية، فالحرمة هي الحرمة؛ عليه ينتفي الفارق المؤثر بين خلوة الإلكترونية والخلوة الحقيقية<sup>(٢)</sup>.

٣- كما أن الخلوة الإلكترونية تم تجهيزها لتحاكي الوضع الطبيعي، فهي تتم في خلوة فيما يعرف بـ"غرف الدردشة"، كذا تتوفر على أشكال وصور لتعبير عن المشاعر، مثل: القلب والوجه المبتسم وغيرها من الرموز التي ربما جسدت المشاعر الخفية، المفضية إلى الافتتان المتدرج من حرام إلى حرام أكبر<sup>(٣)</sup>.

ومعلوم أن الشريعة في أصولها تسد الباب أمام الذرائع المفضية لارتكاب الحرام. وبهذا أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، في الفتوى رقم (٧٥٨٤) ما نصه: "ليس المراد بالخلوة المحرمة شرعاً انفراد الرجل بامرأة أجنبية منه في بيت بعيداً عن أعين الناس فقط، بل تشمل انفراده بها في مكان تتاجيه ويناجيها، وتدور بينهما الأحاديث، ولو على مرأى من الناس دون سماع حديثهما، سواء كان ذلك في فضاء أم سيارة أو سطح بيت أو نحو ذلك؛ لأن الخلوة منعت لكونها بريد الزنا وذريعة إليه، فكل ما وجد فيه هذا المعنى ولو بأخذ وعد بالتنفيذ بعد فهو في حكم الخلوة الحسية".

والذي يترجح لدى الباحثين ما ذهب إليه أصحاب الرأي الثاني، فالخلوة الإلكترونية خلوة معنوية حكمية، تنطبق عليها أحكام وضوابط الخلوة الحقيقية، وذلك لقوة ما استدل به المانعون، سدا لباب الذريعة؛ وهو أصل مرعي في حفظ مقصد العرض.

### المطلب الثاني: حكم الخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

اختلف الفقهاء المعاصرون في حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية على قولين<sup>(٤)</sup>:

**القول الأول:** حرمة الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية.

**القول الثاني:** جواز الخلوة الإلكترونية، بقيود وضوابط شرعية؛ وإلا فإنها تحرم.

(١) ينظر: قناة قراء وعلماء المغرب الأقصى، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=B3CTAdjmRhQ>

(٢) ينظر: قناة قراء وعلماء المغرب الأقصى.

(٣) ينظر: الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، محمد مطلق عساف، ص (٢٦).

(٤) ينظر: الأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني: د. ياسين مخدوم، ص (١٩٨ - ٢٠٤).

وبهذا أفتى: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية<sup>(١)</sup>، دار الإفتاء المصرية<sup>(٢)</sup>، وآخرون.  
الأدلة والمناقشات:

أولاً: أدلة القول الأول (المانعون).

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة النور: ٢١].

وجه الدلالة: استخدام هذا الوسائل المعاصرة للتواصل والتحاور بين الرجل والمرأة الأجنبية نوع اتباع لخطوات الشيطان، وهو ذريعة إلى المحرمات، وسبب لحصول الفتنة بينهما فيحرم استخدامها سدا للذرائع المفضية للحرام. فالمعنى في تحريم الخلوة بالأجنبية هو أنها قد تكون ذريعة للوقوع في الفتنة أو الفاحشة<sup>(٣)</sup>. ومن ثم فالخلوة المعنوية محرمة؛ لأن الاستقراء يدل على أنه الشريعة الإسلامية تسد كل أبواب افتتان الرجل والمرأة ببعضهما.

٢- وبحديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: ارجع فحج مع امرأتك»<sup>(٤)</sup>.

٣- وقوله ﷺ: «ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»<sup>(٥)</sup>.

٤- وقال ﷺ: «إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟، قال: الحمو الموت»<sup>(٦)</sup>.

٥- وعن النبي ﷺ قال: «لا تلجوا على المغيبات، فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم»<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، برابط: <https://www.azhar.eg/fatwacenter/fatwarequest>

(٢) ينظر: موقع دار الإفتاء المصرية، فتوى بعنوان: ما حكم محادثات الجنس عبر الانترنت؟، رقم الفتوى (١٢٩٥٢)، الرابط: <https://www.dar-alifta.org/Home/ViewFatwa?ID=١٢٩٥٢&titl//>

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (٣/٣٦٠).

(٤) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بالمرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة، رقم الحديث (٥٢٣٢)، (٣٧/٧).

(٥) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث (٢١٦٥)، (٤/٤٦٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وأحمد في المسند. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، رقم الحديث (١١٤)، (١/٢٦٩)، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير علي بن إسحاق - وهو المروزي - فقد روى له الترمذي، وهو ثقة.

(٦) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بالمرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة، رقم الحديث (٥٢٣٢)، (٣٧/٧).

(٧) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الرضاخ، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، رقم الحديث (١١٧٢)، (٣/٤٦٧)، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

دلّت هذه الأحاديث الشريفة على منع الخلوة بالأجنبية ومنع الدخول على النساء، ومعلوم أن منع دخولهم على المرأة يتضمن منع الخلوة بها بطريق الأولى، ففي هذه الأحاديث دلالة واضحة على تحريم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية<sup>(١)</sup>. فالخلوة بالأجنبية لا توصف بالصحيحة ولا الفاسدة؛ فهي محرمة ولا تباح إلا في حال الضرورة، كأن تنقطع امرأة من الرفقة ويجدها رجل مأمون، فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يبلغها الرفقة<sup>(٢)</sup>. ولا ريب أن مواقع المحادثة الفورية هي أشبه ما تكون بمجالس الخلوة المحرمة؛ لأنها تخلو من الرقابة ويحصل فيها الأُنس والاطمئنان<sup>(٣)</sup>.

٦- عن أبو هريرة، عن النبي ﷺ: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه»<sup>(٤)</sup>. فإطلاق الزنا على اللمس والنظر وغيرهما بطريق المجاز؛ لأنها من مقدماته ودواعيه فهو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازاً<sup>(٥)</sup>.

وقد تضافرت نصوص الوحي على النهي عن الاستمتاع بالمرأة الأجنبية والتلذذ بصوتها والنظر إليها، واعتبرت هذا نوعاً من الزنا، والتواصل الإلكتروني بين الرجل والمرأة الأجنبية يجر في غلب أحواله إلى هذه المفاسد، فلا يجوز<sup>(٦)</sup>.

والمتتبع لحال التواصل الإلكتروني بين الرجل والمرأة الأجنبية يجد أنها تعج بكل ما نكر، ثم إذا كان الشرع قد حرم النظر، ومصافحة الأجنبية حتى مع فرض الأمن؛ سداً لذريعة الافتتان بالمرأة لا سيما إن كانت شابة، وإن لم تكن خلوة؛ فمنع المحادثة الخاصة، لا سيما بين الشباب من الجنسين، يكون من باب أولى<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، (١٥٣/١٤)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٣٣١/٩).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، (٤/٧٦).

(٣) ينظر: موقع العربية الإلكتروني: الرابط: <https://www.alarabiya.net/articles/2007/11/02/41157>

وينظر: الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، محمد مطلق عساف، ص (٢٨).  
(٤) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، رقم الحديث (٦٢٤٣)، (٥٤/٨).

(٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، (١١/٥٠٤).

(٦) ينظر: موقع الإسلام سؤال وجواب، فتوى بعنوان: هل المحادثة بين الجنسين عبر مواقع التواصل، من الخلوة المحرمة؟، رابط: <https://islamqa.info/ar/answers/277583/>

(٧) ينظر: الموقع السابق.

ثم إن الخلوة الإلكترونية مما لا يرتضيه أصحاب الدين والخلق والمروءة لنسائهم، فلا ينبغي أن يرتضيه المسلم غيره، إذ الغالب في الخلوة الإلكترونية أنها تكون بعيداً عن مطالعة الغير ويحرص طرفاها على سريتها فتدخل في الإثم وهو منهي عن ارتكابه.

٧- قاعدة: «درء المفسد أولى من جلب المصالح»<sup>(١)</sup>. فإذا تعارض مفسدة مع مصلحة؛ قدم دفع المفسدة غالباً، واعتناء الشارع باجتنب المنهيات أشد من اعتنائه بفعل المأمورات... ومن ثم جاز ترك الواجب دفعا للمشقة، ولم يسامح في الإقدام على المنهيات، خصوصاً الكبائر<sup>(٢)</sup>.

فالخلوة الإلكترونية ملتحة في الحكم بالخلوة الحقيقية؛ لعدم الفارق في المعنى وفيما تؤدي إليه من المفسد لا تقل خطراً عن مفسد الخلوة الحقيقية، وذلك لما للخلوة الإلكترونية من خصائص عديدة قد تفوق خصائص الخلوة الحقيقية.

ويمكن الاستدلال لمنع الخلوة الإلكترونية بين الجنسين، بالنظر إلى عواقب ومآلات هذا الاجتماع، فإن المتتبع لحال الخلوة الإلكترونية يلحظ بوضوح مداخل غواية الشيطان، من سياسة النفس الطويل للإيقاع في الرزيلة بالتخدير الشيطاني، وهو أن يبدأ الحوار بشكل عفوي ثم ما يلبث أن يدخل الطرفان في مرحلة التخدير وعدم الإدراك فتتهوى الحواجز وتزل الكلمات دون شعور أو إدراك منهما حتى يقع المحذور، وربما استغل أحد الطرفين مبتزاً لصاحبه تلك الأحوال لتحقيق مآرب غير مشروعة.

ثانياً: أدلة القول الثاني (المجيزون):

استدل أصحاب هذا القول بأدلة عديدة أهمها:

١- قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) [سورة الأحزاب: ٥٣].

وجه الدلالة: فمحادثة الرجل للمرأة الأجنبية ليست من الخلوة المحرمة؛ لأن الله تعالى أباح سؤال زوجات النبي ﷺ من وراء حجاب وهن أعظم النساء حرمة، فمحادثة الرجل للمرأة الأجنبية ليست من الخلوة التي أخبر عنها النبي ﷺ؛ لأنه ليس هناك اجتماع في مكان وانفراد عن مشاهد، لكنها في الحقيقة مظنة لنوع من التوسع الذي يجب أن يحتاط منه الإنسان، فيجب على الإنسان أن يتكلم كلاماً معروفاً على صيغة لا تغري بالفساد والشر.

مناقشة هذا الدليل بما يأتي:

(١) ينظر: الأشباه والنظائر: لابن نجيم، (ص ٧٨)، والأشباه والنظائر: للسيوطي، (ص ٨٧)، والأشباه والنظائر: للسبكي، (١/١٠٥).

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، (ص ٨٧).

أ - "ليس المراد بالخلوة المحرمة شرعا انفراد الرجل بامرأة أجنبية منه في بيت بعيدا عن أعين الناس فقط، بل تشمل انفراده بها في مكان تتاجيه ويناجيها، وتدور بينهما الأحاديث، ولو على مرأى من الناس دون سماع حديثهما، سواء كان ذلك في فضاء أم سيارة أو سطح بيت أو نحو ذلك؛ لأن الخلوة منعت لكونها بريد الزنا وذريعة إليه، فكل ما وجد فيه هذا المعنى ولو بأخذ وعد بالتنفيذ بعد فهو في حكم الخلوة الحسية بعيدا عن أعين الناس".

ب - ويمكن الرد أيضًا؛ أن الخلوة الإلكترونية يتحقق فيها الاجتماع في مكان وهو وسيلة التواصل، ويتحقق فيها الانفراد عن المشاهد، فيستطيع الطرفان التكلم بكل حرية وأمان دون علم الآخرين، وهذا من الانفراد والأمان الذي ربما قد يفوق الأمان المتحقق بالخلوة الحقيقية.

٢- قال تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَكْتُمُونَ اللَّذَاتِ يَخْفَيْنَ عَلَيْهُمَا خَطْبُكُمَا قَالَ لَأَنْبَأَنَّكُمَا بِمَا تَكْتُمَانِ عَلَيْهِمَا فَتَوَلَّوْا خِيفَتَا يَوْمَ الَّذِي كُنْتُمْ تُكْتُمَانِ) [القصاص: ٢٣].

وجه الدلالة: (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ) والمعنى ووجد امرأتين في جهة مبتعدة عن جهة الساقين<sup>(١)</sup> أي أنهما كانتا بعيدتين عن أعين الناس، ومع ذلك سألهما موسى عليه السلام وتكلم معهما بحسب الحاجة<sup>(٢)</sup>. ويمكن مناقشة هذا الدليل:

بأن ما حصل بين موسى عليه السلام والفتاتين لا يعتبر خلوة لكونهم ثلاثة أشخاص والخلوة تكون بين رجل وامرأة أجنبية. فحديث رجل لامرأة أجنبية في أمر عارض وملح يختلف عن حال الخلوة المشبوهة لا سيما إن وقع على المأى ووجد من "يسمع حديثهما، وهما يعلمان ذلك، فذلك ينفي الخلوة فيما يظهر.

١- قال تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَأَتَّخِفَنَّكَ مِنَ النَّاسِ الظَّالِمِينَ) [سورة القصص: ٢٥].

وجه الدلالة: إن إحدى الفتاتين جاءت موسى عليه السلام وكلمته على استحياء وبقدر الحاجة فدل ذلك على جواز الخلوة بالمرأة الأجنبية للحاجة وضمن الضوابط الشرعية.

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، (٢٠/٩٩).

(٢) ينظر: قناة الناس باليوتيوب، فتوى بعنوان: هل يجوز تحدث الشاب مع الفتاة عبر الإنترنت (الشات)، د. مجدي عاشور المستشار العلمي لمفتي الجمهورية وأمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية، بتاريخ ١٣/٠٥/٢٠١٦م، تاريخ الاسترجاع: ١٣/٠٥/٢٠٢٢م، الساعة: ٥: ٣٤م، رابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=jwdozwmwoOM>

٢- "أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً...»<sup>(١)</sup>.

فسلمان رضي الله عنه دخل على أم الدرداء رضي الله عنها وزوجها غير موجود، فتكلم معها بحدود الآداب الشرعية<sup>(٢)</sup>.

فالأصل أن ننظر لهدف ومقصد الحوار والوسيلة التي يمارس فيها هذا الحوار، إذا كان هناك هدف وغرض مشروع لا مانع، وإذا كان غير مشروع يحرم، كذلك الوسائل المستخدمة في هذا الحوار وسائل مباحة أو محرمة.

٣- أن هذا مما ذكره الفقهاء قديماً تمثيلاً للذرائع غير المسدودة كتجاوز البيوت، فمسألة تجاوز البيوت ذريعة لكن ما ذكر للخلوة الإلكترونية؛ من خلوة، واجتماع، وعلاقات مشبوهة، وعلاقات محرمة،

فالشارع لم يسد مثل هذه المسائل لحاجه الناس لها، ولم تسد فتجوز ضمن الضوابط الشرعية<sup>(٣)</sup>.

ويمكن مناقشة هذا الدليل؛ بأن هذا قياس مع الفارق، فتجاوز البيوت قد يكون لضرورة وذلك لصعوبة الحصول على مسكن، بينما الخلوة الإلكترونية ليست بذلك القدر من الضرورة.

٤- أن محادثة الرجل للمرأة الأجنبية محادثة خاصة عبر مواقع التواصل ليست من الخلوة المحرمة التي ذكرها الفقهاء؛ لأنه ليس هناك اجتماع في مكان وانفراد عن مشاهد، وبالتالي تجوز للحاجة وضمن

الضوابط الشرعية، وقد تم مناقشة أدلة العلماء والردود عليها سابقاً<sup>(٤)</sup>.

٥- إن حصول المفسدة في التواصل بينهما ليس أمراً قطعياً ولا أغلبياً؛ بل الواقع يقول بأن كثيراً مما يقع من التواصل والتحاوّر الإلكتروني هو من التواصل المفيد الذي تنبني عليه مصالح دينية كطلب العلم، والاستفتاء أو مصالح دنيوية وهو أيضاً مقيد بالضوابط الشرعية، فلا ينبغي إلغاء النظر إلى هذه الحاجات والمصالح<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، رقم الحديث (١٩٦٨)، (٣٨/٣).

(٢) ينظر: قناة الناس باليوتيوب، فتوى بعنوان: هل يجوز تحدث الشاب مع الفتاة عبر الإنترنت (الشات)، د. مجدي عاشور المستشار العلمي لمفتي الجمهورية وأمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية، بتاريخ ١٣/٠٥/٢٠١٦م، تاريخ الاسترجاع: ١٣/٠٥/٢٠٢٢م، الساعة: ٥: ٣٤م، رابط: <https://www.youtube.com/watch?v=jwdozwmwoOM>

(٣) ينظر: قناة salamamoh salamamoh باليوتيوب، منشور بعنوان: خلوة الإنترنت، محمد حسن الددو، تاريخ النشر ١٢/٠١/٢٠١٧م، تاريخ الاسترجاع ١٣/٠٥/٢٠٢٢م، الساعة ٠٩: ١٩م، رابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=rv6xQSut-RI>

(٤) ينظر: الفرع الثاني: هل تأخذ الخلوة الإلكترونية حكم الخلوة حقيقية؟

(٥) ينظر: الأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني: د. ياسين مخدوم، ص (٢١٣).

## الترجيح:

بعد النظر في القولين السابقين وفي الأدلة والمناقشات، وبعد النظر في واقع التواصل الإلكتروني بين الجنسين، وخصائص الخلوة الإلكترونية وأثارها؛ يظهر -والله أعلم- أن الأصل عدم جواز الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية، ما لم توجد ضرورة معتبرة أو حاجة ملحة، وبالضوابط الشرعية، للأسباب الآتية:

١- إن القائلين بالجواز؛ جعلوا الخلوة الإلكترونية جائزة للمصلحة والحاجة مع الضوابط، ولم يقيدوها بالحاجة الملحة أو الضرورة المعتبرة، وبالتالي قد يورث هذا القول التساهل عند الناس؛ خاصة وأن الخلوة الإلكترونية في الغالب تكون عند عامة الناس، ممن يجهلون الأحكام والضوابط الشرعية، وخاصة وأن الضوابط قد تكون نسبية يصعب ضبطها، وبالتالي فالأولى أن يكون الحكم عدم الجواز إلا لضرورة معتبرة أو حاجة ملحة وبالضوابط الشرعية.

٢- لقوة أدلة وردود ومناقشات القائلين بالمنع، وأن قولهم يتوافق مع آراء الفقهاء قديماً بمنع الخلوة بالأجنبية مطلقاً؛ إلا أن هذا القول أغفل جانب الحاجة الملحة والضرورة المعتبرة عند الناس؛ وبالتالي قد يوقع الناس بالحرَج، خاصة وأن المتتبع لحال الخلوة الإلكترونية بين الجنسين يتبين له إمكانية حصولها دون مفساد إذا ما روعيت الضوابط الشرعية، وعليه يرى الباحثان أن يقيد المنع بوجود الضرورة المعتبرة أو الحاجة الملحة وبالضوابط الشرعية.

٣- إن القول بعدم الجواز إلا لضرورة معتبرة أو حاجة ملحة وبالضوابط الشرعية؛ يوفق نوعاً ما بين أدلة المنع وأدلة الجواز.

٤- إن الغالب في واقع الخلوة الإلكترونية أنها فيما لا نفع فيه، والفائدة منها محدودة جداً، وتترتب عليها الكثير من المفساد؛ فيبنى الحكم على الأعم الغالب وهو المنع، ويستثنى ما كان لضرورة معتبرة أو حاجة ملحة، مع الالتزام بضوابط الشريعة الحاكمة للقاء الجنسين.

### المبحث الثالث: ضوابط الخلوة الإلكترونية، وبيان بعدها المقاصدي، ويشمل مطلبان:

**المطلب الأول:** الضوابط الشرعية للخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

**المطلب الثاني:** البعد المقاصدي لحكم الخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

**المطلب الأول:** الضوابط الشرعية للخلوة الإلكترونية بين الجنسين.

فيما يأتي ذكر لأهم الضوابط التي يتعين مراعاتها في هذه القضية:

١- مراقبة الله عز وجل فيما يُرسل من رسائل مكتوبة أو صوتية، أو فيما يوضع من صور.

- ٢- أن يكون هذا التحوار والتراسل بين الرجل والمرأة للحاجة أو للمصلحة المعتبرة كتعليم أو إفتاء أو توجيه أو معاملة مالية أو شهادة، ونحو ذلك من المقاصد الصحيحة، لا يقصد التعارف الهزلي<sup>(١)</sup>.
- وهذا ضابط مهم جداً فلا بد أن تكون هناك ضرورة معتبرة أو حاجة ملحة لا يمكن تحصيلها من غير خلوة، كأن يكون هناك أمر مهم لا يمكن للرجل أن يتحصل عليه من رجل آخر أو من وسيلة أخرى إلا بالتواصل مع امرأة معينة أو العكس.
- ٣- أن تكون المراسلة بقدر الحاجة فقط، بلا توسع أو تساهل، وفي حدود آداب الشريعة؛ فلا يجوز أن تخرج عن موضوع المسألة المحتاج إليها إلى الاسترسال في أمور أخرى<sup>(٢)</sup> ويكون الكلام في جنسه معروفاً في الطريقة واللفظ، بأن يكون خيراً، ونافعاً، تدعو الحاجة إليه<sup>(٣)</sup>.
- ٤- إذا أمكن إجراء هذا التحوار بالكتابة بلا مشقة فلا يعدل عنها إلى التحوار الصوتي، إلا عند الحاجة إليه؛ دون تشغيل الكاميرات، ما لم تدع الحاجة إلى تشغيلها لغرض صحيح مأذون فيه شرعاً؛ كنظر الخاطب المسافر إلى مخطوبته، بما تدعو إليه الحاجة، أو الضرورة وفقاً لضوابط هذه الحالة<sup>(٤)</sup>.
- فالوسيلة الأساسية للتواصل الإلكتروني هي الكتابة فهي تقي بنيل المطلوب في الغالب، فلا يعدل إلى الصوت إلا عند تعذر الكتابة، فالله عزوجل قد أمر الصحابة أن يكلموا زوجات النبي من وراء حجاب؛ وعلل ذلك بأنه أظهر لقلوبهم وقلوبهن.
- ٥- اجتناب الكتابة بالألفاظ الهزلية، كونها مُسقطه للكلفة، وقاتلة للحياء، مع تجنب المدح والإطراء.
- ٦- عدم الخضوع بالعبرة: ويدخل في ذلك استخدام تعبيرات المزاح والدعابة التي تثير الشهوة، أو كلمات المغازلة والإيماء، أو رسم ابتسامة أو قلب أو وردة، ونحوه، فالمولى تعالى لهذا المعنى منعهم من ضرب أرجلهم ليعلم ما يخفين من الزينة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، سؤال مقدم من الباحث بعنوان: ما حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية وما الضوابط المتعلقة بذلك؟، برقم (١١٤٩٧١)، بتاريخ ٢٨/٠٣/٢٠٢٢م، برابط: <https://www.azhar.eg/fatwacenter/fatwarequest>، والأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني: د. ياسين مخدوم، ص(١٩٩).

(٢) ينظر: الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، محمد مطلق عساف، ص(١٠-١١)، والأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني، ياسين مخدوم، ص(١٩٩).

(٣) ينظر: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، سؤال مقدم من الباحث بعنوان: ما حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية وما الضوابط المتعلقة بذلك؟، برقم (١١٤٩٧١)، بتاريخ ٢٨/٠٣/٢٠٢٢م، برابط: <https://www.azhar.eg/fatwacenter/fatwarequest>

(٤) مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، سؤال مقدم من الباحث بعنوان: ما حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية وما الضوابط المتعلقة بذلك؟، برقم (١١٤٩٧١)، بتاريخ ٢٨/٠٣/٢٠٢٢م، برابط: <https://www.azhar.eg/fatwacenter/fatwarequest>

- ٧- إن أمكن طرح موضوع الحوار في مكان يكون به أكثر من شخص يكون أولى من الخلوة بين إثنين.
- ٨- مغادرة المحادثة إن بدت بوادر الافتتان؛ لئلا يفضي الاستمرار إلى الوقوع في المحذور والفساد<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: البعد المقاصدي للخلوة الإلكترونية بين الجنسين

حرصت الشريعة الإسلامية ضمن مقاصدها الكلية على المحافظة على الضرورات الخمس؛ وهي: مصلحة الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال، وسعت لتحصيلها وتكملها وحثت على حفظها، وسدت كل طريق يؤدي إلى الإخلال بها.

وإن من قواعد الشريعة المعتمدة قاعدة «الوسائل لها حكم المقاصد»<sup>(٣)</sup>.

وتنزيل ما ذكر في مرجعيات هذه القواعد على قضية الخلوة الإلكترونية بين الجنسين يتمثل في أن يُحكم عليها في ضوء ما تقول إليه من نتائج ومآلات ومقاصد، فإذا آلت إلى ما ينفع الناس وخلصت من المفسد فيُحكم عليها بالجواز، وإن آلت إلى خلاف ذلك فيُحكم عليها بالمنع والتحریم<sup>(٤)</sup>.

إن المتتبع لواقع الخلوة الإلكترونية بين الجنسين يجد أنها تؤدي لانتهاك معظم تلك الضرورات، وهذا ما سيتم بيانه على النحو الآتي:

#### أولاً: آثار الخلوة الإلكترونية بين الجنسين في مقصد حفظ الدين

المراسلة مع المرأة الأجنبية يثير الشهوة بين الاثنين، ويدفع الغريزة إلى التماس اللقاء والاتصال، وكثيراً ما تحدث تلك المغازلة والمراسلة فتنا وتغرس حب الزني في القلب مما يوقع في الفواحش أو يسببها، فينصح من أراد مصلحة نفسه وحمايتها تجنب المراسلة والمكالمة ونحوها حفظاً للدين واستبراءً للعرض.

ولأن وسائل التواصل الإلكترونية ساهمت في تقريب المسافات، واختراق الحدود الدولية والبيوت، ونتج عن ذلك حصول تعارف وصدقات بين الجنسين دون مراعاة لضوابط الدين وحدوده أحياناً غير قليلة، ومن صور ذلك

(١) الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المغنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، محمد مطلق عساف، ص(١٠-١١).

(٢) ينظر: الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية، محمد مطلق عساف، ص(١٠-١١).

(٣) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، (١/٥٣)، والفروق، شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي، (٣/١١١).

(٤) وهذا المنحى ربما يتأيد بما ورد في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي في الدورة الثانية عشرة، المنعقدة في المملكة العربية السعودية، الرياض، من ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ. ١ رجب ١٤٢١ هـ الموافق ٢٣ - ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، المتعلق بشأن موضوع الإعلان الإسلامي لدور المرأة في تنمية المجتمع المسلم، وفيه توجيه بمنع الاختلاط بين الجنسين، ونصه: "عاشراً: العمل على جعل مؤسسات التعليم النسوي بجميع مراحلها منفصلاً عن تعليم الذكور وفاء بحقوق المرأة المشروعة وقياماً بمقتضيات الشريعة". مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة: (١٢/١٩٩٠).

حصول تعارف بين شابة مسلمة وشاب غير مسلم فيوقعها بشباكه، ويزلزلها بالشبهات خاصة مع ضعف الوازع الديني عند كثير من الشباب المسلم، فينتج عن ذلك أن تترك الفتاة دينها أو القناعة بشبهات الإلحاد، أو اعتناق دين غير الإسلام خاصة مع تحريم الإسلام لزواج غير المسلم من المسلمة، وهذا وإن كان حصوله محدودًا إلا أنه موجود خاصة بين الجاليات المسلمة في الدول غير المسلمة، وهذا إخلال بمقصد حفظ دين المسلمات. وقد يدخل في معنى الإخلال بمقصد الدين التهاون في أمر الصلاة، وهي مقصد ديني مهم، سواء بترك أداءها في أوقاتها أو تركها رأسًا بسبب الانهماك لساعات طويلة في الدردشات. كل ذلك يعد انتهاكا واضحا لمقصد حفظ الدين الذي دعت الشريعة لحفظه. **ثانياً: آثار الخلوة الإلكترونية بين الجنسين في مقصد حفظ النفس.**

ومما قد يترتب على الخلوة الإلكترونية بين الجنسين الابتزاز بالتشهير بأحد الطرفين، مما قد يترتب على ذلك إقدام الضحية على الانتحار<sup>(١)</sup>. "وقد أدى تزايد حوادث الانتحار بين الفتيات في مصر بسبب الابتزاز الإلكتروني، لأن يصدر الأزهر الشريف فتوى رسمية من أن ابتزاز الناس والطعن في أعراضهم بالفيديوهات والصور المُفبركة أمر مُحرم وجريمة مُنكرة، وأن ما يتم تداوله على منصات التواصل الاجتماعي من مواقع وتطبيقات لتزييف وفبركة الصور ومقاطع الفيديوهات، والتي يوظفها بعض المستخدمين في الابتزاز الإلكتروني بغرض جني المال أو دفع عدد من الناس قسرًا إلى أفعال منافية للأداب أو إلى جرائم جنسية، هي أفعال تحرّمها الأديان، وتجرمها القوانين، وتأبأها التقاليد والأعراف"<sup>(٢)</sup>. وفي حالات بسبب من ذلك قد يقوم أهل الضحية بقتل فتاة تحت غطاء جرائم الشرف، وفي ذلك انتهاك واضح لمقصد حفظ النفس الذي دعت الشريعة الغراء لحفظه<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: جريدة الإمارات اليوم، منشور بعنوان: مصر.. ضحية ابتزاز جديدة نهايتها انتحار.. هذه المرة شاب، تاريخ النشر: ٠٢ يونيو ٢٠٢٢م، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٣/٠٢/٠٧م، يوم الثلاثاء، الساعة ٩: ١٠م، رابط: <https://www.emaratalyoun.com/life/four-sides/٢٠٢٢-٠٦-٠٢-١.١٦٣٧٠٦٨>

، وموقع الجزيرة، منشور بعنوان: هرويا من قسوة المجتمع.. ابتزاز يمنيات بصورهن يدفعهن إلى الانتحار، تاريخ النشر: ١٦/١١/٢٠٢٢م، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٣/٠٢/٠٧م، يوم الثلاثاء، الساعة ٩: ١٥م، رابط: <https://www.azureedge.net/women/٢٠٢٢/١١/١٦/%D٩%>

(٢) ينظر: موقع العربية، منشور بعنوان: بعد انتحار فتيات بسبب ابتزاز إلكتروني.. الأزهر يتدخل والبرلمان يتحرك، تاريخ النشر: ٠١/٠٢/٢٠٢٢م، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٣/٠٢/٠٧م، يوم الثلاثاء، الساعة ٩: ٢٠م، رابط: <https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt/٢٠٢٢/٠٢/٠١/%D٨%>

(٣) ينظر: مدى اهتمام مقاصد الشريعة الإسلامية بجرائم القتل بدافع الشرف، رقية سعيد سلامة القرالة، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٣٢، ٣ أبريل ٢٠٠٩م، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٣/٠٢/٠٧م، يوم الثلاثاء، الساعة ٩: ٠٠م، رابط: <https://almuslimalmuaser.org/٢٠٠٩/٠٤/٠٣/%D٩%٨٥%>

### ثالثاً: آثار الخلوة الإلكترونية بين الجنسين في مقصد حفظ العرض.

دعت الشريعة لسد الذرائع المفضية للفتنة والفساد، ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ من تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية ومن في حكمها ولو في إقراء القرآن، والسفر بها ولو في الحج أو زيارة الوالدين، سدًا لذريعة ما يحاذر من الفتنة وغلبات الطباع<sup>(١)</sup>.

ولأجل تحقيق مقصد حفظ العرض شرعت عدة أحكام منها: تحريم الخلوة بالأجنبية، وتحريم النظر إلى الأجنبية بقصد الشهوة والتلذذ، تحريم استخدام الإنترنت للتحرش الجنسي وتبادل الإثارات والعبارات الجنسية، تحريم النظر إلى الصور الخليعة ومظاهر العراء والسفور<sup>(٢)</sup>، فالمراسلة مع المرأة الأجنبية يثير الشهوة بين الاثنتين ويدفع الغريزة إلى التماس اللقاء والاتصال وكثيراً ما تحدث تلك المغازلة والمراسلة فتنا وتغرس حب الزني في القلب مما يوقع في الفواحش أو يسببها، قال الشاطبي: "... كما أن منع النظر للأجنبية مكمل للضروري من حفظ النسل بالمنع من الزنا، لأن النظر مقدمة للزنا وداعية إليه"<sup>(٣)</sup>.

### رابعاً: آثار الخلوة الإلكترونية بين الجنسين في مقصد حفظ المال.

كثيراً ما يترتب على الخلوة الإلكترونية بين الجنسين وقوع بعض المخالفات مثل تجاوز حدود الأدب في الكلام أو إرسال تسجيلات صوتية أو صور أو مقاطع مرئية، ربما استغلت لاحقاً لغرض الابتزاز المالي للضحية، وهذا انتهاك واضح لمقصد حفظ المال الذي دعت الشريعة الإسلامية لحفظه<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، (١١٢/٣).

(٢) ينظر: الإنترنت ومقاصد الشريعة وأصولها وقواعدها، نور الدين مختار الخادمي، (ص ٣٧-٣٨).

(٣) الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، (٢/٢٤).

(٤) ينظر: جريدة الإمارات اليوم، منشور بعنوان: "الابتزاز الإلكتروني" يستهدف ٧٠ فتاة و ٣٢ شاباً خلال ٨ أشهر، تاريخ النشر: ١٦ يوليو

٢٠١٧م، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٣/٠٢/٠٧م، يوم الثلاثاء، الساعة ٩: ٤٣م، رابط: <https://www.emaratalyoun.com/local-section/accidents/٢٠١٧-٠٧-١٦-١>.

## الخاتمة

فهذه أهم ما خلص إليه البحث من نتائج:

### النتائج:

- الخلوة الإلكترونية تعد خلوة حكمية تنطبق عليها أحكام وضوابط الخلوة الحقيقية.
- ترجح من اختلاف المعاصرين في حكم الخلوة الإلكترونية مذهب عدم الجواز إلا لحاجة ملحة أو ضرورة معتبرة وفقاً لضوابط شرعية ذكرت.
- تأكد أن الخلوة الإلكترونية بين الجنسين تعتبرها كثير من المفسرين، أعظمها انتهاك مقصد حفظ العرض، وقد يترتب عليها بدرجات متفاوتة انتهاك لمقصد حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ المال.

وصلي الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

## فهرس المرجع

### • القرآن الكريم.

١. الأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني: د. ياسين مخدوم.
٢. الأحكام الفقهية للمحادثة الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، محمد مطلق عساف، بحث علمي محكم، مجلة جامعة الشارقة، الإمارات، المجلد ١٢، العدد ٢، ربيع الأول ١٤٣٧ هـ - ديسمبر ٢٠١٥ م.
٣. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم (ت ٩٧٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٤. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم الجوزي (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٦. الإنترنت ومقاصد الشريعة وأصولها وقواعدها، أ. د. نور الدين مختار الخادمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٧. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي المرادوي (ت ٨٨٥ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم المصري (ت ٩٧٠ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، بدون تاريخ.
٩. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٠. البناية شرح الهداية، محمود بن أحمد بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١١. البيان في مذهب الإمام الشافعي، يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨ هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
١٣. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، طبعة (بلا)، ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م.
١٤. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٥. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٦. تقريب الوصول إلي علم الأصول، محمد بن أحمد بن جُزَي الكلبى (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٧. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٨. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، طبعة، (د. ت).
١٩. حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك، أحمد بن محمد الصاوي المالكي (ت ١٢٤١هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، (١/ ٤١٣)،
٢٠. الخلوة المحرمة وعقوبتها في الفقه الاسلامي، عبد الرحمن بن عبد الله العضيانى، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
٢١. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي الحصكفي (ت ١٠٨٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٢. رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت ١٢٥٢هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصورتها دار الفكر - بيروت)، ط٢، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٢٣. الروض الندي شرح كافي المبتدي، أحمد بن عبد الله البعلبي (ت ١١٨٩هـ)، المؤسسة السعيدية، الرياض.
٢٤. شرح الخرشي على مختصر خليل، أبو عبد الله محمد الخرشي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، ط٢، ١٣١٧هـ.

٢٥. العناية شرح الهداية، أكمل الدين محمد بن محمد البابرّي (ت ٧٨٦هـ)، مطبعة مصفى الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.
٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٧. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين (ت ١٤٣٠هـ)، دار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٨. الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج (ت ٧٦٣هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٩. الفروق (أنوار البروق في أنواع الفروق): شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، بدون طبعة، بدون تاريخ.
٣٠. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣١. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩١م.
٣٢. كشف القناع عن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١هـ)، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٢١ - ١٤٢٩هـ) = (٢٠٠٠ - ٢٠٠٨م).
٣٣. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٤. المبسوط، محمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة (بلا)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣٥. المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر.
٣٦. مختار الصحاح، للرازي، المكتبة العصرية، ط٥.
٣٧. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٩. المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، دار الدعوة.
٤٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤١. المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: طه الزيني - وآخرون، مكتبة القاهرة، ط١، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) - (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).
٤٢. منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عlish (ت ١٢٩٩هـ)، دار الفكر، بيروت، طبعة (بلا)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٤٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٤٤. الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٥. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الحطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب (ت ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٤٦. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس شهاب الدين الرملي (ت ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط (أخيرة)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤٧. المواقع الإلكترونية:
٤٨. جريدة الإمارات اليوم، رابط: <https://www.emaratalyoum.com/life/four-sides/٢٠٢٢-٠٦-٠٢-١.١٦٣٧٠٦٨>
٤٩. ١
٥٠. قناة الناس في اليوتيوب، رابط: <https://www.youtube.com/watch?v=jwdozwmwoOM>
٥١. موقع إسلام أون لاين، رابط: <https://fiqh.islamonline.net/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨>
٥٢. موقع العربية الإلكترونية، الرابط: <https://www.alarabiya.net/articles/٢٠٠٧%٢F١١%٢F٠٢>

## **البحث الثالث**

**الألعاب الإلكترونية وخطورتها على النشء**

**المشكلة والحل في ضوء الإسلام**

**إعداد**

**د. محمد السيد متولي أبو علام**

**مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية**

**بكلية أصول الدين والدعوة**

**(فرع المنوفية)**

## بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص باللغة العربية:

يندرج عنوان هذا البحث تحت المحور الثالث من محاور المؤتمر (وسائل التواصل الحديثة مشكلات وحلول من منظور إسلامي).

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على لون جديد من ألوان الغزو الفكري الذي يحاول الغرب أن يغزو به عقول أبنائنا عبر وسائل الاتصال الحديثة بألعاب إلكترونية ترسخ للعنف والعدوانية في نفوسهم منذ الصغر بما تشتمل عليه من أعمال قتل وتفجير وتخريب.

لاسيما وقد أثبتت الأبحاث والدراسات التي أجريت حول هذا الشأن أن تلك الألعاب تترك آثاراً سلبية على عقيدة الطفل، وسلوكه وأخلاقه لكونها تعتمد بالأساس في عالمها الافتراضي على العنف والممارسات العدوانية.

الأمر الذي يتطلب منا كدعاة -دورنا تشخيص الداء لنصف له الدواء- أن لفت أنظار الآباء والأمهات لخطورة تلك الظاهرة لوقاية أبنائهم من آثارها السلبية قبل أن يستفحل الداء فيصعب العلاج.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي مكوناً من: مقدمة، تمهيد، ثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على: أهمية الموضوع، أسباب اختياره، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في معالجته.

وأما التمهيد فيشتمل على:

أ- التعريف بمفردات عنوان البحث.

ب- الألعاب الإلكترونية لون جديد من ألوان الغزو الفكري.

وأما المبحث الأول فجاء بعنوان: أسباب إقبال الناشئة على الألعاب الإلكترونية.

المبحث الثاني: مخاطر الألعاب الإلكترونية على النشء.

المبحث الثالث- سبل الوقاية والعلاج في ضوء الإسلام.

ثم الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الألعاب الإلكترونية - النشء - الإسلام.

## **Electronic games and their danger to young people the problem and the solution in the light of Islam**

### **Summary:**

**The title of this research falls under the third theme of the conference (modern means of communication ,problems ,and solutions from an Islamic perspective(**

**This research aims to shed light on a new type of cultural invasion that the West is trying to invade the minds of our children through modern means of communication with electronic games that instill violence and aggression in them from childhood ,including acts of killing ,bombing and sabotage .**

**Especially since research and studies conducted in this regard have proven that these games have negative effects on the child's belief , behavior ,and morals ,because they depend mainly in their virtual world on violence and aggressive practices .**

**This requires us as advocates – our role is to diagnose the disease to put the medicine for it – to draw the attention of parents to the seriousness of this phenomenon in order to protect their children from its negative effects before the disease worsens and becomes difficult to treat.**

**This research was required to be composed of an introduction ,an introduction ,three topics ,and a conclusion .**

**As for the introduction ,it includes: the importance of the topic ,the reasons for its selection ,previous studies ,and the approach used in dealing with it .**

**As for the introduction ,it includes :**

**A– Defining the vocabulary of the research title .**

**B– Electronic games are a new type of cultural invasion .**

**As for the first topic ,it was entitled: The reasons for the young people's interest in electronic games .**

**The second topic: the dangers of electronic games for young people .**

**The third topic – ways of prevention and treatment in the light of Islam .**

**Then the conclusion includes the most important findings and recommendations**

**Keywords: electronic games – Growing up – Islam**

## المقدمة

أولاً- أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- تسليط الضوء على لون جديد من ألوان الغزو الفكري يحاول الغرب أن يغزو به عقول أبنائنا عبر وسائل الاتصال الحديثة بألعاب إلكترونية ترسخ للإلحاد والعنف والعدوانية.

٢- انتشار الألعاب الإلكترونية بين النشء بشكل كبير في مجتمعنا الآن، ف جاء هذا البحث لبيان أهم الدوافع التي تجعلهم يتعلقون بهذه الألعاب لدرجة وصلت لحد الإدمان.

٣- كذلك مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو ما لمستته في مجتمعنا من حيرة الآباء والأمهات في كيفية التعامل مع أبنائهم الذين يقضوا معظم أوقاتهم أمام شاشات الكمبيوتر أو الهاتف المحمول في عالم آخر مع تلك الألعاب.

٤- نفت أنظار الآباء والأمهات إلى خطورة تلك الظاهرة لوقاية أبنائهم من آثارها السلبية قبل أن يستفحل الداء فيصعب الدواء.

٥- التعرف على أهم سبل الوقاية والعلاج التي وضعها الإسلام لوقاية النشء من مخاطر تلك الألعاب.

ثانياً- الدراسات السابقة:

لقد نال هذا الموضوع اهتمام العديد من الباحثين في مختلف المجالات المعرفية لاسيما مجال علم النفس، علم الاجتماع، والتربية؛ وفيما يلي عرض لأهم تلك الدراسات:

**الدراسة الأولى: (الألعاب الإلكترونية وتأثيرها على الأطفال في ظل انتشار جائحة كوفيد ١٩) د. أسماء مصطفى عبد الرازق احمد-** بحث منشور بمجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية-الصادرة عن كلية الخدمة الاجتماعية/جامعة حلوان-ع/٥٨ج-١-إبريل ٢٠٢٢م- وهو بحث ينتمي إلى الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف وتحليل الواقع باستخدام المسح الاجتماعي من خلال تطبيق استبيان على (١٣٢ طالب) بالصف الأول بالمرحلة المتوسطة، لتحديد واقع استخدام الأطفال للألعاب الإلكترونية، والتعرف على تأثيراتها الإيجابية والسلبية عليهم، ومن ثم التوصل إلى بعض الإجراءات الوقائية لحمايتهم من سلبياتها.

**الدراسة الثانية: (ظاهرة انتحار الأطفال والشباب جراء الألعاب عبر الوسائط الإلكترونية**

مخاطرها وسبل الحماية القانونية منها: الحوت الأزرق نموذجاً) لعدة مبروك - بحث منشور بمجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية-بدولة الجزائر الشقيقة-م ٤٤ع/٢٤ديسمبر ٢٠٢١م - وفي هذا البحث تم تسليط الضوء على الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية على الأطفال سواء من الناحية الصحية أو النفسية والأضرار التي تخلفها هذه الألعاب عليهم، بالإضافة إلى تحديد متى وكيف تصل الألعاب الإلكترونية إلى وضع حد لحياة الطفل بالانتحار.

**الدراسة الثالثة: (الطفل العربي والألعاب الإلكترونية القاتلة: دراسة تحليلية) د. خالد صلاح حنفي محمود-** بحث منشور بمجلة الطفولة والتنمية الصادرة عن المجلس العربي للطفولة والتنمية/ القاهرة- ٣٢ع / ٢٠١٨م- وهو بحث تناول أنواع الألعاب الإلكترونية، ثم تحدث عن مزاياها وعيوبها، مع محاولة طرح تصور مقترح لكيفية التصدي للألعاب الخطيرة منها كلعبة "الحوت الأزرق" و"مريم" و"جنية النار" وغيرها والتي انتشرت في الكثير من دول العالم العربي وتسببت في مقتل الكثير من الأطفال وإصابة آخرين بأضرار نفسية وجسدية.

**الدراسة الرابعة: (الفراغ الفكري ودوره في التأثير السلبي لوسائل التقنية على أمن المجتمع الفكري) د. فهد بن عبد العزيز الغفيلي-** وهي بحث علمي محكم مقدم لمؤتمر (الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف) الذي نظمته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة من ١٢ - ١٥ ربيع ثاني ١٤٣١هـ/ مارس ٢٠١٠م.

وقد سلط فيه صاحبه الضوء على أربع محاور هي: الأمن الفكري، الإعلام، الخواء الفكري، ووسائل التقنية والاتصال المختلفة كأدوات إعلامية يمكن استخدامها لإيصال رسائل إيجابية أو سلبية قد تحدث تغييراً في المتلقي.

وتناول في المحور الرابع الذي خصصه للحديث عن قضية وسائل التقنية والاتصال المختلفة أبرز هذه الوسائل التقنية المؤثرة سلباً في أمن المجتمع الفكري وتطرق فيها لمخاطر الألعاب الإلكترونية على أمن المجتمع الفكري عامة، وعلى سلوك الأطفال خاصة وبين أثرها الكبير في انحرافهم وميلهم للعنف.

**التعليق على الدراسات السابقة:** بعد الاطلاع على تلك الدراسات تبين أنها تناولت موضوع الألعاب الإلكترونية من جانب تربوي أو نفسي أو اجتماعي أو قانوني، دون التطرق

للجانب الديني وذلك على اعتبار أن القائمين بها من غير أهل التخصص في هذا الجانب، ففي معالجتهم لمخاطر تلك الألعاب كان التركيز على الجوانب الصحية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية فقط، ولم يتطرقوا لمخاطرها العقدية والسلوكية على النشء، وهذا ما ركزت عليه الدراسة الحالية مع بيان سبل الوقاية والعلاج في ضوء الإسلام.

ثالثاً- المنهج المتبع في معالجة هذا الموضوع:

لقد استدعى هذا الموضوع استخدام المنهج التحليلي " القائم على تناول قضية من القضايا أو موضوع من الموضوعات بالدراسة من خلال النظر في عناصره المختلفة بعد فرزها واكتشاف ما بينها من علائق، وفحصها فحصاً دقيقاً تمهيداً لفهمها أو الحكم عليها وتقييمها، وغالباً ما يكون في معالجة النظريات والمذاهب الفكرية القضايا الاجتماعية"<sup>(١)</sup>.

لذا فإن مهمني في هذا البحث هي تحليل مشكلة الألعاب الإلكترونية كظاهرة اجتماعية أصبحت تترك الأسر في مجتمعنا بسبب عكوف أبنائهم عليها لساعات طويلة، فقامت بدراستها دراسة دقيقة بالرجوع للدراسات والبحوث السابقة، وتقارير وسائل الإعلام حول الألعاب الإلكترونية العنيفة للوقوف على مخاطرها على عقيدة وسلوك وأخلاق النشء، في محاولة جادة لمعرفة سبل الوقاية منها ومعالجتها في ضوء الإسلام.

\*\*\*

---

(١) "فن التحرير العربي ضوابطه وأمنائه" د. محمد صالح الشنطي- ص ٢٥١- ط٥/١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م- دار الأندلس للنشر والتوزيع - حائل / المملكة العربية السعودية.

## التمهيد

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث:

لو نظرنا إلى مصطلح الألعاب الإلكترونية سوف نجد أنه مكون من جزئين (الألعاب، إلكترونية) لذا سأقوم أولاً بتعريف كل جزء على حدة، ثم تعريف المصطلح مركباً.

**تعريف الألعاب في اللغة:** جمع مفردة لعبة: "ما يُلَعَبُ به كَالشِّطْرَنْجِ وَنَحْوِهِ، وَاللَّعْبُ وَاللَّعْبُ: ضِدُّ الْجِدِّ، يُقَالُ: لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِبًا وَلَعَبًا، وَلَعَبٌ، وَلَعَبٌ، وَتَلَاعَبَ، وَتَلَعَّبَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى" (١).

**الألعاب اصطلاحاً:** " هي كل ما كان من الأعمال غير الجادة ذات غاية مقصودة كرياضة الجسم أو رياضة الفكر، لاكتساب مهارات عملية أو علمية، أو تنمية قدرة من القدرات الجسمية أو الفكرية أو النفسية" (٢).

**تعريف إلكترونية:** " بكسر الهمزة واللام، وضم التاء والراء منسوبة إلى الإلكتروني، وهو دقيقة ذات شحنة كهربائية سالبة تشكّل جزءاً من الذرة" (٣).

ومن هنا يمكن تعريف مصطلح الألعاب الإلكترونية: بأنها " نوع من الألعاب التي تُعرض على شاشة التلفاز (ألعاب الفيديو) أو على شاشة الحاسوب (ألعاب الحاسوب)، والتي تزود الفرد بالمتعة من خلال تحدّ استخدام اليد مع العين (التأزر البصري/ الحركي) أو تحدّ للإمكانات العقلية، وهذا يكون من خلال تطوير للبرامج الإلكترونية" (٤).

**تعريف النشء لغة:** " أول ما يَنْشَأُ من السحاب. يُقَالُ: نَشَأَتْ فِي بَنِي فَلَانٍ نَشَأٌ وَنُشُوءٌ، إِذَا شَبَّيْتُ فِيهِمْ، وَالنَّاشِئُ: الْحَدَثُ الَّذِي قَدْ جَاوَزَ حَدَّ الصَّغَرِ، وَالجَارِيَةُ نَاشِئٌ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ النَّشَأُ، مِثْلُ: طَالِبٌ وَطَلَبٌ، وَكَذَلِكَ النَّشَاءُ، مِثْلُ: صَاحِبٌ وَصَحْبٌ" (٥).

(١) ينظر " القاموس المحيط" لمجد الدين الفيروز آبادي - ص٤١٣- ط٨ / ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م - مؤسسة الرسالة - بيروت/ لبنان. - وينظر " لسان العرب" لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور - ١ / ٧٣٩ مادة " لعب" - ط٣ / ١٤١٤هـ - دار صادر/ بيروت.

(٢) قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية " مادون رشيد- ص٧٣- ط١ / ١٤١٩هـ-١٩٩٨م- دار طيبة /الرياض.

(٣) " معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها " د. فانيا مبادي عبد الرحيم- ص٣٤- ط١ / ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م- دار القلم/ دمشق.

(٤) " الألعاب الإلكترونية في عصر العولمة، مالها وما عليها " د. مها حسني شحوروي- ص٤٧- ط١ / ٢٠٠٨م- دار المسيرة للنشر والتوزيع- عمّان/ الأردن.

(٥) " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي- ١ / ٧٧- ط٤ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م- دار العلم

للملايين - بيروت.

**النشء اصطلاحًا:** يطلق على " المرحلة العمرية التي تأت بعد مرحلة الطفولة والصبا، والتي اصطلح علماء التربية وعلماء النفس على جعلها مرادفة لفترة المراهقة"<sup>(١)</sup>.  
وعلى هذا يكون المراد بالنشء في هذه الدراسة المرحلة العمرية من الحادية عشر عامًا إلى الثامنة عشر عامًا.

**أما عن سبب تخصيص هذه الفئة بالبحث والدراسة فإن ذلك راجع إلى اعتبارين:**  
**الأول:** أن عقول هذه الفئة لازالت في مرحلة الغرس والتشكيل، فالذي يُغرس فيها الآن من مبادئ وأفكار وثقافات هو الذي يحدد تعاملهم وسلوكهم مستقبلاً مع الآخرين في المجتمع.  
**الثاني:** أن هذه الفئة هم جيل الغد ورجال المستقبل الذين سيقع على عاتقهم فيما بعد مسئولية النهوض بالمجتمع والمشاركة في تنميته وازدهاره.

### **ثانيًا: الألعاب الإلكترونية لون جديد من ألوان الغزو الفكري:**

إن هذه الألعاب بما تحويه من مخالقات تتصادم مع عقيدة وأخلاق الإسلام- كما سيأتي في المبحث الثاني من هذه الدراسة- ما هي إلا حملة ممنهجة ومُعد لها مُسبقاً من قِبَل الغرب للسيطرة على عقول النشء في مجتمعاتنا الإسلامية لتمرير قيم ومبادئ وثقافات الغرب المغايرة تمامًا لقيمنا وعاداتنا وثقافتنا الإسلامية.

إنها قضية أجيال تُمسح عقيدتها بخطط مدروسة ومخطط لها لتخريج أجيال بلا دين ولا أخلاق ولا هوية، أجيال محبة للعنف والتخريب والتدمير.

والمتابع لوسائل التواصل الاجتماعي سيؤكد له صحة ذلك: فمثلاً منذ فترة وجيزة ظهر مجموعة من الشباب عبر مقطع فيديو يسخرون فيه من شعائر الإسلام حيث يقفون مصطفين في صفوف ويقومون بأداء حركات تشبه أداء صلاة الجنازة على زميلهم الذي يغط في نوم عميق لإيهامه بأنه قد مات وما أن ينتبه لهم يقومون بالضحك عليه.

وفي إحدى الجامعات المصرية خرجت فتاة عبر صفحتها على وسائل التواصل لتقول: بأنها تؤمن بالله ولا تؤمن بالنبي محمد ﷺ، وتسخر من الجنة وما أعدّه الله فيها للمؤمنين، وتصفها بأنها جنة الدعارة والخمر، كما تسخر من الحجاب، واصفة المجتمع المسلم بالتخلف.

إنها النتائج المرة للغزو الفكري الذي هو أشد خطراً من الغزو العسكري لكونه ينخدع به عامة الناس، بينما الغزو العسكري لا ينخدع به أحد، " فالغزو الفكري ينحو إلى السرية، وسلوك المآرب الخفية في

(١) "أمانة ومهام الأئمة تجاه النشء في ظل التحديات الراهنة" د. زكريا غوبريني- ص ٧٩- بحث منشور بمجلة المسجد التابعة لوزارة الشؤون

الدينية والأوقاف بالجزائر- م ٢٠٢٠ / ١٤ / لسنة ١٤٤٤ هـ- ٢٠٢٢ م

بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصدده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له، وتكون نتيجته أن تصبح الأمة مريضة الفكر والإحساس تُحب ما يريده لها عدوها أن تُحبه، وتكره ما يريد منها أن تكره، فإذا كان الغزو العسكري يأتي للقهر، وتحقيق أهداف استعمارية، دون رغبة الشعوب المحتلة، فإن الغزو الفكري يأتي لتصفية العقول لتكون تابعه للغازي المحتل<sup>(١)</sup>، فالأمة المهزومة ثقافيًا تسير طواعية إلى من يُوجهها كما تسير الذبيحة مع ذابحها دون أدنى مقاومة.

ثم إن الغرب يصدر لنا ولأبنائنا كل خبيث وضار من تلك الألعاب ويحتفظ لأبنائه بالنافع منها، يؤكد هذا أنهم " استحدثوا ألعابًا إلكترونية واستبقوها لأنفسهم تسمى (المحكيات) في مجال الحروب، قاموا بتطويرها حتى أصبحت أهم وسائل التدريب الحربي لديهم طلابًا وجنودًا، بما تقوم به تلك النوعية من دور مهم في مجالات الإدارة والتخطيط والتدريب ونظم التحكم باعتمادها على أحدث المستجدات في مجال ما يسمى بالحقيقة الافتراضية"<sup>(٢)</sup>، أما نحن فلا يصدرون لنا إلا ثقافة العري والإلحاد والعنف والقتل والتدمير ليشب عليها أبناء مجتمعاتنا الإسلامية فيألفوها وتصير هي الثقافة السائدة بينهم فيما بعد.

---

(١) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية" د. توفيق يوسف الواعي - ص ٦٨٠ بتصرف - دار الوفاء، المنصورة.

(٢) " الألعاب الالكترونية وواقع أطفالنا" لإسماعيل حسين أبو زعنزنة - بحث منشور بمجلة الشقائق اليمنية- ص ٢٩ - ع ٦١ / رجب

## المبحث الأول

### أسباب إقبال النشء على الألعاب الإلكترونية

**المطلب الأول:** أهمية اللعب والترويح عن النفس بالنسبة للنشء:

إن ديننا الإسلامي هو دين الوسطية والاعتدال يعمل على تحقيق التوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد بحيث لا يطغى جانب على آخر كما قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾<sup>(١)</sup>، فالإنسان بروحه وعقله وجسده له ميول متنوعة قد تدفعه إلى تغليب جانب على آخر، لذلك نجد الإنسان يكل ويمل فيصعب عليه مواصلة المسير، فيأتي هنا دور الترويح عن النفس باللعب لتتشط تلك النفس من جديد فتواصل المسير. وعلى ذلك يباح قضاء بعض الوقت بالألعاب المباحة كي لا تمل النفس من كثرة التكاليف والشواغل<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الترويح عن النفس مباح في حق الكبار فإنه أكد في حق النشء الصغار لأن نفوسهم ضعيفة، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن شريعة الإسلام لا تمنع أبدًا من ترك الأطفال بين الحين والآخر لكي يلعبوا مع أقرانهم للترويح عن أنفسهم، لأن إرهاق الولد بمدارسة العلم دون فترة راحة يلهو فيها ويلعب مع أقرانه فإن ذلك مما يُعطل ذهنه عن مواصلة التعلم، فيصاب بالملل، ويسعى للتخلص من هذا الملل متى سنحت له الفرصة، كما أشار إلي ذلك الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - حين قال: "وَيَتَبَغِي أَنْ يُؤَدَّنَ لَهُ - للطفل - بَعْدَ الْإِنْصِرَافِ مِنَ الْكُتَابِ أَنْ يَلْعَبَ لَعِبًا جَمِيلًا يَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ مِنْ تَعَبِ الْمَكْتَبِ بَحِيثٍ لَا يَتَعَبُ فِي اللَّعْبِ، فَإِنَّ مَنَعَ الصَّبِيَّ مِنَ اللَّعْبِ وَإِرْهَاقَهُ إِلَى التَّعَلُّمِ دَائِمًا يُمِيتُ قَلْبَهُ وَيُبْطِلُ ذَكَاءَهُ وَيَنْغَصُ عَلَيْهِ الْعَيْشَ حَتَّى يَطْلُبَ الْحِيلَةَ فِي الْخَلَاصِ مِنْهُ"<sup>(٣)</sup>.

لكن مع هذا التطور السريع الذي نشهده الآن في وسائل التكنولوجيا الحديثة تطورت أشكال اللعب وأدواته فقلّت إلى حد كبير صور وأشكال اللعب التقليدية المعتمدة على الجري والحركة والمشاركة الجماعية بين الأطفال، ولم يعد هذا النوع من الألعاب يجذب انتباههم، نظرًا لظهور ما يُسمى بالألعاب الإلكترونية التي لا يكاد يخلو منها بيت لتوافر تطبيقاتها عبر شبكة الانترنت وعبر الهواتف المحمولة؛

(١) البقرة: من الآية ١٤٣

(٢) "الاحتماب على منكرات الألعاب الإلكترونية للأطفال" لتهاني علي محمد يحيى - ص ٤٤، بتصرف يسير - ط ١ / ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م - فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية/ المملكة العربية السعودية.

(٣) " إحياء علوم الدين " الإمام/ أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي - ٣ / ٧٣ - دار المعرفة/ بيروت.

فأقبل عليها النشء وتعلقوا بها لدرجة وصلت إلى حد الإدمان، وذلك لعدة أسباب نتعرف عليها في  
المطلب التالي.

### المطلب الثاني: أسباب تعلق النشء بالألعاب الإلكترونية

لقد تنوعت هذه الأسباب ما بين أسباب أسرية، وأسباب تتعلق بالنشء أنفسهم، وأسباب تتعلق بتصاميم  
اللعبة نفسها، وبيان ذلك كما يلي:

#### أولاً- أسباب تتعلق بالأسرة:

قد تكون الأسرة نفسها هي أحد الأسباب التي تدفع أبنائها إلى إدمان الألعاب الإلكترونية، وذلك على  
النحو التالي:

١- انشغال الوالدين عن أبنائهما، الأمر الذي ينتج عنه ضعف الرقابة والمتابعة والتوجيه، فيستغل  
الأبناء هذا الانشغال في قضاء معظم أوقاتهم أمام تلك الألعاب.

٢ - التفكك الأسري، والقسوة الزائدة، وعدم وجود حوار بين الآباء والأبناء داخل الأسرة مما يدفع الأبناء  
نحو تلك الألعاب كنوع من الهروب من هذا الجو القاسي.

٣ - قيام كثير من الآباء بشراء الهواتف المحمولة الحديثة لأبنائهم وهم لا يزالون في سن صغيرة؛  
الأمر الذي سهل علي هؤلاء الأبناء سرعة الوصول إلى تلك الألعاب لاسيما " وهذه الهواتف النقالة  
مزودة بخاصية الاتصال بالإنترنت فصارت واحدة من أهم وسائل التواصل الاجتماعي، بل إنها اليوم  
باتت تستخدم أكثر بكثير من استخدام الكمبيوتر"<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: أسباب تتعلق بالوسط الاجتماعي المحيط بالنشء:

١- رغبة الأبناء في مجارة أصدقائهم لتعلم تلك الألعاب لأنهم يعتبرون من لا يعرف لغة الألعاب  
الإلكترونية جاهلاً وأمياً.

٢- انتشار الأماكن المخصصة لممارسة تلك الألعاب في المجتمع (فيما يُسمى بالسيبر)  
وبأسعار زهيدة، الأمر الذي سهل على الأبناء ممارسة تلك الألعاب بعيداً عن رقابة الأهل.

#### ثالثاً: أسباب تتعلق بالنشء أنفسهم:

١- الرغبة في التحدي وهزيمة الآخرين، وحب الاستطلاع والتعرف على كل ما هو جديد.  
٢- وجود وقت فراغ كبير لدي الأبناء، الأمر الذي يدفعهم لقضائه أمام تلك الألعاب.  
٣- الرغبة في الهروب من الواقع المعاش إلى هذا العالم الافتراضي الذي من خلاله يستطيع

(١) " أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي" د. عبد الكريم بكار- ص١٠- ط١ / ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م- دار وجوه للنشر والتوزيع/ المملكة العربية  
السعودية.

الطفل تحقيق انتصارات لا يقدر على تحقيقها على أرض الواقع

رابعًا: أسباب تتعلق بالألعاب الإلكترونية:

١- احتواء تلك الألعاب على العديد من التصميمات الجذابة والقدرات الخارقة التي تجذب النشء إليها، مثل " التفاعل مع أحداثها، ومستوى النشاط، والتأثيرات الصوتية والمرئية التي توفرها اللعبة، ووجود هدف لها، والقوانين التي تحكمها وكذلك الواقعية، فدمج هذه العناصر مع بعضها البعض تجعل هذه الألعاب بالنسبة لصغار السن أكثر إثارة ومتعة وإدمانًا.

وهكذا يتضح أن كل هذه الأسباب مجتمعة قد تضافرت لجعل النشء يحبون ممارسة الألعاب الإلكترونية، ويقبلون عليها قاضين جُلَّ وقتهم أمامها حتى وصل الأمر عند كثير منهم لدرجة الإدمان.

## المبحث الثاني

### مخاطر الألعاب الإلكترونية على النشء

#### مدخل:

الألعاب الإلكترونية سلاح ذو حدين قد يرى البعض أنه لا يوجد فيها إلا السلبيات، غير أن بعضها في حقيقة الأمر - مثل ألعاب الذكاء وحل الألغاز التي تطلب التركيز وإعمال العقل - لا يخلو من إيجابيات، ترتبط بتفكير النشء وقدرته على التخيل وتتمثل في رفع درجات الإدراك والانتباه لديه وإكسابه مهارات التذكر والتوقع، وتستخدم في زيادة حجم الذاكرة، وتحسين القدرات البصرية عند البعض من خلال تصميماتها ورسوماتها<sup>(١)</sup>.

غير أن تلك الإيجابيات لا يمكنها أن تحجب عنا ما في تلك الألعاب من سلبيات ومخاطر - لاسيما ألعاب القتل والعنف -، فمعظم الدراسات التي أجريت حولها والتي أشرت إلى بعضها في الدراسات السابقة تؤكد على أن سلبيات تلك الألعاب أكثر من إيجابياتها، نتيجة غياب أجهزة الرقابة الرسمية على محال بيع الألعاب الإلكترونية ومراكز الألعاب، وعدم مراقبة الأسرة لما يشاهده أبنائها من ألعاب، وعدم الوعي بمخاطر ما قد تحمله تلك الألعاب من مضامين وقيم سلبية، وبرامج هدامة تروج لأفكار وعادات تتعارض مع عادات وتقاليد المجتمع، كما تسهم في تكوين ثقافة مشوهة ومرجعية تربوية مستوردة<sup>(٢)</sup>.

**ومن هنا يمكن القول:** بأن الألعاب الإلكترونية إذا كان لها بعض الإيجابيات فإن لها الكثير من السلبيات التي تفوق إيجابياتها بكثير، وإلا لو كانت إيجابياتها أكثر لما كان هناك حاجة لكتابة هذا البحث للتحذير من سلبياتها.

وإذا كانت السلبيات تتنوع ما بين أضرار دينية، وأضرار صحية ونفسية، وأضرار سلوكية، وأضرار اجتماعية، وأضرار أكاديمية، وأضرار اقتصادية، فإنني في هذا البحث لن أتحدث عن المخاطر الصحية ولا الاجتماعية ولا الأكاديمية، فهذا الأمر قد كفاني إياه أهل التخصص من علماء الطب والنفس والاجتماع والتربية، لكنني سأركز هنا على المخاطر التي تمس عقيدة وأخلاق النشء في مجتمعنا، وذلك على النحو التالي:

#### المطلب الأول: مخاطر الألعاب الإلكترونية على عقيدة النشء

(١) "إيمان الألعاب الإلكترونية لدى عينة من الطالبات الجامعيات" مرجع سابق - ص ٨٨٨.

(٢) "الطفل العربي والألعاب الإلكترونية القاتلة: دراسة تحليلية" مرجع سابق - ص ٣٩

١- التشكيك في عقيدة التوحيد القائمة على إفراد الله سبحانه بالخلق والعبادة والتصرف في هذا الكون، وذلك من خلال بث فكرة أن في الكون آلهة أخرى متعددة قادرة على الإحياء والإماتة كما هو الحال في لعبة (God of War) ومعناها (إله الحرب)، التي تُعد من أكثر الألعاب الالكترونية شهرة وأوسعها انتشارًا حول العالم "حيث تدور أحداثها حول بطل إغريقي يقوم بقتل كل من يقابله من المحاربين بلا هوادة ولا رحمة، مكتسبًا قوته تلك من آلهة متعددة تظهر في اللعبة، منها الإله المسمى زيوس يعطيه القدرة على استخدام الصواعق الكهربائية، وآخر يسمى هيدس يعطيه القدرة على إحياء الموتى، وآخر يعطيه سيفًا عملاقًا.

فاللعبة إذا قائمة على ترسيخ فكرة تعدد الآلهة وطلب بطل اللعبة العون والنصر من هذه الآلهة"<sup>(١)</sup>، إلى غير ذلك من أمور تتناقض مع عقيدة الإسلام القائمة على التوحيد.

٢- تعمد تحريف نصوص القرآن الكريم لتوافق ما ورد في التوراة والإنجيل: كما في لعبة ( the binding of Isaac) أو (ملزمة إسحاق): "حيث تعمد مصممو هذه اللعبة تحريف قصة الذبيح إسماعيل -عليه السلام- الواردة في القرآن الكريم، لتوافق ما جاء في التوراة من أن إسحاق هو الذبيح وليس إسماعيل -عليه السلام- كما نص القرآن الكريم"<sup>(٢)</sup>.

ولا يخفى على أحد مقدار التشويه الذي سُدَّته قصة هذه اللعبة في ذهن النشء المسلم.

٣- تعمد إهانة المقدسات والرموز الإسلامية؛ كتصويب المسدس المستخدم في بعض الألعاب نحو المصحف الشريف أو هدم الكعبة لينتقل اللاعب للمراحل المتقدمة من اللعبة، من إنكار وجود الملائكة، واليوم الآخر، وتدني دور العبادة وهدمها، ومحاربة المسلمين.

كما هو الحال في لعبة (first to fight أو المحارب الأول) التي انتشرت في العالم العربي، وإذا أردت أن تسجل نقاطًا فيها عليك بتدمير مساجد، أما إن أردت الفوز فلا مفر من إطلاق النار على عدد من المصاحف الشريفة لتتطاير تحت أصوات وهتافات النصر، كما يجب ألا يمنعك صوت الأذان أو دخول خصمك المسجد من ملاحظته وقتله بداخله"<sup>(٣)</sup>.

(١) "القيم العقديّة والخلقيّة المتضمنة في بعض ألعاب الكمبيوتر من منظور التربية الإسلامية" للباحثة/ خديجة بنت عمرو بن هاشم الهاشمي - ص ١٤١، ١٤٢ - رسالة ماجستير بكلية التربية/ جامعة أم القرى.

(٢) "المضامين الإلحادية في الألعاب الالكترونية" لزهرة مخلص عدي - ص ١٣ بتصرف يسير - بحث منشور على موقع "صناعة المُحاوِر" وهو برنامج معرفي تطبيقي في منهجية التعامل مع الشبهات على شبكة الإنترنت.

(٣) "لعبة «بلاي ستيشن» تُعرض الأطفال على تدمير المساجد وحرق المصاحف" مقال منشور بجريدة المصري اليوم المصرية - ١٨٤ /

٤- الدعوة الخفية للتنصير: وذلك من خلال تقديس رموز وشعارات المعتقدات الأخرى؛ كالصليب الذي يظهر في معظم الألعاب الإلكترونية على أنه رمز للقوة والشجاعة والقضاء على الأشرار، فيستعين به اللاعب ويكون دائماً مع المحاربين الأقوياء، " كما هو الحال في لعبة ( Grand Theft Auto V GTAV أو سرقة السيارات الكبرى)؛ ليعتاد الطفل على رؤيته وشكله، فهو حاضر في أغلب الألعاب من بدايتها وحتى نهايتها، والهدف من ذلك هو ربط الطفل في مراحل اللعبة بالصليب الذي من خلاله يُوصَلون رسالة للطفل أن السلاح الذي يكون فيه صليب سلاح لا يُقَهَّر أو يُهَزَم أبداً" (١)، ولا شك أن هذه دعوة خفية لتنصير النشء المسلم لابد من الانتباه إليها قبل فوات الأوان.

٥- وصف الإسلام بأنه دين يدعو للعنف وسفك الدماء، ومما يؤكد ذلك: "أنه في شهر مايو من عام ٢٠٠٨م قامت شركة ألعاب بأمريكا بنشر سلسلة ألعاب (مغامرات جوجو اليابانية) والتي تُظهر صورة لأحد الأشخاص في تلك اللعبة وهو يقرأ القرآن الكريم ويقول: إن القرآن يأمر بالقتل، وهنا أجد العذر لأقتل، ثم يضحك.

وبعد أن لاقت الشركة احتجاجات من مسلمين من مختلف أنحاء العالم قامت بالاعتذار وسحب العدد وأوقفت إصدار النسخة الإنجليزية لمدة عام كامل" (٢).

ولا شك أن مثل هذه الألعاب التي يقف مصمموها في بلاد الغرب موقفاً متحيزاً من الشعوب العربية والإسلامية لابد وأن تترك أثراً سلبياً واضحاً على عقيدة النشء المسلم الذي قد تنطلي عليه هذه الأفكار المسمومة، لاسيما وهو بطبيعة الحال يتجنب أثناء ممارسته لتلك اللعبة أن يقوم بدور الرجل العربي المسلم لأنها تُظهره بمظهر الإرهابي.

٦- استغلال الجماعات التكفيرية لتلك الألعاب لتمير فكرها الضال وغرسه في أذهان النشء من استباحة الدماء المعصومة وتكفير المجتمعات المسلمة: " فعلى سبيل المثال قام (تنظيم داعش) (٣)

(١) "خطر الألعاب الإلكترونية على عقيدة الطفل المسلم" لمحمد علي الخلاقي - مقال منشور على شبكة الألوكة على شبكة الانترنت - بتاريخ ٢٧ / ١ / ٢٠٢١م.

(٢) "الألعاب الإلكترونية خطرٌ غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع" د. فهد بن عبد العزيز الغفيلي - ص ٩٢ وما بعدها - ط ١ / ١٤٣١هـ - فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

(٣) تنظيم مسلح يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية وشبه دولة سابقة غير معترف بها دولياً، يهدف إلى إعادة «الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة»، ويتواجد أفرادها وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في مناطق دول أخرى مثل جنوب اليمن وليبيا وسيناء وأزواد والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان وموزمبيق والنيجر. (نقلًا عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة - تاريخ الزيارة ٢٣/٢/٢٠٢٣م)

بتطوير لعبة: (جراند ثيفت أوتو ٥) وسمها (صليل الصوارم)<sup>(١)</sup> في مسعى منهم لتدريب النشء على قتال خصومها.

إن أسوأ ما يلحقه الغلاة لأطفالنا وفتياتنا ليس الفنون القتالية من خلال هذه اللعبة، ولكن استسهال الحُكم على المسلمين بالكفر والردة، واستسهال استباحة الدماء المعصومة<sup>(٢)</sup>.

٧- إقرار السحر: حيث تتضمن بعض الألعاب الإلكترونية الكثير من تعاليم السحر " كما هو الحال في لعبة (يو-جي-أوه) (Yu-Gi-Oh) فهي عبارة عن بطاقات تتضمن نداء للشياطين، مفادها تقرير السحر وتمجيد السحرة، والتهوين من أمر استخدامه، حيث تصوره اللعبة على أنه سبباً للنصرة على الأعداء والغلبة عليهم، وادعاء لعلم الغيب"<sup>(٣)</sup>.

٨- شرب الخمر والمسكرات: ففي كثير من الألعاب الإلكترونية مشاهد لشرب الخمر من قبل بطل اللعبة، كما هو الحال في لعبة (Grand Theft Auto) أو (سرقة السيارات الكبرى) حيث يظهر بطل اللعبة أنه دوماً بحاجة إلى شرب الخمر والمسكرات طوال اللعب من أجل زيادة قوته والشعور بالسعادة. من كل ما سبق يتضح لنا مدى خطورة هذه الألعاب على عقيدة النشء المسلم لكونها ترسخ في أذهانهم الشرك والإلحاد، وتجروهم على فعل كافة المحرمات.

### المطلب الثاني: مخاطر الألعاب الإلكترونية على أخلاق وسلوك النشء:

لهذه الألعاب العديد من المخاطر على أخلاق وسلوك النشء، وذلك على النحو التالي:

١- ترسيخ ثقافة العنف في أذهان النشء: "فأغلب الألعاب الإلكترونية التي تعتمد على العنف والعدوان عن طريق الاستمتاع بقتل الآخرين تعلم المراهق حيل وأساليب ارتكاب الجريمة، كما تؤدي إلى تبدل المشاعر، فلا يخاف من المشاهد المخيفة أو البشعة، فقد أثبتت الدراسات أن ٢٢ ألفاً من ٣٠ ألف لعبة تعتمد تماماً على العنف والجريمة والقتل؛ لهذا تؤثر تلك الألعاب على عقلية المراهق، وتزيد من السلوكيات العدوانية لديهم"<sup>(٤)</sup>.

(١) سلسلة إصدارات مرئية لألعاب إلكترونية مكون من أربعة إصدارات، والذي صدرت ما بين ٢٠١٢م و٢٠١٤م، من إنتاج «مؤسسة الفرقان» التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية المسمى (داعش). (نقلًا عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة تاريخ الزيارة ١٣ / ٢ / ٢٠٢٣م.)

(٢) "أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي" مرجع سابق - ص ٦٢

(٣) "الاحتساب على منكرات الألعاب الإلكترونية للأطفال" مرجع سابق - ص ٤٧

(٤) "إدمان ممارسة الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها التربوية والنفسية" د. محمد ختاش - ص ٦٧ - بحث منشور بمجلة التربية والصحة النفسية/جامعة الجزائر-المجلد السابع / العدد الثاني

هذا ما أكدته مستشار المركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة حين قال: "بأن هذه الألعاب تصنع طفلاً عنيفاً؛ بسبب احتوائها على مشاهد عنف لا تتفك عن عقل الطفل، فيبقى أسلوب تصرفه في مواجهة المشاكل يغلب عليه العنف.

والمخيف في الأمر أن مشاهد العنف لا تقف عند هذا الحد؛ فصانعو تلك الألعاب لا يكتفون بتقديم مشاهد الدماء فقط للأطفال ولا بالرؤوس البشرية وهي تتساقط من الأجساد بل يغرقون أكثر في هذا المستتقع حين يقدمون مشاهد لصراع بين رجلين ينتهي بسحب قلب الخصم من أحشائه ورفعها في الهواء وهو ينبض، إعلاناً للنصر"<sup>(١)</sup>.

ولو أردنا دليلاً على هذا: "هناك لعبة إلكترونية تُسمى (Manhunt٢) أو (المطاردة٢) موجودة على شبكة الإنترنت وتباع في الأسواق حيث تحتوي على جميع المشاهد العنيفة التي يمكن تخيلها، وتُوصف بأنها أكثر لعبة عنف عرفها عالم الألعاب الإلكترونية، حيث تقدم لمستخدميها عشرات الطرق في كيفية القتل، سواء أكان باستخدام الرصاص، أو الحبال شتقاً، أو الأكياس البلاستيكية خنقاً، أو الحرق، وغيرها الكثير"<sup>(٢)</sup>، فكانت النتيجة المرة لكل هذا ظهور أجيال لا تعرف إلا لغة العنف والاعتداء على الآخرين. ولعل ما نُطالعنا به وسائل الإعلام بين الحين والآخر من جرائم قتل يقوم بها فتیان صغار لم يتجاوزوا الثامنة عشر من عمرهم، يقومون بارتكاب هذه الجرائم بكل جرأة في وضح النهار أمام المارة دون وازع من خُلق أو دين أو حتى قانون، خير دليل على هذا.

**٢- إفساد الأخلاق من خلال نشر ثقافة العُري:** "حيث تقوم تلك الألعاب بفكرتها الخبيثة بتحطيم كثير من الأخلاقيات التي يتعلمها الطفل في المجتمع المسلم وتجعله مذبذباً بين ما يتلقاه من والديه ومعلميه وبين ما يُدس له في تلك الألعاب من صور شبه عارية، وألفاظ غير لائقة، مما ينعكس بالسلب على عقلية وطريقة تفكيره، وسلوكه"<sup>(٣)</sup>.

فماذا ننتظر من طفل يعكف على لعبة ملخصها: أن الفائز هو الذي يستطيع أن يُعري المرأة التي أمامه أكثر من الآخر، وآخر قطعة يسقطها عن جسدها تكون هي دليل فوزه. لا شك أن الاطلاع على مثل هذه المشاهد يُربي في النشء استباحة النظر إلى المحرمات، ومع الوقت تتحرك لديهم دواعي الغريزة الفطرية، فيكون ذلك بداية انحرافهم.

(١) "الألعاب الإلكترونية خطراً غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع" مرجع سابق - ص ٣٥ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق - ص ١٠١

(٣) "مخاطر تأثير الألعاب الإلكترونية على الفرد والمجتمع وطرق علاجها" سليمة بوسعيد- ص ٤٢- بحث منشور بمجلة المجتمع والرياضة/ جامعة ورقلة بالجزائر - المجلد الثاني/ العدد الأول ٢٠١٩م.

٣ - تقود النشء لإنهاء حياتهم عن طريق الانتحار: "في السنوات الأخيرة، ظهرت مجموعة من الألعاب الإلكترونية تستهدف إيذاء الأطفال والمراهقين، وتستغل غفلة الأبوين عن متابعة أبنائهم لابتنزاهم أو دفعهم للانتحار، وهي مجموعة من الألعاب التي انتشرت على شبكة الإنترنت، وجذبت اهتمام الأطفال والمراهقين الباحثين عن التسلية والمتعة لكنها انتهت بهم إلى القتل والانتحار من خلال تعليمات افتراضية أثرت فيهم، ومن أشهر هذه الألعاب: لعبة (الحوث الأزرق) التي تُعد من أخطر الألعاب الإلكترونية الحالية في العالم، والتي تسببت في انتحار ما يفوق ١٣٠ شخصًا حول العالم أغلبهم من الأطفال بطريقة متشابهة تنفيذًا لأوامر اللعبة التي يستغرق لعبها ٥٠ يومًا تنقسم إلى عدّة مراحل أو تحديات؛ حيث تجبر مستخدميها على مشاهدة أفلام الرعب لمدة ٢٤ ساعة يوميًا، وتدفعهم إلى تشويه أجسادهم بآلات حادة، وتحثهم على الاستيقاظ في ساعات متقطعة من الليل وتصوير أنفسهم، بالإضافة إلى قطع الشفاه والوقوف على حافة سقف المنزل وقطع السكة الحديد، وعند بلوغ اليوم الخمسين من ممارسة اللعبة، يقدم على الانتحار إما برمي نفسه من أعلى مبنى وإما بشنق نفسه" (١).

ولأسف الشديد انتقلت عدوى هذه اللعبة إلى مجتمعاتنا الإسلامية الأمر الذي دفع العديد من المؤسسات الدينية الرسمية إصدار فتاوى تُحرم ممارستها، كتلك " الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية بتحريم المشاركة في هذه اللعبة لخطورتها على النشء" (٢).

٤ - **عدم احترام النظام العام في المجتمع:** وذلك من خلال تعليم النشء مخالفة قواعد المرور، والتجروء على رجال الأمن بالاعتداء عليهم، كما يتعلموا من خلال تلك الألعاب طرق الحصول على المال بأي وسيلة كانت، إما بالسطو على البيوت أو الأماكن العامة وسرقة ممتلكاتها، وتعلم طرق سرقة السيارات مع الاعتداء على أصحابها بالقتل والضرب.

وقد ظهر هذا جليا في اللعبة المسماة (سرقة السيارات الكبرى) "والتي تدور أحداثها في مدينة تدعى «لوس انتوس» - مدينة خيالية- يمثل دور البطل فيها الطفل الممارس للعب، فيبذل مجهوداته ومشاركته في العديد من الأنشطة، بغية الوصول إلى أهدافه من خلال الاعتداء على الآخرين بالسلب والنهب لأموالهم ومنازلهم، والقتل بجميع أنواع الأسلحة، مع محاولة ممارسة الاحتراف بالقتل بتحديد

(١) للمزيد انظر "الطفل العربي والألعاب الإلكترونية القاتلة: دراسة تحليلية" مرجع سابق - ص ٤١ وما بعدها.

(٢) الموقع الرسمي لدار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت (رقم الفتوى: ٤٢٩٥) بتاريخ ٢٠١٨/٤/٢م.

الرمي، ومخالفة أنظمة المدينة والاعتداء على رجال الأمن من أجل الحصول على المال وشراء السيارات الفارهة<sup>(١)</sup>.

٧- تعويد النشء على بذاءة اللسان والسخرية والاستهزاء بالآخرين: من خلال بث كلمات السب والقذف وإهانة الآخرين عبر أحداث اللعبة، وقد تتجاوز ذلك إلى ألفاظ فاحشة وبألفاظ عربية واضحة، وكأن الهدف هو أن يتشبع ذهن الطفل بهذه الكلمات البذيئة ليعتاد عليها لسانه في تعامله مع الآخرين. وهكذا ومن خلال ما سبق يمكن القول: بأن الألعاب الإلكترونية تنطوي على مخاطر عديدة تهدد أخلاق وسلوك النشء في مجتمعنا، الأمر الذي يتطلب ضرورة تكاتف كافة الجهود في المجتمع بداية من الأسرة والمؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية للتصدي لهذه الهجمة الشرسة التي يحاول بها الغرب غزو عقول أبنائنا لإفساد دينهم وأخلاقهم.

\*\*\*

---

(١) "الاحتساب على منكرات الألعاب الإلكترونية للأطفال" مرجع سابق - ص ٩٥ / ٩٦

## المبحث الثالث

### سبل الوقاية والعلاج في ضوء الإسلام

إن التصدي لتلك المخاطر يتطلب تكاتف الجهود كافة؛ الأسرة مع المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية، لوقاية النشء في مجتمعنا من تلك المخاطر، وذلك على النحو التالي:

أولاً- دور الأسرة: يقع على عاتقها المسؤولية الأولى لحماية أبنائها من مخاطر الألعاب الإلكترونية، لأن الله عز وجل قد كلف الأبوين بهذه المسؤولية حين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الحديث الشريف: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ، فَاإِمَامٌ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ»<sup>(٢)</sup>.

هذه المسؤولية تطلب من الأسرة التدابير التالية:

١- الحرص على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس النشء منذ نعومة أظافرهم: ليكون هذا بمثابة تكوين حصانة ذاتية ينتج عنها رفض كل ما هو ضار أو محرّم.

ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدناه أهتم بهذا الأمر حين قصّ علينا قول لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، "لقمان كان حريصاً أولاً وقبل كل شيء على بث التوحيد الخالص لله Y في قلب ابنه منذ صغره، وإرساء قواعده، وتطهير القلب من الشرك وشوائبه، ومن الكفر وتوابعه، ولما اطمأن من تحقيق التوحيد وبث العقيدة بعدما طهر الأرض، وهياً المنبت، وتأكد من سلامة المعتقد، أخذ يغرس ويبني البنيان بعدما أحكم القاعدة ورسخ الأساس"<sup>(٤)</sup>.

وهذا ما حرص عليه النبي ﷺ حين قال لابن عباس -رضي الله عنه- وهو لا يزال دون سنّ البلوغ:

(١) التحريم: ٦

(٢) متفق عليه (ينظر "صحيح البخاري" ٢٦/٧ برقم (٥١٨٨)، "صحيح مسلم" ٣/١٤٥٩ برقم (١٨٢٩))

(٣) لقمان: ١٣

(٤) "معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء" لسيد سعيد عبد الغني - ص ١١ بتصرف يسير - ط ١ / ١٩٤١ هـ - دار طيبة الخضراء / مكة المكرمة.

«يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتِ فَاسْأَلِي اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتِ فَاسْتَعْنِي بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»<sup>(١)</sup>.

هذا ما ينبغي أن يحرص عليه الآباء في تربيته لأبنائهم أن يبدؤوا معهم بتثبيت أركان الإيمان القائمة على أفراد الله عز وجل بالعبادة، وتدبير شؤون هذا الكون، حتى إذا ما ترسخ ذلك في أذهان النشء غرس الآباء في نفوسهم مراقبة الله عز وجل لتكون حاجزاً لهم عن كافة المحرمات

٢- ربط الأبناء بالعبادة بتحببهم في الصلاة وتعويدهم عليها عملاً بقول النبي ﷺ:

«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(٢)</sup>.

٣- الحرص على إلحاقهم بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم وتشجيعهم على ذلك: حفاظاً على أوقاتهم، وحماية لهم من عوامل الفساد والانحراف.

٤- غرس القيم الحميدة، والأخلاق الكريمة في نفوس النشء: فيحرص الوالد على غرس كل خلق كريم في نفوسهم، مع تنفيرهم من كل خلق ذميم.

٥- كذلك على الآباء احتواء أبنائهم عاطفياً ووجدانياً بمشاركة في الحوار والمناقشة والاستماع لآرائهم ومقترحاتهم داخل الأسرة: " لأنه كلما استطاع الأبوان احتضان الطفل والاقتراب منه وتوفير قدر جيد من الحب والاهتمام به، تمكنا من حمايته من الأخطار المحيطة به، وأمكنا ذلك من تفهم رغباته وأسباب معاناته على الوجه الصحيح، ولهذا يمكننا القول: بأن حمايتنا لأطفالنا وتأثيرنا فيهم مرتبطان اطراداً بقدرتنا على تضيق الفجوة بيننا وبينهم، والعكس صحيح"<sup>(٣)</sup>.

ولن يتحقق ذلك إلا بتغافل الوالدين عن بعض ما يصدر من أولادهم من سوء تصرف أو طيش، فهذا أمر مهم في التربية يأخذ به العقلاء في تعاملهم مع أولادهم ومع الناس عموماً؛ فالعاقل لا يستقصي عن كل شيء، ولا يُشعر من تحت يده أو من يتعامل معهم بأنه يعلم عنهم كل صغيرة وكبيرة؛ لأنه إن فعل هذا حرصوا على مخالفة أمره بمجرد انشغاله عنهم.

(١) " سنن الترمذي " ٤ / ٦٦٧ برقم (٢٥١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) " سنن أبي داود " ١ / ٣٦٧ برقم (٤٩٥) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣) " أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي " مرجع سابق - ص ٧٨

٦- على الآباء بيان أهمية الوقت لأبنائهم: وكيف أن الإسلام اهتم بحفظ الوقت ودعانا للمحافظة عليه، وحذرننا من إضاعته فيما لا فائدة منه حين قال النبي ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»<sup>(١)</sup>، فالوقت نعمة من أجل نعم الله عز وجل على خلقه، لا بد من شكرها بشغلها بالطاعة وبكل ما يعود على صاحبها بالنفع في الدين أو في الدنيا، لأن النفس إن لم تُشغل بالحق شغلت صاحبها بالباطل.

ومن هنا فإن على الوالدين تحديد وقت معين لممارسة أبنائهم للألعاب ذات المحتوى الهادف بعيدًا عن الألعاب ذات المحتوى العنيف، بحيث لا يترك لهم الوقت مفتوحا للجلوس أمام تلك الألعاب طوال اليوم، حتى لا تضيق أوقاتهم سدى.

٧- حرص الأسرة على توفير البدائل المناسبة للأولاد كبديل عن الألعاب الإلكترونية: كإلحاقهم بالنوادي الرياضية ليخرجوا طاقاتهم الحركية في ممارسة الرياضة، مع تشجيعهم على ممارسة الألعاب الجماعية التي تعتمد على الحركة الجسدية، والتي هي أقرب إلى قيمنا وثقافتنا الإسلامية. ولا مانع أبدًا من مشاركة الأب أو الأم لأولادهم في تلك الألعاب لتكون المشاركة خير دافع لهم للبعد عن الألعاب الإلكترونية وما ينتج عنها من مخاطر.

ولو رجعنا إلى شريعتنا الإسلامية لوجدنا كيف ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصِفُ عَبْدَ اللَّهِ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ، وَكَثِيرًا بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا» قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقْعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ، فَيَقْبَلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ))<sup>(٢)</sup>.

٨- على الأبوين تغليب جانب الرفق واللين في محاولة إقناع الأبناء بخطورة الألعاب الإلكترونية بعيدًا عن استخدام أسلوب التعنيف أو الشدة معهم حتى لا يلجئوا إلى أشكال أخرى من الإدمان قد تكون أكثر ضررًا.

وليكن للأبوين الأسوة والقدوة فيما فعله النبي ﷺ حينما جاءه شاب يقول له: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَاءِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمَ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " ادْنُهُ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا". قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: "أَتَحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفْتَحِبُّهُ

(١) "سنن الترمذي" ٤ / ٦١٢ برقم (٢٤١٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) "مسند الإمام أحمد" ٣ / ٣٣٥ برقم (١٨٣٦) وإسناده ضعيف.

لَابْتِك؟ ثم وَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَقِثُ إِلَى شَيْءٍ))<sup>(١)</sup>.

وهنا نلاحظ كيف أن الحوار الهادئ المشتمل على الرفق واللين من سيد المرسلين ﷺ قد أثر في هذا الشاب الذي كان منذ لحظات تُسيطر عليه شهواته لإيقاعه في كبيرة من الكبائر، فما قام من بين يدي النبي ﷺ إلا وهذه الكبيرة أبغض شيء إلى قلبه.

### ثانيًا: دور باقي مؤسسات المجتمع:

علمنا أن الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية يتضرر منها المجتمع كله من خلال انتشار السلوك العدواني بين النشء في المجتمع ومن ثم اضطراب الأمن في المجتمع كله، ولهذا فإن معالجة هذه المشكلة لن تستطيع الأسرة وحدها التصدي لها، وإنما يحتاج الأمر -كما قلت سابقًا- إلى تكاتف كافة الجهود من جميع مؤسسات المجتمع؛ من مؤسسات دينية، وتعليمية، وإعلامية، وغيرها، وذلك بتوعية الأسر والنشء بمختلف الآثار السلبية الناجمة عن ممارسة الألعاب الإلكترونية ذات المحتوى المناقض للعقيدة الإسلامية والمخالف للقيم وعادات وتقاليد وثقافة مجتمعنا الإسلامي، مع ضرورة توفير البدائل لتلك الألعاب من خلال تحفيز النشء على ممارسة كافة الأنشطة الرياضية الحركية المعتمدة على المشاركة الجماعية لا سيما الألعاب المفيدة التي حث عليها الإسلام كالسباحة والرمية وركوب الخيل. وحسنًا فعلت دار الإفتاء المصرية -كما أشرت سابقًا<sup>(٢)</sup>- حينما أصدرت فتوى بتحريم ممارسة الألعاب الإلكترونية العنيفة لما تنطوي عليه من مخالفات ومخاطر أدت إلى إيذاء الأبناء لأنفسهم وإنهاء حياتهم بالانتحار.

كما أنه ومن خلال وسائل الإعلام يمكن استضافة كافة الخبراء والمتخصصين في جميع المجالات من علماء الدين والطب والاجتماع والتربية ليوضحوا للمجتمع مخاطر الألعاب الإلكترونية من كافة الجوانب.

وأخيرًا: فإن المطلوب هو تخريج جيل قادر على مواجهة تحديات عصر السماوات المفتوحة هذا، جيل محصن بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والقيم والأخلاق الرفيعة التي تجعله يرفض كل ما يخالف عقيدته السمحة، وقيمه وأخلاقه التي نشأ عليها.

\*\*\*

(١) المرجع السابق - ٣٦ / ٥٤٥ برقم (٢٢٢١١) وإسناده صحيح.

(٢) انظر ص ٣٣

## الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أولاً- أهم النتائج:

من خلال ما تم عرضه حول هذا الموضوع فقد خلصت هذه الدراسة لعدة نتائج؛ من أهمها ما يلي:  
١- أن الألعاب الإلكترونية ما هي إلا شكل جديد من أشكال الغزو الفكري التي يحاول بها الغرب السيطرة على عقول النشء في المجتمعات العربية والإسلامية.

٢- أن الإسلام لا يمنع أبداً من الترويح عن النفس بين الحين والآخر لكن شريطة أن تكون الألعاب المستخدمة في هذا الترويح منضبطة بضوابط الشرع؛ مثل خلوها من الأمور المخالفة للعقيدة، والقيم والأخلاق الإسلامية الرفيعة، فلا تشتمل الألعاب على مُحرم، من شرب خمر أو كشف عورة، وألا تكون سبباً في تضييع فريضة، وهكذا.

٣- اتضح لنا أيضاً من خلال هذه الدراسة أن قلة وعي الأسرة بمدى خطورة إدمان الأبناء للألعاب الإلكترونية وما تحتوي عليه من مخالفات دينية وأخلاقية، يُلقي على عاتق الأسرة المسؤولية الأولى والأكبر في إدمان النشء لتلك الألعاب.

٤- أن مخاطر الألعاب الإلكترونية شملت العديد من الجوانب المتعلقة بالنشء؛ بداية من عقيدتهم وسلوكهم وأخلاقهم وصحتهم وحتى تحصيلهم الدراسي وتأخرهم فيه بسبب تلك الألعاب، وأن أشد هذه الجوانب خطراً ما كان متعلقاً بجانب العقيدة والأخلاق.

٥- أن ما نشاهده اليوم بين النشء في مجتمعنا من انتشار ثقافة العنف والتخريب وسفك للدماء، والسخرية والاستهزاء بشعائر الإسلام إنما هو نتاج ما يُبث عبر تلك الألعاب.

٦- كذلك اتضح لنا من خلال هذه الدراسة مدى عظمة شريعة الإسلام وشمولها لكافة شؤون الحياة، وذلك بما وضعته هذه الشريعة من حلول للتعامل مع كافة التحديات والمشكلات والتي منها مشكلة الألعاب الإلكترونية.

ثانيًا- أهم التوصيات:

١- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول مشكلة الألعاب الإلكترونية، وسبل تعامل النشء معها بشكل صحيح للاستفادة من إيجابياتها والحد من سلبياتها، مع نشر تلك الدراسات والأبحاث عبر وسائل الاتصال المختلفة لتوعية كافة الأسر بها.

٢- ضرورة إنشاء مركز متخصص لتصنيف وفحص محتوى كل ما هو جديد في عالم التقنية الحديثة والتي منها الألعاب الإلكترونية، على أن يضم هذا المركز كافة التخصصات من رجال دين وطب واجتماع ونفس وتعليم، وذلك لمراجعة محتوى هذه الألعاب، وتوضيح أوصافها بما يتفق مع قيم وأخلاق وعادات وثقافة مجتمعنا الإسلامي، ومنع تداول كل ما يُخالف ذلك.

٣- ضرورة العمل على أن تضمن المناهج التعليمية في كافة المراحل الدراسية لاسيما المرحلة الأساسية تعريف الطلاب بمخاطر الألعاب الإلكترونية ذات المحتوى العدواني.

٤- ضرورة توعية الأسر من خلال وسائل الإعلام بخطورة الألعاب الإلكترونية التي ترسخ لثقافة العنف والإلحاد في نفوس وعقول النشء.

٥- ضرورة سعي جميع المؤسسات لتوفير البدائل للألعاب الإلكترونية، وذلك عن طريق تشجيع خبراء التكنولوجيا لتصميم ألعاب إلكترونية تتمي ذكاء النشء وتوسع مداركهم، وفي ذات الوقت تتفق مع قيم وأخلاق ديننا الإسلامي الحنيف.

**هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**

**والحمد لله في بدء وفي ختم**

B

## قائمة بأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً- الكتب:

- (١) "إحياء علوم الدين" للإمام/ أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي- دار المعرفة/ بيروت.
- (٢) "الألعاب الإلكترونية خطرٌ غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع" د. فهد بن عبد العزيز الغفيلي- ط١/ ١٤٣١هـ- فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
- (٣) "الألعاب الإلكترونية في عصر العولمة، مالها وما عليها" د. مها حسني شحروري- ط١ / ٢٠٠٨م- دار المسيرة للنشر والتوزيع- عمّان/ الأردن.
- (٤) "الألعاب الإلكترونية وتقنيات إنتاجها" د. محمد محمود الحيلة- ط١ / ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م - دار المسيرة/ عمّان- الأردن.
- (٥) "أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي" د. عبد الكريم بكار- ط١ / ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م- دار وجوه للنشر والتوزيع/ المملكة العربية السعودية.
- (٦) "الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية" د. توفيق يوسف الواعي- دار الوفاء/ المنصورة.
- (٧) "روضة المحبين ونزهة المشتاقين" للإمام/ شمس الدين ابن قيم الجوزية- ط١/ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (٨) "سنن ابن ماجه" للإمام/ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني- ت/ شعيب الأرنؤوط- ط١/ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م- دار الرسالة العالمية/ بيروت.
- (٩) "سنن أبي داود" للإمام/ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني - ت/ شعيب الأرنؤوط - ط١/ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م - دار الرسالة العالمية / بيروت.
- (١٠) "سنن الترمذي" للإمام/ محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى- ت/ أحمد محمد شاكر- ط٢/ ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي/ مصر.

- (١١) "سيكولوجية اللعب عند الأطفال" د. فضل سلامة- ط١ / ٢٠٠٦م- دار أسامة للنشر/عمّان- الأردن.
- (١٢) "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" لأبي نصر إسماعيل الجوهري الفارابي- ط٤/١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م- دار العلم للملايين/بيروت.
- (١٣) "صحيح البخاري" للإمام/ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- ط١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م- دار طوق النجاة / بيروت.
- (١٤) "صحيح مسلم" للإمام/ مسلم بن الحجاج النيسابوري- دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- (١٥) "فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه" د. محمد صالح الشنطي- ط٥/١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م- دار الأندلس للنشر والتوزيع - حائل / المملكة العربية السعودية.
- (١٦) "القاموس المحيط" لمجد الدين الفيروز آبادي- ط٨ / ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م- مؤسسة الرسالة/ بيروت.
- (١٧) "قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية" مادون رشيد- ط١/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م دار طيبة /الرياض.
- (١٨) "لسان العرب" لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور- ط٣ / ١٤١٤هـ - دار صادر/ بيروت.
- (١٩) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للإمام/ أبو الحسن الهروي القاري- ط١/١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م- دار الفكر، بيروت - لبنان.
- (٢٠) "المُسند" للإمام/ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني- ت/ شعيب الأرنؤوط- ط١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م - مؤسسة الرسالة/ بيروت.
- (٢١) "معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء" لسيد سعيد عبد الغني- ط١ / ١٤١٩هـ - دار طيبة الخضراء/ مكة المكرمة.
- (٢٢) "معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها" د. فانيا مبادي عبد الرحيم- ط١/١٤٣٢هـ - ٢٠١١م- دار القلم/ دمشق.
- (٢٣) "معجم اللغة العربية المعاصرة" د. أحمد مختار عبد الحميد عمر- ط١ / ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م - عالم الكتب/ بيروت.
- (٢٤) "معجم لغة الفقهاء" لمحمد رواس قلعجي- ط٢/١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م- دار النفائس/ بيروت.

(٢٥) "النهاية في غريب الحديث والأثر" للإمام/ مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

#### ثانيًا: الرسائل العلمية:

(١) "العلاقة بين ممارسة الألعاب الإلكترونية والسلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض"

لعبد الرازق إبراهيم القاسم - رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠١١م.

(٢) "القيم العقدية والخلقية المتضمنة في بعض ألعاب الكمبيوتر من منظور التربية الإسلامية" للباحثة/ خديجة بنت عمرو بن هاشم الهاشمي - رسالة ماجستير بكلية التربية/ جامعة أم القرى.

ثالثًا - الصحف والمجلات:

(١) جريدة المصري اليوم.

(٢) مجلة التربية والصحة النفسية/جامعة الجزائر -المجلد السابع / العدد الثاني.

(٣) مجلة الشقائق اليمينية - ع ٦١ / رجب ١٤٢٣ هـ - سبتمبر ٢٠٠٢م.

(٤) مجلة الطفولة والتنمية الصادرة عن المجلس العربي للطفولة والتنمية/القاهرة - ع ٣٢ / ٢٠١٨م.

(٥) مجلة المجتمع والرياضة/ جامعة ورقلة بالجزائر - المجلد الثاني/ العدد الأول ٢٠١٩م.

(٦) مجلة المسجد التابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر - م ٢٠ / ع ١ / لسنة ١٤٤٤هـ -

٢٠٢٢م

#### رابعًا: المواقع الإلكترونية:

(١) الموقع الرسمي لدار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت.

(٢) موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

## البحث الرابع

### وسائل التواصل الاجتماعيّ

وأثرها في نشر الشبه التفسيرية حول الآيات القرآنية  
قراءة في ثقافة اللامنهجية – (أحمد عبده ماهر نموذجاً).

إعداد الباحث: محمود ربيع أحمد السيد

مدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم

بكلية أصول الدين بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تولاها وبعد.

فما لا شك فيه أننا نعيش زمانا تطورت وسائل تواصله تطورًا سريعًا أفضى إلى تسارع وتيرة الحياة فيه، وبدت آثار ذلك على كل شيء فيه حتى على المطعم والمشرب والملبس، بل الأدهى والأمر أن ذلك أثر على تشكيل عقول ووجدان مُرتادي وسائل تواصله؛ إذ استعاض طلاب العلم ناهيك عن عوام الناس عن الكتاب والهيئات والمؤسسات العلمية المعتمدة بمنشوراتٍ أو مُحادثاتٍ أو مقاطع فيديو على اليوتيوب أو التوك شو أو غيرها.. مما أفقد العلم هيئته؛ إذ العلم تُعطيه كلك يُعطيك بعضه؛ فأصبحت معارف مُرتادي وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة معارف الشباب تتكون من مجموعة من مثل هذه المقاطع والمنشورات الموجهة والمبتورة والمجتزأة من سياقها، فأنت معارفهم مُشوّهة وأفهامهم مغلوطة، فلا هي بالتي كونت منه عالما، ولا هي بالتي تركته خالي الذهن مُستعدا لقبول الحق إذا جاءه، بل جعلت عقليته عقليّةً مُشوّهة مُفتقدة للمنهجية العلمية المنضبطة في التلقّي والفهم، الأمر الذي أثر سلبيًا على تفسيرات كتاب الله تعالى، ففهمتها هذه العقولُ فهما مغلوطا، وأصبحنا ما بين نافرٍ عنها مُحارب لها، وما بين مُتعصب لها مُبتدع بعيدٍ عن يسر الإسلام وسماحته، ناهيك عمّن يتعمدون النيل من الإسلام بشتى وسائلهم وكلّ طرقهم، وينفتنون ليل نهارٍ سمومهم، وينصبون شباكهم بشبهاتٍ ساقطة وأدلةٍ واهية وحبائلٍ أرمّة؛ لكي يغروا المسلمين، فإذا ما تمسكوا بها سقطوا في ظلمات الشك بعد نور اليقين، من هنا كانت مُشاركتي بهذا البحث والذي يحمل عنوان:

(وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر الشبه التفسيرية حول الآيات القرآنية.

قراءة في ثقافة اللامنهجية (أحمد عبده ماهر نموذجًا).

وأستهدف من هذا البحث الوقوف على أسباب انتشار مثل هذه الشبه إجمالاً؛ مع ذكر نماذج تطبيقية لهذه الأسباب من خلال قراءة منشورات الأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته الشخصية (الفييس بوك) كأنموذج يُمثل هذا التيار الذي ينشر مثل هذه الشبه التفسيرية حول الآيات القرآنية تحت دعاوى التنوير أو حرية التفكير أو نحوهما، هذا ولن أستهدف كلّ جزئيات الشبه التي يُثيرها؛ إذ الجزئيات لا تنتهي، كما أن جُل ما يُثيره من شبه - سواء هو أو غيره- مكرّر ومتناقض، ناهيك عمّا يحويه من سباب ولعان يصل في كثير من الأحيان إلى رمي المخالف له بالشرك ونحوه، من هنا تظهر أهمية هذا الموضوع: في أنني سأكتفي برّد هذه الشبه إجمالاً ببيان أسباب انتشارها ممّا يغنيها عن تتبع كلّ جزئياتها.

وعليه: أدعو العقلاء والمتقفين من طالبي الحق واليقين للوقوف على حقيقة هذه الأسباب وبيان زيغها، والوقوف أمام مروجيها، والأخذ بيد المنخدعين بها.

وقد أتى هذا البحث مُكوّنًا من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحرير مصطلحات العنوان.

المبحث الثاني: أسباب إثارة الشبه التفسيرية حول الآيات القرآنية.

المبحث الثالث: آلية التعامل مع هذه الشبه ومواجهتها إجمالاً.

وبعد،

فإني إذ أضع هذا البحث بين يدي علمائنا الأكابر إنما ذلك: لِيَسُدُّوا خَلْلَهُ، وَيُصْلِحُوا زَلْلَهُ.

والله أسأل أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يُضفي القبول على هذا العمل، وأن يُجنب كاتبه الزلل،

ويُبعدَ عن قارئه الملل، اللهم آمين.

وصلّى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين.

## المبحث الأول: تحرير مصطلحات العنوان

تعريف وسائل التواصل:

عُرِّفَت شبكةُ التواصلِ الاجتماعي أو وسائلُ التواصلِ بأنها:

"وسيلةٌ إلكترونيةٌ حديثةٌ للتواصلِ بين الأشخاص، حيث إنها تُكوِّنُ بنيةً اجتماعيةً افتراضيةً تجمع بين أشخاص أو منظمات تتمثل في نقاطِ التقاءٍ مُتصلةٍ بنوعٍ محددٍ من الروابطِ الاجتماعية؛ إذ يجمع المشاركون فيها صداقةً أو قرابةً أو مصالحَ مُشتركةً، أو توافقًا في الهوية أو الفكر، أو رغبةً في التبادلِ المادي أو المعرفي، أو محبةً أو كراهيةً لشيءٍ معين، أو علاقاتٍ عقديّةٍ أو دينية، أو تناسقًا في المعرفة أو المركز الاجتماعي"<sup>(١)</sup>.

وعُرِّفَت بأنها:

"عبارة عن مواقع على الإنترنت يتواصل من خلالها ملايين البشر الذين تجمعهم اهتمامات أو تخصصات معينة، ويُتاح لأعضاء هذه الشبكات مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو وإنشاء المدونات وإرسال الرسائل وإجراء المحادثات الفورية.

وسببُ وصفِ هذه الشبكاتِ بالاجتماعية:

أنها تُتيحُ التواصلَ مع الأصدقاء وزملاء الدراسة، وتقوي الروابط بين أعضاء هذه الشبكات في فضاء الإنترنت، ومن أشهر الشبكات الاجتماعية في العالم: الفيسبوك، تويتر، وماي سبيس، إنستجرام"<sup>(٢)</sup>.

التعريف بالكاتب: أحمد عبده ماهر:

أحمد عبده ماهر [١٩٤٥م-...]: محام بالنقض، يُقدم نفسه في الدوائر الثقافية والإعلامية على أنه صاحبُ خطابٍ تنويري ناقدٍ للتراثِ وصاحبُ رؤيةٍ تجديدية، وهو ضيفٌ دائم في عديدٍ من البرامج التلفزيونية والتي تُقدمه على أنه مفكرٌ إسلامي، له عديد من المؤلفات منها: "إسلامنا والتراث"، "القرآن معجزة البيان لا ترادف بالقرآن"، "إضلال الأمة بفقهاء الأئمة"، "الفرق بين المنازعة والاختلاف"، "أوهام عذاب القبر"، "كنوز ورحمات من القرآن"، "السنة النبوية بين الدس والتحريف"<sup>(٣)</sup>.

تعريف المنهجية:

(١) المسؤولية الجنائية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي دراسة مقارنة، د. أيمن العباد - ص ٥٩.

(٢) أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العُماني د. سلطان الهاشمي وآخرون ص ٢١-٢٢. للمزيد أنظر: التواصل الاجتماعي الأبعاد والمبادئ والمهارات - ص ٢٧. كذا شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على جمهور المتلقين، د. حسن السوداني - د. محمد المنصور - ص ٢١.

(٣) انظر قائمة مؤلفاته في كتابه: نحو تنوير فقهاء الإسلام "إضلال الأمة بفقهاء الأئمة" - بدون ناشر - ص ٣١١

المنهجية لغة: " [مفرد]: مصدر صناعي من منهج/ منهج: نظام طرق البحث "منهجية البحث العلمي- طبق منهجية جديدة" (١).

**والمنهجية من المنهج وهو:**

الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة القواعد التي يلتزم بها الباحث فتحدد عملياته البحثية حتى يصل إلى نتيجة معلومة ومحددة، فهو الطريق ذو الخطوات المنظمة الذي يتبعه الباحث في دراسته للمشكلة البحثية وصولاً إلى نتيجة معينة، وهكذا فالمناهج هي الطرق المفضية إلى العلم بالمدلول أو الظن به، وتضمن مجموعة من الخطوات والقواعد المنطقية المنظمة التي يسترشد بها العقل البشري، وصولاً إلى الحقيقة العلمية في الظواهر موضع الدراسة (٢).

**ويمكن تعريف المنهجية بأنها:**

"تلك القواعد الضابطة لعقل الباحث في مسائل العلوم، وفق منهج خاص بكل علم، وهي قواعد حاکمة في النظر والقراءة والفهم وضبط العقل حتى لا ينحرف عن النسق العلمي المنطق بين أرباب كل فن"  
**واللامنهجية نقيض ذلك.**

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة - المؤلف: د أحمد مختار - ٢٢٩١/٣ - فصل النون - مادة (ن ه ج)

(٢) مقدمة في منهجية دراسة وطرق بحث الظواهر السياسية - د. حامد عبد الماجد - ص ١٧

## المبحث الثاني

### أسباب إثارة الشبه التفسيرية حول الآيات القرآنية

#### نظرة تأملية في منهجية هذه الشبه (أسباب وردود)

تتبع الكثير من مقالات الأستاذ أحمد عبده ماهر وحواراته المسجلة والمنشرة على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، فوجدت جُلها مُكرراً يدور في فلك بعض القضايا الجزئية والتي يُدندن حولها في كل لقاءاته وحواراته ومنشوراته، فاستخرجت منها ما رأيته سببا في انحراف فكره وفسادِ تناوله، وزدت عليها أسبابا أخرى كُلية، من رحمها خرجت كلُّ شبهاته وكثيرٌ من شبهات غيره ممَّا قُتلَ بحثا ولا يعدو أن يكون مجردَ قضايا جزئية، بل وفي بعض الأحيان مجردَ سفسطةٍ ليس فيها إلا مُغالطاتٍ وتضليلٌ وتناقضٌ وكيلٌ بمكيالين إلى نحو ذلك، من هنا رأيت أن أذكر هذه الأسباب على النحو التالي:

حيث أذكر السببَ إجمالا، ثم أشفعُه بمنشورٍ للأستاذ أحمد عبده ماهر يدل على هذا السببِ مُوثقا له من صفحته الرسمية على (الفيس بوك)، أتبعه ببيانٍ لهذا السببِ وأثره في إيراد كثير من شبهه، الأمر الذي يُعدُّ رداً إجماليا وتأسيسا علميا لسببِ هذه الشبهة وغيرها من الشبه المناظرة لها، ومن ثمَّ لا نحتاج بعد ذلك إلى تكرار الردود على جزئياتِ الشبه؛ إذ الجزئياتُ لا تتناهى.

وقد أتت أسبابُ هذه الشبه على النحو التالي:

#### ❖ السبب الأول: عدمُ احترامِ التخصصية:

يقول الأستاذ أحمد عبده ماهر في أحد منشوراته: "يزدادُ تدينُك بالهداية وليس بالدراسة، وتزدادُ الهداية بالإخلاص وليس بالذاكرة والحفظ والشهادات"<sup>(١)</sup>

ويقول أيضا: "الدينُ ليس تخصصًا، لكنه عقيدةٌ بالقلب وإخلاصٌ لله بالحياة، ولقد أضلوك الذين قالوا لك بأنه تخصصٌ علمي أو فقهي"<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضا في جزءٍ من منشورٍ له:

"... فالتدبر أيضًا ليس حكرًا على أحدٍ ممن تصوروا أنفسهم متخصصين، فالقرآن يُخاطب الأمي ويطالبه بالتدبر، ويخاطب أرقى المستويات الفكرية والثقافية والنفسية ويطالبها أيضًا بالتدبر..."<sup>(٣)</sup>.

هذا وتعج صفحته بمثل هذه المنشورات، والتي لا يَمَلُّ من تكرارها مع إفادتها نفس المعنى، وفيما نقلته الكفاية لإثبات دعواه.

(١) منشور له بتاريخ: الأحد ٨ يناير ٢٠٢٣ الساعة ٣: ٤٩ ص - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/١م

(٢) منشور له بتاريخ: الأحد ٨ يناير ٢٠٢٣ الساعة: ٣: ٣٠ ص - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/١م

(٣) منشور له بتاريخ: الخميس ١٢ يناير ٢٠٢٣ - الساعة: ٨: ٥١ ص - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/١م

**التحليل والرد:** الرجل واضح وصريح في عدم احترامه للتخصصية، وادعائه أن هذا الدين ليس دين علم ولا تخصصية، ويطلق العنان حتى للرجل الأمي أن يُعمل عقله في فهمه؛ حسب ما يُريد وما تمليه عليه قريحته!! وكأنه من طرفٍ خفي يُعطي لنفسه المشروعية للتكلم في الدين بغير علم؛ إذ إنه ليس مُتخصصاً في العلم الديني على حسب ما ينعثُ هو نفسه دائماً بقوله عقب كل منشور: (مستشار/ أحمد عبده ماهر-محام بالنقض وباحث مسلم) فهل هذا كافٍ في أن يُطلق لعقله العنان للقدح في تفسير القرآن والسنة وأقوال الأئمة إلى نحو ذلك؟!

ثم إن هذا الادعاء يصطدم أول ما يصطدم مع جوهر هذا الدين القائم على العلم في أول ما نزل: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾ [العلق: ١-٥]، بل والقائم على العلم في عقيدته في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

**والحق:** أن هذا هو السبب الأهم والأعظم في إثارة الشبه التفسيرية حول الآيات القرآنية، وهو عدم احترام التخصصية؛ إذ أصبح كلُّ من هَبَّ وَدَبَّ يتحدث باسم الدين، ويجترئ على فهم النصوص فهماً مغلوطاً خاطئاً يظنُّ به أنه ضرب الإسلام في مقتل!! مُتتاسياً ومُتغافلاً عن قول الحق سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، كذا عن قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، فهل نحن جميعاً من أهل الاستنباط؟! ثم ماذا سنفعل فيما تشابه علينا من كتاب الله تعالى وهو الذي يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾ [آل عمران: ٧] فهل نحن جميعاً من الراسخين في العلم؟!

وإذا كان الحال في هذا المتشابه أننا لا نطلب تأويله بعد الله تعالى إلا من الراسخين في العلم -على رأي من أدخل الراسخين في العلم في معرفة هذا التأويل<sup>(١)</sup>- فكيف الحال بمن دونهم؟! ناهيك عن من ليس من أهل العلم أصلاً؟

**والكلام في هذا يطول ولا يسعني إلا أن أختم بقول الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].**

(١) كما قال شيخ الإسلام أبو السعود-رحمه الله تعالى-: "والحال أنه مخصوص به تعالى وبمن وفقه له من عباده الراسخين في العلم أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ولم يتزلزلوا في مزال الأقدام في تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله" (تفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٨/٢)

فقد ذكر الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى- في هذه الآية ستة مسائل، في المسألة الثانية منها قال: " هذه الآية أصل في وجوب طلب العلم؛ لأن المعنى: وما كان المؤمنون لينفروا كافة والنبى ﷺ مقيم لا ينفر فيتركوه وحده. ﴿فلولا فر﴾ بعد ما علموا أن النفير لا يسع جميعهم. ﴿من كل فرقة منهم طائفة﴾ وتبقى بقيتها مع النبي ﷺ ليتحملوا عنه الدين ويتفقهوا، فإذا رجع النافرون إليهم أخبروهم بما سمعوا وعلموه، وفي هذا إيجاب التفقه في الكتاب والسنة، وأنه على الكفاية دون الأعيان، ويدل عليه أيضا قوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٤٣]. فدخل في هذا من لا يعلم الكتاب والسنن<sup>(١)</sup>.

### ❖ السبب الثاني: عدم الاعتراف بتفاوت العقول في الفهم والإدراك:

يقول الأستاذ أحمد عبده ماهر في أحد منشوراته: "نجاح إبليس- ما عاينت أحدا قام بتحريف دلالات الكلمات القرآنية عن مدلولها كما قام المفسرون للقرآن الكريم، وما رأيت أحدا أدخل بالدين خرافات تتصادم مع القرآن كما فعل أئمة الحديث.

وما رأيت ضالين قاموا بتأكيد تلك الانحرافات والخرافات بل وزادوا عليها كالفقهاء وأئمة الفقه ... إلى أن قال: ... ولدينا قرآن اجتمعت الأمة على كونه بالرسم العثماني ولا يريدون أبدا أن يفهموا ولا أن يسمعوا أنه بالرسم الرحماني الذي له أسسه ودلالاته ومعانيه، فمثلا تجد كلمة ﴿رحمة﴾ لها مدلول في المعنى غير ﴿رحمت﴾ وكلاهما بالقرآن، لكن مع اختلاف رسم أحرف الكلمة مع ثبات وتطابق المنطوق الصوتي لهما... إلخ".

التحليل والرد: هذا جزء من منشور له طويل مليء بالسب والقذف لسلف الأمة من الأئمة الأعلام، واتهامهم بعدم الفهم مع ادعاء الفهم لنفسه فحسب، وكأن فهم السلف في كفة وفهمه هو في كفة أخرى، ثم يطالبنا بأن نترك فهم الأمة سلفا وخلفا وأن نتمسك بفهمه هو!!

وأقول له: ما الذي يضمن لنا أن فهمك أنت مستقيم وليس العكس؟!

ألا تؤمن بتفاوت العقول في الفهم والإدراك؟! وما تراه أنت صوابا قد يكون خطأ؟! وما تراه خطأ قد يكون صوابا؟! فإن كنت تؤمن بهذا فليس لك أن تنكر على سلف الأمة فهمهم.

أما إن كنت تؤمن بأن قولك أنت هو الحق المطلق الذي لا يقبل الخطأ؟!

فحينئذ: قد ادعيت لنفسك العصمة، ولا عصمة إلا لرسول أو نبي!!

ثم إن ما زعمته من أن القرآن ليس مكتوبا بالرسم العثماني وأنه مكتوب بالرسم الرحماني أمر يحتاج إلى دليل، وما ذكرته من أدلة من نحو رسم كلمة ﴿رحمة﴾ بالتاء المربوطة في موضع و﴿رحمت﴾ بالتاء المفتوحة في موضع آخر فهذا دليل عليك لا لك، إذ إن هذا من خصائص الرسم العثماني!! وأيا ما كان: حتى وإن سلمنا لك

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م - ٢٩٣/٨

جدلا بما تقول: فما الذي ستستفيده الأمة - باعتبارك مُجدداً تدعو إلى فهم القرآن فهما جديداً مخالفاً فيه فهم الأمة سلفاً وخلفاً- إذا سَمِينَا رَسَمَ المصحفِ رسماً رحمانياً لا عثمانياً؟! أين هو هذا التجديد؟! وأين هي تلك الاستفادة؟! وما أرى ما أنت فيه إلا عدم إدراكٍ منك لتفاوتِ العقولِ في الفهم والإدراك.

وبعد: فإذا كنا قد تكلمنا في السبب الأول عن عدم احترام التخصصية؛ فإن السبب في ذلك هو عدم إدراك تفاوت العقول في الفهم والإدراك، وهذا أيضاً من أهم الأسباب التي أدت إلى ما نحن فيه من نشر وانتشار مثل هذه الشبهات.

وما نراه من ادعاء: أنه لا وصاية لأحد على غيره في هذا الدين، وأن الدين ليس حكراً على أحد.

فهذه كلمة حق أريد بها باطل؛ إذ إنها تصطدم مع: (المعقول، والمنقول، والواقع).

فأما المعقول: فلأننا لسنا جميعاً سواسية في الفهم عن الله سبحانه وتعالى، فلسنا جميعاً أهلاً لأن نفهم عن الله مراده، ولو صحَّ هذا لما تفاوتت العقولُ في إدراك المعقولات، بل ولما رُفِعَ التكليف عن فاقِدِ العقل والأهلية.

وأما المنقول: فإن ما ورد عن رسول الله ﷺ ليؤكد تلك الحقيقة الراسخة: وهي تفاوت العقول في الفهم والإدراك، فما هو ﷺ يقول لأصحابه في خطبته يوم النحر: "... فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ الْغَائِبِ، فَرَبِّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ" (١)، فانظر كيف أخبرنا النبي ﷺ بتفاوت العقول في الوعي.

وأما الواقع: فما ورد عن صحابة رسول الله ﷺ مثلاً - ناهيك عن واقع كل العصور - ليؤكد تفاوتهم في الفهم عن رسول الله ﷺ، فما هو عَدِيَّ بن حَاتِمٍ -رضي الله عنه- قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] عَمَدْتُ إِلَىٰ عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَىٰ عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتِ وَسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ» (٢).

والسبب في هذا ما أخرجه البيهقي: "عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: لَقَدْ جَالَسْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَوَجَدْتُهُمْ كَالِإِخَادِ، فَالِإِخَادُ يَرُوي الرَّجُلَ، وَالِإِخَادُ يَرُوي الرَّجُلَيْنِ، وَالِإِخَادُ يَرُوي العَشْرَةَ، وَالِإِخَادُ يَرُوي المِائَةَ، وَالِإِخَادُ لَوْ نَزَلَ بِهِ أَهْلُ الأَرْضِ لَأَصْدَرَهُمْ، فَوَجَدْتُ عبد الله ﷺ مِنَ ذَلِكَ الإِخَادِ" (٣).

(١) صحيح البخاري- ٢ / ١٧٦ / ١٧٤١- كِتَابُ الْحَجِّ- بَابُ الخُطْبَةِ أَيَّامَ مَثَى.

(٢) صحيح البخاري - ٣/٢٨/١٩١٦- كِتَابُ الصَّوْمِ- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَكَأَلُوا وَاشْرَبُوا...) [البقرة: ١٨٧]

(٣) المدخل إلى السنن الكبرى - للبيهقي - ١٥٠/١٦١/١ - بَابُ أَقَاوِيلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذَا تَفَرَّقُوا فِيهَا وَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَكَابِرِ فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ.

ومن ثم: " كان طبيعياً أن يفهم أصحاب النبي ﷺ، القرآن في جملته، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلاً، ومعرفة دقائق باطنه، بحيث لا يغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لا بد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبي ﷺ، فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لا بد في معرفته من أمور أخرى يُرجع إليها<sup>(١)</sup>، فانظر إلى تفاوت صحابة رسول الله ﷺ في الفهم عن الله تعالى، وهم من هم في الفضل والعلم والتمك من اللسان فكيف بمن دونهم؟!

إذن دعوى: أن الدين ليس حِكراً على أحد، وأنَّ كلَّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ يستطيع أن يفهم عن الله مراده، دعوى لا دليل عليها، بل وتصطدم مع المعقول والمنقول والواقع على نحو ما ذكرنا، وليس الهدف من ورائها إلا العبث بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ونزع قدسية نصوصيهما، وفتح الباب على مصراعيه للعبث بدين الله تعالى، ثم بعد ذلك نشكو من ظهور أمثال داعش وغيرهم ممن يفهمون كلام الله بالهوى دون مرجعية ولا تملك من علوم آله ولا وازع من ضمير أو خلق أو أمانة علمية.

#### ❖ السبب الثالث: التعصب لنا ولأننا وعدم قبول الآخر حتى لو أدى إلى تكفيره:

يقول الأستاذ أحمد عبده ماهر في أحد منشوراته: " إن تمزيق أو حرق كلِّ كتب التراث وإعادة فهم آيات القرآن والتعامل مع الأسرى بصورة بعيدة عن فقه أئمة السلف هو الواجب المقدس الذي يجب أن يطرقه الأزهر"<sup>(٢)</sup>.  
كذا قوله في منشور آخر تحت عنوان: "صلاة المخابيل.. كيف لعاقل يُؤمن بآيات القرآن القائلة: بأنه لا إكراه في الدين، وأنه من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وأنه يجب عليه الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.. وكل ذلك موجود بآيات القرآن.

لكنه بذات الوقت هو يؤمن بالأحاديث الصحيحة القائلة والقائلة: بأنه (من بدل دينه فاقتلوه)، وهل تصح إمامة المخابيل لك في صلاتك لله؟!

لذلك أنصحك بالأ تصلي خلف الأئمة المخابيل فهم مشركون بالله ولا يرجون الله وقاراً..."<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير والمفسرون - للدكتور الذهبي - رحمه الله تعالى - مكتبة وهبة، القاهرة - ج ١/ص ٢٩

(٢) منشور له بتاريخ: الخميس ٨ ديسمبر ٢٠٢٢م الساعة: ٣: ٠٦م - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/٣م

(٣) منشور له بتاريخ: السبت ٢١ يناير ٢٠٢٣م الساعة: ٧: ٢٣ص - - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/١م

**التحليل والرد:** إن تعبير الأستاذ أحمد عبده ماهر بالتمزيق أو الحرق لكتب التراث لأكبر دليل على ما يُضمره من حَقِّ شديد نحو هذا التراث، ناهيك عن التعبير عن هذا الحرق بقضية كلية موجبة تفيد حرق كلِّ كتب التراث دون استثناء ولا تمييز، وكأنه لا خير فيها البتة، مُتخذًا من قضية جزئية -وهي تعامل الفقهاء مع الأسرى- مدخلا لردِّ كلِّ تراث الأمة مُوهما القراء بأن تعامل السلف مع الأسرى فيه إهانة وظلم وانتقاص من حقوقهم، مع أن الواقع خلاف ذلك، ولولا أنني التزمت منهج الردِّ الإجمالي لضاق المقام عن حصر النقول التي فيها حفظٌ لحقوق الأسرى وإكرامهم، ويكفي حديث القرآن عنهم بقوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، قال الإمام الطبري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَأَسِيرًا﴾: هو الحربي من أهل دار الحرب يُؤخذ قهرا بالغلبة، أو من أهل القبلة يُؤخذ فيُحبس بحق، فأثنى الله على هؤلاء الأبرار بإطعامهم هؤلاء تقربًا بذلك إلى الله وطلب رضاه، ورحمة منهم لهم" (١)

وانظر إلى تعامل أصحاب رسول الله ﷺ مع الأسرى: فعن أبي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُمْ» (٢)، ثم انظر إلى أقوال الفقهاء؛ فما هو أبو يوسف يتكلم عن حقوق الأسير بقوله:

"والأسير من أسرى المشركين لا بد أن يُطعم ويُحسن إليه حتى يُحكم فيه" (٣).

أليس هذا هو فهم النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وتطبيقاتهم على أرض الواقع؟!

ومع هذا -ومن باب الإنصاف- فإن ما ورد في بعض الحالات الجزئية والتي تم فيها قتلٌ لبعض الأسرى كما ورد: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَقْتُلْ يَوْمَ بَدْرِ صَبْرًا إِلَّا ثَلَاثَةً: عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَالنَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ وَطُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ النَّضْرُ أَسْرَهُ الْمِقْدَادُ" (٤).

فإن هذا القتل ليس فيه انتهاكٌ لحقوق الأسرى؛ إذا كان هذا الذي قُتل له جرائم ارتكبها قبل أسره، فقتله حينئذ ليس لمجرد أسره -بدليل عفوهِ p عن الأسرى في مواطن كثيرة-؛ بل لارتكابه جرائم أخرى قبل أسره، فيعامل حينئذٍ مُعاملة مُجرمي الحرب لا أسيرها.

(١) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن - للطبري - مؤسسة الرسالة - ط١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م - ٩٧ / ٢٤

(٢) المعجم الكبير للطبراني - ٩٧٧ / ٣٩٣ / ٢٢ - مُسْنَدُ مَنْ يُعْرَفُ بِالْكُنَى مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ، باب مَنْ يُكْنَى أَبُو عَزِيزٍ ...

(٣) كتاب الخراج، للقاضي أبي يوسف - دار المعرفة - بيروت - لبنان، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - ص ١٤٩.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة - ٣٦٠ / ٧ / ٣٦٦٩٢ - كِتَابُ الْمَغَارِي - غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى وَمَتَى كَانَتْ وَأَمْرُهَا.

فما قتل المسلمون - كما قال شيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح عبد الغني العواري - اثنين من أسرى بدر (السبعين)؛ إلا لأنهم كانوا قساة على المسلمين مدى الأعوام الثلاثة عشر التي احتمل المسلمون فيها صنوف العذاب والأذى بمكة" (١).

ومع هذا يأبى الأستاذ أحمد عبده ماهر -بتعصب وكنم للحق- إلا أن يُعلن الحربَ على تراثِ الأمة ويدعو لتمزيقه أو حرقه على نحو ما ذكر.

ومن العجيب تناقض الأستاذ أحمد عبده ماهر مع نفسه؛ ففي الوقت الذي يتهم فيه فقهاء الأمة بأنهم يُكفِّرون مَنْ يختلف معهم في الرأي حيث يقول: " عندنا فقهاء لا يقومون بتكفير داعش لكن يسهلُ عليهم تكفيرُ المسلمين وإدخالهم السجونَ بتهمةِ ازدراء الدين لمجردِ اختلاف الفكر الفقهي" (٢).

فإنه يرتكب هذه الحماقة ويُكفر مَنْ يختلف معه في الرأي، حيث يصف الدعاة إلى الله تعالى بالمخابيل كما في المنشور الثاني، ويجعل الصلاة خلفهم لا تصح؛ لأنهم مشركون بالله تعالى.

فانظر كيف نعتهم بالشرك -والشرك كفر- وجعل الصلاة وراءهم لا تصح، ليس لشيء إلا لأنهم -من وجهة نظره طبعاً- يُؤمنون بآيات القرآن القائلة: ﴿لا إكراه في الدين﴾ [البقرة: ٢٥٦]... إلخ ثم في ذات الوقت يُؤمنون بالأحاديث الصحيحة القائلة والقائلة: بأنه "من بدل دينه فاقتلوه" (٣).

والحقُّ أن هذه شبه لا وجود لها على أرض الواقع، وترتفع بأدنى معرفة بالغة العربية، لذا سنُوجَل الردُّ عليها عند الحديث عن عدم التملك من اللسان كسببٍ من أسبابِ ورودٍ مثل هذه الشبهات.

إلا أن ما ينبغي أن نشير إليه في هذا المقام: أننا إذا كنا قد تكلمنا في السببين الأوليين عن عدم احترام التخصصية المتسبب عن عدم إدراك تفاوت العقول في الفهم والإدراك، فإنه يترتب على

هذين السببين تعصبٌ لنا وعدمُ قبولٍ للآخر، وهذا ما نراه واضحا جليا عند الأستاذ أحمد عبده ماهر في كل منشوراته، مثله في هذا كمثل غيره ممن ينشرون مثل هذه الشبهات، وكأن التعصب لنا وعدم قبول الآخر صفة ملازمة لهم جميعا.

ونحن لا نُصادر على عقولهم سمع تكفيرهم لمن خالفهم-؛ بل نريد أن نأخذ بأيديهم إلى طريق الحق، والذي نُنكره عليهم هو تعصبهم لرأيهم وعدم قبولهم للمخالف لهم، واختلافهم معه اختلاف تضاد لا تنوع، الأمر الذي

(١) معاملة أسرى الحرب في ضوء القرآن الكريم -أ. د. عبد الفتاح عبد الغني- دار تنوير ط٢/٢٠٠٧م - ص ١١٥

(٢) منشور له بتاريخ: الجمعة ٩ ديسمبر ٢٠٢٢ الساعة: ٨: ٢٧م - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/٣م

(٣) صحيح البخاري - ٦٩٢٢/١٥/٩ - كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم - باب حكم المرتد المرتدة واستتابةهم

أحدث شقاقاً بين ضفوف المجتمع، مما جعل البعض يُكفر الآخر، وهنا تكمن الخطورة، ويتحقق قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

#### ❖ السبب الرابع: التقليل من شأن أهل العلم والمطالبة بتحتيتهم جانباً:

يقول الأستاذ أحمد عبده ماهر في أحد منشوراته: "الذين قالوا بأن شيئاً قام بتفسير القرآن هم جهلاء بالقرآن الذي قال الله عنه بأنه ميسر ومفصل ومبين، بما يعني أنه لا يحتاج لمفسرين، لكن يحتاج لمجتهدين مؤمنين يتدبرونه، وأنه لكل شخص تدبره الخاص الذي لا يصح معه إعلاء تدبر شخص على شخص آخر، ولا شك بعنصرية كل رجل دين؛ لأنهم جميعاً يقومون بتكفير كل أهل الرسالات الأخرى، فهم عنصريون بطبيعة فكر كل منهم بالانتماء الوظيفي"<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً: " لا تفس الإسلام على كتب التراث ولا فقهاء التراث فكلهم يُشوه دين الإسلام..."<sup>(٢)</sup>.

**التحليل والرد:** في ظل ما ذكرناه من عنصرية وعدم قبول للآخر وجدنا هذا السبب يُوصلنا إلى نتيجة منطقية في تسلسل هذه الأسباب - وإن لم نُسلم بها- **هذه النتيجة:** هي ظهور أصواتٍ تعلو بالتقليل من شأن أهل العلم والمطالبة بتحتيتهم جانباً، وليس أدل على ذلك: من مثل هذه المنشورات التي نُقل وتحرر من جهود هؤلاء المفسرين، وتصف جهودهم بالخبل، وأنهم يُشوهون دين الإسلام، وأن القرآن بدونهم يدل على دين عظيم... إلخ، ويدعي أن القرآن بين لا يحتاج إلى بيان، ونعت من يطلب بيانه بالجهلاء فيقول: (الذين قالوا بأن شيئاً قام بتفسير القرآن هم جهلاء بالقرآن الذي قال الله عنه بأنه ميسر ومفصل ومبين بما يعني أنه لا يحتاج لمفسرين<sup>(٣)</sup>) وهو هنا يقع في تناقضٍ عجيب؛ حيث يتبع هذا الكلام بقوله: (... لكن يحتاج لمجتهدين مؤمنين يتدبرونه)!

**وهنا نقول له:** أليس من يطلب تفسيره وبيانه للناس من أهل الاجتهاد؟ فلم نفيت عن القرآن احتياجه للمفسرين ثم

في ذات الوقت أثبت احتياجه لمجتهدين مؤمنين يتدبرونه؟ أليس في هذا تناقض؟!

أم أنك تقصد المعنى الاصطلاحي للمجتهدين؟ وكأنك تقول: إن القرآن لا يحتاج لمجرد مفسرين مُقلدين بل يحتاج إلى مجتهدين مُجددين؟ لكن سياق كلامك لا يُوحى بهذا! إذ إنك سرعان ما هدمته بطلبك ترك كلام الأعلام المتملكين من أدوات التفسير وفتح الباب على مصراعيه في ذات التو واللحظة لكل من هب ودب حتى

(١) منشور له بتاريخ: الأحد ٨ يناير ٢٠٢٣ الساعة: ١٢: ٣٦ ص - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/١م

(٢) منشور له بتاريخ: الاثنين ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٢ الساعة: ١: ٤٩ ص - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/١/٢٥م

(٣) وهذا ادعاء باطل رددنا عليه تحت السبب الأول: من عدم احترام التخصصية.

لو كان من عوام الناس ليفهم عن الله مراده فتقول: (... وأنه لكل شخص تدبره الخاص... إلخ)! فبالله عليك أي تناقض واختلاف هذا الذي تهزو به وتهرفه؟!

ثم يختم كلامه بقوله: (ولا شك بعنصرية كل رجل دين... إلخ) فانظر إلى التعميم في الأحكام والصاق التهم والادعاءات زورًا وبهتانًا دون دليل أو برهان، الأمر الذي يجعلني أجزم بأن مثل هذا الكلام لا يصدر عن عاقل ناهيك بمن يزعم أنه باحث مسلم!!

#### ❖ السبب الخامس: عدم التملك من علوم الآلة:

وعلى رأس هذه العلوم: علوم اللغة وأصول الفقه: ومن أهم فوائد هذه العلوم: الوقوف على مدلولات الألفاظ ومعانيها بمنطوقها ومفهومها ووجه الاستدلال الصحيح بها؛ إذ الجهل بها مما يُورد كثيرا من الشبه؛ إذ كيف نفهم ألفاظ القرآن دون الوقوف على مدلولاتها في لغة العرب.

ولذا جعل شيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد سالم أبو عاصي علم الدلالة العمود الفقري لعلم التفسير؛ حيث قال: "ولا يخفى أن علم الدلالة في لغة العرب وفي أصول الفقه هو من علوم القرآن بل هو العمود الفقري في التفسير... إلى أن قال: ... فالقرآن كنز، ولغة العرب مفتاحه، والسنة بابه.

وما دام اللسان العربي هو الوعاء الذي حمل القرآن العظيم إلى الناس؛ فمعرفة هذا اللسان شرط، حتى لا تنزل الأقدام وتتعثر الأقدام، بل ليس الأمر مقصورا على مجرد معرفة اللسان العربي؛ وإنما يتجاوز ذلك إلى فقه أسرار هذا اللسان(١)".

ولذا اشترط العلماء لفهم كتاب الله تعالى معرفة أصوله؛ كما قال الشاطبي -رحمه الله تعالى- في موافقاته: "... من شروطهم في العالم بأي علم اتفق؛ أن يكون عارفاً بأصوله وما ينبني عليه ذلك العلم، قادراً على التعبير عن مقصوده فيه، عارفاً بما يلزم عنه، قائماً على دفع الشبه الواردة عليه فيه"(٢). فانظر كيف كان علم الأصول قائماً على دفع مثل هذه الشبه.

كما اشترطوا معرفة أدواته، كما قال الإمام السيوطي في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر: "وأعني بالأدوات: الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف، اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هٰذِهِ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] فاستعملت (على) في جانب الحق، و(في) في جانب الضلال؛ لأن

(١) مناقش الدلالة في القرآن الكريم -أ. د. محمد سالم أبو عاصي- مكتبة وهبة - ط١ - ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م ص٤-٥

(٢) الموافقات - للإمام الشاطبي - دار ابن عفان - ط١ - ١٤١٧هـ/١٩٩٧ - ١٤٠/١

صاحب الحق كأنه مُستَعَلٍ يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه مُنغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه" (١)

ومن يتتبع منشورات الأستاذ أحمد عبده ماهر- كنموذج يمثل هذا التيار- يجد عنده فقراً شديداً في هذه العلوم، وليس أدل على ذلك: من ركافة تعبيره في كل منشوراته؛ لدرجة أنك تجد جُل منشوراته ما هي إلا مجموعة مفككة من الموضوعات المشتتة والأفكار المشوشة غير المنضبطة أصولياً أو نحويًا وصرفياً أو حتى إملائياً (٢).

ومن أبرز الأمثلة التي تحقق هذا: قَدْحُهُ في الصحابة الكرام بناءً على فهم مغلوط لأداة من هذه الأدوات وهي حرف الجر (من)؛ حيث يقول في أحد منشوراته: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاؤُهُ فَأَزْرُهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الرُّعَاةَ لِغَيْظِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَعْفَرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، فقام الفقهاء باقتطاع الجزء الأول من الآية:

﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ وقاموا بنشر تعظيم كل الصحابة عاطل في باطل وتناسوا كلمة ﴿منهم﴾ الواردة بالآية، فكان معيارهم موضعياً على كل من هو صحابي، ولم يكن موضوعياً كما جاء بالآية أن الموعودين ﴿منهم﴾ ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾... فكيف ضاعت كلمة ﴿منهم﴾ من فقهاء المسلمين؟! وكيف اعتبر فقهاء المسلمين بأن كل الصحابة عدول مع أن منهم منافقين لم يكن يعلمهم سيدنا رسول الله؟! ومنهم من كانوا يكذبون على الرسول يقولون بأن بيوتهم عورة وما هي بعورة بما يعني أنهم كانوا كاذبين ويتخلفون عن الدفاع عن المدينة، ومع هذا اعتبر الذين وضعوا علم الحديث أن كل الصحابة صادقون وكلهم عدول... (٣).

**التحليل والرد:** بداية من الجدير بالذكر أن نعلم؛ كما قال شيخ مشايخنا فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم القيعي -رحمه الله تعالى- في كتابه الماتع: قانون الفكر الإسلامي - أنه: "توجد فوارق بين حروف العطف، الجر، والنصب، والجزم.. فدقق النظر في هذه الحروف).. ثم نذكر من معاني (من): التبعية، والبيان، والتعليل، والفصل بين المتضادين، والبدل، وتخصيص العموم، وبمعني: (عند)، و (الباء)، و (في)، و (على)،

(١) الإتيان في علوم القرآن - للسيوطي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - طبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م - ١٦٦/٢

(٢) ولذا عند النقل عنه راعيت معالجة كلماته التي كتبها نحويًا وإملائياً حتى لا يجد القارئ غصة عند قراءتها.

(٣) منشور له بتاريخ: السبت ١٤ يناير ٢٠٢٣م الساعة: ٢: ١٨م - تمت قراءته بتاريخ: ٢٢/١/٢٠٢٣م

و (عن)، و (التوكيد)، ودلل على هذه المعاني بأدلة من القرآن الكريم<sup>(١)</sup>، وهذا ما وقع فيه الأستاذ أحمد عبده ماهر حينما تجرأ على فهم حرف من كتاب الله تعالى دون أن يعرف - لا من قريب ولا من بعيد - شيئاً عن تلك الفوارق، ومن ثم بنى حكماً عاماً أخرج به الصحابة من العدالة، وحكم على كثيرٍ منهم بالكفر والنفاق، ورماهم بالكذب - حاشاهم عما يفتريه عليهم - بناء على فهمٍ له غير منضبطٍ في معنى حرفٍ واحد من أحرفِ الجر وهو (من) حيث اعتبرها للتبويض، وجعل الموعودَ بالمغفرة.. إلخ هو بعض الصحابة لا كلهم، ومن ثم رماه بدميم الصفات، والحقُّ أن أهل اللغة والأصول يجعلون ﴿من﴾ للبيان لا للتبويض.

يقول ابن هشام: "وفي كتاب المصاحف لابن الأنباري أن بعض الرنادقة تمسك بقوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة﴾ في الطعن على بعض الصحابة والحق أن ﴿من﴾ فيها للتبيين لا للتبويض، أي: الذين آمنوا هم هؤلاء، ومثله: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٢] وكلهم محسن متق، ﴿وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [المائدة: ٧٣] فالمقول فيهم ذلك كلهم كفار<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا سار محققو اللغة والتفسير كالإمام الزمخشري حيث قال: "ومعنى ﴿منهم﴾ البيان، كقوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ [الحج: ٣٠]<sup>(٣)</sup>، وهذا ما قضى به الإمام النسفي حيث يقول: "و(من) في ﴿منهم﴾ للبيان، كما في قوله: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ يعني: فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان، وقولك: أنفق من الدراهم، أي اجعل نفقتك هذا الجنس، وهذه الآية تردُّ قول الروافض: إنهم كفروا بعد وفاة النبي ﷺ؛ إذ الوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم إنما يكون أن لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته<sup>(٤)</sup>، ومن ثم فالموعود بالمغفرة والأجر العظيم هم كلُّ الصحابة وسيأتي لهذا مزيدُ تفصيل في السبب التالي عند الحديث عن عدم تحرير المصطلحات كسببٍ من أسباب ورود الشبهات.

ويكفينا الآن: أن اللغة حاكمةٌ ببطلان ما ذهب إليه من جذوره، فانظر كيف أن حرفاً واحداً لما أشكل عليه فهمه أخرج به صحابة رسول الله ﷺ من الإيمان إلى الكفر؟! فكيف بما دقَّ من علومها؟! وهو الذي غاب عنه مبادئها ومفاتيحها، ولا عجب في هذا فالرجل قد نصب العداة للغة العربية؛ حيث أنشأ قائلاً في أحد منشوراته: (لا تتعلم اللغة العربية بإخلاص).

(١) قانون الفكر الإسلامي - أ. د / محمد عبد المنعم القيعي - مكتبة الكليات الأزهرية العلمية - رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨١/٣٧٢٥ م ص ١٢٣ وما بعدها - بتصرف يسير -

(٢) مغني اللبيب - لابن هشام - دار الفكر - دمشق - ط٦، ١٩٨٥م - ١ / ٤٢١ / ٥٩٩

(٣) تفسير الكشاف - للزمخشري - دار الكتاب العربي - بيروت - ط٣ - ١٤٠٧ هـ - ٤ / ٣٤٨

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل - للنسفي - دار الكلم الطيب، بيروت - ط١، ١٤١٩ هـ - ٣ / ٣٤٥

حيث تهكم فيه على اللغة العربية وعلماؤها وعاب فيه غزارة ألفاظها ومعانيها - كأشباه ونظائر مما ليس له نظير في أي لغة أخرى - حيث أنشأ قائلا: "بمناسبة المقال المنشور للدكتور مصطفى محمود [يرحمه الله] عن اللغة العربية وأنها أصل اللغات، وبمناسبة معارضة البعض لهذا الأمر وبخاصة أخي الدكتور حسني المتعافي.. ولكي يعلم بأننا أيضا بصحة جيدة ولا يتعافى علينا..

نحن الأمة الوحيدة في الكرة الأرضية التي وضعت للعضو التناسلي عند الإناث خمسة أسماء ووضعت (للمؤخرة) سبعة أسماء، وفصلت في أسماء (الخراء)...<sup>(١)</sup>.

ونذكر كلامًا يعفُّ اللسان عن ذكره، وأقولُ له: إن ما تراه أنت قدحا في هذا الوضع اللغوي هو عين التراء للغة العربية نفسها، والقدح فيها قدح في القرآن؛ إذ بها نفهمه وبدونها نستعجمه.

وعلى كلٍ فإذا كان هذا حالك مع لغة الضاد التي لا يمكن أن نفهم كلام الله تعالى بدونها!!

وهو الكتاب المنعوت بقوله سبحانه: ﴿لِسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] والمنعوت رسوله بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِسَانَ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]

فلم تُنصب من نفسك كاتبًا إسلاميًا وتُناطح فيما لا قبيل لك به!!

❖ **السبب السادس: عدم تحرير المصطلحات:** بعد أن بينا بطلان ما استند عليه الأستاذ أحمد ماهر في

قدحه في الصحابة بناء على معنى (من) السابق ذكره، وذلك بحكم اللغة والأصول، يتبقى لنا أن نبين بطلان ما استند عليه في قدحه في الصحابة بناءً على عدم تحرير مُصطلح الصحبة، حيث يقول تنمة للمنشور السابق: "... وكيف اعتبر فقهاء المسلمين كل الصحابة عدول مع أن منهم منافقين لم يكن يعلمهم سيدنا رسول الله؟! ومنهم من كانوا يكذبون على الرسول يقولون بأن بيوتهم عورة وما هي بعورة مما يعني أنهم كانوا كاذبين ويتخلفون عن الدفاع عن المدينة، ومع هذا اعتبر الذين وضعوا علم الحديث أن كل الصحابة صادقون وكلهم عدول.. ومن الصحابة كان هناك المنافقون الذين يبطنون الكفر غير ما يظهرون من الإيمان، ومنهم من كانوا إذا خرجوا من عند الرسول بيتوا كلامًا غير الذي قاله ﷺ، ومنهم من كانوا إذا رأوا تجارة أو لهُوا انفضوا إليها وتركوا رسول الله قائمًا يخطب بالناس بالمسجد، ومنهم مغضوب عليهم وملاعين قتل بعضهم بعضا..."<sup>(٢)</sup>.

**التحليل والرد:** إن ما أشكل على الأستاذ أحمد عبده ماهر فهمه يرجعُ إلى عدم تحرير مصطلح الصحبة، ولذا رمى كثيرًا من الصحابة بالكفر والنفاق.. إلخ.

(١) منشور له بتاريخ: الثلاثاء ١٤ أكتوبر ٢٠١٤م - الساعة: ١١: ١٣ص - تمت قراءته بتاريخ: ٢٣/١/٢٠٢٣م

(٢) منشور له بتاريخ: الثلاثاء ١٤ أكتوبر ٢٠١٤م - الساعة: ١١: ١٣ص - تمت قراءته بتاريخ: ٢٣/١/٢٠٢٣م

فالصحابي كما قال الحافظ العراقي: "مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُسْلِمًا ثُمَّ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ؛ لِيُخْرَجَ مِنْ أَرْتَدَّ وَمَاتَ كَافِرًا، كَابْنِ خَطْلٍ، وَرَبِيعَةَ بْنِ أُمِيَّةَ، وَمِقْيَسِ بْنِ صُبَابَةَ، وَنَحْوَهُمْ وَفِي دُخُولِ مَنْ لَقِيَهُ مُسْلِمًا ثُمَّ أَرْتَدَّ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّحَابَةِ نَظْرٌ كَبِيرٌ، فَإِنَّ الرِّدَّةَ مُحِبِّطَةٌ لِلْعَمَلِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَنَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ، وَإِنْ كَانَ الرَّافِعِيُّ قَدْ حَكَى عَنْهُ أَنَّهَا إِنَّمَا تُحْبَطُ بِشَرْطِ اتِّصَالِهَا بِالمَوْتِ، وَحِينَئِذٍ فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مُحِبِّطَةٌ لِلصُّحْبَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، كُفْرَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، وَكَالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَمَا مَنْ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي حَيَاتِهِ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، فَلَا مَانِعَ مِنْ دُخُولِهِ فِي الصُّحْبَةِ بِدُخُولِهِ الثَّانِي فِي الْإِسْلَامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا: فمن كفر من الصحابة في حياته ﷺ أو حتى بعد وفاته نُقِضَتْ صُحْبَتُهُ، وَمَنْ كَانَ مُنَافِقًا فَمَعْلُومٌ نِفَاقُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

إِذَا بَنَعْتَهُ وَحَالَهُ: كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

وإما بعينه: كما في صحيح الإمام مسلم من حديث حُدَيْفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، فِيهِمْ ثَمَانِيَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ثَمَانِيَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّبَيْلَةَ وَأَرْبَعَةٌ» لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةَ فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>.

ثم بعد وفاته ﷺ ارتد هؤلاء المنافقون، ومن ثم نُقِضَتْ صُحْبَتُهُمْ، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا:

مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدِهِ عَنِ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرُّ مَنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا يَوْمِئِذٍ يُسْرُونَ وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ»<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ ثُمَّ لَمْ يَعِدْ هُنَاكَ نِفَاقًا، دَلَّ عَلَى هَذِهِ أَيْضًا: مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدِهِ عَنِ حُدَيْفَةَ، قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ النِّفَاقُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ»<sup>(٤)</sup>، وَعَلَيْهِ: كَيْفَ تَدْعِي خَفَاءَ حَالِهِمْ أَوْ حَتَّى أَعْيَانَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!؟

ومن ثم فهؤلاء لا ينصرف إليهم لفظ الصحبة، وأما من رأى تجارة أو لهواً وانفض إليها:

فهذا كان قبل معرفة الحكم ولا تحريم إلا بنص... إلخ.

(١) شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) دار الكتب العلمية، بيروت - ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م - ١٢٠/٢

(٢) صحيح مسلم - ٢٧٧٩/٢١٤٣/٤ - كِتَابُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ.

(٣) صحيح البخاري - ٧١١٣/٥٨/٩ - كِتَابُ الْفِتَنِ - بَابُ إِذَا قَالَ عِنْدَ قَوْمٍ شَيْئًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ بِخَلْفِهِ.

(٤) صحيح البخاري - ٧١١٤/٥٨/٩ - كِتَابُ الْفِتَنِ - بَابُ إِذَا قَالَ عِنْدَ قَوْمٍ شَيْئًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ بِخَلْفِهِ.

ولو أنه قرأ قول الحق سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] لَمَا تجرأ على مقام الصحبة مع تَرْضَى الحق - سبحانه وتعالى - عليهم مهاجرين وأنصار، بل والحق بهم من تبعهم بإحسان، ويكفي قول النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» (١).

وعلى هذا فهذه الأصناف التي اعتمد عليها للقدح في الصحابة هي أصلا لا ينطبق عليها لقب الصحبة، وما أوقعه في هذا إلا عدم تحرير مصطلح الصحبة؛ إذ به يُخرج كل من عداهم.

### ❖ السبب السابع: اجتزاء النصوص وعدم مراعاة سياق الآيات سابقا ولحاقا:

وهذا من أهم الأسباب في ورود كثير من الشبه؛ إذ إن دلالة السياق - كما قال الزركشي عند حديثه عن الأمور التي تُعين على فهم المعنى عند الإشكال -: "... ترشد إلى تبين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مُراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مُناظرته، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقير" (٢).

إلا أن دأب هؤلاء جميعا هو اجتزاء النصوص، وإخراج الآيات من سياقها، وليس أدل على ذلك من محاولاتهم المستميتة التسوية بين المؤمن وغيره، وانتزاع الآيات التي تتحدث عن حرية الاعتقاد من سياقها وكأن الله شرع الكفر وأمر به.

ومن ذلك قول الأستاذ أحمد عبده ماهر: "أتشرف بإنكار سننكم، أطلقت علي ضباغ الدعوة المنحرفة ألقابا منها.. (أني منكر للسنة.. وأني قرآني.. وأني شيعي.. وأني قبطي.. وأني صاحب أجنده لهدم الإسلام). وأحمدُ الله أن العقيدة بيد الرحمن.. وأنها في حرية.. ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].. وأحمده سبحانه أنه لم يجعل للدين أوصياء من البشر، وأحمده سبحانه أنه أحرست كل تلك الألسنة فما عاد كلب منهم يستطيع أن يعوي قائلا بأن المسيحي كافر" (٣).

(١) صحيح البخاري - ٣٦٧٣/٨/٥ - كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»

(٢) البرهان في علوم القرآن - للزركشي - ط ١/١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م - دار إحياء الكتب العربية - ٢٠٠/٢

(٣) منشور له بتاريخ: الجمعة ٢٣ فبراير ٢٠١٨ م الساعة: ٨: ٣٠ ص - تمت قراءته بتاريخ: ٢٥/١/٢٠٢٣ م



يثنون بصحيحها وعلى رأس الصحيح صحيح الإمام البخاري، حتى ردوا السنة جملةً وتفصيلاً، بل الأعجب أنهم بدأوا يُقللون من شأن النبي ﷺ في النفوس فأنكروا على الناس تعظيمهم لرسول الله ﷺ حتى إنهم أنكروا عليهم كثرة صلاتهم عليه ﷺ.

يقول الأستاذ أحمد عبده ماهر في أحد منشوراته: " اختراعٌ تمَّ بعد وفاة رسول الله ﷺ اسمه كتب الصحاح، هدموا بها تعاليم كتاب الله بالقرآن، وحلت محله، وقالوا بأنها أكثر تفصيلاً" (١).

ويقول أيضاً: "مصيبة اسمها الأحاديث الصحيحة، إختوتي الكرام: إن وجود مثل هذه الأحاديث الصحيحة (٢) والتي تتكلم عن فضائل الأعمال يقع منها ضررٌ عظيم، بل منها يأت الضرر؛ لأن هذا معناه أن تحتفظ الأمة بكتب الأحاديث ومن يروجون لها ومن يعظمونها، وبالتالي تظل أحاديث الدموية والخرافة ومناقضة القرآن مقدسة جنباً إلى جنب مع تلك الأحاديث الصحيحة..." (٣)

هذا ولم يكتف برّد الأحاديث الضعيفة أو الصحيحة إجمالاً بل ردّ أصح الصحيح تفصيلاً؛ فرد صحيح الإمام البخاري، بل واتهمه بالجهل؛ حيث قال: "إذا دخل العلم عقل الإنسان أخرجه البخاري، لذا لا تكاد تجد أي علم أو تعقل ببلايينا؛ لأن البخاري موجود" (٤).

بل جعله عدواً لله ورسوله بقوله: "لم أصادف عدواً لله ورسوله مثل كتاب البخاري، ومن يعترض فلا بد من الكشف على قواه العقلية بعد أن يناظرني تليفزيونياً" (٥).

وغير هذا الكثير: من المنشورات التي سبب فيها الإمام البخاري وغيره سباً صريحاً مما لم أشأ أن أسوق شيئاً منه؛ لأن مقام البخاري -رحمه الله تعالى- أسمى من أذاع عنه، وشهادة علماء الأمة له سلفاً وخلفاً أجل من أن نردّها على مثل هذه الافتراءات؛ والمقام ليس مقام تفصيل.

إلا أنه يكفي أن نبين جانباً عملياً من جوانب فقه الإمام البخاري في ترجمته لأبواب صحيحه، الأمر الذي يستأصل هذه الشبهة من جذورها؛ حيث إن البخاري رحمه الله تعالى:

بدأ صحيحه: بكتاب بدء الوحي، ثم ثناه: بكتاب الإيمان، ثم ثلثه: بكتاب العلم.

(١) منشور له بتاريخ: الأربعاء ٧ ديسمبر ٢٠٢٢م الساعة: ٦: ٢٢ص

(٢) هو هنا إما أنه يخلط ما بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، أو أنه يريد الضعيفة؛ وهذا أقرب لسياق كلامه.

(٣) منشور له بتاريخ: الأحد ١٥ يناير ٢٠٢٣م الساعة: ١٢: ٠٢م - تمت قراءته بتاريخ: ٢٩/١/٢٠٢٣م

(٤) منشور له بتاريخ: الاثنين ٢ يناير ٢٠٢٣م الساعة: ٧: ٠٨ص - تمت قراءته بتاريخ: ٢٨/١/٢٠٢٣م

(٥) منشور له بتاريخ: السبت ١٦ يوليو ٢٠٢٢م الساعة: ٩: ٠٣م - تمت قراءته بتاريخ: ٢٧/١/٢٠٢٣م

وهنا وقفة تأمل في ترتيبه لأبواب "كتاب العلم": حيث أخرج فيه البخاري أحاديث عن العلم قسّمها على أكثر من خمسين باباً، تحدث فيها عن: باب فضل العلم، وباب آخر عن آدابه، وله باب عن قول النبي ﷺ: (رُبَّ مبلغ أوعى من سامع)، فانظر كيف أشار إلى هذا المعنى الذي قررناه في السبب الثاني: من عدم الاعتراف بتفاوت العقول في الفهم والإدراك، ثم تحدث في باب عن العلم قبل القول والعمل، وانظر هنا أيضاً إلى ذلك التأصيل: من ضرورة التعلم قبل التكلم، والوعي قبل السعي، ثم تحدث في باب: عَمَّن يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهْهُ فِي الدِّينِ، ثم شفّعه بباب: الفهم في العلم، الأمر الذي يؤكد تفاوت العقول في الفهم والإدراك، ولا شك أنّ هذا يتطلب مجاهدة في طلب العلم، ولذا تحدّث بعده عن: باب الخروج في طلب العلم، وباب: فضل من علم وعلم.

ولما كان الإمام البخاري ذا بصيرة، وكأنه ينظر من طرفٍ خفي لواقعنا الأليم الذي نعيشه الآن؛ فتحدث بعد هذه الأبواب عن: باب رفع العلم وظهور الجهل.

وأى جهل أعظم من هذا الذي نراه الآن من مثل هذه الافتراءات!؟

ثم إنّ الإمام البخاري لم يُهمش دور المرأة في طلب العلم، بل خصّص لها باباً أخرج فيه أحاديث عن: عظة الإمام النساء وتعليمهن، وما هذا كله إلا من باب فقه الإمام وإدراكه لقيمة العلم، ولذا خصّص باباً للحديث عن: باب كتابة العلم، كذا: باب الإنصات للعلماء.

وبعد هذا كله جعل من خواتيم أبواب العلم: باب قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. كل هذه أبواب أخرج فيها أحاديث صحّت عن رسول الله ﷺ.

فانظر إلى فقه الإمام البخاري رحمه الله وفلسفته في ترتيب هذه الأبواب وترجمته لها في عناوين أبوابه، الأمر الذي يؤكد جهل هذا المدعي -زوراً وبُهتاناً وجهلاً وعناداً- أنه: (إذا دخل العلم عقل الإنسان أخرجته البخاري...!؟)

ولم يتوقف هذا الفكر الأعوج عن ردّ صحيح السنة بل زاد في موجب ذلك بالتقليل من شأن الجناب النبوي ﷺ في النفوس، يقول الأستاذ أحمد عبده ماهر في أحد منشوراته:

"أنا أملك عليك دليلاً أنك تُحب رسول الله أكثر من حبك لله! فهل أنت تملك دليلاً عكس ذلك: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَمُخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ...﴾ [البقرة: ١٦٥] (١).

فانظر كيف جعل محبة رسول الله ﷺ كمن يتخذ أنداداً من دُونِ الله؟! مع أن النبي ﷺ كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه، من حديث أنس، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١)

(١) منشور له بتاريخ: الأحد ٨ يناير ٢٠٢٣ الساعة: ٦: ١٧م - تمت قراءته بتاريخ: ٢٩/١/٢٠٢٣م

ولكن بما أن هؤلاء يُنكرون السنة فلن يقبلوا هذا الحديث وإن ورد في الصحيح، وحينئذ ماذا عسانا أن نقول والله سبحانه يقول: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ...﴾ [التوبة: ١٢٠]

أليس هذا دليلاً على وجوب محبته ﷺ أكثر من أنفسنا؟! بل إن الله -تعالى- جعل طاعته سبيلاً إلى محبة الله سبحانه ومغفرته فيقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

**والحق أن قلوبهم تمتلئ غيظاً وتطفح كراهية لرسول الله ﷺ!!**

وانظر إلى هذا البغض الدفين في تعبير الأستاذ أحمد عبده ماهر في أحد منشوراته: "هل يعبدون الرسول من دون الله؟ عشت في قومي حوالي ٧٨ عاماً فما سمعت منهم إلا التلطف على الصلاة على النبي إبان كلامهم، ونادراً ما سمعت أحدهم يجهر بتسبيح الله أو تمجيده أو توقيره، وتراهم وكأن رسول الله قد حلَّ محلَّ الله في التوقير والتعظيم، ودوماً أراهم يختمون دعاءهم بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعبثاً حاولت إفهامهم بأنه لا يوجد شيء اسمه السلام على الرسول لكن المطوب منكم هو التسليم لما جاء به الرسول وليس السلام عليه لكن لا فائدة..."(٢).

ويقول في منشور آخر: "ذكر الله التسبيح له سبحانه بالقرآن ٨٩ مرة في ٨٧ آية، ولم يأمرنا بالصلاة على النبي إلا مرة واحدة"(٣).

كما يقول في منشور آخر: "اختلت الموازين فما عاد أحد تقريباً يهتم بالقرآن قدر اهتمامه بالأحاديث ولا بتسبيح الله قدر اهتمامه بالصلاة على النبي فأبدلوا الدين"(٤).

فانظر إلى التفرقة بين ذكر الله وذكر رسوله، وجعل الصلاة على رسول الله والتلطف عليه تبديلاً للدين، مع أن ذكر رسول الله والصلاة عليه من أفضل ألوان الذكر؛ فقد ورد في الحديث الذي حسنه الإمام الترمذي أن سيدنا أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجَعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرَّبُّعُ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ،

(١) صحيح البخاري - ١٥/١٢/١ - كِتَابُ الْإِيمَانِ - بَابُ: حُبِّ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ.

(٢) منشور له بتاريخ: الأحد ١٣ نوفمبر ٢٠٢٢ الساعة: ١: ٣٥م - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/١/٢٠م

(٣) منشور له بتاريخ: الثلاثاء ١٧ يناير ٢٠٢٣ الساعة: ٨: ٣٢م - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/١/٢٨م

(٤) منشور له بتاريخ: الثلاثاء ١٧ يناير ٢٠٢٣ الساعة: ٦: ٢٩م - تمت قراءته بتاريخ: ٢٠٢٣/١/٢٠م

فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالتُّنْتَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»<sup>(١)</sup>.

فانظر كيف جعل الصلاة عليه ﷺ تنوب مقام كل نكر.

وطبعا لأن هؤلاء ينكرون السنة فسيقدمون في هذه الرواية!! ومع كل نقول لهم: إن الصلاة على رسول الله هي عين الذكر لله؛ لأنها امتثال لأمره سبحانه القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

وأما اعتراضه بقوله: (ذكر الله التسبيح له سبحانه بالقرآن ٨٩ مرة في ٨٧ آية، ولم يأمرنا بالصلاة على النبي إلا مرة واحدة).

فهو هنا إما أنه يدعو إلى عدم الصلاة على النبي ﷺ أصلا، أو إلى عدم الإكثار منها.

• فإن كان يقصد عدم وجوب الصلاة عليه: فمردود عليه بأن صيغة (صلوا) تستلزم الوجوب.

كما قال زين الدين الجمالي الحنفي في شرح مختصر المنار: "الوجوب بالأمر، والأمر مختص بصيغته، (وموجبه): أي الذي يوجبه الأمر المطلق هو (الوجوب) أي لزوم الإتيان بالمأمور به؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]<sup>(٢)</sup>."

• وإن كان يقصد عدم الإكثار من الصلاة عليه ﷺ:

فالأصوليون وإن اختلفوا في الأمر هل يقتضي التكرار أم لا؟

كما قال السرخسي في المبسوط: "والآية تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً، فَإِنَّ مُطْلَقَ الْأَمْرِ لَا يَقْتَضِي التَّكَرَّارَ وَبِهِ نَقُولُ وَكَانَ الطَّحَاوِيُّ يَقُولُ كُلَّمَا سَمِعَ ذِكْرَ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْ غَيْرِهِ أَوْ ذَكَرَهُ بِنَفْسِهِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ، وَهُوَ قَوْلٌ مُخَالَفٌ لِإِجْمَاعِ فَعَامَّةِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ"<sup>(٣)</sup>.

إلا أن: "القدر الذي يليق بالنبي ﷺ، من ذلك أرفع مما يليق بغيره، والإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ، والتنويه به ما ليس في غيرها"<sup>(٤)</sup>؛ فعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

(١) سنن الترمذي - ٤/٦٣٦/٢٤٥٧ - كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ - ٢٣ باب منه.

(٢) خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار - لأبي الفداء الحنفي - دار ابن حزم - ط ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ج ١/ص ٥٦

(٣) المبسوط - للسرخسي - دار المعرفة - بيروت - بدون طبعة - ت النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م - ج ١/ص ٢٩ - ٣٠

(٤) شرح سنن النسائي: «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» - محمد بن علي الإثيوبي الولوي ج ١/ص ١١٣

وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»<sup>(١)</sup>، وعن عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ " <sup>(٢)</sup>.

وبعد: فما لاكت السنة هؤلاء بهذه الترهات إلا لحرمانهم لذة الصلاة عليه والآنس به ﷺ، لذا أنكروا سنته، وجددوا مكانته، ونالوا من صحبته، ورددوا تراث أمته، محاولين فصل هذه الأمة عن أصولها؛ فصل الشجرة عن جذورها، لتضيق الهوية وتصبح الأمة نباتًا شياطينيًا لا أصل له، أسيرة فهم مغلوطين مشوش.

### ❖ السبب التاسع: التبرير لمن يزدرون القرآن والسنة.

في الوقت الذي أنكروا فيه السنة وقللوا من شأن النبي ﷺ في النفوس نجدهم يقعون في التناقض والكيل بمكيالين حينما يُبررون للأخر ازدراءه للقرآن والسنة، ويجعلون هذا رد فعل؛ لورود بعض القضايا الجزئية التي فهموها فهمًا مغلوطين، هو أبعد ما يكون عن مقاصد الشرع وغاياته.

وانظر إلى ما قاله الأستاذ أحمد عبده ماهر في أحد منشوراته تحت عنوان: " أصل الجريمة:

يظن الكثير من الناس بأن الرجل السويدي الذي حرق المصحف قد قام بجريمة، بينما ذلك الرجل قد قام بردة فعل لجريمة أكبر يُمارسها غالبية المسلمين يوميًا وهي ما توارثوه من فقه تكفير كل المسيحيين واليهود منذ حوالي (١٤٠٠) سنة وحتى اليوم ... إلى أن قال: لذلك فإن جريمة الرجل السويدي الذي حرق القرآن الكريم هي ردة فعل لسفه فقهه وجريمة أكبر تتم ممارستها يوميًا بالعالم من خلال مسلمين تم التغرير بعقولهم وعقائدهم لتفسد بينما هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فتلك هي الجريمة الأم وهي الرذيلة الأصل، لذا فنحن أهل الإسلام أصل جريمة حرق القرآن وسببها الرئيس من خلال فقه الكراهية والعنصرية الذي نحيا به في غالب أمرنا وحياتنا...؟! <sup>(٣)</sup>.

فانظر إلى عدم إنكاره على من ارتكب جرماً -إن نحكم عليه بشرعنا بل نحكم عليه بما وضع من مواثيق دولية-:

(١) صحيح مسلم - ١ / ٣٠٦ / ٤٠٨ - كِتَابُ الصَّلَاةِ - بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، بَعْدَ التَّشَهُدِ.

(٢) مسند أحمد - ٣ / ٢٥٨ / ١٧٣٦ - مُسْنَدُ أَهْلِ الْبَيْتِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - حَدِيثُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ وَأُخْرِجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٤٦)، وَإِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي فِي "فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي "الْأَحَادِ وَالْمِثَانِي" (٤٣٢)، وَالنَّسَائِيُّ فِي "الْكَبِيرِ" (٨١٠٠)، وَفِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" (٥٥) وَ (٥٦)، وَأَبُو يَعْلَى (٦٧٧٦)، وَابْنُ حَبَانَ (٩٠٩)، وَالطَّبْرَانِيُّ (٢٨٨٥)، وَابْنُ السَّنِيِّ فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" (٣٨٢)، وَالْحَاكِمُ ١/٥٤٩، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي "شُعْبِ الْإِيمَانِ" (١٥٦٧) وَ (١٥٦٨) مِنْ طَرَفِ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ - بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ -.

(٣) منشور له بتاريخ: الجمعة ٢٧ يناير ٢٠٢٣ الساعة: ١٠: ٢٧ص- تمت قراءته بتاريخ: ٢٢/١/٢٠٢٣م

"ففي المادة رقم ١٨ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها، سواء أكان ذلك سرًا أم مع الجماعة.

وفي المادة ٢٩: على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يُتاح فيه وحده لشخصيته أن تنمو نموًا حرًا كاملاً، يخضع الفرد في ممارسته حقوقه لتلك القيود التي يقرها القانون فقط، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحياته واحترامها ولتحقيق المقترضات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي، لا يصح بحال من الأحوال أن تُمارس هذه الحقوق مُمارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها"<sup>(١)</sup>.

فلماذا تيرر للآخر اعتدائه على أعظم مقدساتك وهو القرآن الكريم دون أن تُتكر عليه أدنى إنكار من قريب أو بعيد - باعتبارك باحثًا مسلمًا كما تقول عن نفسك - مهما كانت دوافعه أو أسبابه؟! الأمر الذي يدل على أن هؤلاء:

ليسوا موضوعيين في طرحهم، ولا أمناء في عرضهم، ولا مُنصفين في حكمهم.

#### ❖ السبب العاشر: عدم الإخلاص:

فبعد بيان هذه الأسباب المتسلسلة والتي تأخذ بعجز بعضها البعض، أرى أن سببها جميعًا هو عدم إخلاص هؤلاء؛ ومن ثم نزع الحق سبحانه وتعالى عنهم فهم القرآن.

وفي هذا يقول فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي:

" إن عون الله تعالى لا يتأتى لغير المسلم الصادق، المؤمن بما يُفسر، العامل بالأوامر، المجتنب للنواهي؛ لأن امتثال شريعة الكتاب مما يهدي العقل إلى مشارق النور، فالمفسر في مقعده بين القلم والطرس، عابد في محرابه، يتأمل بدائع صنع الله، وأحرى به أن ينصرف عن شرور النفس فلا يتعلق بتافه الأغراض، ولا يخضع لنزوات الكبر والهوى والشموخ، ولا يصر على ذنب فعله ثم نكر الله واستغفر لذنبه، كل ذلك مما يصقل روحه، وينير عقله، فيتلقي النصَّ الكريمَ وضِيَّ الصفحة باهر الإشعاع"<sup>(٢)</sup>.

فلو أن هؤلاء أخلصوا النية لله -تعالى- جميعًا، وجعلوا مقصودهم الحق ومصلحة الخلق لما تنازعوا ورموا الناس بالباطل؛ لأن ضالتهم حينئذ هي الحق، كما قال ﷺ:

"الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ صَالَةٌ المُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"<sup>(٣)</sup>.

(١) [https://udhr.audio/UDHR\\_Video.asp?lng=ara&p=29](https://udhr.audio/UDHR_Video.asp?lng=ara&p=29)

(٢) المختار من التفسير البياني - أ. د. محمد رجب البيومي - مجمع البحوث الإسلامية - السلسلة العلمية ج ١/ص ١٨

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب الحكمة - ج ٢/ص ١٣٩٥/ح ٤١٦٩.

فهذا الحديث مع ضعفِ سندهِ إلا أن متته صحيح والسنة الصحيحة تُؤكده وتدعمه، فما هو النبي ﷺ كان يعدل عن رأيه إلى رأي أصحابه وزوجاته، والسنة النبوية مليئة بذلك، كتشاوره مع أصحابه في غزوة الأحزاب وأخذه برأي سلمان الفارسي -رضي الله عنه- في حفر الخندق، وأخذه برأي زوجته أم سلمة في حلق رأسه ونحر هديه حينما تأخر الصحابة في امتثالهم لأمره بالتحلل من إحرامهم في صلح الحديبية ... إلخ، فلو أن بغيتنا هي الحق لما اختلفنا، سواء ظهر هذا الحق على أيدينا أو على يد غيرنا، وهذا لن يكون إلا بالتجرد عن الهوى والأناية وتغليب مصلحة الأمة على مصلحة الفرد، ولن يكون هذا إلا بالإخلاص.

### المبحث الثالث: آلية التعامل مع هذه الشبهات ومواجهتها إجمالاً.

بداية التراث الإسلامي هو إرث الأنبياء: إذ «... العُلَمَاءُ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ...»<sup>(١)</sup>، وما تركه لنا سلفنا الصالح وأئمتنا الكرام من فهمٍ للقرآن والسنة لهو أعظم إرثٍ ورثوه عن الأنبياء.  
من هنا لا بد لمن أقبل على هذا الإرث أن يقوم بعدة أمور:

❖ **أولها: أن يعلم أن:** "لكل مادة من التراث الإسلامي كتبها، والمتخصصون فيها، وليس من الدقة أن

تؤخذ جزئية من غير أصولها) فمثلاً: نقل ابن رشد المالكي أن الأحناف يسجدون التلاوة في اثني عشر موضعاً، مع أن الأحناف يسجدون في أربعة عشر موضعاً"<sup>(٢)</sup>.

❖ **ثانيها: أن يعلم أن:** "الطريقة الصحيحة للبحث ما قامت على تجرد الباحث من الأهواء، ثم الملاحظة

بنظر ثاقب فيما ينقله، ثم الموازنة والاستنباط بالتأمل في إمكان ما يقوله، ومناسبته لطبيعة البيئة، وملائمته للعصر الذي ينسب إليه) ذلك هو الفيصل بين طريقة الجامدين المنفرين، والمتهورين المخلين، وليس من الأمانة تطوير المنقول إلى ما يوافق الهوى، أو تجزئة القضية الواحدة؛ فيأخذ منها ما ينفع به، ويترك ما يكون حجة عليه، وذلك سبيل أغلب المستشرقين وأذئابهم"<sup>(٣)</sup>.

❖ **ثالثها: الارتقاء بمنظومة العلم والتعليم:**

ويكفي في هذا المقام: أن أول آية نزلت: ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق: ١]، فالجهل هو الذي يُوقع الإنسان أسيراً لمثل هذه الشبهات التي تلبس عليه أمر دينه وعقيدته..

❖ **رابعها: الاعتزاز باللغة العربية:**

(١) صحيح البخاري - كتاب العلم - باب: العلم قبل القول والعمل - ٢٤/١

(٢) قانون الفكر الإسلامي - بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم القيعي - ص٧/مادة: ٣

(٣) المرجع السابق - ص٧-٨ مادة: ٥

فالسائل إذا استعجم انعزل عن كتاب الله تعالى وهدايته، وسنة نبيه ﷺ وبيانها، وتراث أمته وثقافتها وحضارتها، ومن ثم كان عرضةً للوقوع في براثن هذه الشبهات.

من هنا نبهنا القرآن الكريم إلى مصدر الحفاظ على هويتنا فقال: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، فتمسكنا بالقرآن الكريم هو الذي سيحافظ على هويتنا وعروبتنا، ومما يدل على ذلك ما روي أن رسول الله ﷺ قال: «أَحِبُّوا الْعَرَبَ، وَبَقَاءَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَصَلَاحَهُمْ، فَإِنَّ صَلَاحَهُمْ نُورٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَفَسَادُهُمْ ظُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ»<sup>(١)</sup>.

#### ❖ خامسها: العودة إلى أخلاق الإسلام وثقافته المستمدة من القرآن والسنة الصحيحة:

فالأخلاق هي التي تميز حضارة الإسلام وتبرز هوية الأمة، فلا بُدَّ من العودة إلى بناء القيم والأخلاق، إذ لو ضاعت الأخلاق ضاعت الهوية، وهذا ما يعمل عليه الغرب جاهداً من حربٍ تجاه الشرق والعالم الإسلامي، تتمثل في نشر الخلاعة والمجون، ناهيك عن محاربة عقول أبناء هذه الأمة بنشر الإدمان والمخدرات، الأمر الذي يوصلها في النهاية إلى خلق عدوٍ ضعيفٍ بعيدٍ عن دينه وقيمه، يسهل غزوه عسكرياً واقتصادياً وثقافياً... إلخ، ومن ثم فينبغي علينا التصدي لهؤلاء، وأول ما ينبغي أن نفعله أن نحجب عن شبابنا كل وسيلة تنتشر الرذيلة وتهدم القيم النبيلة.

#### ❖ سادسها: الدعوة إلى حوار الآخر دون الانصهار في هويته وثقافته وذلك من خلال:

النظر إلى الروابط المشتركة بيننا وبينه، والدعوة إلى تقوية تلك الروابط: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وأن نأخذ أفضل ما عنده، فالقرآن الكريم يقول: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].

وهذه بعض النماذج التي استفاد فيها المسلمون من الآخر، مع الحفاظ على هويتهم:

ففي غزوة الأحزاب تم استخدام أسلوب الفرس في حفر الخنادق... وفي حادثة الهجرة استعان النبي ﷺ بعبد الله بن أريقط دالاً له في طريقه مع أنه آنذاك لم يكن مسلماً<sup>(٢)</sup>... وتعلم لغة الآخر كما حدث في فداء أسرى بدر... وخير هذه النماذج صيام يوم عاشوراء مع الاعتزاز بالهوية من إظهار المخالفة بصيام يوم قبله أو بعده، كذا مخالفة اليهود في عزل المرأة أثناء الحيض حيث قال ﷺ: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح، فبلغ ذلك اليهود،

(١) تاريخ أصبهان-لأبي نعيم الأصبهاني- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١-١٤١٠هـ-١٩٩٠م - ج٢/ص ٣١٧.

(٢) عبد الله بن أريقط: ويقال: أريقط، دليل النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة، ثبت ذكره في الصحيح، وأنه كان على دين قومه، ولم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد، وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة له بأنه لم يعرف له إسلاماً، وتبعه النوري في تهذيب الأسماء. (الإصابة في تمييز الصحابة

لابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤١٥ هـ - ج٤/ص ٥ - بتصرف يسير -)

فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَّعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ"<sup>(١)</sup>. فهذا القول من اليهود من أعظم الدلائل على اعتزاز المسلمين بهويتهم، وهكذا ظل المجتمع المسلم محتفظاً بهويته سنين طويلة.

لكن ما نراه اليوم من شبابنا من الانصهار في الآخر، حتى إنك لتجد الشاب يرفع علم أمريكا مثلاً على صدره ويتخذه وشاحاً ويجعله ملصقاً على سيارته ونعله ودراجته... إلخ.

كل هذا نذيرٌ خطرٌ على هوية تلك الأمة، فينبغي مراعاة ذلك من خلال النشأة والتربية والتعليم، ومن خلال تكاتف جميع مؤسسات المجتمع على تحقيق ذلك من أسرة ومدرسة ومسجد وإعلام وسلوكيات حتى في الشارع العام.

❖ **سابعها: الدعوة إلى الحوار مع أنفسنا:** فيعذر بعضنا بعضاً لا أن يُكفر بعضنا بعضاً، وما ذكرته في أسباب أزمة الهوية يحمل في طياته أسباب الخروج منها.

❖ **ثامنها: كل هذه الحلول هي حلولٌ دفاعيةٌ لدفع مثل هذه الشبهات، فلماذا لا نبدأ نحن بنشر الفهم**

**المستقيم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ من خلال:** حسن عرض بضاعتنا، بأن نُصَدِّرَ

للآخر فهماً صحيحاً وسطيّاً مُعتدلاً عن الإسلام، ودحض تلك الشبهات المتخمرة في عقله عن دين الإسلام ونبي الرحمة، فنبرز له عظمتَه بما يحويه من منهج حياةٍ وعمارةٍ ورحمةٍ ورفقٍ بالكونِ كُلِّهِ، فيتحول الآخر من مُهاجمٍ إلى مدافعٍ! ومن غيرٍ مكترثٍ بكتابتنا وسنتنا وتراثنا إلى مُنقِبٍ وباحثٍ عنها!! وأن نستفيد من التقدم التكنولوجي من خلال وسائل التواصل المختلفة في تصدير الإسلام إلى الآخر بالخطاب الذي يفهمه هو، وبعين الوسائل التي يستخدمها، من خلال تصدير النماذج المُعبِّرة عن وسطية الإسلام واعتداله.

❖ **وأخيراً:** فمما يجب التنبيه عليه أن ثقافتنا وحضارتنا من صميم عقيدتها قبول الآخر، وذلك

لما تتسم به من المرونة والتفتح وعدم التعصب للرأي: وهذا ما أسسه القرآن من أن الاختلاف سنةٌ مرادةٌ من الله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ رُكْبَةٌ لَجَمَلِ النَّاسِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رُكْبَةً وَلِكُلِّ خَلْقٍ﴾ [هود: ١١٨ -

١١٩]، قال الحسن البصري -في رواية عنه-: "وللاختلاف خلقهم"<sup>(٢)</sup>، فلنعلم أبناءنا أدب الاختلاف، ولنجعل من خلافنا اختلاف تنوع لا تضاد، اختلافًا يجعلنا نبني ونعمر لا أن يكفر بعضنا بعضاً، ولا أن يتناول بعضنا على بعض.

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح - ج/ص ١٦٩/ح ٦٢٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط ٢٠٠٩م - ج ٤/ص ٣٦٢.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم النبوات والرسالات، وآله وصحبه السادات، وبعد: فلقد تبين لي من خلال قراءتي لمنهجية هؤلاء الذي يُثيرون هذه الشبه التفسيرية حول الآيات القرآنية - أمثال أحمد عبده ماهر وغيره - أنهم جميعا خرجوا من رحم واحدة؛ هي رحم العداء لإرث هذه الأمة؛ قرآنا وسنة وفهم علماء الأمة، ومقصودهم ليس الحق ولا مصلحة الخلق، بل مقصودهم أن يلبسوا على الناس أمر دينهم ويصرفوهم عن طريق الحق، مُتخذين من نشر ثقافة الجهل ومنهجية اللامنهجية -تحت دعاوى حرية الرأي والتعبير والحدثة والتنوير- سبيلا لذلك، من هنا: فإني أقدم بين يدي مشايخي الكرام هذا البحث كنظرة تأملية في منهجية هذه الشبه (أسباب وردود) لعلي أقوم بواجب الوقت في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ هذه الأمة؛ للزود عن حياضها والحفاظ على إرثها. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

## قائمة بأهم المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كل المراجع مرتبة على حروف المعجم:

١. الإتقان في علوم القرآن - المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) - المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
٢. أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العُماني (التعليمية، الاجتماعية، والنفسية، والصحية) د. سلطان الهاشمي وآخرون، سلطنة عمان، وزارة التنمية الاجتماعية، جمعية الاجتماعيين، يونيو ٢٠٢٠م
٣. الإصابة في تمييز الصحابة - المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ
٤. البرهان في علوم القرآن - المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) - المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ١ / ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م - الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي وشركائه.
٥. تاريخ أصبهان - لأبي نعيم الأصبهاني - ت: سيد كسروي - ن: دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٦. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧. تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) - المحقق: أحمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة - ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م
٨. تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - المحقق: سامي بن محمد سلامة - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - ط ٢ - ١٩٩٩م
٩. تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

١٠. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - لأبي البركات عبد الله النسفي (ت: ٧١٠هـ) - تحقيق: يوسف علي بديوي - راجعه وقدم له: محيي الدين مستو - الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت - ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
١١. التفسير والمفسرون - المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) - الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
١٢. التواصل الاجتماعي الأبعاد والمبادئ والمهارات، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن-عمان، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
١٣. حلقة بعنوان: (الحبيب علي الجفري يسأل الانبا مرقس هل انا واى مسلم عندك كافر وفي النار فيجيب طبعاً ولا مبقاش مسيحي) <https://www.youtube.com/watch?v=٩pfz٧pit٧lk>
١٤. خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار - المؤلف: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطُوبِغَا السُّودُونِي الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ) - المحقق: حافظ ثناء الله الزاهدي - الناشر: دار ابن حزم - ط١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
١٥. سنن ابن ماجه ت الأرثووط - المؤلف: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ) - المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، محمّد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله- الناشر: دار الرسالة العالمية - ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
١٦. سنن الترمذي- المؤلف: محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) - تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) - ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) - الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
١٧. شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على جمهور المتلقين، د. حسن السوداني - د. محمد المنصور، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان - الأردن، ط١، ٢٠١٥م
١٨. شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) - المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ) - المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

١٩. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبي». - المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَوِي - الناشر: دار آل بروم للنشر والتوزيع [ج ٦ - ٤٠] الطبعة: الأولى ج (١٣ - ٤٠) / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م
٢٠. صحيح الإمام البخاري - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = - المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - ط ١، ١٤٢٢هـ
٢١. صحيح الإمام مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ - المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢٢. قانون الفكر الإسلامي - بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم القيعي - مكتبة الكليات الأزهرية العلمية - رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨١/٣٧٢٥ م
٢٣. كتاب الخراج، للقاضي أبي يوسف - صاحب الإمام أبي حنيفة، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
٢٤. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٧هـ
٢٥. المبسوط - المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) - الناشر: دار المعرفة - بيروت - الطبعة: بدون طبعة - تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٢٦. المختار من التفسير البياني - الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي من كبار علماء الأزهر الشريف - مجمع البحوث الإسلامية - السلسلة العلمية (ت ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)
٢٧. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (المؤلف) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الخسروجدي البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ) - تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، صدر عن دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت، سنة ١٤٠٤هـ.
٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل - المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) - المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م

٢٩. المسؤولية الجنائية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي دراسة مقارنة، د. أيمن بن ناصر بن حمد العباد، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٣٠. المصنف في الأحاديث والآثار - المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) - المحقق: كمال يوسف الحوت - الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - ط١/١٤٠٩هـ
٣١. معاملة أسرى الحرب في ضوء القرآن الكريم - أ. د. عبد الفتاح عبد الغني محمد إبراهيم العواري - أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة وعميدها الأسبق - دار تنوير ط٢/٢٠٠٧.
٣٢. المعجم الكبير - المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط٢
٣٣. معجم اللغة العربية المعاصرة - المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) - الناشر: عالم الكتب - ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٣٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) - المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله - الناشر: دار الفكر - دمشق - ط٦، ١٩٨٥
٣٥. مقدمة في منهجية دراسة وطرق بحث الظواهر السياسية - د. حامد عبد الماجد - جامعة القاهرة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - قسم العلوم السياسية - سلسلة الكتب الدراسية.
٣٦. مناقش الدلالة في القرآن الكريم - أ. د. محمد سالم أبو عاصي - الأستاذ بجامعة الأزهر وعميد كلية الدراسات العليا سابقا - مكتبة وهبة - الطبعة الأولى ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.
٣٧. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الاثنين ٢ يناير ٢٠٢٣م الساعة: ٧: ٠٨ص
٣٨. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الاثنين ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٢م الساعة: ١: ٤٩ص
٣٩. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الأحد ١٣ نوفمبر ٢٠٢٢م الساعة: ١: ٣٥م

٤٠. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الأحد ١٥ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة: ١٢: ٠٢ م
٤١. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الأحد ٨ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة ٣: ٤٩ ص
٤٢. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الأحد ٨ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة: ١٢: ٣٦ ص
٤٣. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الأحد ٨ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة: ٣: ٣٠ ص
٤٤. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الأحد ٨ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة: ٦: ١٧ م
٤٥. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الأربعاء ١٨ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة: ١٠: ٢٤ ص
٤٦. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الأربعاء ٧ ديسمبر ٢٠٢٢ م  
الساعة: ٦: ٢٢ ص
٤٧. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الثلاثاء ١٧ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة: ٦: ٢٩ م
٤٨. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الثلاثاء ١٧ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة: ٨: ٣٢ م
٤٩. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الجمعة ٢٣ فبراير ٢٠١٨ م  
الساعة: ٨: ٣٠ ص
٥٠. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الجمعة ٢٧ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة: ١٠: ٢٧ ص
٥١. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الجمعة ٩ ديسمبر ٢٠٢٢ م  
الساعة: ٨: ٢٧ م
٥٢. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الخميس ١٢ يناير ٢٠٢٣ م  
الساعة: ٨: ٥١ ص

٥٣. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: الخميس ٨ ديسمبر ٢٠٢٢م الساعة: ٣: ٠٦م
٥٤. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: السبت ١٤ يناير ٢٠٢٣م الساعة: ٢: ١٨م
٥٥. منشور للأستاذ أحمد عبده ماهر على صفحته (الفييس بوك) بتاريخ: السبت ١٦ يوليو ٢٠٢٢م الساعة: ٩: ٠٣م
٥٦. الموافقات - المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) - المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - الناشر: دار ابن عفان - ط١- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
٥٧. نحو تنوير فقهننا الإسلامي "إضلال الأمة بفقهاء الأئمة" - بدون ناشر.

## **البحث الخامس**

**السرقات العلمية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي**

**الظاهرة والعلاج في ضوء السنة النبوية المطهرة**

**د/ رحاب عبد المنعم عبدالصمد باظم**

## المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي علم الإنسان ما لم يعلم، وصلاةً وسلاماً على نبي الهدى والرحمة المهداة الصادق المصدوق سيدنا ونبينا حبيبنا محمد ﷺ في الملائة الأعلى إلى يوم الدين.

### أما بعد:

إنه مما لا شك فيه أن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة تتسم بصفات وميزات متعددة ساهمت بشكل إيجابي كبير في انتشار العلم ووسائله بأسرع وقت، بل بشكل لا محدود في الإفادة العلمية في جميع التخصصات، فساعدت في نشر أحدث الدراسات في كل المجالات سواء على مستوى الوطن العربي أو على مستوى العالم أجمع، وكذلك نشر الأفكار والمعلومات والحقائق والاجتهادات بين كل من يمتلك موقعاً أو منصة على هذه المواقع.

لكن إلى جانب تلك الخصائص الإيجابية المتمثلة في سرعة الانتشار، فإن هناك جوانب كثيرة سلبية منها ظاهرة السرقات العلمية بأشكالها المتعددة، وأنواعها المختلفة، وهيئاتها المتنوعة. مما أدى بالتالي إلى إفساد الحياة العلمية والبحثية بشكل كبير، وهذا يرجع لأسباب عديدة، ويحتاج لحلول حاسمة تساعد على الحد من هذه الظاهرة التي تقف بمخالبها في مواجهة الاجتهاد وهو سنة كونية يقوم عليها دفع الله الناس بعضهم لبعض. وقد حرم الله تعالى السرقة في كتابه الكريم فقال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (١). ولأهمية هذا الموضوع فكان لا بد من دراسته لذلك فقد اخترته كنقطة بحث لما له من الأهمية بمكان وتناولته تحت عنوان: "السرقات العلمية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي: الظاهرة والعلاج في ضوء السنة النبوية المطهرة".

### أهمية البحث:

تتبين أهمية هذا البحث في موضوعه إذ أنه موضوع الساعة فلا يوجد باحث جاد أو عالم متمكن أو مبدع في مجاله العلمي إلا وعانى من هذه المشكلة التي باتت منتشرة بسبب وجود شبكة المعلومات التي قربت المسافات وسهلت الاتصالات، فاستغلها البعض في السرقات العلمية خاصة مع غياب الوازع الديني. واختصاص البحث بالسنة النبوية المطهرة فذلك لأن معين السنة النبوية لا ينضب وأنها صالحة لكل زمان ومكان.

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣٨).

## أسباب اختيار البحث:

- ١- الحاجة إلى بيان مفردات وأشكال ودوافع السرقات العلمية.
- ٢- بيان ماهية السرقة العلمية في ضوء الأحاديث الشريفة.
- ٣- إيضاح الآثار المترتبة على تفشي هذه الظاهرة دون حلول جذرية.
- ٤- وضع حلول لمواجهة هذه الظاهرة في ضوء السنة النبوية المطهرة.

## الدراسات السابقة:

١- عزيز أحمد بن عبد الرشيد: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الفرد والمجتمع، الرياض، ١٤٣٦ هـ.

٢- أشرف منصور البسيوني: "السرقات العلمية في المكتبات الجامعية دراسة مسحية لمكتبات الجامعات

المصرية"، المجلة المصرية لعلوم المعلومات، المجلد (٤)، العدد (٢)، أكتوبر ٢٠١٧م.

٣- مرضي بن مشوح العنزي: "السرقات العلمية وأحكامها الفقهية"، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم،

المجلد (١٢)، العدد (٣)، ص ١٨٩٥-١٩٣١، يناير ٢٠١٩م.

## مشكلة البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما هو مفهوم السرقات العلمية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي؟
- ٢- ما أشكال السرقات العلمية وأضرارها على الفرد والمجتمع؟
- ٣- ما هو التوصيف الحقيقي لهذا الفعل في ظلال الحديث الشريف؟
- ٤- ما أهم الآثار الناتجة والمترتبة على هذه السرقات من خلال التوجيه النبوي الشريف؟
- ٥- كيف يمكن تقديم حلول ووسائل لعلاج هذه الظاهرة من خلال السنة النبوية المطهرة؟

**خطة البحث:** اشتملت خطة البحث على عدة مباحث على النحو التالي:

**المبحث الأول:** تعريف العنوان في اللغة والاصطلاح.

**المبحث الثاني:** أشكال السرقة العلمية في ظل وسائل التواصل الاجتماعي ودوافعها.

**المبحث الثالث:** ماهية السرقة العلمية في ظل السنة النبوية المطهرة.

**لمبحث الرابع:** أثر السرقة العلمية في ضوء السنة النبوية المطهرة.

**المبحث الخامس:** العلاج من خلال الحديث الشريف.

الخاتمة وأهم التوصيات.

قائمة المراجع.

## المبحث الأول

### تعريف العنوان في اللغة والاصطلاح

#### السرقعة لغة:

يسرق الشيء يسرقه سرقةً واسترقه، والاسم: السرقة والسرقة، وربما قالوا سرقه مالا، والسرقة مصدر. والسارق عند العرب من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس، فإن منع مما في يديه فهو غاصب<sup>(١)</sup>. والسرقة: ما سرق، يقال: هذه سرقة فلان: لما سرقه<sup>(٢)</sup>.

#### السرقعة اصطلاحًا:

بفتح أوله وكسر ثانيه من سرق. زهز أخذ مال الغير خفية. أو ما كان مملوكًا للغير خفية، والسرقعة الموجبة للقطع هي أخذ المكلف نصابا خاليا من الملك وشبهته من حرز خفية<sup>(٣)</sup>. والمسروق في الشرع لها تعريفان: الأول: باعتبار كونها محرمة: هي أخذ الشيء من غير الخفية، بغير حق، نصابا كان أم لا؛ والثاني: باعتبار ترتب حكم شرعي عليها، وهو القطع: أي أخذ مكلف، ناطق، بصير، عشرة دراهم جياذ، أو مقدارها، مقصودة بالأخذ، ظاهرة الاخراج، خفية، من صاحب يد صحيحة، مما لا يتسارع إليه الفساد، في دار العدل، من حرز، لا شبهة، ولا تأويل فيه<sup>(٤)</sup>.

#### العلم لغة:

هو صفة من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلام، والعلم نقيض الجهل، علم علمًا، ورجل عالم وعلیم من قوم علماء فيهما جميعًا، والعلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملاعبة صار كأنه غريزة ولم يكن على أول دخول فيه ولو كان كذلك لكان متعلمًا لا عالمًا فلما خرج بالغريزة إلى باب فعل صار عالم

(١) لسان العرب لابن منظور، ص ١٩٩٨.

(٢) القاموس الفقهي (ص: ١٧١).

(٣) معجم لغة الفقهاء (ص: ٢٤٣).

(٤) القاموس الفقهي، ص ١٧١.

في المعنى كعلم فكسر تكسيره. وجمع عالم علماء وعلام أيضاً وعلام وعلامة إذا بالغت في وصفه بالعلم أي عالم جدّاً والهاء للمبالغة. وعلمت الشيء أعلمه علماً: عرفتّه وعلم أي تعلم<sup>(١)</sup>.

**والعلم اصطلاحاً:** بكسر فسكون من علم والجمع علوم، وهو الإدراك، أي إدراك الشيء بحقيقته وهو الاعتقاد الجازم، ومنه قولهم: الخبر المتواتر يوجب العلم. وهو أصول كلية في موضوع واحد<sup>(٢)</sup>.

### التواصل لغة:

من وصل: وصلت الشيء وصلاً وصلّة، والوصل ضد الهجران، وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلة وصلة، قال تعالى: {ولقد وصلنا لهم القول}، ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه، ووصله إليه وأوصله: أنهاه إليه وأبلغه إياه<sup>(٣)</sup>. ومنها كذلك: اتّصلَ إلى، واتّصلَ بـ يتّصل، اتّصلاً، فهو مُتّصل، والمفعول مُتّصل إليه، واتّصل إلى بني فلان: وصل إليهم؛ انتمى إليهم وانتسب. واتّصل الشيءُ بالشيء: ارتبط، التأم به، "اتّصل طريقٌ بآخر بيتي يتصل ببيتك: يلاصقه ويجاوره"، واتّصل الحديثُ: لم ينقطع. واتّصل فلانٌ بفلانٍ: اجتمع به، خاطبه بواسطة الهاتف أو غيره، شكّل حبل تواصل وعلاقات بينه وبينه "اتّصل به تليفونياً وهاتفياً"<sup>(٤)</sup>.

**التواصل اصطلاحاً:** هو عملية تبادل الأفكار والآراء والمعلومات والقناعات والتجارب وتبادل المعارف

والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، عبر وسائط متنوعة لفظية وغير لفظية كالكلام والكتابة والأصوات والصور والألوان والحركات والإيماءات أو بوساطة رموز مفهومة ذات دلالات لدى الأطراف المشاركة فيه. وقد يكون هذا التواصل ذاتياً شخصياً، أو توأصلاً بين الغير وبعضهم، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف. وقد يكون بين فردين أو دولتين أو مجتمعين مما يحقق المنفعة المتبادلة بين الطرفين<sup>(٥)</sup>.

### الاجتماع لغة:

الاجتماع من جمع: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً وجمعه وأجمعه فاجتمع واجتمع. وهي مضارعة وكذلك تجمع واستجمع والمجموع الذي جمع من ها هنا وها هنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد. وتجمع القوم:

(١) لسان العرب لابن منظور، ص ٣٠٨٣.

(٢) معجم لغة الفقهاء، ص ٣٢٠.

(٣) لسان العرب لابن منظور، ص ٤٨٥٠.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٤٩).

(٥) وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الفرد والمجتمع، ص ٢.

اجتمعوا من هنا ومن هنا. والجمع: اسم لجماعة الناس، والجماعة والجميع كالجمع والجميع ضد المتفرق، والجميع: الحي المجتمع<sup>(١)</sup>. والاجتماع مفرد، والجمع: اجتماعات (لغير المصدر)، والمصدر اجتمع واجتمع بـ. والاجتماع: التقاء أفراد في مكان وزمان معيّنين لتبادل وجهات النظر<sup>(٢)</sup>.

## الاجتماع اصطلاحًا:

هو نسج مكون من صلات اجتماعية، تلك الصلات التي يحددها الإدراك المتبادل بين الجانبين. والاجتماع مجموعة من الناس يشتركون في التقاليد والعادات العامة وفي المؤسسات الجماعية والمصالح المشتركة<sup>(٣)</sup>. وعلم الاجتماع: علمٌ يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونمُوها وطبيعتها وقوانينها ونظمها. والعلوم الاجتماعية: هي العلوم التي تُعنى بالجوانب الثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع كعلم الاجتماع وعلم السياسة، في مقابل العلوم الإنسانية والطبيعية<sup>(٤)</sup>.

## تعريف عنوان البحث:

### السرقعة العلمية:

هي "السطو على أفكار الآخرين المنشورة على شبكة الإنترنت من بحوث ومقالات ودراسات ذات قيمة علمية، بما في ذلك الانتحال والغش والقرصنة، والسطو على المادة العلمية بمختلف اتجاهاتها الأدبية والفكرية". فيما يعرف الخطيب الانتحال بأنه: "نقل العبارات أو الأفكار من مصدر منشور أو غير منشور دون الإشارة إلى مؤلفها، بحيث تظهر المعلومة المنقولة للقارئ وكأنها من أفكار كاتبها"<sup>(٥)</sup>.

وعرفت كذلك بأنها: "النقل الحرفي لأعمال مؤلفين دون إذن أو الإشارة إلى المؤلف أو المصدر" ومن حيل بعض السراق أنهم يقدمون ويؤخرون ثم يظنون أنهم سلموا من السرقعة، كما أن نقل الأفكار يعد من السرقات العلمية فما دامت الفكرة خرجت من صاحبها فقد أصبحت ضمن أعماله<sup>(٦)</sup>.

(١) لسان العرب لابن منظور، ص ٦٧٨-٦٧٩.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٩٤).

(٣) وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الفرد والمجتمع، ص ٢.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٩٤).

(٥) السرقات العلمية في المكتبات الجامعية دراسة مسحية لمكتبات الجامعات المصرية، ص ١٦١.

(٦) السرقات العلمية وأحكامها الفقهية، مجلة العلوم الشرعية، ص ١٨٩٩.

## وسائل التواصل الاجتماعي:

هي الطرق والأدوات التي يمكن بواسطتها تبادل المعلومات والمعارف وإيجاد علاقة إنسانية راقية، وهي تتضمن الوسائل التقليدية والحديثة والإلكترونية<sup>(١)</sup>. وعرفها البعض الآخر: أنها منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الإنترنت تتيح للمشارك فيه إنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات<sup>(٢)</sup>.

## السراقات العلمية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي:

وبذلك يتبين من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية أن عنوان البحث إنما يتناول نقل العلم دون موافقة أصحابه بكل أشكاله وصوره وأفكاره ومظاهره من خلال الاتصالات سواء كانت تقليدية أو حديثة أو إلكترونية ويحدث هذا أثناء تواصل أفرادهم مع بعضهم البعض.

---

(١) وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الفرد والمجتمع، ص ٢.

(٢) وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الفرد والمجتمع، ص ٢.

## المبحث الثاني

### أشكال السرقة العلمية في وسائل التواصل الاجتماعي ودوافعها

#### أشكال السرقات العلمية:

أصبحت إعادة النشر والتداول عبر شبكة المعلومات من السهولة بمكان خاصة مع زيادة التطبيقات والبرامج وتطوير استخدام خصائصها بشكل سريع جدًا يكاد لا يلاحظ كل يوم مما ساعد على سرقة المعلومات بشكل أسرع خاصة مع توفر تطبيقات متعددة تتنافس في تلك الخصائص. ويمكن تقديم بعض صور هذه السرقات على النحو التالي؛ وقد رصدت بعضها ونقلت البعض الآخر من مصادره الأصلية:

- ١- إعادة تقديم محتوى علمي خاص بصاحبه الأصلي بعد نقله باسم شخص آخر سواء كان ذلك عن عمد أو غير عمد (١).
- ٢- نقل نص أو مقال من موقع إلكتروني أو مدونة علمية دون ذكرها أو الإشارة إليها (٢).
- ٣- سرقة أفكار الغير وخواطهم العلمية وإعادة تداولها على شبكة المعلومات.
- ٤- اقتباس الأستاذ في بعض الأحيان أفكار طلابه والمبادرة بتقديمها في كتاب أو بحث قبل أن يسجلها الطالب باسمه.
- ٥- إعادة استخدام أبحاث علمية أو فصول من كتب أو أجزاء من رسائل علمية كالماجستير والدكتوراه أو معلومات أو صور بلغات أجنبية بعد ترجمتها إلى لغة أخرى سواء بنفسها أو بإحداث بعض التغييرات للتمويه على القارئ.
- ٦- سرقة أفكار موضوعات رسائل رسائل الماجستير والدكتوراه من أصحابها قبل تسجيلها.
- ٧- نقل صور أو أشكال توضيحية أو إحصاءات بيانية أو خرائط من مدونات علمية أو كتب أو رسائل علمية على شبكة المعلومات دون الإشارة للمؤلف أو الرسام أو صاحب الحق الأصلي.
- ٨- شراء إنتاج علمي ممن يمتلكه وإعادة تقديمه مرة أخرى باسم آخر.
- ٩- نقل محتوى علمي من مقاطع تصويرية (فيديوهات) وإعادة تقديمها بشكل جديد مما يوهم المشاهد أنها من عمل السارق.

(١) السرقة العلمية: ما هي؟ وكيف تجنبها؟ سلسلة دعم التعلم والتعليم في الجامعة، ص ١٠.

(٢) كيف تتجنب السرقة العلمية؟ كتيب منشور على شبكة المعلومات

١٠ - إعادة تقديم الطالب لنفس محتواه السابق في مكان آخر على أنه محتوى جديد.

### دوافع السرقة العلمية:

إن دوافع السرقات العلمية كثيرة ويمكن تقديمها على النحو التالي:

- ١- غياب الوازع الديني.
- ٢- حب الظهور.
- ٣- الإعجاب بالمادة المسروقة لذلك يحاول السارق نسبتها لنفسه.
- ٤- العجز والتكاسل عن الاجتهاد الحقيقي في البحث العلمي.
- ٥- سهولة الحصول على المادة العلمية من خلال وسائل التواصل بأنواعها.
- ٦- ضيق الوقت أمام السارق في الحصول على الدرجة العلمية أو الترقية أو نحوه.
- ٧- التباهي بالألقاب دون وجود نية العلم الحقيقي.
- ٨- اختيار عنوان لا يحسن فيه الكتابة.
- ٩- حرج الطالب أمام الأستاذ في اضطراره إلى استكمال دراسته.
- ١٠- وفرة المال عند السارق مما يزين له سهولة الحصول على علم غيره<sup>(١)</sup>.

---

(١) السرقات العلمية وأحكامها الفقهية، ص ١٩٠٥.

## المبحث الثالث

### ماهية السرقة العلمية في ظل السنة النبوية المطهرة

إن السنة النبوية المشرفة صالحة لكل زمان ومكان وتسبق العصور، ومن هذا القبيل قام علماء الحديث ببيان الجرح المؤثر في قبول الرواية ومنه ما يعرف بسرقة الحديث وعدّوه في مراتب جرح الرواة، وهم بذلك يريدون حماية الملكية الفكرية. وإذا كانت السرقة للماليات في حد ذاتها مذمومة فإنها في العلوم أشدّ وسأقدم في هذه الدراسة بعض النصوص التي يمكن أن نستنبط منها ما يبين التوصيف الحقيقي لهذه الظاهرة والآثار المترتبة عليها، مع تقديم الحلول ووسائل العلاج لها.

وسرقة الحديث مما تسقط عدالة الراوي ومن ثم عدالة الإنسان، والمراد به: أن يأخذ الراوي حديث غيره مما لم يسمعه، فيدعي سماعه. ويفسره ما نقله الحسين بن إدريس، قال: سألت عثمان بن أبي شيبة عن أبي هشام الرفاعي؟ فقال: "إنه يسرق حديث غيره فيرويه"، قلت: أعلى وجه التدليس؟ أو على وجه الكذب؟ فقال: "كيف يكون تدليساً وهو يقول: حدثنا! إذا فقد اعتبر هذا كذباً، وهذا قدح شديد في العدالة، يسقط الاعتداد بجميع رواية الموصوف بذلك<sup>(١)</sup>. فقال الإمام السخاوي: "المرتبة الثالثة من مراتب جرح الرواة هي فلان يسرق الحديث فإنها - كما قال الذهبي - أهون من وضعه واختلافه في الإثم إذ سرقة الحديث أن يكون محدث ينفرد بحديث، فيجيء السارق ويدعي أنه سمعه أيضاً من شيخ ذاك المحدث. قلت: أو يكون الحديث عرف براو، فيضيفه لراو غيره ممن شاركه في طبقتة، قال: وليس كذلك من يسرق الأجزاء والكتب فإنها أنحس بكثير من سرقة الرواة<sup>(٢)</sup>."

ويمكن توصيف وبيان السرقة العلمية في ظل السنة النبوية المطهرة على النحو التالي:

#### أولاً: الظلم:

الظلم من ظلمَ يظلم، ظُلماً وظُلماً، فهو ظالم، والمفعول مَظْلوم. وظلم فلاناً أي جار عليه ولم ينصفه، وعكسه: العدل<sup>(٣)</sup>. قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (٤). وفي الحديث القدسي أخرج الإمام مسلم بسنده في صحيحه عن أبي ذر عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي

(١) تحرير علوم الحديث (١/ ٣٩٢).

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٢/ ١٢٥).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤٣٨).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (٢١).

كلكم ضال إلا من هديته... الحديث" (١). وأخرج الإمام البخاري بسنده في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته... الحديث" (٢)، وأخرج الإمام البخاري بسنده في صحيحه عن أنس -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: "تأخذ فوق يديه" (٣).

قوله: (المسلم أخو المسلم)، يعني أخوه في الإسلام، وكل شيئين يكون بينهما اتفاق تطلق عليهما اسم الأخوة. وقوله: المسلم، تناول الحر والعبد والبالغ والمميز. قوله: (ولا يظلمه)، نفي بمعنى الأمر وهو من باب التأكيد، لأن ظلم المسلم للمسلم حرام. وقال ابن التين: لا يظلمه فرض (٤). وقد أسس الحديث هذه الفضائل التي حث عليها على الأخوة التي تجمع بين المسلم وأخيه فقرر أولاً أخوة الإسلام ثم وضع بعد ذلك ما تستوجبه هذه الأخوة فنهى عن ظلم المسلم لأخيه وعن خذلانه له. وأن على المؤمن أن يدفع الظلم عن أخيه المظلوم، فالظلم ظلمات يوم القيامة، ونهايته في الآخرة أليمة ومظلمة وأصحابه في حيرة وضياح، وهم في الدنيا في خسران ودمار "فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا" (٥) (٦).

ووجه الدلالة من هذه الأدلة أنها حرمت الظلم، والذي سرق علم غيره ظالم من عدة وجوه:

أولاً: أنه يظلم من سرق منه لأنه نسب كلام غيره وعلمه وفكره إلى نفسه أو إلى غيره.

ثانياً: أنه يحرم صاحب الحق الأصلي من مميزاتة وفضله ومنحه التي منحها الله له.

ثالثاً: أن هذا قد يحرم صاحب العلم من عائد مادي إن كان لهذه السرقة ما يمكن تسويقه أو نشره بمقابل مادي.

رابعاً: أنه تسبب في حرمان صاحب الحق الأصلي من مواصلة التأليف والتصنيف بل كتمان العلم إذا استشعر سرقة مؤلفاته.

خامساً: أن هذا يؤدي للأذى النفسي فإن الإنسان يتألم بسرقة كتابه وعلمه أكثر من تألمه بسرقة أمواله (٧).

## ثانياً: الكذب وقول الزور:

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحرير الظلم (٤/١٩٩٤)، حديث رقم (٢٥٧٧)، وانفرد به مسلم دون البخاري.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، (٣/١٢٨)، رقم الحديث (٢٤٤٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، (٣/١٢٨)، رقم الحديث (٢٤٤٤).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢/٢٨٩).

(٥) سورة النمل، الآية رقم (٥٢).

(٦) فيض الباري في شرح صحيح البخاري (٧/٣٦٥٩-٣٦٦٦).

(٧) السرقات العلمية وأحكامها الفقهية، ص ١٩٠٧-١٩٠٨.

كذَّب الشَّخْصُ: أي أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، وعكسه صدق، ولا يكذب الشخص إلا من مهانته<sup>(١)</sup>. قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} (٢). وقال تعالى أيضًا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (٣). وأخرج البخاري بسنده في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه -رضي الله عنه-، أنه قال: قال النبي ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين - وجلس وكان متكئا فقال - ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت (٤).

وأخرج البخاري بسنده في صحيحه عن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ: «المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور»، كما أخرجه بلفظه الإمام مسلم بسنده في صحيحه (٥).

والزور: هو الباطل من قول أو فعل وقد غلب على الكذب (٦). وهو وصف الشيء بخلاف صفته، فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق، والمراد هنا الكذب. والكبيرة هي ما توعد الشارع عليها بحد في الدنيا أو بعذاب في الآخرة، وشهادة الزور إن لم يكن عليها حد في الدنيا فإن عليها عذابًا في الآخرة. وشهادة الزور فيها طمس للحقائق ومنافاة للعدالة والحق فهي من أكبر الكبائر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس للاهتمام بهذا الأمر وهو يفيد تأكيد تحريمه وعظم قبحه (٧).

والمتشعب بما لم يعط أي المتكثر بما ليس عنده عند الناس هو المتزين بالباطل كلابس ثوبي زور أي كمن لبس ثوبين لغيره وأوهم أنهما له، وقيل إنه كان في الجاهلية إذا طلب من رجل شهادة زور استعار ثوبين يتجمل بهما فلا ترد شهادته لحسن هيئته (٨). ويتزين بالباطل كالمراة تكون عند الرجل ولها ضرة فتدعي من الخطوة عند زوجها أكثر مما عنده تريد بذلك غيظ ضررتها وكذلك هذا في الرجال وقال النووي: المتكثر بما ليس عنده مذموم مثل من لبس ثوبي زور، وقيل: هو من يلبس قميصا واحدا ويصل بكميه كمين آخرين فيظهر أن

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٩١٥).

(٢) سورة الفرقان، الآية رقم (٧٢).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١١٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور، (٣/ ١٧٢)، حديث رقم (٢٦٥٤).

(٥) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب اللباس والزينة، باب: النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشعب بما لم يعط، (٧/ ٣٥)، حديث رقم (٥٢١٩)؛ صحيح مسلم، كتاب

اللباس والزينة، باب: النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشعب بما لم يعط، (٣/ ١٦٨١)، حديث رقم (٢١٣٠).

(٦) التحرير والتنوير (١٩/ ٧٨).

(٧) فيض الباري في شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٩٤٨-٣٩٤٩).

(٨) شرح السيوطي على مسلم (٥/ ١٦٧).

عليه قميصين، وقال الزمخشري: المتشبه بالشبعان وليس به، واستعير للتحلي بفضيلة لم يرزقها وشبهه بلباس ثوبي زور، وهو الذي يزور على الناس بأن يتزين بزى أهل الصلاح رياء. وقال الكرمانى: معناه المظهر للشبع وهو جائع كالمزور الكاذب الملتبس بالباطل، وفي التشبع حالتين مكروهتين: فقدان ما تشبع به، وإظهار الباطل (١).

وأوجه الدلالة من هذه الدلائل أن الكذب والزور من أكبر الكبائر والسارق لعلم غيره قد فعل ما يلي:

أولاً: ظهر بأنه صاحب علم وهو في حقيقة الأمر مفلس.

ثانياً: أنه نسب لنفسه ما لا يستحق، وربما أخذ ثناء وتقديرًا على ذلك وهما باطلين.

ثالثاً: ربما ترتب على هذا الباطل منفعة مالية كطبع الكتب، ودخول مسابقات ذات جوائز فتكون من باب الكسب الحرام فما بني على باطل فهو باطل.

رابعاً: ربما دعي إلى مناقشة هذه الأعمال العلمية المسروقة في ندوات ثقافية وهو عاجز عن إنجازها لأنه في الحقيقة ليس صاحبها فيضيع العلم الحقيقي ولا يصل للناس.

خامساً: أن من يفعل ذلك إنما أضع وقته الثمين في سرقة أفكار غيره بدلاً من تحصيل العلوم الجادة.

سادساً: هذا يدل على مرض قلبه وامتلائه بالحدق والحسد والبعد عن صفات عباد الرحمن المنزهين عن تلك الصفة القبيحة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} (٢).

### ثالثاً: الخداع والغش:

الخداع من خَدَعَ يَخْدَعُ، خَدَعًا وَخُدْعَةً وَخَدِيعَةً وَخِدَاعًا، فهو خَادِعٌ، والمفعول مَخْدُوعٌ وَخَدُوعٌ. وخذع الشَّخْصَ: أظهر له خلاف ما يُبطن، وأضمر له المكروه؛ وأغواه، وأضله، وغشه. وخذاع للذات: مؤمن بمفهوم أو بفكرة أو برأي مغلوطة أو خاطئة عن ذاته (٣). قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} (٤). ويخبر تعالى أنه يأمر بأداء الأمانات إلى أهلها، وأخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٠ / ٢٠٤).

(٢) سورة الفرقان، الآية رقم (٧٢).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (١ / ٦١٩).

(٤) سورة النساء، الآية رقم (٥٨).

يا رسول الله قال: "أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني"<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: "أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك"<sup>(٢)</sup>.

ومذهب الفقهاء أن الآية إنما تعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، من حقوق الله -عز وجل-، على عباده، وغير ذلك، مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتنون به بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة على ذلك. فأمر الله -عز وجل- بأدائها، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة<sup>(٣)</sup>، كما ثبت ذلك في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم بسنده في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء"<sup>(٤)</sup>.

كما أن ضياع الأمانة عين الخيانة. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} <sup>(٥)</sup>. وقال تعالى أيضًا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" <sup>(٦)</sup>. والخون: النقص، كما أن معنى الوفاء التمام. ومنه: تخونه، إذا تنقصه، ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء، لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه، ومنه قوله تعالى {وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ} والمعنى لا تخونوا الله بأن تعطلوا فرائضه، ورسوله بأن لا تستنوا به. وأماناتكم فيما بينكم بأن لا تحفظوها وأنتم تعلمون تبعه ذلك ووباله، وقيل وأنتم تعلمون أنكم تخونون، يعني أن الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو، وقيل: المقصود أنكم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن <sup>(٧)</sup>. والأقرب أن خيانة الله غير خيانة رسوله، وخيانة الرسول غير خيانة الأمانة، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب <sup>(٨)</sup>.

والخيانة في الأمانات بترك الإنصاف، والاتصاف بغير الصدق. وتكون كذلك بإيثار نصيب النفس على نصيب المسلمين، وخيانة كل أحد على حسب ما وضع عنده من الأمانة، فمن أوتمن في مال فتصرف فيه بغير

(١) سورة الفرقان، الآية رقم (٧٢).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣ / ٢٩٠)؛ والإمام الترمذي بسنده في سننه، (٣ / ٥٥٦) وقال حديث حسن غريب.

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢ / ٣٣٨)؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢ / ٢٢٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (٤ / ١٩٩٧)، حديث رقم (٢٥٨٢).

(٥) سورة الأنفال، الآية (٥٨).

(٦) سورة الأنفال، الآية (٢٧).

(٧) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٥ / ٤٧٥).

(٨) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢ / ٢١٣).

إذن صاحبه فهي خيانة، والخيانة في الأعمال الدعوى فيها بأنها من قبل الإنسان دون التحقيق بأن منشئها هو الله<sup>(١)</sup>.

وخيانة الأمانة من النفاق فقد أخرج البخاري بسنده في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"<sup>(٢)</sup>. والمراد التشبيه بأحوال المنافقين في هذه الخصال، في إظهار خلاف ما يبطنون، لا في نفاق الإسلام العام، ويكون نفاقه على من حدثهم ووعدهم وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس<sup>(٣)</sup>. ونسبة صاحب هذه الأفعال إلى النفاق للمبالغة في الذم وبيان أن المؤمن لا ينبغي له أن يتصف بهذه الصفات ومن وقع في واحدة منها ففيه صفة من صفات المنافقين حتى يدعها وقد يقع المؤمن فيها جميعاً، من غير أن يجمعها طبعاً له، فيذنب ويتوب، وهذا يخشى عليه الفتنة<sup>(٤)</sup>.

وجه الأدلة من هذه الدلائل هو تقبيح هذا الفعل الذي يتشبه فيه السارق بالمنافقين وهذا يترتب عليه:

أولاً: من فعل ذلك فهو خائن لا يؤتمن لا على كبيرة ولا صغيرة فحرمة سرق العلم أشد من سرقة المال، وليس أدل على ذلك مما أفرده علماء الحديث لهذا الأمر بالدراسة في مباحث علوم الدراية كما تقدم ذكره.

ثانياً: هذا يؤدي إلى كتمان العلم وعدم نشره بين الناس فمن تعرض للسرقه يتردد كثيراً قبل نشر علمه.

ثالثاً: شيوع فقدان الثقة في الأوساط العلمية بين الزملاء وكذلك بين الطالب والأستاذ.

رابعاً: تأخر العلوم وتراجعها وهي المنوط بها تقدم المجتمعات وارتقائها.

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (١/٦١٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب، (٢٥/٨)، حديث رقم (٦٠٩٥).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/٢٢٢).

(٤) فيض الباري في شرح صحيح البخاري، (١٤/٧٨٨).

## المبحث الرابع

### أثر السرقة العلمية في ظل السنة النبوية المطهرة

إن الذي يسرق عمل غيره ثم ينسبه لنفسه يؤدي عملاً محقوق البركة وهو كمن يتزين بما لا يملك - كما سبق وتقدم - وهذا الفعل القبيح يترتب عليه آثار يمكن استنباطها من الحديث الشريف على النحو التالي:

#### أولاً: الإهانة والخذلان:

قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (١). والسارق: المتصف بالسرقة. والسرقة معروفة مميزة عن الغارة والغصب والاعتصاب والخلسة، والمؤاخذه بها ترجع إلى اعتبار الشيء المسروق مما يشح به معظم الناس، وهي في حرز مثله لم يؤذن لأخذه بالدخول إليه. والمسروق: ما له منفعة لا يتسامح الناس في إضاعته (٢). والسرقة تكون للخفية لكن هنا في مواقع التواصل الاجتماعي لم تخف عن الأعين لكن صاحبها عرضها للمنفعة العامة وتحقيق الاستفادة للجميع فأخذها السارق ونسبها لنفسه لكنها تشترك مع مفهوم السرقة في أن صاحبها لم يأذن للسارق بأخذها أو نسبتها لنفسه.

وأخرج الإمام البخاري بسنده في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فنقطع يده". كما أخرجه كذلك الإمام مسلم بسنده في صحيحه فالحديث متفق عليه (٣). وليس المقصد من الحديث هو تعيين أهل المعاصي ومواجهتهم باللعن وإنما ينبغي أن يلعن في الجملة من فعل ذلك ليكون ردعاً لهم وزجراً عن انتهاك شيء منها ولا يكون لمعين، وقال الداودي قوله في هذا الحديث لعن الله السارق يحتمل أن يكون خبراً ليرتدع من سمعه عن السرقة ويحتمل أن يكون دعاء، وقال الإمام ابن حجر: ويحتمل أن لا يراد به حقيقة اللعن بل للتغيير فقط وقال الطيبي لعل هنا المراد باللعن الإهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل أعز شيء في أحقر شيء خذله الله، وقد قيل إن لعن النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المعاصي كان تحذيراً لهم عنها قبل وقوعها فإذا فعلوها استغفر لهم ودعا لهم بالتوبة (٤). وقيل: هذا محمول على

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣٨).

(٢) التحرير والتنوير (٦ / ١٩١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب قطع يد السارق إذا لم يسم، (١٥٩/٨)، حديث رقم (٦٧٨٣)؛ وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصاها.

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٢ / ٨١-٨٢).

المبالغة في التنبيه على عظم ما خسر وحقر ما حصل<sup>(١)</sup>. ويستفاد من هذا الحديث التحذير من سرقة الشيء اليسير والكثير<sup>(٢)</sup>، فكيف بمن يسرق عقول بني البشر.

## ثانياً: نقصان الإيمان:

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَيَرَدَّأُولَئِكَ بِإِيمَانِهِمْ} <sup>(٣)</sup>. والإيمان من عمل القلوب والله يعلم السر وأخفى، وهم ازدادوا إيماناً استدلالياً مع إيمانهم الفطري<sup>(٤)</sup>، أي يقينا مع يقينهم وسكوناً مع سكونهم وبمفهوم المخالفة فإن الإيمان ينقص كذلك<sup>(٥)</sup>. وقد استدل بها البخاري وغيره من الأئمة على تفاضل الإيمان في القلوب<sup>(٦)</sup>.

وأخرج الإمام البخاري بسنده في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن". وأخرجه الإمام مسلم بسنده في صحيحه فهو متفق عليه<sup>(٧)</sup>. ومعناه أنه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها. ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا تعترتهم الشبه ولا يتزلزل إيمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منشحة نيرة وإن اختلفت عليهم<sup>(٨)</sup>. وقيل: يزول منه الثناء بالإيمان لا نفس الإيمان، وقيل: يزول إيمانه إذا استمر على ذلك الفعل، وقيل: إذا فعله مستحلاً يزول عنه الإيمان فيكفر، وقال ابن التين: قال البخاري:

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٣ / ٢٧٢).

(٢) فيض الباري في شرح صحيح البخاري (١٥ / ٨٥٦٥).

(٣) سورة الفتح، الآية رقم (٤).

(٤) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٨ / ٦٨-٦٩).

(٥) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٣ / ٤١٩).

(٦) تفسير ابن كثير (٧ / ٣٢٨).

(٧) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه، (٣ / ١٣٦)، حديث رقم (٢٤٧٥)؛ وكتاب الأشربة، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] (٧ / ١٠٤٩)، حديث رقم (٥٥٧٨)، وكتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر، (٨ / ١٥٧)، حديث رقم (٦٧٧٢)، وباب السارق حين يسرق، (٨ / ١٥٩)، حديث رقم (٦٧٨٢)، وباب إثم الزناة، (٨ / ١٦٤)، حديث رقم (٦٨٠٩)، وحديث رقم (٦٨١٠)؛ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نقص الإيمان بالمعاصي صحيح مسلم (١ / ٧٦) ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، (١ / ٧٦)، حديث رقم (٥٧).

(٨) شرح النووي على مسلم (١ / ١٤٨)؛ و(٢ / ٤١).

ينزع منه نور الإيمان<sup>(١)</sup>. قال عكرمة: قلت لابن عباس: كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: هكذا، وشبك بين أصابعه ثم أخرجها، فإن تاب عاد إليه هكذا، وشبك بين أصابعه<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الغرور:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ} <sup>(٣)</sup>. أي لا تغرنكم الدنيا بنفسها ولا ينبغي أن تغتروا بها وإن حملكم على محبتها نفس أمانة أو شيطان فكان الناس على أقسام منهم من تدعوه الدنيا إلى نفسها فيميل إليها ومنهم من يوسوس في صدره الشيطان ويزين في عينه الدنيا ويؤمله ويقول إنك تحصل بها الآخرة أو تلتذ بها ثم تتوب فتجتمع لك الدنيا والآخرة، فنهاهم عن الأمرين وقال كونوا قسماً ثالثاً، وهم الذين لا يلتفتون إلى الدنيا ولا إلى من يحسن الدنيا في الأعين<sup>(٤)</sup>.

وفي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم"<sup>(٥)</sup>، وقوله (لا يزال الرجل يذهب بنفسه) قال المظهر وغيره الباء للتعدية أي يعلي نفسه ويرفعها ويبعدها عن الناس في المرتبة ويعتقدها عظيمة القدر أو للمصاحبة أي يرافق نفسه في ذهابها إلى الكبر ويعززها ويكرمها كما يكرم الخليل خليله حتى تصير متكبرة، ولا يزال يذهبها عن درجتها ومرتبته إلى مرتبة أعلى وهكذا حتى يكتب اسمه في ديوان الظالمين والمتكبرين أي الجبارين كفرعون وهامان وقارون<sup>(٦)</sup>.

وهنا سارق المادة العلمية من أخيه غرته الحياة الدنيا وظن أنه بذلك يستطيع تحقيق مكاسب دنيوية من خلال ظهوره بهيئة العالم فوق في هذا الإثم الكبير وصار مغروراً وتشبه هنا بقارون من قوم موسى. فإنه لما سئل أن يجعل علمه لله تعالى كي يوصله للدار الآخرة بدا غروره وقالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي فأرى أنه أفضل من الناس وأوجب منهم في تحقيق التفوق عليهم بالجاه والمال<sup>(٧)</sup>. وهذا حال سارق العلم لو لم يظن أنه أفضل ممن سرقه ما حاول الظهور بأنه صاحب هذا العلم، كما أنه كلابس ثوبي زور عندما يبدو أمام الناس صاحب هذا العلم فسيبدي غروراً وهذا من آثار السرقات.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣ / ٢٦).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٣ / ٢٨٩).

(٣) سورة فاطر، الآية رقم (٥).

(٤) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٥ / ١٣٣).

(٥) سنن الترمذي ت شاکر (٤ / ٣٦٢). وقال حديث حسن غريب.

(٦) تحفة الأحوذى (٦ / ١١٧).

(٧) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤ / ١٨٥).

## رابعًا: حبوط العمل:

أخرج الشيخان في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال: "من سمع سمع الله به، ومن يراني يراني الله به"<sup>(١)</sup>. والرياء مشتق من الرؤية والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والسُّمعة مشتقة من سمع والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر. وقال الغزالي أن المعنى طلب المنزلة في قلوب الناس بأن يريهم الخصال المحمودة، والمرائي هو العامل وقال ابن عبد السلام الرياء أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس<sup>(٢)</sup>، ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره، فمن فعل ذلك سمع الله به يوم القيامة الناس وفضحه، وقيل معناه من سمع بعيوبه وأذاعها أظهر الله عيوبه وقيل أسمع المكره وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير أن يعطيه إياه ليكون حسرة عليه وقيل معناه من أراد بعمله الناس أسمع الله الناس وكان ذلك حظه منه<sup>(٣)</sup>. فالرياء يحبط العمل ويفضح صاحبه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، وقد خصص البخاري بابًا بعنوان: (باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر) ضمن كتاب الإيمان، ذلك أن الأجر الموعود به صاحبه إنما يحصل لمن صنع عمله ذلك احتساباً أي خالصاً لله تعالى، أما إذا عرض للمرء ما يعكر على قصده الخالص ونيته لله تعالى فيحرم به الثواب الموعود وهو لا يشعر فيحبط عمله<sup>(٤)</sup>.

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، (١٠٤/٨)، حديث رقم (٦٤٩٩)؛ صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، (٢٢٨٩/٤)، حديث رقم (٢٩٨٦).  
(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/٣٣٦).  
(٣) شرح النووي على مسلم (١٨/١١٦).  
(٤) فتح الباري لابن حجر (١/١١٠).

## المبحث الخامس

### العلاج في ظل السنة النبوية المطهرة

إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تقدم الحلول والوسائل لعلاج المشكلات بأنواعها والظواهر جميعها، ويمكن تقديم بعض سبل العلاج لهذه الظاهرة في ظلال الهدى النبوي الشريف على النحو التالي:

**أولاً: التوبة:**

قال تعالى: {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ} (١). أي أن الله - عز وجل - يرجعه إلى ما يحب ويرضى عما يكرهه ويسخط من معصيته. والله عز ذكره سائر على من تاب وأتاب عن معاصيه إلى طاعته ذنوبه بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة وتركه فضيخته بها على رءوس الأشهاد، رحيم به وبعباده التائبين إليه من ذنوبهم (٢). وأخرج البخاري بسنده في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: "الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم، سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة" (٣). والتوبة الرجوع من الذنب، وكذلك التوب، والتوب جمع توبة، وتاب إلى الله توبة ومتابا، وقد تاب الله عليه وفقه لها، واستتابه سألته أن يتوب، وقال ابن المبارك: حقيقة التوبة لها ست علامات: الندم على ما مضى، والعزم على أن لا يعود، ويؤدي كل فرض ضيعه، ويؤدي إلى كل ذي حق حقه من المظالم، ويذيب البدن الذي زينته بالسحت والحرام بالهموم والأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، ثم ينشأ بينهما لحما طيبا إن هو نشأ، ويذيق البدن ألم الطاعة كما أذاقه لذة المعصية. والتوبة النصوح هي الصادقة الناصحة (٤). ومن أقدم على هذه السرقات فعليه التوبة من هذا الذنب فيندم على ما مضى ويعزم على ألا يعود أبداً وهنا تأتي مسألة رد المظالم لأصحابها كما في النقطة التالية.

### ثانياً: عزو العلم لصاحبه:

ومن تاب من السرقات العلمية فإن عليه أن يعيد الحق لصاحبه وأن يعزو العلم الذي سرقه إلى من أخذه منه، وقد أخرج الإمام البخاري بسنده في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه" (٥). وفي حديث آخر بلفظ آخر: "رحم الله عبداً كانت لأخيه مظلمة في عرض أو مال، فجاءه فاستحله قبل أن يؤخذ

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣٩).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان (٨ / ٤١١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، (٦٨/٨)، وأخرج الإمام مسلم بسنده في صحيحه هذا الحديث بنفس المعنى لكن بألفاظ متقاربة، حديث رقم (٦٣٠٩)؛ صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرج بها، (٢١٠٢/٤)، حديث رقم (٢٦٧٥).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢ / ٢٧٩).

(٥) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له، هل يبين مظلمته، (١٢٩/٣)، حديث رقم (٢٤٤٩).

وليس ثم دينار ولا درهم، فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته، وإن لم تكن له حسنات حملوه عليه من سيئاتهم<sup>(١)</sup>. فالحديث الشريف يوضح وجوب التحلل من المظلمة في الدنيا قبل الآخرة، والمظلمة كل ما أخذه الإنسان وفعله أو قاله بغير حق، ويكون التحلل من المظالم بأن يسأل أخاه الذي أخطأ في حقه أن يجعله في حل وليطلب منه براءة ذمته قبل يوم القيامة حيث لا درهم ولا دينار وإنما يقضى بين الناس بالحسنات والسيئات<sup>(٢)</sup>. ولهذا فإن ذمته لا تبرأ إلا برجوع الحق لصاحبه، وقد قال العلماء أنه من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله<sup>(٣)</sup>. وقال سفيان الثوري: "إن نسبة الفائدة إلى مفيدها من الصدق في العلم وشكره، وإن السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكفره"<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: استمداد العلم والعون من الله:

إن من أراد أن يحصل العلم المتقرد ويستمد العون من الله فعليه بالتقوى لأنها رأس كل فضيلة والبعد عن كل رذيلة. قال تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}<sup>(٥)</sup>. وعطف قوله: "ويعلمكم الله" على الأمر بالتقوى إيماء إلى أن التقوى سبب إفاضة العلوم، حتى قيل: إن الواو فيه للتعليل أي ليعلمكم<sup>(٦)</sup>. وكرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث، لاستقلالها، فإن الأولى حث على التقوى والثانية وعد بتعليم العلم، والثالثة تعظيم لشأنه<sup>(٧)</sup>. والعلاقة بينهما تتبين في هذه الآية في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر

لكم والله ذو الفضل العظيم}<sup>(٨)</sup>. وفيها بيان أن الله سبحانه يعد عباده المؤمنين أنهم عندما يتقونه فإنه يجعل لهم دلائل تبين لهم الحق من الباطل لأن الله الذي يعلمنا هو الحق سبحانه العليم بكل شيء، وعلم الله ذاتي<sup>(٩)</sup>. فمن أراد أن يعلمه الله فليزلم التقوى، وهي من أعمال القلوب، فمن لزمها جعل الله له فرقانا أي: نورا يفرق بين الحق والباطل، ويعلمه الله علما لدنيا، فالمعصية تبعد العبد من الحضرة، إن لم يتب، والطاعة كلها تقرب من الحضرة. والتتبع إنما هو على قدر القرب، ونقصانه على قدر البعد<sup>(١٠)</sup>. ويقول الإمام الألويسي أن من فرغ قلبه

(١) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، (٦١٣/٤)، حديث رقم (٢٤١٩). وقال حديث حسن صحيح.

(٢) فيض الباري في شرح صحيح البخاري، (١٤/٨٣٢٥-٨٣٢٦).

(٣) تفسير القرطبي (١/٣).

(٤) كشف الخفاء ت هنداي (١/٢٨٦).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٨٢).

(٦) التحرير والتنوير (٣/١١٨).

(٧) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/٣١٥).

(٨) سورة الأنفال، الآية (٢٩).

(٩) تفسير الشعراوي (٢/١٢١٩-١٢٢٠).

(١٠) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/١٨٢).

من النظر الفكري وجلس مع الحق تعالى بالذکر على بساط الأدب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد منه تعالى حتى يكون الحق سبحانه وتعالى متولي تعليمه بالكشف والتحقق لما سمعوه تعالى يقول: {وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ مَا تَعْمَلُونَ} (١)؛ و"عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" (٢). فعند ما توجهت قلوبهم وهمهم إلى الله عز وجل ولجأت إليه سبحانه وتعالى وألقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعند ما كان منهم هذا الاستعداد تجلى لهم الحق عيانا معلما فاطلعتهم تلك المشاهدة على معاني تلك الكلمات دفعة واحدة فعرفوا المعنى التنزيهي الذي سبقت له ويختلف ذلك بحسب اختلاف مقامات إيرادها وهذا حال طائفة منا وحال طائفة أخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلي لكن لهم الإلقاء والإلهام واللقاء والكتاب وهم معصومون فيما يلقي إليهم بعلامات عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وبما ألهموا وما ألقى إليهم أو كتبوا المراد منه (٣).

#### رابعًا: الصدق وخفض الجناح:

إن من أراد العلم فعليه بالصدق والإخلاص لله عز وجل وتجديد النية. قال تعالى: {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَكُسْبِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (٤). والمعنى أن الله تبارك وتعالى أراد أن يخبر سيدنا رسول الله ﷺ أن عبادته كلها، وقرباته وعمله في حياته، وعند موته من الإيمان والطاعة، لله رب العالمين، خالصة لله لا شريك فيها غيره، وهذا هو الإخلاص (٥).

وفي الحديث الشريف الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" (٦). والنية تنتوع كما تنتوع الأعمال فمن قصد بعمله وجه الله أو تحصيل موعوده أو الانتقاء لوعيده ووقع في معظم الروايات بإفراد النية ووجهه أن محل النية القلب وهو متحد فناسب إفرادها بخلاف الأعمال فإنها متعلقة بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها ولأن النية ترجع إلى الإخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له. وقال الكرماني: قوله إنما الأعمال بالنيات هذا التركيب يفيد الحصر عند المحققين (٧). إذاً من أراد أن يتعلم العلم ويعلمه لغيره فليسأل الله تعالى الإخلاص وتجديد النية، وعطاء الله واسع لمن أعطى واتقى وصدق بالحسنى.

(١) سورة طه، الآية (١١٤).

(٢) سورة الكهف، الآية (٦٥).

(٣) تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٤٧٥).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (١٦٢).

(٥) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ١٩٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب إنما الأعمال بالنيات (٦/١)، حديث رقم (١).

(٧) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٢).

## الخاتمة

ومن خلال هذه الدراسة في ضوء مشكاة السنة النبوية المطهرة يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

- إن السرقات العلمية قديمة ومذمومة بدليل ما عدها علماء الحديث من أسباب الجرح والتعديل.
- إن وسائل التواصل الاجتماعي يسرت السرقات العلمية وهذا من الخصائص السلبية التي تركتها على الجوانب العلمية والثقافية.
- أن السرقات تتم بكل الأشكال من الكلمة والفكرة والصورة والشكل إلى سرقة الرسائل العلمية بمضمونها.
- إن السارق ظالم لنفسه ولغيره وإن اكتسب شيئاً وراء ذلك من مال أو شهرة فهو محرم لأنه ليس من كسب يده.
- إن السارق يرتكب كبيرة من الكبائر فهو شاهد زور يرأي الناس بعلمه ويبخس الناس أشياءهم.
- السارق مخادع غشاش يتسبب في ضياع العلم وكتمانه وتنفير الناس منه لعدم أمانته وهو منافق.
- السارق مهان ومخدول أمام الناس لما يفتضح أمره فهو ملعون بنص الحديث زجره النبي ﷺ.
- استمرار السارق في عمله إن اعتاد عليه يزيل إيمانه تبعاً حتى يخشى عليه من الفتنة.
- السارق مغرور يكذب ويفتري ويصدق نفسه ويخرج في زي الخيلاء كقارون وفرعون وهامان.
- إن هذا العمل المسروق محبط غير مقبول لأن الله لا يتقب من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.
- من ارتكب هذه الأفعال الدنيئة عليه بالتوبة وعزو العلم لصاحبه والتحلل من المظالم قبل يوم القيامة.
- من أراد العلم الحقيقي فعليه بالتقوى واستمداد أنواره بالصدق والإخلاص والقلب النقي الطاهر وخفض الجناح.

## أهم التوصيات

- اتباع هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في الأوامر والنواهي.
- تقوى الله في السر والعلن فهي رأس كل فضيلة.
- مراعاة الضوابط الشرعية في استخدام وسائل التواصل فهي يسرت العلم فلا يجب استخدامها في عكس ما تطورت من أجله.
- الإحسان في معاملة الناس فإن من شرك بعلم أو أعلنه على الناس فإنما أراد نشره فلا نكون سببًا في ضياع العلم وكتمانه.
- نشر الوعي الديني بين الناس ونشر الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الفعل القبيح.
- من أخذ علم غيره فليحصل البركة بعزوه إلى صاحبه.
- التوبة إلى الله والتحلل من المظالم قبل أن يقضى بين الناس بالحسنات والسيئات.

## قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- أبو داود (٢٧٥هـ)، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ٧ أجزاء، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
- أحمد عمر هاشم: فيض الباري في شرح صحيح البخاري، مجلد (١٤)، القاهرة، د.ت.
- أشرف منصور البسيوني: "السراقات العلمية في المكتبات الجامعية دراسة مسحية لمكتبات الجامعات المصرية"، المجلة المصرية لعلوم المعلومات، مج ٤، ع ٢، أكتوبر ٢٠١٧م.
- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ابن عجيبة (١٢٢٤هـ)، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ.
- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، الجزء السادس، ٢٠١٣م.
- ابن منظور (ت ٧١١هـ)، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- البيضاوي (٦٨٥هـ)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ
- الترمذي (٢٧٩هـ)، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، الجامع الكبير، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ٦ أجزاء، بيروت، ١٩٩٨ م.

- الرازي (ت ٦٠٦هـ)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- السخاوي (ت ٩٠٢هـ): فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تعليق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ٢٠٠٣م.
- السرقة العلمية: ما هي؟ وكيف أتجنبها؟ سلسلة دعم التعلم والتعليم في الجامعة.
- السيوطي (٩١١هـ)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ٦ أجزاء، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦م.
- الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، د.ت.
- الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، ط. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.
- الطبري (ت ٣١٠هـ)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر: جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- العجلوني (١١٦٢هـ)، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، جزئين، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- العيني (٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٥ جزء. د.ت.
- القرطبي (٦٧١هـ)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، ٢٠ جزء، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- القشيري (٤٦٥هـ)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الثالثة، د.ت.
- المباركفوري (١٣٥٣هـ)، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ١٠ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- النسفي (ت ٧١٠هـ)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم لطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- النووي (٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٨ جزء، ٩ مجلدات. ١٣٩٢هـ.
- خالد عبد السلام وخطاطي مصطفى، كيف تتجنب السرقة العلمية؟ دليل بيداغوجي عملي للطلبة والباحثين الجامعيين، الطبعة الأولى سبتمبر ٢٠١٩م.
- عبد الله بن يوسف الجديع، تحرير علوم الحديث، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.
- مسلم (ت ٢٦١هـ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- مرضي بن مشوح العنزلي، السرقات العلمية وأحكامها الفقهية، مجلة العلوم الشرعية، مج ١٢، ع ٣، يناير ٢٠١٩م.

**البحث السادس**  
**الألعاب الإلكترونية وخطورتها**  
**على سلوك الناشئة**

**دكتور**

**عمرو سعيد فتوح درويش**

**المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية**

**بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية**

**جامعة الأزهر- مصر**

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد؛

فلعلي لا أفارق الحقيقة إذا قلت في مستهل هذه الدراسة أن حاجة الناشئة إلى الألعاب والأنشطة الترفيهية كحاجة الأحياء إلى الماء والهواء؛ ولذا أبحاث الشريعة الإسلامية الترويح عن النفس طالما لم يتعد حدود المباح؛ قال تعالى مخبرا عن إخوة يوسف عليه السلام: "أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"<sup>(١)</sup> هكذا صرح القرآن الكريم بكل جلاء "يرتع ويلعب" ولا غضاضة في ذلك على الإطلاق؛ الأعجب من ذلك أن الشريعة الإسلامية لم تكتف بحكم الإباحة؛ بل حثت على هذه الأنشطة الترفيهية ورغبت فيها لدرجة أن النبي ﷺ كان يسمح للناشئة بممارسة الألعاب الرياضية في أظهر بقاع الدنيا!! حيث قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرْنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبْشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ"<sup>(٢)</sup> نعم في مسجده ﷺ ولا غرابية في ذلك؛ ففي هذه الألعاب استثمار لطاقة الناشئة الحركية والذهنية فضلا عن المتعة والصحة النفسية، بيد أنه مع بواكير ظهور الألعاب الإلكترونية انعكست كل هذه المزايا إلى عيوب وخطايا؛ حيث المخاطر العقدية والاجتماعية والأخلاقية والصحية والنفسية... إلى آخره؛ من هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الدراسة تحت عنوان: "الألعاب الإلكترونية وخطورتها على سلوك الناشئة"

**أهمية الدراسة:** فضلا عن حيوية الدراسة وارتباطها الوثيق بالواقع المعاصر فهي تدق ناقوس الخطر وتشير بأصابع الاتهام إلى هذا الغزو الإلكتروني الذي أسهم بشكل واضح في خلخلة الثوابت لدى الناشئة وأوقعهم في فخ العزلة بل دفع بعضا منهم إلى الانتحار!!

(١) سورة يوسف، آية ١٢

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قصة الحبش، ج٤، ص١٨٥، ح٣٥٢٩، ط: دار طوق النجاة، ١: ١٤٢٢ هـ

أسباب اختيار الموضوع: الأسباب كثيرة للغاية وحسبي الإشارة إلى أنني كنت أحد ضحايا هذا الغزو الإلكتروني إلا أن الله تعالى تغمدني برحمته وحررني من هذا الغزو بل جعلني مناهضا له في حياتي الدعوية ودراساتي الأكاديمية.

### الجديد في البحث:

- البحث قائم على التجربة في المقام الأول؛ فلم أكتف بالنقل من المصادر المختلفة كما هو العادة في أغلب الأبحاث الأكاديمية؛ بل تعمدت مزاوله الألعاب الإلكترونية بنفسى لمعايشة الخطورة عن كثب.
- اعتمدت بالدرجة الأولى على أحدث الإصدارات الحديثة من الألعاب الإلكترونية في نهاية عام ٢٠٢٢م ومطلع عام ٢٠٢٣م مثل لعبة تشارلي وتحدي التعيم وكنم الأنفاس والجنية السحرية وكسر الجمجمة وغيرها من الألعاب التي لم يمر على إصدارها سوى بضعة أسابيع أثناء كتابة هذا البحث.
- أضف إلى ذلك أنني أرفقت بالدراسة بعضا من الصور الفوتوغرافية المختارة من داخل التطبيقات الإلكترونية للتأكيد على صحة النصوص من جانب؛ وللوقوف على خطورة الموقف من الداخل من جانب آخر.
- فضلا عن كل ما سبق فإن هذه الدراسة أشارت في كثير من المواضع إلى رأي الأزهر الشريف حول خطورة بعض الألعاب الإلكترونية وهذا لم أجده عند من سبقني في هذا المضمار.

### الدراسات السابقة:

لا أدعي أنني أول من تعرض للكتابة في مجال الألعاب الإلكترونية؛ فهناك العديد من السادة الباحثين الذين سبقوني إلى هذا الميدان أذكر منهم على سبيل المثال:

الدكتورة بسمة صالح سعيد الشخي، جامعة إجدابيا الليبية، الألعاب الإلكترونية وأثرها على العلاقات الأسرية، وقد حاولت هذه الدراسة معرفة تأثير الألعاب الإلكترونية على العلاقات داخل الأسرة، وقد اتخذت من لعبة الببجي نموذجًا.

الدكتورة جوخة الصوافي وآخرون، جامعة الشرقية سلطنة عمان، عنوان البحث: إدمان الألعاب الإلكترونية وآثاره النفسية والاجتماعية على الأطفال، وهو عبارة عن دراسة تحليلية للآثار النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الطفل نتيجة إدمانه للألعاب الإلكترونية.

الدكتور محمد لمين هيشور، جامعة ابن خلدون الجزائر، وبحثه: محاذير الاستعمال المفرط للألعاب الإلكترونية عند الأطفال، وقد تعرضت هذه الدراسة للمخاطر التي يتعرض لها تلميذ المدرسة الجزائرية جراء الألعاب الإلكترونية.

ورغم هذا التشابه الواضح بين تلك الأبحاث المشار إليها والدراسة التي بين أيدينا إلا أن الأخيرة تختلف عن سابقتها جملة وتفصيلاً؛ لأنها تنطلق من منظور شرعي ودعوي في المقام الأول؛ حيث الدلالات القرآنية والإشارات النبوية، ومن المعلوم لدى الجميع أن الأبحاث التي تهتم بالدراسات الشرعية نادراً ما تتعرض إلى مواقع السوشيال ميديا عموماً والألعاب الإلكترونية خصوصاً؛ فبعد البحث والدرس والفحص والتمحيص في حوليات كليات قطاع أصول الدين تبين لي أن هذه الدراسة أول بحث أكاديمي يشير إلى خطورة الألعاب الإلكترونية في كليات القطاع.

### **تحرير المصطلحات**

لقد جاءت مفردات عنوان البحث على النحو التالي:

**الألعاب الإلكترونية:**

جاء في معاجم اللغة: "لَعَبٌ، يَلْعَبُ، لَعِبًا بفتح اللام وكسر العين"<sup>(١)</sup> و"اللَّعِبُ معروف، والمَلْعَبُ: موضع اللَّعِبِ، واللَّعِبَةُ بالكسر: نوع من اللَّعِبِ"<sup>(٢)</sup> و"التَّلْعَابَةُ: الكثير اللَّعِبِ"<sup>(٣)</sup> ويقال لكل من عمل عملا لا يجدي عليه نفعا: إنما أنت لاعب"<sup>(٤)</sup>

بعد هذا البيان اللغوي بدا واضحا أن مادة لعب تشير إلى اللعب المعروف الذي يقضي فيه الإنسان أمتع الأوقات وأسعد اللحظات، بيد أن الذي أثار انتباهي في تلك التعريفات اللغوية وصف اللاعب بكونه يعمل عملا لا يجدي نفعا! ولا شك أن هذا الوصف في مسيس الحاجة إلى إعادة النظر، فإذا كان هذا البحث منوط بكشف اللثام عن مخاطر الألعاب الإلكترونية إلا أنه لا ينكر في الوقت ذاته أن الألعاب في عمومها ضرورة حتمية؛ من حرم منها فقد حرم خيرا كثيرا.

أما كلمة إلكترونية فهي في الحقيقة ليست عربية وحسبنا الإشارة إلى أن لفظ: "إلكترون مفرد جمعه إلكترونات وهو جزء من الذرة دقيق جدا ذو شحنة كهربائية سالبة"<sup>(٥)</sup>

الذي يعنينا في هذا المقام أن مصطلح "إلكترونيات" حين يتم إطلاقه يتبادر إلى الذهن تلك العمليات المنوطة بالحاسب الآلي وإجراء المهام الدقيقة في أوقات قياسية، وعلى الرغم أن "إلكترون" كلمة لاتينية بيد أن لها استعمالات كثيرة في الحياة اليومية المعاصرة أكثر من أي كلمة عربية، حيث ألحت الضرورة أن نتعامل بشكل يومي مع الفضاء الإلكتروني، والبريد الإلكتروني، والموقع الإلكتروني، والدفع الإلكتروني، والشاشة الإلكترونية، والبطاقة الإلكترونية، وآخر تلك الصيحات المرحاض الإلكتروني!! والذي نتحكم من خلاله في درجة برودة المياه وتدققها، ودرجة حرارة الجو، ودرجة الإضاءة المستخدمة داخل دورات المياه!!

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، مادة لعب، ج٤، ص٢٠٨، ط: دار الهداية.

(٢) الصحاح: الفارابي، مادة لعب، ج١، ص٢١٩، ط: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٩٨٧م

(٣) مقاييس اللغة: الرازي، مادة لعب، ج٥، ص٢٥٣، ط: دار الفكر، ١٩٧٩م.

(٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة لعب، ج١، ص٧٣٩، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج١، ص١١١، ط: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م

الألعاب الإلكترونية اصطلاحاً: "الألعاب القائمة على الواقع الافتراضي المعدة لغايات التعليم والترفيه"<sup>(١)</sup> والذي يتضح جلياً من هذا التعريف أنه أشار فقط إلى الأهداف النبيلة والآمال المرجوة من الألعاب الإلكترونية بين أنه غض الطرف عن مخاطرها مع أن إثمها أكبر من نفعها! والألعاب الإلكترونية التي تعنيها الدراسة هي كافة الألعاب التي توفرها شبكة المعلومات العنكبوتية ويمارسها الفرد عبر أجهزة الحاسب الآلي والهواتف النقالة وغيرها من الأجهزة الكافية الذكية.

أما عن بواكير ظهور هذه الألعاب الإلكترونية فقد كان في نهاية القرن الماضي وتحديداً في "عام ١٩٧٩م كنتيجة لامتزاج الحاسب الإلكتروني بالخيال العلمي وتطوير استخدامات التلفزيون"<sup>(٢)</sup> الأمر الذي يؤكد عصريّة هذه الدراسة وحيويتها وواقعيتها.

**السلوك لغة واصطلاحاً:** بعد البحث في معاجم اللغة عن مصطلح السلوك تبين أن: "السين واللام والكاف، أصل يدل على نفوذ شيء، يقال: سلكت الطريق أسلكه وسلكت الشيء في الشيء، أنفذته"<sup>(٣)</sup> وقد جاء في القرآن الكريم ما يفيد هذا المعنى، حيث قال تعالى: "لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا"<sup>(٤)</sup> أما السلوك في الاصطلاح: "كل الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد ظاهرة كانت أم غير ظاهرة"<sup>(٥)</sup> وهذا المعنى الاصطلاحي هو بيت القصيد والذي تعنيه الدراسة؛ حيث تهتم بالتصرفات الصادرة عن الناشئة جراء تلك الألعاب الإلكترونية، سواء كانت تلك التصرفات ظاهرة كارتفاع معدل السلوك العدوانية؛ أو خفية مثل القلق والاكتئاب وسوء الحالة النفسية.

**الناشئة:** أشارت المعاجم إلى أن الناشئ: "فويق المحتلم، وقيل: هو الحدث الذي جاوز حد الصغر"<sup>(٦)</sup> من خلال هذه المعاني اللغوية بات واضحاً أن العرب كانت تستعمل هذا المصطلح

(١) مخاطر إدمان التلاميذ للألعاب الإلكترونية القتالية وأساليب مواجهتها: أ.د. جمال الدهشان، د محمد سويلم، مجلة العلوم التربوية جامعة القاهرة، ج٢٩، ١٤، ص٨، يناير ٢٠٢١م

(٢) الألعاب الإلكترونية وأثرها على العلاقات الأسرية لعبة البيجي نموذجاً: بسمة الشخمي، وإيمان الزوي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ج٣، ٧٤، ص٢٥٦، يوليو ٢٠٢٢م

(٣) مقاييس اللغة، مادة سلك، ج٣، ص٩٧، مرجع سابق.

(٤) سورة نوح، آية ٢٠

(٥) تعديل السلوك الإنساني: جمال الخطيب، ص١٧، ط: الفلاح، الكويت، ٢٠٠٣م

(٦) لسان العرب، مادة: نشأ، ج١، ص١٧٠، مرجع سابق.

لمن بلغ الحلم؛ بيد أنه في هذه الدراسة يشير إلى الأبناء عموماً بصرف النظر عن بلوغهم؛ لاسيما وأن الغزو الإلكتروني يستهدف الأطفال منذ نعومة أظفارهم.

بعد هذا العرض الموجز لبيان مفردات عنوان البحث؛ أنتقل إلى صلب هذه الدراسة وفحواها؛ حيث المدخل والمباحث الخمسة التي أماطت اللثام عن أبرز المخاطر التي تتعرض لها الناشئة جراء الألعاب الإلكترونية.

### مدخل لدراسة علمية

لا أعالي إذا قلت أن سكان القبور وحدهم هم الذين لا يتأثرون بمخاطر الألعاب الإلكترونية! أما باقي البشر من الأحياء فقد تعرضوا للجنة هذه الألعاب بشكل أو بآخر، وإذا أردت أن تتعرف على جانب من تلك المخاطر فما عليك إلا أن ترسم قوساً وتكتب فيه: (خلخلة الثوابت والمعتقدات، الركوع للأصنام فريضة، الإيمان بالسحرة والمشعوذين، إعلان الحرب على مقدسات الموحدين، فقدان التفاعل الاجتماعي، الانخفاض الحاد في الأداء الأكاديمي، تعلم الألفاظ السوقية، التدريب على فنون الجريمة، الدعوة لتعاطي المخدرات، الإباحية في أشبع صورها، الإعاقات الحركية والسمعية والبصرية، الدعوة الصريحة إلى الانتحار..... ولن أغلق القوس لأن مخاطر الألعاب الإلكترونية لم ولن تنته بعد، ويصعب حصرها بين قوسين، ولذا أكتفي بالإشارة إلى بعض منها في المباحث الآتية:

### المبحث الأول: الأضرار الدينية

من المعلوم يقينا أن حفظ الدين من أهم وأبرز مقاصد الشريعة الإسلامية، قال الله تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا"<sup>(١)</sup> إلا أن خفافيش الظلام تعمدوا خلخلة الثوابت الدينية لدى الناشئة من خلال الألعاب الإلكترونية بطرق وأشكال مختلفة، ويتضح ذلك جليا عبر النقاط التالية:

(١) سورة الروم، من آية ٣٠

## أولاً: الدعوة إلى عبادة الأصنام، والعودة إلى عصور الظلام.

بحيلة دنيئة وخطة مكررة تعمدت إحدى الألعاب الإلكترونية وتحديداً "لعبة بابجي الإلكترونية أن تفرض على اللاعب الركوع والسجود لصنم فيها بهدف الحصول على امتيازات داخل اللعبة" (١) هذا ما تمارسه الناشئة رغم أنوفهم داخل الألعاب الإلكترونية! فعندما تريد استعادة الطاقة داخل اللعبة عليك التوجه إلى أحد الأصنام؛ والركوع على الركبة؛ ورفع اليدين إلى السماء؛ مع التمتمة كما في الدعاء؛ أليست هذه عودة بأبنائنا إلى عصور الجاهلية قبل الإسلام بدعوى ترويح عن النفس؟! لقد صدق الحق إذ يقول: "وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ" (٢)

هذا التصرف الهمجي دفع مؤسسة الأزهر الشريف أن تنتفض عن بكرة أبيها وتصدر بيانها عبر مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية والتي أكدت فيه على: "حرمة كافة الألعاب الإلكترونية التي تدعو للعنف أو تحتوي على أفكار خاطئة يقصد من خلالها تشويه العقيدة أو الشريعة وازدراء الدين، وتدعو للركوع أو السجود لغير الله سبحانه أو امتهان المقدسات" (٣) هكذا أعلن الأزهر الشريف صراحة براءته من كل فعل يخالف دين الإسلام ويسعى إلى تدمير الثوابت الراسخة لدى أبناء المسلمين.

## ثانياً: الإيمان بالسحرة والمشعوذين:

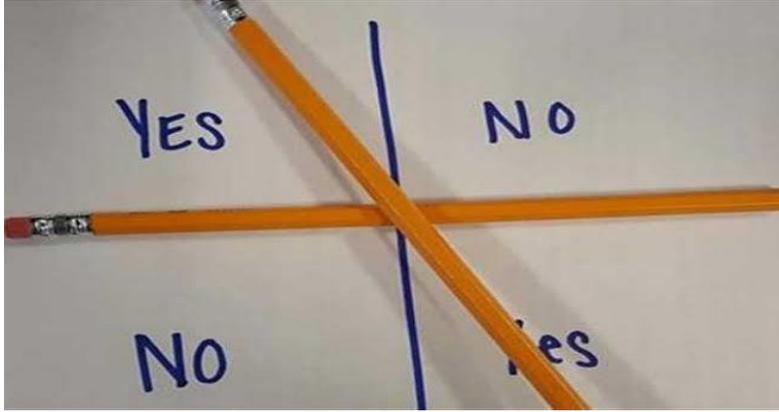
بعد هذا الإلحاح المستميت للعودة بأبنائنا إلى عصور الظلام عن طريق عبادة الأصنام؛ تواصل الألعاب الإلكترونية فسادها وضلالها؛ حيث دفعت الناشئة إلى الاعتقاد في السحرة والمشعوذين، ولعبة تشارلي التي ذاع صيتها في نهاية عام ٢٠٢٢م ومطلع عام ٢٠٢٣م خير شاهد ودليل.

(١) يبجي تدعو للركوع والسجود لصنم، فاطمة محمد، المصري اليوم ٢٠٢٠/٦/٤م

(٢) سورة التوبة، آية ٦٥

(٣) مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، منشور بعنوان: مركز الأزهر يحذر من لعبة بابجي الإلكترونية، بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٤م

مما يجدر الإشارة إليه أن: "هذه اللعبة التي انتشرت عبر تطبيق تيك توك الإلكتروني تقوم فكرتها على استحضار شخصية أسطورية متوفية تدعى تشارلي، حيث يستخدم اللاعبون فيها قلمي رصاص يتم وضعهما على شكل الصليب، فوق ورقة مدون عليها كلمتين نعم ولا، ثم يقوم اللاعب الرئيس بقراءة بعض التعاويذ والطلاسم وبعدها ينادي على تشارلي وي طرح عليه عددا من الأسئلة فيبدأ القلم بالتحرك إما إلى نعم وإما إلى لا" (١) وذلك كما في الشكل التالي:



### صورة واقعية للعبة تشارلي (٢)

بعد أن "يتحرك القلم باتجاه أحد الخيارات، يتفاجأ اللاعبون ويظنون أن شيئاً خارقاً للطبيعة قد حدث مما يجعلهم يصرخون ويركضون خوفاً، وقد تصل بعض الحالات للإغماء من الصدمة (٣) ويتم تصوير ما يحدث ورفعها على الإنترنت" (٤)

تلك الأحداث المثيرة دفعتني لإجراء تجربة عملية لتحدي تشارلي أمام أبنائي الذين قد أصابهم الرعب من هذا التحدي، حيث قمت بإحضار الأوراق والأقلام كما في الشكل الموضح بالصورة، وبدأت بالنداء على تشارلي لإحضاره ملتزماً ببروتوكول اللعبة: تشارلي تشارلي here you are؟

(١) تحدي تشارلي لعبة الشياطين تغزو المدارس: إيمان فكري، بوابة الأهرام، بتصرف ٢٠٢٢/١٢/٧ م

(٢) لعبة تشارلي آفة جديدة تجتاح المدارس: نوران صلاح، بوابة الجمهورية، بتاريخ الأربعاء ٢٠٢٢/١٢/١٤ م

(٣) وخير شاهد على ذلك ما حدث في "مدرسة المستقبل الإعدادية بنات بشارع المدارس، بحي إمبابة شمال الجزيرة، حيث أصيبت الطالبات بحالة من الذعر والخوف والهياج العصبي بسبب مشاركتهن في لعبة تشارلي داخل دورات المياه" (التحقيق مع طالبات تحدي تشارلي بإحدى مدارس إمبابة، محمد وحيد، بوابة أخبار اليوم، بتاريخ الأحد ٢٠٢٢/١٢/١١ م)

(٤) الموت في لعبة؛ من تكسير الجمجمة إلى كتم الأنفاس: إيمان فكري، الأهرام اليومي، بتاريخ ٢٠٢٢/١١/٢٥ م.

صح ولا أخفي سرا أن القلم بدأ يتحرك بالفعل يمينا ويسارا!! لكن ليس بوزع الأرواح والشياطين كما زعم مروجو اللعبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ بل بسبب الهواء الخارج من الفم المصاحب لكلمة here لا سيما وأن الكلمة تخرج من الصدر فيخرج معها الهواء بكثرة، أضف إلى ذلك أن الأقلام في تلك الوضعية منعدمة التوازن تماما، فضلا عن كل ما سبق فإن النصوص الشرعية لم تشر إلى فكرة استدعاء أرواح الأموات لا من قريب ولا من بعيد؛ بل الذي أشار إليه القرآن الكريم هو قول الله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"<sup>(١)</sup> كل ذلك يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الأساطير والأوهام المثارة حول تحدي تشارلي من قبيل الهزل والهراء والكذب والافتراء.

### ثالثا: الحرب الضروس على المقدسات الإسلامية.

لم تكن خفافيش الظلام بدعوة الناشئة إلى عبادة الأصنام والإيمان بالسحرة والمشعوذين؛ بل ذهبت لتنتفث كل ما في صدورها من سموم حاقدة فأعلنتها حربا طاحنة على شعائر المسلمين ومقدساتهم! والألعاب الإلكترونية التي تخدم هذا الجانب أكثر من أن تحصى وحسبنا الإشارة إلى لعبة "دانتيز إنفيرنو"، إذ تدور قصة اللعبة حول محاربة أبرز الرموز الإسلامية كالرسول ﷺ وصلاح الدين وغيرهم"<sup>(٢)</sup> هذه اللعبة لا تختلف كثيرا عن "لعبة الحرب أولا؛ التي تدعو إلى تطهير المدن من المسلمين، وحتى تنتقل من مرحلة إلى أخرى لا بد أن ترمي القذائف على المساجد، وكلما أصبتها خفت صوت الأذان فيها، كما يجب على اللاعب أيضا أن يمزق القرآن وينثره"<sup>(٣)</sup> وكان آخر تلك الألعاب التي تسير في نفس الاتجاه لعبة فورتنايت<sup>(٤)</sup> التي أثارت مشاعر الموحدين في الأشهر القليلة الماضية، وقد حذر الأزهر الشريف منها "لما احتوت عليه من تجسيد لهدم الكعبة الشريفة"<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الإسراء، آية ٨٥

(٢) الألعاب الإلكترونية خطر غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع: الدكتور فهد عبد العزيز الغفيلي، ص ٩١، ٩٢، بتصرف، ط: الملك فهد الوطنية، ١٤٣١هـ

(٣) الألعاب الإلكترونية وآثارها على الأطفال: لرأفت صلاح الدين، ص ٥٧، بدون ط.

(٤) كشفت العديد من الوثائق أن "لعبة فورتنايت حققت عبر جميع المنصات أكثر من خمسة مليارات دولارا في عامها الأول ٢٠١٨ م لصالح شركة إيبك جيمز الأمريكية وسجل فيها أكثر من أربعمائة مليون حول العالم" (فورتنايت حققت تسعة مليارات دولارا في أول عامين لها، اليوم السابع، بتاريخ الأربعاء، ٥ مايو ٢٠٢١ م)

(٥) مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، فتاوى معاصرة، فتوى بعنوان: مركز الأزهر للفتوى يحذر من لعبة فورتنايت الإلكترونية، ٢٩ - يونيو ٢٠٢١ م

تأمل! هدم المساجد! وتمزيق القرآن! وخفت صوت الآذان! وتشويه رموز الإسلام! مئات الألعاب الإلكترونية صممت خصيصاً لهذا الغرض الخبيث، وصدق الحق إذ يقول: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا"<sup>(١)</sup> ومما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الشعائر الإسلامية من قديم الزمان وهي تثير الأحقاد لدى أعداء الإسلام؛ حتى أعلنوها بكل صراحة ووضوح أنه لن تتوقف مخططاتهم في هدم الإسلام "حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قداس الأحد في المدينة"<sup>(٢)</sup> فإذا كان هذا هو مخطط الأجداد فلا غرابة من صنيع الأحفاد.

### رابعاً: انتقال الحرب من العالم الافتراضي إلى العالم الحقيقي.

امتداد لتلك الحرب الضروس على المقدرات الإسلامية داخل الألعاب الإلكترونية؛ كان نتاجاً طبيعياً أن تتحول المعركة من ساحة العالم الإلكتروني إلى ساحة العالم الواقعي، فبين الفينة والأخرى يشاهد القاصي والداني عبر وسائل الإعلام المختلفة العديد من العمليات الممنهجة لاستفزاز مشاعر المسلمين مثل حرق المصاحف! وتشويه الحجاب! والإساءة إلى رسولنا الكريم ﷺ! بل تنفيذ هجمات إرهابية ضد الأقليات الإسلامية داخل المجتمعات الغربية.

ولعل أبرز تلك الحوادث الإرهابية هذه "المذبحة البشعة التي راح ضحيتها تسعة وأربعون مواطناً نيوزيلاندياً مسلماً داخل مسجد مدينة كرايستشيرش قبيل صلاة الجمعة على يد مجرم أسترالي آثم يدعى برينتون تارنت"<sup>(٣)</sup> وأكثر ما أثار انتباهي في هذا الحادث ما يلي:

١- قيام هذا اليميني المتطرف منفذ الحادث بنشر عمليات القتل على الهواء مباشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وذلك على غرار ما يحدث في الألعاب الإلكترونية.

(١) سورة البقرة؛ من آية ١١٤

(٢) الزحف إلى مكة: عبد الودود شلي، ص ١٣، ط: دار الاتحاد، ٢٠٠٣م

(٣) الإسلاموفوبيا وجذور التعصب ضد الآخر: أ. دسوقي علام، مجلة الأزهر، ص ١٤٢٥، شعبان ١٤٤٠هـ - ٣٠ أبريل، ٢٠١٩م

٢- كذلك أثار انتباهي ما كشفت عنه وسائل الإعلام من العبارات العنصرية المتطرفة ضد المسلمين والتي دونها الإرهابي على بندقيته الآلية التي استخدمها في تنفيذ الحادث.

٣- الغريب في الأمر؛ رغم تكرار هذه الحوادث الإرهابية في المجتمعات الغربية ما يزال أعداء الإسلام إلى يومنا هذا يتهمون الإسلام بأنه المركز الرئيس لتفريخ الإرهاب.

### خامسا: التفريط في الفرائض.

فضلا عن كل ما سبق؛ إن سلمنا جدلا أن الألعاب الإلكترونية لم تتعمد الإساءة إلى المسلمين ومقدساتهم ولا علاقة لها بجذور التعصب داخل المجتمعات الغربية؛ فحسبنا أنها أحد البواعث الدافعة لتفريط الناشئة في أهم فرائض الإسلام؛ وأكد أركانها بعد الشهادتين؛ فكم أضاعت من الصلوات؟! وكم أهدرت من الأوقات؟! وهنا أتذكر قول الله تعالى: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ" (١) تأمل! اتباع الشهوات وإضاعة الصلوات صنوان لا يفترقان! حتى وإن لم تسع الألعاب الإلكترونية لإضاعتها بالكلية؛ فهي على الأقل السبب الأول في تأخيرها عن وقتها؛ فكان هذا التهديد والوعيد: "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" (٢) وذلك لما تتمتع به الشاشات الإلكترونية من وسائل جذب ومتمعة وإثارة استحوذت على عقول الناشئة فأنستهم أنفسهم وأنستهم ذكر الله تعالى؛ تماما كما تفعل الشياطين "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ" (٣) وحدة الأهداف دفعتهم إلى تبادل المنافع والتقاء المصالح!

وهكذا بات واضحا ما تفعله الألعاب الإلكترونية بأبنائنا بدءا من الدعوة إلى عبادة الأصنام؛ والعودة بهم إلى عصور الظلام! ومرورا بالدعوة إلى تصديق السحرة والمشعوذين؛ وإعلان الحرب على شعائر المسلمين، وانتهاء بالتفريط في فرض رب العالمين، بيد أن المثير للدهشة أن

(١) سورة مريم، من آية ٥٩

(٢) سورة الماعون، آية ٤، ٥

(٣) سورة المجادلة، من آية ١٩

مصممي الألعاب الإلكترونية لم يكتفوا بخلخلة الثوابت الدينية؛ بل راحوا لإفساد الحياة الاجتماعية، وهذا ما أحاول إمطة اللثام عنه عبر المبحث التالي.

## المبحث الثاني: الأضرار الاجتماعية

لم تنته مخاطر الألعاب الإلكترونية عند زعزعة المعتقدات الدينية؛ بل امتدت لتشمل الحياة الاجتماعية في مختلف نواحيها، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة للغاية يطول بنا المقام لعرضها كاملة، وحسبنا الإشارة إلى بعض منها على سبيل النمذجة من خلال النقاط التالية:

### أولاً: فقدان التفاعل الاجتماعي.

لا أبالغ إذا قلت أن العقوبة الأقوى في العالم ليست الإعدام كما يتوهم البعض؛ بل الأشد فتكا منها عقوبة العزل الانفرادي التي قد تصل بالنزير إلى الجنون والعياذ بالله نتيجة انغلاقه على نفسه وانعزاله عن العالم، وهذا هو عين ما تفعله الألعاب الإلكترونية بأبنائنا، حيث العزلة الاجتماعية؛ والنزوح نحو الانطوائية، وكيف لا؟! وهم يجلسون بالساعات الطوال أمام الشاشات الإلكترونية لا يتحركون من أماكنهم سوى الذهاب إلى بيت الخلاء ثم يعودون في عجل! بل ربما يماطل أحدهم حتى في قضاء حاجته! ومنهم من لا يقوى على نار الفراق فيصطحب هاتفه إلى بيت الخلاء!!  
أرأيتم أعجب من ذلك!؟!!

بعد البحث عن سر هذا الانعزال لاحظت "أن الألعاب الإلكترونية تقوم على طابع الفردية"<sup>(١)</sup> "مما يتيح للطفل البعد عن اللعب الجماعي"<sup>(٢)</sup> "وحتى إذا كان ثمة تفاعل بين الأطفال في سياق هذا اللعب فإن هذا التفاعل قوامه التوجه نحو هذه الألعاب ذاتها لتستوعبهم فيها، وليس التوجه نحو بعضهم بعضا في تفاعل قائم على الأخذ والعطاء بينهم"<sup>(٣)</sup>

(١) أثر ألعاب الفيديو والرسوم المتحركة المباشرة لدى الأطفال: د بشيرة عالية، د إبراهيم عرفة، مجلة التمكين الاجتماعي، ع١، ص٣٨، بتصرف، مارس ٢٠١٩م

(٢) الألعاب الإلكترونية وآثارها على الأطفال، ص١٠٧، مرجع سابق

(٣) أثر ممارسة بعض الألعاب الإلكترونية في السلوك العدواني في المدارس الحكومية بدولة الكويت: دلال عبد العزيز الحشاش، ص١٧، رسالة ماجستير؛ جامعة عمان العربية،

هذه النصوص وغيرها تكشف جانبا من المؤامرات التي تحاك بفلذات أكبادنا جراء الألعاب الإلكترونية، حيث عزلتهم عن أقرانهم، وأفقدتهم الثقة بأنفسهم، ونزحت بهم بعيدا نحو شاطئ الانطوائية؛ حتى بات أكثرهم لا يحسن لغة الخطاب؛ بل يتلثم أثناء الحديث مع الآخر، ولا غرو في ذلك؛ فهم لا يحسنون إلا مخاطبة الشاشات الإلكترونية!

من هذا المنطلق كانت دعوة النبي ﷺ المتكررة إلى مخالطة الناس؛ والتفاعل معهم بحرارة حتى وإن كان بهم أذى، حيث قال ﷺ: "المُسْلِمُ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِّنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ"<sup>(١)</sup> تخيل! التفاعل مع أذى البشر خير لك من الانعزالية؛ لا سيما إذا كان مصاحبا لتلوث المدنية.

## ثانيا: مسلسل نزيف الأموال

بعد أن استطاعت الألعاب الإلكترونية أن تذهب بأبنائنا بعيدا نحو شاطئ الانعزالية والانطوائية؛ بدأت تستنفذ كل ما معهم من أموال بطرق مأكرة من خلال حلقات مسلسلة لا تنتهي أبدا، وإليكم أبرز حلقات هذا المسلسل الذي أعاشه عن كذب من خلال العرض التالي:

١- تبدأ أولى الحلقات بشراء أحدث الأجهزة الإلكترونية المتمثلة في الحاسب الآلي أو الأجهزة الكفية الذكية بمختلف أنواعها بمبالغ مالية باهظة؛ لاسيما مع انخفاض القيمة الشرائية للعملة وارتفاع أسعار السلع في الأشهر القليلة الماضية.

٢- هذه الأجهزة الإلكترونية الآنف ذكرها يقينا من السلع الاستهلاكية؛ لها أعمار افتراضية؛ فضلا عن حاجتها إلى الصيانة الدورية، بل في حاجة إلى التحديث المستمر لتتناسب مع كافة الإصدارات الحديثة للألعاب التي تترا في الأسواق بين الفينة والأخرى، ومن المعلوم أن أسرة اللاعب هي المسؤول الأول والأخير في كل مرة عن سداد الفواتير!

(١) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٤٣، ح ٢٥٠٧، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

٣- لم يتوقف مسلسل نزيف الأموال عند شراء الأجهزة الإلكترونية وصيانتها وتحديثها؛ بل الأغرّب من ذلك هو ضرورة القيام بشراء البرامج والتطبيقات المسئولة عن تشغيل اللعبة، ولك أن تتخيل أن سوق الألعاب الإلكترونية "يقدر مردودها المالي بنحو مائة بليون دولاراً" (١) والمستفيد الأكبر دائماً صانعو ومروجو الألعاب الإلكترونية.

٤- بعد شراء البرامج والتطبيقات تأتي الخطوة الأهم؛ حيث الرغبة الجامحة في الوصول إلى نهاية اللعبة بسرعة فائقة؛ الأمر الذي يدفع بعض الناشئة بشراء المستويات المتقدمة في اللعبة من رفاقهم؛ ليبدأ بعدها من حيث انتهى الآخرون.

٥- لم نصل إلى النهاية بعد؛ فهناك بعض الألعاب تفرض على اللاعبين القيام بشراء مزايا إضافية داخل اللعبة ليواصل مسيرته نحو القمة! وكلنا يعلم أن السفهاء أكثر!

٦- الحلقة الأخطر من مسلسل نزيف الأموال؛ تتمثل في ألعاب القمار الإلكتروني، والتي انتشرت بشراهة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، نذكر منها على سبيل المثال:

لعبة البوكر، وهي: "لعبة يلعب فيها أكثر من شخص في آن واحد، يلعبون على رصيد وهمي من النقود، فإذا خسر الشخص ما لديه من نقود وهمية اشترى من شخص آخر تلك النقود الوهمية بنقود حقيقية" (٢) وللاطلاع على مزيد من التفاصيل حول هذه اللعبة إليكم صورة واقعية من الداخل كما في الشكل التالي:

(١) الطفل في قبضة الشاشة: عبد الحليم حمود، ص ٨١، ط: دار الهادي، ط: ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) حكم اللعب بالألعاب الإلكترونية إذا دخلها القمار دراسة فقهية تأصيلية: د نادية هاشم اللحياني، مجلة جامعة أم القرى، ع ٧٩، ج ٢، ص ٥٢٦، باختصار، ربيع الثاني

١٤٤١هـ - ديسمبر ٢٠١٩م



هذه صورة حقيقية من داخل لعبة البوكر بعد تجربتي لها؛ حيث يتيح لك موقع كازينو أون لاين التجربة الأولى مجاناً، ومع أول عملية إيداع حقيقي من حسابك الشخصي تمنحك اللعبة مكافأة مالية قدرها مائة دولار أمريكي ليبدأ بعدها مسلسل نزيف الأموال الذي لم ولن تنتهي حلقاته، ولا شك أن هذه اللعبة من الميسر الذي أمرنا الله باجتنابه حيث قال: "إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ" (١) أما عن كفارة ألعاب القمار الإلكتروني فقد قال النبي ﷺ: "مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ" (٢) تأمل! أمره بالصدقة لأنه دعا غيره إلى القمار فكيف بمن شارك فيه؟!

كان هذا عرضاً موجزاً لمسلسل نزيف الأموال برعاية مافيا الألعاب الإلكترونية بدءاً من شراء الأجهزة؛ ومروراً بشراء البرامج والتطبيقات؛ وانتهاءً بشراء العملات؛ لتبدأ بعدها عملية جديدة من السطو الإلكتروني؛ نتعرف عليها تفصيلاً بمشيئة الله تعالى في العنصر التالي.

### ثالثاً: استلاب الهوية الإلكترونية.

إن أعمال النهب والسرقه لم تنته عند استلاب الأموال من الناشئة بطرق وأساليب مكررة؛ بل تعدتها إلى سرقة الهوية الإلكترونية؛ والأخيرة أخطر وأشد.

(١) سورة المائدة، من آية ٩٠

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب: كل هو باطل إذا شغله عن طاعة الله، ج٨، ص٦٦، ٦٣٠١، من حديث أبي هريرة ت.

هذا النوع من الجرائم يطلق عليه: "السطو الإلكتروني على المعلومات، والتهديد أو الابتزاز، ويؤكد هذه المخاطر وغيرها تقرير الاتحاد الأوروبي للأطفال عبر الإنترنت؛ حيث أكد أن مشكلة برامج التجسس والفيروسات من أهم المخاطر التي يتعرض لها الأطفال... وذلك بالسطو على كلمة المرور الخاصة بهم؛ للوصول إلى معلوماتهم عبر الإنترنت، أو سرقة هويتهم الإلكترونية" (١) هنا يتحول طفل من مجرد لاعب إلى العوبة في أيدي قوى الشر والعدوان ينفذ أوامرهم دون أدنى ممانعة وجرائم الابتزاز الإلكتروني التي يتعرض لها الأطفال يوميا خير شاهد ودليل!!

الأعجب من ذلك أن خفافيش الظلام لم تكتف بكل ما سبق من جرائم؛ بل راحت تنفث كل ما في صدورهما من سموم لإفساد ما تبقى لدى الناشئة من القيم الاجتماعية؛ ولعل العنصر التالي يوضح ذلك بجلاء.

#### **رابعا: الإباحية في أبشع صورها.**

لقد كانت القوى الناعمة في بلاد الغرب تدرك أن الفساد الاجتماعي لا يمكن أن يؤتي ثماره المرجوة إلا بنشر الإباحية عبر المنصات الإلكترونية بمختلف أشكالها، ولا غرو في ذلك فقد قالوها صراحة: "كأس وغانية تفعلان في تدمير الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع" (٢) وصدق الحق إذ يقول: "وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا" (٣)

وبالفعل بدأت القوى الناعمة تسخر كل ما لديها من إمكانيات لتنفيذ هذا المخطط الخبيث عبر العديد من النوافذ لا سيما الألعاب الإلكترونية التي كان لها نصيب الأسد في نشر الإباحية بين الناشئة، ويتضح ذلك جليا من خلال الأشكال الآتية:

(١) الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها على الصحة النفسية للطفل، د محمد الأزهر بالقاسمي وآخرون، ص ٨٤، ط: دار خيال- الجزائر، ط: ١، ٢٠٢١م

(٢) جراحاتنا تتوالى، علي أحمد الجميلي، مجلة البيان، ١٣٨٤، ص ١٢٤

(٣) سورة النساء، آية ٢٧

**الشكل الأول:** يتمثل في مطاردة الفتيات الحسنات "ففي كثير من هذه الألعاب تدور اللعبة حول فتاة تتمتع بالجمال والإغراء الشديد؛ كما في لعبة سبيس شانيل ٥، حيث تعمل على تحرير بعض الرهائن من خلال قالب كوميدي لا يخلو من الرقص والإثارة"<sup>(١)</sup>

**الشكل الثاني:** من مطاردة الفتيات إلى الالتحام المباشر بهن؛ ما زالت الألعاب الإلكترونية تطل علينا بوجهها القبيح؛ حيث مصارعة الفتيات الفاتنات "ففي هذه الألعاب تقوم الفتيات بمصارعة بعضهن بعضا، أو بمصارعة فتاة لرجل، أو بمصارعة فتاة لأحد الوحوش، ويظهر في هذه الألعاب إضافة إلى العري الفاضح كثير من الحركات التي تثير غرائز المراهقين وتستدعي شهواتهم"<sup>(٢)</sup> ولك أن تتخيل طبيعة المراهق حين تنهيا له الأجواء للخلوة بهؤلاء الفتيات الفاتنات ويتفاعل معهن؛ حتى وإن كان عن طريق العالم الافتراضي!

**الشكل الثالث:** والذي يؤكد أن مظاهر الإباحية لم تنته عند مطاردة الفتيات ومصارعتهن؛ بل بلغ الغي مداه والبغي منتهاه حيث ارتكاب الفاحشة والعياذ بالله! "فهناك ألعاب يتم بيعها أو تحميلها من الشبكة العنكبوتية يتم ممارسة الجنس المباشر فيها"<sup>(٣)</sup> كل ذلك يحدث على مرأى ومسمع من الجميع؛ ولا أذن تسمع ولا قلب يجيب!

هذه الأشكال وغيرها تدل دلالة واضحة أن خفافيش الظلام تعمدت إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، فاستحقوا التهديد والوعيد، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"<sup>(٤)</sup> من جانب آخر لم تأل الشريعة الإسلامية جهدا في تحصين الناشئة من مكر الماكرين وكيد الكائدين فحذرتهم مرارا وتكرارا انطلاقا من قول الله تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ"<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا الرِّبَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً

(١) ألعاب الكمبيوتر من التسلية إلى المعصية: خالد أبو صالح، ص ١٦، ط: دار الوطن، بدون ت

(٢) المرجع السابق، ص ١٦

(٣) الألعاب الإلكترونية وآثارها على الأطفال، ص ١٠٣، مرجع سابق.

(٤) سورة النور، آية ١٩

(٥) سورة الأنعام، من آية ١٥١

وَسَاءَ سَبِيلًا" (١) تأمل ماذا يحذر الشرع الحكيم؟! لا يحذر من فعل الفواحش فحسب؛ بل يرفع لافتة دون عليها بكل وضوح وبخط عريض: ممنوع الاقتراب! وذلك حتى لا تنزلق الأقدام في هذا المستنقع الخطير والشر المستطير حفظنا الله تعالى من كل شر وسوء.

### خامسا: انخفاض الأداء الأكاديمي.

بعد كل هذه الجرائم الاجتماعية التي صنعتها الألعاب الإلكترونية كان أمرا متوقعا أن ينخفض الأداء الأكاديمي لدى الناشئة وكيف لا؟! وقد باتت العقول فارغة من مضامينها، والقلوب خاوية على عروشها، والأفكار مشوشة للغاية، والمغريات داخل الألعاب الإلكترونية يصعب حصرها، ولذا كانت النتيجة الحتمية ضعف التحصيل الدراسي؛ ولعل مظاهر هذا الضعف تتجلى فيما يلي:

١- في البداية ينبغي الإشارة إلى أن الألعاب الإلكترونية تؤدي إلى "انخفاض ذاكرة المفردات، بسبب التركيز الهائل على الصور، مما يعني تناقص الذكاء اللغوي لطفلك، وهو ما يؤدي إلى ضعفه في الحوار والإلقاء والتعبير عن أفكاره" (٢) والحقيقة أن الأمر لا يتوقف عند حد تراجع الذكاء اللغوي، بل يمتد ليشمل الذكاء الاجتماعي والذكاء العاطفي والذكاء النفسي والذكاء الحركي والذكاء المنطقي؛ حتى يصاب الطفل بالبلادة الفكرية؛ إن لم يصل إلى حد التخلف العقلي!

٢- أضف إلى ذلك أن الطالب الذي فقد نشاطه أمام الشاشة الذكية لم تعد لديه الرغبة ولا حتى القدرة لمطالعة دروسه وواجباته اليومية "وذلك لأن كل طاقته وحيويته فقدتها أمام تلك اللعبة، فمتى يطالع هذا التلميذ درس اليوم، ومتى يراجع درس الأمس ومتى يحضر درس الغد؟" (٣) أعتقد أنه لم يعد لديه وقتا لمطالعة واجبات الغد؛ فضلا عن مراجعة ما فاتته بالأمس، والسبب الرئيس هو افتتانه بالألعاب الإلكترونية.

(١) سورة الإسراء، آية ٣٢

(٢) الألعاب الإلكترونية وآثارها على الأطفال، ص ١٠٥، مرجع سابق

(٣) الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها على الصحة النفسية للطفل، ص ٢٨٠، مرجع سابق.

٣- من المعلوم يقينا أن منحنى الذاكرة يرتفع في الساعات الأولى من النهار وينخفض في الساعات الأخيرة من الليل تناغما وانسجاما مع سنة الله في كونه "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا"<sup>(١)</sup> بيد أن الألعاب الإلكترونية تتصادم مع تلك السنة الكونية والفطرة البشرية؛ بسبب ممارسة الناشئة لها حتى الساعات الأخيرة من الليل؛ ومن ثم الإصابة بالقلق والأرق والفتور في أغلب ساعات النهار؛ وبالتالي ضعف التحصيل الدراسي.

كانت هذه أبرز ملامح انخفاض الأداء الأكاديمي بدءا من الإصابة بالبلادة الفكرية، ومرورا بفقدان النشاط والحيوية، وانتهاء بالتصادم مع الفطرة البشرية والسنن الكونية، وأصابع الاتهام تشير دوما إلى الألعاب الإلكترونية، ولعلي لا أفارق الحقيقة إذا قلت أن الأضرار الاجتماعية الناتجة عن الألعاب الإلكترونية في حاجة إلى أبحاث مستقلة بيد أنني أكتفي بما أشرت إليه؛ فلعل الإشارة تغني عن كثرة العبارة، إلى جانب ذلك فإن قلبي يتسارع بمرارة المشتاق إلى البحث عن أخطر ما فعلته الألعاب الإلكترونية بأبنائنا على الإطلاق؛ حيث الجرائم الأخلاقية التي يندى لها الجبين وتنفطر منها الأكباد حياء وخجلا، ولذا ألحت الضرورة الانتقال وعلى وجه السرعة إلى المبحث التالي.

---

(١) سورة النبأ، آية ١٠، ١١

## المبحث الثالث: الجرائم الأخلاقية

إن أخطر ما تتعرض له الناشئة جراء الألعاب الإلكترونية تلك الجرائم الأخلاقية التي انتشرت في مجتمعاتنا العربية والإسلامية كانتشار النار في الهشيم، ولسنا في حاجة إلى دلائل وبراهين؛ فالواقع المعاصر كالكتاب المفتوح الذي يقرؤه القاصي والداني؛ بيد أن ارتباط تلك الجرائم بالعالم الإلكتروني يتطلب البحث عن دلائل قاطعة وبراهين ساطعة، ولعلها تتضح جليا عبر النقاط التالية:

### أولا: التدريب العملي على المصطلحات السوقية:

إذا أجمعنا أن الناشئة عن بكرة أبيهم ولدوا على الفطرة البشرية مصداقا لقول النبي ﷺ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ"<sup>(١)</sup> فإن هذه الفطرة النقية لم تسلم من التدنيس والتلوّث بدافع من الألعاب الإلكترونية؛ حيث المران العملي على التلفظ بأشبع المصطلحات السوقية والكلمات النابية منذ نعومة الأظفار، ونظرا لقناعاتي أن ازدحام الدراسة بأسماء الألعاب الإلكترونية يعد نوعا من الدعاية السلبية أكتفي بالإشارة إلى: "لعبة كويك ثلاثة آرينا، ففي هذه اللعبة يسمح للاعبين بشتم بعضهم بعضا عن طريق نظام الرسائل والسخرية، وقد تكون هناك إشارات مخلة بالأداب والحياء يقوم بها بعض اللاعبين"<sup>(٢)</sup>

هذه اللعبة وحدها كفيلة بتدمير منظومة القيم والأخلاق لدى الأسرة المسلمة، ويتجلى ذلك بوضوح فيما يلي:

١- اللعبة فيها دعوة صريحة إلى التتمر والسخرية من الأقران عن طريق الرسائل كما أبان النص السابق؛ لتتصادم مع هذا الأمر الإلهي: "لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ"<sup>(٣)</sup> بيد أن هذه اللعبة وأمثالها أتاحت الفرصة لممارسة التتمر الإلكتروني بمختلف أنواعه بين الناشئة، ومن المؤسف أن ضحاياه باتت بالجملة؛ حتى أصبح أكثرهم يتردد على المصحات النفسية.

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ ج ٦، ص ١١٤، ح ٤٧٧٥، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) ألعاب الكمبيوتر من التسلية إلى المعصية، ص ١٤٤، مرجع سابق.

(٣) سورة الحجرات، من آية ١١

٢- لم تكنف اللعبة بدعوتها الصريحة إلى التتمر الإلكتروني؛ وإنما تماادت في غيها وضلالها ودفعت الناشئة للسب بأفحش الألفاظ وأقذع الشتائم؛ لتتصادم مرة أخرى مع نصوص الشرع الحكيم؛ لاسيما مع هذا التحذير النبوي: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ" (١) وإنما المؤمن الحقيقي هو الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ في قوله: "المُسلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ" (٢) من هذا المنطلق فإن الأخلاق النبوية تضمن للبشرية جمعاء أن تعيش في سلام نفسي وأمن مجتمعي لا مثل له! إلا أن أدعياء المدنية الحديثة ما زالوا إلى يومنا هذا يرفضون ذلك وبشدة!!

٣- أضف إلى كل ما سبق أن اللعبة تحتوي على تلميحات وإيحاءات منافية للأداب؛ لتتصادم للمرة الثالثة مع منظومة القيم والأخلاق؛ لا سيما مع خلق الحياء الذي حثنا عليه رسول الله ﷺ، وحسبنا أنه كان "أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا" (٣) فكم من الأحياء في مسيس الحاجة إلى هذا الحياء؟!

كانت هذه إطلاقة سريعة وموجزة داخل لعبة إلكترونية واحدة حوت بين دفتيها هذا الكم الهائل من الجرائم، بيد الأمانة تتطلب الاعتراف بأن هناك جرائم أخرى لم نشر إليها بعد، ولذا أدعوكم لمطالعة العنصر التالي.

## ثانياً: إذا أردت أن تصنع من ولدك لصاً ماهراً.

لقد مر بنا عبر هذه الدراسة كيف نجحت قوى الشر والعدوان في السطو على الهوية الإلكترونية للناشئة واستلاب أموالهم؛ بيد أنها هنا بدأت تلقنهم دروساً عملية في كيفية السرقة وفنونها بأدق تفاصيلها! ليتحول الطفل من مجرد ضحية منزوع الهوية؛ إلى مجرم محترف يتقن فنون الإجرام!!

(١) سنن الترمذي، ج٣، ص٤١٨، ح١٩٧٧، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج١، ص١١، ح١٠، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) المرجع السابق، ج٨، ص٢٩، ح٦١١٩، من حديث أبي سعيد الخدري T.

والحقيقة أن الألعاب التي تخدم هذا الغرض الخبيث كثيرة للغاية؛ ولكن كالعادة نكتفي بالإملاء؛ فإذا أردت أن تصنع من ولدك لصا فدعه مع "سلسلة ألعاب غراند تفت أوتو ذات الأجزاء الخمسة، حيث يتحكم اللاعب بسرقة السيارات والدراجات النارية، وفي الإصدار الأخير للعبة يستطيع اللاعب سرقة الطائرات المدنية والعسكرية أو القوارب البحرية؛ بالإضافة إلى مختلف الآليات العسكرية من دبابات وشاحنات"<sup>(١)</sup> تأمل هذا التدرج الدقيق في صناعة الجريمة؛ بدءاً من سرقة السيارات؛ ومروراً بسرقة الطائرات؛ وانتهاءً بسرقة الآلات الحربية من دبابات وشاحنات!

دعك من هذا ولاحظ أن النص السابق أبان أن اللعبة ذات أجزاء خمسة، لكن بعد مطالعتي لهذه الأجزاء عثرت على الجزء السادس منها وهو الأخطر على الإطلاق؛ حيث تلاحظ فيه ما يلي:

١- أكثر ما أثار اهتمامي أن اللعبة خاضعة للتصنيف العمري وتحديداً فوق الثمانية عشر عاماً؛ بيد أن أغلب المشاركين فيها لم يبلغوا العشر سنوات، الأمر الذي يؤكد أن هذا التصنيف العمري مجرد إطار صوري لا علاقة له بالواقع إطلاقاً؛ لاسيما مع غياب الدور الرقابي.

٢- اللعبة لا تهتم فقط بتلقين الناشئة دروساً في فنون السرقة؛ بل أقامت حرباً ضروساً على كل القيم والمبادئ والأخلاقيات، ومشاهد العري والإسفاف التي تترى في كل مراحلها خير شاهد ودليل!

٣- السطو المتكرر على الآليات العسكرية داخل اللعبة؛ يخلق بلا شك شكلاً من أشكال العداء السافر بين الناشئة وحماة الوطن من رجال الأمن والقوات المسلحة، ومن ثم ضعف الانتماء الوطني لدى الناشئة فتتحقق أهداف الأعداء بلا عناء.

التساؤل الذي يطرح نفسه الآن؛ بعد كل هذا الانحراف الأخلاقي؛ هل تتوقع أن الجرائم الأخلاقية التي صنعتها الألعاب الإلكترونية انتهت بعد؟! العنصر الثالث يتكفل بالجواب.

(١) الطفل في قبضة الشاشة، ص ٨٨، بتصرف، مرجع سابق

## ثالثاً: الترويج لتجارة المخدرات!!

كاد قلبي يجف عن المداد وهو يسطر هذا العنوان؛ بيد أنها الحقيقة المؤلمة التي لا مناص منها؛ فمن أبرز الجرائم الأخلاقية التي روجت لها الألعاب الإلكترونية: "الدعوة لتعاطي المخدرات من هيروين وحشيش وحقن بعدة أشكال وأنواع"<sup>(١)</sup> الأعبج من ذلك أن هناك "بعض الألعاب الإلكترونية ترسل رسائل غير مباشرة للأطفال عن تأثير المخدرات بأنها تنشط الفرد، وأنها رمز للقوة والرجولة والمتعة، فيحاول الطفل تقليدها حتى يحصل على نفس النتائج"<sup>(٢)</sup>

إن أكثر ما ألمني في هذا النص ليس الترويج لتعاطي المخدرات فحسب؛ بل تلك المفاهيم المغلوطة التي ادعتها الألعاب الإلكترونية حول المدمنين، فلك أن تتخيل أن المخدرات التي أجمعت الأمم عن بكرة أبيها على خطورتها فضلاً عن حرمتها باتت عنواناً للقوة! ورمزاً للرجولة! ومنبعاً للنشاط والحيوية!!

الأكثر غرابة أن الألعاب الإلكترونية لم تكتف بالترويج لتعاطي المخدرات؛ بل شجعت الناشئة للتجار فيها للحصول على العديد من الامتيازات داخل اللعبة، ففي لعبة حرامي السيارات على سبيل المثال: "يجب على الطفل أن يؤدي مجموعة من المهام تبدأ بتسليم شحنة مخدرات ودفع مبلغ مقابلها، والمهمة الثانية توصيل امرأة إلى مرقص، ثم اغتيال أفراد عصابة، وسرقة منازل، وسرقة أسلحة من معسكر للجيش، والسطو على قطارات وشاحنات.. إلخ"<sup>(٣)</sup> بعد كل هذا الإسفاف والهراء؛ ماذا تبقى من الجرائم الأخلاقية لم تروج له الألعاب الإلكترونية؟! في الحقيقة لم يبق سوى جريمة واحدة لم تتعرض لها بعد، نتعرف عليها تفصيلاً في العنصر التالي.

(١) الألعاب الإلكترونية وآثارها على الأطفال، ص ٣٤، مرجع سابق

(٢) ألعاب الفيديو أحد العوامل المروجة لآفة المخدرات: د محمد الرشيد، آلة الأنباء الكويتية كونا بتاريخ ١١ / ١ / ٢٠٢٣ م

(٣) الألعاب الإلكترونية وآثارها على الأطفال، ص ٦٠، مرجع سابق

## رابعاً: الدعوة إلى استباحة الدماء.

لم تعد الألعاب الإلكترونية قادرة على أن تخفي أبشع ما لديها من جرائم أخلاقية أكثر من ذلك؛ فبدأت تكشف عن أنيابها عبر الألعاب الدموية؛ حيث برك الدماء وتقطيع الأشلاء والجماجم التي تتطاير هنا وهناك!!

لك أن تتخيل مشاعر الطفل "وهو يحز سكينه على رقبة عدوه فيما يجيش بالبكاء طالبا الرحمة؛ كما في لعبة مان هنت، أو حتى تقطيع أجساد الجنود لأجزاء صغيرة تتطاير مدماة بفعل قوة الشفرتين"<sup>(١)</sup> تخيل أيضا مشاعر الطفل أثناء انزاله وهو يرى "مشاهد لصراع بين رجلين ينتهي بسحب قلب الخصم من أحشائه ورفع في الهواء وهو ينبض إعلانا للنصر، وأخرى تنتهي بسحب النخاع الشوكي مع جمجمة الخصم"<sup>(٢)</sup> يكاد القلب ينخلع من هول ما أحاكه فضلا عما أشاهده! ولعل البعض يتوهم أن مشاهد العنف في الألعاب الإلكترونية ما هي إلا حوادث فردية استثنائية لا تستحق كل هذا الضجيج؛ إلا أن الحقيقة تتكشف مع هذا التقرير؛ ف"وفقا لتقرير الجمعية الأمريكية لعلم النفس فإن أكثر من ٨٥٪ من الألعاب الإلكترونية المنتشرة في الأسواق والمتاجر تحتوي على شكل من أشكال العنف"<sup>(٣)</sup> أعتقد أنه لم يعد بعد ذلك مجال للشك في دموية الألعاب الإلكترونية، فمن فمك أدينك، وليس بالضرورة أن تنفرد اللعبة بجرائم العنف وحدها؛ بل ربما جمعت بين دفتيها العنف والعري والجنس والخمر وغيرها من الجرائم الأخلاقية كما مر بنا، الأمر الذي دفع الغرب يعترف بأن الألعاب الإلكترونية اغتصبت براءة الأطفال!!

هذا ما قاله "الدكتور كليفورد هيل المشرف العلمي في اللجنة البرلمانية البريطانية لتقصي مشكلة الألعاب الإلكترونية في بريطانيا: "لقد اغتصبت براءة أطفالنا أمام أعيننا وبمساعدتنا، بل وبأموالنا أيضا.. وحتى لو صودرت جميع هذه الأشرطة، فإن الأمر سيكون متأخرا للغاية في منع نمو جيل

(١) الطفل في قبضة الشاشة، ص٨٧، مرجع سابق

(٢) الألعاب الإلكترونية خطر غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع: ص٢٨، مرجع سابق.

(٣) مخاطر إدمان التلاميذ للألعاب الإلكترونية القتالية وأساليب مواجهتها، ص٩، مرجع سابق.

يمارس أشد أنواع العنف تطرفا في التاريخ المعاصر"<sup>(١)</sup> ورغم هذا الاعتراف الصريح من جانب القوى الناعمة في بلاد الغرب باغتصاب براءة الأطفال؛ إلا أن أكثر ما أثار انتباهي في هذا التقرير؛ هذا الاعتراف الأخير بتسبب الألعاب الإلكترونية في خلق جيل يمارس أشد أنواع العنف تطرفا في التاريخ المعاصر، للتأكيد على أن ما تمارسه الناشئة من ألعاب داخل الغرف المغلقة قطعاً تحاكيه في العالم الواقعي، وهذا ما أحاول تسليط الأضواء عليه في عشرات المواضيع من الدراسة، ولعل الأمر يزداد وضوحاً في العنصر التالي.

### خامساً: المحاكاة الواقعية للألعاب الدموية.

لا أعالي إذا قلت أن الباعث الرئيس لارتفاع معدل الجرائم في بلادنا هو الألعاب القتالية عبر الشاشات الإلكترونية، ولا غرو في ذلك؛ فما يمارسه الأطفال بالساعات الطوال في الظلام الإلكتروني يحاكيه في الحياة الواقعية حذو القذة بالقذة<sup>(٢)</sup> لا سيما إذا كانت الألعاب مرتبطة بأعمال الشغب وحوادث القتل، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة للغاية، إليكم بعضاً منها على سبيل النمذجة:

المشهد الأول: في هذا المشهد "قام أحد المراهقين بطعن سائق سيارة أجرة فأرداه قتيلاً، وحين سأله المحققون عن سبب ذلك؛ أجابهم بأنه رغب أن يجرب هل طعن الأشخاص باستخدام السكين سهل في الحياة الواقعية كما هو الحال في الألعاب الإلكترونية"<sup>(٣)</sup> هكذا أجاب الطفل بكل هدوء! وإن شئت فقل بكل برود! الدافع الرئيس هو الرغبة في خوض التجربة! أراد أن يتعرف على المشاعر التي تنتابه أثناء طعنه لبريء بدم بارد!!

المشهد الثاني: من الاعتداء على الآخر إلى الاعتداء على النفس؛ ما زالت الألعاب الإلكترونية تحصد يومياً عشرات الضحايا البريئة بلا ذنب ولا جريرة! في هذا المشهد ترى "اعتراف الأب بأن

(١) الأثار السلبية لإدمان الألعاب الإلكترونية لدى الأطفال، د تهامي محمد، د جعفرورة مصعب، مجلة التمكين الاجتماعي، ع ١٤، ص ٩٠، مارس ٢٠١٩م

(٢) القُدَّة: "هي واحدة الريش الذي على السهم يقال أشبه به من القُدَّة بالقُدَّة لأنها تحذى على مثال واحد" (عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني، ج ١٦، ص ١٤٣، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت)

(٣) الألعاب الإلكترونية خطر غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع: ص ٦٢، مرجع سابق

ابنه صاحب العشرة أعوام شفق نفسه محاكيا إحدى الألعاب الإلكترونية، حيث كان يشاهد عمليات الشفق تحدث لأبطال اللعبة، ثم يقومون بعد ذلك<sup>(١)</sup> ولعل الطفل هنا ببراءته ظن أنه سيعود إلى الحياة مرة أخرى فور انتحاره كما أوهمته الألعاب الإلكترونية! بيد أنه تفاجأ بأنه ذهب بلا عودة إلى يوم القيامة!!

المشهد الثالث: وقد كنت أحد شهود العيان عليه؛ ففي الأيام القليلة الماضية أثناء تواجدي في إحدى النوادي الاجتماعية؛ وبدون أي مقدمات أو سابق إنذار؛ رأيت هرجا هنا وهناك، واتصالات متتالية بعربات النجدة وسيارات الإسعاف، وجموعا من البشر يلتفون حول فتاه فقدت الوعي تماما تحت تأثير الاختناق! والجميع بات يتساءل ما الحدث؟ فكانت المفاجأة أن هذه الفتاة كانت تمارس مع صديقتها لعبة كتم الأنفاس!!

بدافع من الفضول أخذت بالبحث والدرس والفحص عن حقيقة هذه اللعبة فلاحظت أنها تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل لافت للأنظار وتقوم فكرتها على "أن يقوم الشخص بالتنفس بسرعة ثم كتم نفسه ويتجمع حوله زملاؤه الذين يقومون بالضغط على صدره ومنطقة القلب وهو أمر يهدد حياة الشخص ويعرضه للإغماء في دقائق معدودة نتيجة عدم وصول الأكسجين للمخ والقلب... بعد ذلك يقوم الزملاء برفع المقاطع المصورة على مواقع التواصل الاجتماعي مقابل أموال عن كل ثانية"<sup>(٢)</sup>

تأمل حصد أرواح الأبرياء بدم بارد والمقابل بضع جنيهات عن كل ثانية!! الأكثر غرابة أن هذا التحدي انتشر بصورة ملحوظة بين طلاب المدارس والجامعات المصرية، ولمعايشة الأحداث بواقعية؛ إليكم هذه الصورة من أرض الحدث:

(١) المرجع السابق، ص ٦١

(٢) تحدي كتم النفس يهدد بوفاة الأطفال خلال دقائق، أماني محمد، بتصرف، المصري اليوم، بتاريخ الأربعاء ١٩/١٠/٢٠٢٢م



هذه صورة حقيقية أثناء ممارسة الطلاب تحدي كتم الأنفاس<sup>(١)</sup> ولعل هذه الصورة رسالة لكل ولي أمر ظن أن أبنائه في مأمن مع عالم الفضاء الإلكتروني!! وما يعينني في هذا المقام أنه لا يختلف اثنان ولا يتناطح عنزان في حرمة هذا التحدي وأمثاله؛ الذي يعرض حياة الناشئة للخطر، فقد قال الله تعالى: "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"<sup>(٢)</sup> كما قال النبي ﷺ: "لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ"<sup>(٣)</sup> ولا أظن أن هناك إذلالاً أكثر من ذلك.

أكتفي بهذا العرض الموجز من الجرائم الأخلاقية التي أحدثتها الألعاب الإلكترونية على مرأى ومسمع من الجميع بدءاً من التدريب العملي على المصطلحات السوقية؛ ومروراً بالترويج لتجارة المخدرات، وانتهاءً بالمحاكاة الواقعية للألعاب الدمية؛ بيد أن المؤامرات التي تحاك بالناشئة لم تنته بعد، ويتضح ذلك بجلاء من خلال المبحث التالي.

(١) لمزيد من التفاصيل يُنظر تحدي كتم النفس يهدد بوفاة الأطفال خلال دقائق، أماني محمد، المصري اليوم، بتاريخ الأربعاء ١٩/١٠/٢٠٢٢م

(٢) سورة البقرة، من آية ١٩٥

(٣) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٩٣، ح ٢٢٥٤، من حديث حذيفة ت، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

## المبحث الرابع: المخاطر الصحية

لا تتعجب من اعترافي بكل صراحة في مستهل هذا المبحث أن الألعاب الإلكترونية ليست في مجموعها دموية ووحشية وجنسية وغير أخلاقية كما أبانت المباحث السابقة؛ فهناك ألعاب صممت بغرض المتعة والتسلية والترفيه؛ بل تنمية الذكاء في بعض الأحيان، بيد أن هذه الألعاب عن بكرة أبيها الضار منها والنافع؛ لا تخلو من المخاطر الصحية التي قد تصل إلى حد الإعاقة الحركية والسمعية والبصرية؛ فضلا عن الانخفاض الحاد في اللياقة البدنية، وهذا ما أميط اللثام عنه عبر العناصر الخمسة التالية:

### أولاً: الانخفاض الحاد في اللياقة البدنية.

لا يختلف اثنان ولا يتناطح عنزان في الإقرار بأن السمنة من أخطر أمراض العصر الحديث على الإطلاق، وكيف لا؟! وهي السبب الرئيس في عشرات الأمراض المزمنة التي انتشرت بين الشعوب في واقعنا المعاصر<sup>(١)</sup> والذي يعني في هذا المقام أن السمنة والألعاب الإلكترونية بينهما علاقة حميمة!

هذه العلاقة نشأت نتيجة السكون شبه التام الذي لا يقطعه سوى حركات بسيطة، كما أن الجلوس الطويل أمام الشاشة يفقد البدن كثيرا من نشاطه ويعمل على إبطاء الدورة الدموية واضطرابات ضربات القلب ويقلل من عدد مرات الشهيق والزفير وبكلمة مركزة فإن ألعاب الفيديو تعمل على أكثر من صعيد في إفساد البدن وإصابة أعضائه بالكسل مما ينشأ عنه البدانة أو الترهل<sup>(٢)</sup>

جدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية لم تأل جهدا في مناهضة تلك البدانة بكل السبل؛ فشرعت الصيام، ونهت عن الإسراف في الطعام، ودفعت الناشئة لممارسة الرياضات المختلفة، وقال النبي

(١) للاطلاع على قائمة الأمراض التي تسببها السمنة يُنظر كتاب كل شيء عن السمنة والجديد في علاجها: د حسن فكري منصور، ص ١٥ وما بعدها، ط: الصفا والمروة، ط: ١، ٢٠١٤ م.

(٢) الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون: مروان كجك، ص ١٢٠، بتصرف يسير، ط: دار طيبة، ط: ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ﷺ بكل صراحة: "المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" (١) بيد أن الألعاب الإلكترونية حالت دون ذلك، وأصرت على إفساد الأبدان، وتحويل الرياضة من ألعاب حركية إلى ألعاب إلكترونية!

## ثانياً: الإعاقة البصرية.

لم تنته الأضرار الصحية التي أحدثتها الألعاب الإلكترونية عند الانخفاض الحاد في اللياقة البدنية؛ بل امتدت لتستلب من الإنسان حبيبتيه رويدا رويدا! ولا عجب في ذلك؛ فقد أسهمت الشاشات الإلكترونية بشكل مباشر ورئيس في إضعاف البصر وإجهاد العينين بسبب الانبعاثات الضارة الناتجة عنها، وأدع بين أيديكم التقارير الطبية تسطر لنا عما فعلته تلك الشاشات الإلكترونية بأعين ناشئة.

أكدت العديد من الأبحاث الطبية الحديثة أن: "الطفل يصاب بضعف النظر نتيجة تعرضه لمجالات الأشعة الكهرومغناطيسية قصيرة التردد المنبعثة من شاشات التلفاز أو الحاسب التي يجلس أمامها ساعات طويلة أثناء ممارسته اللعب، كما أن حركة العينين تكون سريعة جدا أثناء ممارسة الألعاب الإلكترونية مما يزيد من فرص إجهادها، هذه بدورها تؤدي إلى حدوث احمرار بالعين وجفاف وحكة وزغلة" (٢) هذا التقرير وغيره يؤكد أن النظارات الطبية التي باتت من السمات الرئيسية لمظهر الناشئة في وقتنا الراهن قطعاً وراءها الشاشات الإلكترونية!

وإذا كنا نتفق جميعاً أن البصر نعمة من أجل النعم التي أنعم الله بها على الإنسان؛ فدعونا نتفق أيضاً أن التفريط في هذه النعمة يعد جريمة؛ سيحاسب عليها المرء يوم القيامة قال الله تعالى: "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (٣) وإذا كانت الآية الكريمة تشير في ظاهرها إلى محاسبة الإنسان عما أبصره في الدنيا؛ فحسابه على التفريط في أداة الإبصار من باب أولى، لا شك أن المسؤولية أعظم والعقوبة أشد.

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة، ج٤، ص٢٠٥٢، ح٢٦٦٤، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، من حديث أبي هريرة .ت.

(٢) الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها على الصحة النفسية للطفل، ص١٥١، مرجع سابق.

(٣) سورة الإسراء، من آية ٣٦

الغريب في الأمر أن الألعاب الإلكترونية لم تكف بإعاقة الطفل بصريا فحسب؛ بل تعدت أن تخرس لسانه وتشل أركانه! ولعل العنصر التالي يتكفل بإزاحة الستار عن ذلك بجلاء.

### ثالثا: الإعاقة الحركية.

كل ما يجول بخاطرنا من آلام المفاصل والظهر والرقبة وهشاشة العظام فعلته الألعاب الإلكترونية بمريديها حتى انتهت بهم إلى حد الإعاقات الحركية بمختلف أشكالها وألوانها، وإليك الدلائل القاطعة من واقع الأبحاث الطبية الحديثة:

١- لتكن البداية مع أمراض الجهاز العظمي والعضلي، حيث أثبتت العديد من الدراسات أن "جلوس الطفل لساعات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية، قد يؤدي إلى حدوث بعض الاضطرابات الصحية، مثل آلام العظام والرقبة، وآلام المفاصل، وتقوس العمود الفقري، وتيبس الركبة"<sup>(١)</sup>

٢- أضف إلى ذلك أن "الجلوس لساعات طويلة أمام الحاسوب أو التلفاز يسبب الآلام المبرحة في أسفل الظهر، كما أن كثرة حركة الأصابع على لوحة المفاتيح تسبب أضرارا بالغة لإصبع الإبهام ومفصل الرسغ"<sup>(٢)</sup> نتيجة لتثبيتها بصورة مستمرة"<sup>(٣)</sup>

٣- وأخيرا "كشف بحث طبي أعدته إحدى الجامعات الهولندية، أن بقاء الأطفال في المنازل في ساعات النهار لممارسة الألعاب الإلكترونية، وعدم الخروج للتعرض لأشعة الشمس والحصول على الفيتامينات المطلوبة لنمو العظام يتسبب في المستقبل بإصابتهم بنقص فيتامين د، ويؤدي إلى إصابتهم بهشاشة في العظام"<sup>(٤)</sup>

(١) الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها على الصحة النفسية للطفل، ص ٨١، مرجع سابق.

(٢) هو: "مفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم" (لسان العرب، مادة رسغ، ج ٨، ص ٤٢٨، مرجع سابق)

(٣) الوقاية من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية: نواف خالدة الحربي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، ع ٤٢، ص ٣٣٧، ٥-١٠-٢٠٢٢م

(٤) الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها على الصحة النفسية للطفل، ص ١٥١، ١٥٢، مرجع سابق.

وبعد هذا العرض الموجز؛ أدعوك لتأمل هذا المخلوق العجيب والكائن الغريب الذي بات ضحية الألعاب الإلكترونية؛ فك أن تتخيل أن الظهر صار مقوساً! والعظام هشّة! والركبة متيبسة! والمفاصل ملتهبة! والأطراف مرتعشة!! أليست هذه المخاطر الصحية كفيلة بواد الألعاب الإلكترونية في عقر دارها؟! أو على الأقل الاستعمال المقنن تحت سمع وبصر المراقبين لها؟!

## رابعاً: أمراض الصرع الدماغية.

بعد سعيها الدؤوب لخلق جيل من الشباب يعاني من إعاقات حركية وسمعية وبصرية؛ راحت الألعاب الإلكترونية لإصابة الناشئة بأنواع نادرة من أمراض الصرع الدماغية!

وكعادتي في هذا المبحث أدع التقارير الطبية تغرد بنفسها حول هذه المخاطر الصحية، فقد "أثبتت بحوث علمية للأطباء في اليابان أن الومضات الضوئية المنبعثة من الفيديو والتلفاز تسبب نوعاً نادراً من الصرع، وأن الأطفال أكثر عرضة للإصابة بهذا المرض"<sup>(١)</sup> تخيل! الألعاب قد تكون خالية تماماً من أي مشاهد عدوانية أو إباحية بيد أنها لن تخلو من أخطر الأمراض الدماغية نتيجة الوميض المتقطع الذي يظهر بكثرة في الألعاب ذات الإيقاع سريع، الأمر الذي دفع البعض ليتساءل: "ماذا نتوقع من طفل قابح في إحدى زوايا الغرفة، وعيناه مشدودتان نحو شاشة صغيرة، تمضي ببريق متنوع من الألوان البراقة المتحركة، ويدها تمسكان بإحكام على جهاز صغير ترتجف أصابعهما من كل رجفة من رجفاته، وتتحرك بعصبية على أزرار بألوان وأحجام مختلفة كلما سكن، وآذان صاغية لأصوات وصرخات وطرقات إلكترونية تخفت حيناً وتعلو أحياناً أخرى لتستولي على من أمامها، فلا يرى ولا يسمع ولا يعي مما حوله إلا هي"<sup>(٢)</sup> لكن التساؤل الذي ما يزال قائماً؛ ماذا تبقى بعد ذلك من الإعاقات لم تحدثه الألعاب الإلكترونية؟! أعتقد أنه لم يبق سوى الوفاة في التو الحال!! ولذا أدعوك لمطالعة العنصر التالي قبل أن تفقد ثباتك الانفعالي!

(١) الألعاب الإلكترونية وآثارها على الأطفال، ص ٩٧، مرجع سابق.

(٢) الألعاب الإلكترونية وواقع أطفالنا، إسماعيل حسن، مجلة الشقائق، ع ٦١، ص ٩٢، رجب ١٤٢٣هـ، سبتمبر ٢٠٠٢م

## خامسا: رفاهية الموت المفاجئ!

إذا أردت أن تسافر مبكرا إلى عالم الخلود؛ فقط حاول أن تمارس هذا التحدي الإلكتروني؛ حيث أعلن خفافيش الظلام بكل صراحة عن مجموعة من الألعاب توفر للناشئة رفاهية الوفاة في اللحظة الراهنة! وتحدي كسر القمة الذي انتشر في الأسابيع القليلة الماضية خير شاهد ودليل!

نعم هذا هو اسم التحدي بدون تدخل مني بزيادة أو نقصان، حيث "تقوم فكرة اللعبة، على إقناع صديقين لثالث أنهما سيصوران مقطع فيديو أثناء القفز معا متجاورين، ويقفز الطفلان في البداية على يمين ويسار الفتى الأوسط، وما إن يأتي دور الأوسط ليقفز في الهواء، يركلان ساقيه فيفقد اتزانه ويسقط ليرتطم جسمه في الأرض بقوة ويقع للخلف"<sup>(١)</sup> تأمل؟! دعوة خبيثة إلى التخلص من الحياة في التو والحال وبأيدي من؟! بأيدي الأصدقاء؛ عن طريق المكر والخداع!! ولا أخفيكم سرا أن الوفاة قد تتأخر قليلا أو كثيرا إثر هذا التحدي الماكر؛ ليبدأ الطفل في رحلة من الألم والعذاب يتمنى خلالها لو مات منذ الوهلة الأولى!

وهنا أدع القلم جانبا للمرة الأخيرة ليسطر لنا الأطباء أبرز المخاطر الناجمة عن هذا التحدي، فقد جاء في تقريرهم ما يلي: "تتسبب هذه اللعبة بمخاطر قد تصل إلى الوفاة المفاجئة إثر السقوط على الرأس؛ ومنها: ارتجاج في المخ نتيجة السقوط المفاجئ، النزيف على المراكز الحيوية في المخ مما يؤثر على الحركة، كسر في الفقرات العنقية والظهرية والقطنية، كسر في الحوض ومن ثم صعوبة التحكم في البراز، وأخيرا الوفاة المفاجئة بسبب السقوط على جذع المخ، فهي إصابة تشبه الإعدام شنقا"<sup>(٢)</sup>!!! ومع كل هذه المخاطر ما زال هذا التحدي منتشرا بين طلاب المدارس والجامعات حتى وقتنا الراهن بشكل يندى له الجبين وتنفطر منه الأكباد!

(١) الموت في لعبة؛ بوابة الأهرام اليومي، بتصرف، بتاريخ ٢٥/١١/٢٠٢٢م

(٢) هذا التقرير أعده د أحمد كامل أستاذ المخ والأعصاب بكلية الطب جامعة القاهرة، انظر كسرة الجمجمة تحد خطير ينتشر في المدارس: إيمان فكري، باختصار، بوابة

الأهرام بتاريخ ١٦/٢/٢٠٢٠م

وأما عن التجربة العملية لهذا التحدي؛ فرغم أنني أشرت في مستهل هذه الدراسة أن البحث قائم على التجربة في المقام الأول؛ إلا أنني في الحقيقة لم تكن لدي الجرأة الكافية للمخاطرة بنفسه أو بأحد من رفاقي لممارسة هذا التحدي، واكتفيت بما أشرت إليه من تقارير طبية بهذا الصدد.

كانت هذه أبرز المخاطر الصحية الناتجة عن الألعاب الإلكترونية بدءاً من الانخفاض الحاد في اللياقة البدنية، ومروراً بالإعاقة الحركية والسمعية والبصرية، وانتهاءً برفاهية الموت المفاجئ كما أبانت التقارير الطبية، وباختصار شديد: إذا أردت أن تصنع من ولدك معاقاً فاتركه فريسة للألعاب الإلكترونية!!!

## المبحث الخامس: الأضرار النفسية

بعد أن أبان المبحث السابق أن الموت المفاجئ من أبرز المخاطر الناجمة عن الألعاب الإلكترونية؛ ألحت الضرورة الاعتراف بأن هناك قطاع كبير من الناشئة لا يفضلون هذا النوع من الوفاة! ومن ثم بدأ خفافيش الظلام بالتفكير في حزمة جديدة من الألعاب تدفع الناشئة إلى الموت البطيء؛ وإن شئت فقل الموت الرحيم! كما تسميه القوى الناعمة في بلاد الغرب؛ وذلك عن طريق التدمير النفسي للأطفال الذي يدفعهم بالضرورة في النهاية إلى الانتحار، ولكي تتكشف الحقيقة واضحة كالشمس في رابعة النهار إليكم الدلائل الآتية:

### أولاً: الدعوة إلى إدمان الألعاب الإلكترونية.

لم يألُ صانعو الألعاب الإلكترونية جهداً في تصميم الألعاب باحترافية عالية بغرض إدمان الناشئة وصعوبة التخلي عن هذه الألعاب حتى وإن كانوا في أحلك الظروف وأصعب الأوقات، ولا غرو في ذلك؛ فقد "أثارت الألعاب الإلكترونية ضجة كبيرة بالصور الثلاثية الأبعاد وتجسيم الصور والصوت لتحاكي الواقع فيشعر الطفل بأنه في عالم حقيقي وليس افتراضي" (١) أضف إلى ذلك أن "الألعاب الإلكترونية يتم تصميمها وفق مبدأ إعادة التكرار ليتجرد اللاعب بعدها من الإحساس بالزمن، فتتحول الرغبة للعب إلى سلوك تلقائي مع الطفل لا يمكنه السيطرة عليه" (٢) هكذا بذلت قوى الشر والعدوان جهوداً مضنية في خلق الأجواء المناسبة وتهيئة الظروف الملائمة لإدمان الناشئة للألعاب الإلكترونية بمختلف صورها وأشكالها، ومن المعلوم أن الإدمان في حد ذاته أحد الأمراض النفسية الخطيرة يلتمس المدمنون منه الشفاء، ولا عجب في ذلك فقد "صنفت منظمة الصحة العالمية عام ٢٠١٨م اضطراب الألعاب الإلكترونية في التصنيف الدولي للأمراض العقلية والنفسية" (٣) ولم تكتف بذلك؛ بل "نصحت منظمة الصحة العالمية أن يكون هناك عيادات وأطباء ووصفات علاجية لتزويد المدمنين على ممارسة الألعاب الإلكترونية القتالية بالرعاية الصحية

(١) الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها على الصحة النفسية للطفل، ص ٩٧، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) الألعاب الإلكترونية وأثرها على العلاقات الأسرية، ص ٢٦١، ٢٦٢، مرجع سابق.

اللازمة باعتبار اضطراب الألعاب الإلكترونية مشكلة عقلية يؤدي الإفراط في ممارستها على المدى الطويل إلى انعكاسات خطيرة"<sup>(١)</sup> جدير بالذكر أن تلك الدعوات التي أطلقتها منظمة الصحة العالمية لاقت قبولا واسعا في الشرق والغرب؛ حيث بدأت العديد من الدول الغربية والعربية تعلن عن افتتاح عيادات طبية نفسية لعلاج مدمني الألعاب الإلكترونية، وليس أدل على ذلك من "إعلان دولة الإمارات العربية المتحدة عن افتتاح أول عيادة لعلاج الإدمان على ممارسة الألعاب الإلكترونية خلال الربع الأول من عام ٢٠٢٠م"<sup>(٢)</sup> وذلك على غرار العديد من العيادات النفسية التي تم تدشينها في الدول الغربية، أما في مصر فقد أخذت أبحاث عن عيادات نفسية تخصصت في هذا الجانب لكن دون جدوى، ولم أعرِ إلا على عيادات نفسية منوطة بتقويم السلوكيات السلبية الناتجة عن الألعاب الإلكترونية؛ وهو ما بات يعرف بعيادات تعديل السلوك، كما لا يخفى على القاصي والداني المراكز الصحية المنوطة بعلاج مدمني المخدرات؛ والتي انتشرت في ربوع مصر، ولعل البعض يتساءل ما هي العلاقة بين مدمني المخدرات ومدمني الألعاب الإلكترونية؟

العنصر التالي يتكفل بالجواب الكافي

## ثانيا: مدمنو المخدرات والألعاب الإلكترونية وجهان لعملة واحدة.

لعلك تتعجب منذ الوهلة الأولى حين يتنامى إلى علمك أن الطفل الذي أدمن الألعاب الإلكترونية لا يختلف كثيرا عن الشاب الذي أدمن المواد المخدرة؛ إلا أنه بعد البحث والدرس يتراءى لكل من له مسكة من عقل أن المدمنين وجهان لعملة واحدة؛ وكيف لا؟ وبينهما من أوجه التشابه ما يصعب حصرها، وإليك بعضا منها على سبيل النمذجة:

الوجه الأول: "التحمل؛ وهو من مظاهر الإدمان حيث يميل المدمن إلى زيادة الجرعة لإشباع التي كان يتطلب إشباعها لديه جرعة أقل، وكذلك مدمن الألعاب الإلكترونية فإنه يزيد من ساعات الاستخدام باطراد لإشباع رغبته المتزايدة على اللعب"<sup>(٣)</sup> والحقيقة أن رغبتهما فيما أدمناه لا تنقطع

(١) مخاطر إدمان التلاميذ للألعاب الإلكترونية القتالية وأساليب مواجهتها، ص ١٣، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣

(٣) الحماية الشخصية للطفل على شبكة الانترنت: د كمال بورزق، مجلة التمكين الاجتماعي، ع ١٤، ص ٣٧، ٣٨، بتصرف، مارس ٢٠١٩م

أبدا؛ مثلهما كمثل الذي يشرب من البحر المالح؛ كلما ازداد شربا كلما ازداد عطشا!! ولذا أقول إن جاز لي التعبير: اثنان لا يشبعان؛ مدمن الخمر ومدمن الألعاب الإلكترونية؛ إلا أن الفارق بينهما أن كلا منهما اختار هوايته المفضلة!!

الوجه الثاني: "الانسحاب؛ يعاني المدمن من أعراض نفسية وجسمية عند حرمانه من المخدر، وكذلك مدمن الإنترنت فإنه يعاني عند انقطاع اتصاله بالشبكة من التوتر النفسي الحركي" (١) وإذا كانت هذه الأعراض واضحة في حالات مدمني المواد المخدرة؛ فهي مع مدمني الألعاب الإلكترونية أشد وضوحا، ولعلك تلاحظ ذلك عن كثب إذا تقاجأ اللاعب بانقطاع التيار الكهربائي أثناء اندماجه مع الفضاء الإلكتروني، حيث ينتاب بعض اللاعبين حالة من العصبية الجنونية لا يفيق منها إلا بعد عودة التيار الكهربائي من جديد.

الوجه الثالث: إهدار الأموال؛ فالأول أضاع ماله على الألعاب الإلكترونية التي أدمنها كما مر بنا؛ والثاني أضاع ماله على المواد المخدرة، وكلاهما سيسأل عن هذا المال: "مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ" (٢) و الأغرب من ذلك أن الاثنین لم يتفقا في إضاعة المال فحسب؛ بل كان هذا المال سببا في إلحاق الضرر بهما.

كانت هذه أبرز وأهم أوجه تشابه بين مدمني المخدرات ومدمني الألعاب الإلكترونية، الأمر الذي يؤكد أن الاثنین بلا أدنى شك وجهان لعملة واحدة.

### **ثالثا: الإصابة بالعديد من الاضطرابات النفسية.**

كان أمرا متوقعا بعد إدمان الناشئة للألعاب الإلكترونية أن تنتهي بهم المأساة إلى الإصابة بالعديد من الأمراض والاضطرابات النفسية الحادة؛ بدءا من القلق والأرق؛ وانتهاء بالاكنتئاب الحاد، حيث "أقر الباحثون بأن الاستخدام المفرط للتقنية الرقمية، يمكن أن يسهم في الاكنتئاب والقلق والعنف

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) سنن الترمذي، ج ٤، ص ١٩٠، ح ٢٤١٦، من حديث ابن مسعود، قال الترمذي حديث غريب.

في مرحلة الطفولة<sup>(١)</sup> ولا شك أن هذه الاضطرابات النفسية تؤثر بالطبع على سلوكيات الناشئة في مختلف مناحي الحياة؛ فتراه يتلعثم أحيانا في الكلام، كما لا يقوى على تنفيذ المهام، فضلا عن إصابته بالبلادة الفكرية في كثير من الأحيان، ومن ثم الانخفاض الحاد في الأداء الأكاديمي كما مر بنا، ولذا كان النبي ﷺ يستعيز من هذه الهموم والأحزان ليلا ونهارا؛ سرا وجهارا؛ صباحا ومساء؛ داعيا المولى عز وجل "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"<sup>(٢)</sup> ولم يكتف بذلك؛ بل أمرنا بالابتغال إلى الله تعالى بهذا الدعاء؛ وذلك لما في الاضطرابات النفسية من خطر عظيم وشر مستطير؛ بيد أن قوى الشر ما زالت حتى اللحظة الراهنة تتعمد الإيذاء النفسي للناشئة وذلك عن طريق ألعاب الرعب الإلكتروني ويتضح ذلك جليا في العنصر التالي.

#### رابعا: ألعاب الرعب الإلكتروني.

إذا كان الخوف والرعب والفرع والهلع من أبرز البواعث الدافعة للأمراض النفسية فإن الألعاب الإلكترونية لم تدع هذه النافذة حتى أطلت علينا من خلالها بوجهها القبيح بقصد الإيذاء النفسي للأطفال، ولا أعالي إذا قلت: أن مظاهر الرعب الإلكتروني كثيرة للغاية؛ أذكر منها على سبيل المثال: "دخول اللاعب المقابر المخيفة كما في لعبة فاينل فانتسي ٨، والدخول إلى مشرحة الأموات ورؤية الجثث كما في لعبة هاف لايف"<sup>(٣)</sup> والتي تدور أحداثها حول مواجهة العديد من المخلوقات الفضائية المرعبة.

أما عن تجربتي مع ألعاب الرعب الإلكتروني فحسبي الإشارة إلى لعبة مريم التي أثارت ضجيجا وسخطا في الأيام القليلة الماضية؛ حيث تدور أحداثها حول فتاة تدعى مريم ضلت الطريق وتطلب من اللاعب المساعدة في العودة إلى منزلها، وأثناء رحلة العودة تبدأ في سؤال اللاعب العديد من الأسئلة التي تتعرف من خلالها على تفاصيل حياته الشخصية، ليبدأ اللاعب بعد ذلك في تنفيذ

(١) الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها على الصحة النفسية للطفل، ص ٨٣، مرجع سابق.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخبث، ج ٧، ص ٧٦، ح ٥٤٢٥، من حديث أنس بن مالك ت

(٣) ألعاب الكمبيوتر من التسلية إلى المعصية، ص ١٨، مرجع سابق.

أوامرها وإلا فالاستغلال مصيره والابتزاز عقوبته!! كل ذلك يتم عبر مؤثرات صوتية ومرئية مخيفة للغاية، فضلا عن مظهر مريم الذي يثير الرعب من أول وهلة، ومن اللافت للنظر أن اللعبة مجانية يمكن الحصول عليها من خلال تطبيق جوجل بلاي؛ للتأكيد على تعمد الإيذاء النفسي للناشئة وبالمجان!!

### خامسا: الدعوات الصادمة لتجربة الانتحار!

لم تكف خفافيش الظلام ببث الرعب في نفوس الناشئة عبر ألعاب الرعب الإلكتروني؛ بل أخرجت آخر ما لديها من أفكار مسمومة وأحقاد مكنونة؛ فوجهت بكل صراحة العديد من الدعوات الصادمة إلى الناشئة بتجربة عملية الانتحار! وذلك عبر الكثير من الألعاب الإلكترونية؛ أكتفي بالإشارة إلى اثنين منها:

التحدي الأول: لعبة الجنية النارية؛ ولعل الاسم يدل على المسمى؛ حيث "تقوم اللعبة على جعل الطفل يستيقظ عند منتصف الليل بعد نوم الجميع والدوران في أنحاء الغرفة، مع ترديد كلمات سحرية ثم الانتقال للمطبخ وفتح جميع شعلات الغاز بالبوتجاز، ومن ثم الذهاب للنوم وعند استنشاق الغاز السحري سيتحول إلى الجنية النارية"<sup>(١)</sup> يا إلهي!! كيف تسلت إليهم هذه الخطة الماكرة؟! إلى هذا الحد انتهت بهم الأضغان والأحقاد؟! تركوا للناشئة حرية الاختيار في طريقة الانتحار!! إما أن تموت اختناقا بالغاز أو حرقا بالنار!! المهم أن تنهي حياتك بنفسك؛ بدعوى التحول إلى الجنية النارية!!

التحدي الثاني: وهو الأكثر غرابة وإثارة ومرارة؛ والذي يدعى بالحوت الأزرق؛ حيث يقوم اللاعب بتخطي عشرات التحديات الخطيرة ليصل في نهاية اللعبة أيضا إلى الانتحار "وأول تلك التحديات للمشاركة فيها أن يرسم اللاعب الحوت على يده بألة حادة ويرسلها للمشاركة...ويصل المطاف

(١) الموت في لعبة؛ بوابة الأهرام اليومي، بتصرف، بتاريخ ٢٥/١١/٢٠٢٢م

إلى نهاية اللعبة بعد المستوى الخمسين بطعن نفسه أو قتل غيره من أقرابه، وإن لم يفعل ذلك فإنهم يهددونه بإفشاء أسرارهم أثناء خوضه التحديات"<sup>(١)</sup> وإليك صورة واقعية من بعض مراحلها:



هذه صورة حقيقية للحوت الأزرق رسمها مراهق على يديه بآلة حادة كما تطلبت اللعبة<sup>(٢)</sup> الأمر الذي دفع "مجمع البحوث الإسلامية لتنظيم حملة موسعة في جميع محافظات ومدن الجمهورية للتحذير من لعبة الحوت الأزرق من خلال خبراء في التربية وعلم النفس"<sup>(٣)</sup> ليقول الأزهر الشريف للدنيا بأسرها أقدامنا أقلامنا وسطح الأرض صفحاتنا.

إلى هنا أكون بفضل الله تعالى قد انتهيت من المبحث الخامس والأخير؛ بل انتهيت من الدراسة بأكملها والتي سلطت الأضواء على جوانب مختلفة من المخاطر التي يتعرض لها الناشئة جراء الألعاب الإلكترونية؛ بدءاً من المخاطر العقدية؛ ومروراً بالجرائم الاجتماعية والأخلاقية؛ وانتهاءً بالأضرار الصحية والنفسية، ولم يبق سوى إمطة اللثام عن بعض ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج وتوصيات فإلى هناك.

(١) من البوكيمون إلى الحوت الأزرق؛ ألعاب حرمها الأزهر حفاظاً على النشء والشباب: جريدة صوت الأزهر، الخميس، ١٢ أبريل، ٢٠١٨ م

(٢) لعبة الحوت الأزرق؛ تطبيق إلكتروني يثير الرعب بالعالم: محمد رضا، اليوم السابع، بتاريخ الأربعاء ٤/٤/٢٠١٨ م

(٣) البحوث الإسلامية يطلق حملة موسعة للتوعية بخطورة لعبة الحوت الأزرق، بوابة الأزهر الإلكترونية، مجمع البحوث الإسلامية، الأحد، ٢٢ أبريل، ٢٠١٨ م

## النتائج والتوصيات

بعد حمد الله تعالى على تمام نعمته؛ إليكم أبرز ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج وتوصيات على النحو التالي:

### أولا النتائج:

- ١- أبانت الدراسة أن خفافيش الظلام تعمدوا في البداية خلخلة الثوابت الدينية لدى الناشئة بدءا من الدعوة إلى السجود للأصنام؛ ومرورا باتباع الكهنة والمشعوذين؛ وانتهاء بالحرب الضروس على شعائر الموحدين.
- ٢- أفادت الدراسة أن الألعاب الإلكترونية أفسدت الحياة الاجتماعية وعكرت صفوها بعد أن نزحت بالناشئة بعيدا نحو شاطئ الانعزالية والانطوائية حتى باتوا لا يحسنون إلا لغة الخطاب داخل العالم الافتراضي.
- ٣- أماطت الدراسة اللثام عن أحد الأسباب الرئيسة لضعف التحصيل الدراسي وانخفاض الأداء الأكاديمي وأشارت بأصابع الاتهام إلى الألعاب الإلكترونية، بعد أن صار الطالب مفتونا طوال يومه بالأجهزة الكفية.
- ٤- أكدت الدراسة أن الألعاب الإلكترونية أسهمت بشكل رئيس في إشاعة المصطلحات السوقية بين الأطفال كما لقنتهم دروسا في فنون السرقة وتعاطي المخدرات وممارسة الإباحية وغيرها من الجرائم الأخلاقية التي يندى لها الجبين وتتفطر منها الأكباد حياء وخجلا.
- ٥- أثبتت الدراسة بالصور والبراهين أن ما يمارسه الأطفال في العالم الافتراضي يحاكونه تماما في العالم الحقيقي؛ مما أدى إلى العديد من الحوادث المؤسفة شبه يوميا في عقر دارنا.
- ٦- وأخيرا كشفت الدراسة عن الكثير من الأضرار الصحية والنفسية الناتجة عن الألعاب الإلكترونية بدءا من الإعاقات البصرية والحركية ومرورا بأمراض الصرع الدماغية وانتهاء بالدعوة إلى تجربة الانتحار!

## ثانياً التوصيات:

- ١- أتوجه بأولى توصياتي إلى الأسرة المسلمة التي انشغلت بزخم الحياة عن فذات أكبادها؛ فتركهم فريسة للألعاب الإلكترونية؛ بعد أن ظنت أنهم في مأمن داخل الغرف المغلقة؛ ولم يدركوا أن الخطر يدهمهم في عقر دارهم؛ هنا ألحت الضرورة إلى الرقابة الأسرية من خلال بعض التطبيقات الإلكترونية مثل آبل لوك، وجوجل فاملي لينك، للتحكم فيما يمارسه الطفل أمام الشاشات الإلكترونية.
- ٢- فرض العقوبات الصارمة على مروجي الألعاب الإلكترونية التي حرّمها الأزهر الشريف بعد أن ثبت بالدليل القاطع ضررها؛ ولا غرو في ذلك فإن من أمن العقوبة أساء الأدب.
- ٣- استثمار الأوقات الشاغرة لدى الناشئة في الألعاب الرياضية بدلا من الألعاب الإلكترونية من خلال الأندية الرياضية ومراكز الشباب.
- ٤- تفعيل التصنيف العمري لممارسة الألعاب الإلكترونية؛ للحيلولة دون انزلاق أقدام الناشئة في براثن الإباحية والعدوانية.
- ٥- فضلا عن كل ما سبق فإن الحاجة باتت ماسة إلى تقوية الوازع الديني في قلوب الناشئة من خلال تفعيل دور المساجد، وعودة مادة التربية الدينية في المدارس كمادة أساسية، وعودة الكتايب إلى سابق عهدها.

## المراجع

أهم المصادر والمراجع ما يلي:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الأثار السلبية لإدمان الألعاب الإلكترونية لدى الأطفال، د. تهامي محمد، د. جعفرورة مصعب، مجلة التمكين الاجتماعي، مارس ٢٠١٩م
- ٣- أثر ألعاب الفيديو والرسوم المتحركة المباشرة لدى الأطفال: د بشيرة عالية، د إبراهيم عرفة، مجلة التمكين الاجتماعي، مارس ٢٠١٩م
- ٤- أثر ممارسة بعض الألعاب الإلكترونية في السلوك العدواني في المدارس الحكومية بدولة الكويت: دلال عبد العزيز الحشاش، رسالة ماجستير؛ جامعة عمان العربية، ٢٠٠٨م.
- ٥- الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون: لمروان كجك، ط: دار طيبة، ط: ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦- الإسلاموفوبيا وجذور التعصب ضد الآخر: أ.د سوقي علام، مجلة الأزهر، شعبان ١٤٤٠هـ - ٣٠ أبريل، ٢٠١٩م
- ٧- الألعاب الإلكترونية خطر غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع: الدكتور فهد عبد العزيز الغفيلي، ط: الملك فهد الوطنية، ١٤٣١هـ
- ٨- الألعاب الإلكترونية وأثرها على العلاقات الأسرية لعبة الببجي نموذجا: بسمة الشخي، وإيمان الزوي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، يوليو ٢٠٢٢م
- ٩- الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها على الصحة النفسية للطفل، د محمد الأزهر بالقاسمي وآخرون، ط: دار خيال- الجزائر، ط: ١، ٢٠٢١م
- ١٠- الألعاب الإلكترونية وواقع أطفالنا، إسماعيل حسن، مجلة الشقائق، رجب ١٤٢٣هـ، سبتمبر ٢٠٠٢م
- ١١- ألعاب الكمبيوتر من التسلية إلى المعصية: خالد أبو صالح، ط: دار الوطن، بدون ت
- ١٢- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، ط: دار الهداية.

- ١٣- تعديل السلوك الإنساني: جمال الخطيب، ط: الفلاح، الكويت، ط١، ٢٠٠٣م
- ١٤- جريدة المصري اليوم: وهي جريدة يومية تصدر عن مؤسسة المصري اليوم، صدر العدد الأول منها في ٧ يونيو ٢٠٠٤م.
- ١٥- جريدة صوت الأزهر: وهي جريدة أسبوعية، تصدر عن مشيخة الأزهر الشريف، صدر عددها الأول سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- ١٦- حكم اللعب بالألعاب الإلكترونية إذا دخلها القمار دراسة فقهية تأصيلية: د نادية هاشم اللحياني، مجلة جامعة أم القرى، ربيع الثاني ١٤٤١هـ - ديسمبر ٢٠١٩م
- ١٧- الحماية الشخصية للطفل على شبكة الانترنت: د كمال بورزق، مجلة التمكين الاجتماعي، مارس ٢٠١٩م
- ١٨- الزحف إلى مكة: عبد الودود شلبي، ط: دار الاتحاد، ٢٠٠٣م
- ١٩- سنن الترمذي، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م
- ٢٠- الصحاح: الفارابي، ط: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٩٨٧م
- ٢١- صحيح البخاري، ط: دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ
- ٢٢- الطفل في قبضة الشاشة: عبد الحليم حمود، ط: دار الهادي، ط: ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٢٤- كل شيء عن السمنة والجديد في علاجها: د حسن فكري منصور، ط: الصفا والمرورة، ط: ١، ٢٠١٤م.
- ٢٥- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
- ٢٦- مجلة الأزهر، وهي مجلة إسلامية شهرية، يصدرها مجمع البحوث الإسلامية، صدر عددها الأول سنة ١٩٢٩م.
- ٢٧- مخاطر إدمان التلاميذ للألعاب الإلكترونية القتالية وأساليب مواجهتها: أ.د جمال الدهشان، د محمد سويلم، مجلة العلوم التربوية جامعة القاهرة، يناير ٢٠٢١م
- ٢٨- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط: عالم الكتب، ط١،

٢٠٠٨م

٢٩-مقاييس اللغة: الرازي، ط: دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣٠-الوقاية من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية: نوفاء خالد الحربي،

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، ٥-١٠-٢٠٢٢م

# الفهرس

٦	افتتاحية
٨	إشكالية المؤتمر وأهدافه
١٠	محاوّر المؤتمر
١٢	جدول جلسات المؤتمر
١٧	لجان المؤتمر
٢٠	كلمة رئيس المؤتمر
٢٣	كلمة أ.د. مصباح منصور موسى
٢٦	كلمة د. جميل إبراهيم السيد تعيلب
٢٩	وسائل التواصل واقع محمود وحذر بلا حدود
٣٢	شبهات الضالين على القرآن الكريم
٧٠	<b>الباب الأول: المكتسبات الحضارية لوسائل التواصل الحديثة من منظور إسلامي</b>
٧١	<b>البحث الأول:</b> دور علماء المسلمين في اختراع الغرب لوسائل التواصل الحديثة
١٠٧	<b>البحث الثاني:</b> التعليم الإلكتروني في الأزهر (ضرورة واقعية ونظرة مستقبلية)
١٢٤	<b>البحث الثالث:</b> مركز الإمام الأشعري بالأزهر ودوره في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة
١٥٥	<b>البحث الرابع:</b> المناعة التربوية في استخدام وسائل التواصل الحديثة
١٨٥	<b>الباب الثاني: وسائل التواصل الحديثة ودورها في التعارف بين الحضارات الإنسانية</b>
١٨٦	<b>البحث الأول:</b> دور وسائل التواصل الحديثة في التعارف بين الحضارات الإنسانية
٢١٨	<b>البحث الثاني:</b> وسائل التواصل الحديثة وصورة الإسلام في الغرب
٢٤٢	<b>البحث الثالث:</b> أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على التنشئة التربوية للطفل في المجتمع العماني من منظور إسلامي
٢٧١	<b>البحث الرابع:</b> منهجية الرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية من خلال وسائل التواصل الحديثة
٣٠٠	<b>الباب الثالث: التأثيرات الفكرية المتطرفة لوسائل التواصل الحديثة</b>
٣٠١	<b>البحث الأول:</b> التأثيرات الفكرية السلبية لوسائل التواصل الحديثة
٣٣٢	<b>البحث الثاني:</b> التأثيرات الفكرية المنحرفة لوسائل التواصل الحديثة
٣٦٤	<b>البحث الثالث:</b> فوضى الفتوى على تطبيقات التواصل الاجتماعي وسبل معالجتها في ضوء السنة النبوية الشريفة
٣٩١	<b>البحث الرابع:</b> فلسفة العبادة وعلاقتها بمفهوم التوحيد عند مدعي السلفية
٤١٦	<b>الباب الرابع: وسائل التواصل الحديثة (مشكلات وحلول) من منظور إسلامي</b>

٤١٧	.....	البحث الأول: الخلوة الإلكترونية عبر وسائل التواصل الحديثة
٤٥١	.....	البحث الثاني: الخلوة الإلكترونية بين الجنسين
٤٧٦	.....	البحث الثالث: الألعاب الإلكترونية وخطورتها على النشء
٥٠٥	.....	البحث الرابع: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر الشبه التفسيرية حول الآيات القرآنية
٥٤١	.....	البحث الخامس: السرقات العلمية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الظاهرة والعلاج في ضوء السنة النبوية المطهرة
٥٦٨	.....	البحث السادس: الألعاب الإلكترونية وخطورتها على سلوك الناشئة